م

نجاتی شرح تاریخ عتبی فی التواریخ

مرکب الفقیر علی [illegible]
غفر له

س
۳۱

[illegible]

کتاب شرح تاریخ العتبی

عدد ۳۱

موسى الله سعد بك اولدي

شرح تواريخ العتبي بالعربية

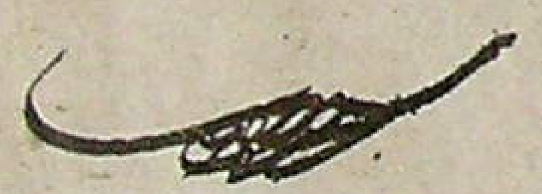


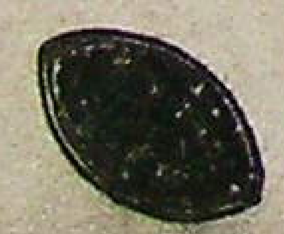
هذا كتاب شرح التاريخ العتبي تاليف الفاضل
قدوة ادباء العصر اسوة بلغاء الدهر ابي عبد الله
النجاتي محمود بن عمر النيسابوري طيب الله ثراه وجعل
الجنة مثواه

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتعلم واعتبر وتذكر احسن الله تعالى ثوابه وادام حسن الختم
احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما



اشتراه العبد الفقير الى الله الحي القدير تعالى شانه
[illegible] ابن
بثمن قدره عشرون ذهبا افندي
سنة ۱۲۱۱





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود على اليمن الفايض عن يمينه السخاء والشكر للرحمن المعبود من اليسر الصادر عن يساد
فضله الهطلاء المنور سويداء الانسان بالغازى الامين المجاهد بدون الجاوآء اليمين المجتهد الناطق
بكلمة العلياء المخلص قلوب عبيده بسبكتكين فضله ورحمته البيضاء من سواد هند الشرك والكلمة
العوراء المنقح صياصي الجبت والطاغوت المنغلقة الصعبة الشماء بنصير دينه وناصر فرضه وسنته
الزهراء رسوله المصطفى المجتبى محمد ثمرة الغراب بل الدرة البيضاء وزبدة الاحقاب بل الزبرجدة
الخضراء المحمود الذى كل من دخل حصن غزنة ملته صار آمنا من الضراء فايزا بالسراء واياز المحبوبا
لقلوب سلاطين السوداء والحمراء صلى الله عليه ما غرد البلبل بالاوراد على الاوراد الحمراء والصفراء
وسجع الصلصل على البان والخزم في الروضة الغناء وعلى آله النجباء المنصوري اللواء السابرين
بقدم الاصطفاء فوق خط الاستواء وسلم تسليما كثيرا اكثر من رمال الدهناء وقطار الامطار
والدماء وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغنى بالله ابو عبد الله النجاتي محمود بن عمر النيسابوري
جعل الله سبحانه يومه خيرا من امسه وخلصه من اسر نفسه لما نجى الله الخلايق من ظلمات الكفر والخذلان
بانوار رسوله الابطحي وكتابه العربي الفرقان وجب تعلم لغة العرب على ذوي العقول للاطلاع
على معاني كتاب الله والفاظ الرسول وايم الله ان فيها الحلاوة جلت عن التقرير يدركها الذوق السليم
وملاحة كبرت عن التحرير يجدها الطبع المستقيم كما قال فيه من غير جمال ما تعالى عن مقال فلزم
استقراء لغتهم وتعلم لسانهم والنظر في نثرهم ونظمهم ودواوينهم ومن المعروف والمعلوم عند اولي
الادب والعلوم انه قلما وقع بعد كتاب الله وحديث رسوله واصحابه كتاب عربي في العالم
مثل اليميني المنسوب الى السلطان المعظم يمين الدولة وامين الملة محمود بن سبكتكين جعل الله
ثراه اطيب من نسيم الاسحار وروايح الرياض غب القطار فان نثره هو السحر الحلال ونظمه
هو العذب الزلال ولا بد للاديب الفاضل من ضبطه وتكراره وللخطيب العامل والمنشي الكامل
من حفظه وتذكاره اذ منشيه ابو نصر العتبى رحمة الله عليه من قروم الادب المصاعيب ومراكبه
اليعابيب ولا يحسب ان مثله احد من الكتاب المنتمين الى الآداب نفي بعشار ما سمحت به بداهة
خاطره وان اجتهدت من اول الدهر الى آخره لانه البازل العنيق والفاضل الذي له الادب
الجزل والنظر الدقيق اذا وصف ادى العيان وان كشف اظهر البيان وان وعد سحر القلوب
وان اوعد اسهر العيون واخفق الجنوب وان قرظ قرط العاطل وان قرر حقق الباطل وكلما كرر
زاد حسنا وطراوة وافاد رونقا وطلاوة وتراه يعيد معنى واحدا عشرين مرة او صاعدا في
عبارات يطير منها الافهام في جو الحيرة ويعض الاوهام على ابهام الغيرة لا ينضب فيها ماؤه

الابحي واسع الخلق ..

٢ اليمن البركة ... محقق عنه ... لقدرة ... ابن قسمي ...

ولا ينقص نماؤه لله دره ما اعذب دره وكانه لغاية طوله عناه بقوله

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ... ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفز

ثم اني لما طالعت له خمسة من الشروح مع ما ظفرت فيها بكثير من الفتوح اختلج في صدري
ودار في خلدي ان اكتب له ان شاء الله شرحا وافيا بحل مشكلاته كافيا بفتح معضلاته
حاويا على جميع ما في تلك الشروح مع زيادات بالغة ونكت رايقة من شرح اللغات والمعاني
اللباب ولباب الاعراب خصوصا المنصوبات فانها اجماعا احدى المستصعبات
وبيان الضماير العايدات فانها وفاقا احدى خواصه المشكلات وتفهيم قصصه والتواريخ
والحكايات وتقرير استعماله المصادر والافعال مع الصلات العجيبة الشان وتصحيح اسماء
الرجال والبلدان بقدر القوة والامكان ولان المقام صعب والامر خطب بقيت مدة من
الحيادي اقدم رجلا واؤخر اخرى لان من الف جعل نفسه غرضا لنبال الراشقين وعرضه دريئة
لرماح الطاعنين حتى استخرت الله سبحانه فوجدت اجازة للخوض في هذا المشرع ورخصة للشروع
في هذا المنبع فافتتحت باذن الله وارجو ان اختتم بعون الله فلما استأنست به استيناسا
وكتبت منه كراسا عرضت على استادنا واستاد الامم الحبر الاعظم والبحر الخضم والطود الاشم
افضل البشر واحكم البدو والحضر قطب الحق والملة والدين ضياء الاسلام والمسلمين محمود بن
مسعود الشيرازي ادامه الله تعالى في نعمة ممتنع حؤولها وطاعة محقق قبولها فلما شرفه بالمطالعة
استحسنه استحسانا يليق بكلامه الخطير الشريف لا بكلام الفقير الضعيف وقال
اعد ذكر نعمان اعدان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع اعني امرني ان اطرز هذا السندس
المفوف بل الديباج الستبرق بشريف نعت الفايز بالسعادتين صدقا الحايز للرياستين حقا
نبي الخافقين رسول الثقلين صاحب النفس القدسية المنزه عن الشوايب الحسية بيت قصيدة
الاتقياء والاصفياء صدر جريدة الاولياء والانبياء المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق المنور
للانفس والآفاق مدينة التنزيه والتوحيد عالم التجريد والتفريد شاهنشاه السايس للثقلين
خاقان الرايض للغر المحجلين القصير امله الطويل باعه الذى لو كان موسى عليه السلام حيا لما وسعه الا اتباعه
الشفيع المشفع في المحشر للامة اجمعين المنزل في حقه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين محمد رسول الله
المصطفى المجتبى العاقب عليه افضل الصلوة وعلى آله اولي المناقب كي يكون مفيدا مباركا على طالب
الفضل والادب بيمن اسم من هو افصح العجم والعرب فلما امر المولى ما امرني امتثلت عند ذلك بصدق
المحدثين وايقنت ان في الامة محدثين فاعترفت بولايته لما كنت مزمعا معتزفا بدرايته اذ ما
خطر على خاطره الشريف من التطريز المذكور كان في خاطر هذا العبد الضعيف وسميته بساتين الفضلا
ورياحين العقلا ثم الملتمس من علماء العصر والمرجو من فضلاء الدهر اطال الله اعمارهم في مراضيه
وجنبهم عن مناهيه انهم في شرحي هذا ان عثروا على نكتة زاينة حسناء كما هو دين الليام فلا يخفوها

وان وقفوا على هجنة شاينة شنعاء كما هو شنشنة الكرام فليصلحوها ولا يفشوها كي يكونوا في الحالين
مستعلي قوله فهناك ان تر ما يشين فواره كرما وان تر ما يزين فافشه يعصمنا الله واياهم وجميع
الخلايق في الجلايل والدقايق عن الخطأ والخطل في القول والعمل انه الحافظ المنان المتفضل بالجود
والاحسان وهذا اوان الخوض في المقصود والتكلان على فايض الجود والوجود رب افتح بالخير
واختم بالخير قال محمد بن عبد الجبار المكني بابي نصر العتبي الحمد لله اقول الحمد هو الوصف
بالجميل على جهة التفضيل وبالقيد الاخير يخرج منه قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم فان
اطلاق هذين الوصفين عليه ليس على جهة التفضيل بل على جهة التهكم والتذليل قيل الفرق بين
الحمد والشكر انه قول كما في التنزيل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والشكر قد يكون قولا كما في
المصحف كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقد يكون فعلا كقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا هذا
ظاهر في الاركان والاول يحتمل للاركان واللسان فالثاني شكر فعلي والاول شكر قولي وان الشكر
لا يكون الا جزاء كقوله تعالى ان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون والحمد يكون
جزاء كما في التنزيل الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وغير جزاء كقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
فالحمد اعم منه في هذا القسم كما ان الشكر في القسم الاول اعم من الحمد وضد الحمد الذم وضد الشكر الكفران
فالله سبحانه يحمد نفسه ولا يشكره لانه ليس له انعام منه على نفسه والا فهو فاعل وقابل تعالى عن ذلك
فيكون منزها من ان يكون منعما عليه الله قال الغزالي برد الله مضجعه فهو اسم للموجود الحق الجامع
للصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق
للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود فكل
شيء هالك الا وجهه وهو اعظم اسمائه لانه دال على الذات الجامعة للصفات الالهية كلها حتى لا يشذ
منها شيء وساير الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد المعنى من علم او فعل او قدرة او غيرها ولانه اخص
الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وساير الاسماء قد يسمى به غيره كالقادر والعليم
والرحيم وغيره فلهذين الوجهين يشبه ان يكون هذا الاسم اعظم اسماء الله سبحانه وتعالى من التسعة
والتسعين وقد اختلف العلماء في انه عربي او غير عربي وبتقدير كونه عربيا مشتق او غيره
ولما كان هذا مشهورا ضربت الصفح عنه تخفيفا وان كان علمه شريفا مقدمة نافعة لمحصلي فن
الاعراب وهي ان الظرف جارا ومجرورا كان او غيره ينقسم الى قسمين مستقر وملغى فالمستقر هو
ان يكون عامله الفعل المقدر فيه الذي يدل عليه الظرف ويسد به مسده او شبهه نحو استقر او مستقر
او حصل او حاصل ونظايرها والملغى هو ان يكون عامله امرا من خارج فعلا كان او معناه مذكورا
او في حكمه نحو زيد في الدار او عندك وما اشبهه ومررت بزيد ومن لك بوفاء العالم وما اشبهه واما
المستقر فله محل من الاعراب الا اذا كان صلة للموصول عند من لا يقول انها خبر مبتدأ محذوف نحو زيد
الذي في الدار اخوك او واقعا بعد حرف الاستفهام او النفي غير محتو على الضمير نحو افي الدار او ما في الدار
خالد فان الظرف في مثل هذه الصورة لا محل له من الاعراب وفاقا واما الملغى فلا محل له والسر
فيه ان الاول يقع موقع ما كان له اعراب فصح ان يقال انه في محل ما له اعراب فلان بخلاف الثاني فانه

ما وقع في محل كذا ومن هذا السر بعينه يعرف ايضا انه اي جملة لها محل من الاعراب واي جملة لا محل
لها منه فاذا علم ذلك اقول قوله لله ظرف مستقر في محل الرفع لوقوعه موقع خبر المبتدأ الذي
هو الحمد قال الظاهر بآياته الباطن بذاته اقول قال الغزالي والقول فيه كما قيل
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام ان هذين الوصفين اضافيان فان الظاهر
يكون ظاهرا لشيء وباطنا لشيء ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه
وبالاضافة الى ادراك وباطنا من وجه آخر فان الظهور والبطون انما يكون بالاضافة الى الادراكات
فهو سبحانه باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق
الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا فظاهر واما كونه ظاهرا فغامض اذ الظاهر ما لا يتمارى فيه
ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا مما وقع فيه الريب الكثير للخلق اعلم انه انما خفي مع ظهوره
لشدة ظهوره فظهوره سبب لبطونه ونوره هو حجاب نوره فكل ما جاوز الحد انعكس الى ضده
الى هنا كلام الامام حجة الاسلام ونقله الشارح لليميني القاضي العلامة مجد الملة والدين الكرماني
بشره الله بالاماني من غير تغيير اقول كلامه منزه عن العيب مقدس عن الريب لكن ليت شعري
كيف جعله العلامة شرحا لهاتين القرينتين اذ لا يطابق مفصلهما لان ابا نصر العتبي رحمه الله جعل
الظهور فيهما مسببا عن الآيات والبطون عن الذات وهو جعل البطون مسببا عن الظهور
والآيات هي علامة صنعه ودلالات فعله اذ عند ابي عبيد الآية هي العلامة وعند ابي عمرو الآية
هي الجماعة يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم وعند غيرهما الآية العجب يقال فلان آية من الآيات
اي عجب من العجايب والذات تجيء بمعنى الناحية والنحو مثل ذات اليمين وذات الشمال وتجيء بمعنى
الحال والحقيقة كقوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي الحال بينكم وقيل حقيقة وصلكم وتجيء بمعنى
حقيقة الشيء شايعة ذايعة وهو المراد في قوله الباطن بذاته قال القريب برحمته البعيد
بعزته اقول وانما قال هكذا اذ قربه وبعده تعالى لا يتصوران الا كذلك لاستحالة اطلاق
القرب والبعد المكانيين والزمانيين عليه سبحانه فلا يكون قريبا الا بانزال الرحمة والجود واعطاء
الفضل والوجود ولا بعيدا الا بالعزة والرفعة اذ جل وتقدس عن ان يدركه الخواطر والمشاعر وارتفع
وتنزه عن ان يحيط به الضماير والسراير قال الكريم بآلائه العظيم بكبريائه اقول
الكريم هو الذي اذا عفى عفا وان وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن
اعطى وان رفع حاجة الى غيره لا يرضى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسايل والشفعاء
فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الجواد الحق والكريم المطلق وهو الله سبحانه فقط الآلاء جمع
الى بمعنى النعمة العظيم في اول الوضع انما يطلق على الاجسام يقال هذا جسم عظيم وهذا الجسم اعظم
من ذاك اذا كان امتداد مساحته في الابعاد الثلثة اكبر منه ثم هو ينقسم الى عظيم يملأ العين ويأخذ
منه مأخذا والى ما لا يتصور ان يحيط البصر باطرافها كالفلك الاعظم فهو العظيم المطلق في مدركات البصر
وكذا في مدركات العقل ايضا تفاوت فمنها ما يحيط العقول بكنه حقيقتها ومنها ما يقصر العقول
عنها وهذا القسم ينقسم الى ما يتصور ان يحيط به بعض العقول وان قصر عنها الاكثر والى ما لا يتصور

ان يحيط بكنه حقيقته اصلا وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز حدود جميع العقول حتى لا يتصور
الاحاطة بكنهه وهو الله سبحانه وتعالى وله الكبرياء والعظمة والجلالة قال القادر فلا يمانع
والقاهر فلا ينازع اقول القادر والمقتدر معناهما ذو القدرة لكن المقتدر اكثر مبالغة
والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء متقدرا بتقدير الارادة والعلم واقعا على وفقهما
والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وليس من شرطه ان يشاء لا محالة اذ القادر
قادر باعتبار انه يفعل ان شاء لا باعتبار انه لا بد ان يشاء اذ يقال فلان قادر على ان يقتل
نفسه وان علم انه لا يقتل نفسه وهو صادق والله تعالى قادر على اقامة القيمة الآن لانه اقامها
ان شاء وان كان لا يقيمها لانه لا يشاؤها وانما لا يشاؤها لما سبق في علمه من تاخير اجلها
وذلك لا يقدح في قدرته فانه قادر على كل ممكن بمعنى انه لو اراد لفعل والقادر المطلق هو الذي
يخترع كل موجود اختراعا يتفرد به ويستغني فيها عن معاونة غيره وهو الله سبحانه والقاهر
هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال بل الذي لا موجود الا وهو
مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته وهذا المعنى لا يتصور الا في حق الله سبحانه لوجوب
وجوده وامكان غيره فان قلت فما فايدة الفاء التي في قوله فلا يمانع وقوله فلا ينازع قلت
فايدتها السببية وانما جاء بها لتدل على ان قدرته وقهره سببا عدم الممانعة والمنازعة كقوله
تعالى فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا لان الاغارة لا تخلو من ركض الخيل فهي سبب اثارة النقع
في ذلك الزمان او المكان وهذا الوجه اولى من قول من قال وانما عطف الماضي اي فاثرن
على اسم الفاعل اي فالمغيرات وتقديره فاللاتي اغرن صبحا فاثرن به نقعا اذ الاصل خلاف
التاويل ولان الفاء وان افادت الترتيب لكنها لا تفيد عدم المهلة اللهم الا ان يحمل على مثل
قوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما او
ضعفه ظاهر واذا علمت هذا فقس الكلمتين تجيئان بعدهما في قوله والعزيز فلا يضام والمنيع فلا
يرام عليهما لانهما ايضا تفيدان السببية فان قلت لم جاء بالواو في قوله والقاهر فلا ينازع
ولم يجئ بها قبل ذلك قلت الريح لا املأ كفي به والقيد لا اتبع تزواله لانه اراد ان يكون هذا الكتاب
مباركا فشبه مبداه في ترتيب الصفات السبع بعضها على بعض بدون الواو واتيان الواو بينها
وبين الصفة الثامنة بما في كتاب الله تعالى من قوله مسلمات مؤمنات قانتات تائبات
عابدات سايحات ثيبات وابكارا ويقال لهذه الواو واو الثمانية ونظيرها قوله تعالى
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم على راي هذا قول بعض القدماء من ائمة النحو العلماء واما العلامة
الزمخشري رحمه الله فقال الواو في قوله وابكارا هي العاطفة وانما وسط بين الثيبات والابكار
العاطفة لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بد من
العاطفة فعليك بالتامل والتنقيح والتمييز بين المستقيم من القولين والصحيح قال والعزيز
فلا يضام والمنيع فلا يرام اقول العزيز هو الخطر الذي يقل وجود مثله ويشتد الحاجة اليه
ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعاني الثلثة لم يطلق اسم العزيز عليه فكم من شيء يقل وجوده

ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك
والنفع العظيم في كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب
الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلثة ثم في كل واحدة من هذه المعاني الثلثة
كمال ونقصان والكمال في قلة الوجود يرجع الى واحد يكون بحيث يستحيل وجود مثله فليس
هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فليمكن
وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده
وبقائه وليس ذلك على الكمال الا له عز وجل والكمال في صعوبة المنال ان يستحيل الوصول اليه
على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا له سبحانه فلله العزة جميعا لا يوازيه فيها غيره
لا يضام اي لا يظلم من الضيم لحصول المعاني الثلثة المذكورة له تعالى على الكمال بل فوق الكمال
فلا يتصور اصلا ورود معنى الضيم من غيره عليه تعالى عن ذلك لا يرام اي لا يطلب اي لا
يكون الوصول اليه بطريق الطلب في الجهة والمكان بل الوصول اليه بطريق التخلق باخلاقه ان كان
قال والملك الذي له الاقضية والاحكام اقول عند اهل التحقيق الملك هو الذي
يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا
في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه بل وجود كل شيء منه فكل شيء سواه فهو له مملوك
في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق والمليك بمعناه فكذا هو ايضا فعيل
المليك يفيد المبالغة وانما قال المليك دون الملك والمالك اما لكونهما غير مطابقين للعزيز والمنيع
وزنا واما لكونهما يطلقان على الملوك المجازية بخلاف المليك فانه قلما يطلق عليهم واما لكونه مبالغة
في المالك كما ان العليم مبالغة في العالم الاقضية جمع القضاء والحكم في معناه الا ان هذا التركيب
يدل على معنى المنع بشهادة حكمة الدابة اذ بها تمنع من الجهات التي لا يريدها الرايض الذي له
الاقضية الموصول وحده في محل الجر ليست قول الموصول مع الصلة لان الموصول لفظا اعرب
لفظا اعرب وحده من غير مدخل وشركة للصلة فيه كاي اذا لم يحذف صدر صلتها فلو كان الموصول
مع الصلة معربا لم يظهر الاعراب فيه وحده لكن اللازم باطل فالملزوم مثله واذا كان الاعراب له وحده
فكذا حكم اخواتها لاشتراكها كلها في الموصولية اما رفع الاقضية فلكونها فاعلة لقوله له بلا خلاف بين
الشيخين بخلاف في الدار زيد وما شاكله لان الظرف يعمل عمل الفعل لا لكونه ظرفا بل لوقوعه ولزومه
موقع الفعل في ستة مواضع اذا وقع خبرا او حالا او صفة او وقع بعد حرف النفي او الاستفهام او صلة
قال الذي تفرد بالبقاء اقول انما تفرد بالبقاء لوجوب وجوده قال وتوحد بالعز
والسناء اقول التوحد هو ان يصير الشيء واحدا كما ان التفرد هو ان يصير الشيء فردا السنا
مقصورا هو ضوء البرق وممدودا هو الرفعة قال واستاثر بمحاسن الاسماء اقول استاثر
زيد بالشيء استبد واستاثر الله به اذا مات ورجي له الرضوان معناه انه سبحانه اختار لنفسه
احاسن الاسماء كما قال ولله الاسماء الحسنى وفي رواية بمحاسن الاسماء جمع احسن فعلى الاولى
جمع حسن على غير القياس فالثانية هي الاحسن للتفضيل والقياس معا قال ودل على قدرته

وكم من شيء يعظم خطره ويكثر
نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا
لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا
صح

بخلق الارض والسّمآء اقول وانما خصصهما بالذكر لان السّمآء مركز الانوار وصومعة المقرّبين
ومتعبد الكروبيّين والارض مهبط الملايكة ومسجد المرسلين ومتجر الصّالحين وخص الجسمين
دون الملكين المقرّبين والعقلين المرتفعين عن عالم الاجسام ومنازل الظّلام لشدّة الفة اكثر
البشر بالاجسام والمحسوسات دون العقليات والرّوحانيات قال كان ولا مكان
ولا زمان ولا بنيان ولا ملك ولا انسان اقول كان ههنا هي التّامّة اراد ان الله تعالى موجود
قبل هذه الاشيآء لوجوب تقدّم الخالق والعلّة على المخلوق والمعلول فاثبت بذلك انه تعالى اغنى
الاغنيآء وهذه افقر الفقرآء المكان لغة مفعل من الكون اي موضع الحصول والحلول واصطلاحا عند
بعضهم هو ما يعتمد عليه المتمكن كالارض للسّرير مثلا وعند بعضهم هو السّطح الباطن من الجسم الحاوي
المماسّ للسّطح الظّاهر من الجسم المحوي والزّمان والزّمن لغةً مشهوران واصطلاحا مقدار حركة الفلك
الاعلى قال فاوجد المعدوم ابداعًا واحدث ما لم يكن انشآء واختراعًا اقول
في الصّحاح وُجد الشّئ عن عدم فهو موجود مثل حُمّ فهو محموم واوجده الله وابدعتُ الشّئ اخترعتُه لا
على مثال وفي اصطلاح الطّايفة الابداع هو ان يكون من الشّئ وجود لغيره متعلّق به فقط دون
متوسّط من مادّة او آلة او زمان والاحداث هو ان يكون من الشّئ وجود زماني وكانه لم يراع اصطلاح
العلمآء في تخصيص الابداع بالمعدوم والاحداث بقوله ما لم يكن بل سلك طريقة المترسّلين ومهجة
الكاتبين فانهم يعدّدون كلمات مترادفة والفاظا متباينة من غير ان ينظروا الي فايدة برهانية
او نكتة يقينية كما انه سيقول عن قريب ما يدلّ ويرشد الي هذا من قوله بكتاب في هذا الباب
عزّي القآن كتابي البيان قوله ابداعا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر من غير لفظ الفعل
او على تقدير حذف المضاف اي وجد ايجادًا ابداعًا او على وقوع المصدر موقع الحال اي مبدعا او على
تضمين الايجاد في الابداع وهذا يرجع الي القسم الاوّل وبالعكس وهذا ايضا يرجع اليه كما قالوا
في قوله تعالى وكل شئ احصيناه كتابا فاثبت في القرينتين ان لا قدرة فوق قدرته اذ اين خلق
الشّئ بتوسّط المادّة والمدّة من خلق الشّئ بغير توسّطها فتبارك الله احسن الخالقين قال
جلّ وتعالي فيما خلق عن احتذآء صورة واستدعآء مشورة واقتفآء رسم ومثال وافتقار
الى نظر من قياس واستدلال اقول جلّ وتعالى علا وارتفع فيما خلقه والاحتذآء افتعال
الحذو وهو مقابلة النعل بالنعل تقول حذوت النعل بالنعل اذا قست كل واحدة على صاحبها المشُورة
بضم الشين لا غير كذا صحّحه الحريري في كتابه المسمّي بدُرّة الغوّاص في اوهام الخواصّ الاقتفآء التتبّع
وفي بعض النسخ ثبت مكانه الاقتفار وهو الاقتفآء وزنا ومعنى والمثل عبارة عن المساوي
للشّئ في جميع الصّفات اذ المثلان عبارة عن الجزئيّين اللّذين يندرج تحت نوع حقيقي فيكونان
متّحدين في الماهيّة ولوازمها والمثال لا يحتاج فيه الي المساواة فان للعقل معنى لا يماثله غيره
فيه وللعاقل ان يضرب الشّمس له مثالا لما بينهما من المناسبة في شئ واحد وهو ان المحسوسات
تنكشف بنور الشّمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف للمثال
والنظر والقياس والاستدلال مرادفات عند اهل العلم ثم اعلم ان العلم اما ان لا يكون مستفادًا

٥

من خارج كعلم الانسان علما غريبا لم يسبقه احد الي ذلك واياده ما يعقله بعد ذلك ويسمّي
علما فعليا او يكون مستفادًا منه كعلم الانسان شيئا شاهدَ صورته ويسمّي علما انفعاليا ففي
هذه القراين اشار الي نفي الصنف الثاني من الله تعالي لامتناع انفعاله عن غيره قال
ففي كل ما ابدع وصنع وفطر وقدّر دليل على انه الواحد بلا شريك ووزير اقول الابداع
قد تقدم معناه لغة واصطلاحا صنع رتّب المبدع فطر ابدع وبيّن قدّر عيّن وجعله ذا
مقدار الدّليل هو الهادي والمرشد الواحد لغة معلوم معروف واصطلاحا هو الذي لا يتجزّى
ولا يتثنّى واما الذي لا يتجزّى فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له
لا بمعني انه لا يمكن تقدير الانقسام فيه وكالنقطة التي هي طرف ونهاية للخطّ والله سبحانه
واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام فيه واما الذي لا يتثنّى فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا
فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم لانها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا انها يمكن ان
يكون لها نظير فان كان في الوجود موجود يتفرد بخصوص وجوده تفرّدًا لا يتصوّر ان يشاركه
فيه غيره اصلا فهو الله سبحانه وتعالي عما يقول الظالمون قوله ففي هذه الاشيآء دليل على انه
الواحد قول حق لان المبدع والصّانع والفاطر والمقدّر لها فهو الغنى المطلق اي الذي لا يفتقر
في ذاته ولا في كمال له الي غيره على الاطلاق وكل شئ مفتقر اليه في ذاته وفي كماله فلو وجد غنيان
مطلقان لم يكونا غنيّين كذلك سوآء استغنى كل واحد منهما عن الآخر اولا اما على التقدير الاول
فللزوم ان لا يكونا غنيّين مطلقين اذ الغنى المطلق لا يستغني عنه شئ البتّة وعلى هذا التقدير كل
منهما مستغن واما على التقدير الثاني فظاهر غاية الظّهور فله الوحدة الحقّة ومن شانه هذا
الذي علمته فهو مستغن مترفّع عن معاونة الشريك ومظاهرته واسرار الوزير وافكاره والا لم
يكن غنيا مطلقا قوله ففي كل ما ابدع الفآء فيه جواب شرط مقدّر اي اذا كان الامر على ما قلت في
القراين السالفة قوله دليل مبتدأ وقوله في كل ظرف مستقر خبره ولا محلّ لهذه الجملة لان اذا
لا تعمل مظهرة الاشاذّا خصوصًا مقدّرة قال والقادر بلا ظهير ونصير اقول قد
تقدّم معنى القادر واما انه لا يحتاج اليهما فلانه الغنى المطلق فلا يحتاج في ذاته ولا في كمال له الي غيره
والا لا يكون غنيا مطلقا ولفظة لا في مثل هذه بمعنى غير والبآء يتعلّق بالقادر فالظرف لغو
فلا محلّ له قال والعالم بلا تبصير وتذكير اقول العالم معناه ظاهر لغة واصطلاحا
وكماله ان يحيط بكل شئ علمًا ظاهره وباطنه دقيقه وجليله خاتمته وفاتحته وهو سبحانه كذلك لانه
عالم بذاته علما تاما لا يتصوّر اتم منه وذاته المقدّسة منبع للوجود كله فعلمه التام بذاته التّامّة
الكاملة فوق الكمال يستلزم العلم بالمخلوقات كلها فلا يعزب عن علمه مثقال ذرّة واذا كان علمه كما
وصفت فهو مترفّع عن التبصير منزّه عن التذكير قال والحكيم بلا روّية وتفكير اقول
الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشيآء بافضل العلوم واجلّ الاشيآء هو الله تعالى
ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجلّ الاشيآء باجلّ العلوم اذ اجلّ العلوم
هو العلم الازليّ الدّايم الذي لا يتصوّر زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرّق عليها خفآء ولا شبهة

ولا يتصف بذلك الا عالم وقد يقال لمن يتقن دقايق الصناعات ويحكمها حكيم وكمال ذلك ايضا
ليس الا لله عز وجل فهو الحكيم المطلق فلا يفتقر تعالى الى فكرة ولا يحتاج الى روية تعقب في الامر روية
وهي اي الروية تكون قبل العزيمة وبعد البديهة ولقد اجاد من افاد قوله بديهته يجل غري المعاني
اذا انغلقت فتكفيه الروية فالحاصل انها انشاء بتامل والبديهة انشاء من غير تامل قال
والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اقول الحي لغة معلوم واصطلاحا هو
الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر
المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات
تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو
الله سبحانه فهو الحي المطلق والواجب الوجود فالموت عليه محال والالم يجب وجوده والخير كله من
لدنه وفي يده الشيء يفيض على المؤمن والكافر والصالح والفاجر اما اولا فكالوجود للموجودات
واما ثانيا فكالكمالات التي هي غير الوجود مما لا سادي وليدها ولا يحصى عديدها وهو على كل شيء
قدير لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل كما تقدم قال رفع السماء عبرة للنظار اقول
العبرة الاعتبار والنظار بكسر الناظر مبالغة الناظرين والمراد منه انها عبرة لمن كرر النظر لان
النظرة الاولى ربما لا يعرف الشيء ولهذا جاء في امثالهم النظرة الاولى حمقاء بخلاف الثانية وما
بعدها فانها قد تفيد العرفان ولهذا قال النظار دون اخواته من الجموع قاله العلامة الكرماني وفيه
توقف اذ ما ظفرت في قوانينهم بان فعالا مبالغة الفاعلين ولا يجوز انتصاب عبرة على انها المفعول
لها لانها فعل النظار ولا فعل فاعل الفعل المعلل ولا على الحالية ولا على التمييزية لفساد المعنى بل على
ان ضمن في رفع معنى جعل فعداه تعديته يشهد على صحة هذا التضمين قوله بعد هذا ووضع الارض
مهادا واشخص الجبال اوتادا اقتباسا من قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا ويجوز
ان تكون المفعول لها اي رفع السماء ارادة عبرة النظار ويجوز ان تكون حالا مقدرة اي رفعها مقدرة
فيها عبرة النظار كقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا وكذا حكم اخواتها التي تجيء بعدها فيما قلت
من الوجوه الثلثة قال وعلة للظلم والانوار وسببا للغيوث والامطار اقول
وانما قال في الاولى علة وفي الثانية سببا لان المعلول في اصطلاحهم لا ينفك عن العلة فلما كان الانوار
والظلم لا تنفك عنها وحصولها في الارض مستفاد من انوارها سماها علة للظلم والانوار ولما كان
الغيوث والامطار تنفك عنها لكنها اذا وجدت يكون حصولها منها سماها سببا لها لان المسبب قد
يتخلف عن السبب قال وحيوة للمحول والقفار ومعاشا للوحوش والاطيار اقول
المحول جمع المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء يقال بلد ماحل وزمان ماحل وارض محل
وارض محول كما يقال بلد سبسب وبلد سباسب والقفار جمع القفر وهو الفلاة التي خلت من الماء
والنبات قوله حيوة للمحول والقفار ظاهر لا ريب فيه واما قوله ومعاشا للوحوش والاطيار ففي
اختصاصهما بالذكر نظر اذ معاش جميع الحيوانات برية كانت او بحرية لا يتم ولا يحصل الا بالتاثيرات
والخواص التي خلقها الله سبحانه في حركاتها واشعة نيراتها اللهم الا ان يقال انما خصصهما بالذكر

بتقدير ع

لان الانسان لا يتم معاشه الا بسعي من الزراعة وكد في الحراثة وغيرهما بخلاف هذين النوعين
فان معاشهما يتم بالمراتع والامطار بلا سعي حراثة وزراعة وانما نسب هذه الى السماء لانه
لو لم تكن الامطار التي هي سببها لم تكن حيوة للمحول وبعد هذا لم يكن معاش الوحوش وغيرها
فاذا كانت هذه المعاني بالاخرة ترجع الى السماء اضافها اليها قال ووضع الارض
مهادا للابدان وقرارا للحيوان اقول شرح ما بين القرينتين واعرابها قد علم مما قدمت
وقرارا اراد به محل قرار ومقرا قال وفراشا للجنوب والمضاجع وبساطا للمكاسب
والمنافع وذلولا لطلاب الرزق وارباب البضايع اقول الفراش لغة كل ما يفرش
وانما جعلها فراشا لان هذا الاسم بها اولى وكل شيء بالنسبة اليها غير فراش لان بعض المضاجع
وان كان يسمى فراشا الا ان الاصل في الفراش هو الذي يفرش تحت الشيء وكل شيء يفرش
تحته شيء ففي الاخرة تفرش الارض تحته فلا جرم هذا الاسم بها اولى والمضاجع جمع المضجع
اي ما يضجع عليه الحيوان من الاعضاء ظهرا كان او صدرا لانه ليس يلزم ان يضجع كل حيوان
على الجنب فلما ذكر الجنوب لم يرد ان يطول الكلام ويستهجن النظام ذكر لفظا جامعا جميع ما
يضجع عليه من الاعضاء على وجه يبقى معه ايجاز الكلام وجودة النظام ولا يجوز ان يكون جمع
المضجع اي المصدر الميمي وجمعه لاختلاف انواعه والمكاسب يجوز ان يكون جمع الكسب على غير
القياس او جمع المكسب على القياس وبكلا التقديرين يجوز ان يكون مصدرا وانما جمعه لاختلاف
انواعه ويجوز ان يكون موضع الكسب اذ الارض بساط ومحل المكاسب كالدكاكين والخانات
كما انها بساط ومحل لغيرها ذلولا اي مسخرة سهلا عليها الوطي حيث جعلها الله سبحانه مستوية
مذللة للسالكين والزارعين ولم يجعلها من جوهر متراص او حديد ورصاص وانما وصفها
بقوله ذلولا لاقتدائه بقوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا والبضايع جمع بضاعة وهي
قطعة من المال تبعث للتجارة والمراد بطلاب الرزق الكفار الكادبون وبارباب البضايع
التجار الراكبون قال واشخص الجبال اوتادا راسية واعلاما بادية وعيونا جارية
وارحاما للاجنة الاعلاق حاوية اقول اشخص رفع راسية راسخة والعلم الجبل وكل ما
يعرف ويعلم وكذلك كل شيء لا يشتبه بادية اي ظاهرة منقوصة لا مهموزة الارحام جمع الرحم
والاجنة جمع الجنين والاعلاق جمع العلق اي النفيس الذي يعلق القلب به قال الحماسي
ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تباع ولا تعار حاوية محيطة قوله واشخص الجبال
اوتادا مقتبس من قوله تعالى والجبال اوتادا قوله عيونا جارية من باب جري الوادي
اي من باب وصف المحل بصفة الحال فيه ولذا اطلق على الجبال عيونا جارية ولانها لا تكون
الا من الجبال وفيها غالبا فلاشتمالها عليها اطلق اللازم على الملزوم كما يقال للمطر سماء لانه
يلزمها وينزل منها وكقوله وجعلنا الشمس ضياء للزومه اياها وانما جعلها ارحاما حاوية لها لانها
تشتمل على الجواهر الا كنه اشتمال الارحام على الاجنة فان قلت ما الوجه في نصب اوتادا واعلاما
وعيونا وارحاما قلت الظاهر انها منصوبة بالوجوه المذكورة في قوله مهادا وقرارا قوله الاجنة

الاعلاق لقوله لقوله حادية لا غير والاضافة من باب باب ساج قال وجعل البحار مغايض
لفضول الانهار ومغاير لسيول الامطار اقول مغايض جمع مغيض وهو موضع غيض
الماء اي نضوبه والغيض يجيء لازما ومتعديا والمغاير مثلها وزنا ومعنى جمع مغار وهو موضع غوره
اي نضوبه قال ومراكب لرفاق التجار ومضارب لمصلحة الامصار ومناجح الاوطار
اقول المراكب جمع المركب والرفاق جمع رفقة كرقاع جمع رقعة قوله ومراكب لرفاق التجار
من باب اطلاق اسم الاقرب على الابعد اذ المركب الاقرب هو الفلك والابعد هو البحر وهذا
بالحقيقة من باب اطلاق اسم الحال على المحل والمضارب جمع المضرب هو الطريق لان الضرب يجيء
بمعنى الذهاب والمناجح جمع المنجح من النجح اي الظفر والاوطار جمع الوطر اي الحاجة قال تحوي
من الدر والمرجان بتاتا وتنبع من بين الملح الاجاج عذبا فراتا اقول تحوي يحوي من
الحواية اي الجمع الدر جمع الدرة وهي الكبار من اللآلي والمرجان جمع مرجانة وهي صغارها اشارة
الى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كما ان قوله وتنبع الى آخره اشارة الى قوله تعالى وجعل
بين البحرين حاجزا وقوله بينهما برزخ لا يبغيان وروي عن ركاب البحر ان هذا في بحر عمان
المنشعب من المحيط لا في كل بحر قال ابو الشرف ناصح بن ظفر المترجم لليميني الجرباذقاني رحمه الله
في شرحه البتات هو الزاد وما يبته الرجل من طعامه لسفره اي يقطعه فهو بتات ثم خطأه تاج الدين
عيسى بن محفوظ الطرقي الشارح لليميني رحمه الله وقال وقد حمل الشارح على الزاد وهذا خطأ
لان الزاد لا يقال الا للماكول وانه لا يليق بهذا الموضع وان كان له مساغ من حيث اللغة بل المراد به
ههنا المتاع فقوله موافق لما اختاره العلامة الكرماني في شرحه تنبع من الانباع من النبوع وهو
خروج الماء من قعر الجب والملح نعت من ملح ملوحة وهو الغالب المستعمل بخلاف المالح والاجاج
شديد الملوحة عذبا نعت عذب الماء عذوبة وفراتا من فرت الماء فروتة اي عذوبة يقال ماء
فرات قوله من الدر والمرجان ظرف مستقر منصوب المحل على الحال واجب التقديم على ذيها اي بتاتا
مثل ما حكاه سيبويه من قولهم هو قائما رجل فلما قدم ما لو تاخر لضعف نصبه على الحال للالتباس
تعين نصبه على الحالية بالتقديم قوله عذبا وفراتا مفعولان لقوله تنبع لا حالان كما قاله العلامة
الكرماني اذ المعنى ليس على الحالية وهذا الذي عنيته ظاهر غاية الظهور ظهور النور في الديجور
خصوصا على روايته فانه رواها تنبع من الثلاثي اذ قال هما منصوبان على الحال اي حال نبوعه وهذا
منظور فيه لفظا ومعنى اما اللفظ فلتذكير الحالين وتانيث ذيهما اي البحار الا ان يقال انهما ذهب
بهما مذهب الاسماء واما المعنى فلان الحال ههنا مسندة الى ذيها لا الى متعلقه فهي من حيث المعنى
صفة لذي الحال وحينئذ يفسد المعنى اذ المعنى المقصود ان البحار تخرج الماء العذب لا ان البحار هو
العذب اذ لا يدل لفظ اليميني الا على هذا المعنى ولا يجوز حمله على مثل قوله بردى يصفق بالرحيق السلسل
اي ماء بردى اذ يصير المعنى حينئذ ينبع ماء البحار عذبا وهذا غير المقصود اما اولا فلان قوله يصفق
مروية بالنقطتين التحتانيتين فيجوز ان يكون الماء فاعلها لتوافقهما تذكيرا بخلاف تنبع فانها مروية
بالنقطتين الفوقانيتين فلا يجوز ان يكون فاعلها ماء البحار لتخالفهما تذكيرا وتانيثا فان قلت

الكنتي المضاف من المضاف اليه اي البحار والتانيث قلت مشترك الالزام اذ يمكن ان نقول مثله
في قوله بردى يصفق قلنا ان نرويه بالنقطتين الفوقانيتين واما ثانيا فلان المقصود ان
البحار تخرجه ماء عذبا لا ان ماء البحر عذب ثم ان كان روايته على مضارع الانباع يجوز ان
يكون مفعوله محذوفا وهما حالان منه اي ينبع الماء عذبا وفراتا ولكن روايته على مضارع النبوع
ففيهما ما فيها قال وتقذف للآكلين لحما طريا وتحمل للابسين جوهرا وحليا اقول
اراد باللحم الطري السمك وبالجواهر والحلي الدر والمرجان اشارة الى قوله تعالى وهو الذي
سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها بين في هاتين القرينتين
منتين من الله سبحانه على عباده كما بين في القراين الماضية منا من حضرته تعالى جساما
ونعما عظاما قال واستخلف على عمارة عالمه من انتجبهم من خلقه وآثرهم بالهامه
وتدبيرهم باوامره واحكامه اقول لما فرغ من بيان كمال قدرته في خلق السماء ولطيف
حكمته في دحوة الغبراء موتدة بالجبال الشماء وكثرة المنافع في ابداع الدأماء اراد ان يبين
اعجب من تلك وهو دقيق فطرته وعجيب حكمته في خلق البشر اذ هو العالم الاصغر الذي مضاه
للعالم الاكبر الاستخلاف ارادة اقامة شخص مكان آخر او صيرورة شخص خليفة يقال استخلفه
اي جعله وصيره خليفة والظاهر ان المراد هو الثاني وان كان للاول ايضا نوع في مساغه
لقول بعض المفسرين انه تعالى جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن والعالم
ما سوى الله تعالى الانتجاب والانتخاب بالجيم والخاء متحدان وزنا ومعنى يقال هو نخبة القوم
اذا كان النجيب منهم ونخبة القوم بمعناها والخلق ههنا هو المخلوق كالضرب بمعنى المضروب
والايثار هو الاختيار فائدة ما يلقى في قلوب البشر لا يخلوا اما ان يكون مطابقا للحق نفسه
من امورهم العاجلية والآجلية او يكون مخالفا فالاول من الله سبحانه او من ملائكته على رأي
وهو الالهام والثاني من غيرهما وهو الوسوسة وقيل الالهام يشملهما بشهادة قوله تعالى
فالهمها فجورها وتقويها وفي فيه نظر اذ يحتمل ان يكون من باب حذف المضاف وتقديره الهمها
سعادة تقويها وشقاوة فجورها فلا يتم مقصوده والتدبير في الامر ان ينظر ما يؤول اليه عاقبته
ولهذا الباب في استعمالاتهم معان احدها ان يكون بمعنى جعلته كذا نحو فرحت زيدا اي جعلته
فرحا فقوله دبرهم من هذا القسم اي جعلهم ناظرين الى ما يؤول اليه اوامره واحكامه اي جعلهم مدبرين
اي متقبلين الى ما يؤول اليه اوامره واحكامه من هي الموصولة وهو مفرد اللفظ دون المعنى ولذا
جاز ان يكون عايده جمعا وهو في محل النصب لكونه المفعول به لاستخلف قوله من خلقه ظرف مستقر
في محل النصب لانه حال من الضمير المنصوب بانتجبهم وقوله وآثرهم معطوف على قوله انتجبهم فلا محل
له من الاعراب والحق ان هذه الخلافة لا تختص بآدم عليه السلام لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
لقوله تعالى ايضا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض بل الناس كلهم لقوله تعالى ثم جعلناكم خلائف
في الارض قال وكان اعلم بهم من ملائكته حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اقول وانما قال يفسد

دون يفسدون نظرا الى لفظ من اي اتجعل فيها من يفسد كما افسد بنو الجان فقاسوا الشاهد
على الغايب ونحن نسبح بحمدك اي نبرئك من كل سوء بقول سبحان الله وبحمده وهذه الباء
تسمى باء الحال فالظرف مستقر في محل النصب على الحال اي نسبح حامدين ومثله قد دخلوا بالكفر
اي كافرين ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك والظرف لغو متعلق بنقدس قال اني
اعلم ما لا تعلمون من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه قال واقام عليهم مهيمنا
من لدنه يهديهم الرشاد ويحذرهم الفساد ويرجيهم الثواب وينذرهم العقاب
اقول المهيمن لغة هو الشاهد وهو من آمن غيره من الخوف واصله أأمن فهو مؤامن
بهمزتين فليّنت الهمزة الثانية كراهية اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما
قالوا اهراق قاله صاحب الصحاح ومعناه اصطلاحا في حق الله سبحانه انه القايم على خلقه
باعمالهم وارزاقهم وآجالهم ومعنى قيامه عليهم اطلاعه واستيلاؤه وحفظه وكل مشرف على
كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة
والحفظ فالجامع بين هذه المعاني اسم المهيمن والعقل السليم الصريح يشهد على ان ذلك لا يجتمع
على الكمال والاطلاق الا لله سبحانه ومعناه ههنا العقل الذي شرّف وفضّل الله به الانسان
على ساير الحيوان قوله من لدنه مستقر منصوب المحل صفة للمهيمن دقيقة النحويون
قالوا ان معنى لدن اخص من معنى عند لانك تقول عندي كذا لما في حرزك حضرك
او لم يحضرك وتقول لدي كذا لما لا يتجاوز حضرتك ولما كان العقل منخرطا في سلك المقربين
منزها مجردا عن الماء والطين في حرزه سبحانه لا مكانه وفي حضرته لا تحيزه قال من لدنه ولم
يقل من عنده كما قال سبحانه وآتيناه من لدنا علما ولهذا التجريد والحضور قال
ونفخت فيه من روحي فاضافه الى وجهه الكريم ويده العظيم فايدة هذا الذي
قلته هو الحقيقة في استعمالها لكن ربما يستعمل احدهما مكان الآخر مجازا كقوله تعالى وكفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فوضع عند مكان لدي ووزانه باب ما ومن
الموصولتين فان من تستعمل حقيقة في اولي العلم وما في غيره وربما يستعمل مستعمل الآخر مجازا
كقوله تعالى والسماء وما بناها وقوله ومنهم من يمشي على بطنه يحذرهم ويرجيهم من باب
حسّنته اي جعلته حسنا فمعناه انه جعلهم محذرين الفساد ومرجين الثواب وينذرهم
العقاب اي يوعدهم اياه والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة والعقاب العقوبة الظاهر
ان هذه الجمل التي اخذ بعضها برقاب بعض في محل النصب لكونها صفات لقوله مهيمنا ويجوز
ان تكون احوالا من الضمير المستتر في قوله من لدنه الذي فاعل الظرف اي الذي يعبر عنه بالمرفوع
المنفصل والدليل على وجوده انه يؤكد ويعطف عليه ويبدل منه ويبرز وامثلته مذكورة في كتب
النحو ومن امثلة الحال من فاعل الظرف قوله تعالى وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين اذ
خالدين حال من فاعل قوله في النار فاعرفه ومن احسن امثلة تاكيد ذلك الضمير قوله
فان يك جثماني بارض سواكم فان فوادي عندك الدهر اجمع فاجمع مرفوع تاكيد للضمير

المستتر في قوله عندك ولا يجوز ان يكون لشيء آخر في هذا البيت فليتامل قوله ويرجيهم الثواب
وينذرهم العقاب هذا الكلام موافق لمذهب العدل والتوحيد وقد خالفهم فيه جمهور اهل
السنة والجماعة وهم يزعمون ان العقل يقضي ببديهته ان الحكيم المنعم القادر من يشكر نعمته
يستحق المزيد ومن يجحدها ويكفرها يستحق العذاب وقال اهل السنة كافة ان الثواب
والعقاب يعرفان بالشرع وتصديق خبر النبوة قال ولم يقتصر على ما اقام به من الحجة
واوضحه من المحجة حتى ابتعث الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بالمعجزات الباهرة
والدلالات الزاهرة والبينات المتظاهرة داعين الى توحيده ونادبين للتسبيح والتمجيد
اقول الاقتصار على الشيء الاكتفاء واقتصرت عنه كففت ونزعت مع القدرة عليه
فان عجزت عنه قلت قصرت بلا الف واقام الشيء ادامه الحجة الدليل والبرهان الذي
يغلب به على الخصم من قولهم حجّ يحجّ اي غلب على الخصم بالحجة الايضاح الابانة والمحجة جادة
الطريق الابتعاث البعث والصلوة من الله سبحانه الرحمة والرضوان ومن الملايكة
الاستغفار ومن البشر الدعاء المعجزة لغة نعت الفاعل من الاعجاز واصطلاحا امر خارق
للعادة مقرون بالتحدي الباهرة الغالبة الدليل ما يستدل به والدليل الدال وقد دله على
الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودلولة والفتح اعلى وقيل مكسور الدال صنعة الدليل يقال
دليل بيّن الدلالة ومفتوحة الدال حرفة الدلال الزاهرة النقية الواضحة من الزهور وهو
اضاءة النبراس يقال زهرت النار وازهرتها انا والبينة الحجة والتظاهر التعاون التوحيد
ان يقال هو واحد ندبه لامر فانتدب له اي دعاه فاجاب التسبيح والتسجان ان يذكر علام
الغيوب بالتقديس عن العيوب والتمجيد ذكر الشيء بالجلالة اي لم يكتف الله سبحانه على ما
اقامه بالمهيمن من الدلايل العقلية الواضحة والبراهين القاطعة اللايحة فارسل النبيين
والقايدين الغر المحجلين بالمعجزات الغالبة والدلالات الواضحة التي تعاون بعضها الزاما للحجة
وازالة للشبهة يتناوب فيها نبي بعد نبي وولي بعد ولي قوله صلوات الله عليهم اجمعين
لا محل له من الاعراب وكذلك من قولهم عليه السلام وقولهم تعالى او عز وجل وذلك لانك اذا ذكرت
اسم ذات معظمة استانفت كلاما يدل على تفخيمه وتعظيمه بالمعجزات في محل النصب على الحال
اي مؤيدين منصورين فلما حذف المتعلق نقل ضميره اليها كما تقرر في غير موضع فقوله داعين
ونادبين حالان من المستكن في قوله بالمعجزات وعمل المستقر في الحال غير بديع اذ هو احد
عوامله فعمل فيها كما عمل في اللغو كقوله تعالى كل يوم هو في شان قال فازاح بهم العلة
وازال الشبهة وافاد سكون النفس ونفى خلاج الشكوك واللبس اقول الازاحة
الابعاد العلة المرض وحدث يشغل صاحبه عن وجهه كان تلك العلة صارت شغلا
ثانيا منعته عن شغله الاول الشبهة الالتباس والاشتباه خلاج الشكوك ضربانها في القلب
قالت المعتزلة ان العقل وان كان يعرفنا مجملا طاعة الله تعالى الا انه لا يهتدي الى تفاصيلها
لاهتداء الخلق اليها وهذا البيان لا يمكن الا بابتعاث الانبياء فلهذا قال ابعد بوجودهم المطهر

مرض الشرك والنفاق عن قلوبهم وازال وسخ الكفر والشقاق عن جنوبهم قال ولم يزل
يستحدث من يشاء من خليقته موسومين بسنن الانبياء ومثّل من قام بعدهم
على مناهجهم من الولاة والامراء اقول الاستحداث الاتيان بالجديد الخليقة الخلق الموسومين
المعلمين من السمة والسنة السيرة قال الهذلي فلا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راض
سنة من يسيرها مثّل بعضهم يرويه مثّل بالتشديد وبعضهم يمثّل والصحيح انه مثّل من قام
جمع مثال اي امثلة من قام هكذا قال الشارح الامام تاج الملة والدين الزوزني برّد الله
مضجعه والعلامة الكرماني وقال يعني ان الله يستحدث من مخلوقاته بسنن الانبياء ومثّل
اي امثلة من يقوم بعدهم من اولياء عهودهم واوصياء امورهم وقت فترتهم وخلال مدتهم
مثّلت كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها من الصحاح فلرواية من يقول يمثّل
وجه اذ قوله يمثل في محل النصب بالعطف على خبر لم يزل اي لم يزل يستحدث ويمثل اي يصور
لمن قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والامراء مثال تلك السير والطرائق بالكتابة وغيرها
قال حتى انتهت نوبة الخلق الى زمن النبي المصطفى الابطحي المرتضى الابطحي المجتبى محمد
صلى الله عليه وسلم اقول نهية الخبر فانتهى وتناهى اي بلغ النوبة واحدة النوب
تقول جاءت نوبتك ونيابتك وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم من الماء وغيره والابطحي
الذي نشره اعطاه الناس الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والبطيحة والبطحاء مثله
ومنه بطحاء مكة وفي هذه النسبة لا شرف للمنسوب بل الشرف ههنا للمنسوب اليه وكانهم فعلوا
هذا للمشاكلة ويمكن ان يثبت له بهذا دي شرف وهو ان يقال انه عليه السلام نبي ومع ذلك
مكي ومن نشأت نبعته وتفرعت دوحته في مقام الخليل ابراهيم وبيت شرفه الله بتعظيم نشأة
مرتبة بالامانة وتفرعا مكرما بالديانة له شرف باله من شرف الاصطفاء والارتضاء والاجتباء
كلها متدانية المباني متقاربة المعاني اعلم ان حتى اذا دخلت على المضارع تنصبه ان كانت
بمعنى كي او ان كقوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول فنصب يقول باضمار ان وان مع ما بعده
في تقدير المصدر مجرور بحتى هذا اذا كان الفعل مستقبلا بالنظر الى ما قبله اما اذا كان الفعل بعدها
بمعنى الماضي او الحال مثل سرت حتى ادخلها فله معنيان سرت حتى دخلتها وسرت حتى ادخلها
الآن ويكون الدخول مسببا عن السير وموجبه وانما التزموا السببية في القسم الثاني دون
الاول لما كان الكلام جملتين فكانهم قصدوا الى قوة الربط بينهما بمعنى السببية وفي الاول
لم يلتزموها للربط الحاصل بالجزئية وذلك ان حتى في الوجه الاول مع معمولة جارة ومجرور فهو جزء
مما قبله وفي الثاني مع المرفوع جملة مستقلة وليس جزءا مما قبلها ولا يلزم من التزام السببية
في الجملتين لتقوى الربط التزامها فيما الربط متقوي فيه بالجزئية واذا علم ذلك فقوله انتهت
في قوله حتى انتهت النوبة مسببا عما تقدم عليه وموجبه كما ان الدخول في المثال المذكور مسبب
وموجب عما قبله فلا يقال ما متعلقها اذ هي على هذا الوجه حرف ابتداء لا حرف جر ليجب اثبات
المتعلق ولكونها في مثل هذه غير جارة وغير عاطفة ادخلت عليها الواو كقوله وحتى الجياد

ما يقترن بارسال محمد عطف بيان النبي ولا محل لقوله صلى الله عليه وسلم من الاعراب لما تقدم
قال فارسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اقول
الحق خلاف الباطل ويجوز ان يكون الحق ههنا اسم فاعل في صيغة المصدر كالعدل والمراد به ذو الحقيقة
والبشير المبشر والنذير المنذر اي فارسله ملتبسا بالحق الذي هو خلاف الباطل او ملابسا بالكلام
الالهي الذي هو ذو الحقيقة مبشرا بالسعادة الابدية لمن قال لا اله الا الله مخلصا منذرا بالشقاوة
السرمدية لمن لا يقول لا اله الا الله وداعيا الى دين الله باذنه كي يكون مشرفا مكرما بخلاف من دعا
اليه بغير اذنه فاين مرتبة الدون من مرتبة الماذون وسراجا منيرا يسهل الوصول اليه والاقتباس
منه للضعيف الاسير كما كان للقوي الامير قال وجعل امته به افضل الامم وكلمتهم اعدل
الكلم وملتهم اوسط الملل اقول الامة هي الجماعة والطائفة وكل جنس من الحيوان امة
والملة الدين والشريعة والوسط من كل شيء اعدله وخيره قال تعالى جعلناكم امة وسطا اي خيرا
وعدلا وانما قال وجعل امته افضل الامم لان نسبتهم الى الناس اجمعين نسبة محمد عليه السلام الى
جميع المرسلين واراد بكلمتهم كلمة التوحيد والشهادة وانما وصفها بالعدل لان الاسلام الذي
يلزمها يستوي بين الامير والاسير والغني والفقير والقوي والضعيف الكسير قال وقبلتهم
اسد القبل وسنتهم اقوم السنن وكتابهم اشرف الكتب ووعدهم ان يكونوا يوم العدل
والقضاء الفصل شهداء على من يظهر الجحود وينكر الواحد المعبود قال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اقول القبلة
التي تصلي نحوها معروفة يقال سد قوله يسد بالكسر اي صار سديدا وانه ليسد في القول فهو مسد
اذا كان يصيب السداد اي القصد ويقال للرجل اسددت ما شئت اذا طلب السداد وهو القصد
وامر سديد اي قاصد وقد استد الشيء اي استقام قال اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده
رماني وانما جعل قبلتهم اسد القبل لان الكعبة قبلة امته وهي سرة الارض واول بيت وضع للناس
على ما وردت به الآيات المشهورة والاخبار المأثورة وفضيلتها لا تخفى وشرفها اكثر من ان يحصى
ولذلك كان عليه السلام يميل اليها ويطوف حواليها ويقلب وجهه في السماء راجيا تحويل قبلته
وتبديل وجهته كما قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها ومعنى السنة
تقدم وكذا معنى القضاء وانما وصفه بالمصدر للمبالغة لان القضاء الذي هو يفصل بين الحق
والباطل كما ينبغي لا يكون الا قضاء الله سبحانه وتعالى فهو يليق بالمبالغة لا غير والشهادة الخبر
القاطع تقول منه شهد الرجل على كذا قال تعالى وكذلك اي ومثل ذلك الجعل العجيب والانعام
بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث وانما قال وسطا لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط
محمية مكنوفة لتكونوا شهداء على الناس يروى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب
الله بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون لهم وهو صلوات
الله عليه يزكيهم فهو عليه السلام شهيد على امته ولما كان الشهيد كالرقيب المستولي المتعلي جيء بعلى

التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم فان قلت فلم لم يطابق بين
افعل التفضيل وموصوفه في هذه القراين المذكورة فاعلم ان افعل اذا اضيف فله معنيان احدهما
ان يقصد به الزيادة على المضاف اليه والثاني ان يقصد زيادة مطلقة لا زيادة على المضاف
اليه ويضاف للتوضيح فاذا اضفت بالمعنى الاول فلك الخيار في الافراد والتطبيق كقوله تعالى اكابر
مجرميها وكقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة واذا اضفت بالمعنى الثاني فلا بد من المطابقة
وكذلك المعرف باللام واما المستعمل بمن فلا يكون الا موحدا لانه جار مجرى فعل التعجب فيما يجوز ويجب
فافرد لذلك بخلاف المعرف باللام لبعده من فعل التعجب لانهم اجروه مجرى اسماء الصفات وانما جاز
في المضاف بالمعنى الاول الوجهان لانه اشبه المستعمل بمن لذكر المفضل عليه معه واشبه المعرف
باللام فحمل عليهما معا فجاز فيه الافراد والتطبيق واما المضاف بالمعنى الثاني فانما وجبت مطابقته
لبعده عن معنى من لانه لم يذكر المفضل عليه معه فاعرفه قال فنسخت بشريعته الشرايع
وبصنيعته الصنايع وبدليله الادلة وببدره الاقمار والاهلة اقول نسخت الشمس الظل
وانتسخته ازالته ونسخ الآية بالآية ازالة مثل حكمها والثانية ناسخة والاولى منسوخة والشريعة
ما شرع الله لعباده من الدين وقد شرع لهم يشرع شرعا اي سن اصطنعت عند فلان صنيعة
واصطنعت فلانا لنفسي وهو صنيعتي اذا اصطنعته وخرجته الهلال يطلق على النير المعلوم الى
ثلث ليال ثم هو القمر الى آخره قوله فنسخت للسببية ومعنى هذه القراين ظاهر قال وانشرت
نبوته مسداة للخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالدوام على تعاقب الليالي والايام لم يفرط فيها
من شيء يقتضي تماما ويستدعي رأبه ولحاما اقول الانتشار الاذاعة والانبساط الثوب
بعد طيه والاسداء هو اعمال السدى والالحام اعمال اللحمة فمسداة وملحمة اسما المفعول منهما
خلصته من كذا تخليصا اي نجيته وخلص هو خلاصا اي نجا نجاتا والاخلاص في الطاعة ترك الرياء
الاعلام ههنا مرادف التطريز يقال هما يتعاقبان كالليل والنهار وعاقبت الرحل في الراحلة
اذا ركبت انت مرة وركب هو مرة التفريط هو التقصير رأبت الاناء شعبته واصلحته
ومنه قولهم اللهم ارأب بينهم اي اصلح قال كعب بن زهير طعنا طعنة حمراء فيهم حرام
رأبها حتى الممات اي اصلاحها والرؤبة بالضم قطعة من الخشب يشعب بها الاناء اللحام
فارسي معرب وهو ما يجمع به بين الشيئين يقال منه لاحمت بين الشيئين اي لاءمت بينهما
الخلاص والاخلاص فيه اشارة الى قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة
والتمام والدوام اشارة الى الآية التي تجيء بعيد هذه القراين لم يفرط الى قوله لحاما كانه اشارة
منه الى قوله عليه السلام مثلي ومثل الانبياء الذين قبلي مثل رجل بنى بيتا وترك فيه موضع لبنة
فتطوف به الناس ويقولون ما احسن هذا البيت لولا موضع تلك اللبنة فانا تلك اللبنة اولى
قوله عليه السلام لا نبي بعدي قوله لم يفرط فيها من شيء فاما ان يكون شيء مفعولا مطلقا كقوله
تعالى لا يضركم كيدهم شيئا اي ضررا وكقوله وعاديت شيئا والدريس كانه اي عداء ومن مزيدة
لاجرائه الجحود مجرى النفي وكانه قال لم يفرط فيها تفريطا فعلى هذا الرأي الضمير المجرور في وحده

هو المفعول به ولا يجوز ان يكون الشيء هو المفعول به لان التفريط لا يتعدى اليه الا بفي وقد
تعدى ههنا هذا رأي جماعة من المفسرين والنحويين منهم ابو البقاء وقطب الاولياء الشيخ
موفق الملة والدين الكواشي رحمة الله عليهما واما ان يكون مفعولا به ومن مزيدة وضمن يفرط
معنى يترك او يهمل وكانه قال لم يترك النبي عليه السلام اولم يهمل في نبوته شيئا قليلا من امر الدين
فضلا عن الكثير وهذا ايضا رأي جماعة منهم منهم تاج القراء الكرماني فانه صرح بهذا
التضمين في تفسيره المسمى باللباب في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وابو علي الطبرسي
السبزواري رحمة الله عليهما في تفسيره الصغير المنعوت بالجوامع في هذه الآية ايضا وعلى
هذا قوله فيها اما في محل النصب على الحال من شيء على ضعف واما يتعلق بيترك تعلق المفعول له
به لله در ابي نصر فانظر الى تنقيح عبارته وترشيح استعارته ما الطف تنقيح العبارة وما
انظف ترشيح الاستعارة قال قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اقول قال المفسرون نزلت هذه الآية يوم الجمعة
وكان يوم عيد بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي عليه السلام واقف بعرفات
على ناقته العضباء قال ابن عباس رضي الله عنه كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة
وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وثلثين يوما ومعنى قوله اكملت لكم دينكم
اي الفرايض والسنن والاحكام والحلال والحرام وقوله اتممت عليكم نعمتي يعني انجزت وعدي
في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمتي ان دخلوا فايزين آمنين وحجوا فارغين
مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترت من بين الاديان
وآذنتكم بانه الدين المرضي عندي قال فاطلق على الدين لفظ الكمال لاستقامته
على غاية الاعتدال وانتقائه عن عوارض النقص والاختلال الى ان قبضه الله اليه مشكور
السعي والاثر ممدوح النصر والظفر مرضي السمع والبصر محمود العيان والخبر اقول
المراد من الاطلاق ههنا الاجراء وفي الصحاح الاستقامة الاعتدال لكنه استعمله ههنا بمعنى الاقامة
والقيام لان استفعل يجيء بمعنى فعل نحو قر واستقر وغيره وبمعنى افعل نحو اخرج واستخرج
وانقد واستنقد والغاية قصبة تنصب في المضمار لتكون امد السابق تعديل الشيء تقويمه
يقال عدلته فاعتدل اي قومته فاستقام وانتقائه يروى بالفاء والقاف فعلى الاولى معناه
تبرؤه عن عوارض النقص وعلى الثانية معناه اظهار البراءة حتى ينتفي النقض كسر العهد
الاختلال حصول الخلل في الامر والاحتياج القبض التناول اثرت الحديث اثرا اذا ذكرته
عن غيرك ومنه حديث مأثور اي الذي نقله خلف عن سلف عاينت الشيء عيانا اذا رأيته
بعينك قوله الى ان قبضه الله اليه الجار امالة ووجهه توجيها الى مقره في جوار جلاله وسلامته
وضمه الى مشرفي دار جلاله وكرامته سلامة لا يحصل على منها لاحد من الاصفياء وكرامة
لا يتصور ابهى منها لاحد من الاتقياء فالى الثانية من صلة المضمن والاولى من غاية قوله

وانتشرت نبوته الى قوله رؤبة ولجاما فقوله قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الى قوله
والاختلال معترض بينها وبين متعلقها قوله مشكورًا السعي والاثر منصوب على الحال وذوها
مفعول قبض واصله مشكورًا سعيه واثره فنفعل به ما اثبتوا في باب الصفة المشبهة ثم
النصب ثم الاضافة وكذا حكم اخواتها الاخر قوله فاطلق اي فاجرى الله تعالى على الدين لفظ
الكمال في قوله اليوم اكملت لكم دينكم لقيام الدين او اقامته على اقصى امد الاعتدال وكيف
لايكون كذلك فان فاعله ومرسله هو العليم الحكيم المتعال فلا يتصور فيه النقص والاختلال
قوله مشكورًا السعي الى آخره اذ سعيه واثره لله لا غير فلا يكونان الا مشكورين ونصره وظفره
من الله فلا يتصور ان الا ممدوحين واذ سمعه لا يسمع الا بالله وبصره لا يبصر الا بالله فكيف
لايكونان مرضيين واذ ظاهره وباطنه متطابقين للحق نفسه والجزعينه لا يكونان الا محمودين
صلى الله عليه وسلم قال فاستخلف في امته الثقلين اللذين يحميان الاقدام ان تزل
والاحلام ان تضل والقلوب ان تمرض والشكوك ان تعترض فمن تمسك بهما امن
العثار وربح النار ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار وركب الخسار وارتدف
الادبار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اقول الاستخلاف والامة معناهما قد تقدم الثقلان في الاصل هما الامران الثقيلان العظيمان
ثم يطلقان والمراد بهما الجن والانس اي اهل التقليد والتكليف واراد ههنا بهما الكتاب والعترة
فكانهما قلدا امر الامة اما الكتاب فمن حيث البيان واما العترة فمن حيث التعليم والتمهيد وانما
سماهما الثقلين ههنا لان العمل بهما والاقتداء بالعترة امران ثقيلان عظيمان اولانهما في
نفسهما امران عظيمان وقيل اراد بهما الكتاب والسنة والظاهر هو القول الاول لقوله
عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه حبل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان
على ضلالة واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلث مرات وفي المصابيح اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي
اهل بيتي وقال جار الله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحلم في الاصل
ترك الاعجال بالعقوبة وترك الطيش ثم يطلق ويراد منه العقل كما اطلق ههنا قال الشاعر
بنيسابور سادات كرام ترى احلامهم احلام عاد يعني لقمان وقومه اعترض الشيء دون الشيء
اي حال دونه ههنا امسكت الشيء وتمسكت واستمسكت به وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به
صدف عنه اعرض اساء فعل الشر الارتداف هو الركوب خلف الراكب لان صاحب الصحاح
قال الردف المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب يحميان الاقدام ان تزل اي من ان تزل
وانما حذف من لان حذف حروف الجر من أنّ وانْ قياس مستمر وانما قال ان تزل ولم يقل من
الزلل مع انهما مصدران لان الزلل يدل على الزمان المطلق ومراده ان يدل على الزمان
المعين فلذا قال ان تزل قوله فمن تمسك بهما امن العثار من هذه هي الشرطية وهي في محل
الرفع على الابتداء والشرط والجزاء جميعا في محل الرفع على الخبر لست اقول الجزاء وحده ههنا

هو الخبر والشرط من صلة المبتدأ اذ ربما يخلو الجزاء عن ضمير المبتدأ نحو ما يكن فاني احسن اليك
وانما قال امن العثار بغير الفاء ولم يقل اساء الاختيار مع كونهما ماضيين لان الاول لما وقع
الشرط في جوابه الاستقبال فامتنعت الفاء لحصول الارتباط والثاني امتنع ان يكون لاسم
الشرط تاثير لمعنى الاستقبال في جوابه لكونه ماضيا محققا فوجب الفاء ولذا ادخل قد
تنبيها على تعذر تاثير الشرط فيما بعدها لانها لتحقق ان الشيء قد وقع وقوله ربح النار الظاهر
انه محمول على حذف المضاف اي انقاذها وقال العلامة الكرماني يقال ربح فلان كلفة السفر
اي كفي وهذا افصح من قولهم ربح اليسار وانما قال وهذا افصح من قولهم ربح اليسار اذ في
الكثر التنبيه قوله ربح اليسار بدل قوله ربح النار وانما نصب النار واليسار بوجد بمعنى انفا
المضمن في ربح اولئك الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني انهم اخذوا الضلالة وتركوا
الهدى ومعناه استبدلوا واختاروا الكفر على الايمان وانما اتى بلفظ البيع والشرى لان كل
واحد من المتبايعين يختار ما في يد صاحبه على ما في يديه فما ربحت الفاء فيه للتسبية لان اشتراءهم
الضلالة بالهدى سبب عدم ربحهم وسبب انتفاء اهتدائهم تجارتهم اي في تجارتهم هذا هو
الاصل لكن اسند اليه الفعل توسعا كما قال تعالى فاذا عزم الامر اي في الامر لا يبدل الله بالبياض
سواده ما احسن والطف اقتباسه قال وصلى الله عليه وعلى آله ما ابلج الليل عن
الصباح واقترن العز باطراف الرماح ونادى المنادي بحي على الفلاح صلوة تكافي
حسن بلائه وتضاهي سابق غنائه وتقضي فرض طاعته وتقتضي نفل شفاعته
وسلم تسليما اقول معنى الصلوة قد تقدم الابلاج والانفراج مترادفان اراد
باطراف الرماح اسنتها المنادي نعت الفاعل من المناداة والنداء وهو المؤذن حيهل
مركب من حي وهل مبني على الفتح وهو اسم للامر بالاتيان والاسراع وقد جاء معدى بنفسه
وبالباء وبعلى ويستعمل حي وحده بمعنى اقبل ومنه قول المؤذن حي على الفلاح اي على الفوز
وقيل الفلاح هو البقاء المكافأة مهموز اللام هي مساواة شيء شيئا حتى يكون مثله البلاء
النعمة والبلاء الاختبار بالخير والشر ليبين الشكر والصبر في مقابلتهما قال تعالى ونبلوكم
بالخير والشر والمراد من حسن بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاهد بالجهاد الاكبر والاصغر
في سبيل الله الاكبر وكابد مكابدة في تبليغ الكلام الحق الى الخواص والعوام وصابر مصابرة على
برحاء الوحي وتادية الامر والنهي وعانى معاناة مع شذاة العاندين وقاسى مقاساة مع
اذاة اعداء دين الله الجاحدين كل هذه لله وفي الله حتى عزاه الله تعالى بقوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك واثنى على خلقه بقوله وانك لعلى خلق عظيم حين كسرت رباعيته
وشج راسه ولم يزده ذلك الا شفقة على الامة ودعاء واعتذارا من فعلهم بقوله اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون والمضاهاة هي المشاكلة تهمز ولا تهمز ولذا يقال للمراة التي تشبه
الرجال ضهياء الغنى في المال مقصور وربما مده الشاعر اضطرارا والغناء من الصوت
ممدود يقال غنى يغنى اغنية وغناء والغناء بالفتح الكفاية قوله ما ابلج اي مدة انفراج الليل

عن الصباح ومدة اقتران الفرقدين مدة نداء المنادي مراده استدامة الصلوة على الرسول مؤبدا
لا نهاية لها وازمنة لا غاية لها واما كون اقتران الفرقدين باطراف الرماح وشناء الصفاح فاغنى
عن البيان جلي في العيان قوله حي على الفلاح من باب سمعت الناس ينتجعون غيثا
اعني ان قوله حي على مذهب من يقول ان اسم الفعل مبتدأ وفاعله ساد مسد خبره وعلى
مذهب من يقول بانه مصدر مجرد عن عامل الجر من حيث هو اسم مبتدأ كان او مصدرا
لان الجار انما لابس المجموع من حيث هو جملة محكية كما ان سمعت لابست مجموع المبتدأ والخبر
والجمل الاربع المذكورة بعد صلوة كلها منصوبة المحل لكونها صفات لقوله صلوة قوله
سابق غنايه من باب جرد قطيفة اي كفايته السابقة على كفاية جميع الانبياء اذ بها اقبل
على الحق البلقي اقبالا لا يكون لاحد من عباده الاصفياء واعرض عن الباطل الفاني اعراضا
لا يتصور لتقي من الاتقياء قال وبعد فان الملك والدين توأمان فالدين اس
والملك حارس وما لا حارس له فضايع وما لا اس له فمهدوم اقول تأمت المراة
اذا وضعت اثنين من بطن واحد واذا صار ذلك عادتها فهي متآم والولدان توأمان
والجمع توائم مثل جوجم وجواجم الاس والاساس اصل البناء جمع الاس اساس كعس
وعساس وجمع الاساس اسس كقذال وقذل قيل ان هذه القراين كلها من كلام اردشير
بن بابك في اول كتاب وصيته الى الملوك قوله بعد مبني مضموم على الغاية ومعنى الاسم
المضموم على الغاية انه اسم اصله في اريدان يضاف الى المعرفة فاقتضب عنه المضاف اليه
ونوي في المضاف وانما بني لاحتياجهما الى ذلك المنوي احتياج الحرف الى غيره الا اذا نوي وان لم ينو
ولذلك لا يبني صح
كان نوعا مثالها كالاسماء غير المضافة فتعرب كقوله وساغ لي الشراب وكنت قبلا
اكاد اغص بالماء الفرات وبني على الحركة تفصيا عن التقاء الساكنين وعلى الضمة
لانه قبل البناء يقع منصوبا ومجرورا ولا يقع مرفوعا لكونه ظرفا فلما بني خص بحركة لم تكن له
للفرق بين الحالتين وانما سمي غاية لان غاية المضاف بالمضاف اليه فلما اقتضب عنه
المضاف اليه ونوي فيه صار كانه لنفسه غاية وما قاله العلامة الكرماني من قوله فلما كان
من حق الظروف ان تكون منصوبة والاضافة لازمة لها في الاصل فاذا قطعت عنها الاضافة
ضعفت عن وضعها الاصلي فاختلت حركتها الاصلية الحقيقة التي هي النصب فعادها
الاعراب القوي وهو الرفع منظور فيه اذ النحويون اتفقوا على ان هذه الظروف اذا قطعت
تصير مبنية على الضم وقوله فعادها الاعراب القوي وهو الرفع يشهد حقا انها مرفوعة معربة
لا مبنية مضمومة نعم ربما استعمل الكوفي الرفع مكان الضم او النصب مكان الفتح ولكن
لا يقول ان المبني صار معربا بسبب هذا الاستعمال ثم اعلم انهم ربما يفرضون الملفوظ غير الملفوظ
فيبنون عليه حكما كما فرضوا ان الالف الميتة في نحو قايل وبايع غير ملفوظة وحاجزة غير
حصينة فقلبوا العين فيهما الفا حينئذ لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حيث وها همزة هربا من
التقاء الساكنين او الالتباس كذلك ربما يفرضون غير الملفوظ ملفوظا ويبنون عليه حكما

١٢

كما فرضوا مثلا في خبر ليس ان الباء قد دخل عليه فجروا المعطوف لذلك مثاله قوله
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشوم غرابها فجر ناعب لعطفه على مصلحين
بناء على ان الباء قد يدخل عليه فكذلك يجيئون بالفاء ههنا لانهم يفرضون اما غير الملفوظة
ملفوظة اذ المقام مقامها فاعرفه ثم المهم ههنا ان ابين عامل الظرف الذي هو بعد على طريقة
المتقدمين وعلى مذهب المتاخرين قال بعض المتاخرين ان اما وضعها لاشعار المتكلم بتفصيل
امور في نفسه وقد يذكر الجميع كقولهم جاء القوم اما عمرو فحليم واما بكر فكريم واما خالد ففقيه وقد
يذكر بعضها ومثله سيبويه بمهما يكن من شيء فزيد منطلق اي ان اردت بيان حكم زيد فهو
منطلق ثم انهم التزموا حذف الفعل لكثرة والعلم به وجعلوا بعض الجواب بينها وبين فائها
عوضا عن الفعل المحذوف وخلفا منه ثم قال بعضهم ان الواقع بعد اما هو معمول لفعل مقدر كانك
اذا قلت اما يوم الجمعة فزيد منطلق قلت اما نذكر يوم الجمعة فزيد منطلق وقال بعضهم هو جزء
من اجزاء الجملة الواقعة بعد الفاء قدم عليها لغرض تفصيل انواع ما ذكر بعدها وقال بعضهم
متوسطا ما تقدم على الفاء لا يخلو من ان يصح فيه عمل ما بعدها مع تقدمه عليها او لا يصح فان
صح فهو مذهب من يقول بانه جزء من اجزاء الجملة الواقعة بعدها وان لم يصح فهو معمول
فعل محذوف وهذا مذهب من يقول انه معمول لفعل مقدر واذا تقرر ذلك اقول قوله
وبعد في قوله وبعد فان الملك والدين توأمان لا يجوز ان يكون معمولا لشيء مما في حيز الجواب
لان العامل ههنا ان كان هو التوأمان فهو لا يعمل لجموده ولان ما بعد الفاء وما بعد ان امتنع
عملهما فيما قبلهما وفاقا وان اول التوأمان بمتلازمان ومتواخيان ونحوهما فبقي المانعان
المذكوران واذا تضاعفت الاسباب قوي المسبب واعتبر بباب منع الصرف فاذن عامله
محذوف اللهم الا ان يقال لها خاصية في تصحيح التقديم لما يمتنع تقديمه عند سيبويه فاجاز اما
هذا فان عمرا ضارب اجازه غيره اما اليوم فاني خارج ونحوه مما يصح نصبه بمعنى الفعل هذا
على مذهب المتاخرين واما على طريقة المتقدمين فالعامل لفظة اما لانهم قالوا اما كلمة فيها معنى
الشرط ولذا لزم الفاء في جوابها وقولك اما زيد فمنطلق تقديره مهما يكن من شيء فزيد منطلق
اسقطت الجملة الاولى للايجاز ولكثرة الاستعمال ونابت اما منابها واستعمالها على وجهين
احدهما تفصيل المجمل واستيناف الكلام نحو جاءني القوم فاما زيد فاحسنت اليه واما عمرو ففهمت
بين يديه وثانيهما ان يستعملها المتكلم آخذا في كلام من غير ان يتقدمها كلام وعلى هذا قولهم
اما بعد حمد الله ولما نابت اما عن الفعل وهو يكن في قولك مهما يكن صارت عاملة في الظروف
من حيث نيابتها لا من حيث انها حرف التفصيل وانما اطنبت القول في هذه المسئلة لانها عند
طلبة الاعراب احدى مضايق صنعتهم ومداحض حرفتهم وانما قال فضايع وقال فمهدوم بالفائين
في الخبرين فانه كوفي النحو قال والسلطان ظل الله في الارض وخليفته على خلقه وامينه
على رعاية حقه به تتم السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته ترتفع الحوادث
والفتن وبايالته تنحسم المخاوف والمحن اقول هذا من قول النبي عليه السلام السلطان

ظل الرحمن في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر
وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر وانما اطلق على السلطان اسم الظل
لانه كنف يلجأ اليه من الحيف والشرارة كما يلجأ الى الظل من الصيف والحرارة الخليقة
والخلق قد تقدم معناهما والامين المأمون كما قال الم تعليني يا اسم ويحك انني خلقت
امينا لا اخون اميني اي مأموني ورعى الامير رعيته رعاية اي محافظة وولاية قوله وامينه
على رعاية حقه اشارة الى حديث النبي عليه السلام المروي عن معاذ قال كنت ردف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله
على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول الله افلا
ابشر به الناس قال رسول الله لا فيتكلوا ثم ان السلطان لا شك انه اذا كان مسلما مؤمنا حمل الاسلام
والايمان يأمر الفسقة لطفا او عنفا بعبادة الله والاحسان وترك الكفران والعصيان ويجاهد
الجهلة المشركين باليد واللسان والمنصل والسنان فهذا المعنى من السلطان لما مؤنته
على رعاية حق الله على الانسان سست الرعية سياسة حفظتهم حفظا وانما وصف سياسته
بالتمام اذ ربما يسوس غيره ولكن لا يكون سياسته كسياسة السلطان هذا على رواية من يروي
هذه الصفة واما على رواية من لا يرويها نظرا الى لفظ تتم فلا حاجة اليه قوله وعليه يستقيم اي على
رأيه ومقتضى ضميره وتدبيره يستقيم امر الزمرة الخاصة والطايفة العامة الايالة السياسة
والمعاودة بالاصلاح يقال آل السلطان رعيته أولا وايالا اي عاودها بالاصلاح الحسم القطع
المخاوف جمع الخوف على غير القياس او المخاف على القياس والمحن جمع المحنة كالفتن جمع الفتنة
يعني ما يفعل المهيمن مع الخواص بالقرآن والبرهان يفعل السلطان ابلغ من ذلك مع العوام
بالسيف والسنان قوله في الارض يتعلق بما يلازم الظل من الاراحة والترويح وما شاكلهما
كانه قال السلطان مريح او مروح من قبل الله في الارض اراحة الظل او ترويحه الاجئين اليه
ومثله قوله وعمرو في مبا منهم عمور وكعب في مياسرهم كعاب لان قوله في ميامنهم يتعلق
بما يدل عليه عمور وكذا في مياسرهم بما يدل عليه كعاب لانه اخبر بان هذه القبيلة المسماة بعمرو
صارت عمورا اي قبايل متفرقين وكذا المصراع الثاني قوله به لغو لقوله تتم وكذا الظروف
الثلثة الاخر تتعلق بقوله يستقيم وترتفع وتنحسم وانما فصل بين العاطفة وبين المعطوف بهذه
الظروف اما للنوع من الاختصاص والاهمية او لاستقامة الاسجاع او للاتباع قال
لولاه لانحل النظام وتساوى الخاص والعام وشمل المرج والهرج وعم الاضطراب والهيج
واشرأبت النفوس الى ما في طبايعها من التباغي والتباين والتفاضل والتماين حتى
يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشا ومعادا ويقيم أودهم يوما وغدا اقول نظمت اللؤلؤ
اذا جمعت في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ
المساواة متعدية ولازمة والتساوي مثله الهرج القتل والمرج من قولهم مرجت الشيء اي ارسلته

من غير منع والمارج كل مرسل غير ممنوع وقيل الهرج الفتنة والاختلاط والمرج الاختلاط
والاضطراب والتشويش يقال مرج الامر بالكسر يمرج مرجا اي اضطرب وتشوش وسكن راؤه
لازدواج الهرج في قولهم كثر الهرج والمرج اضطرب الموج اي يضرب بعضه بعضا والاضطراب
الحركة واضطرب امره اختل هاج الشيء يهيج هيجا وهيجانا واهتاج وتهيج اي ثار وهاجه
غيره متعد وغيره واشرأب للشيء اشرئبابا مد عنقه لينظر الطبيعة والطباع لغة معروفان
التباغي ان يطلب بعضهم الزيادة على بعض وتباين القوم تباينا تهاجروا وقد وقع في بعض
النسخ التنابز مكان التباين النبز بالتحريك اللقب وبالتسكين المصدر تقول نبزه ينبزه
نبزا اي لقبه وتنابزوا بالالقاب اي لقب بعضهم بعضا وفي بعض النسخ التباون من البون
بمعنى الفصل او من البين بمعنى الخلاف التفاضل ان يزيد بعضهم بعضا التماين من المين اي
الكذب يقال هو فلان متماين وفي بعض النسخ مكان التماين التمايز وهو من قولهم مزت الشيء
اميزه ميزا اي عزلته وفرزته وكذلك ميزته تمييزا وانماز وامتاز واستماز وتميز كلها بمعنى ويقال
امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض والاود العوج وانما قال لولا السلطان لهوى في هذه الدواهي
الانسان لتعذر خلاصهم من القوة الغضبية المركوزة وتعسر مناصهم من القوة الشهوية المجبولة
فيهم ما داموا في المنازل الجسمانية والمعالم الظلمانية فصار صدور الجرايم منهم فريضة وحصول
العظايم منهم سنة سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
فاختاروا مهاجرة الجنان وآثروا مواصلة النيران وكيف لا يكون هذا ديدن الانسان
وابوهم آدم سن المعاصي وعلمهم مفارقة الجنان قوله لولاه هذا المضمر واخواته بعد لولا عند
سيبويه والخليل ويونس في محل الجر اذ للولا مع المضمر حال غير حالها مع المظهر كما ان للدن مع غدوة
حالا ليس لها مع غيرها وعند الاخفش في محل الرفع كما كانت عليه في قولهم لولا هو الا انه استعير لفظ
المجرور المتصل للمرفوع المنفصل قوله من التباغي مستقر منصوب المحل على الحال قوله حتى يشغلهم
حتى مع مجرورها في مثل هذه المواضع ملغاة لا محل لها من الاعراب الا في نحو كان سيري حتى ادخلها فانها
ههنا مستقرة فاعرفه قوله معاشا منصوب لانه المفعول فيه وكذا قوله معادا ومما يحتمل ان يكون
اسمي زمان او مكان وعلى كلا التقديرين كل واحد منهما المفعول فيه حقيقة او مصدرين فيكون كل
واحد منهما حينئذ المفعول فيه مجازا الا ان يقال المضاف اي الوقت محذوف المصدرين ويوما
منصوب لانه المفعول وكذا غدا قال والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن اذ كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات
فيردعهم خوف المعاقبة وحذار المؤاخذة عن تنكب الجدد والعدول عن السمت المقتصد
اقول اللفت اللي ولفت وجهه عني اي صرفه ولفته فالتفت التفاتا وزعته ازعه
وزعا كففته فاتزع هو اي كف وردعته عن الشيء اردعه ردعا فارتدع اي كففته فكف
والعقاب والمعاقبة العقوبة المؤاخذة والحذار التحرز تنكبه تجنبه الجدد الارض الصلبة المستوية
وفي المثل من سلك الجدد امن العثار السمت الطريق فلان مقتصد في النفقة اذا كان غير

سرف ولا مقتصر قوله الى هذا المعنى يتعلق بقوله يلتفت فلا محل له وقوله ما يزع عطف بيان لقوله
قول عمرو او بدل منه بدل الكل من الكل او مقوله قوله يرون بمعنى يبصرون ولهذا اقتصر على مفعول
واحد ظاهر السياسات اي ظاهرًا منها قال ومن لنا بمن يستقري آي كتاب الله بفكره
ويتدبرها بعقله ويجعل لنفسه منها اماما يهديه الى الاصلح وزماما يثنيه عن الاقبح فيكون
مؤدب نفسه مقوم ذاته ورايض اخلاقه وعاداته اقول قروت البلاد قروًا
وقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض لتتبع الآثار وتجمع الاخبار
الآي جمع آية كاي جمع واية التفكر التأمل والاسم الفكر والفكرة والمصدر الفكرة بالفتح
والتدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه عاقبته والتدبر التفكر فيه والامام الذي يقتدي به
ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته ايضا صرفته عن حاجته الادب ادب النفس والدرس تقول
منه ادب الرجل بالضم فهو اديب وادبته فتأدب قومت الشيء فهو قويم اي مستقيم ومعنى
الذات تقدم رضت المهر اروضه رياضا ورياضة فهو مروض اي منعته عن اقدامه على حركات
لا ارتضيها واجبرته على ما ارتضيه ليتمرن على طاعتي الخلق والعادة معروفان وجمعهما الاخلاق
والعادات قوله ومن لنا من فيه استفهامية مرفوعة المحل على الابتدائية لنا ظرف مستقر
مرفوع المحل على الخبرية وله في مثل هذه الصورة متعلق خاص وهو يضمن او يتكفل بخلاف غير
هذه الصورة فان متعلقه عام قال ابن دريد من لك بالمهذب الندب الذي لا يجد العيب
اليه مختطى ويجوز ان يكون قوله لنا ظرفا لغوًا لان متعلقه وان كان غير ملفوظ فهو في حكم الملفوظ
للعلم به وبخصوصه وهو خبر من قوله بمن ظرف لغو يتعلق بقوله لنا على الوجه الاول لان المستقر
يعمل في اللغو وقد تقدم هذا البحث مرة اخرى او بالفعل الخاص على الوجه الثاني يهديه الى الاصلح
في محل النصب لكونها صفة لقوله اماما كما ان يثنيه عن الاقبح كذلك لكونها صفة لقوله زماما
افعل التفضيل لا يستعمل الا مضافا او معرفا باللام او منكورا مقرونا بمن اذ الغرض من وضعه
الزيادة على غيره فاذا تجرد عن هذه الاشياء لم يحصل ما هو المقصود من معناه لانك اذا قلت
زيد اسرف لم يفهم من زاد عليه زيد في السرف فاذا اتيت بمن او بالاضافة فحصول الغرض
المقصود ظاهر واذا اتيت بالالف واللام فكذلك لانك لا تأتي بهما الا اذا كان المفضل
عليه معهودًا بينك وبين مخاطبك فالالف واللام للعهد هكذا قالوا فاللام في الاصلح والاقبح لتعريف
العهد فكانه قال يهديه الى الاصلح الذي اعرفه انا وتعرفه انت وكذلك حكم الاقبح واسم يكون ضمير
عايد الى من المجرورة بالباء لا من المرفوعة بالابتداء قال ومعنى قول عمر رضي الله عنه
منتزع من قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
فموضوع السيف للعامة ومجموع القرآن للخاصة وان كان الجميع في معانيه مشتركا وباوامره
ونواهيه مرتبطا غير ان العاصي يرى السيف فيرتدع والخاصي يرى الحق فيتبع وشتان
ما بين مدبر ومسخر بغيره ومؤدب ومهذب بنور ربه اقول نزعت الشيء من مكانه
انزعه قلعته وكذا انتزعته رهب بالكسر يرهب رهبة ورهبانًا بالضم ورهبًا بالتحريك اي خاف

فقه الرجل بالكسر فقها فهم فهمًا ربطت الشيء اربطه شددته وكذا ارتبطت ارتباطًا
والتسخير التذليل التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اي مطهر الاخلاق قوله رهبة منصوب
على التمييز تقدير الكلام عند من يرى ان التمييز في الاصل فاعل لا غير لانتم يشتد رهبتكم شدًا
تاما في صدورهم وعند من لا يرى هذا الراي لرهبتكم اشد في صدورهم من رهبة الله
ذلك مرفوع بالابتداء قوله بانهم الى آخره في محل الرفع على الخبرية قوله لا يفقهون في محل الرفع
لكونها صفة قوم والاضافة في قوله فموضوع السيف بمعنى من وكذا في اخته قوله وان كان
اختلفوا في مثل هذه الواو قال بعضهم هي للحال وبعضهم هي للعطف وسيجيء ذكره مشبعًا
في موضعه ان شاء الله تعالى قوله غير ان العاصي اوقع غيرًا موقع الا التي بمعنى لكن فالاستثناء
منقطع وخبر لكن مقدر كانه قال لكن رؤية العاصي السيف فارتداعه عن النواهي ورؤية الخاصي
الحق فاتباعه للاوامر حاصلتان ويجوز ان لا يقدر الخبر كما هو مذهب سيبويه في مثل قولهم علمت
ان زيدا قايم لاشتمال الكلام على المسند والمسند اليه فمقتضى لكن موفر عليها ويجوز ان لا يجعل
قوله فيرتدع وقوله فيتبع عطفا على قوله يرى بل جعلا مسببين عن قوله يرى السيف ويرى
الحق اذ لا يشك في ان رؤية العاصي السيف سبب ارتداعه عن المعصية ورؤية الخاصي
الحق سبب اتباعه للطاعة قوله وشتان ما بين مدبر شتان اسم من اسماء الافعال من
الشتات اي الافتراق ولهذا يستدعي تعدد الفاعل لفظا او معنى اذا قلت شتان زيد وعمرو
افترقا فكانه رجل يقول ان بينهما مقاربة في خصلة من الخصال فتقول شتان زيد وعمرو فكانك
تقصد نفي المقاربة فكانك قلت فاذا دخل ما توجه ان تجعل زايدة او موصولة فاعله له تقدير
شتان الذي بين الحالين كقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر وقول
ربيعة الرقي لشتان ما بين اليزيدين في الندى واذا علمت هذا فاعلم انه لا يجوز ان يقول قايل
ان قوله شتان ما بين مدبر قد وقع مع شيئين كل واحد منهما غير صحيح للفاعلية احدهما انه ان جعل
ما زايدة كما في قوله شتان ما يومي بقي شتان بلا فاعل والثاني ان جعل اسما بمعنى الذي انفرد
فاعل شتان كما قال الاصمعي في رده قوله لشتان ما بين اليزيدين في الندى ولم يستفصح فانه
لانه خالط الحصر فذهبت فصاحته لان الموصول قد يأتي مفردا للجنس المبهم كما قيل في قوله تعالى
كالذي خاضوا في احد القولين وكما جوزا المبرد نعم الذي في الدار زيد اذا قصد الجنس فكانه قال
لشتان الحالة التي بين مسخر ومدبر ولا يلزم ان يكون فاعله متعددا لفظا بل يلزم ان يكون متعددا
لفظا كان او تقديرا او لان الكلام محمول على الحذف اي شتان ما بين مدبر وما بين مسخر فحذف الثاني
لدلالة الاول عليه واما طعن ابي البقاء البغدادي في قوله شتان بين محمد ومحمد بانه لحن لبقاء
شتان من غير فاعل فمردود بل هو كما ذكره عبد القاهر رحمه الله في هيهات انه قد يكون مصدرا
كقوله هيهات هيهات لما توعدون لانه خلا هيهات من فاعل ولا يجوز ان تكون اللام زايدة
وما فاعل لانها لا تزاد في الفاعل ولا يكون فيه ضمير يعود الى ما قبله لعدم المعود اليه فتعين ان
يكون مصدرا اذ اسماء الافعال كلها في معنى المصادر عند بعضهم اي الزجاج وغيره فكذلك شتان

المحل ح

في البيت مصدر كانه قال افتراقا بين محمد ومحمد قال وقد كان يختلج في صدري بمعنى قوله
تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان
الله قوي عزيز لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها من المناسبة وتعذّر
فتيل الروية والاستنباط عن جواد المشاكلة والمجانسة اقول خلجت عينه تخلج خلوجا
واختلجت اذا طارت قال المجنون العامري اذا طنّت الآذان قلت ذكرتني وان خلجت
عيني رجوت التلاقيا البأس العذاب والشدة في الحرب البينة الحجة المنفعة موفقة والغيب
كل ما غاب عنك تقول غاب عنه غيبا وغيبة والتنافر تفاعل نفرت الدابة تنفر نفارا ونفورا
ليس بينهما مناسبة اي مشاكلة الاستنباط الاستخراج المشاكلة الموافقة الجنس الضرب من الشئ
وهو اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس قوله تعالى ولقد ارسلنا يعني الملائكة الى الانبياء
عليهم السلام مع الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي ان جبرئيل نزل
بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام
وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع
للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وساير السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه
ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه منهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به
ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب قوله وقد كان يجوز ان تكون ناقصة واسمها قوله بمعنى قوله
وخبرها يختلج في صدري متقدم على اسمها ويجوز ان يكون اسمها ضمير الشان وقوله بمعنى فاعل يختلج   بمعنى صار ويجوز ان يكون صح
والجملة في محل النصب خبرها قوله تعالى وليعلم الواو فيه مقحمة قوله بالغيب ظرف مستقر منصوب
المحل على الحال اي غايبين عنهما ومع ذلك ينصرونهما وفيه تمدحهم بالاخلاص في الدين والاجتهاد
في سبيل الله على اليقين قوله لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد مثل قولهم الله يجمع بيننا وقوله
هم منعوا حمى الوقبا بضرب يؤلف بين اشتات المنون وقوله وفرق الهجر بين الجفن والوسن
اعلم ان هذه الافعال كلها متعدية والمفعول لها صريحا ولا يجوز ان يكون بين مفعولها للزوم ظرفيتها
ولفساد المعنى بل يحتاج مثل هذا التركيب في حصول المفعول الى ضرب من التحليل وهو ان اقول تقديره
لجعل الله الجمع او لايقاعه الجمع بين هذه الاشياء وهم منعوا حمى الوقبا بضرب يوقع او يثبت ويجعل
التأليف بين اشتات المنون وابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني واوقع او اثبت او جعل
التفريق بين الجفن والوسن فحصل وتعين المفعول وبقي بين على ظرفيته وهذا هو الذي فعل جار الله
العلامة في قوله وان تعتذر بالمحل من ذي ضرعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي اي يوقع او
يفعل نصلي الجرح في عراقيبها فحصل المفعول وبقي في غير زايدة مستعملة في معناها الموضوعة هي لاجله
واذا علمت هذا فاعلم ان ما قاله ابو البقاء في اعرابه لابيات الحماسة من قوله ان بين مفعول يؤلف
لا غير والا فسد المعنى صحيح ايضا لانه يجعله مفرق اشتات المنون ولي فيه نظر فافهم ما قلت تنتفع به

ان شاء الله تعالى على بمعنى مع في محل النصب على الحال وتنافر مصدر مضاف الى فاعله قوله
من المناسبة ظرف لغو يتعلق بالتنافر قال وسألت عنه عدة من اعيان العلماء
المذكورين بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم على جواب يزيح العلة
ويشفي الغلة حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة
ودستور الاحكام الدينية يبين سبل الرشاد ويفصل جمل الفرايض ويرتهن مصالح
الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود اقول طالعت عدة كتب اي
جماعة كتب بكسر العين كما ان العدة بضمها الاستعداد عين الشئ خياره اي سألت عنه
جماعة من خيار العلماء او من الذين هم بمنزلة اقراص الشموس رفعة وشهرة او بمكانة العيون
الباصرة عزة وقرة الفسر البيان التفسير مثله فلم احصل حصولا خاصا لي فيه اطلاع واشراف
على جواب مسألتي نقع الماء العطش ينقع نقعا ونقوعا اي سكنه والغلة حرارة العطش وكذلك
الغليل عمل عملا واعمله غيره واستعمله بمعنى انعم زاد وبالغ القانون لغة هو الاصل وجمعه القوانين
قال الجوهري ليس بعربي وقال بعضهم هو معرب رومي الاصل وقال العلامة الكرماني هو
عربي واصطلاحا هو الامر الكلي المنطبق على جميع جزئياته الدستور بضم الدال اسم معرب وهو
في الاصل الحساب وجمعه دساتير والجملة واحدة الجمل واجملت الحساب اذا رددته الى الجملة الا
ان العتبي رحمه الله استعمل الجملة في هذا الكتاب في كثير من المواضع بمعنى الحالة والصفة واني ما
وجدتها في قوانين اللغة بهذا المعنى الفرض ما اوجبه الله تعالى والفريضة على حذف الموصوف
اي الصلوة او الطاعة فهمت ما تضمنه كتابك اي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه المرتهن الذي
يأخذ الرهن قوله يرتهن اي انه يأخذ مصالحها اخذ من هو مبالغ مجد في حفظ المرهون عنده
وصيانته المصلحة ضد المفسدة كما ان الصلاح ضد الفساد النفس الدم والجسد والروح كقوله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة والمراد ههنا الاخيرة قوله ويتضمن جوامع الاحكام والحدود اي
يشتمل الكتاب على القوانين الجوامع من الاحكام اليقينية والحدود الدينية قال وقد حظر
فيه التعادي والتظالم ورفض التباغي والتخاصم وامر بالتعادل والتناصف في اقتسام
الارزاق المخرجة لهم من بين رجع السماء وصدع الارض ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب
بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب اقول الحظر الحجر وهو خلاف
الاباحة قال تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اي محجورا عليه بل هو مباح مطلق غير محرم
التعادي معاداة بعض بعضا اصل التظالم تكلف المظلومية وليس مراده هذا بل هو ان يظلم
بعضهم بعضا التباغي فسرته اختصم القوم وتخاصموا بمعنى التعادل ان يجعل بعضهم العدل مع بعض
التناصف اعطاء بعضهم الانصاف بعضا والامر بالتعادل فيه نحو قوله تعالى واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقوله واوفوا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس رجع السماء مطرها مرة بعد اخرى قال تعالى والسماء ذات
الرجع الصدع الشق ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده تكسب تكلف الكسب

تغلب علي بلد كذا استولي عليه قهرا توثّب فلان في ضيعة استولي عليها ظلما قوله رفض اي
رفض فيه وكذا امر فحذف لدلالة خظ فيه عليها وانما ذكر حظ وغيره مجهولا للعلم بفاعله
الاستحقاق ظرف مستقر منصوب المحل لانه خبر كان ويجوز ان يكون قوله ليكون تامة فقوله بحسب
الاستحقاق لغو يتصل قال واحتاجوا في استدامة حيوتهم باقواتهم مع النصفة المندوب
اليها الي استعمال آلة للعدل يقع به التعامل ويعم معه التساوي والتعادل فالهمهم الله اتخاذ
آلة هي الميزان فيما يأخذونه ويعطونه لئلا يتظالموا لمخالفة فيتهالكوا به اذ لم يكن ينتظم لهم
عيش مع سوغ ظلم البعض منهم للبعض اقول الاستدامة طلب الدوام النصفة هي
الاسم من الانصاف المندوب اليها المدعو اليها اي في قوله ههنا وامر بالتعادل والتناصف في
غيره من الكتب المنزلة من السماء وفي كلام الخلص من الانبياء والاولياء الآلة معروفة لغة
التعامل ان يعامل بعضهم بعضا الالهام قد تقدم الاتخاذ الاخذ تهالك الرجل على الفراش
سقط ومنه الهلوك للفاجرة ووقع في الهلاك قوله المندوب اليها ها وحده في محل الرفع لكونه مفعول
ما لم يسم فاعله قوله الي استعمال آلة يتعلق بقوله واحتاجوا فلا محل له من الاعراب الاتخاذ منصوب
لكونه مفعولا ثانيا لقوله الهم قوله فيتهالكوا مسبب عن قوله يتظالموا فلذا جاء بالفاء به اي
بالتظالم المذكور قال ويدل على هذا المعنى قوله جل ذكره والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك انه تعالي جعل السماء
علة للارزاق والاقوات من انواع الحبوب والنبات فكان ما يخرج منها من اغذية العباد
ومرافق حيوتهم مضطرا الي ان يكون اقتسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف والاسراف
ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالي الفايدة فيه والعايدة به بتكرير ذكره
ومعانيه فكان ما تقدم ذكره معني الكتاب والميزان اقول المعني الذي اشار اليه بقوله
ويدل على هذا المعني قوله وامر بالتعادل والتناصف الي قوله مع سوغ ظلم البعض منهم للبعض
قوله تعالي والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة ووضع الميزان اي كل ما يوزن به الاشياء ويعرف
مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا محفوظا على الارض حيث
علق به احكام عباده وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا
اي لان لا تطغوا وهي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران
الذي هو تطفيف ونقصان وانما كرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية وتقوية للامر باستعماله
والحث عليه المرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت به الاقتسام مثل القسمة الجزاف معرب
كزاف ومواخذ الشيء غير مقوم الاسراف في النفقة التبذير العايدة العطف والمنفعة يقال هذا
الشيء اعود عليك من كذا اي انفع وفلان ذو صفح وعايدة اي ذو عفو وتعطف والفايدة
ما استفدت من علم او مال قوله وذلك يجوز ان يكون اشارة الي قوله وامر بالتعادل والتناصف
الي قوله مع سوغ ظلم البعض منهم للبعض اي ذلك القول الذي قلته هو كما قلته او هو حق

صدق لانه تعالي جعل السماء سببا الي آخره وهذا هو الاظهر لانهم بذلك يشيرون الي البعيد فذلك
مرفوع المحل لكونه مبتدأ وخبره محذوف وهو امثال ما قدرته ههنا والجارة محذوفة من قوله انه
ويجوز ان يكون قوله ذلك اشارة الي قوله والسماء رفعها ووضع الميزان اي هذا القول الذي
انزله الله حق يقيني لا ظن تخميني والدليل عليه انه تعالي جعل السماء الي آخره وعلى هذا الوجه
ذلك بمعني هذا كقوله تعالي ذلك الكتاب اي هذا الكتاب قوله من انواع الحبوب والنبات
من هي المبينة ومع مجرورها في محل النصب على الحال وانما قال كذلك لان الارزاق قد تكون
روحانية وقد تكون جسمانية فببيانه هذا اخرج الروحانية قوله الا بهذه الآلة استثناء مفرغ
اي ولم يكن يتم ذلك الاقتسام بآلة من الآلات الا بهذه الآلة المخصوصة قال ثم انه
من المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية انما يحفظ
العامة على اتباعهما ويضطر العالم الي التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله تعالي على
من جحده وعنده ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة
عقابه وعذبة عذابه فهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله تعالي بالبأس الشديد
فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع مقومة المبادي
والمقاطع فظهر بهذا التاويل معني الآية وبان ان السلطان خليفة الله على خلقه وامينه
على رعاية حقه بما قلده من سيفه ومكن له في ارضه اقول الحجة قد تقدم معناها
العنود التعسف والعدول عن الطريق والاستهزاء وغابره مضموم العين ومكسورها
الصفقة من صفق اليد وهو ضربها بحيث يسمع له صوت وكانوا في الجاهلية اذا عقدوا بيعا
او حالفوا يمينا وارادوا لزومه ضربوا باليد على يد البايع او المعاهد فلما سمعت الصفقة تمت
العقدة وبذلك سموا الحلف يمينا لضرب اليمين على اليمين فيه فلما كثر استعمالها سموا العقد
صفقة فقالوا صفقة رابحة وصفقة خاسرة البارق والبرق بمعني والبارق السحاب ذو البرق
السطو الحملة ويعدي بعلى والاخذ بعنف ويعدي بالباء والشهاب شعلة نار ساطعة
وان فلانا لشهاب حرب اذا كان ماضيا فيها ومنه قوله تعالي شهاب ثاقب اي نافذ
في الظلام من الثقب ويجوز ان يكون من الثقوب والثقابة وهو اشتعال النار وما يشبهها
النقمة بكسر العين العتب على الشيء والجمع نقمات ونقم ككلمة وكلمات وكلم يقال نقم عليه ينقم
بكسر عينهما الجذوة بكسر الفاء وضمها هي الجمرة عذبة اللسان طرفه واحدي عذبتي السوط
السير قال ذو الرمة غضف مهرتة الاشداق ضاربة مثل السراحين في اعناقها العذب
اي السيور والخيط الذي يرفع به الميزان ولها معان اخر والمراد ههنا الثاني ما اعذب قوله
عذبة عذابه وان لم يكن عذبة العذاب عذبة كما قال بعض المتاخرين علمتم باني مغرم بكم صب
فعذبتموني والعذاب بكم عذب اوجزت الكلام قصرته وكلام موجز ووجيز يعني الشعوب
جمع الشعب وهو معروف واراد ههنا الطرق اي كثيرة الطرق اي المعاني التداني هو التقارب
يعني قوله متدانية الجنوب انها متقاربة الاطراف متباعدة من الخلاف اراد ان الكتاب والميزان

والحديد وان كانت ظواهرها متباعدة متجانبة غير متقاربة متناسبة بمعانيها على ما فسّرها
العتبي اخذ بعضها برقاب بعض اخذ السنّة بادي الوض واحكم الفاظها ومعانيها مقدسة
عن العيب وحوفظ اوايلها واواخرها منزّهة عن دَرَن العيب للاعجاز نظم القرآن وايجاز اللفظ
في البيان والخليفة قد تقدم وربما يؤنث نظرا على اللفظ انشد الفرّاء ابوك خليفة ولاته اخرى
وانت خليفة ذاك الكمال قيل سمّي ابو بكر خليفة رسول الله لقيامه بالامر بعده وقد انحدر درجةً
من ذروة المنبر مقامه عليه السلام فلما قام عمر بعده قال انا خليفة ابي بكر وهو خليفة رسول الله
وقد هبط درجة من مقام ابي بكر فلما قام عثمان بعدهما ارتقى الذروة وكان الرشيد ينكر عليه ذلك
فقال ابو العيناء لو كانت هذه القاعدة ممهّدة ويهبط كل واحد بعد صاحبه درجة لكان مقامك
في غيابة الجبّ بعشر درج وتخطب من قعرها فضحك الرشيد وترك انكاره على عثمان
التقليد جعل الامر والقلادة في الرقبة ويطلب مفعولين وترك ههنا احد مفعوليه قوله باقلّده
من سيفه اي قلّده سيفه لاقامة الحدود وتقديم السياسات للمعبود والتمكين اعطاء القوة
والقدرة واعطاء المكان قال واحق الولاة بان يكون شريفا نبيها وعند الله كريما
وجيها من كانت عنايته بنصرة الدين وحمايته ببيضة الاسلام والمسلمين اوفر واوفى
ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرايعه المارذين دون حدوده وفرايضه بنفسه
وماله ورهطه ورجاله اشرح للصدور واشفى اقول احق اجدر بشهادة قوله بان
يكون نبه الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وجه الرجل بالضم صار وجيها اي
ذا جاه وقدر واوجهه الله ووجّهه ايضا اي صيّره وجيها بيضة كل شيء حوزته فبيضة الاسلام
حوزته وكذلك بيضة كل شيء التي يذبّ عنها ويحامي دونها كما يحامي الطاير بيضه تحت جناحه
فبيضة الاسلام الاماكن التي يحوزها المسلمون ويذبّون عنها وبيضة القوم ساحتهم قال
لقيط بن معمر يا قوم بيضتكم لا تفضحنّ بها اني اخاف عليها الازلم الجذعا والازلم والجذع ههنا
هو الدهر قاله صاحب الصحاح واورد هذا البيت في البابين اي احفظوا عقر داركم اني اخاف
عليه الدهر اوفر افعل التفضيل من الوفور اي التمام والمجاهدة الجهاد المروق خروج السهم مما
يقع عليه فمن خرج من طاعة اولي الامر سمّي مارقا تشبيها بالسهم المارق اي الذي يصيب الرمية
فيخرج من جانبها الآخر ولذا قال عليه السلام في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
المارد العاتي من قولهم مرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد الشرح الكشف وفتح القلب
يقال شرح الله صدره للاسلام فانشرح قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام اعلم
ان افعل التفضيل اذا اضيف الى المعرفة مرادا به الزيادة على من اضيف اليه فالاضافة غير محضة
على رأي ولذا قيل مررت برجل افضل القوم لان المعنى على ثبات من كانه قيل افضل من باقي القوم
يؤنس به قوله تعالى ولتجدنّهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا فلو لم يكن تقدير الكلام
على ثبات من اي احرص من باقي الناس لما صحّ هذا العطف وعلى رأي اضافته المحضة وهو
الاعرف فقوله واحق الولاة مرفوع على الخبرية وقوله من كان مرفوع المحل على الابتداء على الرأي

الاول وعكس هذا على الرأي الثاني قال وقد علم ابناء البدو والحضر وانشاء المدر
والوبر من حيث مدّ الصباح جناحيه الى ان ضمهما للوقوع في افق الغرب ان راية الاسلام
لم تظل على سلطان احسن دينا واصدق يقينا واوسع علما واوقع حلما واسدّ سيرة
واخلص سريرة واتمّ وفاء واعمّ سخاء واوفر حياء واغنى غناء واعظم قدرا وافخم
ذكرا وامدّ باعا واشدّ امتناعا واجلّ جلالة واكمل عدّة وآلة وارفع ملكا وسلطانا
واطوع انصارا واعوانا واروع سيفا وسنانا واحمى للاسلام وذويه وانفى للشرك
ومنتحليه واعدى للباطل ومن يليه اكتسابا ووراثة وطباعا واستفادة من الامير السيد
الملك المؤيد يمين الدولة وامين الملة ابي القاسم محمود بن ناصر الدين ابي منصور سبكتكين
رحمه الله اقول ابناء البدو والحضر هم ملازموا الوبر واصحاب الخيام وساكنوا المدر وارباب
المقام فلذا نسبهم اليهما الانشاء جمع الناشئ كاصحاب جمع صاحب والناشئ الحدث الذي جاوز
حد الصغر والجارية ناش ايضا قال الجوهري والجمع النشأ مثل طالب وطلب وانشاء المدر و
الوبر هم النازلون في البوادي والصحاري والمقيمون في الديار والبلاد من حيث الى قوله في
افق الغرب يريد فضاء البسطة من المشرق الى المغرب ومن الجنوب الى الشمال وانما استعار
عنه بذلك لان الصباح قد يشبّه بالباز لبياضه والليل بالغراب لسواده كما قال المعرّي
بالله يا ليل ازرق غرابها موتا من الصبح بباز كرّز والكرز الباز الذي يشدّ ليسقط ريشه
وقال ابو حاتم هو البازي في سنته الثانية ورشّح الاستعارة بمدّ جناحيه وبضمّهما للوقوع
والاول كناية عن استطارته واستنارته كما ان الثاني كناية عن الاختفاء في مغيب العشاء
اظلّك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلّك امر واظلّك شهر كذا اذا دنا
منك كل منهما السيرة الطريقة خلص الشيء بالفتح خلوصا اي صار خالصا السرير السرّ
اغنى غناء اكفى كفاية فخم الرجل بالضم فخامة اي ضخم ورجل فخم اي عظيم القدر الباع قدر مدّ
اليدين وهي كناية عن ادراك المرادات التي لا يدركها غيره السلطان الوالي وهو فعلان
يذكر ويؤنث والجمع السلاطين والسلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر
اوقع حلما اي اوفره واثقله وقد يشبّه الحلم بالجبال والاجرام الثقال وضده طاير الحلم وطايشه
النصير الناصر وجمعه الانصار كشريف واشراف وقد جمع الناصر على نصر كصاحب وصحب
الروع بفتح الراء الفزع انتحل فلان شعر غيره او مدينة كذا او قبيلة كذا اذا ادّعاها وانتسب
اليها والنحلة الدعوى قال الاعشى فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا
وفي شرح الزوزني منتحليه من النحلة وهي الملّة اي معتقديه الطبع السجية التي جبل عليها
الانسان وهو في الاصل مصدر والطبيعة لغة مثله اي سجيته وكذا الطباع وهو ايضا في الاصل
مصدر قوله من حيث ظرف ملغى لقوله وقد علم وهي لابتداء الغاية بدليل قوله الى ان ضمهما والحق ان
يكون متعلقا بقوله لم تظل وان يأباه ذوق النحويين اذ متعلق المصدر لا يتقدم عليه عندهم الا
ان يحمل على مثل قول الراجز ربّيته حتى اذا تمعددا صار جزائي بالعصا ان اجلدا فالمصدر

حينئذ للبيان قوله دينا منصوب على التمييز وكذا المنصوبات التي بعده الى قوله سيفا وسنانا
وتقدير الكلام عند من يرى ان التمييز في المعنى فاعل او ما يقوم مقامه هكذا ان راية الاسلام
لم تظل على سلطان حسن دينه حسنا لا يكون ولا يتصور لغيره من السلاطين ويتعدد مثل
هذا التقدير في البواقي وتقديره عند من لا يرى هذا الرأي هكذا ان راية الاسلام لم تظل
على سلطان دينه احسن من دين يمين الدولة وليقس البواقي على هذا ثم المصدر الذي يجب
حذف فعله قياسا قد يجيء بعد جملة مضمونها معنى المصدر لا يحتمل غيره ويسمى توكيدا لنفسه لانه
انما جيء به لتاكيد مضمون الجملة التي هي بمعناه كقولك على الف درهم اعترافا او اقرارا لان
مضمونها لا يحتمل غير الاقرار والاعتراف وقد يجيء بعد جملة مضمونها يحتمل ان يكون غير معنى المصدر
ويسمى توكيدا لغيره اي توكيدا لاجل احتمال الغير ليفيد انه غير مقصود كقولك بعته بدرهم اخبارا
لان مضمون هذا القول يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون انشاء فاذا قلت اخبارا فقد ذكرت
احد المحتملين لينتفي الآخر وكقولك خرج زيد خبر صدق لان مضمونه يحتمل ان يكون خبر صدق
وان لا يكون ثم اعلم ان الصفات الشريفة والملكات الرضية للانسان اما ان يكون اكتسابية
او ارثية واما ان يكون طباعية او استفادية وعلى التقادير اما ان يكون متعلقة بعقله العملي
او بعقله النظري فاراد ان يثبت جميع هذه للسلطان المذكور دون غيره كالقيصر والفغفور
واذا علمت ذلك فاعلم ان هذه التمييزات مع ما انتصبت عنه في التقدير جمل على المذهبين كما ذكرت
ومضمون كل واحدة من تلك الجمل يحتمل ان يكون له اكتسابا او وراثة او طباعا او استفادة وان
لا يكون كذلك ولما ذكر احد الاحتمالين اكد مضمونها وانتفى الاحتمال الآخر وانما لم يقتصر على
الوراثة دون الاكتساب او على العكس اذ الشرف التام في حصولهما جميعا لا في حصول واحد منهما
وكذا القول في الطباع والاستفادة فكانه اذا قال ان راية الاسلام لم تظل على سلطان
احسن دينا قال حسن دينه حسنا لا يكتنه وصفه اكتسب اكتسابا وورث وراثة وكذا التقدير
في الجمل التي تناسب الطباع والاستفادة وانما حذف الفعل وجوبا لوجود المصدر الدال على فعله
الناصب له والتزام غير الفعل اي الجملة موضع الفعل فكان فيه توفية باللفظ والمعنى جميعا فالتزم
الحذف لذلك وقس القرائن الاخر على هذه والحق الاكتساب والوراثة بما هما لا يقال به وكذا
الطباع والاستفادة قال ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام
الاقليم الرابع بما يليه من ثالث الاقاليم وخامسها في حوزة ملكه وحصول ممالكه الفسيحة
وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من عظمائها
تحت حمايته وحيايته واستذرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته على بعدهم
لعزته وارتياعهم من فايض هيبته واحترامهم على تقاذف الديار وتحاجز الاغوار والانجاد
من فاجئ ركضته واستجفاء الهند والروم تحت جنوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب
الرياح من ارضه اقول في بعض النسخ ملك فعل ماض وفي بعضها ملك اي مقصور مالك
او مليك فيتعلق اللام على الرواية الاولى ظاهر وعلى الثانية محذوف فكان سائلا سال لم اثبت

انه ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه فاجابه بقوله لانتظام الاقليم قال الشيخ صدر
الافاضل في شرحه ويروى بجنبتيه من قولهم مشوا جانبيه وجنبتيه وهو تحريف بدليل قوله
والصدر من العالم ويديه يعني انه ملك الاطراف المنظورة المعتبرة من الارض ثم فصلها
وعينها واراد بقوله بجنبيه ما يليان المشرق من جانبي الارض الاقليم واحد اقاليم الارض السبعة
وهو ان اصحاب صناعة الهيئة قسموا المعمورة من الارض بسبعة اقسام سموا كل قسم منها
اقليما والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته والفرق بين الملك والملك والملك بضم الميم والكسر والفتح
واضح معروف ذوي الالقاب الملوكية اراد بها والي كل بلدة وامير كل بقعة والالقاب الملوكية
ما اصطلح كل قوم في تسمية اميرهم به مثل ذي يزن وذي جدن وغيرهما لملوك اليمن وقيصر
لملوك الروم وكسرى للفرس والشاه لبعض العجم والشار لوالي الغرش وخان وخاقان للترك
والراي للهند واصفهبد للديلم وفغفور للصين وامثال ذلك والكنايات الثلث اي التي
في عظمائها وامرائها وولاياتها للاقاليم الاستذراء الالتجاء يقال استذرى بفلان اي التجا
اليه الولاية ههنا مصدر ولي يلي الرعاية الحفظ ويروى مكان ورعايته على بعدهم واذعان
ملوك الارض بعدهم اي بجملتهم وكثرتهم اذا العديد الكثرة رعته فلانا وروعته فلم يرتاع
من فايض هيبته اي من هيبته الفايضة اي الكثيرة من قولهم فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا
اي كثر حتى سال على ضفة الوادي تقاذف الديار ترامها بسالكها لبعد نواحيها حجزه يحجزه
منعه فانحجز والمحاجزة الممانعة وقد تحاجز الفريقان الغور المطمئن من الارض والنجد المرتفع
منها الفجاءة بالضم والمد والمفاجأة كلاهما بمعنى الاتيان بغتة الركض في الاصل تحريك
الرجل كقوله تعالى اركض برجلك وركضت الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو ثم كثر
حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله
فهو مركوض فقوله من فاجئ ركضته اي من ركضته المفاجئة اي الآتية بغتة روى عيسى
بن محفوظ الطرقي الشارح استجفاء الهند والروم تحت جنوبها بالجيم وجنوبها بالنون
بعد الجيم وقال هذه اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والمعنى انهم عند ذكره
يجدون ما تحت جنوبهم متجافية ويجوز في اللغة استخشنت جنبي اي ما تحت جنبي ثم كلامه
وقال صاحب الصحاح استجفاه اي عده جافيا وروى تاج الدين الزوزني بالخاء المنقوطة
بالفوقانية وبالياء بعد الجيم في جيوبها وقال وقرأ بعضهم جنوبها جمع جنب ثم قال والصحيح
من الروايات الاولى لان من عاداتهم اذا اضربهم مكروه وغلب عليه الخوف ان يجعلوا ايديهم
تحت ثيابهم بحيث يكون جيوبهم فوق رؤسهم يطلبون الاستتار بما عليه من الثياب للتدبر
والتفكر فذكر هذا اللفظ اشارة الى عاداتهم قلت ما قاله عيسى بن محفوظ صحيح ايضا
لان الانسان اذا اصابته هم شديد دينيا كان او دنيويا اخذه المقيم المقعد وشاكه مس
المضجع وان كان حريرا الا انه يلزمه احد الشيئين اما ان يقول ان تحت اخرج من الظرفية وذهب
به مذهب الاسماء فيكون مفعول الاستجفاء واما ان يقول انه صلة موصول محذوف على رأي الكوفي

اي لاستخفاء ما تحت جنوبهم واما الرواية الثانية للزوزني فصحيحة ايضا اذ اخفاء الانسان
بدنه في الجب والنفق والكهف ونحوها عند المخاوف امر ظاهر غير منكر وفيها مبالغة ليست
في الروايتين الاخريين لانهم اذا استتروا بالجيوب عند ذكره باللسان فما ظنك بهم عند حضور
السلطان فلكل رواية وجه ومحمل والله اعلم بما في لفظ العتبي اقشعرار الجلد انقباضه بحيث يتضايق
مسامه فتنتصب الشعرات من الخوف والمهيب هو المصدر الميمي قال وقد كان ادام
الله دولته مذ لفظه المهد وجفاه الضرع واغلقت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى
عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشعوف النفس بالسيف
والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب
جد وجده منسكة يأثم لما لا يعلم حتى يعقله خبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا
وقهرا اقول اللفظ الرمي ثم يستعمل فيما يرمى من الفم كانه جعل تجويف المهد بمثابة الفم
جفاه الرضاع او الضرع باعده براهقته سن التمييز حللته فانحل شعفه الحب احرق قلبه
وقال ابو زيد امرضه وقد شعف بكذا فهو مشعوف الهمة واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة
والهمة ايضا بالفتح العلا الرفعة والشرف وكذلك المعلاة والجمع المعالي الامنية واحدة
الاماني يقال هذه ترب هذه اي لدتها وهن اتراب الاستكداد كانه استعمله بمعنى الكد
في العمل وطلب الكسب لمجيء استفعل بمعنى فعل وقيل هو الحمل على الكد يعقله خبرا اي يعلمه يقينا
يقال قتلت الشيء علما اي حقيقة لان القتل يكشف احوالا باطنة ويبدي عيوبا كامنة ومنه
قوله تعالى وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما وهو اشارة الى نفي حركة الظن لان القاتل يجعل
المقتول بحيث لا يتحرك ومن احسن مستعملاته قول التهامي قتلتني الايام حين قتلتها
علما فاعجب قاتلا مقتولا يحزن لما يحزن الاول بفتح العين من الحزن والثاني بضمها من الحزونة
اي توعر الارض اي انه يهتم لشيء لا يعلمه او يتعسر ادراكه حتى يسهله دراية التدميث تليين
المضجع من الارض من قولهم دمث بكسر العين يدمث دمثا قال دمث لجنبك قبل النوم
مضطجعا ثم اعلم ان مذ ومنذ اذا كانا حرفين للابتداء في الزمان الماضي كقولك ما رايته مذ
سنة كذا اي ابتداء انتفاء الرؤية من تلك السنة فحينئذ بمعنى من وللظرفية في الحاضر كقولك
ما رأيته منذ يومنا اي انتفاء الرؤية في يومنا فحينئذ بمعنى في ثم اعلم ان قوله مذ لفظه المهد بمعنى
من فيكون للابتداء في الزمان الماضي ولا يجوز ان يكون ملغى لكان لان الافعال الناقصة
لا تعمل في الظروف ولا تتعلق الجوار بها بل هي متعلقة بخبر كان اي مشغول اللسان بالذكر
والقرآن الى قوله معقود الامنية بسياسة الجمهور من ان لفظه المهد وجفاه الرضاع
اي ابتداء حصول الكمالات المذكورة له من ان لفظه المهد لعبه مع الاتراب من باب
ابو يوسف ابو حنيفة بوجه ومن باب تحية بينهم ضرب وجيع بوجه آخر وجده منسكة من
باب جد جده يعقله خبرا اي يعلمه علما ذا يقين قهرا وقسرا يجوز ان يكونا واقعين موقع
الحال المقدرة من الضمير المنصوب اي مقهورا مقسورا او من المرفوع وهو الاظهر اي قاهرا

قاسرا ويجوز ان يكون المضاف منهما محذوفا اي تدميث قهر وقسر لا تدميث لطف وخلق كما
فعل الزجاج في مثل قولهم ضربته تأديبا اي ضرب تأديب ويجوز ان يكون تمييزا من فاعل
يدمثه تقديره حتى يدمث قهر السلطان وقسره ذلك الوعر قال وكان الامير
الماضي انار الله برهانه يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستحلي مذاق
العيش به ويستطيب روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور بيمنه ويستحمد
عواقب الخطوب باسمه ولم يزل بين سحره ونحره الى ان استنزلته رؤية البلوغ وبصيرة
الادراك عن حجره اقول هذا الكلام اشارة الى ما حكى النبي محمد عليه السلام عن الله تعالى
في حق عباده المحبوبين اللهم اجعلنا منخرطين في سلكهم والا فادخلنا في ملكهم ما زال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع بي وبصره الذي يبصر
بي ولسانه الذي ينطق بي معناه ان العابد العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق
بالمعرفة والطاعة ومحبة الله اياه رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل
علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب منه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي
يمتنع ان يتأبى عليها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه
صار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم
ووجوده الذي به يوجد فصار العارف العابد حينئذ متخلقا باخلاقه تعالى واذا تقدم هذا فاعلم
ان هذا المعنى قد يقع بين آدمي وآدمي كما وقع بين الامير الماضي سبكتكين وابنه محمود وذلك
ان المحب اختيارا او اضطرارا استغرق كل شيء منه كل شيء من الحبيب فكانهما حينئذ واحد في
السيرة اثنان في الصورة بحيث يصدق عليهما قول انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان
حللنا بدنا فاذا ابصرته ابصرتني واذا ابصرتني ابصرتنا فصار عين المحبوب بمنزلة عين المحب
لما ان عين السلطان صارت بمنزلة عين ابنه وليقس الاعضاء الاخر على هذا فلا يرى الا بعينه
ولا يسمع الا بسمعه ولا يتكلم الا بلسانه ولا يحكي الا لحكاياته استحلى الشيء عده حلوا يستطيبه
يجده طيبا الروح والريحان الرحمة والورق والروح والراحة من الاستراحة والروح نسيم
الريح وهو المراد ههنا اي انه يعد او يجد ذوق حلاوة حياته بابنه ويجد نسيم الهواء طيبا بقربه منه
الاستفتاح طلب الفتح اليمن البركة اي انه يطلب انفتاح ما غلق بيمن ناصيته او يطلب الفتح
في الحروب القلاع ببركة وجوده اشارة الى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا وفي التفسير ان بني اسرائيل كانوا اذا واقفوا خصما وحاربوا يقولون اللهم ارزقنا
الفتح ببركة النبي المبعوث في آخر الزمان يستحمده اي يعد عواقب ما يهمه من الامور محمودة تيمنا
باسمه محمود السحر بالفتح والضم الرئة ويروى بتحريك العين كنهر ونهر النحر موضع القلادة من
الصدر يعني ان السلطان لم يزل محمولا على صدر والده لعزته عليه ومحبته اياه الرؤية قد
تقدم معناها البصيرة للقلب كالبصر للعين اراد بها ههنا العقل الدراك الحجر موضع الضم
والالتزام اي ما دام طفلا في حجر الشفقة والمرحمة ولما صار يافعا انزله العقل والادب منه واقامه

في مقام التواضع والخدمة قال ولم ينفك يتدرج من الطافه وكراماته وولاياته
واقطاعاته من رتبة الي اخرى اعلى منها مكانا وارفع شانا الي ان ولي قيادة الجيوش
والعساكر بخراسان وهي الرتبة التي طالما يتناحر عليها كباش الرجال وقروم الابطال
فلم يحظ بها الا العدد اليسير منهم الذين ساد ذكرهم في الآفاق وتسامع بهم رجال
خراسان والعراق سناءً وقدرًا ودهاءً ونكرًا ومهابةً وحشمةً ونباهةً ونعمةً هذا
على طراءة سنه ونضارة غصنه وعنفوان امره وريعان شبابه وعمره اقول
التدرج الذهاب الى ناحية شيء يسيرًا يسيرًا لطف الشيء بالضم يلطف لطافة اي صغر فهو لطيف
واللطف في العمل الرفق فيه واللطف من الله تعالى العصمة والتوفيق التكريم والاكرام بمعنى
والاسم منه الكرامة ويقال حمل اليه الكرامة وهي مثل النزل قال الجوهري رحمه الله سالت
عنه في البادية فلم يعرف اقطعته قطيعة اي طايفة من ارض الخراج وفي اصطلاح الفقهاء الاقطاع
هو ان يعطي الامام ارضا من الموات واحدًا من المسلمين فيصير المقطع اولى بذلك الشيء من غيره
ولا يحصل ملكيتها له بالاقطاع وحكمه حكم التحجر الرتبة المنزلة تناحروا في القتال تشاحوا عليه حرصًا
وقيل التناحر ان يقتل بعضهم بعضا الكباش جمع الكبش وهو من الناس السيد قال
نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بدا واصله الفحل من النعاج القروم جمع القرم وهو البعير
المكرم وكذلك المقرم لا يحمل عليه ويترك للفحلة ويقال للسيد ايضا قرم ومقرم تشبيها به البطل
الشجاع الآفاق لغة هي النواحي والواحد افق الحظوة بالضم والكسر الفوز واسعاد الروح
بصاحبه اليسير القليل وشيء يسير هين رجال خراسان هم المعروفون بالرجولية فيها وفي بعض
النسخ رجالات بالتخفيف ايضا جمع رجال مثل جمال وجمالات وبالتشديد سهو لانه جمع الراجل
خراسان علم خراسان من حفدة نوح عليه السلام كما ان الروم وفارس وفهلوذ وكرمان نفخ الكاف
كذلك ثم صار علما على هذه البلاد المعروفة وهي ما دون النهر من بلاد الشرق وامهاتها اربع
نيسابور وهراة ومرو وبلخ مع نواحيها واربابها ومضافاتها العراق بلاد يذكر ويؤنث وهي
عراقان عراق العرب وعراق العجم والعراقان الكوفة والبصرة القدر التعظيم قال تعالى وما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموا الله حق تعظيمه الدهي ساكنة الهاء النكر وجودة الرأي يقال رجل داهية
بين الدهي والدهاء ممدودة وهمزته من الياء رجل نكر ونكر داه فالدهاء النكر الحشم خدم الرجل
وفي الحشمة قولان احدهما الاستحياء والآخر الغضب قال ابن قتيبة حكي عن بعض العرب ان ذلك
لمما يحشم بني فلان اي يغضبهم وقال غيره ان العرب لا تعرف الحشمة الا الغضب نبه الرجل بالكسر شرف
واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل النعمة اليد والمنة وكذلك النعمى فان فتحت
النون مددت وفلان واسع النعمة اي واسع المال شيء طري اي غض بين الطراوة قال قطرب
طرو اللحم وطري طراوة وطراءة السناء قد تقدمت معناه النضرة الحسن والرونق وقد نضر
وجهه اي حسن ونضره الله يتعدى ولا يتعدى ويقال نضر بالضم نضارة عنفوان الشيء اوله
وكذا ريعانه قوله لم ينفك من الافعال الناقصة واسمه ضمير السلطان ويتدرج في محل النصب خبره

وهو يدل على ان خبره ثابت مستمر لفاعله مذ كان الفاعل قابلا له في المعتاد اذ لا يفهم من قول
القايل ما انفك زيد عالما انه كان كذلك اول وجوده طالما قال ابن جني ينبغي ان يكتب
ما في طالما وقلما موصولة لا مفصولة منهما لان ما خلطت بهما وجعلت جزءا منهما وهيأت
طال وقل لوقوع الفعل بعدهما فلما اتصلت بهما معنى وجب ان يتصل بهما لفظا وقال ابو علي
هما فعلان لا فاعل لهما مضمرا ولا مظهرا وكان ما دخلت عوضا من الفاعل ههنا وانما جعلت
عوضا من الفاعل اذ الفعل لا يخلو منه مظهرا كان او مضمرا ولما لم يكن ههنا مظهرا ولا مضمرا جعلت
هي عوضا عنه ولما دخلت على طال وقل وقع بعدهما ما لم يكن يقع قبل دخولها فصارت موضوعة
للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليهما الاسم البتة وكذا حكم اخواتهما واما قول الشاعر وهو من
ابيات الكتاب صددت واطولت الصدود وقلما وصال على طول الحيوة يدوم فهو على التقديم
والتاخير تقديره قلما يدوم وصال على طول الحيوة فقدم الفاعل ضرورة لاقامة الوزن هكذا
قالوا وفيه نظر وان شئت جعلت ما فيهما مصدرية وكانت فاعله ما بعدها والتقدير فيما
انا بصدده على هذا الوجه طال تناحر كباش الرجال وقروم الابطال عليها قوله سناء الى قوله
ونعمة منصوب على التمييز ومما هو المهم في هذا المقام ان يعلم ان التمييز ان كان اسما يصح ان يجعل
اسما لمن انتصب بعده جاز ان يكون التمييز اسما له وجاز ان يكون اسما لمتعلقه نحو طاب زيد ابا
او زيد طيب ابا او زيد يعجبني طيبه ابا فان ابا في هذه الامثلة يصح ان يجعل اسما لما صدق عليه
زيد وان يجعل اسما لمتعلق زيد وان لم يكن اسما يصح ان يجعل اسما لمن انتصب بعده فهو
اسم لمتعلقه لا غير نحو طاب زيد دارا وعلامة انه لمتعلقه صحة اضافته الى ما انتصب بعده
كما تقول في طاب زيد دارا طاب دار زيد واذا تقدم هذا فاعلم ان التميزات التي نحن بصددها
من القسم الثاني لصحة اضافة كل واحد منها الى ما انتصب بعده وهو الضمير المجرور في قوله ساد
ذكرهم او في قوله تسامع بهم يقول ساد ذكر سنائهم وقدرهم الى آخره او تسامع بسنائهم و
بقدرهم الى آخره ولما كان الكنايتان المجرورتان عبارتين عن جماعة واحدة سهل امر القرب
والبعد قوله هذا مرفوع المحل بالابتداء وخبره محذوف اي هذا الذي اشرت اليه وذكرت
حاصل له مع شرخ الشباب ونيل ام المملكة مع الشباب ومرافقة الاصحاب وموافقة الاحباب
كما قال بعض اولي الالباب ونيل ام لذات الشباب معيشة مع الكثر هطاء الغنى الملك الذكي
قالوا المراد من العدد اليسير هم نصر بن سيار وعبد الله بن طاهر وعمرو بن ليث قال
قاد الجياد لخمس عشرة حجة ولداته اذ ذاك في اشغال قعدت بهم هماتهم وسمت به
هممه الملوك وسورة الابطال اقول الجياد فرسانها او الجنايب وفي بعض النسخ قاد
الجيوش الحجة بكسر الحاء هي السنة اللدة الترب الشغل فيه اربع لغات ضم الغين وسكون العين
وضمهما وفتح الغين وسكون العين وفتحهما وجمع الجميع اشغال قعدت بهم اي اقعدت لداته
هماتهم الخسيسة ورفعت السلطان هماته النفيسة قال ابو منصور الثعالبي رحمه الله في كتابه
المسمى بسر الادب في باب اللامات اللام تجيء بمعنى عند كقوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس

اي عند دلوكها وتجئ بمعني بعد كقول النبي عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته اي بعد رؤيته وتجئ
بمعني الوقت كقوله تعالى قدمت لحياتي وقولهم لثلاث ليال خلون من شهر كذا ولاربع بقين من
كذا ثم اعلم ان اللام في قوله لخمس عشره يمكن حمله علي التي بمعني عند وعلي التي بمعني بعد والتي بمعني
الوقت الا ان المعني المقصود وهو المبالغة في مدحه بالشجاعة لا يكون الا اذا كانت محمولة علي التي
بمعني الوقت او التي بمعني عند فليتأمل قوله لداته مبتدأ قوله في اشغال مستقر في محل الرفع خبره
ذلك اشارة الي قود السلطان الجيوش مرفوع المحل لكونه مبتدأ وخبره محذوف اي ذلك حالته
ودأبه وديدنه وما شاكلها والجملة في محل الجر لاضافة اذ عليها للزوم اضافتها الي الجملة والعامل
في اذ قوله في اشغال كقوله تعالى كل يوم هو في شان وقولهم كل يوم لك ثوب والواو في
ولداته للحال والعامل فيها قاد وقال العلامة في شرحه قوله في اشغال من غير لام التعريف افصح
لانها مع اللام استغرقت كل الاشغال وقيادة الجياد ايضا من الاشغال فهم مشغولون ايضا بما
هو مشغول به لقايل ان يقول لا نسلم ان اللام فيها للاستغراق بل للعهد كما هو مذهب الجبائي
وقرره في اصول الفقه وتلك الاشغال اشغال معهودة بين الشاعر واصحابه واحبابه اي لداته
في الاشغال التي لا تليق بالابطال ويجب عنها تحرز الرجال فسقط ما قال يدل علي هذا قوله
تعدت بهم تمائمهم قال وهلم جرا الي ان ملك خراسان باسرها وزاولستان عن
آخرها وبلاد نيمروز بحذافيرها وجبال الغور علي حصانتها ودوخ السند فاستباحها وغزا
الملتان واجتاحها وتوغل الهند عودا علي بدء فنكأ جراحها واذل لقاحها وجاس مغانيها
ورباعها وافتتح صياصيها وقلاعها واقام عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعن مشاهد
الشرك والبهتان معاهد التوحيد والايمان فصارت للاطفال تهددا في بطالاتها باقدامه
وتفزع باقبال الويته واعلامه فظل اندبالهم وجيبالهم وكماتهم وابطالهم كما قال الاشجع السلمي
وعلي عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته واذا هدا
سلت عليه سيوفك الاحلام اقول تقول العرب كان ذاك عام كذا وهلم جرا الي اليوم
وقال المفضل معناه تعالوا علي هينتكم كما يسهل عليكم واصله من الجر في السوق وهو ان يترك الابل
والغنم ترعي في مسيرها قال الراجز لطالما جررتهن جرا حتي نوي الاعجف واستمرا وانتصاب
جرا علي الحال عند البصريين اي هلم جارين اي متثبتين تثبت الابل والغنم متروكة راتعة في مسيرها
ومعناه ههنا احضر وتعال او احضر وائت فقص السلطان متثبتا متفكرا في عجيب صنع الله من
لدن طلوع امره الي ان ملك البلاد وسخر العباد فليتأمل نعتهم وعلي المصدر عند الكوفيين لان في
هلم معني جر قلت اي جر فيه اهو بمعني ان يترك الابل ام هو بمعني الجذب فلا يجوز ان يكون في
هلم الجر الذي بمعني الجذب لنص صاحب الصحاح وغيره من اهل اللغة علي ان جرا في هلم جرا من الجر
في السوق وهو الترك المعلوم فيه الجر بمعني الترك وهلم عندهم يستعمل تارة لازمة ومعناه حينئذ
احضر وتارة متعدية كقوله تعالى هلم شهداءكم ومعناها ائتوهم وليس في الحضور والاتيان رايحة
الجر بمعني الترك المعلوم الا بتاويلات متكلفة وتمحلات متعسفة نعم فيها رايحة الاجرار والجر بمعني الجذب

ومما غير مقصود ههنا ثم الواو في قولهم وهلم اما للاستيناف واما للعطف علي فعل امر محذوف كما قدرت
في المعني الذي قلته علي رأي البصريين ولا يجوز ان يكون هلم في قول العرب كان ذاك عام كذا وهلم
جرا الي اليوم بمعني فعل ماض وهو معطوف علي ماض آخر وهو ههنا كان لاتفاقهم علي انه بمعني فعل
الامر ولا يجوز ان يكون فعلا كما زعم ابو البقاء في شرحه للحماسة في موضعين لخروج صيغة هلم
عن صيغ الافعال ومن زنها اسر قتبه باسره اسرا شده بالاسار وهو القد ومنه سمي الاسير
وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل اخيذ اسيرا وان لم يشد به وهذا الشيء لك باسره اي مع قده اي
بجميعه زاولستان وفي بعض النسخ والشتان وكلاهما موجه الا ان زاولستان اشهر وهي ما يلي
سجستان وسند من طرف وقندار والهند من آخر قال الاساتذه معناه من اولها الي آخرها
اي كلها ففيه توسعان الاكتفاء بالبعض عن البعض ووضع عن بمعني الي وهذا التأويل لا يستحليه
ذوقي لكني ما ظفرت بخير منه فاوردت ما سمعت بلاد نيمروز في الهيأة كان ما بين مطلع النهار
الاقصر الي مغيب النهار الاقصر يقال له نيمروز وهي ناحية لقبلة فارس واصفهان والاهواز وبست
وزاول وسجستان والسند ومكران وكرمان ذكر في آيين الاكاسرة كذلك الا ان نيمروز قد غلب
الآن علي سجستان وما حولها حذافير الشيء اعاليه ونواحيه يقال اعطاه الدنيا بحذافيرها اي باسرها
والواحدة حذفار قال النبي عليه السلام من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها غور بضم الغين المعجمة وسكون الواو والراء المهملة قرى وجبال
عظيمة شامخة وفيها قلاع حصينة باذخة ولذا قال مع حصانتها وهي ما بين هراة وداور وباميان
والغرش دوخ البلاد بدوخها قهرها واستولي علي اهلها وكذلك دوخ البلاد سند بالسين
المهملة المكسورة والنون الساكنة ثم دال مهملة علي وزن مثل بلاد متوسطة بين هند وخراسان
الاستباحة الاستيصال ملتان علي وزن عثمان بلدة معروفة من بلاد الهند وسيأتي ذكرها
الاجتياح الاستيصال ومنه الجايحة للداهية المستأصلة التوغل هو ان يدخل في الجبال وارض الاعداء
دخولا بعيدا واصله الدخول في الشيء ولما كان اكثر بلاد الهند غياضا وآجاما خص التوغل بالذكر دون
غيره مما هو قريب منه قال الجوهري رحمه الله عاد اليه يعود عودة وعودا اي رجع بدأت بالشيء بدءا
بمعني ابتدأت به وبدأت الشيء فعلته ابتداء يقال رجع عوده علي بدئه اذا رجع في الطريق الذي
جاء منه اي توغل السلطان الهند مقدرا فيه الرجوع الي الطريق الذي جاء منه اولا سالما فايزا
غانما مرة بعد اخري وقال الميداني رحمه الله تقديره رجع عايدا عوده علي ما ابتداه فحينئذ تقدير
ما نحن بصدده توغل السلطان الهند مقدرا فيه عوده علي ما ابتداه من نية غزوة اخري بعد الغزوة
الاولي وعلي التقديرين لا يصح الكلام الا ان يكون الحال فيه مقدرة والا فسد المعني نكأت القرحة
انكؤها اذا قشرتها نكأ جراحها اي قشرها وخدشها بعد الاندمال اي انه جرح باديا وقبل الاندمال
للجرح عاد اليها فنكأها ثانيا والفاء للتعقيبة لان نكأ جراحها مسبب عن توغله الهند عودا علي
بدء يقال حي لقاح للذين لا يدينون للملوك اي الصعاب المتكبرون جاسوا خلال الديار اي تخللوها
وطلبوا ما فيها قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار المغاني المنازل التي فيها الناس للان المغني مفعل

من الغنية التي تجيء بمعنى الاقامة وان خلا منهم فلا يقال له المغنى وحكم الطلل عكسه قال المعري جامعا
بينهما مغاني اللوى من شخصك اليوم اطلال وفي النوم مغنى من خيالك محلال الربع الدار بعينها
حيث كانت وجمعها رباع وربوع وارباع واربع والربع المحلة ايضا يقال ما اوسع ربع بني فلان
الصياصي الحصون جمع صيصية القلعة الحصن على الجبل اقام عن بيوت الاصنام يجوز ان يكون
عن فيه بمعنى بعد كقوله تعالى طبقا عن طبق اي بعد طبق فالمعنى اقام بعد تخريب بيوت الاصنام
مساجد الاسلام ويجوز ان يكون عن فيه بمعنى الباء كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى
قاله الثعالبي فالمعنى اقام بعد بيوتها اوفي بيوتها مساجد الاسلام اذ الباء في مثل هذه الصورة
اما للبدلية واما للظرفية ويجوز ان يكون قوله عن بيوت الاصنام مستقرا في محل النصب على الحال
من قوله مساجد الاسلام اي اقام فيها مساجد الاسلام نايبة عن بيوت الاصنام مشاهد الشرك
محاضر اهله ومتحدثهم بهته بهتا وبهتا وبهتانا اي قال عليه ما لم يفعله المعهد المنزل الذي لا يزال
القوم اذا اخرجوا منه رجعوا اليه التهديد الايعاد بطل الاجير بفتح العين بطالة تعطل فهو بطال
يعني ان الاطفال عند اشتغالهم باللهو واقتضائهم المحالات تهدد به ولا تهدد الاطفال بمثل
هذه الافعال الا بكل مشهور خوفه مهول اندبال الهمزة فيه مفتوحة وما بعدها نون ساكنة ثم دال
مهملة ثم باء غليظة وبال مما يردف اعلام ساداتهم وملوكهم واندبال وجيبال للهند كالبطريق
للروم والقيل للعرب فظل اي فظل حال ساداتهم وابطالهم كحال من وصفه في هذين البيتين والممدوح
بهما بعض بني العباس لشهادة قوله يا ابن عم محمد وهو الرشيد الرصد بتحريك الصاد وسكونها
الرقبة وهو مصدر والرصد ايضا القوم يرصدون والمرصد موضعهم والمرصاد الطريق والرصد
بالتحريك الربئة قوله رصدان مرفوع بالابتداء ضوء الصبح والاظلام مرفوعان لكونهما عطفي بيان
له ولا يجوز ان يكونا بدلين منه اذ البدل متبوعه غير مقصود وقوله رصدان ههنا مقصود فافهم
فان قلت رصدان نكرة محضة فكيف تكون مبتدأ قلت لا نسلم كونه نكرة محضة لانه تخصص
اولا بتقديم الخبر اي وعلى عدوك وثانيا بايضاح عطف البيان اياه اذ هو تابع يوضح متبوعه
ايضاح الوصف في بعض الصور موصوفه فلم يبق على صرافة التنكير وتخصص يعني ان بياض الصباح
وسواد الرواح ناصران على عدوك يرصدانهم وتبين معناه في البيت الثاني وهو فاذا تنبه
البيت اي تروع الاعداء عند انتباههم من المنام ببأسك الشديد وحدك الحديد اي هم في حالتي
اليقظة والنوم والليل واليوم مذعورون ببأسك تصورا وتخيلا نبهته على الشيء وقفته عليه
فتنبه هو عليه الهدوء السكون واراد به ههنا النوم كما اراد بالتنبه اليقظة يعني انه اذا نام يريه
احلامه سيوفك قوله اذا هو ظرف للزمان المستقبل مع فيه معنى الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل
وهو في محل النصب وعامله ومظروفه جوابه عند من يرى ان اضافتها الى شرطها لازمة وشرطه
عند من يرى انها غير مضافة الى شرطها فناصبها ههنا على الرأي الاول روعته وسلتا ذمما
جوابا الشرطين وعلى الثاني هو تنبه وهدأ قال وحاز الله له من البسطة في الحلم والعلم
والهيبة بالاسم والجسم والظفر باحابيش الاعداء في وقايع يعز صبر النفوس على امثالها وتكاد

الارض تمود من اهوالها ما لم يسمع بمثله خبرا لاحد من الملوك الا عن اساطير الاولين
اذ يدبها التطويل والتهويل والتعجيب والتقريب دون الحقيقة التي يشهد بها العيان
ويقوم عليها البيان والبرهان اقول البسطة السعة الهيبة المهابة وهي الاجلال
والمخافة الحباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش
الوقعة صدمة الحرب والواقعة مثلها عز الشيء يعز عزا وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد
تكاد تمور من الكيدودة مار الشيء يمور مورا تحرك وجاء وذهب وقوله تعالى يوم تمور
السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال ابو عبيدة تكفأ والاخفش مثله تكفأ اي
تردد الاساطير الاباطيل الواحدة اسطورة بالضم واسطارة بالكسر ومراده ههنا بها
التواريخ عجبت من كذا وتعجبت منه واستعجبت بمعنى وعجبت غيري تعجيبا قربته تقريبا
ادنيته قوله ما لم يسمع ما فيه موصولة او موصوفة وعلى التقديرين في محل النصب لكونها مفعولة
لحاز قوله من البسطة ظرف مستقر في محل النصب على الحالية وذوها قوله ما لم يسمع قوله الملغى لحاز
لا محل له من الاعراب قوله يعز في محل الجر صفة وقايع وتمور في محل النصب خبر كاد قوله ما لم
يسمع بمثله خبرا قال تاج الدين الزوزني في شرحه هذه هو الصواب لانه قال ومنهم من يروي
بمثله خبر واحد الاخبار ومنهم من خطأه وقال ليس هذه اللفظة كذلك بل انما هو خبرا اي جمع
وليس كما قالا لان الرواية الصحيحة ما لم يسمع بمثله خبرا كقوله في هذا الكتاب قبيل ذكر قابوس
ابن وشمكير وفتح الله ملك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا تاليا فلم يسمع بمثله فتحا
وانتصب على التمييز كما في قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي ولو جئنا بعدد مثله وقول ابي نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني اي لا انسان غيرك لان في الاعم
الاغلب ان يكون التمييز نقلا للفاعلية مما هو فاعل لفظا الى غيره او المفعولية مما هو المفعول به
لفظا الى غيره او الصفة او الاسناد الى غير ذلك فانك اذا قلت قررت به عينا فالفاعل لفظا
تاء الضمير ثم نقلته الى العين اي قرت عيني به وكقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا فالمفعولية
لفظا للارض ثم نقله الى العيون اي وفجرنا عيون الارض نجز كلامه رحمه الله اقول ان
الباء قد تجيء في مفعول سمع كقوله تعالى ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقد لا تجيء كقوله تعالى
انا سمعنا قرآنا عربيا وان مثلا وغيرا وشبها لا تتعرف بالاضافة الى المعرفة لتوغلها في الابهام
الا اذا اشتهر المضاف بمغايرة المضاف اليه او بمماثلته كما تقرر في موضعه فقوله بمثله اما الجار والمجرور
كلاهما واما المجرور وحده على اختلاف الرأيين في محل الرفع لانه مفعول ما لم يسم فاعله لقوله لم يسمع
وغير معرفة لانه بالاضافة لا يصير معرفا وكلام الامام الزوزني يشهد على صحة هذه الدعوى حيث
يقول ولو جئنا بمثله مددا اي ولو جئنا بعدد مثله فلو كان معرفة لا يصير صفة لنكرة ولكن صاد
وان اللام تدخل على مفعول حاز بحيز كقوله عليه السلام في الحديث الذي تقدم وهو قوله فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها فاللام في قوله لاحد من الملوك وقوله حاز الله له بدلان ويشهدان على ان هذا
اللفظ المبحوث عنه مجهول حاز وترتيب الكلام في الاصل هكذا حاز الله للسلطان ما لم يسمع

احد بمثل له او مثلاً له محوزاً او محوزاً لاحد من الملوك العصريين لكون قوله حيز صفة لقوله بمثله
لتنكيره ثم لم يلزم من قوله فلم يسمع بمثله فتجاني موضع آخر ان يقاس محل الخلاف عليه بغير حجة
فعليك بالتامل والانصاف دون التوغل في الخلاف قوله الاعن اساطير الاولين استثناء مفرغ
اي الذي فرغ العامل الذي يقع قبل الا لما يقع بعد الا وضابط هذا الباب ان يكون ما قبل الا
غير موجب والمستثنى منه غير مذكور سواء كان فاعلاً او مفعولا او ظرفا او صفة او حالا وفايدة الا
في المعنى كفايدتها لو ذكر المستثنى منه في ان الغرض حصر ذلك المعنى على ما ذكر بعد الا ولما كان هذا
المقام مقام الحصر جاء بهذه الاستثناء وتقدير الكلام هكذا ما لم يسمع بمثله حيز لاحد منقولا عن تواريخ
واخبار الاعن نقل اساطير الاولين ان قيل هذا المعنى عكس المعنى المقصود اذ المعنى المقصود حصر
معنى قوله البسطة الي قوله من ابهر الهلية في السلطان وهذا الاستثناء يفيد حصر تلك المعاني في غيره
وهو اساطير الاولين قيل لو لم يعقبها بقوله اريد بها التطويل الي قوله والبرهان لكان كذلك لكنه
اعقبها فليتامل ولو قلنا الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن واسمه محذوف اي ما نقل عن اساطيرهم
وخبره اريد بها التطويل كان مستقيما الحصر ما ينبغي ويمكن ان يكون بكماله لملك في السلطان اي ما جمع
الله له من اسباب السلطنة لم يجمع لاحد من الملوك الباقين والماضين مثل قولهم ما روى الاعن
كتابه اي ما روي عن كتب احد الاعن كتابه قوله اريد مجهول اراد لاعز قال فلو نشرت
صحايف الدول الاسلامية وايام الملة الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومناقبه
فيها طراز تلك الحلل اذ لم يقتن احد من سلف الملوك من غرر المآثر وزهر المناقب
والمفاخر ما اقتنى هو بنفسه وابيه وآثاره ومناقبه ولما حاز الله له كرايم الخصال ووفا
طبع المكيال في معاني الكمال سياسة ازرت باردشير في زمانه والمنصور في سلطانه
وهيبة خنتت لها جنادب الليالي النايمة وخمدت عليها عيون الاراقم العارمة وعدلاً
ضم بين الضدين حتى النار الى الماء والف بين الذياب الطلس والشاء فكففت الانياب
شبا الاطراف والقرون صلابة الاجواف اقول نشر المتاع وغيره ينشره نشراً بسطه
الصحيفة الكتاب والجمع صحف وصحايف الدولة في الحرب ان يدال احدي الفئتين على الاخرى
يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه
تكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول اراد بالدول الاسلامية فتوحهم في المعارك والحروب
وخروجهم من المهالك والخطوب الحنيف المايل الى الدين المستقيم والمسلم وقد سمي المستقيم بذلك
كما سمي الغراب اعور وتحنف الرجل اي عمل عمل الحنيفية ومراده من ايام الملة الحنيفية ايضاً
وقايع دور الاسلام والايام تذكر ويراد بها الايام التي اشتهرت بحادثة وقعت فيها قال تعالى
وذكرهم بايام الله اي بنعمائه كما يقال ايام العرب لذي قار وغيره واراد ابو نصر بها ههنا معامات
المسلمين من عهد النبوة الى عهد محمود الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان
غرة قومه اي سيدهم وهم غرر قومهم وغرة كل شيء اوله واكرمه المسعاة واحدة المساعي في الكرم
الجود قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة وقنيت ايضا قنية اذا اقتنيتها لنفسك للتجارة

واقتناء المال وغيره اتخاذه قنية سلف الرجل آباؤه والمتقدمون والجمع اسلاف الاغر الابيض
ورجل اغر اي شريف وهو المراد ههنا المأثرة المكرمة لانها توثر اي تذكر الازهر النير وكسع
القمر الازهر ثلبه ثلباً اذا صرح بالعيب وتنقصه والمثالب العيوب وضدها المنقبة والنخوة
بضم الخاء وفتحها المأثرة الخصلة الخلة اوفاه حقه ووفاه بمعنى اي اعطاه وافيا طبع المكيال
ملأه يقال طبعت السقاء وغيره تطبيعاً ملأته فتطبع اي امتلأ ازري به وزري عليه عابه
وتنقص من قدره اردشير بن بابك ملك من عظماء ملوك العجم كان قد احسن السياسة
واجاد الايالة وصنف لمعتقديه كتابا مشحونا بالحكم البوالغ والكلم الجوامع والمنصور هو ابو جعفر
عبد الله محمد بن عبد الله بن عباس الدوانيقي اخو ابي العباس السفاح اول خليفة من بني العباس
بقي في الخلافة اثني وعشرين سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة حاجا ببير ميمون قبل
التروية بيوم ودفن بالحجون وهو الذي مهد قواعد الخلافة في بني العباس واسس دار ملكهم ببغداد
ولذلك تسمى مدينة المنصور وله كلمات فصيحة عليها روعة السلطنة ومهابة المكنة خفت
الصوت خفوتاً سكن وخفت مات الجندب والعنظب ذكر الجراد الليالي النايمة اي التي
ينام فيها الانام وصفها بالنوم مجازا كقولهم نهاره صايم وليله قايم فهي فاعلة بمعنى مفعول فيها
وجنادب الليالي النايمة هي التي خفضت اصواتها لمهابتها فلا يقدر ان يتنفس واحد منها
فضلاً من ان يتهمس وقيل النايمة من النئيم وهو في الاصل صوت الاسد فاستعار للجنادب
لمعنيين احدهما انه لما ذكر لفظ الهيبة وهي صفة مختصة بالاسد عقبها بالنئيم والثاني لمناسبة
الليل والنايم ايهاما خمدت النار تخمد خموداً اذا سكن لهبها ولم تطفأ جمرها وهمدت اذا طفي
جمرها الاراقم الحية التي فيها سواد وبياض قوله فخمدت عليها وضع على فيه موضع اللام كانها
توضع موضع على مثال الاول قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول اي لا تجهروا عليه والعرب تقول سقط
فلان لفيه اي على فيه والثاني كقول الراعي رعيته اشهرا وخلا عليها اي رعت الناقة هذا المكان
وخلا لها صبي عارم بين العرام بالضم اي شرس وخبث وقيل العارم كل شرير مترصد للفتنة
وانما اختص واسند الخمود الى اعين الاراقم لانهم يزعمون ان عيونها محمرة كالنار قال عبد الصمد
ابن بابك في صفة الخمر خلعت قلادتها على الجوزاء عذراء يرقصها لعاب الماء شقت عن الحبب
المضاعف مثل ما شق الصباح لاعين الرقباء فتخاوصت تحت النقاب عيونها نظر الاراقم من
حصى الرمضاء قال شارح ديوانه تخاوصت نظرت اراد بعيونها ما يبدو من تحت الحبب
من الخمر في الكاس وقيد نظر الاراقم من الرمضاء لان عيونها فيها اشد حمرة اي نظرت عيون الخمر
بموخرها من تحت نقاب الفواقع حمراء مثل نظر الحيات من الرمال المحماة حمر العيون فان قلت
عيون كثير من الحيوانات كذلك فما فايدة اختصاص عيون الاراقم بالذكر دون غيرها قلت
لانها نوع من الحشرات فالمناسبة بينها وبين الجنادب اكثر من المناسبة بينها وبين غيرها من
السباع المحمرة العيون الضد واحد الاضداد والضديد مثله اراد بذلك نهاية عدله وغاية
فضله حتى امن كل شيء من مضرة التعادي ومعرة العوادي فجمع بين الضدين والف التاليف

بين الذين الاطلس الخلق والذئب الذي في لونه غبرة الى السواد فكل ما كان على لونه فهو لغة
الطلس وانما خص الطلس لانها اخبث الذئاب الناب السن والجمع انياب شباة كل شيء
حدة طرفه والجمع الشبا جوف الشيء داخله ولذا يقال لبطن الانسان جوف اعلم ان الآلات
للوحش والسباع بعضها لتمكنها من الصيد مثل الانياب والمخالب وبعضها للدفع مثل القرون وكلما
يكون اصلب جوفا يكون اشد في المدافعة فكانه يعني بهذا ان لا يتجاسر احد على قهر غيره وكذلك
المتعدي عليه لا يحتاج الى الدفع عن نفسه لعموم امنته وعدله وشمول هيبته وفضله حتى في الوحوش
والدواب فلم يمكن للظالم منها استعمال الآلة ولم يحتج المظلوم للدفع بها فلا حاجة بها اليه بوجه
قوله فلو نشرت لو من حروف الشرط وهي حرف دخلت على جملتين تجعل الاولى سببا للثانية وظاهرها
الدلالة على ان الثاني منتف فيلزم منه انتفاء الاول ضرورة ان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
السبب وهو للماضي كما ان إن للمستقبل وقد تدخل على المستقبل واستعمالها يوجب ان يكون
ارتباط جوابها بشرطها مفروضا مقدرا لا محققا مترقبا كما في إن فاذا قلت لو اكرمتني اكرمتك معناه
لو اتصل اكرامك في الماضي لاتصل اكرامي بك فيه لكن انتفى اكرامي لك فيه لانتفاء اتصال اكرامك
اياي فيه هذا الذي قلته اصل استعماله وربما يستعمل بمعنى ان الشرطية كقوله تعالى ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتك وما نحن بصدده من قوله فلو نشرت من هذا القسم لانه لا يريد انه لو نشر
صحايف الدول الاسلامية في الماضي لكانت دولته غرة تلك الدول في ذلك الزمان لكنها ما كانت
غرة تلك الدول فما نشرت صحايف الدول الاسلامية لدلالتها على ان الثاني منتف فيلزم انتفاء
الاول فيفسد المعنى المقصود اذ يصير مدح دولته ذما فاما اذا حمل لو ههنا على إن فلا يفسد المعنى
لانها لا تدل على ان الثاني منتف فاعرفه قوله لما حاز لما بمعنى حين وهو لوقوع الشيء لوقوع
غيره ولهذا لا بد له من جواب وهو لازم الاضافة ولا يضاف الا الى الفعلية لقربها بعرق من
المجازاة وعامله جوابه قال الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا فوقوع الشيء ههنا هو دين المتكلم الغايبين لوقوع غير هذا الشيء وهو تصريحهم
الشر وقد يحذف جوابه حذف جواب ان ولو وغيرهما للعلم به كما حذف العتبي ههنا تقديره لما حاز
له الله كذا وكذا ساس سياسة مزدية باردشير وهيبة وعدلا معطوفان عليها قوله ضم بين
الضدين والف بين الذياب الطلس قد تقدم ما فيه من التحليل والتحقيق والبحث الدقيق وحكم
وفى واوفى في التعدية حكم اعطى فالضمير المنصوب المتصل مفعوله الاول وطبع المكيال هو الثاني
في تمعاني الكمال بمعنى من لانها تجيء بمعنى من كقوله وهل ينعمن من كان اقرب عهده
ثلثون شهرا في ثلثة احوال وهو مع مجروره في محل النصب على الحال من قوله طبع المكيال ولا يجوز
ان يكون قوله فكفيت جوابا لقوله لما حاز لان الفاء انما تكون في جواب شرط يمنع فيه كلمة الشرط
من تاثير معنى الاستقبال في الجزاء وكلمة لما بمعزل عن معنى الاستقبال فالفاء للسببية اذ من اظهر
الظواهر ان معنى القراين السابقة سبب لمعنى هذه القرينة اللاحقة وشبا الاطراف هو المفعول
الثاني لقوله فكفيت وكذا صلابة الاجواف قال ولما كانت ايامه مشغولة بمر السياسة

من حلو الدراسة وبوص السيادة عن نفل الاستفادة لطف الله باولاد كالنجوم
الزواهر بل الليوث الخوادر بل السيوف البواتر بل العقبان الكواسر لم ترمق
الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة وجلالا وتضاهيهم وسامة وجمالا وسعادة
واقبالا وسماحة وافضالا وعلوما وآدابا ولفظا وكتابا وحفظا وحسابا واخلاقا
مرة وعذابا نعم وصرامة ومضاء وشجاعة واباء وسيادة وعلاء ونجابة ورياء
وجلالة ونفاسة وايالة وسياسة واسامة وحراسة وفروسية وفراسة اقول
النفل بسكون الفاء والنافلة عطية التطوع من حيث لا يحتسب ومنه نافلة الصلوة
اللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة والطفه بكذا اي بره به والاسم اللطف
بالتحريك يقال جاءنا لطفة من فلان اي هدية اسد خادر اي داخل في الخدر اي الاجمة
واخدر الاسد اي لزم الخدر وذلك من دابدن الليوث ويستدل به على قوتها لانها
لا تحتاج الى البروز للافتراس وقيل انما تسكن الاجمة لغلبة الحياء عليها وقال
وليس حياء الوجه للذيب شيمة الا انها من شيمة الاسد الورد وقال فما ينفع الاسد
الحياء من الطوى وكلتا الصفتين محمودتان البواتر القواطع كسر الطاير اذا ضم جناحيه
حتى ينقض والكاسر العقاب وليس هو المراد ههنا والا لزم التكرار من غير فايدة بل
المراد العقبان التي ضمت اجنحتها للانقضاض اذ هي في هذه الحالة تشمر وتجد لتنقض على
الصيد او غيره وتظهر شجاعتها وقوتها ولما كان كسر الجناح فيها اكثر من ساير الطيور خصها
بالذكر ومقته ارمقه رمقا نظرت اليه الموازاة مثل المقابلة فخم الرجل بالضم فخامة ضخم
فالفخامة الجزالة وسم الرجل بالضم وسامة ووساما ايضا بحذف الهاء مثل جمال كتابا كتابة
اخلاقا مرة وعذابا اراد ان فيهم الحمية المرة والسجية العذبة كما قال مغمر على اعدائه
وعلى الادنين حلو كالعسل سامت الماشية رعت واسمتها انا اذا اخرجتها الى الراعي
واراد ههنا بالاسامة اقامتهم العساكر على الغنايم والرعية على تحصيل الكرايم الفراسة بالكسر
اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر تقول منه رجل فارس النظر
وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن والفراسة بالفتح مصدر قولك رجل فارس على الخيل
بين الفراسة والفروسية والفروسة قوله وكانت ايامه مشغولة بمر السياسة عن حلو
الدراسة يريد استغراق وقاته في السياسة المرة لا بمدارسة الكتب واشتغاله بفرايض
السيادة لا بنوافل الاستفادة والمراد بهذا تمهيد عذره في قلة ممارسة الادب ومدارسة الكتب
كما كان ابو علي ومجد الدولة وآل بويه وقابوس وغيرهم من ملوك الاطراف والاكابر الاشراف
يتنافسون في ممارسة الادب ويساجلون بمدارسة الكتب قوله لطف الله باولاد قال
العلامة معناه ان الله تعالى وهب بلطايفه وعواطفه اولادا كالنجوم الزواهر في العدد والعلاء
والسناء وقال الروزني لطف الله اي حاز له من باب طلب يطلب وخير من الاول لين
انه تعالى وفق السلطان باولاد كذا وكذا واهدى اليه اولادا فلينظر الى متصرفات هذه

اللغة تعرف الخيرية ان شاء الله وفيه اشارة يسيرة الي ترجيح ابنائه وهذا من تعدده وعلا
ثم اعلم ان بل للاضراب عن الاول تقول جاء زيد بل عمرو اذا دفع الاخبار عن زيد غلطا
وما جاء زيد بل عمرو ويحتمل امرين اثبات المجي لعمرو مع تحقيق نفيه عن زيد ونفي المجي عن عمرو
اذا وقع الاخبار عن زيد غلطا كما مر في الاثبات وقد يأتي بل في الجمل وما اشبهها بمعنى
ترك الاول والاخذ فيما هو اتم منه كقوله تعالى ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك فقوله
بل الليوث الخوادر ليس من هذا الباب ولا من الباب الثاني فيكون من الاول ففيه نظر اذ
ليس المقام مقام الاضراب فليتأمل قوله من لم ترمق من يجوز ان تكون نكرة او موصولة فقوله
لم ترمق صفة لها او صلة وعلى التقديرين هي مجرورة المحل على البدلية من قوله با ولاد بدل الكل
من الكل وانما قلت ببدليتها اذ الحالة المقتضية لها حاصلة ههنا وهو كما قال علماء المعاني ان
يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء المتكلم بشان
المراد اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او شنيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك مما له جهة
استدعاء للاعتناء بشانه فيعيد المتكلم المراد بنظم اوفى من الكلام السابق على نية استيناف
القصد الي المراد ليظهر بمجموع القصدين الي المراد في المبدل والمبدل منه مزيد الاعتناء بشانه
ومن البين ان كلامه اي ابو الفتح في مدحهم غير واف بتمام مراده اذ تمام مراده ترجيحهم على جميع
اولاد السلاطين واحفاد الاساطين في الدنيا والدين لكون هذا الترجيح مطلوبا في نفسه
عنده فنعل ما فعل لحصول مزيد اعتنائه بشانه فافهم قوله فخامة الي قوله اخلاقا قامرة وعذابا
منصوب على التمييز وتقدير الكلام عند من يرى انه في الاصل فاعل او ما قام مقامه اي مفعول ما لم يسم
فاعله هكذا من لم يرمق فخامة اشخاص توازي فخامتهم وعند من لا يرى هذا الراي تقديره
هكذا من لم يرمق الالحاظ فخامة اشخاص توازي فخامتهم وليتنبه بواقي المنصوبات على هذا
المنوال اما قوله نعم ففي بيان وقوعه بين بعض الصفات وبين بعضها افتقار الى مقدمة حكمية
واخرى نحوية اما الاولى فلما تقرر في العلوم من ان النفس المطمئنة او اللطيفة الربانية لها قوى ثلث
متباينة وهي باعتبار تلك القوى تصير مصدرا لاثار وافعال مختلفة بمشاركة الارادة واذا كانت
احدى هذه القوى تصير غالبة على الاخريين فهما تصيران لها مغلوبتين او مغمورتين فالقوة الاولى
منها هي الناطقة التي تسمى نفسا ملكية وهي التي مبدأ الفكر والتمييز والشوق الي النظر في حقايق
الامور والثانية منها هي القوة الغضبية التي تسمى سبعية فهي التي تكون مبدأ الغضب والجراءة
والاقدام على الاهوال والشوق الي التسلط والترفع ومزيد الجاه والثالثة منها هي القوة الشهوية
التي تسمى نفسا بهيمية وهي التي تكون مبدأ الشهوة وطلب الغذاء والشوق الي الالتذاذ بالماكل
والمشارب والمناكح فعدد فضايل النفس انما يكون بحسب اعداد هذه القوى لانها متى كانت
حركة النفس الناطقة معتدلة في ذاتها تكون مشتاقة الي اكتساب المعارف اليقينية ومن حركته
هذه تحدث فضيلة العلم فتلزم فضيلة الحكمة بالتبعية واذا كانت النفس السبعية معتدلة وهي
منقادة للنفس العاقلة قانعة على ما تجعله العاقلة قسطها ولا تظهر التهيج في غير وقته وتجاوز

الحد في احوالها تحدث للنفس من هذه الحركة فضيلة الحلم وتلزم فضيلة الشجاعة بالتبعية واذا
كانت حركة النفس البهيمية تكون معتدلة وهي مطاوعة للعاقلة مقتصرة على ما تجعله العاقلة
نصيبها غير مخالفة للعاقلة في تتبع اهوائها تحدث من هذه الحركة للنفس فضيلة العفة ثم تلزم
فضيلة السخاء بالتبعية واذا حصلت هذه الاجناس الثلثة من الفضيلة وصارت متمازجة
متسالمة تحدث من تركب هذه الثلث حالة متشابهة يكون بها كمال تلك الفضايل وتمامها بها
وهي التي تسمى فضيلة العدالة ومن هذه الجهة حصل اجماع الحكماء واتفاقهم على ان اجناس
الفضايل هذه الاربع اي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ولا يشرف احد من الناس ولا
يمدح الا بحصول احدى هذه الفضايل او بجميعها فيه او في متعلقيه من جده وابيه والصفات
التي عددها العتبي بعضها الاقل يتعلق ببدن الانسان وصورته وبعضها الاكثر بنفسه وسريرته
والقسم بعضه نفس هذه الفضايل وبعضه متعلق بها فهذه هي الحكمية اما النحوية فلان كلمة
نعم من حروف الايجاب وهي مقررة لما سبقها من كلام موجب او منفي استفهاما كان او خبرا
تقول لمن قال قام زيد او اقام زيد نعم اي قد قام وتقول لمن قال لم يقم زيد نعم واذا علمت
هذا فاعلم انه اذا بلغ في السرد الي قوله اخلاقا قامرة وعذابا وكاد ان يتوقف توقع من قايل
داخلي او خارجي منكر له على افراطه في تعداد مفاخرهم او متعجب من اكثاره ماثرهم ان يقول له
اهم الذين لم ترمق الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة وجلالا الي آخره ليسوا باصغر من هذا قال
في جوابه نعم اي هذا الذي قلته مقرر على ما قلته ليسوا باصغر من هذا بل اني اريد ان ازيد على
مفاخرهم الغر وماثرهم الزهر والحق بتلك الفضايل الشجاعة وما يناسبها والعفة وما
يصاقبها لاتمام ما ينبغي لهم واماطة ما لا ينبغي عنهم فعاد بعد قوله نعم الي توفية الفضايل وتنحية
الرذايل فوقفها لكنه اوردها غير مرتبة كما ترى ولا يخفى على ذوي الافهام ان في هذا
النوع من الكلام ترحة المعادي وفرحة الموالي وهو اعلم قال جمع الله تمام النعمة
وقصر عليه ادوات السيادة فما زال يربيهم في حضن الحدب ويصنعهم في مضمار
الادب ويروضهم بين الكتايب الكتب حتى تجافى حجاب الملك عن شموس الانام
وبدور الظلام وبحور الكلام وليوث الزحام وحدود الحسام وفرايد النظام وزبد
الليالي والايام واشرأبت اليهم الآمال والهمم وتباهت بهم الدواة والقلم كذلك
يصنع الله لعباده في كل زمان ويلطف لذوي العلوم في جنب كل سلطان اقول
قصرت الشي على كذا اذا لم تتجاوز به الي غيره حدب عليه حدبا وتحدب عليه اي تعطف عليه
صنعة الفرس حسن القيام عليه تقول منه صنعت فرسي صنعا وصنعة فهو فرس صنيع
ويروي ويضبعهم بالضاد المعجمة والباء من قولهم ضبعت الرجل مددت اليه ضبعي
للضرب وضبعت الخيل والابل اذا مدت اضباعها في عدوها وهي اعضادها ومنه
ولا صلح حتى تضبعونا ونضبعا اي تمدون اضباعكم الينا بالسيوف ونمد اضباعنا اليكم
وقال ابو عمرو اي تضبعون للصلح والمصافحة والمعنى على الروايتين ظاهر مستقيم تفخيم

الفرس ان تعلفه حتى تسمن ثم تردّه الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدّة تسمّى المضمار
والموضع الذي يضمّر فيه الخيل ايضا مضمار رضت المهر اروضه رياضا ورياضة فهو
مروض وحقيقته منعه عن اقدامه على حركات لا يرتضيها الرايض واجباره على ما يرتضيه
ليتمرّن على طاعته الكتيبة الجيش الزحمة الزحام يقال زحمته وزاحمته وازدحم القوم على كذا
وتزاحموا عليه الفريد الدرّ اذا نظم وفصل بغيره ويقال فرايد الدرّ لكبارها النظام الخيط
الذي ينظم به اللؤلؤ التباهي المباهاة اي تبادي بوجوده مع الجمادات فضلا عن الحيوانات
قوله كذلك في محل النصب لانه صفة لمصدر محذوف اي يصنع الله لعباده صنعا مثل صنعه
لهم ويلطف لذوي العلوم لطفا اي توفيقا مثل لطفه لهم قوله فما زال يربّيهم الى قوله في
جنب كل سلطان غير موجود في بعض النسخ قال وقيّض الشيخ الجليل شمس الكفاة
ابا القاسم احمد بن الحسن لوزارته وتدبير امور مملكته من ذخره الله لزمان صادف
فترة من احرار الرجال وابناء الفعال فلم يطبع مثله على غراره ولم يضبع شرواه
في مضماره سجاحة شيم ورجاحة كرم وسماحة كف وفصاحة قلم وهمّة ترى الدنيا
هباءة بين اجوائها الثايرة بل نقطة موهومة من نقط الدايرة وغدت سدّته ميقاتا
للفضل واهليه وسوقا للادب ومنتحليه تجلب اليه بضاعات الفضايل من منظوم ومنثور
ومختوم ومنشور اقول في الصحاح قيّض الله فلانا لفلان اي اتاحه له وجاء به واكثر
ما يستعمل في تقدير المكروه ومنه قوله تعالى وقيّضنا لهم قرناء اي اتاح ليستولي على وزارته
استيلاء القيض اي القشر الاعلى من البيض على الغرقي اي القشر الاسفل منه والشيخ
الجليل هو ابو القاسم احمد بن الحسن الميمندي الكامل في الصناعة والبراعة المبرز في الكفاية
والهداية ومآثره في تاريخ آل سبكتكين مشروحة وفي اليميني ذكره يغني عن الشرح ذخره اعدّه
واخره الى هذا الوقت قال الطغرائي وكنت ذخرت آمالي لوقت فهذا الوقت وقتك
والسلام المصادفة الوجدان الفترة ما بين الرسولين من رسل الله عز وجل قال تعالى
على فترة من الرسل والمراد هنا انه تعالى اخّره حتى لقي زمان انقطع فيه الكرام وابناء الفعال
فذلك الزمان متخلل بين زمان كان فيه الكرم وبين زمان سيأتي ويكون فيه الكرم فذخره
الله تعالى للكرم في ذلك الزمان الذي لا كرم فيه الا ما جبله تعالى فيه ابناء الفعال هم الملازمون
والمنسوبون الى الكرم اذ الفعال بفتح الفاء هو الكرم قال هدبة ضروبا بلحييه على عظم صدره
اذا القوم هشّوا للفعال تقنعا والمصدر ايضا مثل ذهب ذهابا وبالكسر جمع الفعل مثل
قدح وقداح ويجيء مصدر فاعل قياسا الطبع ضرب الدرهم والحديد الغرار هنا حد السيف
بشهادة الطبع اي لم يخلق مثله مع حدّه ومضائه في الامور وسياسته وايالته للجمهور لم يضبع
لم يجر يقال ضبعت الخيل والابل تضبع ضبعا بالتحريك اذا مدّت اضباعها في سيرها في شرح الوزيري
رحمه الله قرأ بعض الناس ولم يصنع شرواه بالصاد الغير المعجمة والنون وانما هو لم يضبع اي
لم يمد باعه في السير لان المضمار هو الميدان واللايق بالميدان هو السير وفيه نظر اذ هذه

الصنعة ليست التي بمعنى الحرفة بل صنعة الفرس كما تقدم قبيل هذا فكما ان اللايق بالميدان
السير كذا صنعة الفرس ايضا لايقة به لان صنعته اي حسن القيام عليه يكون في الميدان
وغيره غير مختص بمكان دون مكان وهذه الرواية يجب ان يكون الفعل اي يصنع فيها
مجهولا الشروى المثل السجاحة لين الخلق والرفق الهباء دقاق التراب واجزاء
الغبار الواحدة هباءة والهباء المنبث ما ينتشر في الجو من مقابلة الضوء والهباء
المنثور هو ما يثور من مواطئ الحوافر في الارض وقت الركض الجو ما بين الارض والسماء
وجمعه الاجواء وفي بعض النسخ اخواتها بدل اجوائها اي نظايرها من ذرات الهباء في
الهواء الثايرة المرتفعة من ثوران الغبار النقطة في اصطلاحهم نهاية الخط وهو الذي
لا جزء له غير ان لا وجود له في الخارج عندهم وانما يتصور في الذهن وعند بعضهم واهل الكلام
قاطبة لها وجود في الخارج وانما ذكر العتبي الموهومة تفاديا عن محل الخلاف وانما اضرب
عن الهباءة مبالغة لانها منقسمة بخلاف النقطة اراد بها استحقاره الدنيا وقلة مبالاته
بها حتى لا يعدّها موجودة حقيقية بل يحسبها اقل من القليل السدّة باب الدار يقول رأيته
قاعدا سدّة بابه الميقات الوقت المضروب للفعل والموضع يقال هذا ميقات اهل الشام
وغيرهم للموضع الذي يحرمون فيه قوله احمد منصوب لكونه عطف بيان لقوله ابا القاسم
وابن منصوب لانه صفة احمد وههنا ضابطة كثيرا ما تفيد في هذا الكتاب خصوصا وفي ساير
الكتب عموما وهو ان ابنا اذا وقع بين علمين وهو صفة ليس بابتداء سطر كتبه الكاتب بغير
الف مع ان قياسه ان يكتب بها لان قياس الكتابة ان يكتب كل كلمة بالحروف التي ينطق بها
عند الابتداء والوقف عليه بالالف والدليل على ذلك كتابتهم قولهم في الله مثلا باثبات
الياء في لفظة في واثبات الالف في الله وكذلك اذا كتبت قه زيدا كتبت قافا وهاء لانك
لو وقفت لقلت قه فدل على ان قياس ابن ان يكتب بالالف مطلقا لانك اذا ابتدأت به
قلت ابن وانما كتب بغير الالف اختصارا لكثرتها وكذلك حذف العرب التنوين من الاسم
الاول الواقع قبل ابن اذا وقع على هذه الصفة فالعلة التي حذفت العرب التنوين لاجلها
هي التي حذف الكتاب لاجلها وانما اشترط ان يكون بين علمين وهو صفة لكونه انما يكثر اذا
كان كذلك لان الاستقراء يشهد على ان وقوع ابن بين غير علمين او وقوعه بين علمين وهو
غير صفة قليل فمثال وقوعه بين غير علمين كقولك جاءني زيد ابن اخينا ومثال وقوعه بينهما
وهو غير صفة ان زيدا ابن عمرو فاذا كتبوه عند فقدان احدهما بالالف فلان يكتبوه عند فقدانهما
بالالف من طريق الاولى وذلك نحو قولك ان زيدا ابن اخينا فهذا لم يقع بين علمين وليس
بصفة وانما اشترط ان لا يكون اول سطر لانه اذا كان كذلك كان في محل يبتدأ به غالبا لان
القارئ ينتهي الى آخر السطر ثم يبتدئ باول السطر الذي بعده فكرهوا ان يكتبوه على غير ما
النطق به غالبا وحذفهم الالف وان كان على خلاف القياس لم يكن الا لكونه اجري مجرى
الوصل الغالب فيه فاذا فات ذلك الموجب للحذف لم يكن للحذف وجه فوجب اثباته

ثم ههنا تنبيه وهو ان يعلم انه لما كان لحذف التنوين سبب آخر وهو كون الاسم غير منصرف
او مبنيا كقولك جآني احمد بن زيد وسيبويه بن عمرو ومن باب المثال الاول ما نحن بصدده
من قوله احمد بن الحسن جاء حذف التنوين تارة مع بقاء الالف عند مجئ سببه الآخر وعدم
السبب الذي ذكرناه كقولك ان احمدًا ابن اخيك الا يري ان التنوين محذوف والالف
تثبت لان سبب حذفه غير موجود وسبب حذف التنوين موجود الا انه غير ذلك السبب المذكور
فلذلك لم يلزم من حذف التنوين مطلقا حذف الالف الا اذا اتفق ذلك وهو كون حذف
التنوين موجبًا لكون ابن صفة بين علمين فكل موضع يثبت فيه التنوين في الاسم ثبت فيه
الالف لانه لا يثبت وقد تعدد سببا حذفه الا مع عدمهما جميعًا فيجب عدم كونه صفة بين علمين
فيجب ثبات الالف وكل موضع حذف فيه التنوين لم يلزم حذف الالف لجواز ان يكون حذف
التنوين لا لكونه صفة بين علمين بل لكونه غير منصرف او غير معرب قوله من ذخره الله بدل من
قوله احمد بن الحسن وقد تقدم البحث عنه مشبعًا وافيًا قوله سجاحة شيم منصوب على التميز
تقديرا الكلام هكذا لم يضبع مثل سجاحة شيمه او لم يضبع سجاحة شيم مثله قال وقد صنف
طبقات الادباء والكتاب تصانيف في ذكر اياهم وتصاريف احوال الزمان بهم
بحسب قوتهم في البيان وشمتهم من بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحق ابراهيم
ابن هلال الصابي عمل كتابه الموسوم بالتاجي في اخبار الديلم موشيًا حبر الفاظه
الساحرة مغشيًا بحلل معانيه الزاهرة نحل عقد البيان بما قيده وبيض وجه البلاغة
بما سوده وان تكن دولة تقتضي اثبات محاسنها بالتخليد وتقييد مآثرها للتابيد
فهذه هي التي يقتضي للادباء ان يخلدوا بتعريف معاليها كلامهم ويحلوا بتحرير مساعيها اقلامهم
ولو ادركها الماضون من ارباب التصانيف لودوا لو كانت الفاظهم عن غيرها معزولة
والى ذكر محاسنها منقولة ولحدثتهم انفسهم بان يعتذروا اعتذار ابي نواس بقوله
اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني اقول انا ني طبق من الناس وطبق من الجراد اي جماعة
والمراد ههنا بطبقات الادباء جماعتهم المطابقة والضمير المجرور بالايام والمجرور بالباء لا يجوز
ان يعود الى طبقات الادباء والكتاب ولا الى الشيخ الجليل شمس الكفاة ومخدومه ومتابعيها
لان قوله حتى ان ابا اسحق الى قوله في اخبار الديلم يمنع هذا العود وينافيه بل هما راجعان الى
ملوك الزمان واشرافه وان لم يجر ذكرهم نعم لو قلنا انهما يعودان الى طبقات الادباء والمضاف
الى الضميرين محذوف اي في ذكر ايام سلاطينهم وتصاريف احوال الزمان بعبنا ديرهم كان جايزا
حسنًا فليتامل يقال ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده قال الكسائي ما ادري
ما حسب حديثك اي ما قدره وربما سكن في ضرورة الشعر الشهمة النصيب البلاغة لغة مصدر
بلغ الرجل اذا صار بليغا واصطلاحا هو ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال
واطالة من غير املال اضافة البلاغة الى الخاطر ظاهرة اما اضافتها الى البنان فمحتاجة الى

البيان وهو انه اراد ان يبالغ في بلاغتهم فجعل بنانهم بليغة كما جعل لسانهم وخاطرهم كذلك
ابو اسحق رجل صابي لكنه فريد عصره في البلاغة وحيد دهره في الكتابة نثره فايق
ونظمه رايق مصاحبته مطلوبة الخلفاء ومجالسته مرغوبة الوزراء يعترف بفضله
الاولياء والاعداء ويمدحه الفضلاء والشرفاء حتى رثيه الشريف الرضي الموسوي
رضي الله عنه بقصيدة هذا مستهلها اعلمت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا
ضياء النادي انما سمي ذلك الكتاب التاجي لما قاله العلامة في شرحه من ان عضد الدولة
لما ارتقى امره وعلا قدره خصصه الطايع لله بكرامات وقلده اعمال ولايات ولقبه
بتاج الملة مضافا الى عضد الدولة وعقد له لوائين احديهما مفضض على رسوم الامراء
عليه يمين الدولة والآخر مذهب على رسوم ولاة العهد عليه تاج الملة فلما الف الصابي
ذلك التاريخ نسبه الى لقبه اراد بالديلم آل بويه التوشية نسج الثياب بالنقوش
الموشي المنقش من البرود الحبرة مثل العنبة برد يماني والجمع حبر وحبرات بحبر
الفاظه اي بحبر من الفاظه كما ان قوله بحلل معانيه كذلك وانما وصف الفاظه
بالسحر وهو تصوير الباطل في صورة الحق اشارة الى قوله عليه السلام ان من البيان
لسحرا كان الفاظه تصور الباطل في صورة الحق مغشيا اي عاليا عليه حلل معانيه
اللايحة النيرة قوله نحل الى قوله بما سوده من المطابقات المستملحة والمغالطات
الموجهة لان التقييد في المكتوبات ابانتها بالاعراب او قيدها بالكتاب والتسويد
اثباتها بسواد المداد لكن مراده بالمقيد هو التواريخ والحكايات وبالمسود هو القراطيس
والبياضات ثبت الشئ ثباتا وثبوتا واثبته غيره وثبته بمعنى التابيد التخليد قال
العلامة قوله يخلدوا في مقابلة ويحلوا وفيه ضرب من الايهام المستملح لان التخليد بمعنى
التقريط ايضا والخلدة القرط وفي هذا الفصل نوع من الاستغراب في المبالغة لان
المعاني تخلد بالكلام والمساعي تحل بالاقلام ثم قال ابو الشرف المترجم في شرحه مثل
هذا لانه قال قوله ان يخلدوا من الخلود قلت ولا يبعد ان يكون من الخلد وهو القرط
اي يقرطوا ليكون اوفى مناسبة لقوله ويحلوا من الحلي ثم قال تاج الدين عيسى بن محفوظ
الطرقي في شرحه قول الفاضل ان يخلدوا يجوز ان يكون من الخلد وهو القرط بعيد بل سياق
الكلام يدل على انه من الخلود لانه يقول كما ان المتقدمين خلدوا الدول باثبات محاسنها
في الكتب فهؤلاء خلدوا كلامهم بذكر معاليها قوله وان تكن دولة تكن ههنا تامة فتقتضي
في محل الرفع لانها صفة دولة فهذه اي دولة آل سبكتكين مرفوعة المحل بالابتداية والتي
في محل الرفع لانها خبرها وهي ضمير الفصل او مبتدأ ثان والتي خبره والجملة خبر هذه قوله
لودوا لو كانت لو ههنا بمعنى أن المصدرية كقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون نحن في قوله اذا نحن
في محل الرفع لكونه فاعل فعل محذوف يفسره قوله اثنينا كقوله تعالى اذا السماء انشقت لا لكونه
مبتدا لان اذا الشرطية طالبة للفعل قوله بصالح اي بعمل صالح فيك او بما في ابيك قوله فانت

كما تثني الكاف في محل الرفع لانه خبر لقوله انت وما يجوز ان تكون مصدرية اي مماثل اثنائنا عليك
اي انت فاضل كامل حسبًا ونسبًا كما ان اثناءنا عليك كامل غاية الكمال ويجوز ان تكون موصوله
اي انت مماثل للذي اثنينا عليك اي انت تام في جميع الفضايل كما ان اثناءنا عليك تام
وانما يجب احد هذين التقديرين لان الشي يشبه بما بعد الكاف نحو زيد كعمرو مثلا ولا
يصح تشبيهه بما بعدها الا باحد هذين التقديرين ولا يجوز ان تكون نكرة موصوفه اي انت
مثل شي نثنيه لانه يلزم ان يكون المثنى عليه غيره وهو هو لا غيره بشهادة قوله اذا لكن اثنينا
عليك قوله وفوق في محل الرفع خبر بعد خبر اي انت مماثل ما نثني وواقع او حاصل فوق الثناء الذي
نثني عليك ولا يجوز ان تكون الكاف زايدة وما مصدرية اذ يصير تقدير الكلام حينئذ انت
اثناءنا وفساده ظاهر نعم يجوز زيادتها على التقديرين الآخرين اي انت تثني عليه وفوق
اثنائنا الذي نثني به عليك او انت الذي نثني عليه وفوق الاثناء الذي نثني به عليك
وفيهما ما فيهما من زوال التشبيه للمبالغة حينئذ ومن التعسف قوله انسانا منصوب على التمييز
اما على راي المتقدمين فلصحة تقديرين فيه واما على راي المتاخرين فلان غيرا اسم فيه ابهام
مستقر لشموله اشياء فانسانا يرفع الابهام المستقر عن الذات المذكورة وهذا هو المعنى من
التمييز كما ان عشرين مثلا يشمل الدرهم وغيره فاذا قلت عشرون درهما فدرهما دفع الابهام
المستقر عن الذات المذكورة فهو تمييز بالاتفاق فكذلك انسانا كحذو القذة بالقذة وما احسن
انطباق هذا على قول سيبويه من ان التمييز اما فاعل او موصوف بما انتصب عنه وانما خولف
لغرض الابهام اولا ثم التفسير ثانيا اذ من الظواهر ان انسانا موصوف لقوله لغيرك اي ان جرت
الفاظنا يوما بمدحة لانسان غيرك كما ان درهما في عشرون درهما كذلك ومعنى البيت انا ان
اثنينا على غيرك اولا وظاهرا فانت المراد بالثناء باطنا وآخرا قوله لغيرك يتعلق بقوله بمدحة
بدليل قوله اريد له مدحا فما من فضيلة تاملت الا جل عنها وقلت فقوله لغيرك مفعول
لقوله بمدحة على راي والمجرور باللام وحده على راي فمفعولها اما الجار والمجرور معًا واما المجرور
وحده واذا علمت هذا حقا فاعلم بطلان ما قاله العلامة من قوله ان انسانا مفعول بمدحة
قال وقد كنت اقدر ان بعض صنايع هذه الدولة ممن له حظ في الصناعة وتوجه
في طرق البلاغة والبراعة يرتاح لتقييد اخبارها وجمع كتاب في تصاريف احوالها واطوارها
من لدن قام الامير الماضي رحمه الله اميرا الى ان اجلى الامير ابا علي محمد بن محمد بن ابراهيم
ابن سيمجور عن خراسان كسيرا وحصله من بعد في يده اسيرا وولي امورها سياسة
وتدبيرا وما تقدر له في اثناء ذلك كله من اعانة الامير الرضي ابي القاسم نوح بن منصور
واستجابة ما تلطف اليه من دعوته والمدافعة عن بيته وخطته واستبقاء ما فضل عن
ذوبان الترك من ولايته وكفهم بترغيبه وترهيبه عن ازالة حشمته واستباحة ما سلم عليه
من نعمته محافظة على حقوق سلفه الذين طالما صنعوا الصنايع واودعوا الودايع وبثوا
العوارف والرغايب وانتفوا الاموال والجرايب حتى كنزوا المحامد والمراتب وعرفوا

للحرمات اقدارها وحفظوا على البيوتات استارها وقفوا النفوس المنقطعين اليهم
اوطارها الى ان ورث السلطان المؤيد يمين الدولة وامين الملة مكانه تخلفه في ترتيب
الامور وتدبير الجمهور وتالفا الاخوة والاقارب واستمالة القلوب ببذل الرغايب
الى ان استقل به سرير الملك مطاعا وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعا اقول
الالف واللام في الصناعة للعهد اي صناعة الانشاء الذي يعرفه كل احد الارتياح الابتهاج
الاطوار جمع طور وهو المرة اجلى هو من داره واهل بيته اي خرج واجلاه غيره اي اخرجه
عن داره لازم ومتعد ذكر آل سيمجور قال العلامة اعلم ان سيمجور كان مولى لاسمعيل
ابن احمد الساماني سمي سيمجور لحاله فعلا امره في ايام الامير احمد بن اسمعيل فكناه بابي عمران
وولاه سجستان فحسنت فيها سيرته واستبدت طريقته وتقبلت به اولاده واحفاده
وحسن اعانته للسامانية وارفاده لا سيما ابراهيم اكبر اولاده سنا وسناء واكثرهم غنى
وغناء واشهرهم فضلا وافضالا وابهرهم جمالا واجمالا تقلد الايالة بالحضرة وما وراء الباب
من بلاد خراسان غير مرة وتولى قيادة الجيوش ومصانعه بها مشهورة وصنايعه مشكورة
وكانت قهستان طعمة ومثابة لحاشيته ومنهلا لخاصته دون عامته وكان بها صاحب الجيش
وتورد كور العراق واستضاف اطرافها الى الممالك السامانية وواقف محاذيها وقاوم منازعها
وتقبل بعده ولده الامير ابو الحسن في قيادة الجيوش بخراسان واستقام امره بها سنين
فانتظمت حاله وتحققت آماله وكثر نيله وكثف خيله وذكره في اصل الكتاب يغني عن
الاطناب وكان افضل من والده واجمع لوفر البراعة طارفه وتالده وهو ناصر الدولة الكبير
ابن الامير يعد من الحكماء ولا يستثنى من العلماء فمن صنايعه الحاكم ابو عبد الله الحافظ
وهو الذي كان في زمانه كالجاحظ والامام ابو بكر القفال الشاشي وهو مخرج المذاهب مصنف
الكتب اصولا وفروعا ومن طرف كلمه ونتف حكمه قوله قلوب الاحرار قبور الاسرار وقوله
لا يناسب الا دخيل ولا يحاسب الا بخيل وقوله عادات السادات سادات العادات وكانت
رعايا خراسان في ايامه على امتدادها في رفاهية ودعة وخصب وسعة ولما قضى نحبه ولقي
ربه قام الامير ابو علي مقام الاسلاف وزاد بوحدته على الآلاف واستولى على خراسان وجمع
الاطراف واستعلى على الولاة بها والاشراف وكان اكبر واشرف وافضل من ابيه النبيه
في جميع المحاسن عديم الشبيه وكان على شعار المذهب الشفعوي المطلبي ويحضره اعلام العلماء
واعيان الفضلاء ووجوه القضاة والرؤساء والاشراف وارباب العلم وطلاب الحديث من
الفرق وهو يلبس من الثياب القوهي ويجلس على الكرسي يحدثهم فيتحير الحاضرون في حسن اداية
ولطف روايته ورواية ونكت نكته في الصدور دون السطور وتثبت نقشه على الاحداق
بدل الاوراق وكان يلقب بعماد الدولة وشهاب الملة امير الامراء المؤيد من السماء ولم يزل
حاله في الترقي الى ان نسب الى العصيان من غاية التوقي فاحتيل من بخارا حتى اغتيل مع خواصه
وصار جرد نزله حصيرا الى ان نقل تابوته الى قاين وساءت مصيرا ذكر الملوك السامانية

من حيث بخت دولتهم الي ان انفتق كمها عن الامير اسمعيل بن احمد وهو اول من ملك خراسان
من امرآء بني سامان اعلم انهم ينتسبون الي سامان خداه وسامان خداه من نوافل بهرام
شوبين بينه وبينه عدة آباء ويشهد لذلك قول البديع الهمداني حين قبض على اعقاب
الرضي السامانيه ايلك الخان اظلت شمس محمود على انجم سامان وامسي آل بهرام عبيدا لابن
خاقان وبهرام شوبين هو الذى كسر كسرى ابرويز حين فزع منه الي قيصر فامده بستين
الف رجل منهم واحد يوزن بالف فارس تخين النعت العيتان بوزالي بهرام هذا الواحد
فضرب على هامته بهرام ضربة قدته الي ثندوته وخر منها ميتا فامر به كسرى حتى لف
بشكته وبعث به دوات البريد الي قيصر وكتب اليه باني قد هربت الكل من رجل كل ضربة
يضربها كهذه ولما قدم خراسان مامون بن هرون العباسي اصطنع اولاد اسد بن سامان
خداه واستعملهم وعرف لهم حق سلفهم وبقي على خراسان بعد رجوع المأمون عنها الي العراق
غسان بن عباد فولي الياس بن اسد هراة فلد بها آثارا كثيرة وعقب ونوح بن اسد سمرقند
ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة واحمد بن اسد فرغانة واحمد عفيف الطعمة مرضي
السيرة لا يرفق حشمه ولا يرتفق وكان لاحد عشرة ابنا ابو يوسف يعقوب ابو زكريا
يحيى ابو غانم حميد ابو الاشعث اسد وابو اسحق ونصر والامير اسمعيل ولما توفي احمد
ابن اسد استخلف على اعماله بسمرقند وماوراها ابنه نصرا فبقي عليها طول الايام الطاهرية وبعد
زوال امرهم الي ان مضى لسبيله وكان الامير اسمعيل يخدم اخاه نصرا فولاه بخارا نصر سنة
احدى وستين ومأتين وكانت السعاة قد افسدت بين الاخوين فتحاربا سنة خمس وسبعين
ومأتين فظفر الامير اسمعيل بنصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده من موضعه الي
سمرقند وتصرف كما كان على خلافته ببخارا وتوفي نصر في جمادي الآخرة من سنة تسع وثمانين
ومأتين بعد ان استخلف اخاه الامير اسمعيل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومأتين وكان
الامير اسمعيل ايام خلافة اخيه يكاتب على مقاديرهم في الدعاء اصدقاءه فلما ولي خراسان عنده صح
لم ينتقصهم من مقاديرهم شيئا فقيل له في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة وعلاء
ان لا ننقص من اصحابنا القدماء دعاء وحين وافي رافع بن هرثمة رباط خنوق منهزما
عن عمرو بن الليث بخراسان وجه اليه بعض خدمه خوارزمشاه عراق بن منصور ليقيم له الانزال
ويخدمه الي ان يوافي الحضرة فلما رآه الخادم في خف من رجاله رماه لخبثه باغتياله وذلك في
العتمة من يوم الجمعة لسبع خلون من شوال الواقع في سنة ثلث وثمانين ومأتين وحمل
الي عمرو بن الليث وهو بنيسابور رأسه فانفذه الي المعتضد عمرو وسأله ان يوليه اعمال ما وراء
النهر فانفذ اليه المعتضد على يدي نصر المختاري عهد ما وراء النهر فعند ذلك قدم الي آمل
الشط عمرو جيشا عليهم محمد بن بشر فعبر اليهم الامير اسمعيل على طريق زم جيحون ودخل اذ
ذاك موسى البنجي على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال لمحمد هل استاذنت في حلق رأسك
الامير اسمعيل يعني ان رأسه له حيث انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم

تحاربوا من الغد فقبض على ابن بشر بعد ما وقعت على اصحابه الكشفة وحز كما جري به الفال
رأسه وحمل الي الامير اسمعيل ولما رجع فل العسكر الي عمرو وهو بنيسابور جعل يوبخهم وينعي
اليهم افعالهم حتى قال بعضهم قد طبخ ثمه مرجل عظيم وانما غرفوا لنا غرفة واحدة والباقي هنالك
مدخر فعسى تشتهي ان تذوق منه ذوقة فافعل فلم يحر عمرو جوابا ثم صرم الخروج الي محاربة
الامير اسمعيل عمرو فاشار اليه ابو عمرو الخفاف بان ينفذ اليه جيشا بعد جيش وان لا يخرج
بنفسه اليه فان كل كسر بحيوته ينجبر وكل ثلمة ببقائه تنسد فقال عمرو كاني مزموم بزمام امد به
الي هناك وكان ابو الحسين العقاري لما قتل محمد بن بشر قد كتب في رقعة ابياتا ووضع
تحت مصلى عمرو وكان عمرو لا يحسن الي العقاري قل لبني الليث تشتعلوا جاء من الامر ما يهد
دولتكم قصمت عراها وخانها ركنها الاشد وحل خطب علا فظيع بحث اعياصكم تجدوا
اعطاكم الدهر ثوب عز ثم تقاضاكموا فردوا ثم خرج الي بلخ عمرو فنزل عليه فال العقاري
وقبض عليه الامير اسمعيل وذلك يوم الثلثاء النصف من شهر ربيع الاول الواقع في سنة
سبع وثمانين ومأتين واعتقله بسمرقند وكتب اسمعيل الي بغداد اما بعد فان عمرو بن الليث اصبح اميرا
وامسى اسيرا ويقال ان عمرو بن الليث حين اسر جاع في يد من استأسره فرته واحد من حواشيه
فعرفه والتمس منه طعاما فما وجد حتى رأي ابلا قد نحرت فاستجدي شيئا من اطايبها واستعار
من بعض المتجندة مقلاة صغيرة عليها عروة فاوقد تحتها بعر البعير وغاب في طلب الملح فولغ كلب
في المقلاة فنالته حرارتها فرفع رأسه وعلق المقلاة في عنقه يعدو مع المقلاة وتعجب منه عمرو بن الليث
وقال كانت بالغداة في مطبخي خمسمائة ابل والآن حمل كلب بعينه بما فيه الي ان ورد على الامير
اسمعيل من عند المعتضد بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع عبد الله بن الفتح في سنة ثمان
وثمانين ومأتين وقدم معه اشناس ليتولي حمل عمرو بن الليث فلما نظر الى عمرو بن الليث
المعتضد قال الحمد لله الذي مكنني منك وكفي شغلك وامر به الي دار السور وهو محبس الخوارج على السلطان
فمات به جوعا في سنة تسع وثمانين ومأتين حين اشتغل الناس بوفاة المعتضد ووجد في فيه
جص يأكله وولي اسمعيل احمد خراسان وما وراء النهر واستصفي له جرجان وطبرستان قال
مجد الملة والدين صدر الافاضل رحمه الله عليه اني سمعت غير مرة محمد بن عميد النسفي يقول كان
الامير اسمعيل الساماني ذات يوم يلعب وهو في غرة صباه ومعه شيخ من خدمه تلميا فقطه
عليه اذ نزل على رأسه من الهواء بمقدار منوين او اعظم صخرة فاقشعر قلب ذلك الشيخ فزعا وهيبة
وطارت نفسه شعاعا فوثب الشيخ وتفقد رأسه فاذا هو كما كان سالما لا كسر به ولا شدخ
ولا ورم فقال الشيخ امر نجى من هذا الرأس وكان يزيد بن العلوي يقول ما اشبه دولة آل سامان
في ثباتها وقلة كفاتها الا بالسموات السبع التي رفعها الله بغير عمد وامسكها بلا مدد اما مبادي
الوهن والاختلال في الدولة السامانية فكانت من خلف بن احمد صاحب سجستان كما نطق به
اليميني لانه عصاهم وقد آثروه وخذلهم بعد ما نصروه فكتب اليه نوح بن منصور الرضي ينذره
سوء فعله ويحذره فلما طال ذلك اجابه خلف يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا

ان كنت من الصادقين ولما قابل خلف برّهم بالعقوق ونعمتهم بالكفران واحسانهم بالاساءة
وامرهم بالعصيان جعل الله غبّ امره غير محمود واوقعه في اعتقال محمود نعم وان البغي مرتعه
وخيم واما منتهى الوهن فيها فقد كان بغايق وبكتوزون وفيهما يقول الامير ابو الفضل الميكالي
رحمه الله هدمتْ اركانَ ملكٍ نصحي ومولجر ركبا غدرًا ولم يزجرهما عنه الزواجر
ليس للخصيانِ عهدٌ لا ولا عهدَ لفاجر لهما البشرى بحتفٍ بين ارماحٍ شواجر تعدّ له تهيأ
ويُعدّ للام ونصرته يجوز ان يكون مضافة الى المفعول اي نصرة الرضي او الى الفاعل اي نصرة
سبكتكين ما لطف اليه قد تقدم معناه اي ما اهدي اليه والضمير المجرور راجع الى سبكتكين وانما
قال لطف اليه لان دعوة الرضي والتفاته حينئذ الى سبكتكين بمنزلة اهداء كريم وانعام
عظيم من الرضي اليه الخِطّة بالكسر الارض التي يختطها الرجل لنفسه وهو ان يُعلِم عليها علامة
بالخط ليعلم انها قد اختارها ليبنيها دارًا اراد بها دار ملكه بخارا وعرصة ممالكه استبقيت
من الشيء تركت بعضه فضل من الشيء كذا اي بقي منه بقية يعني ترك واستبقى سبكتكين
على حواشي الرضي ما بقي عن الاتراك اي لولا غناه لاخذوا من متعلقيه ايضا تلك البقية وقال
عيسى بن محفوظ يجوز ان يكون معناه ان الاتراك اخذوا من ولايته فضل منهم ما اخذوا
واستبقى عليهم ايضا استمرارا في طاعته وقهرهم وانما قال هكذا اقتداء باسناده ابي الشرف
المترجم فانه قال في شرحه في بعض النسخ واستبقاء ما فضل ذوبان الترك من ولايته بالضاد
المعجمة ثم قال ابو الشرف والصواب ما فصّل ذوبان الترك بالصاد غير المعجمة اي ما اقتطعوه من
ولاية الامير الرضي على ما سيأتي عليه الذكر في موضعه من الكتاب والذؤبان والاذؤب
والذئاب جمع الذئب والمراد ههنا بذؤبان الترك شرارها وخبثاؤها وكذا ذؤبان العرب
صعاليكها الذين يتلصصون ويتساعون في الدعارة والشطارة الاذالة الاهانة الاباحة
ان يجعل الشيء مباحا وان يوجد مباحا وان يستأصل السلامة النجاة وفي اكثر النسخ ما سلم
عليهم مكان ما سلم عليه فعلى الكثرى على في قوله عليهم بمعنى من كقوله تعالى واذا اكتالوا على الناس
يستوفون اي من الناس والضمير للاتراك وعلى القلّى على في قوله عليه بمعنى اللام والضمير للرضي
اي وكف سبكتكين الاتراك بترغيبه اياهم في كريم عفو الرضي وعظيم صفحه وترهيب سبكتكين
الاتراك عن ان ينهبوا حشمة الرضي وان يجعلوا مباحا ما نجا منهم على انفسهم ايضا وعن ان
يستأصلوه حال كون ذلك الناجي نعم الرضي او عن اهانتهم حشمته وعن استيصالهم
واستباحتهم ما نجا من الاتراك للرضي من نعمته وقال تاج الدين عيسى بن محفوظ يعني كف
الاتراك عما جعلوه مباحا على انفسهم من غير منازع وهذه اشارة الى قوله استباحة ما سلم واما
قوله عليهم اشارة الى ان هذه النعمة وان تحصّلت لهم بلا منازع فهي عليهم لاجل النار والعار
فهو رحمه الله يلتفت الى رواية عليه اصلا ولم يجعل قوله عليهم لغوا لقوله ما سلم بل جعله ظرفا
مستقرا منصوب المحل حالا من فاعل سلم وانما فعل الامير سبكتكين هذا كله محافظة منه
على حقوق آباء الرضي الكرام الكبار الصُّنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا

قبيحا الوديعة واحدة الودايع قال الكسائي يقال اودعته مالا اي دفعته اليه يكون
وديعة عنده اي سلفه الذين صنعوا بالاعادي ما هو لايق بهم من الباس واودعوا
الترايب عند محافظتها من كرام الناس يعني انهم مع كونهم ملوكا كبراء كانوا علماء حكماء
مواضع النقب يصنعون الهناء العارفة المعروف الرغيبة العطاء الكثير سمي بها لرغبة
كل احد فيها جريبة الرجل ماله الذي يعيش به قوله كنزوا المحامد مسبب عن قوله صنعوا
الى قوله والجرايب البيوتات هي اهالي بيوت المناصب وارباب رفعة المناصب
اطلق المحل واراد الحال فيه الوطر الحاجة المنقطعون هم الذين انقطعوا اليهم من ديارهم
واقاربهم محتاجون الى عوارفهم ورغايبهم مكانه اي مكان نوح بن منصور الاعتلال
الاستبداد والارتفاع تناهض القوم في الحرب اذا نهض كل فريق الى صاحبه
قوله الى ان استقل ينظر في قوله من لدن قام الامير وقوله من لان يتعلق بقوله التقييد
اخبارها قال — فوجدتهم قد عولوا في معانيها على ما سار في اكناف الحضرة من
الاشعار الفارسية لازدحام شعرائها على بابه الرفيع بقصايدهم التي غبّروا بها في ديباجة
الرودكي وصنعة الخسروي والدقيقي ولعمري انها كافية شافية ومن وراء الاشباع
والاقناع آتية ولكنها دواجن خراسان لا تعرف عن ديارها ارتحالا ولا تألف
غير اقطارها مجالا اقول — قوله فوجدتهم الضمير المنصوب لبعض صنايع هذه الدولة
كما ان المجرور في قوله في معانيها لقوله اخبارها وتصاريف احوالها التعويل الاعتماد سار
الشعر والمثل اذا انتقل وروي قال الحماسي الم تر ان شعري سار عني وشعر كحوليتك يستدير
الكنف الجانب وفي بعض النسخ اكناف الحضرة اي حضرة السلطان ودار مملكته غزنه يعني
جوانب غزنة من نواحي خراسان وغيرها شعرائها الضمير يجوز ان يكون للحضرة او لقوله هذه
الدولة والاول اولى لقربه بقصايدهم اي ملتبسين بها القصايد جمع قصيدة قال بعضهم
انها مجازة عن قولهم ناقة قصيدة اي ممتلية كثيرة اللحم والشحم سمينة فكذا القصيدة فانها
ممتلية بالالفاظ الانيقة والمعاني العميقة والقافية والرديف وغيرهما وقال بعضهم انها
فعيلة بمعنى مفعولة من قولهم قصد يقصد اذا ما اورد الشاعر في ذلك النظم الا مقصوده وقال
بعضهم انها مشتقة من قولهم رمح قصيد اي كسير يعني كما ان الرمح المكسور كسير كذلك ايضا
تلك الابيات مكسورة على مراده التغبير اثارة الغبار الديباج معرب ديبا والديباجتان
الخدان والديباجة تطلق على اوايل الكتب وفواتحها تشبيها بديباجتي الانسان فانها
اول ما يُرى منه غالبا كما ان ديباجتيه اول ما يقع عليه النظر غالبا ويخاطب الرودكي شاعر
مفلق ومطرب فايق استاد منسوب الى رودك نسف كان يلازم نوح بن منصور وقد عمي
في آخر عمره واشعاره الف الف وثلثماية بيت كذا ذكره الرشيدي في قصيدة له انشدها في
كتابه الموسوم بسعدنامه والدقيقي شاعر ماهر مادح ليمين الدولة وامين الملة وانما نسب الى
الدقيق لابانته بالمعاني الدقيقة ولم يوجد اذ ذاك مثله في الشعراء وهو الذي افتتح نظم شاهنامه

لكنه لم يتمها اذ قتله واحد من غلمانه ثم اتمها الفردوسي وكذا الخسروي من اكابر الشعراء واساطين
البلغاء في ذلك العصر وانما خصهم بالذكر لترجيح شعراء آل سبكتكين على من تقدم عليهم
من الشعراء القدماء ولعداوتهم حيث قال غبروا بها في ديباجة الرودكي لاحتمال تهييجهم الغبار
بتلك القصايد الغر في وجه الرودكي اي جعلوه خجلا مما قال نادما على ما نظم سادما او في القصايد
المختارة في اول ديوانه اي جعلوا تلك القصايد وان كانت فرايد باشعارهم الزهر وابياتهم الغر
غير ملتفت اليها كالترب بالنسبة الى الذهب هذا وقيل غبر فلان في وجهه اي سبقه وهو من
الغبار كما اشرت اليه لان السابق في المضمار يغادر المسبوق في غباره وعلى هذا يصير تقدير كلامه
هكذا سبقوا بتلك القصايد ديباجه الرودكي لا يقال ان ذكر في في قوله في ديباجة على هذا وقع
ضايعا اذ يصير معنى الكلام حينئذ اوقعوا الغبار بها في ديباجته اي اوقعوا سبق انفسهم بها
في ديباجته الدجون الاقامة الشبع نقيض الجوع يقال شبع خبزا ولحما ومنه واشبعه من
الجوع القناعة بالفتح الرضى بالقسم واقنعه الشيء اي ارضاه ولعمري اي ولعمري يميني او قسمي
وما اشبههما ان تلك الاشعار الفارسية شافية للعليل والدواوين الادبية كافية للغليل وآتية
من خلف الاشباع والاقناع يعني انها فوق ما ينبغي كتناول المشتهيات خلف الاقناع والاشباع
لكنها دواجن خراسان اي مقيماتها لا تنتقل الى غيرها لسفالتها لكون الفارسية دون العربية لا
لركاكتها وكيف وقد غبروا بها في ديباجتهم وهم شعراء العجم ومشاهيرهم في اجادة صنعتهم قوله
غير اقطارها اي انها لا تألف مجالا اي موضع جولان الا اقطارها فقوله غير اقطارها مستثنى تقدم
فوجب نصبه يعني انها اشعار فارسية الفت ديار خراسان لانها بلغة اهلها قال
فاقتضاني حكم ما اسلفته في هذا البيت الرفيع من خدمة وتعرفته ايام الامير الماضي رحمه الله
ثم ما رسمه في الامير الاجل السيد ابو احمد محمد بن يمين الدولة وامين الملة صح
من بركة اصطناع ونعمة ان امتع اهل العراق بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كتابي
البيان يتخذونه سميرا على السهر وانيسا في المقام والسفر ويعرفون به عجايب آيات الله
تعالى في تبديل الابدال وتقليب الامور من حال الى حال مبتديا بذكر الامير الماضي رحمه الله
اقول الاقتضاء التقاضي الاسلاف الارسال قبلا يقال تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى
عرفت لكنه استعمل التعرف ههنا استعمال المعرفة والاصطناع الاحسان امتعه الله بكذا ومتعه
بمعنى العراق هو سواد الكوفة والبصرة ومدينة السلام ومضافاتها وهو عراق العرب واصفهان
والري وقم وهمدان ونواحيها عراق العجم ولذلك يقال لها العراقان وفي الجمهرة قال الاصمعي كان
العجم يسمي العراق ايران شهر فعربوها فقالوا العراق عربي اللسان اي عربي لغته وهذا من باب
اطلاق المحل وارادة الحال كتابي البيان الكتاب جمع كاتب وفيه هجنة اذ لا ينسب الى الجمع كما تقرر
في التصريف مراده ان سياقة هذا الكتاب على رسل المترسلين كما اشرت اليه من قبل لا على نمط
الفصحاء المفلقين وفي بعض النسخ كناني بالنونين منسوب الى كنانة بن النضر قال العلامة وله
وجه لقرينة قوله عربي اللسان وبيان كنانة افصح لكونه من اسلاف النبي عليه السلام ثم قال العلامة
واما قول صدر الافاضل من انه منسوب الى كتاب الله اي القرآن ليس بمتين لانه لا يناسب اقاويل الخلايق

كلام الخالق الابدال جمع البدل واكثر ما يستعمل في الابرار السمير المسامر اي الذي يحادثك بالليل
الظاهر الواضح ان قوله حكم ما اسلفته فاعل اقتضاني ولا يجوز ان يكون مبتدأ واقتضني مع
مفعوليه خبره اما اولا فلالتباسه بالفعل والفاعل واما ثانيا فللفصل بالمبتدأ على هذا الزعم
بين بعض الخبر اي فاقتضاني وبين بعضه اي ان امتع قوله من خدمة مبينة وهو في محل
النصب على الحال من الضمير المنصوب باسلفت ولما كان قوله في هذا البيت لا يجوز ان يكون
ظرفا لاسلفت اذ ما اسلفه ما وقع في ذلك البيت بل وقع في خطبة اليميني قبل هذه الكلمات
باسطر وهو قوله وقد كنت اقدر الى آخر قوله فوجدتهم قد عولوا فليتأمل وجب ان يكون في
محل النصب اما على الحال من قوله خدمة على راي ابن كيسان وان كان ضعيفا واما ان يتعلق
بالخدمة لانه مصدر فلا محل حينئذ له من الاعراب لكونه لغوه وان كان هذا ايضا ضعيفا
من وجه آخر قوله وتعرفته في تقديره وما تعرفته واعراب قوله من بركة وقوله ايام الامير كاعراب
قوله من خدمة وقوله في هذا البيت يوجه قوله ان امتع في تقدير بان امتع وانما حذف الباء اذ
حذف الجار من ان وان قياس مستمر وهو في محل النصب لانه مفعول ثان لقوله اقتضاني
ولما كان قوله حكم ما اسلفته الى قوله ونعمة وقوله وقد كنت اقدر الى قوله مجالا متحدين معنى
اتحادا ما جاز ان يكون اقتضاءه بامتاع كتاب كذا وكذا مسببا عن كل واحد من القولين
الا ان جعله مسببا عن حكم ما اسلفته اولى من جعله مسببا عن قوله وقد كنت اقدر الى قوله مجالا
والا يقع قوله حكم ما اسلفته الى قوله نعمة ضايعا ولما كان الاقتضاء مسببا دخل عليه الفاء السببية
وكثيرا ما يتقدم المسبب في كلامهم على السبب فليتأمل قال من حيث نشأت نبعته
وتفرعت دوحته الى ان استعاد الامير ابو القاسم نوح بن منصور برد الله مضجعه في
تلافي دولته والانتقام له من ابي علي بن سيمجور حين نزع يده من طاعته واستخرجه بجيش
مثلته عن دار اقامته لكفايته ما دهاه من امره وامر من طابقهم من الترك على جفوته
واطمعهم برسايله ووسايله في تورد مملكته وما جرى على يديه من الفتوح المأثورة والمقامات
المشهورة ومتبعا ذلك بلواحقه من وقايع السلطان الاجل يمين الدولة وامين الملة في
الهند والترك والخلج وما اتيح له فيها من النصر والفلج وما يتصل بها من اخباره واخبار ولاة
الاطراف في جواره والله ولي المعونة على درك المنشود واصابة الغرض المقصود بمنه وجوده
اقول نشأت ترعرعت وارتفعت النبع شجر تتخذ منه القسي الواحد نبعة وتتخذ
من اغصانها السهام منابته الجبال خصوصا جبال بلدتنا نيسابور وكثيرا ما تتخذ من فروعه عصي
وعصيه في غاية الصلابة وان كانت لينة مطيعة سهلة الانعطاف والانحناء لا تنشق مستوية
بل ملتفة بعضها على بعض كالحبال المفتولة يشبه بها الرجال في الصلابة واللدونة والارتفاع
القامة تفرعت اغصان الشجر كثرت الدوحة الشجرة العظيمة من اي شجر كان كان الشرح كذلك
ومن الظاهر ان تفرع دوحته ليس باعتبار الصورة بل باعتبار المعنى والسيرة يعني من حيث
ترعرع وصار كالملك الهمام والهزبر الضرغام وتعلق اهواءه بالامور العظام وتعلقت به ارادة

اللئام والكرام وحاجات الخواص والعوام فهذه الاهوآء والارادات والهمم والحاجات
المتعلقة بدله بمنزلة الغصون الكثيرة المتدلية من الشجر التلافي التدارك والمراد من قوله
نزع يده عن طاعته انه خلعه بعدما بايعه وخالفه بعدما طاوعه الاستجار سؤال الحفظ
العطوف من العطاوة اي العطف يعني والي ان جير نوح بن منصور سبكتكين بعطوف
من سؤاله لرقة قلب سبكتكين وترحمه وابقايه عليه عز دار اقامته غزنة للكفاية سبكتكين
ودفعه عنه ما جاءه بغتة من عصيان مولاه ابي علي وقصد من وافقهم ابو علي من الترك
اي ايلك الخان وحواشيه على جفآيهم نوح بن منصور التودد هو الاتيان في الملاء
الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ووسل اليه رغب فيه قال لبيد ارى الناس لا يدرون
ما قدر امرهم على كل ذي دين الى الله واسل اي راغب المقام بفتح الميم موضع الاقامة
ومنه قوله تعالى ان المتقين في مقام امين اي في مكان ولذلك ابدل منه قوله تعالى في
جنات والجنات امكنة يعني امكنة اقامته في الحروب والمضايق والمعارك والمآزق والمقام
بالضم مشترك بين اسم الزمان والمكان والمفعول والاقامة نفسها وعلى هذا مراده انواع
اقامته في صفوف الهيجاء ومزاولة الاعداء الاتباع الالحاق قوله ومتبعا عطف على
قوله مبتديا اي الحق بذكر الامير الماضي ذكر ابنه السلطان الخلج قوم من العرب كانوا
من عدوان فالحقهم عمر بن الخطاب بالحرث بن مالك بن النضر بن كنانة وسموا بذلك لانهم
اختلجوا من عدوان قال الجوهري وقال غيره هم صنف من الناس منتزع من الترك
وغيرهم الفلج بفتح العين وسكونها هو الظفر الدرك لادراك المنشود من النشدان وهو
الطلب بعد الفقدان قال ذكر ايام الامير الماضي ابي منصور سبكتكين
رحمه الله واحواله فقد كان ذلك الامير رحمه الله في جبلته ابي النفس حمي الانف جري
القلب قوي كريم الخيم رضي التدبير كبير الهمة كثير الحكمة يتبين ذلك كله في خصاله وخلاله البطش صح
ومتصرفات عزايمه واحواله وحكى لي ابو الحسين جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد
بخارا ايام الامير السديد منصور بن نوح في جملة ابي اسحق بن البتكين صاحب جيوش
خراسان وسواد كان حاجبه الكبير ووجهه العزيز وعليه مدار اموره وبيده مناظم
شؤونه فقد عرفه اركان تلك الدولة بشهامته وغنايه وصرامته ومضايه وتوسموا فيه الايفاع
الى اليفاع بهمته وذكايه اقول الجبلة بكسر الباء وسكونها وتشديد اللام وتخفيفها
الخلقة ابي النفس اي ابية نفسها من ان تخضع وتقبل الضيم وتتضرع حمي الانف حميا
انفه يعني انه يحمي انفه عن ان يقال له ارغم الله انفه ورغم انفه فيأنف من الهوادة ولا
ينقاد للغضاضة الجرأة مثال الجرعة الشجاعة والجري المقدام تقول منه جرؤ الرجل جراءة
بالمد فهو جري اي جري عند الاقدام يعني انه مقدام قلبه عند الوقيعة كالفراغمة الباسلة
والضياغمة الصايلة البطشة الصولة والسطوة والاخذ بالعنف اي قوي سطوته
على الاقتال وعنيف اخذه في القتال كريم الخيم كريم خيمه اي عادته كبير الهمة حتى كانت الدنيا

في جنب همته كرملة في بهماء او قطرة في دأماء كثير الحكمة اي كاملا في قوتيه النظرية والعملية
حتى عد في زمرة الحكماء الكاملين وعقد في جملة العلماء العاملين وانما وصفه بهذه الصفات
المشبهة ليدل بها على ان هذه الصفات الشريفة له لازمة ذاتية لا مفارقة عرضية التبين
الوضوح التصرف التقلب في الامر وقال صاحب الصحاح قال يونس الصرف الحيلة ومنه قولهم
انه ليتصرف في الامور قال تعالى فلا يستطيعون صرفا ولا نصرا والمتصرفات يجوز ان تكون
جمع المصدر جمعه لاختلاف انواعه وجمع اسم الزمان وجمع اسم المكان وعلى التقادير معناها
ظاهر عزمت على كذا عزما بفتح العين وضمها وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله يعني يفتح ويظهر
ذلك المذكور في ملكاته الرضية في هذه الاشياء ابو الحسين جعفر بن محمد وزير من وزراء آل
سامان في جملة ابي اسحق اي في جميع مواليه لانه كان مولى البتكين صاحب جيوش خراسان
من جهة آل سامان وكانت الحجبة الكبيرة بالباب حينئذ باسمه ورسمه قال المترجم الجربادقاني
في بعض النسخ ووجهه العزيز بالزائين المنقوطتين من العزازة وانما هو وجهه الغرير بالرائين
المهملتين اي الحسن المضيء المنير من الغرة كما يقولون اذا شاخ الرجل ادبر غريره اي حسن
خلقه واقبل هريره اي سوء خلقه وفي شرح الزوزني رحمه الله اي الملاذ وهو كناية عن
الحاجب وفي بعض النسخ وخزانه العزيز ورد كالعلامة وقال ليست بشيء اذ هو يلوح بذكر
الوجه والحاجب الى قسم الايهام شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد رجل
صارم جلد شجاع وقد صرم صرامة مضى الشيء مضيا ذهب ومضى في الامر مضاء نفذ توسمت
منه الخير اي تفرست اليفاع ما ارتفع من الارض قال فحين صرف ابو اسحق الى غزنة
واليا عليها وسادا مسد ابيه بها انصرف هو بانصرافه في جملته على زعامة رجاله ومراعاة
ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد معاودته اياها واستقراره بها الا ان قضى نحبه وودع عمره
ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح لمحله ومكانته واضطر العدد الدهم من مواليه
وموالي ابيه الى من يتولى زعامتهم ويتكفل لحسن الايالة خاصتهم وعامتهم فلم ينفكوا
مختلفين في الاختيار وساخطين غب الاختبار الى ان اجتمعت كلمتهم على تأميره
واتفقت آراؤهم على الرضا بتدبيره والاذعان لحكم تقديمه وتأخيره فمسحوه بايمانهم
طايعين وحالفوه بايمانهم مبايعين فولي امورهم برأي صليب وحزم عجيب واهتمام
سديد وقيام بمصالحهم حميد اقول المراد بالمسد هو المصدر اي ساد مسدا مثل
مسد ابيه انصرف هو اي سبكتكين قوله انصرف يدل على انه استعمل قوله حين استعمال قولهم لما
قوله في جملته يجوز ان يكون ظرفا ملغى لقوله انصرف او مستقرا في محل النصب على الحال زعمت به
ازعم زعما وزعامة اي كفلت والزعيم الكفيل قوله على زعامة رجاله حال اي واليا على زعامتهم
ومحافظة امر المخدرات اي انصرف سبكتكين واليا على امر رجال ابي اسحق ونسائه لكفايته ودرايته
التلبث واللباث المكث النحب النذر اي لم يمكث في قضائه النذر اي الموت الذي هو كنذر
على الانسان لا بد له من قضائه كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قيل ان اصل هذا

ان اصحاب رسول الله عليه السلام كانوا يوجبون على نفسهم في الغزوات النذور ومتى استشهدوا
فكلما استشهد احد منهم واستوفى عمره قيل له قضى نحبه التفاتا الى وقوع النذر ووجوبه
وقيل ان الموت كنذر على الانسان لابد من قضائه كما اشرت اليه القرابة والقربى يستعمل في
قرب الرحم وهو في الاصل مصدر تقول بيني وبينه قرابة وقرب وقربى ومقربة بطانة
الرجل صديقه الخاص بالباطن المكانة المنزل الدهم العدد الكثير التكفل الزعامة غب
كل شيء عاقبته قال الحماسي الا يا حبذا نفحات نجد وريا روضة غب القطار الاختبار
الامتحان يعني اصحاب ابي اسحق لم يزلوا مختلفين في اختيارهم اميرا وغاصبين عليه عاقبة
امتحانهم اياه الاذعان الانقياد تقديمه وتأخيره اي تقديم ما اراد تقديمه وتاخيره ما اراد
تأخيره ماسحوه اي ماسحوا يمينه بايمانهم لعقد بيع امارته المحالفة المعاهدة والايمان الثانية
جمع اليمين بمعنى القسم اي عاهدوه بايمانهم المؤكدة قال ولم يزل يركض بهم
على اطراف الهند غازيا مجاهدا اعداء الله الكفرة بها ومفتتحا قلاعها ومستخلصا ديارها
ورباعها ومحكما سيوفه في اهلها مؤمنا من اسلم وشهد وقاتلا من اشرك وجحد
وجرت بينه وبين عساكر الهند حين عيوا بامرهم وتضافروا على مدافعته واستكفاف
عاديته حروب لبس فيها جلد النمر وارث نارها تأريث المتذمر وامطر على اعداء
الله بوايق السيوف المنهمر وعض في معاناتها على جذم التصبر وجلى في الجنب عن
الضجعة واقنع النفس بالطوى والمخمصة وانفى تحته مركب الحمية وحث اصحابه وزفعاءه
على لذة الامنية او راحة المنية كما عناه عمرو بن الاطنابة الانصاري بقوله
ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واجشامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
اقول الركض يستعمل بمعنى العدو وبمعنى الاعداء فهنا استعمل بمعنى العدو فلذا عداه
بالباء اي لم يزل يعدهم اعداءه مفعول مجاهدا كما هو مذهب البصريين لا مفعول غازيا
خلافا للكوفيين فحذف مفعوله للاستغناء عنه استخلصه لنفسه اي خصه الربع الدار حيث
كانت وجمعها رباع وربوع واربع واربع حكمته جعلته حاكما اي جعل سيوفه حاكما فيهم اي
قاضيا ولذا يقال للسيوف القواضي اي القواطع وفيه ايهام او مانعا اي جعل سيوفه موانع
لهم من المحاربة من الحكم وهو المنع امنته جعلته آمنا فقوله مؤمنا من اسلم معناه جاعلا من
اسلم آمنا وهو ايهام لطيف بالنسبة الى من اسلم حين عيوا بامره من العي وهو العجز في
النطق وغيره والفعل عيي بكسر الياء لا من العناية كما قرأ بعضهم عنوا بامره لان خصومه من
الكفار الهنود ما كانوا اولي عناية به لانه ما كان يستحق عنايتهم بامره لانه يقتلهم آناء الرواح
واطراف الصباح بل معناه انهم تحيروا في شانه وعجزوا عن مدافعته وبلغ بهم الاضطرار
الامد الاقصى بسببه التضافر والتظاهر والتعاون بمعنى الاستكفاف هنا طلب الكف والدفع
وقد يقال استكففت الشيء اي استوضحته اي وضعت يدي على حاجبي كالذي يستظل من الشمس

خلصنا الله من عادية النفس اي من شرها وظلمها لبس فيها جلد النمر قال العلامة
معناه انه تكبر عن الرضى عنهم الا باستيصال شأفتهم وهو من السباع موصوف بالتكبر
حين استعير من اسمه فعلا في معناه يقال فلان يتنمر في كذا واحسن ما قيل فيه قول الباخرزي
ابدى التنمر مولاه فغادره كالسهم منفلتا والقوس منأطرا والسهم يلحظ شزرا متقيه
تحاذرا منه للتثقيف لا خزرا والقوس تصلى بنار غير حامية لكن للين المحاني لا لتنكرا
ولا تضيقن ذرعا من تنمره فالجوارح اذا ما شمته نمرا وقال عيسى بن محفوظ يقال لكل
متشمر في الامر مجد فيه قد هاجه الحمية لبس جلد النمر والكناية عن الجلد ويعنى به ما في الجلد وهذا
شائع في كلامهم مثل ما يقال فلان في ثوب كريم ويعنى به انه كريم وتخصيص النمر لتسرعه الى
المخاطرة وشدة هيجانه وتشمره التأريث اشعال النار وايقاظ الفتنة المتذمر المجد في حفظ
الذمار وهو ما يجب على الرجل حفظه وحمايته ويقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه
لانهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له وسميت
حقيقة لانه يحق على اهلها الدفع عنها مطرت السماء تمطر مطرا وامطرها الله البائقة الداهية
يقال باقتهم الداهية تبوقهم بوقا اذا اصابتهم انهمر الماء انصب اعلى الله الغفار درجته في
دار القرار ما احسن وصفه للسيوف بالانهمار حيث رشح به الاستعارة لانهم كثيرا ما يشبهون
السيوف بالماء وفرندها بامواجه واذا كانت السيوف المبلولة في ايدي الكماة تنحدر من الهواء
على هام الاعداء فاشبه شيء بانصباب الماء من السماء الجذم بفتح الجيم وكسره اصل الشيء
وسنخه المعاناة المقاساة التصبر الصبر وفي بعض النسخ المتصبر من عادة المصابر ان يعض
على سنه فاذا كان مبالغا فيه يعض على الجذم الذي هو اصل السن كما قال الذهلي
فالآن لما ابيض مشربتي وعضضت من نابي على جذمي المشربة بضم الراء الشعر المستدق
الذي يأخذ من الصدر الى السرة ومن نابي اي بدل نابي يعني انه ما بقي لي ناب فعضضت على
اصل السن بدله يعني انه مصابر على مقاساة الاهوال عاض في معاناة القتال على اسناخ الاسنان
فعل المتصبر على مس الآلام والاحزان المجافاة دفع الشيء عن المكان ضجع الرجل وضع جنبه بالارض
يضجع ضجعا واضجعته انا وفلان حسن الضجعة مثال الجلسة والقعدة كانه اقتبس هذه القرينة
من قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الطوى الجوع والضمور المخمصة المجاعة وهو مصدر
كالمغتبة وقد خمصه الجوع خمصا ومخمصة فاذن الترتيب الطبيعي ان يحمل هنا الطوى على الجوع
والمخمصة على الضمور اللازم له انضى فلان بعيره هزله حميت عن كذا حمية ومحمية انفت منه
الامنية واحدة الاماني تقول منه تمنيت الشيء والمنية الموت اقتبس هذا من قوله تعالى قل
هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين سعادة الدنيا وشهادة العقبى ابت امتنعت وما رضيت
عفت عن الحرام يعف عفا وعفة وعفافة كف فهو عف وعفيف وفي بعض النسخ همتي بدل عفتي
البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا وبلاه الله بلاء وابلاه الله بلاء حسنا وابتلاه
اختبره الثمن الربيح الرابح اي ذو الربح الاجشام والتجشم التكليف المشيح والشيحان المجد

المتشمر في الامر جشأت نفسي جشوءا اذا نهضت اليك وجاشت من حزن او خوف وجشأ
القوم من بلد الى بلد اي خرجوا جشأت القدر غلت وجاش الوادي زخر قوله ابت لي
همتي فايدة قوله لي والمعنى مستقل بدونه اما ملنه طريقة الابهام والايضاح كقوله تعالى الم نشرح
لك صدرك كانه اذا قال ابت لي فهم ان ثمة آبية ثم قال همتي فاوضح ما فهم مبهما او ما في طريقة
الاختصاص فانه ان قال ابت همتي فيه احتمال ان يكون هذا الاباء لاجل غيره او لاجل نفسه فلما
قال لي انتفى هذا الاحتمال والحمد منصوب باخذي كما ان نفسي منصوبة تقديرا باجشامي وهامة
بضربي وقوله كلما مع جوابه في محل النصب لكونه مفعول قولي قوله مكانك منصوب اما لانه المفعول
به ان قدر فعل متعد نحو الزمي وما اشبهه او لانه المفعول فيه ان قدر فعل لازم نحو قري وما اشبهه
وهذا اولى لان لفظ مكان منصوب غالبا على المفعول فيه وعلى التقديرين تحمدي او تستريحي مجزومان
لكونهما جوابين للامر المقدر وتحمدي اي تحمدي يا نفسي غالبة او تستريحي مغلوبة واما اذا قلنا ان مكانك
اسم فعل مدلوله ههنا الزمي فقوله تحمدي مجزوم لكونه جوابا له وهذا اظهر واما قوله بعد هذه الابيات
الثلثة لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف
ونفس لا تقر على القبيح فليس بالمفعول به لقوله ابت لي كما ظن بل هو المفعول لاجله وحذف المفعول به
للعلم به تقديره ابت لي همتي هذه الاشياء المذكورة مثل الخسف والدنايا والعكوف في حضيض
الخمول والبلايا وفي بعض النسخ هكذا ابت لي همتي الا بلايي فعلى هذه المفعول به لقوله ابت
هو ما بعد الا نحو قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره يقول لم ترض لي همتي شيئا الا هذه الاشياء
فانها اسباب اكتساب المآثر والمكارم لمثلي من الاكابر الاعاظم قال وحكى لي رحمه الله
في غمار ما كان يذكره من مواقفه ومقاماته وآثاره في العدو ونكاياته اني واقفتهم في
بعض وقايعهم بهؤلاء الرفقاء ونحن في العدد اليسير وهم في الجم الغفير وطالت بنا وبهم
ممارسة الحروب ومقاساة الكروب حتى اقوى الناس من الزاد وعجزوا عن الامتياد
والاستمداد ولم يكن امامنا الا السيوف القواضب وورآءنا الا المهامه والسباسب فصرخوا
الي بادئهم وسألوني حيلة الثبات على مراغمهم اقول الحاكي هو الامير سبكتكين
والمحكي معه هو المامور ابو نصر العتبي في غمار ما كان اي في جملته من قولهم دخلت في غمار الناس
بالضم اي في زحمتهم وكثرتهم وفي الصحاح الغمرة الزحمة من الناس يضم ويفتح اي في زحمتهم وكثرتهم
نكأت القرحة انكأها نكأ اذا قشرتها اليسير القليل جاؤا جماء غفيرا ممدود والجماء الغفير
اي جاؤا بجماعتهم الوضيع والشريف الممارسة المعالجة المقاساة والمكابدة التكلف الكربة بالضم
الغم الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكرب على وزن الضرب تقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه
اقوت الدار وقويت ايضا خلت واقوى القوم صاروا بالقواء وبات فلان القواء وبات
القفر اذا بات جايعا واستعمل هو اقوى ههنا بمعنى صار ذا كذا كاشحم والحم اي صار الناس ذوي
اقواء اي خلو من الزاد الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا ومثله الامتياد
القواضب القواطع من قضبه قطعه المهمه والسبسب المفازة الصراخ الصوت يقال صرخ

صرخة فالتصرخ مبالغته واستعمل ههنا بمعنى الاستغاثة والصريخ والصارخ من الاضداد في
الاغاثة والاستغاثة مراغمهم قوله في غمار ما كان في ههنا بمعنى عن اذ لا يقال حكى فيه بل
عنه يذكره في محل النصب لانه خبر كان قوله من بيتين ما الموصولة وهي مع مجرورها في محل
النصب على الحال اراد بالعدو ههنا الجنس وكذا جمع ضمير العدو اي الضمير المنصوب المتصل
بقوله واقفت كقوله تعالى ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اني واقفتهم ان مع اسمها وخبرها
مفعول حكى بهؤلاء اي باسعافهم قوله ونحن اراد به انا وانما قال نحن على قاعدة الاكابر والملوك
بخلاف قوله هم فان الرجل لا يعظم عدوه خصوصا في غيبته بل مراده ان امير الاعداء ومن يوازنه
من عظماء عسكره في عدد يستر بعضهم بعضا لكثرتهم ويجوز ان يقال هذا الوجه ايضا في قوله
ونحن والجملتان في محل النصب على الحال الاولى من فاعل واقفت والثانية من مفعولها
قوله الي منصوب المحل على الحالية اي فصرخوا لاجئين ما يلين الي فعلى هذا يكون الظرف مستقرا
ويجوز ان يكون ملغى متعلقا بقوله صرخوا اذ فيه معنى التوجه لان المستغيث متوجه الى المغيث
اي توجهوا الي مستغيثين قوله حيلة الثبات مفعول ثان للسؤال لانه يأخذ مفعولين كقوله
لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا اي لا يسألون اخاهم برهانا
قال فعرفتهم اني كنت قد استصحبت لخاصتي على سبيل الاستظهار صدرا لكن
السويق وهو الآن قسمة بيني وبينكم عدلا سوآء بالغا ما بلغ من قدر الكفاية الى ان يمن
الله تعالى بالفرج وكشف هذا الضيق والحرج فكنت اجدح لهم ابا ما عدة لكل منهم اولا ولي
من بعدهم آخرا قعبا صغيرا فيجتزي به طول الليل والنهار ونحن على ذلك بين معالجة المكروه
ومكابدة المحذور وملاقاة السيوف والسهام نحو الوجوه والصدور الى ان وهب الله النصر
واهب ريح الظفر واحاق سوء العذاب بمن كفر فولوا الادبار بين قتيل مرمل وجريح
مرمل وعقير مرهق واسير بالقد موثق اقول التعريف الاعلام استصحبت الكتاب
وغيره وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه استظهر طلب الاستعانة به الصدر الطايفة من الشيء
العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله مصدر قولك عدلته بهذا عدلا حتى تجعله اسما للمثل ليفرق
بينه وبين عدل المتاع بلغت المكان بلوغا وصلت اليه وكذا اذا شارفت عليه ومنه قوله تعالى
فاذا بلغن اجلهن اي قاربنه وشيء بالغ اي جيد وقد بلغ في الجودة مبلغا الفرج والفرجة انفراج الهم
والكرب وانكشافهما الحرج الضيق جدح السويق واجدحه لته قال المترجم الجرباذقاني معنى
اجدح لهم اقاسمهم السويق بالمجدح وهي خشبة لها ثلثة جوانب الاجتزاء الاكتفاء بشيء دون
شيء واصله في الراعية تجتزي بالنبات عن الماء كابدت الامر قاسيت شدته حر الوجه ما بدا منه
يقال لطمه على حر وجهه اهب قال المترجم معناه اعد ثم خطأه تلميذه عيسى بن محفوظ وقال اهب
من الهبوب وقد اخطأ الشارح لانه ظن انه من الاهبة وتحقيق ما ذكرنا ان هذه الكلمة اوردها
في معرض تمام النصر والاعداد لا يليق بهذا الموضع وعنى بقوله اهب الظفر ظهر عليهم الظفر سريعا بلا
اطلاع مثل هبوب الريح لان الريح لا يكون لها اثر في العيان فبينما تهب على الانسان قال تاج الدين

الزور في معنى اهب ههنا جاء يقال من اين هببت اي من اين جئت آخذا من صاحب
الصحاح وليس ببعيد لوجود المجيء في الهبوب الاحاقة احاطة الشر بجانبيه يقال في لازمه
حاق الشر به قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واحاق غيره به فولوا الادبار اي
انهزموا مما يلي العدو من قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر المزمل المغطى راسه بالثياب
المرمل الملطخ بالدم العقير الجريح والمقطوع الرجل ارهقه عسرا اي كلفه اياه يقال لا ترهقني
لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله فالمرهق هو الذي كلف عسرا ويجوز ان يكون
المرهق هو الذي ادرك ليقتل القد الجلد اليابس يقيد به الاسير الموثق المشدود بالوثاق اي القيد
ان مع اسمها وخبرها ساد مسد مفعولي التعريف عند سيبويه لانه ههنا بمعنى الاعلام
وانما ادخل قد على قوله استصحبت لانه لا يجوز ان يكون الفعل الماضي خبرا لكان واخواتها عند
الاكثرين لدلالة كان على المضي الا ان ادخل عليه قد كقوله تعالى لقد كانوا عاهدوا الله
او على خبره كما نحن بصدده خلافا لابن درستويه اما بقية اخواتها فللتناقض لان مدلول
خبرها واجب الثبوت او السلب في الحال ومدلول الماضي ليس كذلك فباجتماعهما يلزم اجتماع
المتنافيين قوله الآن ظرف معمول لخبر المبتدأ اي القسمة ولا منافاة بين هذا الظرف ومظروفه
وان كان المظروف يدل على المطلق من الزمان كونه مصدرا والظرف يدل على الحال اذ تقديره
هكذا القصد من التسويق الآن مقسوم بيني وبينكم قوله عدلا منصوب لكونه حالا من المستتر
في المقسوم سوآء نعت لقوله عدلا اي حال كون نصيب الامير من التسويق المقسوم معدولا
بنصيب منه مستويا ففايدة هذه الصفة التاكيد كقوله تعالى نفخة واحدة قوله بالغا اما صفة
بعد صفة واما حال بعد حال او من المستتر في عدلا قوله ما بلغ ما هذه اما ان تكون موصولة
واما ان تكون موصوفة بمعنى شيء وعلى التقديرين قوله بلغ بمعنى وصل اليه او قاربه او جاد فهو
جيد كما تقدم فعلى الاول بلغ صلة ما فلا محل لها من الاعراب ومن مبتنية لضميرها منصوبة
المحل مع مجرورها على الحال اي مقاربا او واصلا الى الذي وصل اليه او الى الذي قاربه او الى
الذي جاد من قدر الكفاية اي البلاغ وعلى الثاني بلغ في محل النصب لكونه صفة ما وكذلك
قوله من قدر الكفاية لكونه صفة بعد صفة او حالا من المستتر في الصفة الاولى اي مقاربا او واصلا
الى شيء وصل اليهم او الى شيء قاربهم او الى شيء جاد لهم من قدر الكفاية قوله اياما عدة اي معدودة
هو المفعول فيه لقوله اجدح قوله لكل بدل من قوله لهم بدل الكل من الكل وانما جعله بدلا منه
لمكان الحالة المقتضية للبدل من ان الكلام السابق غير واف بتمام مراده والمقام مقام اعتناء
المتكلم بشان المراد لكون المراد عجيبا غريبا فلذا اعاد الكلام المراد بنظم اوفى وقد تقدم هذا البحث
اتم اشباعا من هذا ولا محل لقوله لكل من الاعراب اذ هو بدل مما ليس له محل من الاعراب في قوله
لهم ظرف ملغى لقوله اجدح ونحو هذا التابع مشكل عند من يحد التابع بقوله التابع كل ثان باعراب
سابقه من جهة واحدة اذ الاعراب السابق غير موجود ههنا في المتبوع فما ظنك بالتابع قوله منهم
ظرف مستقر اما في محل النصب كونه حالا من كل اذ هو معرفة او في محل الجر كونه نعتا لموصوف محذوف

اي لكل واحد منهم قوله اولا منصوب لانه المفعول فيه لاجدح اي المقدر لان اولا بدل البعض
من قوله اياما والبدل والمعطوف بالحرف عاملهما مقدر عند بعضهم لمجيء ذلك صريحا في قوله تعالى
للذين استضعفوا لمن آمن منهم وقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
اي اجدح لكل منهم اول الوقت من تلك الايام فراغا لباله وترفيها لحاله ولا يخفى عندك
ان اولا هو المفعول فيه الثاني لاجدح بالاستقلال اذ لا يكون لفعل واحد ظرفان ثابتان
كانا او مكانيين وكذا قوله آخرا قال وسمعته يذكر ما كان من حسن تدبيره و
تقديره عند افضاء الامر اليه واقتصاد الامارة عليه ووزاحة حاله عن التوسع في الانفاق
والتخرق في البذل والاطلاق وانه كان كاحد رفقائه في المال والحال واحتاج مع ذلك
الى ان ياخذ لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته الراتبة فكان يدخر منها ما يفي لضيافتهم
في الاسبوع دفعة او دفعتين ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتسعت حاله فزادهم بحسب
الزيادة الى ان استكمل اسباب السيادة فكان كما قيل نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما اقول المسمع هو الامير سبكتكين لا ابو الحسن
جعفر بن محمد الخازن الوزير الساماني والسامع ابو نصر العتبي الاقتصار على الشيء الاكتفاء به
رزحت الناقة ترزح رزوحا ورزاحا سقطت من الاعياء هزالا واراد ههنا بالرزاحة
ضيق ذات يده يقال رزحت حاله اي ساءت التوسع خلاف التضييق الخرق بالكسر
السخي الكريم ويقال هو يتخرق في السخاء اذا توسع فيه اطلقت الناقة من عقالها فطلقت
هي بالفتح واطلق يده بخير وطلقها ايضا الحالة واحدة حال الانسان والحال كالعاقبة اذا اطلقت
اريد بها الحال الحسنة المؤنة تهمز ولا تهمز وهي فعولة وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب
والشدة ويقال هي مفعلة من الاون وهو الخرج والعدل لانه ثقل على الانسان ارزاب اي
دائد ثابت الاستكمال الاكمال سودته جعلته سيدا الكر الرجوع يقال كره وكر بنفسه
يتعدي ولا يتعدى اقدم على الامر اقداما والاقدام الشجاعة الهمام الملك العظيم عصام بن
شهبر الجرمي كان صاحب نعمان بن المنذر وحاجبه ولم يكن لسيادته اولية وانما فخر بقوة
نفسه وعلو همته في السيادة ولذلك نسب الى الخارجي لخروجه في معالي الحسب وعروجه
الى شرف الشرف مع تخلفه النسب وهو الذي قاله النابغة حين حجبه عن عيادة
النعمان في قافيه فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام اي كان نعمة
لهم وامنا ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام فاني لا الومك في دخول
ولكن ما وراءك يا عصام وهو كان رجلا مجهولا مقل الحال صاحب العيال كالم يكن في
قبيلته احد افقر منه ولم يكن له من الاموال سوى ضان يرقع بوبرها خرق اسماله وبلبنها
يقيم اود حاله ولكنه كان صاحب الهمة لازم المروة فاتفق ان نزل احد من الشعراء في
بيته ومستقر محنته فتلقى العصام بالاستبشار والاظهار قدومه وعقد للضيافة حبل النطاق
وكلف نفسه تكليف ما لا يطاق وذبح ضانه وهيأ له مايدة وبات الشاعر في داره الليلة فارغ

البال مرفه الحال فلما تبين حاله بعد التفحص استعظم ذلك منه وقال فيه نفس عصام الى آخرها
فانتشر هذه القطعة في قبايل العرب ورغبت الاكابر في مصاهرته والملوك في مظاهرته
فرقي امره وبلغ ما بلغ وقيل عصام كان رجلا دباغا ما كان له اولية فخرج بنفسه حتى صار حاجبا
لنعمان بن المنذر يضرب به المثل في كل من لم يكن له شرف قديم فيكسبه بنفسه واورد العلامة
ههنا في شرحه عجيبة وهي ان الحجاج سأل عن رجل وصف عنده بالجهل اختبارا له اعصامي
انت ام عظامي اي تفتخر بصفات بجدك ام برفات جدك وتفتخر بنفسك العلية ام بنسبتك
الاولية فقال انا عصامي وعظامي فاعتقد الحجاج ادبه وقضى اربه ثم وقف على جهله وقصور
فضله فقال الحجاج اصدقني فيما اجبت فيما اصبت اذا سالتك ولا فقال لا ادري لسئلتني عن صفتين فخشيت
ان اقول احدهما فلم اصب فيهما فقلت اقول بكليهما فان ضرني احدهما نفعني الاخرى فقال الحجاج
عند ذلك المقادير تصير العي خطيبا قال ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته
وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس من هيبته وتعلقت
الاطماع بمعونته وكان من احدى فتوحه ناحية بست وسبب ذلك ان بايتوز كان
قد ملكها على طغان احد الامرآء كان بها غصبا واجلاه عنها حربا ونهبا فلجأ طغان الى الامير الماضي
مستظهرا به ومستنفرا اياه عليه بمال يضمنه وولد يرهنه وطاعة يبذلها وخدمة بالمال
والنفس عند الحاجة يلتزمها اقول وسعت الشيء فاتسع واستوسع اي صار واسعا
الرقعة واحدة الرقاع التي تكتب والخرقة تقول منه رقعت الثوب بالرقاع والمراد ههنا
الثاني ومراده برقعة ولايته عرصة ملكه وحوزة حكمه الحجم جثة الشيء وقالبه جريدة اما من
قولهم عام جريد اي تام والمراد به ههنا اوراق تامة وما اشبهها واما من قولهم جريدة من خيل
للجماعة والمراد ههنا جماعة من الاوراق وانما عظم حجم جريدته لاتساع رقعة مملكته لانها كلما
اتسعت كثرت الاموال وكثرتها موجبة لكثرة الحساب وهي لكثرة الدفاتر وحجمها الاشفاق
ههنا بمعنى الحذر يقال اشفقت منه اي حذرته المعونة الاعانة يقال ما عندك معونة ولا معان ولا
عون قال الكسائي المعون المعونة وكان من احدى فتوحه منهم من يقرأ بالحاء والرواية المشهورة
هي هذه وقال تاج الدين الزوزني انما هو احدى بالجيم على انه افعل التفضيل من الجدى وهو النفع
اي كان من انفع فتوحه ناحية بست ومعناه ظاهر واما بالحاء فكاد ان لا يستقيم لان احدى
انما يذكر لعزو من الاناث والفتوح واحدها الفتح وانه مذكر ولانه اذا ذكر بكلمة من يجب ان
يكون بعض الفتح لا كل الفتح كقولك هؤلاء من العلماء يقتضي ان يكونوا هم بعض العلماء لا كلهم
وكان ذلك الفتح باستقلاله فتحا لا بعض فتح الناحية الجانب بست الباء فيه بالتحتانية مضمومة
والسين المهملة منه ساكنة وبعدها تاء مخطوط بلدة كبيرة بين غزنة وسجستان وتينها واجاصها
معروفان والكتب الطبية شاهدة بخواصهما في البلدان ورأيت في المجلة الموسومة بقراضات
الذهب خلال المطالعة انه قيل لواحد من الفضلاء صف بست قال وصفها تشبيها بعين بستان
بايتوز من اعلام الرجال التركية اول حروفه الباء بتحتانية ثم بعد الالف ياء بتحتانيتين مفتوحة

بل ساكنة ثم تاء بفوقانيتين مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاء منقوطة وبايتوز هذا من الامرآء
السامانية الاستنفار والانفار عن الشيء والتنفير عنه كلها بمعنى والاستنفار ايضا النفور
ومنه قوله تعالى حمر مستنفرة اي نافرة وقيل الاستنفار طلب النفير على خصمه والنفير الجماعة قوله
وسبب ذلك مرفوع بالابتدآء وذلك اشارة الى الفتح المدلول عليه بقوله فتوحه وان مع
اسمها وخبرها في محل الرفع خبر له ولا فايدة في عكس هذا اذ كلاهما متساويان قوله على طغان
اما حال من فاعل ملكها اي غالبا عاليا على طغان او متعلقة بنفس الغلبة كما قال العلامة اي استخلص
بايتوز بست بالغلبة على طغان والحق ان على ههنا تتعلق بقوله ملكها عليه اذ معناه غصبها
عليه فلا محل لها من الاعراب كما في قوله غصبا اما حال بعد حال والمفعول له اي ملكها لاجل غصبه
او المصدر من غير لفظ الفعل اذ معنى ملكه عليه معنى غصبه عليه وكانه قال قد غصبها بايتوز
عليه غصبا قوله حربا ونهبا اما مصدران لقوله اجلاه من غير لفظه اذ مثل هذا الاجلاء مشتمل
على الحرب والنهب واما حالان من فاعل اجلاه او من مفعوله واما المفعول لهما اي اجلى بايتوز
عنها طغان لحربه ونهبه فلجأ بمولاي طغان حال كونه مستظهرا بسبكتكين ومستنفرا بايتوز بتكفل
سبكتكين ومعاونته فعلى هذا على بمعنى الباء في قوله مستنفرا اياه عليه نحو قولهم اركب على اسم الله
اي باسمه وكقوله وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع اي يفيض بالقداح اي
يضرب بها ويصدع يرجع والربابة خرقة او غيرها يجعل فيها القداح واليسر الذي يلعب بالقداح
ويجوز ان يكون على ههنا على بابه الاصلي وتقدير الكلام مستنفرا بايتوز متوكلا على حماية سبكتكين
وعسكره فكان طغان لغاية وثوقه بحماية سبكتكين اياه جعل وفرض استظهاره واستنفاره سببه
واقعين والظاهر انهما حالان مقدرتان الا ترى انهما حالة التجائه الى سبكتكين ليستا واقعتين
كما ان النبوة ليست واقعة حالة تبشير ابراهيم باسحق صلوات الله عليهما في قوله تعالى وبشرناه
باسحق نبيا هذه كلها بناء على ان الاستنفار بمعنى التنفير والضمير المنصوب المنفصل لبايتوز
اما اذا كان بمعنى طلب النفير والضمير المنصوب المنفصل لسبكتكين فهو ظاهر وعلى يتعلق بالاستنفار
ولا صاد عن استقراره ايضا فليتامل والجمل الاربع في محل الجر كونها صفات للنكرات الاربع
من قوله مال وولد وطاعة وخدمة قال فلبى ندآءه وحقق بفضله رجاءه وناهض خصمه
بمعظم جيوشه حتى اناخ بباب بست وبرز بايتوز الى معسكره فتناوشا القتال كاشد
ما يكون نفحا بالصفاح ومشقا بالرماح واثخانا بالجراح فلما اضطرب الفريقان والتفت حلقتا البطان
حمل الامير الماضي من قلب عسكره حملة كشفتهم عن مقاماتهم واغصت شوارع البلد بهاماتهم
وداركت عليهم الحملات من كل اوب حتى جلوا عنها مغلولين وتفرقوا في متون الهضاب
وبطون الاودية والشعاب مخذولين واستقر طغان بها شاكرا احسانه ومظهر الحقيق اداء الواجب
عليه ضمانه وبذل له رهنه ولسانه وهو يتميل في ذلك بين ترابين وعيد واخلاف ويترجح بين وفاق
وخلاف اقول فلبى ندآءه اي فاجابه وقال له لبيك حققت قوله ظنه تحقيقا اي صدقت
اي صدق ظن طغان ورجاءه بفضله وكرمه نهض ينهض نهضا ونهوضا وناهضه قاومه

انخت الجمل فاستناخ ابركته فبرك اي حتى انزل جيوشه بباب بُست او نزل وحط اثقاله بها
والاول اولي لان الاناخة متعدية التناوش التناول والانتياش مثله قال تعالى وانى لهم
التناوش من مكان بعيد اي انى لهم تناول الايمان في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا نفحه بالسيف
تناوله من بعيد الصفيحة من السيف العريض المشق في الاصل هو السرعة في الفعل ويستعمل في
الطعن والكتابة اثخنته الجراحة اثخانا او هنته ايهانا اضطرب وتضارب بمعنى والموج يضطرب
اي يضرب بعضه بعضا واضطراب الامر اختلاله والاضطراب الحركة ويمكن حمل قوله اضطرب على
كل واحدة من هذه يقال التقت حلقتا البطان اذا اشتد الامر والبطان للقتب هو الحزام يجعل تحت
جران البعير والتقاء الحلقتين يكون بعد الضمور وشدة الهزال فاستعير في كل حال اشتدت فهو
عبارة عن اشتداد الامر وبلوغه الغاية القصوى لان اضيق ما يكون حال الدابة اذا التقت حلقتا
بطانها وقال ابو شرف المترجم رحمه الله هذا مثل يضرب عند تفاقم الشر قال اوس بن حجر
وازدحمت حلقتا البطان باقوام وطارت نفوسهم جزعا وهو ان يغذ الرجل في سيره هاربا
فيضطرب حزام رحله ويستاخر حتى يلتقي عرقتاه وهو لا يقدر ان ينزل فيشده فرقا المكشف
التفريج اي فرجتهم تلك الحملة عن مقاماتهم وابعدتهم عنها اغصت ملأت من قولهم غصصت
يا رجل تغص فانت غاص بالطعام واغصصته انا والشارع الطريق الاعظم معرب شاه راه
البلد والبلدة الكورة في الصحاح الهامة الراس والجمع هام اي ملأت تلك الحملة شوارع بست
برؤس قتلاهم وادرك عليهم الحملات اي تابعها حتى ادركت آخرتها اولاها من قولهم دارك الرجل
صوته اي تابعه جاؤوا من كل اوب اي ناحية والظاهر ههنا هذا لا ما قاله العلامة وهو قوله
اي رجعة وكرة الجلاء بالفتح والمد الامر الجلي الواضح والخروج ايضا عن الوطن والبلد وقد
جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى فللت القوم هزمته وفل القوم منهزموهم
الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب الوادي معروف والشعب بالكسر
الطريق في الجبل والجمع الشعاب التمثيل بين الشيئين كالترجح ما اوجب عليه اشارة الى قوله
بما يضمنه الى آخره وبذل له انه اي عاهده بما واعده وما قاله فيما قاله في ذلك اي في تحقيق ما و
سرًا اي في زمان الخلوة اي يرجح نفسه تارة انجاز ما وعد سبكتكين وتارة خلافه ويترجح اي يدير
رايه بين وفاق وخلاف قال حتى اذا حان حين الاداء طالبه الامير بالوفاء
واغلظ له في الاقتضاء لما راى به من فرط الاباء والالتواء وسما على صوآء غاصة بغلمانها
واتباعهما فحدثته عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى سيفه وضرب يد الامير
ضربة اوسعت جرحها فلما تبين غدره ضرب بيده الى سيفه وهي تشخب دما فضرب منكبيه
ضربة انتصفت له منه فطلبه باخرى فحجزه عنها اختلاط الفريقين واهاب الامير الى رفقائه
وغلمان داره بطرد الغواة وحطمهم وتبييض تلك النواحي من سوادهم فلم تبلغ النهار الا وقت
له صافية واطرافها عن ذوي الخلاف خالية وبشعار دولته حالية اقول حان له ان
يفعل كذا اي حين اي قرب وقته الاغلاظ ان يجعل القول غليظا افرط في الارجاز وفيه الحد والاسم

منه الفرط بالتسكين يقال اياك والفرط في الامر التوى والتلوي بمعنى جمل فيه تعجرف وعجرف
وعجرفية كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته وقله مبالاته باعتساف الطريق وقال الليث
العجرفية جفوة في الكلام وخرق في العمل وعن ابن دريد هي الاقدام في هوج انتضى السيف
سله التبين ههنا بمعنى الوضوح ضرب بيده اي اذهبها الى سيفه لينتصر منه فعلى هذا
الى سيفه يتعلق بضرب اذ ضرب يستعمل بمعنى ذهب وذهب يستعمل مع الى يقال ذهب
من تبريز الى نيسابور ولما كان ذهب لازما عداه بالباء ويجوز ان لا يتعلق به بل يحذف
فهو مع مجروره مستقر منصوب المحل على الحال اي اذهبها شيقا الى استعماله في طغان
وانما اذهبها لانها حينئذ مجروحة محتاجة الى معاون الشخب بالضم ما امتد من
اللبن حين يحلب او الدم وبالفتح المصدر تقول شخب الدم واللبن يشخب بالفتح والضم
يسيل دما منصوب على التمييز اي يشخب دمها انتصف عدل يقال نصفه من نفسه
وانصفت انا منه وتناصفوا انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قوله انى عرضت على
تناصف وجهها عرض المحب على الحبيب الغايب يعني استواء المحاسن كان بعض اعضاء
الوجه انصف بعضا اي اخذ القسط من الجمال اي انتصف الضربة للامير الماضي من طغان
وطلبه اي طلب الامير طغان او استعمال السيف لضربة اخرى يتم بها مراده ويرغم حساده
فمنعه عنها اختلاط الفريقين اهاب الراعي بغنمه اي صاح ليقف اولرجع من الصحاح وقال
العلامة اهاب اشار بما يروع احدا والنسخ ههنا مختلفة في اكثرها كما في نسختنا هذه وفي
بعضها اهاب برفقائه وغلمان داره الى طرد الغواة وفي شرح تاج الدين عيسى بن محفوظ
هكذا اهاب بطرد الغواة الى الرفقاء اي بتقديم قوله بطرد الغواة على قوله الى الرفقاء وبين
سره بان قال كل ما يكون متقدما في ضمير العازم يقدمه تبيينا لما في ضميره وان كان هو في
الخارج فلما كان طرد الغواة متقدما في ضميره قال اهاب بطرد الغواة الى الرفقاء وهذا مثل
قولهم عرضت الدابة على الحوض ومعناه عرضت الحوض على الدابة وهذا يسمى قلبا ويجوز ان يكون
معناه اهاب به الى كذا اي امره والى كذا عبارة عن المامور به فكانه يريد ان الامر جعل طرد الغواة
مامورا مسخرا للرفقاء في كلامه الحطم الكسر للشي بحيث يتفتت قوله وتبييض تلك النواحي
من سوادهم فيه ايهام لطيف يتلع عنقه للقيام اي مده له يقال قعد فما يتلع اي فما يرفع راسه
للنهوض ومنه اتلع لطويل العنق الشعار ما ولي الجسد من الثياب وشعار القوم في الحرب
علاماتهم ليعرف بعضهم بعضا فهو ههنا موهم الخالية الاولى من الخلو والثانية من الحلي المقابل
للعطل قال وامتد بايتوز وطغان الى نواحي كرمان وسجستان فلم يحلم احد منهما
بان يلتفت وراءه فضلا عن ان يتمنى لقاءه وكان من جملة ما استفاده ذلك الامير
من صفايا الغنم ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب صاحب التجنيس رحمه الله فانه كان كاتبا
لبايتوز فلما استمرت به الكشفة اعيته صحبته فتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه
واعتمده لما كان من قبل معتمدا له اذ كان محتاجا الى مثله في آلته وكفايته وموقفه وهدايته

وحنكة ودراية اقول مددت الشئ فامتد الحلم بالضم ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح
واحتلم وتقول حلمت بكذا وحلمته ايضا الفضل الزيادة والخير في الصحاح فضل منه شئ
يفضل مثل دخل يدخل لقاءه قتاله الصنيع والصنيعة ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه
قبل القسمة من صفايا الفتح اى من مختارات فتح بست ابو الفتح على بن محمد الكاتب
الذي هو فريد دهره والدهور ووحيد عصره والعصور وفي يتيمة الدهر باب مشتمل على فضائله
ووصف اشعاره ورسايله واسلكه العلامة ابو الحسن البيهقي رحمه الله في تتمة صوان
الحكمة في سلك الحكماء الكبار والافاضل الذين قلما يسمح بمثلهم الادوار فهو كما قال حبيب بيص
كتمت بصيت الشعر فضلا وحكمة ببعضهما ينقاد صعب المفاخر مر عليه وبه يمر مرا اي اجتاز
ومر يمر مرا ومرورا ذهب واستمر مثله ويقال ايضا استمر مريره اي استحكم عزمه عييت بامري
اذا لم تهتد لوجهه واعياني هو اى اعييت ابا الفتح صحبة باى توز فتخلف ابو الفتح عنه قوله
لما كان من قبل معتمدا له يعني به تقليده ديوان الانشاء واعتماده للكتابة كما يكتب من قبل الامير
بست باى توز الحنكة الاستحكام والتجربة الدرابة التعود والاسم الدربة ورجل مدرب مجرب
وفي بعض النسخ الدراية وهو اشد مناسبة لتوافق اواخر الاسجاع فلم يحلم احد منهما بان يلتفت
وراءه فضلا عن ان يتمنى لقاءه اعلم ان فايدة مثل هذا التركيب ان يبين المتكلم ان الامر
الادون اذا استحال وتعذر فلان يكون الاعلى منه اشد تعذرا واستحالة قال العلامة
فضلا منصوب على الحال وهذا قول يجب ان لا يلتفت اليه اذ ليس الا مجرد الدعوي وعلى تقدير
تسليمه قول مشيد للمعنى يعرفه من له ادنى بصيرة في فن الاعراب وفي شرح الزوزني انه منصوب
على المصدر والعامل فيه محذوف وتقديره فضل هذا فضلا عن ان يتمنى لقاءه مثل ما يقال
فلان لا يعرف صورة المسئلة فضلا عن دليلها اي لا يعرف صورة المسئلة معرفة تفضل فضلا عن معرفة
دليلها وهذا لان معرفة صورة المسئلة في الواقع اكثر من دليلها في الوجود فكانت فاضلة
عليها اما قوله ههنا فلم يحلم فتقديره هكذا لم يحلم احد منهم بان يلتفت وراءه حلما يفضل فضلا عن
ان يتمنى لقاءه وهذا لان العاقل قد يحلم اشياء لا يتصور وجودها في الواقع لكن لا يتمنى ما لا
يتصور فيكون ما في الحلم فاضلا على التمني وفي لباب الاعراب ان فضلا في قوله ووحشية لسنا
نرى من يصدها عن الفتك فضلا ان نرى من يصيدها منصوب على المصدر والتقدير فضل
انتفاء ان نرى انسانا يصدها عن الفتك فضلا عن رؤيتنا انسانا يصيدها لنا ففضلا ههنا
مصدر فضل من الشئ كذا اذا بقيت منه بقية كقولك انفقت اكثر دراهمك والذي فضل منه ثلثة
اما تطبيق قول العتبي على هذا فهكذا فضل انتفاء ان يحلم احد منهما الا التفات وراءه فضلا عن تمنيهما
لقاءه ففي كلا التقديرين الاستدلال على استحالة الامر الاعلى باستحالة الامر الادني موجود ولكن يحتاج
الى ادني تامل وتدبر فعليك بها هذا ما قالاه ولي في كلا القولين نظر اما قول الامام الزوزني
فلانه يقول ان فضلا بمعنى زيادة بدليل قوله فكانت فاضلة عليها وقوله فاضلا على التمني فيجب حينئذ
ان يستعمل قولهم فضلا في مثل مبحثنا هذا بعلي في موضع من المواضع والوجود يكذبه لانه مستعمل

مع نفي اما ملفوظة واما مقدرة ففضلا هذا ليس بمعنى زيادة واما قول الاستاد صاحب
اللباب فلانه لا يطرد تقديره في الكلام المثبت المورد لفظة فضلا فيه مثل ما قال العلامة
في خطبة الكشاف وتقاصر هممهم عن ادني عدد هذا العلم فضلا ان ترتقي وكذا لا يطرد في
المثبت المكرر فيه لفظة فضلا مثل ما قال سراج الدين السكاكي في المفتاح واية كلمة من
القرآن فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز وقول الشيخ الرئيس في الاشارات في آخر النمط
الرابع حتى يكون من عرف ان زيدا هو في نفسه جوهر عرف منه انه موجود بالفعل اصلا
فضلا عن كيفية ذلك الوجود اللهم الا ان يأول الكلام المثبت بالمنفي او يقدر الكلام
تقديرا غير ما في المنفي والحق عندي ان فضلا في مثل هذه المواضع ضمن مجاوزة ونصب
بفعل مقدر فلهذا استعمل فضل بعن كما ان المجاوزة ومتصرفاتها كذلك لا غير وانما صح هذا
التضمين اذ كل زيادة تكون هي تجاوز عن شئ قطعا اما قولي هذا فيطرد ويستقيم في المثبت
والمنفي والمكرر فاقول في قوله فلان لا يعرف صورة المسئلة فضلا عن برهانها فلان
لا يعرف صورتها فجاوز او فليجاوز مجاوزة عن معرفة برهانها وفي البيت المستشهد ووحشية
لسنا نرى من يصدها عن الفتك فضلا لسنا نرى من يصدها عن الفتك فليجاوز مجاوزة عن
رؤية من يصيدها وقول العتبي فلم يحلم احد منهما بان يلتفت وراءه فضلا عن ان يتمنى
لقاءه فلم يحلم احد منهما بان يلتفت وراءه فليجاوز مجاوزة عن ان يتمنى وقول العلامة
وتقاصر هممهم عن ادني عدد هذا العلم فجاوز مجاوزة عن ان ترتقي وقول السكاكي واية
كلمة من القرآن فجاوز مجاوزة عن جملة بل جاوز مجاوزة عما تجاوز وكذا التقدير في قول
الشيخ الرئيس فظهر صحة قولي ان فضلا كان بمعنى الزيادة الا في مثل هذه المواضع فانه ضمن
مجاوزة مع وجود الاستدلال على استحالة الامر الاعلى باستحالة الامر الادني فعليك بقولي لا غير
قال وحدثني ابو الفتح قال لما استخدمني الامير واحلني محل الثقة الامين
عنده في مهمات شانه واسرار ديوانه وكان باي توز بعد حيا وحساده يلوون
السنتهم بالقدح في والجرح لموضع الثقة بي لينا اشفقت لقرب العهد بالاختبار
من ان يعلق بقلبه شئ من تلك الاقوال ويترطس غرض القبول بعض تلك النبال فخفت
ذات يوم فقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة لا ترتقي الى اكثر مما آتى الامير
اهلاله من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات اسراره غير ان حداثة
عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير ببعض ما بقي من شغله يقتضيان ان
استاذنه في الاعتزال الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر هذا الامر في نصابه فيكون ما
يؤمن اليه من هذه الخدمة اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد
اقول وثقت بفلان اثق به ثقة ايتمنته والتسمية المؤتمن بالمصدر اي الثقة للمبالغة
اللي ههنا ادارة اللسان في الفم الجرح ههنا الطعن اشفقت من ان يعلق اي حذرت
منه كما تقدم الاختبار التجربة قوله لقرب العهد بالاختبار متعلق بقوله يعلق بقلبه اي حذرت من

ان يعلق بقلب الامير سبكتكين شيء من اقوال الحساد لقرب العهد باختباره اياي لانه لم
بعد ولم يعرف صلاح احوالي وافعالي وسداد امانتي وديانتي يسمي الغرض قرطاسا يقال
رمي فقرطس اذا اصابه اي يصيب نبال قدح الحساد غرض قبول الامير اي يؤثر كلامهم
في قلبه ويقع موقع القبول والتصديق ذات يوم اي مدة صاحبة هذا الاسم الذي هو
يوم فذات صفة للمدة التي سميت باسم اليوم والمراد بالاسم ههنا اللفظ الدال على الشيء
وبالمسمى اللفظ المراد به المدلول فتقول جاءني زيد اي الشخص المسمى بزيد وتقول اسم
هذا الشخص زيد اي لفظ زيد فهذه اضافة المسمى الى اسمه تقول فلان اهل لكذا اي لائق
جدير له ولا تقول مستاهل والعامة يقوله وقد اهل فلان يا اهل هولا تزوج وكذا انا اهل
قوله همة مثلي اما على تاويل همة شخص او رجل مثلي فعلى هذا قوله من ارباب في محل الجر صفة
بعد صفة او صفة لمثلي واما على تاويل همتي كقوله يا عاذلي دعني عن عذلكا مثلي لا يقبل عن
مثلكا اي انا لا اقبل منك فعلى هذا الظرف في محل النصب على الحال استخلصه لنفسه اي استخصه
قوله يقتضيانني في محل الرفع لكونه خبر ان قوله ان استاذنه مفعوله الثاني ريثما يستقر له
اي قدر استقراره وبطأه ومدته وهو في الاصل مصدر راث بمعنى مكث قال الحماسي
فلبثت له ظهر المجن فلم ادم على ذاك الا ريثما اتحول اي اتخذته عدوا وقلبت له ظهر الترس
متقيا منه ولم ادم على الحالة المتقدمة معه الا قدر ما اتحول وبطأ ما انتقل ما زائدة فيه وقيل
مصدرية نصاب السكين مقبضه وانتصبت السكين جعلت له مقبضا اي مدة استقرار
الامارة والسلطنة في مستقرهما يعني وجود الامير سبكتكين السداد ههنا بالفتح وهو
صيانة القول وبالكسر صيانة الثغر من الخلل قال اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة
وسداد ثغر قال فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه واشار علي بناحية
الرخج وحكمني في ارضها اتبوأ منها حيث اشاء الى ان ياتيني الاستدعاء فتوجهت
نحوها فارغ البال رافغ العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد العدم من مخاضات
التهم قال وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع اؤم منزلا امامي فلما اصبحت
نزلت فصليت ودعوت وسبحت وقمت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية
ذات يمنة محفوفة بالخضر مغمومة بالنور والزهر واما مها ارض كانها مفروشة ببساط
من الزبرجد منجد بالدر والمرجان ومرصع بالعقيق والعقيان يتسلسل بينها انهار كبطون
الحيات في صفاء ماء الحيات وقد فغمني من نسيم هوائها عرف المسك السحيق والعنبر
الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان ونزعت الى كتاب ادبي كنت
قد استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت اول سطر من الصفحة عن بيت
شعر وهو واذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوز اقول وقع الشيء وقوعا سقط
واوقعه غيره احمدته وجدته محمودا يقال اتيت موضع كذا فاحمدته اي صادفته محمودا موافقا
اي فارتاح لما سمع مني وانزل كلامي منزلته الذي يليق به من القبول من اجل وجدانه كلامي محمودا

موافقا اشار اليه بالبداوي واشار عليه بالراي الرخج الراء مضمومة وبعدها خاء معجمة
مفتوحة وهو مخفف الا انه قد جاء في الشعر مشددا انشد الاقشير فاني يا بعد مصرع
جثة من راسها راس بمصر وجثة بالرخج وهو مما قيل في هلاك ابن الاشعث حكمني صيرني حاكما
تبوات منزلا نبوءا نزلت اشارة الى قوله تعالى نتبوا من الجنة حيث نشاء رفغ
عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ اي واسع طيب ادلج القوم اذا ساروا
من اول الليل اؤم اقصد اصبحت دخلت في الصباح فصليت انما قاله بالفاء اشعارا
على انه ادى الصلوة بعد النزول من غير تراخ وكسل تعديا لامر الله وتعظيما له ذات يمنة
اما بمعنى جانب اليمين كقوله تعالى تزاور عن كهفهم ذات اليمين ومن باب اضافة المسمى
الى اسمه كما في قوله جئته ذات يوم اي جئته زمانا هو مسمى باسم هو يوم كقولك لقيته
ذات صباح ومساء وقد تقدم محفوفة محاطة بالاشجار والنباتات الخضر مغمومة بالغين
المعجمة اي مغطاة مستورة من قولهم غم الاناء اي وضع عليه شيء من التراب الزهر
جمع زهرة الزبرجد هذا الحجر المعروف فلان نجد الدار زينها بالثياب اراد بالدر والمرجان
القطرات الكبيرة والصغيرة الواقعة عليه من المطر او السقيط الترصيع التركيب يقال تاج
مرصع بالجواهر العقيان عروق الذهب اي رصعت تلك الارض بالاوراد والازهار
الحمراء والصفراء كالعقيق والذهب يقال تسلسل الغدير اذا جرى او ضربته الريح فيصير
كالسلسلة وشيء مسلسل متصل بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديد ويروى يتسبسب
مكان يتسلسل قال عيسى بن محفوظ الطرقي ما رايت هذه الكلمة بعينها في اصول اللغة مثل
الصحاح وغيره ثم عثرت على شرح ابيات كتاب سيبويه للجامع النحوي الاصفهاني وذكر بيتا
فيه هذه اللفظة وقال في شرحه التسبسب هو جري الماء منبسطا لينا وكانه استعاره بالنظر
الى انبساطه في التسبسب لان الماء في التسبسب ينبسط لينا ورايت في الشامل لابن حسان ان
التسبسب هو الانحدار وقال ايضا تسبسب القوم اذا تتابعوا وقال الجرباذقاني لعله
يتسيب او يتصبب واخذ من التسبسب هو المفازة اي ينساح الى التسبسب قال الازهري
روى عمرو عن ابيه سبسب اذا سار سيرا لينا قوله انهار كبطون الحيات هذا التشبيه في
غاية اللطافة لان كل واحد منهما يشابه الآخر بياضا وانعطافا وانسيابا وغضونا
وتكاسيرا الفغم بالغين المعجمة ملء الخياشيم من الرائحة الطيبة والعرف الرائحة الطيبة
ومن حسن مستعملاته قوله الناس لولا عرفهم فهم الذي والمسك لولا عرفه فهو الدم السحيق
المسحوق العنبر الفتيق الذي استخرج رائحته بعطر يمازجه قال كما فتق الكافور بالمسك فاتقه
استطبته عددته طيبا لاخذ الفال يتعلق بنزعت وسئل رسول الله عليه السلام حين قال لا
طيرة ويعجبني الفال عن الفال فقال هي الكلمة الصالحة يسمعها احدكم نهيت اليه الخبر فانتهى وتناهى
اي بلغ المدى الغاية قال فقلت هذا والله هو الوحي الناطق والفال الصادق
وتقدمت بعطف ضبنني اليها وغنيت ستة اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنا شرب

وامراه الى ان اتاني كتاب الامير في استدعائي الى حضرته بتبجيل وتامیل وترتيب
وترحيب فنهضت اليها وحظيت بما حظيت وكان اختياره ذلك احد ما استدل به
الامير على رايه ورزانته ودرجه به الى محله ومكانته وصار من بعد ينظم باقلامه منثور
الآثار عن حسامه وينسج بعباراته وشايع فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى زمان السلطان
يمين الدولة وامين الملة فقد كتب له عدة فتوح الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه
الى ديار الترك من غير قصده وارادته فمات بها غريبا ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا
اقول قال العلامة الفال هو التواطي على ما هو خير ويمن لطالب امر وهو المستحب لقوله
عليه السلام ان الله يحب الفال ويكره الطيرة وهي التواطي على ما هو مكروه من الطير المزجور وهو
المنهي لقوله عليه السلام سكنوا ولا تنفروا ضبنة الرجل عياله وكذلك الضبنة بفتح الضاد
وكسر الباء وفتح الجر بادقاني وبعض من تصدى لدرس هذا الكتاب الضبنة بالثقل وما مع
الشخص من الامتعة والاقمشة وله وجه ايضا وهو ان بين الضبن وبعض الاقمشة مناسبة
وملابسة ما وهم كثيرا ما يسمون الشيء باسم ما يلابسه يعني اني قدمت رجع ما معي من الاقمشة
والامتعة او رجع عيالي او يجوز ان يكون ضعينته معه للنزول في ذلك المنزل النزه غنيت غنى
وغنية اقمت قال تعالى كان لم تغنوا فيها اي لم يقيموا نعم الشيء بالضم نعومة صار ناعما لينا
واغدا رخي الشيء يرخى ورخوا اذا صار رخوا اي سهلا لينا هنؤ الطعام يهنؤ هناءة وهنأ
اي صار هنيا مرأ الطعام يمرأ اي صار مريا التبجيل التعظيم رحب به ترحيبا اذا قال له
مرحبا اي اتيت سعة فنهضت اليها اي قمت مقبلا ومتوجها الى حضرته او قمت اليها كان
اختياره ذلك اي وكان اختيار ابي الفتح الاعتزال الى بعض الاطراف بمشورته واجازته احد ما
استدل به الامير الرزانة الوقار ورزن بالضم فهو رزين اي وقور درجه الى كذا واستدرجه
بمعنى اي ادناه على التدريج فتدرج ودرجه به اي بما استدل الامير او براية القصايب الثاقب
الاثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف وسنن النبي عليه السلام آثاره الوشيعة
الطريقة في البرد ولفيفة من غزل وسمى القصبة التي يجعل النساج فيها لحمة الثوب للنسج وشيعة
عدة فتوح جماعتها زحزحه عن كذا باعده القضاء لغة الحكم النبذ الطرح قال
ولما استتبت للامير تلك النواحي واستوثت على شعار دولته الاقاصي والاداني وضعت
له اشرابها ودرت عليه احلابها استخلف عليها من اختاره من ثقاته وخواصه وكانت
بلاد قصدار قد وقعت من وراء بيضته وتمرد عليه واليها لحصانة اطرافها ونواحيها
وخشونة مصاعدها ومهاويها وظن ان بعد الشقة وحزونة المضرب وضيق المدخل
ووعورة المتغلغل مانعته من الدمور عليه وقاطعته دون الوصول اليه فلم ترعه الا صيحة
الغارة واحداق الخيول به كالمحيط في الاستدارة وقد طوى اليه تلك الطرق القاصية
والقلل العاصية المتناصية في ركضة لم ينل جنبه فيها قرارا ولا عينه غرارا ولا خيله جماما
الا لماما فهجم عليه هجوم الليث في ربعه بنفسه وصحبه فاخذه كما قيل فاخذته اخذ المعقب

شانه عجلان يشويها لقوم نزل وكان صباحه كما قيل اذا خرس الفحل وسط الحجور
وصاح الكلاب وعق الولد ثم راى ان يمن عليه ويرجع اليه ما كان بيديه فاطلقه تطولا
وامتنانا واعاده الى مكانه احسانا ووافقه على مال يعجله وآخر في كل سنة يحمله فعمرت
باسمه تلك المنابر واشترك في العلم بحاله الوارد والصادر والغايب والحاضر اقول
استتب الامر تهيأ وقام الاقصى الابعد الادنى الاقرب الصفاء ممدود خلاف الكدر
يقال صفا يصفو صفاء الشرب بالفتح مصدر وبالخفض والضم اسمان من شرب والمراد
بالشرب ههنا الحق والنصيب الذين لكل احد في الماء الحلب بالتحريك اللبن المحلوب
ومصدر حلب الناقة والمراد الاول در اللبن يدر درا ودرورا انحدر اي انجلى من تلك
النواحي عدة في اقباله وحصلت بلا منازع فيها آماله واموالها قال مجد الملة والدين صدر
الافاضل رحمه الله قصدار بضم القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها دال مهملة ولاية
مشهورة عند غزنة اليها ينسب ابو محمد جعفر بن خطاب القصداري عليها اي نسبت ونواحيها
المارد العاتي وقد مرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد والمريد شديد المرادة الخشونة
ضد اللين صعد في السلم صعودا والمصاعد ههنا قلل جبالها وذرى تلالها هوى بالفتح
يهوي هويا سقط الى اسفل المهوى والمهواة ما بين الجبلين والمهاوي ههنا هي الوهاد
العظيمة العميقة غاية العمق الشقة السفر البعيد الحزونة الوعورة التغلغل الدخول
ودخول الماء بين الاشجار فالمتغلغل موضع دخول الماء بينها ولا شك ان التسير في مثل هذه
المواضع اما عسر غاية العسر واما ممتنع الدمور الدخول من غير اذن يقال دمر عليهم وهو من
الدمار قاطعته دون الوصول اليه اي قاطعته عن مكيدة المعادي وغايلة المنادي قبل
وصولهم اليه الروع بالفتح الفزع الصياح الصوت يقال صاح يصيح صيحة وصياحا الغارة
الخيل المغيرة الاحداق الاحاطة كالمحيط اي كالفلك المحيط او الخط المحيط الذي هو الدايرة اي
لم ترعه شيء الا صياح عسكر الامير سبكتكين واحاطة خيوله به احاطة مثل احاطة الدايرة بما
فيها قال العلامة اي فاجأه وغافصه هذا الروع دون ساير الهايلات القاصية البعيدة
من القصو العاصية المتأبية كانها تعصي الصاعد عليها بوعرتها وعلوها التناصي ان ياخذ
كل ناصية صاحبه وان يقع كل منهما تلقاء الآخر فالمتناصية المتقابلة دفعة ومنعه الغرار
النوم القليل وغرار السيف شفرته ويروى بدل قوله ولا عينه ولا جفنه وهذه احسن لمكان
الايهام اللطيف لم ينل جنبه فيها قرارا في محل النصب صفة للركضة جمام الخيل بالفتح خادمها
وراحتها اللمام النزول القليل وكذا اللمم القليل من الذنوب والهجوم المجيء بغتة المعقب
العقاب من قولهم قضب الشاة تقضيبا اذا قطعها عضوا عضوا وانما وصفه بعجلان وقال
لقوم نزل لان عند هذين الامرين الاخذ اشد ما يكون وما قبل هذا البيت الله يعلم
يا مغيرة انني قد دستها دوس الحصان الهيكل فكان صباحه كما قيل اي غارته وقت الصبح
ولاختصاصها بهذا الوقت قد يسمى باسمه فيقال يوم الصباح اي يوم الغارة وانما اختص

بالصباح لان الغالب ان المغير يسري الليل كي يخفي على المقصود اخباره . الجرد والزمكة الانثى
من الخيل قال العلامة الولد في قوله عق الوالد الولد جاز ان يكون مرفوعا بالفاعلية ومنصوبا
بالمفعولية لان العقوق يستعمل في الوالد كما يستعمل في الولد اقول قوله العقوق يستعمل الى اخره
قول حق اما ههنا العقوق مسند صورة الى الولد ومعنى الى الوالد اي عق الوالد الولد
للامر الخطب والهول الصعب مع ان حبه قريب من الحب الطبيعي الذي يكون للامهات
فالمبالغة لا تحصل الا بان يكون العقوق مسندا الى الوالد فثبت ان العاق ههنا هو الوالد
والمعقوق هو الولد ولو كان الامر على العكس لقال وعق الوالد وفيه حينئذ المعنى لزوال
المبالغة اذ عقوق الولد للوالد غير مختص بحال الشدة بل يكون ايضا في حال الرخاء فلا
مبالغة في اسناد العقوق الى الولد اما قوله الولد جاز ان يكون مرفوعا بالفاعل فقول
محتاج الى تحرير لانه ان اراد بالفاعل مفعول ما لم يسم فاعله فلا مشاحة في العناية وان
اراد انه فاعل على الحقيقة فقوله باطل لفساد المعنى وهو انعدام المبالغة ولان هذه
الصيغة اي الفعل المجهول لا يذكر الفاعل معه البتة اما قوله منصوبا بالمفعول فليس بشيء
اذ مع هذه الصيغة لا يبقى المفعول المقام مقام الفاعل منصوبا ففي هذه الصورة يجب
رفعه لكونه مفعول ما لم يسم فاعله وانما قال وسط الجحور لان شفقته هناك اكثر مما يكون
لرؤيته اياها ومع ذلك خرس فيكون الهيبة في النهاية والشدة في الغاية ثم قال
ذكر الجاحظ في كتاب منافع الحيوان وخواصه هذا البيت وقال معناه ان النحل الحصان
اذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت الى الجحور ونبحت الكلاب دبابها التغير
هيآتهم بلبس الحديد وعقت الامهات اولادهن وشغلهن الرعب عن التربيهم وفي
هذا النقل يشهد العقول على فساد قوله من ان الولد جاز ان يكون مرفوعا كونه فاعلا و
منصوبا كونه مفعولا اذ الجاحظ اسند العقوق الى الامهات ليكون ادل على عظم الوقعة
كما اشرت اليه وهو اعلم الاطلاق التخلية من القيد التطول التفضل المواقفة ان يطالب
احدا بمال واقفت عليه وقدرته عمرت باسمه المنابر اي وشحت الخطب بلقبه المسعود
واسمه المحمود واشترك في العلم بحاله اي بحال دالي قصدار من انه اخذه اسيرا واطلقه كسيرا
قال ولم يزل بعد ذلك يدارك الركض على اطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى
افتتح قلاعا كانت مرتفعة في جبالها مطمعة باموالها ممتنعة برجالها وحصلها
كلها في يده ونظم خرائطها في سلك ملكه ولم يزل يتوغل تلك الحدود حتى افتتح قلاعا
لم يسكنها قبل الا كافر ولم يطأها للاسلام خف ولا حافر وحين علم جيبال ما دهاه
ممن يطوي مسافة ملكه ويقبض من اطراف ولايته ويلصق الهون والخسار بمن يحامي
عن حوزته اخذه المقيم المقعد وملكه المزعج المكمد ورأى الارض قد ضاقت عليه بما
رحبت اقول الدراك المداركة يقال دارك الرجل صوته اي تابعه الركض تحريك الرجل
وركضت الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا والقوات

ركض الفرس على ما لم يسم فهو مركوض وفي الحديث الاستحاضة ركضة من الشيطان يريد
الدفعة مطمعة موقعة في الطمع الناظرين لكثرة اموالها توغل في الارض اذا سار فيها
فابعد لم يسكنها قبل الا كافر اي لم يسكنها قبل فتحه احد الا كافر اراد بالخف ههنا الفيل
والابل وما اشبههما وبالحافر الخيل والبغال وما اشبههما وكلتا الجملتين في محل النصب
كونهما صفتين للقلاع دهته الداهية اتته بغتة ممن يطوي اي من الامير سبكتكين
الالصاق الالزاق الهون الهوان الخسار والخسارة الضلال والهلاك حامى عنه ذب
عنه وحامى عليه حفظه والمحامي عن حوزته صاحب قصدار ومن يماثله المقيم المقعد اي الالم
المقيم المقعد اي اخذه الذي يقيمه ويقعده من شدة القلق وكثرة الغرق ولا يستقر على
حاله لتمكن الرعب من باله قال المتنبي ابدى العداة بها السرور كانهم فرحوا وعندهم
المقيم المقعد ازعجه اقلعه الكمد الحزن المكتوم تقول كمد الرجل فهو كمد واكمده غيره اي
وملكه الخوف المقلق عن مكانه المحزن لجنانه الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع تقول
منه بلد رحب وارض رحبة وقد رحبت ترحب رحبا ورحابة قوله ورأى الارض الى
آخره مقتبس من قوله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها فما مصدرية نزلت في
الثلثة الذين خلفوا عنه عليه السلام وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
في غزوة حنين لظنهم انهم ان وافقوه رجعوا بخفي حنين فلما رجع عليه السلام وفاز الذين تبعوا
معه في الدنيا والدين وخسر المخلفون في ذلك اليوم ويوم الدين ندموا على تخلفه وضاقوا
ذرعا بامرهم وضاق عليهم الارض برحبها قال فثار بنفسه وعشيرته واعيان جيوشه
وتكاثره وما خف من ثقال فيلته يريد الانتقام منه بوطئ عرصة الاسلام واستباحة
حلته الحرام يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وسار كما هو حتى جاوز لمغان دانيا من ولاية ذلك الامير ذي التوانق بطوله
الساكن الى قوته وحوله وقد باض الشيطان في رأسه وفرخ وشوى السوداء في دماغه
وطبخ فهو يظن الظنون ويعد في حساب الحسبان ما لن يكون اقول ثار الغبار يثور
ثورا وثورانا سطع واثاره غيره اي هيج نفسه وقبيلته واعيان شيوخه اي المختارين والاكابر
من شيوخه من قولهم عين الشيء خياره تكاثره قال صدر الافاضل في شرحه هي جمع تكثر بفتح
التاء وضم الكاف المشددة وهو رأس القواد الاستباحة قيل هي الاباحة وقيل الاباحة
التخلية بين الشيء وبين طالبه والاستباحة اتخاذ الشيء مباحا وكان الاصل في الاباحة اظهار الشيء
ليتناوله من شاء وانما وصف الحلة بالمصدر للمبالغة اي حلته المحرمة ما خف من ثقال فيلته اي
اسرع في المشي من الخفوف اي الذهاب مع السرعة وثقل الاجسام مما يجد فيها لدلاسها وبالمبالغة
مطابقته وابهامه بين خف وثقل اطفأت الريح السراج افسدته ويتكون بعده شيء آخر
النور لغة ظاهر واصطلاحا هو الظاهر بنفسه مظهر لغيره واجرى النفي المعنوي مجرى النفي اللفظي
في قوله ويأبى اي لم يرد ولهذا اورد بعده الاستثناء المفرغ يعني انهم يريدون افساد نور الله الذي

هو نبيه المطهر او كتابه الانور او دينه الازهر كما يُفسِدُ الناسُ السُّرُجَ بالنفخة باستعانة افواههم
وذلك بان يكذبونه باللسان والجنان ويوصفوا عنه في السر والاعلان واين هم من اطفائه
وكيف تمكنوا من اخفائه والله تعالى لم يرد شيئا الا اتمام نوره ولو كره اي ان كره الكافرون
نعم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لمغان على وزن مرجان بالغين المعجمة بلدة من نواحي
الهند قريبة الى غزنة بالنسبة الى بلادهم الاخر باض الطاير بيض بيضا وباض الحر اشتد
وعلى هذا فيه ضرب من ايهام قوله باض الشيطان في راسه اي اتخذه عشا ياويه ووكرا
يقيم فيه فيُحدِث نتايج التسويل ويظهر مواليد التخييل وانما خص الراس لان اكثر القوي
الشريفة فيه كما قال الششتري اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري لاشتماله على المشاعر الخمس
الباطنة اي الحس المشترك ومعينته بالحفظ وسمي مصورة والمتصرفة في المدركات المسماة بالمتخيلة
والمتفكرة بالاعتبارين ومدركة المعاني الجزئية المسماة بالوهم والمتوهمة ومعينة الوهم بالحفظ
المسماة بالحافظة او الذاكرة وسمي الوهم الشيطان لشطونه عن قبول الحق ومعارضته اللطيفة
الربانية وايما والظاهر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا المعنى قال لمحدود اضرب راسه فان
الشيطان فيه التفريخ اخراج الطير الفرخ من البيضة والتطبيخ مبالغة الطبخ قال العلامة
ان في هذه القراين الاستعارات البادرة غير الواردة المنقولة من الفارسية وهو كما قال الخ كثيرا ما
سمعت في العجم خصوصا في بلاد خراسان يقولون فلان سودا بي پزد وديك سودا برنهاده است
وغير هذه قال الجرباذقاني في شرحه ويعتدي چاپان الحسبان مكان قوله في حساب الحسبان
اي في طيب الاماني والحسبان جمع الحساب ويكون ايضا مصدرا والحسبان بالضم الحساب وبالكسر
الظن قال ولما سمع الامير بتوردّه وتغلّبه استعد لمناهضته وجمع اولياءه على
محاجزته واستجاش من مطوعة الاسلام من وجب استجاشتهم لمناصبته وكف باسه
ومعرته وبرز من غزنة متوجها نحوه وقاصدا قصده بنية في الجهاد قوية وحمية للاسلام
ابية ووافقه بين الناحيتين في رجال كقطع الليل او دفع السيل ومعه السلطان يمين الدولة
وامين الملة كالليث الخادر والعقاب الكاسر والموت الكاشر لايؤم صعبا الا ذلله ولا
يروم عقدا الا حلله ولا يزحم منكبا الا حطمه ولا يصاول قرنا الا اباح دمه ونشبت الحرب
بينهم اياما ولاء وادبرت عليهم كؤوس الطعن والضرب ملاء حتى سكر الفريقان من سورة
الطعان وبقرب تلك المعارك مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك ينخفض عنها طرف
العقاب ويتسكر دونها جيش السحاب ذات مهاو ومشارف ومثان ومعاطف
اقول التوردُ الورود المحاجزة ان يمنع كل صاحبه عن الحرب المطوعة هم الذين يغزون
الكفار رغبة في الثواب والغزاة من غير ان يثبت اساميهم في الديوان الاستجاشة طلب
الجيش المعرة الاثم المواقفة ههنا هي الوقوف مع الخصم في الحرب اي فلما التقيا مفصل الناحيتين
ومقسم المملكتين واقف الامير اللعين قطع الليل جمع قطعة وهي طائفة منه دفع السيل جمع دفعة
بضم الدال وفتحها هي المرة الواحدة يعني امواجه المتتابعة المقلعة المهلكة كشر البعير عن نابه كشف

وانما وصفه بالكثر لانه يلازم الغضب الشديد في السباع فالموت الكاشر اي الغاضب
القاطب لايؤم اي لايقصد صعبا في حال الا والحال انه ذلله وكذا التقدير في اخواته الاخر
والمنكب مجمع عظم العضد والموضع المرتفع من الارض الحطم الكسر المصاولة المواثبة قرنك
بالكسر كفوك في الشجاعة قال المترجم اباح بالباء تصحيف وانما هو افاح دمه بالفاء
اي اراقه قال نحن قتلنا الملك الجحاجحا ولم ندع لسارح مراحا الا ديارا ودما مفاحا
وقال الطرفي لايعني به الاباحة الشرعية بل اباح الشيء اذا تمكن من شيء لا يمانعه ممانع
وقول الشارح بعيد لان المصادلة يناسبها هذه الاباحة اي ارتفاع المانع فبين روايتيها
تدافع والله اعلم بما هو قول المصنف منهما نشبت الحرب انعقدت من نشوب الولد في
الرحم الولاء والموالاة المتابعة وانما وصف الايام بالمصدر مبالغة اي حروبا متتابعة
متصلة وقول العلامة شكر الله سعيه ولاء مصدر اقيم مقام الحال كقوله تعالى اياما حسوما
قول باطل ظاهر البطلان قوله ملاء اي مملوءة منصوب على الحال وهذه الحال تفيد التوكيد
كالوصف التوكيدي اذ الكاس لايطلق الا على القدح المملوء خمرا فلما قال اديرت قال سكر
وقال من سورة الطعان ايها ما اذ سورة الخمر حدتها وهو يريد سورة الحرب اي شوكتها
غوزك بالغين المعجمة المضمومة وبعدها واو ساكنة ثم زاء منقوطة مفتوحة الانخفاض
الانحطاط خصها اي العقاب بالذكر لطموح ابصارها وعلو مطارها عسكر يعسكر تهيا
الجيش واعده مشارف الارض اعاليها من قولهم اشرفت عليهم من فوق وذلك الموضع
مشرف منعطف الوادي منعرجه ومنحناه وكذا مثنى الوادي منعطفه قال وفي
بعض اوهادها شريعة ماء كالشريعة الحنيفية في الطهارة لاتقبل قذرا ولا تحمل
غثاء ولا غثرا فان القي شيء من القاذورات فيها اكفهرت له السماء واختلفت النكباء و
اظلمت الشواهق والاعماق وغصت بالزمهرير الآفاق حتى يرى الموت الاحمر عيانا
والعذاب الاكبر حقيقة وبيانا فتقدم الامير بالقاء ما ضربا من النجاسات تعمدا
فقامت القيامة على الكفرة الفجرة وتوالت عليهم الصواعق والقوارع واحاطت بهم
الرياح الزعازع ومدت عليهم السماء سرادق البرد والخصر واثارت زوابع الاعصار
والقتر حتى عميت عليهم المذاهب والمهارب وانسدت دونهم المسالك والمسارب
ونكدت لهم المطاعم والمشارب فاستسلموا لفرط الهول والوهل وشهدوا بان قد
شاهدوا الموت قبل الاجل اقول الاوهاد جمع الوهاد هكذا قاله العلامة وفيه نظر
وفي الصحاح الوهدة المطمئن من الارض وجمعها وهد ووهاد الشريعة الاولى هي المنبع
والثانية معروفة كالشريعة الحنيفية في الطهارة اشار بهذا الى قوله عليه السلام بني الاسلام
على الطهارة ويروى على النظافة والى قوله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة البيضاء
القذر ضد النظافة الغثاء مشددا ومخففا ومضموما وممدودا ما يحمله السيل من حطب
وزبد وغيرهما قال تعالى فجعله غثاء احوي الغثرة مثل خضرة غبرة تضرب الى الخضرة

اي اطلعت عليهم صح

وجمعها غُبَر وفي بعض النسخ لا غبراجمع غبرة الكفهرّ الرجل عبس وفلان مُكْفَهِرّ اللون اذا اضرب لونه الى الغبرة المكفهرّ من السحاب الاسود الغليظ الذى رَكِبَ بعضُه بعضا التّهالك هنا التردد النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهابّ الرياح القُوّم الشاهق الجبل المرتفع العُمق قعر البئر والفج والوادي الزمهرير شدة البرد وقيل الزمهرير في قوله تعالى شمسًا ولا زمهريرا هو القمر لقوله والزمهرير لا زهر الموت الاحمر اى الشديد لدلالة ح م ر على الشدّة كحمارة القيظ واحمرار البأس والحمار لشدّة صبره على الحمل وقيل هو الذى نزل بسفك الدم الاحمر عاينتُ الشئ عيانا اذا رأيته بعينك حقيقة الشئ ذاته كما هي والحقيقة خلاف المجاز البيان الوضوح يرى اما ان يكون من الرؤية البصرية فتكون المنصوبات احوالاً تقديره حتى يرى الموت الاحمر مُعاينا والعذاب الاكبر حقيقة لا مجازا وواضحا لا خافيا واما ان يكون من الرؤية القلبية فتكون مفاعيل ثوانٍ والاوّل اولى الالقام وضع اللقمة في الفم ومنه قولهم ألقمته حجرا الصاعقة صيحة العذاب القارعة شدّة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارعُ الدهر اي اصابتهم الزعازع الشديد العصف مدّت سُرادق الخصر اي عمّ البرد اطرافهم واحاط بهم احاطة السرادق بمن فيه وهو معرّب سرا پرده قال الليث الزوبعة اسم شيطان ويكنون الاعصار ابا زوبعة ويقولون فيه شيطان مارد وقال ابن دريد الزوبعة ريح تدور وتثير الغبار ولا يقصد وجها ومنه سُمّي الاعصار بكسر الهمزة على وزن المصادر زوبعةً وهي ريح تثير الغبار وترفع الى السماء كانها عمود قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار الغَبَر الغبار الاسود عمي عليه الامر اي التبس ومنه قوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ المذاهب مواضع الذهاب المهارب مواضع الهرب كما ان المسارب مواضع السروب بالنهار قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار والمسارى مواضع السُّرى في الليل نكِدَ عيشهم بالكسر ينكَد نكدا اشتدّ ونكدت الركية قلّ ماؤها ورجل نكد اي عسِر الاستسلام الانقياد الوهل الفزع والخوف قال وارسل جيپال يطلب الصلح ويستكفّ الحرب على مال يؤدّيه وحكم للامير في فيلته ومملكته يمضيه فهمّ الامير باجابته اشفاقا على اوليائه او لصواب عنّ له في رأيه فنهره السلطان يمين الدوله وامين المله اولئك الرسل نهرًا وابى ان يكون فيصل الحرب الا عنوة وقسرًا حمية للاسلام والمسلمين وثقة بالله رب العالمين فانصرفوا بما عرفوا من صورة الحال وضيق المجال فاضطر جيپال ما اعياه من الحيلة في امره الى العود في طلب المكافّة خاشعا والتماس الموادعة طايعا ضارعا وكانت زُبدة كلامه انكم عرفتم حميّة الهند واستهانتهم بالموت اذا طرقهم طارق محذور وحزبهم حازب مكروه فان لم يكن امتناعكم عن الصلح طمعًا في الغنيمة والفي والفيلة

والسبي فما هو الا صِرّي عزمٍ يمتطيه في استهلاك الاموال وسمل الافيال وعرض الغلمان على النيران ومشي الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شانكم وما يبقى من جماد ورماد ورفات اقول كعفّه عن الشئ فكفّ يتعدّي ولا يتعدّي فيستكف ههنا يطلب جيپال كفّهم عن حربه النهر الزجر الفيصل فيعل بمعنى فاعل كالغيلق للعدوّم والنجار بمعنى الفاتق اسم للحاكم الفاصل بين الحق والباطل وقيل للحاكم العَنوة فعلة من قولهم عنى يعنو عنُوًّا اذا خضع وذلّ واعناه غيره ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قسرة قسرًا قهره نجعل المصدرين خبرين كان مبالغة تقديره ابى السلطان ان يكون فيصل الحرب امرًا من الامور الا الخضوع والمذلة للكافرين الفجرة والقهر والغلبة للمسلمين البررة فلا يلتفت الى ما قال العلامة من انهما حالين مع ظهور سماجة الخبرية اراد ههنا ان تكف معرّته عنه وقيل المكافّة الصلح قال الجوهري الموادعة المصالحة وقال العلامة هي الصلح المفيد للدعة عن مخاطرة النفوس وتجشم المكروه ضرع ضراعة خضع وذل زبدة كلامهم خالصه منقول من خالص المخيض استهان به وتهاون به استحقره طرق اهله طروقا جاء ليلاً فهو طارق الحزب والحزابة الاصابة الفي الخراج والغنيمة سبي العدو سبيًا وسباءً اسره صِرّي عزم على وزن الشعري يقال هي مني عزيمة صرّي اي جدّ ثابت من اصررت على الشئ اى اقمت عليه ومنه قول ابي السماك الاسدي وقد ضلّت ناقته ايمنك اي قسمي بك ان لم تردّها عليّ لا عبدتك فوجدها متعلقا زمامها بقتاد فاخذها وقال علم ربي انها مني صرّي وفي شرح المترجم صرّي عزم اي قاطع عزم وصرّيت الشئ قطعته وهو فعّيل مثل صدّيق وكذّيب وقال الطرقي واما قول الشارح اى قاطع عزم فما عثرتُ عليه في كتب اللغة ثم قال الطرقي ويجوز ان يكون من قولهم كانت مني صرّي وامرّي وصرّي واصرّي اي كانت مني عزيمة محتومة امتطيتها اخذتها مطية قاله ابو زيد وقال الاموي امتطيناها جعلناها مطايانا قوله يمتطيه اما في محل الرفع صفة صرّي او في محل الجر صفة عزم سملت عينه تسمل اذا فقئت بحديدة محماة اهلكه واستهلكه بمعنى ظُبة السيف وظُبة السهم طرفه ثم شانكم اي الزموا شانكم مع ما يبقى من كذا وكذا قال فلما سمع الامير ذلك من كلامه واحسّ بصدوقه ما هم به عند يأسه من مرامه رأى حظ الدين واربابه في موادعته واستنزاله عن ماله وعدّته اوجه من تخليته وما اختاره من التقاطع بالسيوف والتهافت في الوقود فوافق الامير السيد يمين الدولة على كف يد الارهاق عنه على الف الف درهم شاهية وخمسين راسًا من الفيلة ضمنها نقدًا وعلى عدة قلاع وبلاد في سرّة مملكته كان اشترطها عليه ان يسلمها الى من يتسلمها من جهته بعد ان بعث اليه رهاين من عشيرته واعزّته على الوفاء بما ضمنه وعن الانجاز لما وعده وقبض المال والفيلة نقدا ووافقه على البلاد المذكورة وعدا وارسل معه بسيلته وحاجبه ليلين

بعدلان به عن المعتسف ويقفان به على القصد في المنصرف وبعث معه بعدة من ثقاته لتسلم الاماكن المشروطة منه فلما اوغل به المسير ورأى انه قد خف عنه الطلب واسترخى به اللبب حدثه خبث الضمير بالاخلاف واركسه عجز الرأي في استيناف الخلاف وابراز الغدر من الغلاف واعتقل من كان في صحبته بدلا عمن رهنهم من عشيرته اقول احسست الشيء وجدت حسه وقال الاخفش معناه ظننت ووجدت ومنه قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر المصدوقة الصدق انزله زيد واستنزله بمعنى خليت عنه اطلقته وتركته وخليت سبيله فهو مخلي ورأيته مخليا العدة ما اعد لحوادث الدهر من المال والسلاح ارج افضل التهافت التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار تساقط الوقود بالفتح الحطب وبالضم الايقاد وقري النار ذات الوقود واقفته على كذا مواقفة ووقافا واستوقفته سألته هذا قول صاحب الصحاح وقال غيره المواقفة الوقوف مع القرن في الحرب والوقوف ايضا في معاملة على شيء معين والمراد ههنا المعنى الثاني والنسخ ههنا مختلفة ففي بعضها فواقف بتقديم القاف كما في نسختي هذه ونصب الامير والسيد ورفع اليمين وفي بعضها فوافقه الامير السيد يمين الدولة بتقديم الفاء على القاف ورفع الامير والسيد واليمين وفي بعضها فوافق بتقديم الفاء ايضا على القاف ورفع الاسماء الثلثة وفي بعضها بنصب الاسماء الثلثة وفي بعضها فوافقه الامير يمين الدولة برفع الامير ونصب يمين الدولة وفي بعضها بالعكس اما في الاولى فالمراد من الامير سبكتكين والسيد صفته وهو مفعول واقف ويمين الدولة فاعله اي صاحب السلطان اياه في امر الهنود وما خالفه كما في المرة الاولى وفي الثانية فالضمير المتصل المنصوب بالفعل عايد الى سبكتكين والامير السيد ابنه وفاعل وافق اي فوافق السلطان اباه في الامر الذي رآه وفي الثالثة فضمير سبكتكين محذوف والامير فاعل وافق والسيد ويمين الدولة صفتاه والمعنى ظاهر وفي الرابعة ففاعل وافق ضمير سبكتكين والامير مفعوله والسيد ويمين الدولة صفتاه وفي الخامسة فالامير سبكتكين وهو فاعل واقف ومعناه ومعنى السادسة ظاهر ان الارهاق الاخذ بالعسر والضيق شاهية اي ملكية وانما انثها اما لحمله الف الف درهم على الجماعة والطايفة واما لحمله الدرهم على الورق والورق مؤنثة قال تعالى بورقكم هذه والدرهم والورق بمعنى فلهذا انثها وقال شاهية ومن كثيرا ما يحملون المذكر على المؤنث كما يحملون المؤنث على المذكر الاول كما روى ابو عمرو بن علا قال سمعت بعض اهل اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قلت اتقول جاءته كتابي قال نعم اليس هي بالصحيفة والثاني كقوله ولا ارض ابقل ابقالها ونظايرهما كثيرة سرة مملكته وسطها من جهته اي من جهة سبكتكين ضمنها نقدا اي ضمنها جيبال حاضرة التعسف العدول عن الطريق المستقيم والذهاب على غير الطريق وكذا الاعتساف فالمتعسف موضعه التسلم الاخذ القصد العدل الايغال السير السريع اوغل به المسير اذهبه السير السريع خف القوم

خفوفا اي قلوا واسترخى اللبب اي فسح خناقه بعد ضيقه واتسع مجراه لان اللبب اذا كان ضيقا يعسر على الدابة الحضر والتنفس فاذا اتسع لببه ونفس خناقه هان عليه ذلك واراد ههنا تخلصه من اسر الاسار وتنفسه من ضيق الخناق الركس رد الشيء مقلوبا وقد ركسه واركسه بمعنى والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى الكفر الاستيناف الابتداء الابراز الاخراج وانما ذكر الابراز والغلاف ترشيحا للاستعارة لانهم يشبهون الغدر بالنصل لكون كل منهما يجرح الاعتقال بمعنى العقل اي التقييد قال وقدر الامير الماضي ان الذي بلغه من امره ارجاف يردفه خلاف وباطل ليس له حاصل الى ان تناصرت الانباء فبرح الخفاء وانكشف الغطاء وعلم ان الله تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه وبين رشده ليحيق وبال امره ويحق عليه مآل كفره فشحذ عزيمته لغزو بلاده وتخليصها عن خبث خبثه والحاده ونهض في الكماة من غلمانه والحماة من رفقائه واعوانه متوكلا على الله وحده ومتنجزا في النصر وعده وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فلم يبرز له بارز من اعوان جيبال وجيوشه الا وسعهم طحنا واستلحمهم ضربا وطعنا وقصد لمغان وهي كورة بحصانة الاطراف وغزارة الاخلاف مشهورة فافتتحها عنوة واقتدارا واضرم بعقبها على الكفار نارا وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام ومضى عنها قدما يفتح البلاد ويقتل الانجاس الاوغاد حتى اذل المشركين وشفى صدور قوم مؤمنين اقول الارجاف ايقاع الاخبار الكاذبة يردفه خلاف اي يتبع ذلك الارجاف خلاف المسموع تناصرت به الانباء تعاونت به الاخبار اي نصر بعض الاخبار بعضا بان الذي بلغه من امر جيبال صدق غير كذب فبرح الخفاء اي وضح الامر المستور من البروح قال برح الخفاء فبحت بالكتمان وشكوت ما الغى الى الاحزان لو كان ما بي هينا لكتمته لكن ما بي جل عن كتمان ويجوز ان يكون من البراح مصدر قولك برح مكانه اي زال عنه اي ذهب الستر وبان الامر وعلى هذا يجب كسر الراء في برح كما في الاول يجب فتحها الغطاء ما تغطيت به طبع على قلبه ختم عليه لئلا يدخل فيه ما هو سبب سعادة الدنيا والآخرة حال الشيء بيني وبينه حجز الرشاد خلاف الغي وقد رشد يرشد رشدا ورشادا الحيق نزول البلاء والمكروه الوبال الوخامة والوبيل الوخيم الشحذ التحديد خبث الحديد معروف ثم كني به عن ذي البطن خبث الرجل خبثا وخباثة خلاف طاب فهو خبيث يعني نتيجة خبثه وحاصل فساده المستقذرة المستكرهة استكراه ذي البطن واستقذاره وفي بعض النسخ المعتمد عليه ليس قوله خبث بموجود الحد في الدين حاد عنه وعدل والالحاد الظلم والجور قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد اي ظلم والباء زايدة التنجز والاستنجاز بمعنى الاقتحام ادخال مع عنف وكراهية الايساع ان يصير الرجل غنيا وان يبلغ الشيء شيئا ابلاغا كاملا وطحنتها الرحى يطحن طحنا صيرتها دقيقا تعني اوسعهم طحنا ابلغهم تفتيتا كاملا تاما وطحنا مفعول ثان لا تمييز استلحم الرجل اذا احتوشه العدو

في القتال واحتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم يعني استلحمهم ضربا وطعنا جعل الامير وجنده الهنود وسط انفسهم فقوله ضربا وطعنا مصدران واقعان موقع الحال اي ضاربين بالسيوف وطاعنين بالرماح او مصدران من غير لفظ الفعل او من باب بعثه انبعاثا الكورة المدينة المتوسطة ضرمت النار وتضرمت واضطرمت التهبت واضرمتها انا مضى قدما بضم الدال تقدم ولم ينثن الوغد اللئيم والخسيس من الناس قال

ولما ادمى على الغاية في النكاية واربى على قدر الامكان في الاثخان وبردت يده وايدي اوليائه مما يفي الحد والعد من كرايم الاموال وغنايم تلك البلاد عطف الاعنة وراءه كريم الظفر حميد الورد والصدر وتطايرت كتبه الى الآفاق بذكر ما فتح الله تعالى للاسلام على يده فاشترك الناس خاصة وعامة في الارتياح له والابتهاج بموقعه والشكر لله على ما اتاحه من صنعه

اقول رميت على المائة وارميت ايضا اذا زدت قال الفرآء في قوله تعالى فاخذهم اخذة رابية اي زايدة كقولك اربيت اذا اخذت اكثر مما اعطيت وهذا يتعدى بعلى بردت طوت والغنيمة الباردة هي التي لم يلج مغنمها وهج القتال ولم يصطل بنار النزال ومثله بلت يده بكذا لان البلل والبرد مما استروح به العرب لاحتدام قيظها وانعدام الماء في غالب امكنتها وازمنتها ولذلك يقال في الدعاء له اقر الله عينه وعليه احر واسخن الله عينه وهو قرة عيني وبرد كبدي لان القر والبرد مما يقع مقصودا فيهما ويقال الغنيمة الباردة الثابتة من قولهم برد لي على فلان كذا اي ثبت كريم الظفر حميد الورد الاضافة فيهما لفظية وهما منصوبان على الحال اي كريما ظفره حميدا ورده وصدره تطايرت الطير تفرقت وطارت مصاحبات وكلا المعنيين ههنا مستقيم والاول اظهر فاشترك اي فاشترك الناس كافة في الارتياح لذكر الفتح قال

ولما رأى جيبال ما قدرها جزاء عما نقضه من عهده ونكثه من مرابر عقده ورأى وجوه رجاله جزرا للسيوف القواطع وطعم النسور والخوامع سقط في يده وفت في عضده ونالت منه الندامة وقامت عليه القيامة وبقي زمانا مبهوتا على حاله لا يعرف الرأي في ظهر ادباره او في وجه اقباله ثم حركته الانفة لاستئناف المناجزة طلبا للثار وطمعا في الانتصار ففكر ودبر واقبل وادبر ثم عزم وقدر ونادى نفيره وثار في مائة الف او يزيدون

اقول قوله ما قدرها هو المفعول الاول لقوله رأى وجزاء هو الثاني له النكث نقض الفتل المرير والمريرة العزيمة والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله والجمع المراير الجزر عند ابن السكيت الشاة المعلوفة للسمن واحدتها جزرة يقال اجزرته كبشا او نعجة للذبح ولا يقال اجزرته ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح الخوامع جمع خامعة وهي الضبع سميت بها لانها تخمع في مشيها اي تعرج سقط في ايديهم من قوله تعالى ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا اي لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض

الا تستعون صح

المفعول صح

يده غما عالبا فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى قوله في ايديهم وهو من باب الكناية لانه ذكر الرديف اي سقوطهم في ايديهم للعض واراد المردوف اي الندم الشديد فت الشيء كسره فهو مفتوت وفتيت فقوله فت في عضده كناية ايضا عن الغم العظيم والندم الاليم واصله اوقع الغم والندم الفت في عضده نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يوقع الجرح في عراقيبها فحذف الفاعل والايقاع واسند الفعل اي المشتق من الفت الى قوله في عضده لان من فخم حزنه واشتد كمده امتنع اعضاؤه عن العمل فكانها كسرت وفتت وانما اختص العضد لظهور اكثر القوى الجسمانية البشرية فيها ونالت منه الندامة اي نالت منه منزلا موافقا ومحلا لائقا او عابته الندامة ونقصته من قولهم نال منه اذا عابه ونقصه قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا لا يعرف اي لا يعرف الرأي النافع المخلص له من انياب الشر ومخالب الضر في الاحجام والنصال باوليائه واقاربه او في الاقدام والالتحاق باعدائه وعقاربه المناجزة المحاربة طلبا هو المفعول له وعامله حركته ثار القتيل وبالقتيل ثارا وثؤرة اي قتلت قاتله انتصر منه انتصارا انتقم ففكر اي في الحرب ليلا ونهارا ودبر اي في الخطب مرارا واطوارا واقبل اي ساعة الى اصنامه واوليائه يشاورهم في الامر وادبر ساعة منهم يصادي نفسه ثم بعد التفكر مرارا والتدبر اطوارا عزم على المحاربة وقدر لنفسه المغالبة ونادى مناديه في بلاده ومغانيه واجناده لتهيئهم للحرب وتشمرهم لدفع الخطب فجمعهم كالبحار يموجون والغبار يهيجون وثار اي هاج وانتفض في مائة الف او يزيدون قوله هذا او يزيدون من قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون ثم اعلم ان الشك تردد النفس بين امرين لا مزية لاحدهما على الآخر وان الابهام اخفاء الامر على السامع مع العلم به تقول قام زيد او عمرو فان كنت شاكا فانت والسامع مثلان وشكه ناش عن شكك وان كنت مبهما فانت عالم وهو شاك ومناط الفرق المتكلم كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان الله لا يشك تعالى عن ذلك ولكنه يبهم لحكمة فلا يلتفت الى ما قاله العلامة وغيره من ان او ههنا بمنزلة واو العطف اذ حملها على المعنى الموضوع هي لاجله اولى واحق من حملها على غيرها فاعرفه قال

وبلغ الامير الماضي خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض المومنين على القتال وسار بقلب منشرح وامل منفسح حتى اذا تدانت الخطى بين الفريقين فرع الامير ثنية مشرفة على سواد الكفرة فاذا النمل منثورا والجراد مبثوثا فراعه منهم ما يروع الذباب من سوام الغنم والليوث الجياع من هوامي النعم وحث اولياء الله على الكفرة الغلف فجاءوا اسراعا بقلوب محشوة مملوة من صدق اليقين وتقدم اليهم بان يتناوبوا الحملات بينهم في كل حملة خمسمائة غلام بالدبابيس الخاطمة والعراكيكيات الهاشمة حتى اذا بلوا عذرهم في جهاد خلفهم من اضرابهم من ينوب منابهم دقا وهضا وطعنا وطحنا ففعلوا ما امر واخذوا

نصلي صح

وقامت عليه القيامة اي خاف خوفا لا يتصور المزيد عليه لان من رأى القيامة وهو كافر ومن اهل العذاب خاف خوفا لا يكتنه وصفه فكنى عن خوفه الشديد من السلطان بقوله قامت عليه القيامة وهاتان الجملتان كانهما توكدان اللتين قبلهما لقرب معناهما من معناهما بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وافصح منها بهت قال تعالى فبهت الذي كفر لانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت صح

بالذين صح

ما دَهَمَ اقول التحريض على القتال الحث عليه الانشراح والانفساح سعة القلب وانفتاح
فرع صعد وعلا الثنية هو الربوة فاذا النمل منثورا اذا هذه للمفاجأة وهي عبارة عن موافقة
الشيء في حال انت فيها قال بعضهم هي حرف وبعضهم ظرف زمان وبعضهم ظرف مكان
وعلى التقادير لا يقع بعدها الا الجملة الاسمية عند البصريين نحو الكلام عندهم فاذا النمل
منثورٌ الا ان ابا نصر العتبي لما كان نحوه نحو الكوفيين اذ في زمانهم نحو سيبويه ونصر البصريين
غير مشهور بعدُ قال فاذا النمل منثورًا وزعم الكوفيون ان اذا اذا كانت للمفاجأة كانت
ظرف مكان والظرف يرفع ما بعده ويعمل في الخبر عمل وجدت لانها بمعنى وجدت وهذا قول
باطل لانها ان كانت بمعنى وجدت في العمل فلا بد لها من فاعل ومفعولين وهذه مثل
المسئلة التي سألها الكسائي في مجلس يحيى بن خالد البرمكي عن سيبويه كنت اظن ان العقرب
اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي عند سيبويه واذا هو اياها عند الكسائي وهذه
مناظرة مشهورة واما عند البصريين فيجوز النصب والرفع في قايم مثلا في قولهم خرجت
فاذا زيد قايم النصب على الحالية والخبر محذوف والرفع على الخبرية فعلى هذا منثورا منصوب
على الحال من فاعل الخبر والخبر محذوف وزعم ابن الحاجب رحمه الله ان العامل فيها معنى
المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه والذي يدل
على ذلك قولك خرجت فاذا زيد بالباب اذ لو كان العامل خرجت لفسد المعنى اذ لا يفصل بين
العامل ومعموله بالفاء نعم قد يكون لعطف او سببية وكلاهما متعذر وغيره جوّزهما والظاهر
ان الفاء ههنا زايدة اذ كثيرا ما لا تجيء مع الفجائية كقوله وكنت أري زيدًا كما قيل سيدًا
اذا انه عبد القفا واللهازم وكقوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وقوله
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وكقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون الا ان
يحمل على باب قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها فالفاء محذوفة ضرورة نعم حذفها في الشعر
يحمل الضرورة اما في القرآن فلا يحمل الضرورة فالفاء زايدة وان اردنا اظهاره لتسهيل المبتدي
فتقديره هكذا فتفرع الامير ثنية مشرفة ففاجأ زمانَ النمل منثورًا او مكانَ النمل على الراهن
فلا يلتفت الى قول من قال يلزم من هذا ان يكون المعنى عاملا في لفظة اذا المفاجأة ليس المعنى
الموضوع اذا بازائها لانها موضوعة بازاء الزمان او المكان او غيرهما سامت الماشية رعت
فهي سايمة وجمعها سوام وهمت الماشية اذا ندت للرعي وهوامي الابل ضوالها والقريتان
من قول ذي الرمة حين رأى عرمرم دارا ابن دارا لا يهول العقاب من كثرة الانعام
ولا الذباب من كثرة الاغنام القلف جمع الاقلف وهو الذي لم يختتن وكذا الاغلف تقدم
اليهم اي امرهم بان يتنادبوا عن مقدمة الادب للزمخشري وعن غيره اي وظفهم حملات كذا وكذا
ويعدى بالى وكلا القولين مستقيم الدبابيس جمع الدبوس الحطم الكسر والقراكينيات
جمع القراكيني وهو عمود منسوب الى رجل تركي مسمى بقراكين الهشم كسر الشيء اليابس
فالهاشمة الكاسرة للعظام ومنه هشم الخبز في الثريد وسمي عمرو العلى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

هاشما لانه اول من هشم الثريد لقريش وقد اصابهم جدب الابلاء يجي بمعنى الاعطاء وبمعنى
الاراءة الكفاة فاما اراد بقوله ابلوا عذرهم انهم اعطوا العاذرين لهم عذرهم لانهم اذا صابروا
على مقاساة الحرب مصابرة تامة وبالغوا في الشجاعة مبالغة كاملة ثم اسفوا وانكفوا
عنها فقد اعطوا العاذرين لهم واعاديهم عذرهم واما اذا اراد انهم اروا الناس انهم
معذورون فاجري الاراءة الخاصة مجرى الاراءة العامة كما ان الاسراء هو الاذهاب الخاص
فاجري مجرى الاذهاب العام في قوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا والا لم يكن
لقوله ليلا فايدة فاعرف قوله من ينوب منابهم في محل النصب لانه بدل الكل من الضمير
المنصوب في قوله خلفهم اذ الفايدة التي تكون للبدل كما ذكرت غير مرة حاصلة ههنا
وقوله من اضرابهم ظرف مستقر منصوب المحل على الحال من قوله من ينوب منابهم وان
كان بشيعا في مذاق النحو الرض الدق والهض اكثر منه وهما واخواتهما منصوبة على المصدر
ونواصبها محذوفة وجوبا دل عليها قوله ينوب منابهم في الحطم والهشم وغيرهما فقد
يرضون رضا ويهضون هضا كما ان ضلة في قول ام سليك الحماسية ليت شعري
ضلة اي شيء قتلك نصب على المصدر وناصبه محذوف وجوبا لدلالة قولها ليت شعري
عليه لانها اذا تمنت علم الشيء فقد اعترفت بضلالها فهذه من باب المصدر المؤكد لنفسه
نحو قولهم له علي الف درهم اقرارا قال فلم يزل هذه حالهم حتى استغاث الملاعين
من حر الوطيس ووقع الدبابيس وهموا بان يجعلوها حملة واحدة تزحزح الاقدام
وتقلع الجيش اللهام فعندها حمي الوطيس واختلط المرؤس والرئيس وتداعت
الصفوف وعزلت العوامل الا السيوف واختلف الضربات فمن واحدة تقط الهام
واخري تقد الاجسام وثارت عجاجة غبراء وسترت العيون عن الاشباح فلم تعرف
الصفاح من الرماح ولا الرجال من الافيال ولا الابرار من الفجار ثم انجلت عن
هزيمة الانجاس الارجاس واسلامهم عدتهم وعتادهم واسلحتهم واوزارهم وفيلتهم
وكراعهم وقد غصت البيداء بجيف قتلاهم بين جريح بحد الحسام وطريح من هول ذلك
المقام سنة الله قد خلت في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولوت
الهند بعد ذلك اذنابها على رؤسها ورضوا بان يسلموا من حر الطلب في اقاصي
ديارهم ويتركوا في شعارهم بمنابت اشعارهم اقول الوطيس التنور من الحديد
ويعبر به عن اشتعال الحرب واشتداد الخطب ومنه قولهم الآن حمي وطيس الحرب وهموا
اي انصار الامير بان يجعلوا تلك الحملات الموظفة حملة واحدة لتكون اشد على دمار الكفار
واظهار الادبار زحزحه عن كذا باعده عنه فتزحزح اي تنحى اقتلعت مثل قلعت اللهام
الجيش الكثير كانهم يلتهمون كل شيء فقوله تزحزح الاقدام وتقلع الجيش اللهام جملتان
منصوبتا المحل لكونهما صفتي واحدة يقال تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت كأن كل
واحد منها يتداعى ما يقابله للانهدام لاختلال جميعها فكذا قوله تداعت الصفوف كان كل

واحد منها يتداعى ما يقابله للاحجام والانهزام عامل الرمح صايل السنان وهو دون الثعلب
والمراد بها ههنا الاسلحة التي تعمل بها ليصح الاستثناء قوله عزلت العوامل الا السيوف
بعدما فيه من مغلطة لطيفة مليحة عبارة عن غاية مداناة كل واحد من المتحاربين الى قرنه
لانهم ما داموا متباعدين يتحاربون بالمراشقة والمراماة فاذا اتدانوا بعض المداناة
يتطاعنون بالمزاريق والزانات والرماح والالات فاذا اتدانوا اكثر مداناة يتضاربون
بالسيوف الباترات قططت الشئ اقطه اذا قطعته عرضا ومنه قط القلم والقد
الشق طولا وقالوا في وصف امير المؤمنين علي رضي الله عنه كان اذا اعلا قد واذا اعترض
قط الاسلام ههنا بمعنى الخذلان فعدتهم مفعول المصدر الاوزار ههنا الاسلحة الكراع
اسم لجميع الخيل والطرح ههنا هو الذي يطرح نفسه على الارض بين القتلى خوفا من
الهلاك سنة الله هو المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه عليهم السلام سنة وهو
قوله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا لان اعلاء كلمة الشهادة ونصرة اهل
الايمان وتولية الكفار ادبارهم مقدرة في الازل مرادة له تعالى وقد اجرى الله سنته
ولا مبدل لكلماته كما لا معقب لحكمه لويت الحبل فتلته ولوى الرجل راسه والوى براسه
امال واعرض فقوله لوت الهند اذنابها على رؤسها كناية عن اعراضهم عن الحرب
وهربهم وترشيح الاستعارة لان هذا شان الكلاب وبعض السباع في الهرب منابت
اشعارهم رؤسهم وان كان الاشعار تنبت من غيرها فالمخصوص بها غالبا الرؤس وتروي
اشجارهم اي غياضهم قال وصفت تلك النواحي لذلك الامير ودرت عليه اخلاف
الاموال وانحلت له عقدة الجبايات وحصل له من وجوه الغنايم ما تاراس من الغيلة
الجرتية وكثف سواد جنوده ودانت له الافغانية والخلج فمتى شاء استمد منهم الالاف
وامتهان الارواح والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته ونوافل اشارته فعند
ذلك اوجب اغاثة الامير ابي القاسم نوح بن منصور والي خراسان واعانته على جيوش الترك
الذين اجلوه عن قرار ملكه ببخارا وزحزحوه عن وطنه بها حتى فرق دهماءهم واضطرهم
الى الانهزام ورآهم كرما لم ينشط له غيره من اولياء تلك الدولة وانشاء تلك النعمة
لا جرم ان الله عز وجل حاز له جماله وذكره وقصر عليه سناءه وقدره وجعل كدحه
سببا لانسياق الملك الى ولده وتوطية لبقاء العز في عقبه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول الجباية جمع المال وغيره ومنها جابي
الصدقة الافغانية قوم جبلي قريب من الترك صورة والادمة غالبة عليهم جبالهم
قريبة من باميان وهم موصوفون بالزعارة والشطارة ولم يدينوا للامير قبله لحصانة
جبالهم ومناعة قلاعهم وفي زماننا هذا هم من عساكر والي سجستان امتهان الارواح وقلالهم صح
اذلالها في الحرب من المهانة وهو الابتذال والمهنة الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي
المهنة بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم ومهن القوم خدمهم يمهنهم وفي بعض النسخ

امتهن مقام امتهان لا جرم قال الفراء هي كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة
فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك
يجاب باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم لآتينك وقال سيبويه
اما قوله عز وجل لا جرم ان لهم النار فان جرم قد عملت في ان ومعناه حق وزعم
الخليل ان جرم انما يكون جوابا لما قبلها من الكلام يقول الرجل كان كذا وكذا وفعلوا
كذا وكذا تقول لا جرم انهم سيندمون او انهم سيكونون كذا وكذا وروي الغوري
ان اصله القطع وجرم اسم من هذا كانه قيل لا قطع عن ان لهم النار قال وقال
بعضهم جرم فعل ماض ولا رد لكلام فكانه قيل قطع الحق ان لهم النار وقيل وجب
قطعا وقيل كسب فعلهم ان لهم النار واني رأيت في شرح المقامات للشيخ السالك
صدر الدين البيبنوي الشيرازي رحمه الله ان لا جرم يستعمل بمعنى من اجل ذلك وهذا
الوجه اشد تطبيقا على المواضع المستعمل هي فيها مما قالوه الا ان الشيخ لم يسنده الى
واحد من الاساتذة الثقات فعلى هذا قوله ان مع اسمها وخبرها في محل المبتدا ولا جرم
في محل الرفع خبر له جعل في كلامهم على وجوه بمعنى خلق وانشا كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور فيتعدى الى مفعول واحد وبمعنى سمى كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى ظن تقول جعلته عبدا فثمنته اي ظننته وبمعنى طفق
فلا يتعدى كقوله جعلت وما بي من جفاء ولا قلى ازوركم شهرا واهجركم شهرا وبمعنى
صير كقول الحماسي واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا
وكقول العتبي ههنا وجعل كدحه سببا والكدح الجد في العمل حتى اثر فعله فيما يعمله
الى ولده اي يمين الدولة محمود ذلك اي ارسال نبينا محمد عليه السلام فضل الله
ورحمته قال ذكر الاسباب التي اطمعت الترك في ولاية الامير ابي
القاسم نوح بن منصور وتوسط مملكته واجلائه عن بيته وخطته قد كان
استقل اليه الملك سنة خمس وستين وثلثمائة واجتمع اولياؤه وحشمه على
بيعته بعد اموال عظيمة اطلقت وعشرينيات كثيرة فرقت حتى تبدد شمل
الاموال التي كان وزراء السامانية من قبل يكدحون لها ويدأبون لجمعها كابي
الفضل البلعمي وابي جعفر العتبي ومن ينصب منصبهما في الوزارة وتدبير
امور المملكة اقول التوسط ههنا بمعنى الدخول في وسط شئ العشرينيات
جمع العشرينية وهو اسم عن رزق الجند كانهم يعطون كل واحد منهم عشرين دينارا فغلب
عليهم وان زاد او نقص وقيل هي رزق يفرق على الجند في كل عشرين يوما تبدد شمله تفرق
ما اجتمع من امره ويقال ايضا جمع الله شمله اي ما تفرق من امره فالشمل من الاضداد الكدح
الجد والاجتهاد في العمل واصله العادة والبلعمي منسوب الى بلعم بالعين المهملة من
ديار الروم والعتبي الى عتبة حي من العرب من ينصب منصبهما هو الجيهاني والمزني

قال وكان ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور اذ ذاك صاحب الجيش بنيسابور
فتلطف في الرضى به وعقد البيعة له على صغره وحداثة سنه وضوعفت له الصلات
المطلقة لامثاله من اركان الدولة حتى لانت عريكته وتمت بيعته وفوضت
الوزارة الى ابي الحسين العتبي فقام على ميعة شبابه بالامر قيام الحدب الشفيق
وكفله بما ضمنه كفالة المؤيد بالنصر والتوفيق حتى استقامت بحسن تدبيره الامور
وانشرحت الصدور وانسدت الثغور واستطارت هيبة تلك الدولة شرقا وغربا
وبعدا وقربا اقول اذ ذاك اى وقت انتقال الملك الى الامير نوح بن منصور له اي
لابي الحسن سيمجور في الرضى به اي بنوح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم
الرضاء ممدود عن الاخفش لامثاله اي لامثال ابي الحسن سيمجور من اركان الدولة بيان
لامثاله العريكة الطبيعة وفلان لين العريكة اذا كان سلسا ويقال لانت عريكته اذا
انكسرت نخوته الميعة النشاط واول جري الفرس واول الشباب واول النهار الحدب
الرحيم العطوف وكفله اى كفل الوزير العتبي امر الوزارة قال وكان الامير
عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده
يتوخى رضاه فيما يحتكم عليه به من المطالب التي تختص بولايته وربما اخذته العزة
باللجاج فيذكر ما وراءه من الادواء المعضلة والامور المستفحلة فيسمح قرونه ويذل
صعبه وحزونه وحدثني احمد الخوارزمي وكان من جملة خاصته مندوبا لحمل رسوم كل عام
الى بيت الله الحرام ومجاوريه وسكان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريقها
فيهم ووضعها مواضعها منهم قال دخلت ذات يوم عليه منحدرا من خراسان
فسألني عما رسمه عن حال ذلك الشيخ في سلامته واستقامة الامور في ضمن كفالته
ثم قال هات ما استدعاه واعرض ما بداله وتوخاه فعرضت عليه تذكرة سلمها الي
بتفصيل ما رسم لي حمله من ديار العراق اقول التوخي الطلب رضاه اى رضى
نوح في الذي يحكم نوح بن منصور به على عضد الدولة من المطالب في محل النصب على الحال
من ما المجرور تبغي وربما اخذته اى ربما اخذت عضد الدولة عزة المملكة وعزة السلطنة
باللجاج معه وقلة المبالاة وعدم الالتفات الى الملتمسات منه والمقترحات ثم ينبهه الحاسة
الانسانية واللطيفة الربانية على ان قلة الالتفات الى السلطان شوم وغب اللجاج معه مذموم
لان فيه الادواء المعضلة وهي ما يعيي الاطباء والامور المستفحلة اى العظيمة من استفحل الامر اذا
قوي وهي الحروب والفتن والكروب والمحن فيسمح قرونه اى واتت نفسه وذلت طلبا
لبقاء نظام دار التكليف واستراحة الجمهور ومثوبة لدار البقاء ويوم النشور حدثني كلام
العتبي من جملة خاصته اي خاصة نوح بن منصور عليه اى على عضد الدولة عند منحدري اي
زمان انحداري فسألني عن ما رسمه السلطان وامر واوجب على عضد الدولة ارساله من
الشريف والخطير وعن حال الشيخ الوزير قال وفي جملتها الف ثوب مستعملة

مطرزة الاطراد باسم الامير السيد الملك المنصور ولي النعم ابي القاسم نوح بن منصور
مولى امير المؤمنين وخمسمائة ثوب مطرزة بالشيخ الجليل السيد ابي الحسين عبيد
الله بن احمد العتبي ومثلها معلمة بالحاجب الجليل ابي العباس تاش فلما تامل
النسخة واحاط بها علما دخلته نخوة الملك وملكته حمية العزة وطار به الغضب كل مطار
فالتفت الي في الجواب ان ابن العتبي لو اغتنم سلامة ما يليه وتفرد بالتدبير فيه ولم يشتغل
بما لا يعنيه لكان اولى به واعود عليه وعلى صاحبه مما يسومني بهذا الاحكام وامثاله غير
اني اجعل سواحل جيحون قبل عودك من وجهك مرابط الجحافل ومراكز القنا والقنابل
فقمت من مكاني متخاذل القوى خوفا من سطوته وبأسه واخذت اجر رجلي للارض تهيبا
وارتياعا حذار البأس على عين الناس الى ان اركبت على الرسم وانصرفت الى المناخ
اقول الطرة كفة الثوب وهي جانبه الذي لا هدب له النخوة الكبر والعظمة احاط
بها علما علما نصب على التمييز اى احاط علمه بها حميت عن كذا حمية بالتشديد ومحمية اذا انفت
منه وداخلك عار وانفة طار به الغضب اي احاط به الغضب كل احاطة من الطوران او
خففه الغضب كل تخفيف من قولهم في فلان طيرة وطيرورة اى خفة وطيش ما يليه من الولاية
ولم يشتغل بما لا يعنيه من قوله عليه السلام علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه
اي بما لا يريده وانما اسند الارادة الى الشيء مجازا اي بما لا يليق بالعبد لا في امر الدين ولا في
امر الدنيا العايدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود اليك من كذا اى انفع عليه اى على
العتبي وعلى صاحبه اى نوح بن منصور لانهم يقولون للسلطان صاحب الوزير كما يقال له صاحب
السلطان لمصاحبة كل منهما في تدبير امور المملكة مما يسومني مما يكلفني اي لكان اغتنام سلامة
ما يليه اولى وانفع له ولصاحبه من اغتنام تكليفه اياي بهذا الاحكام فهو من باب من كذب
كان شرا له اى الكذب الساحل شط البحر وسواحل جيحون جوانب النهر الحاجز بين خراسان
وما وراء النهر وقد يسمى النهر الحاجز بخوارزم بحسب جيحون الجحافل جمع الجحفل وهو هنا الجيش
المرابط جمع المربط مكان الربط والمراكز جمع المركز مكان الركز القنا جمع القناة والقنابل جمع
القنبلة وهي الخمسون من الخيل فصاعدا قال الحماسي وما منعت دار ولا عز اهلها
من البأس الا بالقنا والقنابل التخاذل ان يخذل بعضهم بعضا التهيب هنا بمعنى المهابة
والاجلال الارتياع الخوف الى ان اركبت على الرسم من عادة الملوك اذا احترموا انسانا
ان ينصبوا له من الخدم من يركبه على قدر مرتبته قال فلما ازف ارتحال الحجيج اتاني
رسوله فبادرت اليه واديت فرض الخدمة بين يديه فزادني على المعهود بشرا
خصيصا وبرا وترحيبا وقال قد امرنا في معنى تلك التذكرة بما كان استدعاه ذلك
الشيخ كراهة لاستيحاشه وخلافا على خلافه وفاته فتنجز العمل بها لتوافي عودك من وجهك
فراغ الصناع منه وحصول المراد به قال فاستعملت ذلك كله على الطرز المذكورة وحملتها
في صحبتي الى بخارا مشفوعة بسائر ما رسم لي تحصيله وتنجزه وقد اكثر الشعراء من اهل

العصر في وصف محاسن الشيخ الجليل ابي الحسين العتبي ولاسيما ابو طالب المأموني فانه صاغ في مدحه قصايد غير معدودة منها قوله في قصيدة يمدحه بها هذى عزايم عتبي تفرق ما بين الجماجم والاعناق ان عتبا ذو همة ملء صدر الارض ان برزت من صدره لم تسعها الارض مضطربا اذا انقضى للردى او للندى قلما اجري به سحبا او جحفلا لجبا يشجي الصعيد صعادا والندى ندى اذا تهلل للمعروف او قطبا

اقول ازف الرجل يا زف اى دنا البشر الخلق وطلاقة الوجه وانما وصفه بالخصيب مجازا الترحيب ان يقال للنازل وغيره مرحبا اى اتيت سعة قوله بما كان استدعاه يتعلق بقوله قدامنا فلا محل له قوله في معنى تلك التذكرة ظرف لقوله استدعاه وان كان بشيعا في مذاق النحويين لان ما يتعلق بصلة الموصول لا يتقدم عليه وان قيل انه حال من الضمير المنصوب باستدعاه او من ما المجرورة بالباء او قيل ان في بمعنى من المبينة وهي مع مجرورها حال من ما مبينة لها فالمحذور على الوجوه لازم فهو اذن من باب قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين اى وكانوا من الزاهدين فيه فالظرف متعلق بالمفروض وهذا المذكور لبيان المفروض الوحشة الخلوة والهم وقد اوحشت الرجل فاستوحش خلافا على خلاف وفاقه كقولهم نفي لنفي كرمه واذ نفي كرمه منفي فكرمه ثابت فكذا خلاف الخلاف وفاق التنجز الاستنجاز وهو سؤال انجاز الحاجة وفي بعض النسخ فتنجز بضم التاء والنون كلاهما فعل ماض مجهول والعمل مرفوع مفعول ما لم يسم فاعله وفي بعضها فتنجز فعل امر وهذا هو الصحيح بدليل قوله فاستعملت لانه يقول امرني عضد الدولة بالتنجز بالعمل على ما كان استدعاه الشيخ فاستعملت الطرز المذكورة اي يكون خمسماية ثوب مطرزة باسم الامير وخمسماية باسم الوزير والحاجب فاستعمال الطرز مسبب عن امر عضد الدولة الخوارزمي بالتنجز قوله عودك يجوز ان يكون مرفوعا فاعلا ليوافق فيكون فراغ الصناع منصوبا ليكون المفعول به ويجوز ان يكون منصوبا ليكون المفعول ليوافق فيكون فراغ الصناع مرفوعا لكونه فاعلا ليوافق مشفوعة اي حال كون الثياب المطرزة مزدوجة مع باقي ما رسم لي تحصيله وقد اكثر الشعراء اي كثر اشعارهم في وصفه بالجميل كما يقال اكثر الرجل اى كثر ماله ولاسيما ابو طالب يجوز في ابو طالب الرفع والنصب والجر فالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وما موصولة او موصوفة والسي المثل ولا لنفي الجنس والتقدير ولا مثل الذي او لا مثل شاعر هو ابو طالب وعلى التقديرين ما مجرورة المحل لاضافة المثل اليه والجملة في محل الجر اذا كان ما موصوفة ولا محل لها ان كانت موصولة والنصب قيل على ان لاسيما بمعنى الا وليس بصواب لمكان الواو اذ لا يقال جاءني القوم والا زيدا ولفساد المعنى لان مراده ان الشعراء قد اكثروا في مدحه وابو طالب اشد اكثارا منهم واذا حمل لاسيما على الا يفيد عكس هذا المعنى اى اكثر الشعراء في مدحه الا ابا طالب فانه ما اكثر فالصواب اذن ان يقال ما نكرة غير موصولة ولا موصوفة وابو طالب منصوب بفعل مقدر اي اعني ونحوه ولا يجوز ههنا نصبه على التمييز كما يجوز نصب يوم في قول امرء القيس

ولاسيما يوما بدارة جلجل لتنكير يوم وتعريف ابي طالب ويمكن التفصي عنهما بان يقال الواو زايده وزيادتها جايزة مستمرة عند الكوفيين وشواهده كثيرة وبان يقال ان المذكور بعد لاسيما والمذكور بعد الا مشتركان في ان كل واحد منهما يخرج عن الحكم المذكور قبلهما فليتامل والجر على ان ما صلة وهي مضاف الى ابي طالب او ما نكرة غير موصوفة وابو طالب بدل منه قال العلامة في شرحه ان ابا طالب المأموني هو عبد السلام بن الحسين من اولاد المامون الخليفة كان واحدا بل وحدا افراد الزمان شرف نفس ونسب وبراعة فضل وادب فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة مليح الصيغة مرغلغ قالب الحسن فارق بغداد وهو حديث السن لم يبقل وجهه وورد الري وامتدح الصاحب فاعجب به واكرم مثواه فحسده شعراء الصاحب فنسبوه الى خبث عقيدة وانتحلوا عليه هجاء في الصاحب فتغير عليه رأيه فقال في قصيدة يستاذنه في الترحيل عنه وهي

يا ربع لو كنت دمعا فيك منسكبا قضيت نحبي ولم اقض الذي وجبا وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت لي فوق اعناق العدى رتبا قد كنت يوسفها الاسباط هم وابو الاسباط انت ودعواهم دما كذبا

ثم انه ورد نيسابور فدله ابو بكر الخوارزمي بعمل قصيدة في ابي منصور كثير بن محمد يسأله تقديم حاله عند صاحب الجيش ابي الحسن بن سيمجور فاوصلها ابو بكر اليه وهي ابي طارق الطيف الاغرورا فسوغ خيالك ان لا تزورا فمهد حاله عند صاحب الجيش واكرمه وخيره في المقام بنيسابور والانجذاب الى الحضرة ببخارا فاختار الخروج تفرق في محل الرفع خبر لقوله هذى وما في محل النصب بتفرق اى ما بين الجماجم والاعناق من القفار والاعشبة والعضلات والاوتار وغيرها ان عتبا اي الوزير وجواب ان محذوف تدل عليه الجملة المتقدمة مضطربا موضع الاضطراب وقيل هو وجه الارض اى ان فرض بروزها من صدره لم تسع تلك الهمة مضطرب الارض مضطربا منصوب على التمييز الجحفل الجيش اللجب الصايت من تحرك الاسلحة وحمحمة الافراس وفي البيت لف ونشر الاشجاء الاملاء الصعيد التراب وقال ثعلب وجه الارض لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا الصعاد جمع الصعدة وهي الرماح المستوية من غير تثقيف التهلل اللمعان والاضاءة القطب والقطوب انضمام اسرة الجبين من الغضب وجواب اذا مدلول المصراع الاول ويجوز ان يكون اذا ههنا لمجرد الظرفية اي يملأ وجه الارض الرماح والمحفل الصلاح وقت اضاءة وجهه للمعروف وقطوبه للمنكر

قال وله فيه اخرى كتايب منصورية ملكية ابي السيف فيها ان يرى الغمد مضجعا يؤيدها عتبي عزم مؤيد بحزم يجلي خلفه البيض ظلعا اذا امر الشيخ الجليل سيوفه هوت سجدا للدارعين وركعا يعود بها وجه الخلافة ابيضا بابيض من ابناء عتبة اروعا

اقول منصورية منسوبة الى منصور ابي نوح يؤيدها وزير عتبي عزمه مؤيد بحزم ماض في التدابير بحيث يجلي خلفه السيوف الماضية في الحدائد القريب العهد بالتشحيذ عرجا

ظلّعا جمع ظالع اى اعوج والادوع حديد الفواد اي يعود بتلك السيوف وجه الخلافة ابيض باستعانه وزير نقي الجيب قليل العيب طويل النجاد حديد الفواد قال ومن ذلك قول اللحام فيه واعتب الدهر اذ عاتبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار

كانما جاره في كل نائبة جار الاراقم في ايام ذي قار
يجرى المكارم في لآء وفي نعم فالناس في جنة منه وفي نار

اقول مستهل هذه القصيدة في غاية الحسن وهو هذا الشيخ اكبر من مدحي واكباري لكن احلي بذكر الشيخ اشعاري الاعتاب ازالة العتاب فالهمزة للسلب نفاع اى للاولياء وضرار اى للاعداء ايام ذي قار حرب لبني شيبان مع العجم وذى قار اسم موضع تحاربوا فيه والاراقم بطون منها واراد بالجار اصحاب نعمان بن المنذر الذين التجأوا اليهم لما قتل كسري نعمان وبعث جيشا طلبا لهم فذبوا عنهم وهزموهم وهم بنو جشم وسموا الاراقم لان كاهنا نظر اليهم وهم صغار ملفوفون في الخرق ووجوههم ظاهرة فقال كانهم اراقم الحدة لحاظهم اي جاره المصون الغالب بحيث لا يصل اليه البتة الطالب قال العلامة وقد هجا اللحام العتبي ايضا بقوله تغيرت اخلاق هذا العتبي وصار لا يعرف غير العتب وغير ضرب دايم وسب وقد جسا فصار مثل الدب عليه الف لعنة من ربي ولما كثر هجاؤه خصوصا البلعمي وقد ابدع في تضمينه بيت النابغة في وصف الاقحوان هجاه به يا سايلي عن جعفر علمي به رطب العجان وكفه كالجلمد كالاقحوان غداه غب سمايه جفت اعاليه واسفله ندي امر الامير بازعاجه من بخارا الي خراسان ومن ثمه الي قاين وهو عليل لا يقل رأسه ومعه ضنيته فلما شارفها قضى نحبه ولقي بصحيفته السوداء ربه وهو ابو الحسن على بن الحسن اللحام الحراني من شياطين الانس ورياحين الانس وقع الى بخارا في ايام الحميد وبقي بها الى اواخر ايام السديد يطر وينغ ويحمق ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان حسن المناظرة لطيف المحاظرة حاد النوادر خبيث اللسان كثير الملح قليل المدح قلما يسلم الصدور والوزراء من لسانه قال الثعلبي حدثني الخوارزمي قال تحككت باللحام وانا حدث فقلت فيه رايت اللحام في خلقه لا الشعر تطبيقا وتجنيسا نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى وتيه ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليسا واردت بذلك فتح باب المهاجاة فلم يجبني وجرى على قضية قول المتنبي واغيظ من ناداك من لا تجيبه قال ومن ذلك قول ابي الحسن العلوي الوصي الهمداني

كانما الدهر تاج وهو درته والملك كف وهو خاتمه
والبر والبحر والاعلام اجمعها والخلق والفلك الدوار خادمه

وتقلد ابو العباس تاش الحجبة الكبيرة فولي امور الباب وزعامة الحجاب والسفارة بين اولياء السلطان وحشمه في تنجز حاجاتهم واستطلاق اطماعهم وعشر بنياتهم واستزادة مراتبهم وولاياتهم حتى تحقق النفوس بمحبته وتعلقت الاهواء بزعامته وفتح ابو الحسين عليه ابواب الفوايد والاصابات حتى كثر وفره وظهر امره واشتد بالاستظهار

ظهره وكان ابو العباس من جملة فتيان ابي جعفر العتبي ملك يمينه اهداه الى الامير السديد ابي صالح ايثارا له بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه ورضى شمايله واخلاقه فاستتم ابو الحسين الصنيعة عنده بالرفع منه والتنويه به والاشالة بضبعه وباعه وتدريجه الى المحل الذى توسمه في قوته واضطلاعه وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على التصالح وترافدهما على ادهان المصالح على احسن الوجوه هيأة وجمالا وهيبة وجلالا ونفاذا للاوامر يمينا وشمالا اقول ابو العباس تاش ذكره مشبع وعن الشرح مستغن ومدحه ابن دريد في مقصورته وهو اذ ذاك صاحب الجيش بخراسان بقوله ومد ضبعي ابو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزي والمراد بالحجبة الكبيرة انه رئيس الحجاب ومتلقى النواب على الباب السفير الرسول والمصلح بين القوم اسفرت سفارة اصلحت الاستطلاق الانفتاح الطمع رزق الجند الاستزادة طلب الزيادة والمصدر مضاف الى المفعول الوفر في الاصل هو المال الكثير والمراد ههنا هو المال المطلق من جملة فتيانه اى من جملة عبيده يقال لعبد الرجل مملوكه الفتى ولجاريته مملوكته ايضا الفتاة اقتداء بقوله عليه السلام لا تقولي عبدي وجاريتي ولكن قولي فتاي وفتاتي وفي بعض النسخ من جملة قنيان بالقاف والنون بالضم والكسر في القاف اي من عبيده الذين اتخذهم قنية يقال مال قنيان بالضم والكسر اى استخلصها لنفسه لا للتجارة الاهداء ارسال الهدية ويعدي بالي وارسال النسيكة الى الحرم ويعدي باللام هذا الشئ ملكت يميني وملك يميني والفتح افصح اي هذا الشئ ملكي فاطلق الجزء على الكل الامير السديد ابي صالح هو نوح بن منصور له اى لابي صالح بخدمته اي بسبب خدمة تاش الصالحة الموافقة على نفسه الضمير المجرور لابي جعفر يعني انه اهداه اليه لانه اختار الامير ابا صالح على نفسه بخدمته رضى شمايله اي اخلاقه الرضية ومقاصده وطرايقه المرضية استتم مثل اتم ابو الحسين العتبي الوزير الصنيعة عنده اي عند ابي العباس الرفع خلاف الوضع نوهته تنويها رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره الاشالة الرفع الضبع العضد يقال اشال بضبعه اذا اعانه في القيام فعل المعين بالضعيف وقتا للانتصاب توسمه اي تفرس الوزير ذلك المحل في قوة تاش والاضطلاع ان يقوى على امر او حمل وثقل ويعدي بالباء من الضلاعة بمعنى القوة وشدة الاضلاع الترافد التعاون هيأة الى قوله ونفاذا منصوبات على التميز تقدير الكلام جرت هيأة امور ذلك الباب وجمالها وهيبتها وجلالها ونفاذها على احسن الوجوه يمينا وشمالا هما المفعول فيهما لقوله نفاذا او لقوله جرت قال واستخص ابو الحسين فايقا الخاصة لطول خدمته كان للامير السديد وحظوته عنده واختصاصه برعايته واشتراكه في وصايته فكانا شريكهما في التدبير وصيانة هيبة السرير واقر امر الجيش بخراسان على ابي الحسين محمد بن ابراهيم فتفرد كل منهم بحماية الملك سدا للثغور وسياسة للجمهور وحصدا للنواجم الشرور الي ان بدت الكمامها تنفتق وجيوبها تتخرق وكان مبدأ ذلك امر سجستان وسببه

ان خلف بن احمد كان قد استنصر الملك السديد على طاهر بن الحسين فربيبه وخليفته
على اعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك في شهور سنة اربع وخمسين وثلثمائة
لتمكنه كان من الولاية واستظهاره بالمال والعدة واستمالته قلوب الاجناد والرعايا
من اهل تلك الخطة فاحسن نصرته ومعونته وكفاه كلفته ومؤنته وامده بمن استمدهم
كماة الجيوش لرده الى بيته وتقرير مملكته في يده اقول خصه بالشيء واختصه
واستخصه بكذا بمعنى فايق هو عميد الدولة خادم مولى للامير السديد وهو مختص في حضرته
بالمقامات المذكورة والمواقف المشهورة ومتدرع بالحقوق الوكيدة والوسايل الحميدة
متول بامورهم مثل كافور لآل اخشيذ وكان حاكما بل متحكما عليهم وذكره في المتن مقنع مشبع
الباء في برعايته يتعلق باختصاصه والتي تتعلق بقوله واستخص محذوفة لدلالة الثانية
عليها اي استخص ابو الحسين فايقا لطول خدمته للامير بكرامات جسيمة قوله حصدا لنواجم
الشرور موهم فكان اي فصار فايق شريك الوزير وتاش والفاء للسببية لان اختصاصه
برعاية الامير سبب صيرورته شريكا للوزير والحاجب الكبير الكم بالكسر والكمامة دعاء الطلع
وغطاء النور والجمع اكمام واكمة واكمام التفتح الانفتاح والانشقاق خلف بن احمد قيل هو
من اولاد يعقوب بن الليث ملك سجستان بل ملك الاملاك والسميدع الذي قلما يسمح
بوجود مثله اوضاع الافلاك وهو المستغني عن الوصف بالاسم وزاده الله بسطة في
العلم والجسم الاستنصار طلب النصرة طاهر بن الحسين خليفة الخلف في ممالكه وحفظ ثغور
ولايته ومسالكه حين حج خلف بيت الله الحرام ثم صار من حياته وعقاربه وان كان من
اقاربه الانكفاء الرجوع مكنه الله من الشيء وامكنه منه بمعنى واستمكن من الشيء وتمكن منه
بمعنى والتمكن جلوس متربع مسطح فاذا قلت تمكنت منه فكانك قلت قدرت واستوليت
واذا استعمل هو واخواته بمن فحقه ان يقول لتمكنه من ولايته الا انه زاد كان بينهما دلالة على ان
تمكنه من ولاية خلف في الزمان الماضي الذي كان خلف غايبا فيه عنها فاحسن اي الامير السديد
نصرة خلف المعونة الاعانة المؤنة تهمز ولا تهمز وهي فعولة قال الفراء مفعلة من الاين
وهو التعب والشدة ويقال هو مفعلة من الاون وهو العدل والخرج لثقلهما على الانسان وامده
بمن استمدهم اي امد نوح خلفا بالشجعان الذين طلب خلف منهم مددهم وعينهم قال
فانحاز طاهر حين احس بالمدد وكثرة العدد الى اسفزار حتى قرر خلف قراره ووضع عنه
آصاره وصرف عن ظهر الاستغناء اعوانه وانصاره ثم كر عليه كرة اجلته عن داره
وطرحته الى بادغيس فيمن نادى بشعاره فعاود حضرة الامير السديد مستصرخا اياه وداعيا
الى غوثه فبادهاه فاحسن لقياه واكرم مثواه واعاد تقويته وانجاده وكثف بالخيول
سواده ورده بهم الى سجستان فوافق وصوله اليها مضي طاهر لسبيله وانتصاب ابنه
الحسين منصبه ووراثته في الخلاف مذهبه فحاصره خلف فيها مناصبا له الحرب غاديا
ورايحا ومماصعا ومكاوحا حتى كثر القتلى بين الفريقين وطالت يد الانتصاف على

اصحاب الحسين فعندها كتب الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف ومتلطفا للاستقالة
والاستعطاف مظهرا للطاعة في ورود الحضرة ومباشرة تراب الخدمة متى صادف
ارخاء من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق اقول اسفزار بكسر الهمزة
وبعدها سين مهملة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم زاء منقوطة من اعمال هراة بينهما اربعة وعشرون
فرسخا الآصار جمع الاصر وهو الثقل والوزر عن ظهر الاستغناء استعمال الظهر ههنا
كاستعمال الراس في قول الناس فلان ينظر الى الفقراء عن راس الاستغناء وفلان يجيب
فلانا عن راس شوكة وقوة وامثالها اي صرف خلف اصحابه عن ظهر الاستغناء عنهم
ويجوز ان يكون الظهر زايدا كما ان اليد في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم على احد الاقوال
وكقوله لا ابالي انب بالحزن تيس ام جفاني بظهر غيب لئيم على راي زايده اي في
غيبه وهو فوقهم ويكون حينئذ عن بمعنى بعد كقوله تعالى طبقا عن طبق وبمعنى عند
كما في الدعوات المأثورة لا ينفع ذا الجد عنك الجد اي لا ينفع ذا الجد عندك بخته بل
ينفعه فضلك ورحمتك فكذلك هذا اي صرف اصحابه بعد استغنائه عنهم او عند استغنائه
او يكون متعلقا بمحذوف اي صرفا صادرا عن ظهر الاستغناء ويجوز انه ذكر الظهر و
اراد لازمه الذي هو خلف ووراء اي بعده كما يقال لا تجعل حاجتي بظهر اي بخلف ووراء
عن نظرك وذكرك اي لا تنسها اذ المنسي وراء الذكر وخلفه ثم اعلم ان من قال انه
زايد لا يقول انه زايد مطلقا بل زايد له فايدة بحسب المعنى لانهم قالوا في قوله عليه السلام
انما الصدقة عن ظهر غنى عبارة عن تمكن المتصدق من مال يعتمد عليه ويستظهر به عن
النوايب التي تنوبه وذلك مثل قولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط
غارب العز ونحو ذلك من الالفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه
هذا حاصل ما قاله الخطابي رحمه الله وقال صاحب جامع الاصول في كتابه المسمى بالنهاية
الظهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من
المال ثم كر عليه اي كر طاهر على خلف بادغيس بعد الباء بالتحتانية وبعد الالف دال
مهملة ثم غين منقوطة ثم ياء بالتحتانيتين ثم سين مهملة جبال وصحار واودية من نواحي
هراة واكثرها اجمة الفستق قال ومن دعائي على عدوي اسكنه الله بادغيسا
فيمن نادى بشعاره من عادة المتحاربين ان يجعل كل واحد شعارا لنفسه خاصة من النداء
وغيره فكل واحد منهم يعرف ما يخص به اصحابه وكذا المظفر على جيش ط ولا بد وان يكون منسوبا
الى زعيمهم مضى طاهر لسبيله اللام بمعنى في اي في سبيله الذي كان سبيلا له آخر الامر
ويكون سبيلا لكل حيوان آخر الامر اي مات مذهبه منصوب كونه مفعول وراثته المناصبة
اظهار العداوة والحرب المماصعة المقابلة المكاوحة المشاتمة كتب اي حسين بن طاهر
تنصل من ذنبه تبرأ انتصف اي عدل يقال انصف من نفسه وانصفت انا منه الخناق
بالكسر حبل يخنق به قال فاحسن ذلك الامير اجابته وقابل بالقبول انابته

وسهّل الى ورود الحضرة سبيله وحقق بالاحسان والافضال تامبله واستوت امور سجستان على خلف بن احمد فطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره واحكامه وانبسطت بالتزيد وباعه وتموّجت بذخاير الاموال قلاعه ورباعه وانقطعت عن بخارا مواد خدمته وطاعته واعفايه بجمال موافقته ومقابلته حق الاصطناع بواجبه وانضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه في حثه على رشده ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه فجُرِّد عند ذلك الحسين بن طاهر لمناهضته في جمرات خراسان ومشاهير رجالها ومساعير ابطالها فحصره في قلعة اَرَكْ وداركَ عليه الحرب زمانا طويلا فلم يُغنِ فَتيلا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل ابو الحسين العتبي يزيده عددا على عدد وصفدا على صفد اقول التسهيل التيسير حققت الامر وحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين طارت من الطيرورة اى سرعت رباعه دياره الاعفاء الاداء والانهاء يقال اعفاه ووفاه التجريد التعرية من الثياب اى جرّد من كل الامور من حرب سجستان جمرات خراسان جيوشها والجمرة الف فارس يقال جمرة كالجمرة وكل قبيل انضموا فصاروا يدًا واحدةً ولم يحالفوا غيرهم فهم جمرة المسعار الخشب الذي يسعّر به النار ومنه قيل للرجل انه لمسعر حرب اى تحمى به الحرب قلعة اَرَك الهمزة فيها مفتوحة وبعدها راء مهملة ساكنة والكاف ضعيفة وهي كما نطق به اليميني بسجستان المداركة والدراك ان يجعل الشيء متتابعا الفتيل ما يكون في شق النواة ويقال هو ما انفتل بين الاصبعين من الوسخ اى فلم يغن الحسين بن طاهر الجند والحروب والدراك والدؤوب اغناء مثل فتيل ولم يجد اى لم يصب الصفد العبد وجمعه الاصفاد يعني يزيد في بعث الجنود بمحاصرته وتجهيز آلات الحرب لاقتناصه واستخلاصه فهو له قيد على قيد والهاء على هذا التفسير كناية عن خلف ويجوز ان يكون الصفد بمعنى العطاء والاحسان لانه قيد الانسان والهاء كناية عن الحسين بن طاهر قال وكان من جملة القواد بها كيتاش وبكتاش واخوه الحسن بن مالك واضرابهم من ابناء تلك الدولة ووجوه انشائها ونجوم سمائها فطال هناك ثواؤهم وقصر عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار وحصانة سوره وشدة اغلاقه وسدوده واعياء الخندق المحيط به على الفارس ان يعبره ركضا وعلى الراجل ان يقطعه خوضا ولا رصاد خلف اياهم يعنون من الحيل بعل استعقابها بالظن والحسبان ايهاما للبيات واطلاعا من مأمون الجهات وقذفا بجراب الافاعي عن افواه المجانيق والعرادات حتى تضطروا بذلك الى الارتحال والتنقل في المضارب والمحال وبقوا هناك قرابة سبع سنين على هذه الجملة حتى فنيت الرحال ونزفت الاموال وهبت الحرايب وعطبت المطايا والركايب فكانت هذه من اوايل الوهن على تلك الدولة ومن هنالك وهي العقد وانبثق السكر وتزايد الفتق واتسع الخرق ولكل امر امد ولكل امة اجل ولكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول كيتاش بعد

اذن صح

ولكل بساق غاية صح

الكاف المفتوحة فيه ياء ساكنة ثم تاء بفوقانيتين ثم بعد الالف شين منقوطة وبكتاش بعد الباء المكسورة فيه كاف ساكنة ثم تاء منقوطة بفوقانيتين ثم بعد الالف شين منقوطة علمان من اعلام التركية الثواء الاقامة الغلق المغلاق وهو ما يغلق به الباب السد معروف الخوض الشروع في الماء الاستثبات التثبت هو الحبس في الاثبات على المكان قال عيسى بن محفوظ حمل الحسبان على الحساب اولى كيلا يكون المعنى واحدا لترادف الكلمتين وتكثر المعاني في الالفاظ القليلة من دأب الفصحاء بيّت العدوّ اى اوقع بهم ليلا والاسم البيات قوله ايهاما واطلاعا وقذفا مصادر اما واقعة مواقع الاحوال واما عواملها المحذوفة واقعة مواقعها واما منصوبة على المفعول لها وعلى التقادير فيها بيان وتفسير لقوله يعنون من الحيل وتقرير الكلام على الاول هكذا ولا رصاد خلف اياهم يعنون موصوفة بكذا وكذا حال كونه موهما ومطلعا وقاذفا يعني ان ارصاده متقيد بهذه الاشياء وعلى الثاني ولا رصاد خلف اياهم بفنون كاينة من الحيل تليل استعقابها بالظن والحسبان يوهم ايهاما للبيات ويطلع اطلاعا عليهم بالمهلكات من الجهات التي هم آمنون فيها من طهور الآفات وعلى الثالث لان يرصدهم خلف للايهام والاطلاع والقذف فحصل الفاعل الصريح والفعل المعلل اذ المصدر ههنا بتقدير ان مع الفعل وقذفا بجراب الافاعي قال تاج الدين عيسى بن محفوظ الطرثي الافاعي السجستانية خصوصا جُرُبها مشهورة بالخبث اما بالجُرُب التي جمع جراب فغير صحيح ويمكن ان يقال بجراب الافاعي لانها تشتمل وتحتوي عليها والرواية الاولى بجُرُب الافاعي يدل ايضا على الجراب من حيث الالتزام فان قول القايل استقى ماء فانه لا بد له من الاناء فسؤاله يدل على ذلك وقال العلامة بجُرُب الافاعي جمع جراب وهو الوعاء من الجلود يجعل فيها السوام ويرمى بها العدو ويروى ان شهرزور اعيى فتحها على سرايا عمر رضي الله عنه فدلّهم رجل من اهلها على عقارب كثيرة بالقرب منها تُلقيت منها الجراب ورموا بها عن افواه المجانيق ليلا فدبت العقارب الى اهلها ولسعت كثيرا من الناس فاشتكوا من ذلك واضطروا الى الاستسلام ففتحوها بهذا السبب وقال واحد منهم شهدنا فتوحا في بلاد كثيرة فلم نر فتحا مثل فتح العقارب ثم قال وقد وهم صدر الافاضل فيما شرحه من الفاظ اليميني وقال جُرْبُ الافاعي بسكون الراء جمع اجرب صفة للافاعي كان بها جربا والاصل ما ذكرته نجز كلامهم اقول قول عيسى بن محفوظ وصدر الافاضل واحد معنى ورأيت في النسخ المقروة على ابي شرف المترجم الجرباد قاني بجرات الافاعي بالراء المشددة وبعد الالف تاء جمع جرة وترجمة لليميني ايضا تشهد على هذه والحق ما صح لا ما قالوه اذ المقصود من هذا ان تنتشب الافاعي في اهل العسكر وتنهشهم والجراب المحبوس فيها الافاعي لا المشدود الرأس لا مكان رميها وتما لا ينشق لو وقع على الارض للينه ودسومته بخلاف ظرف فيه يبوسة ما كالخزف والخشب فان دفع المنجنيق يكسره في الهواء او سقوطه على الارض والصحراء

متفرقة منتشرة كما هو مرادهم والجوزة هكذا ومما يؤكد هذا الذي قلته اني رأيت بتبريز
ان سلطان زماننا غازان خان انار الله برهانه غضب على رجل زنجي متلصص فامر
ان عقدوا يديه ورجليه على رقبته بالطنب حتى جعلوه مدورا كالكرة ووضع في مقلاع
المنجنيق ورمي به فلما انفصل عنه وصعد علوا انقطعت الطنب التي شد بها بعض اعضائه
على بعض وهو المسكين ينحدر من الهواء كمن يسبح في الماء نعوذ بالله من شر الشيطان
وغضب السلطان وما هذا الانقطاع الا لدفع المنجنيق واما قوله والرواية الاولى
بجرب الافاعي يدل ايضا على الجراب من حيث الالتزام فممنوع لانها تدل على محبس ما اعم من
ان يكون جرابا او خرجا فالاختصاص بالجراب مع المانع الذي ذكرته ليس بصواب والعرادة
بالتشديد شيء اصغر من المنجنيق القرابة القرب من قولهم ما هو بشبيهك ولا بقرابة من ذلك
مضمومة القاف اي ولا بقريب من ذلك والقراب ايضا مقاربة الامر وهي المفعول فيها
لقوله بقوا نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته كله ونزفت هي يتعدي ولا يتعدي ونزفت
ايضا على ما لم يسم فاعله قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون العطب الهلاك
فكانت هذه اي الحروب ومخالفة خلف او الحالة وما اشبهها تلك الدولة اي السالمة
بثق السيل موضع كذا خرقه وشقه فانبثق اي انفجر والسكر بالكسر العرم وبالفتح مصدر
سكرت النهر اسكره سكرا اذا شددته فتقت الشيء فتقا شققته اتسع الخرق من قولهم
اتسع الخرق على الراقع يمحو الله الآية اي يمحو ما يشاء بنسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما
يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة
ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل وعنده ام الكتاب اي اصل كل كتاب
وهي اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وقيل قال ابن عباس لكعب عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون قال وتذاكر اركان تلك الدولة
فيما بين هذه الحالة لزوم صاحب الجيش ابي الحسن مكانه من نيسابور كلا على
صاحبه لا يناهض خصما ولا يفتح سدا ولا يحسن ردا ولا يغمس في مصالح
الدولة يدا وتناضلوا بينهم ما كان الامير السديد يضطغنه عليه لالتزازه بالمكان
وجموده من نصرة السلطان وحققوا آراءهم على صرفه والاستبدال به وكتب
اليه بالصرف وقلد ابو العباس تاش ما كان يليه من الامر فلما ورد الرسول عليه
وادى ما حمله على رؤوس الاشهاد اليه ابت عليه الحمية خطة الهوان ولقنته الانفة
كلمة العصيان وطارت نعرة الخلاف في رأسه فادعى الامر لنفسه اتكالا على فرط
قوته وبأسه واعتزازا باولاده واعضاده واستظهارا بجيوشه واجناده ثم بيت
التدبير وخمر الرأي والتفكير فلم يرض بان يتناقل الالسنة ذكر استعصائه على
شيخوخته في الدولة وتناهي مدته في الخدمة وتصور ما ينتج الخلاف من ركوب
المصاعب التي تسلب النفوس جمامها والعيون منامها والاموال المذخورة

نظامها الى ما فيه من التعرض لمكروه النوايب والتحكك بمحذور العواقب فرأى ان
قبول الضيم على السلامة من لواحق هذه الآفات اقرب الى الصواب وابعد من
المعاب ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق الطاعة مشفوعا
بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا نبعة غرسها السلطان بيده وسقاها
بماء كرمه فله المشية في استبقائها للاثمار واقتلاعها والقائها على النار اقول
مكانه هو المفعول به للزوم او لمفعوله لزمت الشيء الزمه ويجوز ايضا ان يكون المفعول فيه
لقولهم لزم بالمكان وظاهر ان الباء ههنا بمعنى في فلما حذفت الباء نصب الاسم بتقدير
في ومن نيسابور في محل النصب على الحال من مكانه كلا ثقلا وعيبا من قوله تعالى
وهو كل على مولاه ولا يرجى معونته ولا يستثقل مؤنته وفي المثل من كان كله لك
كان كله عليك صاحبه اي نوح بن منصور التناضل المراماة وتستعمل في المباراة بالكلام
والشعر والرأي يعني انهم ذكروا اصطناع الامير اياه وماله لانه ما اصطنعه الا للتوقعه فيه
الذب عن دولته ودولة اولاده فاذا قابل تلك النعمة بالكفران تصير تلك الصنيعة قدحا
فيه ولاجل هذا قال تناضلوا عليه لان الشيء اذا كان على الانسان لابد وان يكون عيبا
في حقه مثل ما يقال دعوت عليه ويروى فيضطغن عليه فعلى هذه الرواية اجري الافتعال
مجرى الثلاثي لانهم يقولون في الثلاثي ضغن عليه بالكسر ضغنا اي حقدا لا في المتشعبة
اي تذاكروا بينهم ان كون الامير يضغن عليه لالتزازه بالمكان ومقابل النعمة بالكفران ويروى
ويضطغنه عليه فعلى هذه الرواية ضمن الاضطغان معنى الانكار فعداه تعديته اي تذاكروا
بينهم الذي كان الامير ينكره عليه من كفران نعمه والتزازه بمجلته والوجه هو الاولى لا ما ثاني
الالتزاز اللزوم وجموده يروى بالجيم والخاء المنقوطة بالفوقانية وكلتا الروايتين
ظاهرة على صرفه اي على عزل ابي الحسين ما كان يليه مفعول ثان لقلد واسم كان ضمير
ابي الحسين الخطة بالضم الامر والقصة اي انكرت عليه حميته امر العزل وقصته النعرة
مثل الهمزة ذباب ضخم ازرق العين له ابرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة
وربما دخل في انف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شيء يقال منه نعر الحمار بالكسر ثم يستعار
في الانسان بطيران النعرة في رأسه عن تمكن الخلاف في دماغه وتشوش ما قلته
فلا ينتظم نظره في العواقب فيتنكب عن منهج الطاعة للمولى والاتيان بما هو اولى هذا
من باب اطلاق الكل وهو ههنا الرأس وارادة الجزء وهو ههنا الدماغ وقال
تاج الدين عيسى بن محفوظ كل وادع وساكن اذا تحرك لمخاصمة ما يقال له طارت نعرة
الخلاف في رأسه وهو الذباب الذي يقع على رأس الحمار فيحرك الحمار رأسه فكان للحمار
عبارة عن الساكن وهذه الحالة التي طرت عليه مفاضة مشابهة بهيجان الوادع
الساكن اعضاده اي اقاربه بيت الامر اي دبره ليلا التحمير التغطية العصيان خلاف
الطاعة يقال عصاه وعاصاه ايضا مثل عصاه واستعصى عليه فلان تحكك في اي

يتمرس ويتعرض لشرّي بمحذور العواقب اي باس بمحذور عواقبه النبعة لا ثمر لها قال
الوليد البحتري والنبع عريان ملني عوده ثم ردّ عليه المعرّي بقوله وقال الوليد النبع
ليس بمثمر واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع اي زعم البحتري ان النبع غير مثمر
وقد اخطأ لان القسيّ والنشاشيب تعمل منه ويصطاد بها فهو وان فقد ثمرة
بالذات لا يفقد بالعرض فهذا الجواب بعينه جواب العتبي او يقال انه اطلق
النبعة كما هو عادتهم واراد الشجرة والشجرة ثمرة في الجملة قلعت الشيء واقتلعته بمعنى
قال وصرفه عن حمل الطاعة ولين المقادة والبدار الى حيث تجلّى
له من ديار المملكة وتلطف لتمكين من كان يفتل في ذروته من بنيه واوليائه
بتسويله واغوائه فعل من استشف ببصيرته اسرار العواقب وانتقى غرره في
تجاذبات التجاريب ونهض الى قهستان منتظرا ما يستانف به امره وتقرّ تدبيره
الى ان رُمي به في نحر خلف بن احمد للاعضال دائه وتجمير العساكر طول ايامها
بفنائه فبادر الى سجستان وبينه وبين خلف مودة واسباب على الايام مؤكدة
فافتتح الرأي عليه بالنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه والانتقال الى غيره من
معاقله ليتسبب هو ومن كان من قبل محدقا به من اولياء تلك الدولة الى الانصراف
عن جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا جلا له وجه ثني العنان اليه منتصفا
منه وممضيا حكمه فيه فتقبل مشورته وفارق اركث ومضى الى حصار الطاق حتى دخلها
ابو الحسن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما رسم الخدمة والخطبة للامير الرضي وطالعه
بذكر ما فتح الله على يده وسناه من رتاج ذلك الامر بجده وجهده ورتب الحسين بن
طاهر بها اميرا وقرر اعمالها عليه تقريرا وانصرف هو وراءه وسنورد ذكر ما جرى في
امره من بعد في موضع آخر مثله ان شاء الله تعالى اقول الجلاء والاجلاء
هو الاخراج والخروج من الاقارب والاناس ومسقط الراس اي صرف ابو الحسن
رسول نوح عن حمله من طاعة لحضرته وعن لين مقادته في اشارته وخدمته وعن حمله
المبادرة بالنفس والمال والاقارب والرحال الى كل مكان من ديار المملكة للسلطان
لخرج ابو الحسن من مكانه الاصلي ويرسل الى ذلك المكان الاجنبي فحيث ههنا بمعنى
المكان بشهادة بيانه بقوله من ديار المملكة وفي تجلى ضمير لابي الحسن والضمير المجرور بالى
عايد الى حيث والجملة في محل الجر صفة حيث وفي بعض النسخ تخلى له من التخلية وعلى
هذه ضمير تخلى عايد الى حيث والمجرور الى ابي الحسن والجملة على ما قلت تلطف اي ابو الحسن
يقال فلان يفتل في ذروة فلان اذا اراد ان يخرجه بالخديعة او ما يشبهها واصله في
الجمل لان الخاطم اذا اراد ان يزمه او يخطمه وهو ممتنع يفتل شعر غاربه ويحكه يوهمه انه يفلي
القراد تانيسا وتسكينا له فلما سكنه بهذه الخديعة يزمه وانما احتاج الى التلطف
والفتل في الغارب لاحترازه عن عدول اقاربه واولاده في طاعته لتغير راي السلطان

سوّلت له نفسه امرا اي زينته له الاستشفاف مثل الاستكفاف قال الفراء استكف
القوم حول الشيء اي احاطوا به ينظرون اليه ومنه قول ابن المقبل بدا والعيون المستكفة
تلمح رُمي به اي بابي الحسن تجمير العساكر واجمادها حبسها في الغزو والقتال ومنعها
الى القفول الى اوطانها فافتتح اي ابو الحسن الراي على خلف بالنزول عن متحصنه
لاجل الحسين بن طاهر ودخوله في وطنه ليتسبب ابو الحسن ومن كان من قبل محيطه
محيطا بمتحصنه اركث من اولياء دولة نوح فاذا جلا وجه حسين بن طاهر لخلف
ثني اي خلف فتقبل خلف مشورة ابي الحسن حصار طاق على عشرين او اكثر فرسخا
من سجستان طالعه اي كاتب الامير السديد ابو الحسن لان من يكاتب صاحبه فكانه
يصيره مطالعا سناه سهله ويسره الرتاج الباب المغلق والباب الكبير ومنه
أرتج عليه الكلام اي انغلق واحتبس وقال عيسى بن محفوظ رتاج الباب تعسره
وانغلاقه وكذا قال استاده المترجم ايضا الترتيب ان يضع ويوضع شيء بعد شيء فمعنى
رتب الحسين نصب واجلس ابو الحسن الحسين بن طاهر اميرا بسجستان بعد اجلاء
خلف عنها وانصرف هو اي ابو الحسن قال ذكر حسام الدولة ابي العباس
تاش الحاجب وانتقال السالارية اليه ثم سيّر ابو العباس تاش من بخارا
الى نيسابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر وتدبير القاصي والداني من امور
الممالك ووصل جناحه بفايق الخاصة ونصر بن طزّ الشرابي وبني مالك على فخامة
اخطارهم وجلالة اقدارهم وسير تحت رايته اعيان الاولياء والحشم بعد ان ازيحت
علله فيما شاء واقترح من الاموال والاسلحة والعتاد والعدة فوردها سنة احدى
وسبعين وثلثمائة في آلة راعت الابصار وهيئة اعجبت النظار وجيوش شحنت
الجوانب والاقطار فدبّر الامور بصرامته ونظم المنثور بفرط حزامته والف الجمهور
برفق سياسته وزعامته اقول السالارية ليست بعربية بل هي من قولهم في
الفارسية اسفهسالار اي كبش الكتيبة ورئيس الجيش القاصي البعيد من القصو والداني
القريب من الدنو وصل جناحه اي عاونوه وعاضدوه طزّ بالزاء المنقوطة المشددة
بنو مالك اعيان الدولة السامانية واعوان السدة السلطانية اكبرهم سنا وقدرا الحسن
وكلهم سادة قادة الاخطار ههنا جمع خطر الرجل اي قدره ومنزلته اقترحت عليه شيئا
سألته اياه من غير روية شحنت البلد بالخيل ملأته قال ووافق تلك الايام
انقطاع شمس المعالي قابوس بن وشمكير وفخر الدولة ابي الحسن علي بن بويه الى
نيسابور عن حرب جرت بين مؤيد الدولة بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة
ابا شجاع كان قد قصد فخر الدولة وهو اخوه لاجلائه عن ولايته التي كان ابوه ركن
الدولة اوصى بها له وعقد الوثيقة عن كل منهما بها على الجملة التي اشار اليها ابو اسحق
الصابي في كتابه الموصوف بالتاجي ودس الى اهل عسكره من استمالهم عنه واغراهم

به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمدان وتدانت الخطى بينهما خف معظم جيوشه الى عضد
الدولة مستامنين وولوه اعقاب العذر هاربين اقول اورد العلامة
شرحه ان قابوس بن وشمكير بن زيار امير جرجان وما تاخمها من طبرستان والجيل وقد
تفرد بفضله العزيز من ملوك عصره ورسايله في افق الاقاليم طايرة وفي مناكب الارض
سايره يستحسنها كل مجيد نظما ونثرا ويستملحها كل مبدع معنى ولفظا وفضله مع غزارته
اقل فضايله وللشعراء فيه دواوين وللرسالة قوانين وقبره بجرجان في القبة المعروفة
بها ومن هناك اليوم الى معمورات البلد قريب من بريد وهو غير بعيد وكان يومئذ في
بسطته لسعته وهو اذ فوق البنيان سمكا ورفعة واعلاها سطحا وبقعه ويقال يأوي الشاة
اليه الرعاة فيتسع مايه ثلة من الشاء لفسحة البناء وحكى لي غير واحد من الثقاة انه
راى مكتوبا على اضلاعها بسم الله الرحمن الرحيم هذا القصر العالي للامير شمس المعالي الامير
ابن الامير قابوس بن وشمكير امر ببنايه في حيوته سنه سبع وسبعين وثلثماية قمرية وسنة
خمس وسبعين وثلثماية شمسية وفخر الدولة ابن ركن الدولة على بن الحسن اخو عضد
الدولة ومؤيدها وهم ولاة الدولة العباسية في ايامهم ملكوا العراق باسرها من الموصل
والبصرة الى عمان وكرمان والاهواز وهم اكثر الملوك عدة وعديدا واموالا عتيدا
ومنالا بعيدا تملكوا الارض دارا والورى عبيدا وحاز ركن الدولة الحسن بن بويه
ابوهم من بينهم مالا ممدودا وبنين شهودا وفاق بنيه عضد الدولة النبيه بالفضل
الوافر والملك الشامل طنت بذكرهم البلاد ودانت لعزتهم العباد وقامت بصلاتهم
عكاظ الالفاظ وعكفت على بدايتهم وبقيتهم شوارع الاقوال والالحاظ وشبت السن
على اعلام العلوم في مدايحهم نارا واشعارهم في البراعة اعلى منارا ووزراؤهم وكتابهم
حازوا قصبات السبق وبذوا حلبات الفضل كعبد العزيز بن يوسف وابن العميد
والصاحب وناهيك بهم ابراهيم بن هلال الصابي في ابداعه الفاظا ومعاني ويستدل
على تفرده في الفضل وتفرده في الفضايل بكتابه التاجي في اخبار الديلم وهو مفتاح اغلاق الكتابة
وفتح اقفال الاصابة قسم ركن الدولة مملكته بين اولاده الثلثة وهم عضد الدولة
ومؤيدها وفخرها وكان له ابن عجزة تدعى حرته فيروز قوله عن حرب جرت اي بعد حرب
جرت بويه بوزن رجيل ويقال بويه بسكون الواو وفتح الياء كذا نقله مجد الدين
صدر الافاضل الشارح لليميني لاجلايه مضاف الى المفعول ضمير فخر الدولة له لفخر الدولة
وعقدا لوثيقة اى وعقد ركن الدولة الوثيقة الصادرة عن رضى كل واحد من اخوى فخر
الدولة بها اى بولاية فخر الدولة وفي بعض النسخ وعهد الوثيقة على كل واحد منهما وهو غلط
والوثيقة هي التي كتبها ركن الدولة لقسمة مملكته عليهم بعد رضى كل واحد على ما قسم ورسم
دس ارسل في خفاء عضد الدولة ضمن ههنا في الاستمالة معنى القرف اغراهم حرضهم وهو
اي فخر الدولة خف اسرع من الخفوف قال فلما آنس خذلانهم اياه وكفرانهم

نعماه وبالامس ما قد راى ابن عمه بختيار كيف قطع دجمه واريق دمه حالفهم الى
طريق الديلم هايما على وجهه وناجيا بحشاشة نفسه ومتقيا بركوب شعابها
المضطربة وآجامها الاشبة ما حاذره من مس الطلب وركض الاكراد والعرب
وتوغل تلك البلاد طاويا مسافتها الى جرجان حتى الم بشمس المعالي قابوس بن
وشمكير لاجيا اليه ومستامنا اياه فآمنه وآواه ومهد له ذراه واعطاه فوق ما
تمناه واشركه فيما ملكت يداه حتى جعل الملك وهو العلق الذي طالما ضنت النفوس
بابتذاله وقاية له دون من همّ باغتياله وسعى في استعاد حاله اقول
آنس ابصر خذلان عسكره اياه النعم والنعمى والنعماء ضد البؤس والبؤسى والباساء
والمستعمل ههنا بضم النون ليوافق اياه قوله بالامس يتعلق بقوله راى وما زايدة وان
لم يكن الموضع للزيادة لكنه زاد والا فموصولة او مصدرية وعلى التقديرين لا يجوز تعلق
بالامس به عند النحويين وان قيل انه تعلق بآنس وما مصدرية كانت او موصولة مفعول
آنس اي ابصر في الزمان القريب من زمانه الذي راى او رؤيته قيل فحق الكلام حينئذ ان
يقول هكذا وبالامس ما قد راى من ان ابن عمه ولم يقل فلا يتعلق بآنس ومراده من قوله
بالامس الزمان المتصل بزمانه القريب منه وبختيار هو الملقب بعز الدولة ابن معز الدولة
الحسين بن بويه ومحل قطع نصب على المفعول الثاني ان حمل الروية على القلبية وعلى الحال
ان حمل على البصرية وعلى التقديرين كيف في محل النصب مصدر قطع اى قطع اى قطع وانما
تقدم لتضمنه معنى الاستفهام خالفهم اى فخر الدولة عسكره متوجها او ما يلا الى طريق الديلم
الديلم والجيل كانت مساكنهم في الجبل والسهل مما يلي بحر طبرستان ولاصولهم احوال مختلفة
وقد ما وهم عرب من بني ضبة فافترقوا فرقتين عن بطنين لاخوين وهما ديلم وجيل
فذرية كل واحد من هذين الاخوين منسوبة اليه واقتسموا البلاد واعتملوها واتسعت
عماراتهم ومزارعهم على مر السنين الطوال واتخذوا القرى والمساكن ثم من الطين والمدر
وانمحت العربية عن السنتهم وانقلبت الى الفارسية لغتهم وسرى في اعقابهم عرق الشجاعة
والبسالة وتضاعفت شدتهم وقوتهم بحسب طبيعة الارض التي سكنوها وانبتتهم
تربتها الحشاش بقية الروح في المريض الاشبة الملتفة من اشبت الغيضة بالكسر
اي التفت ما حاذره في محل النصب مفعول لقوله متقيا ومن مس الطلب حال من المنصوب
بحاذر التوغل هو الدخول بشدة الالمام النزول الذي بالفتح كل ما استترت به يقال
انا في ظل فلان وذراه اي في كنفه وستره ابتذال الثوب وغيره امتهانه لكنه ههنا
بمعنى البذل وقاية هو مفعول ثان لقوله جعل دون بمعنى قبل الغيلة بالكسر الاغتيال
يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قال
وبيان ذلك ان عضد الدولة ومؤيدها ارسلا رسولا اليه يستردانه على شرط
اموال تحمل اليه وولايات عريضة تضاف الى ما في يديه وعلى مواثيق تستانف

في التعاقد على الصفاء والتعاون في حالتي السراء والضراء فرجع اليهما ان
الرجاء رحم والوفاء كرم وان للامان عنده حرمة لا يرى اخفارها هتكه دين المروة
وشرع الحفاظ والفتوة وعاه لو هم به اوكاد ان يأتي عليه ببيض المواضي
وزرق الاسنة والعوالي فاحفظهما هذا الجواب وحرضهما على مكاوحته
وانتزاع مملكته من يده وكتب ابو شجاع الى اخيه لمناهضته بعد ما امده بما
فوق الحاجة من بهم الرجال ونفايس الاموال فبرز من الري متوجها نحو جرجان
في جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى استراباد متغلبا على ما يرده من بلاد
طبرستان الى ان اناخ بها **اقول** قوله رسولا في بعض النسخ غير موجود فعلى
هذا فاعل رجع ان مع اسمه وخبره وفي بعضها موجود ففاعل رجع ضميره اي فرجع الرسول
اليهما وقال انه يقول ان الرجاء الى آخره او فرجع اليهما بكتاب فيه ان الرجاء رحم الاخفار
نقض العهد والذمة والخفر الوفاء بهما فالهمزة للسلب وعساه الى قوله والعوالي قال
ابو شرف الجرباذقاني اي عسى قابوس لو هم باخفار عهده وانحاز من نفسه ان
يأتي من جهة قومه واهل بيته عليه ببيض المواضي لانكارهم اخفار الذمة واستنكافهم
من سوء الجوار فالضمير المتصل بعسى عنده يرجع الى قابوس والمجرور بالباء الى اخفار
الذمة وما شاكله وفي ترجمته هكذا قال ايضا وقال تاج الدين عيسى بن محفوظ
الطرقي من عادة العرب الجمع بين الشيئين ثم ذكر احدهما في الكناية دون الآخر والمراد
كلاهما قال تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي انفضوا اليهما فلذلك
قال عليه ببيض المواضي والكناية راجعة الى العضد لان المؤيد ايضا يندرج في جملة اصحابه
ثم قال وقد ذهب الشارح يعني به شهاب الملة والدين ابا شرف المترجم الى ان
الهاء راجعة الى قابوس لان اصحابه ذو غيرة وحماية ومن كالفهم يقصدون قتله وفي
هذا المعنى وجوه من الفساد احدها انه يقبح بالملك ان يزيل الغيرة والحماية عن نفسه
وينسبهما الى غيره من اصحابه ويجعل نفسه احط منهم والثاني فيه بيان ضعفه وسلطانه
وتأثره على الجنود والثالث ان احفاظهما اذا كان الفعل منسوبا اليه بقصده قتلهما
اما اذا كان هو مقصودا للقتل وهو يتضرع اليهما بلسان الشفاعة خوفا من قتل قومه
اياه فهو بعيد من احفاظهما انتهى كلامه ثم اعلم ان الضمير المتصل بعسى في محل النصب اسم
عسى اذ هو ههنا بمعنى لعل كما هو مذهب سيبويه وهو كناية عن قابوس او عن عضد
على الرأيين ولو ههنا بمعنى ان الشرطية اذ المعنى الموضوع لو لاجله ههنا غير مقصود
ولان في بعض النسخ له جوابا بالفاء صريحا وهو فدونه ببيض المواضي لو هم اي لو هم
قابوس باخفار الذمة او لو هم عضد الدولة بقتل فخر الدولة وكاد من افعال المقاربة
معناه قرب ويستعمل على وجهين احدهما كان زيدا ان يقوم مثلا بدخول ان في خبره
تشبيها بعسى والثاني كاد ان يقوم زيد فان يقوم فاعل كاد وزيد فاعل يقوم فتوفر

مقتضى كاد عليه لحصول المنسوب والمنسوب اليه ويقال يأتيه ومعناه ظاهر ويأتي اليه
اي يعطيه ويأتي عليه اي يقتله ثم اعلم ان الشارحين ما حاما حول حل هذا الكلام
حلا تاما بل بحثا عن الضمير كما رأيت وفي هذا الكلام موضع بحث ونظر لانه ان جعل
اسم كاد ضمير احد الاميرين قابوس وعضد الدولة وقوله ان يأتي خبره على احد
استعماليه بقي الشرط بلا جواب ظاهر ومقدر وحينئذ يفسد المعنى لنقصان
الكلام وان جعل قوله ان يأتي اسم كاد وبيض المواضي فاعل ان يأتي على استعماله
الآخر فحينئذ ينقطع المعطوف عليه ويبقى الشرط بلا جواب فتتضاعف الفساد
اما لو اعتبرنا رواية فدونه ببيض المواضي حتى يكون هو جواب لو بمعنى ان وفي
كاد ضمير وكذا في يأتي ولو مع شرطه وجوابه في محل الرفع خبر عسى بمعنى لعل فيستقيم
الكلام حينئذ بلا تعسف وعذر او بتقدير تقديره عند الجرباذقاني هكذا وعسى
قابوس لو هم باخفار الذمة او قرب ان يأتي على فخر الدولة اي قرب ان يقتله
ببيض المواضي من اهله وخيله دون قابوس اي قتله وعند الطرقي هكذا وعسى
عضد الدولة لو هم بقتل اخيه فخر الدولة او قرب ممن هم ان يأتي عليه اي من هم
ان يقتله فببيض المواضي اي ضربها واستعمالها دونه من قابوس وعسكره ويجوز
ان يقال ان خبر كاد محذوف لدلالة ان عليه اي لو كاد ان يهم به كما ان الفعل المحذوف
في قوله وكان قد اي في قوله ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد اي
كان قد زالت بها لان قوله لما تزل يدل عليه ولدلالة قد وفي كاد ضمير احد الاميرين
وكذا في ان يهم وببيض المواضي فاعل يأتي ويأتي جواب الشرط فهذا وجه قوي
معه يرفع الفساد ويتم الكلام وروى مجد الملة والدين صدر الافاضل يأبى مكان
يأتي وقال هكذا صح من الآباء وربما يكون له وجه فاعرفه واذكرني بصالح الدعاء
فعل الكرام المسلمين فان الذي قلته في هذا الموضع واوضحته غاية الايضاح وفي
مواضع في هذا الشرح من حل المشكلات لا تجد في شروحهم وانما اطنبت القول فيه
اذ هذه الالفاظ كثيرا ما تسأل احفظته فاحتفظ اي اغضبته فغضب التحريض
على القتال الحث عليه كاوحته اذا شاتمته وجاهرته ابو شجاع كنية عضد الدولة
بهم الرجال شجعانهم الذين لا يطلع عليهم واحدها بهمة والبهمة الصخرة وبها سمي
الشجاع وقيل البهمة جماعة الفرسان والنخبة الخيار من كل شيء وقد تقدم
الضمير في قوله ما يرده هو المفعول فيه كقولك يوم الجمعة صمته بدليل تفسيره وهو
قوله من بلاد طبرستان وللزوم الورود **قال** وكان شمس المعالي
بادر اليها وجمع عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا الحرب من لدن طلوع الشمس
الى الزوال حتى احمر بساط الارض من دماء الابطال ثم انجلت على عسكر
الجبل كشفة اعيا ضبطها الزوال الاقدام عن المقام فتفرقت جموعهم في خمر الغياض

والآجام وعطف شمس المعالي الى بعض قلاعه المشحونة بذخاير الاموال واستظهر
عنها بالأهبة للغربة وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق
استو فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقة الكشفة في الطرق المختلفة
من طبقات الرجال وكتب الى الامير ابي القاسم نوح بن منصور والي
خراسان بحالهما في قصد دولته وتأميل الانتعاش بعونه ونصرته وافتكاك
ما غصبا عليه من الولايات بعز دعوته فورد عليهما من الجواب الضامن للاماني
ما شرح صدورهما وشد بالنجح التوقب ظهورهما وكتب الى ابي العباس
تاش باجلال محلهما واكبار قدرهما واكرام جوارهما وتقديم الاحتشاد
لوردهما الى ديارهما ففعل ما رسم وتلقى بالامتثال ما حتم وعطف عليه اعنة
الخيول من كل وجه حتى استظهر بنخب الرجال وعزم على الادلاج ونهض
من نيسابور قاصدا قصد جرجان اذ كان مؤيد الدولة بن بويه بها لينتزع
ولاية الامير شمس المعالي اولا من يده ثم يتفرغ من التدبير فيه الى غيره وعن
له ان يسرح فايقا على سمت قومس والري ليقطع الامداد والمواد عنه
ويلبس اخبار تلك الديار عليه فيزيده شغل قلب بتوجه الجيوش اليه من
وجهين واحداقهم به من جانبين اقول انجه له راي اي سنح الا انه ضمنه
معنى اقبل فلذا قال انجهت على عسكرهم كما يقال اقبل عليه وعسكر الجيل هم خيل قابوس
الخمر ما واراك من الشجر وغيره الغياض جمع الغيضة وهي الايكة عطف رجح الوجود
يشهد على ان جميع قلاع السلاطين لا تكون مملوة بذخاير الاموال بل بعضها وتوصيفها
واخصها كما هو معلوم فالمشحونة اذن ليست صفة لقلاعه بل لبعض قلاعه وبعض
القلاع قلعة كما ان بعض الانامل في قولهم سقطت بعض انامله انملة فلذا انث وصفه
ويجوز ايضا ان تكون المشحونة صفة قلاعه الاهبة الحرب عدتها والجمع اهب واهاب
استو بعد الهمزة المفتوحة فيه سين مهملة ثم تاء منقوطة بنقطتين ثم واو فهو على
وزن افعلوا ولاية من نواحي نيسابور الكشفة الالف واللام فيها للعهد اي التي وقعت
وانجهت عليهم في معركتهم وكتب اي ابو العباس تاش بحالهما اي بحال قابوس وفخر الدولة
في قصد دولته اي في قصد عضد الدولة ومؤيد الدولة دولة قابوس وتأميل قابوس
وفخر الدولة الانتعاش بعون نوح بن منصور ونصرته لهما انتعاش العاثر نهضته من
عثرته فك الرهن وافتكاكه تخليصه الغصب اخذ الشيء ظلما تقول غصبه منه وغصبه
عليه بمعنى وفي بعض النسخ ما غصب عليهما بدل قوله ما غصبا عليه وهذه الرواية
هي الحقة اذ اصل الكلام هكذا ما غصبه عضد الدولة او هو ومؤيدها على قابوس
وفخر الدولة فلما بني الفعل للمفعول وجب حذف الفاعل واقامة المفعول به الصريح
مقامه ولا يجوز ان يوضع قوله عليهما مكان الفاعل لوجود المفعول به وليس تم وضعه

٥٧

مكانه فصد المعنى اذ المغصوب ليس الرجلين بل ولايتهما ففي غصب مفعول ما لم يسم فاعله
مضمر عايد الى ما والضمير المجرور بعلى عايد الى قابوس وفخر الدولة فثبت ان الرواية
الحقة ما غصب عليهما لا ما غصبا عليه فان لج لاج وقال ما كناية عن ولايتهما فلذا قال
غصبا قيل له يجب ان يقول ما غصبتا عليهما لا ما غصبا عليه الا بتمحل فاعرفه
والشارحون جزاهم الله عني خير الجزاء لم يصححوا هذه اللفظة مع ظهور بطلانه ووضوح
فساده اي وتامل قابوس وفخر الدولة افتكاك نوح ولايتهما المغصوبة عليهما عن
ايدي الغصبة ما شرح في محل الرفع فاعل ورد وقوله من الجواب في محل النصب على الحال
من قوله ما شرح ومبين له الاحتشاد الاجتماع اي بتقديم تاش اجتماع العساكر
لوردهما اولا منصوب لكونه المفعول فيه لقوله لينتزع من يده من يد مؤيد الدولة
يتفرغ ههنا بمعنى يفرغ اذ المستعمل فرغ منه ويفرغ له فلما قال يتفرغ منه علم انه بمعنى يفرغ
اي من التدبير في انتزاع ولايتهما الى غير ذلك التدبير ومواخذ الغصبة او اجلائهم
عن ممالكهم المختصة بهم او قتلهم تسريح المرأة تطليقها وتسريح الشعر ارساله والمراد
ههنا هو الثاني قومس بضم القاف وكسر الميم ولاية بين ناحية جوين وخوار الري
طولا وبين بعض جبال طبرستان وبين بعض جبال قهستان عرضا واكبر مدنها
بسطام ثم الدامغان ثم سمنان عنه اي عن مؤيد الدولة فيزيده اي فيزيد فايق
مؤيد الدولة قال فنهض على السمت المذكور ثم بدا له فيما دبر ورأى
ان التحزب للاستظهار على الوجه الواحد اصوب ومن الحزم والاحتياط اقرب
فاسترده من وجهه الى آزادوار فاجتمعا على التضافر واتفقت آراؤهم على
التساير وسار حسام الدولة تاش في تلك العساكر الى باب جرجان وفيهم
شمس المعالي وفخر الدولة حتى اناخوا بظاهرها وتحصن مؤيد الدولة واحتجز
بخندق قوّره ومخترق غوّره وفروج للبلد حصنها ودروب بحفظ الرجال شحنها
ودامت بهم الحروب حتى عمر شهران كيوم واحد في مداومة الكفاح وملازمة السلاح
وضاق الطعام في ربض جرجان حتى اعيى الديلم قوتهم الذي يحفظ على الثبات
قوتهم وكانوا ياخذون من نخالة الشعير المعجونة بالطين وتهدي بهم يدرجون
كتبهم الى اهاليهم بالري اشباه الفراريج يظهرون منها شكوى الحال والهزال
في الزال فكانت كاقراص المداد في السواد اقول يقال بدا له في هذا الامر
بداء ممدودا اي نشأ له فيه رأي التحزب التجمع آزادوار بعد الالف الممدودة فيه زاء
بالفوقانية وبعدها الف ثم دال مهملة قصبة اسفل جوين واذا جزتها فرسخين من
طريق قومس انتهت الناحية هناك في بيرقان ولابن اميرك واحد من افاضل جوين
قصيدة وفيها آزادوار عن الاحرار خالية يا ليتها لم تكن من قبل اوطاني لم يخلق الله
فيها الفضل مذ بنيت قطانها كل نساج وقطان التضافر التعاون احتجز الرجل

الرجل بازاد اى شدّه على وسطه والطاهران معناه ههنا انه اتخذ الخندق حاجزا بينه وبينهم
ومخترق غوّره بالغين المعجمة اي قعره وجعل له غورا والمخترق الممرّ من اختراق الريح
وانخراقها بشدّة مرورها وقيل هو موضع العبور وقد اشرت اليه وبالعين غير
المعجمة من التعوير وهو ههنا الكبس وماده هم للحرب فاعله مويّد الدوله كجاذبه الثوب
كانحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره وانما قال ابو نصر
العتبي عهدي بهم لانه حينئذ بالري فرأى تلك الكتب وقال ابن جني في التنبيه
في اعراب بيت الحماسي فلو انني لما رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم استعملت
هذا الباء مع العهد في مواضع كثيرة قال وعهدي بها عذراء ذات ذوايب وقال
الطائي الصغير عهدي بربعك مأنوسا ملاعبه وقال الطائي الكبير وعهدي بها
اذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه خصب ولكن لما كان معنى قوله عهدي
بالنضال انسي به اوشغلي به قدم الحق الباء على تأوّل هذا المعنى وكذلك قوله وعهدي
بها عذراء ذات كانه قال انسي بها واشتغالي بها في هذه الحال وكذلك بقية الباء ترد
بالتاويل اليه فاما قوله فقد عهدنا بك ذات الطوقين فان الباء ههنا ظرف اي
عهدنا فيك امرأة حالها كذا الادراج الطي دبعض المدينة ماحولها اتفق الشارحون على
اثبات يرزون مكان يأخذون اي يصيبون من قولهم رزء يرزء رزءا ومرزاة اذا
اصاب منه خيرا قال العلامة التبس هذا التركيب وما بعده الى قوله كاقراص المداد
في السواد على اكثر الادباء لفظا ومعنى لحذف ثم قال والصواب ما قرأته في النسخة الصحيحة
وكانوا يرزأون من نخالة الشعير المعجونة بالطين وعهدي بهم يدرجون كتبهم الى اهاليهم
بالري رغفانا اشباه المعجونة للغزايج منها شكوى الحال والهزال فكانت كاقراص
المداد في السواد ثم قال وانما اثبت هذه الكلمات بعينها لازالة الشبهه ودلالة على الوجه
والمعنى ان الديلم المحاصرين في بلد جرجان ضاقت عليهم الاقوات لاحاطة عسكر
خراسان بهم وسدهم ابواب الامتيار عليهم فاضطروا في اغذيتهم الى تزجيه الاوقات
بالخبز من نخالة الشعير والطين صيانة لعوز النخالة وعزة وجودها اولعله استمساكها
بالتنور وعهدي بهم يجعلون في درج كتبهم الى اهاليهم بالري كسر تلك الرغفان الموصوفة
اشباه رغفان تعجن للغزايج وهي من النخالة وعصارة السمسم لتسمن بها وذلك داب
اهل جرجان في تسمين الدجاج والفروج بمثل هذه الرغفان وهي في غاية السواد
وغرضهم في ادراج هذه الرغفان كتبهم شكاية عن شدة حالهم وشدة ما بهم واظهار
مصابرتهم في ولاء مولاهم ويجوز ان يريد به تغير هيأة الخبز وتشبهه بصور الغزايج
في رماد الوقود اذ لم يستمسك بالتنور من كثرة الطين المعجون بها وهذا الوجه
قريب مما قاله صدر الافاضل في شرحه لانه قال فيه يدرجون كتبهم الى اهاليهم بالري
اشباه الغزاخ من المثل السائر في افواه العجم يقولونه اذا لم يلتصق الخبز بالتنور سال

منه الى النار والرماد جمله خروس وماكيان سد وفي بلادنا نيسابور يقال لمثل
هذا الخبز مرغ وكان الديلم يدرجون من تلك الغزاغ في كتبهم ليرى اهاليهم شدة
حالهم وبؤس مصابرتهم وفي بعض النسخ يتقوتون والحق مختار العلامة وغيره من
الشارحين قوله عهدي بهم مبتدأ والجار والمجرور معا او المجرور وحده على اختلاف
الرأيين معمول المبتدا وقوله يدرجون في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع
المستتر في متعلق خبر المبتدأ على سبيل الوجوب تقدير الكلام عهدي بهم حاصل
اذا كانوا يدرجون وانما حذف للقرينة المشعرة بوجوده وللالتزام الحال موضعه فهو
كقولهم ضربي زيدا قائما النزال في الحرب ان يتنازل الفريقان **قال** وزحف
الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدولة على الميسرة مقابلا لعلي بن كامة
صاحب جيش مؤيد الدولة فاظهر الغناء واحسن البلاء وحمل عليه حملة زحزحته
عن مقامه كليما وطرحته الى استراباد هزيما ولو اعين بمدد في الحال لفتح مضيق
المجال وجعلها آخرة القتال ولكن القوم نافسوه فخذلوه لا جرم ان كوكبة من
كتايب الديلم عطفت على من تشاغل بالنهب والاغارة من الاوباش الخراسانية
فطبقوا عليهم حبالة الاسر والحيف ثم عرضوا عن آخرهم على السيف وورد بعد
ذلك على ابي العباس تاش ابو سعيد الشبيبي في رجال من جنود خوارزم من
اجلادها ورجالها وفتاكها وابطالها من وقاد الضرام وابناء الشهامة
والتهام واضطرمت الحرب بينهم فلم يصنعوا نبالهم الا في منافس الاشداق
ومواضع الثغر والاحداق وافشوا القتل والعور في الديلم يومهم ذاك ولم تزل
تقوم الحرب بينهم على ساقها ظاهرة وغبا فينتصف البعض فيها من البعض
اقول زحف اليه زحفا مشى فسحه بالتخفيف جعله واسعا فاعل فسح فخر
الدولة وجعلها اى جعل فخر الدولة تلك الحملة آخرة القتال لغلبته التامة على الاعداء
والاوشاب من الناس والاوباش هم الضروب المتفرقون طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب
مطره جميع الارض فكذا قوله طبقوا عليهم اى اصاب كلهم حبالة الاسر اى عمتهم ثم عرضوا
عن آخرهم من قولهم عرضتهم على السيف قتلا اي ثم عرض الكوكبة الديلمية كلهم على السيف
وقد تقدمت القول المبسوط في شرح قولهم عن آخرهم الاجلاد جمع الجلد وهو نعت الفاعل
من الجلادة والجلد اى الصلابة يقال فلان رجل اى كامل في الرجولية الفاتك الجري والفتك
ان ياتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله الوقود والوقدان والوقد
القدة هي اشتعال النار والضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها والضرام
ايضا دقاق الحطب الذي يتسرع اشتعال النار فيه من وقاد الضرام في محل النصب
على الحال وهو كقولهم مررت برجال حسن الغلام مثلا اي حسن غلامهم فكذا هذا اي من
واقد ضرامهم اى مشتعل غضبهم وحميتهم في الحرب كاشتعال النار في القصب ابناء الشهامة

والسهام ملازموها والمترعون في استعمالها وفي بعض النسخ اضرم الحرب وفي بعضها اقتدحت وفي البعض اقرحت قال العلامة اقتدح الحرب اوقد واقرحت من قولهم اقترح الجمل اذا ركبه قبل ان يركب وكلاهما متجه المتنفس موضع التنفس اي الحلق والشدق جانب الفم الثغرة نقرة في النحر بين الترقوتين والثغر جمعها قال ابو شرف العور ترك الحق قال وعور الرحمن من ولى العور وفي بعض النسخ الغور بالغين المعجمة وهو تصحيف الا ان يجعله من الغارة ولم اره قال عيسى بن محفوظ افشوا القتل والعور يعني به اصابة الرمي عيونهم والاقرب ان العور خلو الشيء عن الساتر والمانع بحيث يتمكن منه المزاول والغور هو الغارة اقول قوله قريب من الصواب لانه مناسب لقوله والاحداق وفيه ايهام ساقها شدتها قال تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة وفي هذه القرينة ايهام ظاهرة متتابعة اي ظهر الحرب الاولى مستندة الى ظهر الحرب الثانية اي هي متتابعة يوما فيوما كقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي متتابعة وغبا الغب ان ترد الابل يوما ولا ترد اليوم الثاني وترد الثالث كذلك ومنه قوله زر غبا تزدد حبا وحاصل المعنى ان الحرب لم تزل تقوم بينهم على ساقها متتابعة وغير متتابعة قال وكان ابو الفضل الهروي المنجم اشار على مؤيد الدولة بمصابرتهم الى ان يبلغ المريخ درجة الهبوط فيحملها واحدة عليهم منجحا او مخفقا فاستر ذلك في نفسه واستعد لوقته فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثماية ثار بنفسه وعسكره ودعا اكراخيه على اختلاف اجناسهم وكان اهل خراسان يظنون ان حربهم تلك عارض تتقشع عن قريب فلما راوها غماما ركاما وشاهدوا غراما لزاما اقبلوا عليها مضطرين فاذا الامر اد والخطب جد والحديد حديد والباس شديد وبرز الديلم من وراء الخنادق الى العراء محرجين من جهد البلاء وضنك البوس واللاواء فاستعر وقدة الحرب ودارت رحى الطعن والضرب وتحدث الناس بان مؤيد الدولة قد خبب فايقا واضرابه بمال حمله اليهم سرا واطمعهم في امثاله حيلة ومكرا وواطاهم على التشاهل في الحرب لليوم الموقوت والاجل المرقوب فلما حمل عسكر الديلم من تعبيتهم ولوا اولئك ادبارهم نفورا وثبت حسام الدولة تاش وفخر الدولة في القلب يتضاربان بالسيوف والزانكينات ويردان الحملات المتداركات بصدق الثبات في الثبات الى ان التت ذكاء بيمينها في كافر وقد انهزمت الجيوش وتفرقت تلك الجموع اقول بمصابرتهم اي بمصابرته اياهم الى ان يبلغ المريخ درجة الهبوط هبوط في السرطان في الثامن والعشرين درجة منه وانما اشار عليه بذلك لان تاشا واكثر عساكر خراسان هم الاتراك واذا هو في الهبوط ساء حال الاتراك وادقعهم بالتراب وان كانوا على الافلاك لضعف حاله وكثرة وباله اي فيحمل مؤيد الدولة

الحرب حملة واحدة منجحا كان او مخفقا اخفق الرجل اذا غزا ولم يغنم العارض السحاب يعترض في الافق قشعت الريح السحاب اي كشفته فانقشع الركام الرمل المتراكم وكذا السحاب وركم الشيء يركمه جمعه غراما هلاكا دايما اللزام الملازم قال تعالى ان عذابها كان غراما وقال تعالى فسوف يكون لزاما الاد والادة الداهية والامر الفظيع والاد القوة ايضا احرجه اليه اي الجاه الضنك الضيق اللاواء الشدة رحى الحرب حومتها وكل ما دار عليه شيء او دار على شيء صورة ومعنى والرحى الطاحونة خببه خدعه واطاهم وافقهم الالف واللام في اليوم الموقوت للعهد من قوله يوم الاربعاء اولئك اشارة الى فايق واصحابه نفرت الدابة تنفر نفارا ونفورا الذكاء اسم علم للشمس لانها تذكو كما تذكو النار الكافر ههنا الليل المظلم لانه يكفر الاشياء اي يسترها من ابتدا بالشيء قيل القى يده فيه كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يريد القت الشمس يدها في الليل اي ابتدأت بالغروب فكذا معنى لفظ العتبي وماخذه قول ثعلبة ابن صعير المازني يصف نعامتين فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما القت ذكاء يمينها في كافر قال فهال فخر الدولة فضل المقام لتكاثر الاقتال من كل وجه عليه وتوجه الاطماع من كل اوب اليه فانقلب اذ ذاك يريد المعسكر فساخت في منقلبه قوايم الفيل الذي كان حصن القلب في بعض تلك المخاصمات واعجله حتى الامر عن التوقف لازعاجه وافراجه فتركه على حاله ونجا براسه وترك المعسكر شاغرا بما فيه من الاموال المعكمة والاسلحة المنضدة والغلمان الدارية والغلات المجموعة ومضى على حاله الى ان عاد نيسابور فدخلها ليلا وكتب الى بخارا بخبر الوقعة وما حدث من الرجعة فعاد الجواب بتقوية الامال وتمنية الرجال وتهيئة الامداد والاموال وطير الصاحب كتبه في الاطراف بذكر الفتح على ما ينطق به رسايله وانشدني البجلي الشاعر لنفسه في مؤيد الدولة من قصيدة

ماهال غيرك في هيجاء ملحمة مذكورة آل ساسان وساسانا
فاكتب لمن ببخارا آمنة فلقد غادرته عند نوم الناس يقظانا

اقول فخذه اي فخذه فخر الدولة تاشا وفي بعض النسخ فهال مكان فخذه وعلى هذه الرواية فضل المقام فاعل هال وعلى الاولى المفعول الثاني لفخذه القتل بكسر القاف هو الخصم الحربي التكاثر ان يباري بعضهم بعضا بكثرة القوم والمال والمراد ههنا الكثرة مع امكان حمله على المعنى الموضوع هو لاجله جاؤا من كل اوب اي من كل ناحية فانقلب اذ ذاك اي وقت الظفر او وقت الخطر ساخت قدمه بالوحل تسوخ وتسيخ خاضت وغابت فيه وكذا ساخت بالسين المهملة ازعجه اقلعه بطعنة عن مكانه وانزعج بنفسه شغر البلد خلا من الناس ويقال بلدة شاغرة للتي كل من

يريد بغير عليها الحكم العدل بكسر العين فيها وعكمت المتاع شددته الغلمان الحصارية الذين يحبسون في المساكن للخدمة وهم الوصفاء هذا قول العلامة وقال تاج الدين الطوقي هم الذين يغذون في دار معينة وعليهم قيم يحبسهم ولا يكون لهم استقلال بامورهم فاذا احتيج اليهم أمروا بالركوب وفي بعض النسخ الغلمان الحضرية يعني خواص الحضرة ببخارا وفي بعضها الدارية ومضى على حاله اي محترزا ناجيا بريشه طار يطير طيرورة وطيرانا واطاره غيره وطيره وطايره بمعنى ما نال غيرك اي ما هال احد آل سامان وسامان الا انت يا مؤيد الدولة قال صدر الافاضل ملحمة نعت فاعل من الالحام وفي الصحاح الملحمة الوقعة العظيمة اي في هيجاء تجعل القتلى طعمة للجوارح والسباع الامن ضد الخوف وكذا الامنة فقوله امنة مرة منه وفي بعض النسخ امنة وهو ظاهر اي فاكتب لنوح بن منصور كتاب امن فانك والله لقد تركته يقظان عند نوم الناس تحملا وغصة لانهم كانوا من جنوده فاذا انهزموا فكانه ارتاع بهذا وسلب منه النوم والقرار قال والبجلي هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد سديد البديهة شديد العارضة وانقطع الى الامير شمس المعالي في آخر ايامه نوض له في جملة حاشيته فمن شعره فيه من قصيدة قوله لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم

ازدي بتلك سنا من غير معرفة فيها وزين هذا العلم والكرم
يا ايها الملك الميمون طايره وخير من في الورى يمشي به القدم
لو كنت من قبل ترعانا وتحفظنا لما تهدي الينا الشيب والهرم

ووصف ابو الحسن الجوهري الفيل المقبوض اليه في الحجاج اللازب وذلك بالتماس الصاحب اياه وغيره من الشعراء وقصته ذلك انه لما حصل الفيل في اثناء الوقعة وانتزع من الحماة اشار الصاحب الى شعرائه بوصفه على وزن قول عمرو ابن معدي كرب وهو اعددت للحدثان سابغة وعداء علندا فقال ابو الحسن الجوهري فيه بقصيدة اولها قل للوزير وقد تبدا يستعرض الكرم المعدا اقول مطبوع الشعر اي مطبوع شعره وهو الذي يقع في خاطر الشاعر عفوا صفوا من غير تكلف وتعسف مسبوك النقد اي مسبوك نقده اي شعره يعني انه خال عما لا ينبغي حال بما ينبغي كما ان الذهب والفضة المسبوكين كذلك سديد البديهة اي سديد بديهته يعني ان الشعر البديهي قلما يقع سديدا متينا بخلاف شعره البديهي فانه سديد متين شديد العارضة اي شديد عارضته اي شديد صرامته في الكلام سديد قدرته عليه جدا كان او هزلا نثرا كان او نظما من قولهم فلان ذو عارضة اي ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام نوضت الرجل وافرضته اي اعطيته وقد فرضت له في العطاء وفرضت له في الديوان اي اعطيته الاجراء والمرسوم واني رأيت

من الغلمان صح

بجرجان صح الى ان تفنى نجبه صح

خلال سطا ليعتي قراضات الذهب ان قابوس كان غير نشيط في الشعر ولا يقبل على الشعراء فضلا عن اعطاء المال وان مادحوه بالشيء الحلال فمدحه شويعر يعرف بالبجلي بقصيدة فيها هذه الابيات فاعجبته فامر له من الدينار بما لم يصل به احد قط قبله ولا بعده ولا عهد للبجلي بعشر من اعشاره اراد بالشمسين شمس المعالي وهو المذكر والشمس الفلكية وهي مؤنثة الملتزم بكسر الزاء هو المعتنق وهذا مناسب جدا لانه وصفها بالانوثة قولهم لله درك اي لله صاحبك وعونك وناصرك ومعناه في الحقيقة كثر خيرك اذ اصل الدر اللبن وجميع خير العرب منه كان المعنى لله ما خرج منك من خير وعمل وهذا يستعمل في المدح كما ان لا در دره اي لا كثر خيره مستعمل في موضع الذم وهذا دعاء في صورة الخبر ازدى تلك اي ازدي بالشمس الفلكية من غير علم ومعرفة فيها اذ هما من خواص النفس الانسانية والاجرام الفلكية عند بعضهم جمادات عن هذه النفس معراة فلا معرفة لها وزين هذا اي الشمس المذكر علمه وكرمه طايره الا ان عمله الذي قلده طايره مرفوع مفعول ما لم يسم فاعله لقوله الميمون الحماء الطين الاسود اللازب اللازق سابغة درع واسعة عداء كثير العدو العلندي بضم العين وفتحها الغليظ من كل شيء المراد من الكرم ههنا ما يكرم به الانسان غيره وهو المال واعم منه الاستعراض ههنا الاعطاء لمن اقبل وادبر اي قل للوزير حال اقامته بهذه الصحراء اي صحراء جرجان او حال ظهوره وبدوه وحال اعطائه المال المعد الحاضرين والغايبين قال افنيت اسباب العلى حتى ابت ان تستجدا لو مس اخل السحاب للمطر كرما ومجدا لم ترض بالحيل التي شدت على العلياء شدا وصرايم الراي التي كانت على الاعداء جندا حتى دعوت الى العلى من لا يلام اذا تعدى اقول قوله افنيت الى آخر القصيدة مقول القول اي قل للوزير استجده صيره جديدا اي افنيت وابليت اسباب المعالي حتى امتنعت ان تصير جديدة اي ما تركت سببا من تلك الاسباب لغيرك بل استوفيت كلها يجوز في واحتك الرفع والنصب وهي فاعلة حقيقة وفي السحاب الرفع والنصب وهي فاعلة مجازا شدت عدت عدوا على جماجم الاعداء في المعارك والهيجاء الصريمة العزيمة اي وبعزايم رايك التي كانت جندا غالبا على الاعداء وفي بعض النسخ الى العدى بدل قوله الى العلى من مفعول دعوت وهو كناية عن الفيل وانما قال من لا يلام وقت تعديه لان الذي يلام على التعدي هو العاقل العالم وهو بمعزل عن هذا فلا يلام قال متقمصا تيه العلوج وفطنة اعيت معدا متعسفا طرق العوالي حيث لا يشتاق قصدا فيلا كرضوي حين يلبس من رقاق الغيم بردا مثل الغمامة مليت اكنافها برقا ورعدا واس كقلة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا اقول التقمص في الاصل لبس القميص والمراد ههنا اللبس اجرى اللبس الخاص مجرى اللبس العام قال العلامة تيه العلوج جبرتها والعلج العير

معد بن عدنان من اسلاف قريش البطاح اراد ان الفيل يتصف بجرة الجماد لانه
من البهايم وله ايضا فطنة تحيي معد بن عدنان وهو موصوف بالفطانة قلت يمكن
ان يريد بالتيه التكبر من قولهم تاه اى تكبر يتيه تيها وبالعلوج جمع العلج اى الرجل
الضخم الخلق من كفار العجم فان لهم جثثا ضخاما وتكبرا تاما والوصفان في الفيل
موجودان وهو مخصوص من بين الحيوانات بالتفطن لانه ترى منه اشياء تدل
على فطنته العسف والاعتساف والتعسف الاخذ على غير الطريق في شرح العلامة
حيث لا يستاف قصدا بالفاء اى الفيل يسلك محال الطعن والضرب في حومة
الحرب وتلك المسالك لا يستاف ترابه دليل للاهتداء ومن عادة الدليل في المجاهل
انه اذا تنكب عن جدد الطريق واراد ان يعرف استاف ترابه فيعرف القصد من
الغي وقال عيسى بن محفوظ معناه انه اذا لا استاق هذا الفيل الى الحرب قصدا
فهو متعسف طرق العوالي لحرصه على الحرب فعنده يستاق بالقاف وكذلك ايضا
في شرح الجرباذقاني فعنده ها هنا حيث عبارة عن الوقت وفي يستاق ضمير الفيل وقصدا
اما منصوب على المصدر او على الحال اى اذا لا يستاق الفيال هذا الفيل الى الحرب
قاصدا او يقتصد قصدا وطرق العوالي طرق اهل العوالي اى الجندبين وعند العلامة حيث
عبارة عن مكان مجهول وفي يستاق ضميره وقصدا تمييز يرفع الابهام عن المستتر
في يستاق ومتعسفا ومتقمصا اما حالان من الضمير في تعتدي او بدلان من قوله من
لا يلام ورضوى جبل بالمدينة والرقاق جمع دقيق فيلا منصوب لانه بدل من قوله من لا
يلام بدل الكل من الكل لان الكلام السابق غير واف بتمام وصفه للفيل من انه حيوان
عجيب وهو مراده فيعيد بيان المراد بنظم اوفى من الكلام السابق والكاف ان كان
حرفا فهو مع مجروره في محل النصب صفة لقوله فيلا والجار والمجرور ناصب قوله حين
يلبس من حيث انه يقع موقع الفعل كما ان في قوله تعالى كل يوم هو في شان نصب
كل يوم وان كان اسما فهو وحده في محل النصب صفة للفيل وحين منصوب بظرف
لما دل عليه الكاف اى فيلا مشابها او مماثلا رضوى كما ان العامل في الحال اعني غدا
معنى الكاف في قوله وطعن كفم الزق غذا والزق ملآن اى وطعن مطعونه مماثل
او مشابه فم الزق حال كونه قد غذا هذا اذا كان الكاف في البيت يجعل اسما اما اذا
جعل حرفا فالجار والمجرور عامل في الحال وحين مضاف الى الجملة وفي يلبس ضمير رضوى
وبردا مفعول ثان ليلبس ومن رقاق الغيم حال من بردا مقدم عليه وهذا التشبيه
في نهاية اللطف وغاية الحسن لا مزيد عليه برقا ورعدا منصوبان على التمييز وانما
شبهه بغمامة هكذا للونه وللمرايا المعلقة من تجفافه التي هي بمنزلة البروق وللقعقعات
والطبول التي تضرب عليه التي هي بمنزلة الرعود راس اى له راس كسيت اما صفة
قلة شاهق او صفة راس ولا يجوز الاولى لان راس الجبل العالي غير مكتسي بجلد من

الخيلاء اذ الخيلاء للحيوان والثانية حقة فهي صفة راس اذ الراس والقلة مترادفان
على ما نص عليه سيبويه من قوله عجايب تبدي الشيب في قلة الطفل والخال الخيلاء
الكبر وجلدا مفعول ثان لقوله كسيت قال
تراه من فرط الدلال مصعرا للناس خدا ... يزهى بخرطوم كمثل الصولجان يرد ردا
متمدد كالافعوان يمده الرمضاء مدا ... او كم راقصة تشير به الى الندمان وجدا
او كالمصلب شد جنباه الى الجذعين شدا ... اقول دلت المراة تدل بالكسر
وتدللت وهي حسنة الدل والدلال ومنه قولهم ادل فامل الصعر الميل في الخد
خاصة وقد صعر خده وصاعره اى اماله وخدا مفعول مصعرا زهي الرجل فهو مزهو
اى تكبر وفي كلامهم له نظاير وحكى ابن دريد زها يزهو زهوا اى تكبر ومن هذه
اللغة قوله لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب الج لجاجا من الخنفسا
وازهى اذا ما مشى من غراب الباء في قوله بخرطوم يجوز ان تكون للتبيين وان تكون
للمصاحبة تمدد تمطى الافعوان ذكر الافاعي الرمض شدة وقع الشمس على الرمل
وغيره والارض رمضاء ولا شك ان الافعوان يضطرب ويتمدد على الرمضا فهو حينئذ
اشبه شئ بخرطومه المتحرك وخرطومه المتحرك اشبه شئ به وجدا كمدا وحزنا من جفاء
الزمان او فراق الاخدان وهو المفعول له قال
فكانه بوق يحركه لينفخ فيه جدا ... يسطو بسارتي لجين يحطمان الصخر هدا
اذناه مروحتان اسندتا الى العودين عقدا ... عيناه غايرتان ضيقتا لجمع الضوء عمدا
فك كفوهة الخليج يلوك طول الدهر حقدا ... اقول قال الشريف فضل الله بن علي
الحسني ابو الرضى الراوندي رحمه الله عليه في شرحه للحماسة في بيت المقنع الكندي وهو وان
الذي بيني وبين بني ابي ... وبين بني عمي لمختلف جدا جدا نصب على المصدر عند
الكوفيين اى يجد جدا وعلى الحال عند البصريين اى جادا شديدا والتقدير فيما نحن بصدده
ايضا كذلك اى لينفخ فيه قد جد جدا او لينفخ فيه جادا شديدا السطو الحملة ويعدى بعلى
والاخذ بالعنف ويعدى بالباء السارية ههنا الاسطوانة واللجين الفضة الحطم الدق
الكسر والمراد من سارتي لجين ناباه العود احد جانبي الراس اسندتا في محل الرفع كونها
صفة مروحتان ويجوز ان يضمن في اسندتا معنى العقد اذ ربما ان يكون الاسناد مع العقد
فعقدا مصدر من غير لفظه فكانه قال اسندتا اسنادا ويجوز ان يضمن في عقدا معنى الاسناد
لان المعقود على الشئ مسند اليه كانه قال عقدتا عقدا عمدا هو المفعول له وهو فعل فاعل
معلوم محذوف اى ضيقتهما الله عمدا ويجوز ان يكون حالا اى ضيقتهما الله عامدا قاصدا
لجمع الضوء هو المفعول له وعامله عمدا على ضعف وضيقتا على قوة فك اي له فك الفك
اللحي والفكان اللحيان فوهة الخليج حيث يخرج ماؤه وكذلك فوهة الطريق والجمع
افواه على غير قياس الخليج النهر العظيم يتشعب من البحر اللوك المضغ طول الدهر

ظرف يلوك حقدًا المفعول له قال
تلقاه من بعدٍ فتحسبه غماما قد تبدّا متنًا كبنيان الخورنق مايلاقي الدهر كدّا
ردفًا كدكة عنبر متمايل الاوراك نهدا ذنبًا كمثل السوط يضرب حوله ساقًا وزندا
يحذو على امثال اعمدة الخباء اذا تصدّى اقول الخورنق اسم قصر بناه النعمان
الاكبر بالكوفة الكد الشدة في العمل وطلب الكسب وكددته اتعبته الدهر هو المفعول
لقوله مايلاقي اي ما يلاقي ابدًا الردف ههنا الكفل الدكة والدكان الذي يقعد عليه
الورك ما فوق الفخذ وهي مونثة اي متمايل اوراك ذلك الردف نهدًا مشرفا ناهضا
حوله في محل النصب على الحال من قوله ساقًا وزندًا الزندان طرفا عظم الذراع فان في
البيت نظرا اذ ذنبه لا يصل الى الزند بل الى الساق خذت الناقة تخدي اسرعت العمود
عمود البيت وجمع قلته اعمدة وجمع كثرته عُمُد الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف
ولا يكون من شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت التصدي التعرض
يعني انه يسرع اذا تعرض على قوايم كاعمدة الخباء قال
او مثل اميال نقدن من الصخور الصم نقدا متوردًا حوض المنية حيث لا يشتاق وردا
متملكًا فكانه متطلب ما لا يؤدّى متلفعًا بالكبرياء كانه ملك تحدّى
اذنى الى الشيء البعيد يراد من وهم واهدى اذكى من الانسان حتى لو راى خللا اسدّا
اقول قوله مثل اميال عطف على قوله امثال اي يسرع على امثال اعمده او على مثل
اميال من الصخور الشديدة نقدن نقدًا اي نضد التورد الورد حوض المنية المعركة
متوردًا ان جعله الشاعر حالا من فاعل يحذو ففيه نظر ويجوز ان يكون منصوبا على المدح
حيث لا يشتاق وردًا في محل النصب لانه بدل من حوض المنية وهو المفعول فيه وردًا
منصوب كونه مصدر متوردًا اذ التورد والورد بمعنى التملك الملك التطلب مثل الطلب
ادّى يؤدّي دينه تادية اي قضاه متملكًا اي مالكًا فكانه طالب الذي لا يؤدّي او شيئا لا يؤدّى
ولا يجوز ان يكون التقدير هكذا او طالب ما لا صار مودّى طورا لانه يلزم فيه وضع المستقبل
المجهول مكان الماضي المجهول فكانه الفاء فيه زايدة وكان مع اسمه وخبره صفة متملكا وان
كان انشاء على تاويل اي متملكا مقولا فيه كانه كذا ويجوز ان تكون للتسبيبة اذ من الظواهر
ان طلب ما لا يؤدّى يكون مسببا عن المالكية المتلفع المغطي راسه يقال تلفعت المراة
بمرطها تلحفت بها الكبر بالكسر والكبرياء بمعنى وهو العظمة ادنى اي هو اقرب الى الشيء
البعيد مطلوبا واهدى من وهم الانسان اذكى اي اكيس قال
لو انه ذو لهجة وفى كتاب الله سردا عقته ارض الهند حتى حل من زهو هرندا
قل للامير عبدت حتى قد اتاك الفيل عبدا سبحان من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا
لو مس اعطاف النجوم جرين في التربيع سعدا اقول اللهجة اللسان اوفاه حقه
ووفاه اعطاه وافيا فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له انه في محل الرفع

فاعل فعل محذوف مفسر بقوله وفى وسردًا مصدر في موضع الحال عقته امان العقوق
اي عقته تلك الارض بخروج منها او من قولهم عق بالسهم اذ رمى به نحو السماء
و تعليل حلوله هرند بقوله من زهو تعليل عجيب هرند الهاء فيه مفتوحة وبعدها راء
مهملة مفتوحة ايضا ثم نون ساكنة هو نهر جرجان عبدًا حال من الفيل سبحان كما
يستعمل علما للتسبيح يستعمل ايضا مصدرًا للتسبيح في مقام التعجب كانه قال اسبّح
تسبيحًا لله الذي جمع المحاسن كلها عند الامير فمن كناية عن الله تعالى منصوب
المحل بالفعل المحذوف وحذف التنوين منه ضرورة وليس بمضاف اي اتعجب تعجبا
من الله الذي يقدر على ان جمع كل المحاسن في شخص واحد قربا وبعدًا مصدران في
محل الحال اي جمع المحاسن عنده قريبة وبعيدة اي كلها وانما قسم الخلق الحسن
قسمين لانه اما ان يقرب من ابناء نوعه من الملوك ويوصفون به او يبعد منهم ولا
يوصفون به فكلها ليست عند شخص منهم بل بعضها عند بعض منهم وبعضها عند
بعض والشاعر لا يرضى بان يصفه ببعض دون بعض فاثبت كلها له اغراقا
ومبالغة عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركيه وكذلك عطفا كل شيء جانباه
الالف واللام في النجوم للعهد اذ الكواكب السبعة هي التي يستعمل في نظرها التثليث
والتربيع لا كلها قال او سار في افق السماء لانبتت زهرًا وردا
يا ايها الملك الذي اجرى وعلم كيف يجدي ما بال عبدك لا يرى لتاخر التشريف حدّا
برد الزمان ولبثه مما يلاقي مات بردا قد صد عني تلكم الالاء حاشا ان تصدّى
اقول سار معطوف با وعلى مس اي لو سار الامير في افقها لانبتت ازهارًا
واورادًا بيمن قدمه لانه ميمون النقيبة كخضر النبي عليه السلام الاجداء الاعطاء وايصال
المنفعة كيف اسم مبهم غير متمكن موضوع للاستفهام عن الاحوال الا ان الشاعر
ههنا استعمله بمعنى الكيفية اذ المعنى عليه لا على غيره كانه قال يا ايها الملك الذي
اعطى الناس المال وعلمهم كيفية اجداء المال وايصال المنافع قوله يجدي من باب
ايقاع الفعل موقع المصدر قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث اي
وتنزيله وقال فتعالوا اما تشاء فعلت الهوى اي اللهو البال الحال بال عبدك مبتدأ
وما الاستفهامية في محل الرفع خبره قدم عليه لاقتضائه صدر الكلام حدًّا اي جانبا
وطرفا والروية هي البصرية مات في محل الرفع خبر لبثه وبردًا اما مصدر قوله برد
الزمان او تمييز لكونه يرفع الابهام عن ما الموصولة في قوله مما يلاقي اي مما يلاقيه من برد
ويجوز ان تكون ما نكرة موصوفة فيلاقي في محل الجر صفته وبردًا ايضا منصوب على التمييز
ومن بمعنى اللام اي لما يلاقي من الشدة والمحنة يتعلق بمات صد عنه يصد صدودًا
اعرض وصده عن الامر صدًّا منعه وصرفه عنه حاشا بمعنى جانب ويروى ان تصدّى
على صيغة المعلوم والمجهول فالاولى بمعنى الاعراض والثانية بمعنى المنع او الصرف كانه

اعرض عني نعم الامير في الماضي من الزمان حاشا ان تصدّي عني في الناجز من الزمان
او في الغابر منه اي جانب الامير صدود نعمه عني او صرفها او منعها عني قال
وهر نتْهم جرجان الذى جرت تلك الحروب على سواحله وهو يتلوّي في ارض
جرجان تلوّي الحيات كثير الاوبات والعطفات ومنابع عيونه جبال
دينار زاريه ينصبّ العين منها الى العين حتى يملأ النهر وتنهره الصخر
اقول يجوز جرّ كثير ورفعه جرّه حملا على لفظ الحيات ورفعه حملا على محلّها اذ هي
فاعلة التلوّي دينار زاريه هو بلفظ دينار من الذهب وبعده زاء معجمة ثم الف
ثم راء وبعد الراء ياء مشدّدة ثم هاء وهي جبال بين جرجان وجاجرم تزهده
تدحرج وتدير قال وواصل ابو الحسين العتبي كتبه الى ولاة الاطراف
بخراسان في استنهاضهم واستنفارهم لينحدر بهم الى مرو ويجتمع معهم بها ثم يقبل
بهم وبمن يستجيشهم من رجال خراسان على ذنوب ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق
ومحو سمة العجز واستعادة رونق الملك واقبل يستعدّ الامر بجهده ويواصل
الكتب بجميل وعده وخلع عليه الرضي خلعة جمع له بها بين تدبير الاقلام والقواضب
واضاف له الى بزّة الكتاب زيّ ارباب الكتائب وكانت خلعة خالعة لروحه
قاصمة لظهره قاطعة لعمره خاتمة لامره اقول استنهضته لامر كذا اي امرته
بالنهوض له اي امر الوزير العتبي ولاة خراسان بالنهوض لامر قابوس وفخر الدولة وعسكرهما
الانفار عن الشيء والتنفير عنه والاستنفار كله بمعنى والاستنفار ايضا النفور والاستنفار
ههنا يمكن ان يكون مضافا الى المفعول اي في استنفار عسكر خراسان مؤيد الدولة وجنده
وان يكون مضافا الى الفاعل اي في نفور مؤيد الدولة واصحابه وعلى هذا في بمعنى اللام
الانحدار الانهباط اي لينحدر الوزير معهم وانما قال لينحدر لان بلادهم شرقية وهي توصف
بالعلو فمن جاء بها متوجها الى المغرب فكانه انحدر من اعلى الى اسفل استجاشه طلب منه
جيشا اي ثم يقبل على الحرب ودفع الخطب معهم ومع من طلب الجيش منهم ذنوب الثوب
اذنوه بهم ولا يهمز الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق ارتقه فارتتق اي التأم
ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما رونق السيف ماؤه وحسنه ومنه رونق
الضحى وغيره بجميل وعده اي بجميل من وعده البزّة بالكسر الهيئة ههنا والزيّ اللباس
قصمت الشيء اي كسرته حتى يبين وفصمت بالفاء ضده قال وذلك لان
ابا الحسن بن سيمجور كان يشكو الى فايق ما دهاه من قصده اياه حين عزله
عما كان يليه وكاده نفسه وذويه ولم ينفك يرصده بالغوايل ويطلبه بوحرة الاوتار
والطوايل الى ان اشاد فايق عليه بطائفة من الغلمان السديدية الذين كانوا
رؤس اضرابهم في السفه والشغب والتحكم في المطالب بوطء القوة والغلبة ودسّ اليهم
من اغراهم به بسفاتج تنجزها اليهم حتى تواموا بينهم على قتله وتجمعوا على الفتك به

معتسمين خلوّ بخارا عمن يحتمي له او يحامي عليه واحسّ ابو الحسين بما دبّر من الامر
واشفق على نفسه مما استطار من شرر الشر فشكا الى الامير الرضي صورة الحال
وما ارصد به من الاغتيال فبعث اليه بعدّة من القوّاد لم انفتن الى الدار اجارة
له مما كان يخشاه وصيانة لروحه عما تحاماه فتسامع طايفة من المشتركين في التدبير عليه
بحره فطاروا باجنحة الركض على اثره ووضعوا فيه السيوف والدبابيس حتى اثخنوه
ضربا وحطما ورضا وقصما واشفق من كان في مسايرته على انفسهم فخذلوه وتركوه
فكان كما قيل كليه وجرّيه جعار وابشري • بلحم امرء لم يشهد اليوم ناصره •
اقول قوله ذلك اي ذلك الامر او الهلاك او الختم لامره كان لان السيمجوري فعل
كذا وكذا الكيد المكر يقال كاده يكيده كيدا ومكيدة وكاده في نفسه وذويه اي كاده
السيمجوري بنفسه وذويه ففي بمعنى الباء كقوله وتركت يوم الروع فيه فوارس
كما ان الباء بمعنى في كقوله ما البكا الكبير بالاطلال وسؤالي فما يرد سؤالي الغوائل
الدواهي جمع غايلة من الغول الوحر في الصدر مثل الغل الاوتار جمع الوتر والطوايل
جمع طائلة وهما الحقد من اغراهم اي متوسطا مغريا بسفاتج في شرح العلامة جمع سفتجة
فارسي معرب سفته وهي الخطوط الرائجة واصله ان يكون لواحد ببلد بغداد مثلا متاع
عند امين فيأخذ من آخر عوض ماله ببلد آخر ويكتب بذلك الامين بتسليم ذلك المال
المال اليه فلم ير كلفة مطال تؤدي الى تباغض وتقال بل يأخذه عفوا وانما يفعل ذلك
ليلا نخاطرا بما ليهما في الطريق ويقال ان واحدا قال لفلان اني اريد ان اركب السفينة
واعبر البحر مع والدتي فاخاف عليهما في البحر الغرق والبرق قال فاجعلها سفتجة
تنجزها اليهم قال تنجزني اي يسلم المتوسط المغري من جهته اي فايق اليهم تلك
الخطوط والاموال الايتماد والاستيمار المشاورة وكذلك التأمر على وزن التفاعل
خلوّ بخارا عمن يحتمي له اي ابي العباس تاش يحتمي له اي يغضب لاجله يحامي عليه يحافظ
عليه حسست بالخبر واحسست به اي ايقنت به الاغتيال القتل المرافقة الموافقة
في السفر والطريق اجاره الله من العذاب انقذه التحامي الاجتناب والتوقي اثخنته
الجراحة اوهنته رضا واخواته مصادر تؤكد ما دل عليه قوله ووضعوا فيه السيوف
والدبابيس من الافعال لان قوما اذا وضعوا في احد السيوف والدبابيس فهم يضربونه
ويحطمونه ويرضونه ويقصمونه فهو من باب له علي الف درهم اقرارا ويجوز ان تكون
مصادر واقعة موقع الاحوال وانما قال على انفسهم نظرا الى معنى من فان معه جماعة
فكان كما قيل اي فكان مثله مثل ما قيل جعار كقطام اسم للضبع سمي به لكثرة جعرها
والجعر نحو كل ذات مخلب من السباع يقال جعر يجعر كالبعر لغيرها روى ابو محمد الاعرابي
عن ابن الانباري عن علي بن الحسين الاسكافي يقول سمعت ابا محلم يحلف بالله لقد
صحّف ابن الاعرابي في انشاد كليه وجرّيه جعار وابشري قال وانما هو وايسري

باليآء المنقوطة بالتحتانيتين والسين غير المعجمة من الايسار ضد الاعسار قال ما سمعته
من فصيح قط الا هكذا قال ــــــ وترك على الشارع صريعًا يمج دما يحبعًا
وعندهم انه قتيل وان ليس للحيوة اليه سبيل ونقل كما هو الى باغ قريب من
مصرعه كيراعى ما يحدث من الرأي في غده فلما غشيه موج الظلام وهب عليه
خآء السحر انّ انّه سمعها الباغبان فبادر اليه ووضع يديه على منخريه فاذا به رمق
قلق ونفس يختنق فسعى الى دار السلطان مخبرا بثبات حسّه واضطرابه على نفسه
حتّى امر به فنقل الى القهندز والزم الاطباء المثابرة عليه طمعًا في انتعاشه واستصعب
داؤه على الدوآء وقضى الله على عمره بالانقضاء فمضى لسبيله عظيم القدر والخطر
كريم الورد والصدر عديم المثل في سعة الرحل فقيد النظير في الفضل الغزير ولم يرد
في كتب الاولين ان احدًا من الوزرآء اتسعت همته لمشاطرته على مروته ومناصفته
فضل افضاله وفتوته سماحة كالغيث تقذف بالوبل او الريح تعصف بالرمل وسباسة
خفيت لها جنادب الليل وغصت بها مشاعب السيل وانشد في ابو جعفر الجابي لنفسه مرثيته
لهفي عليك بالحسين عينا دمتك بكل عين جرعتني غصص الجوى واريتني يوم الحسين
ولبعضهم فيه وقد زاده في جماعة من اصدقآئه مرّ على قبر لخوانكا وكلهم قد هاله
شانكا فلم يزد وكل على قولهم عزّ على العليآء فقدانكا اقول ــــــ عند كلمة ظرف
الزمان كعند الغدوة وعند الطفل وظرف المكان كعند البلدة والجبل وتجيء بمعنى الحكم
مثل عند الله كذا اي في حكمه وعند الائمة كذا اي في حكمهم ومن هذا قوله وعندهم انه قتيل قوله
وانْ ليس هي المخففة واسمه مقدر وهو ضمير الشان اي في حكمهم انه قتيل وانه ليس للحيوة
اليه سبيل من الرأي اي من رأى مخدومه ومنوبه نوح وانما قال غشيه موج الظلام
لانهم كثيرا ما يشبهون الظلام بالبحر كما قال نحن عزقى فكيف ينقذنا نجمان في
حومة الدجى غرقان الرخاء بالضم الريح اللينة رمق مضاف الى قلق وكذا نفس الى
يختنق فهو مبتدأ وبه ظرف مستقر في محل الرفع والجملة تقديمه ظاهرة اي فاذا رمق
شخص قلق معه حتّى امر به اي حتّى امر السلطان بنقله قهندز القاف فيه مضمومة
وبعدها هآء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال غير منقوطة ثم زآء منقوطة علم قلعة كانت مكسورة صح
في ايامهم ببخارا ودز في لغة الفرس هو الحصار وقهن هو الخلق اي الحصار القديم
وقهندز اخرى كانت في بلدتنا نيسابور القديمة وههنا المراد الاولى المثابرة
المداومة على امر اي الزم السلطان الاطبآء المداومة عليه طمعا فالطمع والالزام
كلاهما فعل السلطان فصح المفعول له وانما حذف الفاعل واقام المفعول به مهنا
مقامه للعلم به استصعب عليه الامر صعب قضى ههنا بمعنى حكم قال تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى قدّر الانقضاء والتقضي هو التمام مضى الشباب
مضيا ذهب ومضى في الامر مضاء نفذ عظيم القدر اي عظيما قدره وكذا تقدير اخوا

كريم الورد والصدر اي وروده الوزير في الامور شريف كريم كما يليق بالكرام العظام
وكذا صدوره عنها في سعة الرحل اي في سعة الرحل والدار للاضياف والزوار
الغزارة كثرة اللبن والمطر والعلم ان مع اسمه وخبره في محل الرفع مفعول ما لم يسم
فاعله لقوله لم يرو اتسعت همته لمشاطرته قال عيسى بن محفوظ اي مناصفته
حتى يكون شبيهه وشريكه لان المشاطرة هي ان يأخذ احد شطرا والآخر شطرا قال
الزوزني يعني لم يبلغ نصف مروة ابي الحسين العتبي فضل افضاله اي زوايد
انعامه ويحتمل ان يكون معناه ان احدًا من الوزرآء ما بلغ ان يساجله في بعض مكارمه
المروة الانسانية الفتوة السخاوة والكرم يقال هو فتى اي سخي كريم بين
الفتوة سماحة منصوب على التمييز تقذف بالوبل اي في المنفعة تعصف بالرمل اي
في الكثرة المشعب الطريق وفي بعض النسخ مشاعب السيل جمع المثعب بالفتح
واحد مثاعب الحياض من قولهم اثعب الماء اي جرى في المثعب وانثعب الدم في
الانف اللهف الحزن والتحسر وكذلك التلهف على الشيء وقولهم يا لهف كلمة يتحسر
بها على ما فات قوله لهفي يجوز ان يكون لهفي او لهف فان كان الاول فقد فروا
من الكسرة وبعدها يآء الى الفتحة فانقلبت الفا وان لم يوجد جزء العلة الا ان اليآء
اليآء مبنية على الفتح وعلى هذا يا غلاما اقبل ومداري ومداري وصحاري وصحاري
وان كان لهف فقد زادوا الفا لامتداد الصوت به ليكون ادل على التحسر وكذلك
ان جعلت لهف مفردا هكذا قالوا في قوله لهفي هو اسم حبل منادى ولكن لهفي عليك في
هذه الصورة لا يجوز ان يكون منادي لا حقيقة ولا مجازا لفساد المعنى فليتامل بل هو
المندوب والمندوب هو المتفجع عليه او به بيا او بوا الاول كقولهم يا زيداه والثاني
كوا حسرتاه اذ واحرف الندبة اتفاقا لا حرف نداء فوا حسرتاه مندوب فقوله لهفي عليك
مندوب وحرف الندبة محذوف ضرورة اذ لم يجز حذفه سعة في اكثر النسخ عينا منصوبة
قال مجد الملة والدين صدر الافاضل انها منصوبة بما تضمنه الكلام السالف من
معنى الفعل يريد اشكو فيك عينا نحو كلامه اي اشكو في فراقك الى اخداني واخواني
عينا عانية ثم قال تاج الدين الزوزني عينا اي ذاتا وانها منصوبة على التمييز لاستقامته
في جواب بم اي ذاتك بكما لانها حسنتك في عيون الناس حتى عانوك ثم كلامه فاصل
الكلام عنده هكذا لهفي على عينك اي ذاتك ثم قدم واخر للابهام والتفسير كما تورث
باب التمييز وعلى الرأيين الجملة بعدها في محل النصب نعت لها ثم اعلم ان متصرفات
الرمي وان كانت البآء فيها اما في المفعول الاول لها كقوله يرمي الرجال الاغنياء باعينهم
ويرمي النوى بالمقترين المراميا واما في المفعول الثاني لها كقوله وترميني بالطرف اي انت مذنب
لكن لا يبعد ان يكون البآء في هذه الصورة المخصوصة بمعنى من كقوله تعالى عينا يشرب بها
اي منها المضاف والمضاف اليه في الكلام محذوفان كانه قوله تعالى فقبضت قبضة من

اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول فحذف الاثنين فكذا ههنا اى عينا دمت
عبرات فراتك من كل عين اى من عيون احبابك واصحابك حتى من عيون بعد آيك
واعدائك والوجه الحسن ان يكون عينا بدلا اما من محل الجار والمجرور معا او من محل المجرور
وحده على اختلاف الرأيين وانما قلت ان هذا الوجه احسن اذ الحالة المقتضية للبدل
حاصلة ههنا اذ الكاف السابق ههنا غير واف بتمام مراده والمقام مقام اعتنائه بشانه
فاعاد معنى الكاف المراد بلفظ آخر اوفى واتم من الاول اذ الكاف لا يوصف وذلك
اللفظ يوصف فاظهر بمجموع البدل والمبدل والوصف مزيد اعتنائه بشانه كانه قال والمعنى
ذاتك هي لغاية الكمال وعدم المثال رمتك بعيونهم كقولهم رماه بالنشاب اي بعيونهم رمتك
لانها اذا ظهرت عندهم فضايلك الزهر الجمة ومفاخرك الغر الدثرة فصارت سببا لان
عانوك تنبيه ثم اعلم ان هذا البدل ليس بدل الكل من الكل اذ لا يبدل ظاهر من مضمر
بدل الكل الا من الغايب لما تقرر في النحو ولان مدلول احدهما غير مدلول الآخر لصحة قولك
ذاتك بل البدل ههنا بدل الاشتمال لان الكاف اشارة الى الهيكل الكثيف المحسوس والذات
عبارة عن الجوهر اللطيف المحروس ولا شك ان بينهما ملابسة غير الكلية لامتناع ان يكون
حقيقة احدهما عين حقيقة الآخر لما تقدم وغير الجزئية والكلية لان احدهما ليس جزءا والآخر
كلا بل هما جزآن وبمجموعهما يحصل الانسان فهي ملابسة مثل الملابسة التي بين الدار مثلا
وحسنها وبين زيد وعلمه ففي الجملة ملابسة بينهما فتعين الاشتمال فاعلم جرعة غصص
الغيظ فتجرعه اي كظمه الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن تقول منه جوي
الرجل بالكسر فهو جو يوم الحسين يوم العاشوراء وسمعت من الاساتذة جزاهم الله خير
الجزاء ان كل موضع في هذا الكتاب يقول فيه ولبعض اهل العصر ونحوه اراد العتبي به
نفسه عز شد على العلياء حقيقة وعلى العليا مجازا **قال** وقد كان حسام
الدوله وشمس المعالي وفخر الدوله بنيسابور على انتظار معونته واستفاضة
ما وعد لهم من نصرته وحدثني ابو نصر العتبي خالي رحمه الله وكان على البريد
بنيسابور قال دعاني ابو العباس تاش آخر نهار يوم فلما وصلت اليه وجدت
هؤلاء الثلثة يتناظرون ويتناضلون الآراء بينهم في معاودة الحرب واستيناف
معالجة الخطب فخلطوني بانفسهم فيما تداولوه وسألوني ان انهي الى ذلك الشيخ
صدق انتظارهم لمعونته واستعدادهم للبدار الى امره واقبل علي شمس المعالي
من بينهم فقال اكتب الى ذلك الحضرة بان الحروب لم تزل بين الرجال سجالا وانها
تستصعب مرة وتصحب اخرى والحازم من يستفتح بالجذبات الظفر فالنجح سلف
بين العجز والضجر واضرب له ابيات المتنبي امثالا يرى الجبناء ان العجز حزم
وتلك خديعة الوغد اللئيم اذا ما كنت في امر مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم قال فاستقللت بوشنكير

بقوله على فضله **اقول** استفاض اي شاع وحديث مستفيض اي منتشر
والمستفيض الذي يسال فيض الماء وغيره وهذا هو المراد ههنا كان على البريد اي
واليا حاكما عليهم وهو الرجل الذي ولي انهاء الاخبار والبرد تحت حكمه وكل ما ينتهي
اليه البرد واصحاب الاخبار ينهيه الى الحضرة آخر نهار هو المفعول فيه لقوله دعاني
ناضله اى راماه وانتضل القوم وتناضلوا اي رموا للسبق ومنه قيل انتضلوا بالكلام
والاشعار فمعنى يتناضلون يرمي بعضهم الى بعض سجالا اى مساجلة مرة لهم ومرة
عليهم والمساجلة المعارضة بملء السجل اي الدلو ولا يقال وهي فارغة سجل اصحب
البعير والدابة اذا انقاد بعد صعوبته فالنجح المقالع من قطعة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي هذه

اصبر على مضض الادلاج والسهر ... وفي الرواح على الحاجات في البكر
لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها ... فالنجح سلف بين العجز والضجر
وكل من جد في امر يطالبه ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
اني وجدت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر

الفاء في قوله فالنجح للتعليل لقوله لا تضجرن كانه قيل لم لا يضجر ولم لا يعجز الانسان طلب
الحاجات الصعبة قال فالنجح اي لان النجح ضرب له مثلا اى وصف وبين المثل والمثيل
قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء مع غرابة ما ثم اعلم انهم اجروا مجرى
افعال القلوب في الدخول على المبتدأ والخبر قولهم اتخذت وصيرت وما يتضمن معناه كجعلت
وتركت في مثل قوله فقد تركتك ذا مال وذا نشب وجعل ضرب المثل منها نحو ضربت كذا مثلا
فعلى هذا قوله ابيات المتنبي هو المفعول الاول لقوله واضرب وقوله امثالا هو المفعول
الثاني له قوله وتلك اشارة الى مصدر قوله يرى مرفوع المحل على الابتداء اذا ما كنت ظرف
لمدلول قوله فلا تقنع عند من يرى ان عامله جوابه والفاء في قوله فطعم الموت للتعليل
قال وورد عليهم بعقيب ذلك نعي ابي الحسين فاوسعهم وجوما ونثر
عليهم من التدبير ما كان منظوما وورد على ابي العباس تاش كتاب السلطان
في استعادته الى الباب لتدارك ما اختل وتلافي ما اعتل والخلل فاغتنم البدار
وسار حتى ورد بخارا فرتب الامور ونظم المنثور وتتبع الجناة على ابي الحسين
فطبقهم بالقتل والتدمير وعمهم بالنفي والتسيير واستوزر ابو الحسين المزني
فبعل بالتدبير وجل في التقديم والتاخير لها نث الاعمال واستبداد آخرين عليه
بالايراد والاصدار وكان ابو الحسن بن سيمجور انكفأ عن سجستان الى خراسان
من غير امر صدر اليه استشرافا لنجوم الفتن وانتفاض الاعمال بها بتراجع العسكر
عن باب جرجان وتشوقا للنفاق سوقه فيما بينها فكتب اليه ابو الحسين المزني
متعجبا عليه فعله وعايبا عمله وسامه ان يعدل الى قهستان متورعا وعن الكلام
الاعمال متورعا وان يسلم ابناء الدوله الذين هم في جملته وتحت رايته الى ابنه ابي علي

على ان يعاود سجستان فيكفي امرها ويلم شعثها ويرأب صدعها وجعل بادغيس
وكنج رستاق برسمه على ان يزاد في توليته وجبايته متى عرف في الطاعة صدق
نيته وغنائه اقول النعي على وزن الفعل خبر الموت وكذا النعي على الفعيل
وجاء النعي بمعنى الناعي ايضا اى الذي يأتي بخبر الموت ومن عادتهم في الجاهلية اذا
مات ذو قدر ان يركبوا واحدا فرسا ويسير في الاحياء ويقول نعي فلان فلانا قال ابو تمام
نعاء الى كل حي نعاء فتى العرب احتل ربع الفناء اى انع الى كل حي كقولهم نزال وتراك
فعلى هذا قوله نعي لي الحسين يجوز ان يكون مصدرا مضافا الى المفعول وان يكون الناعي
الوجوم اضمار الحزن اوسع الرجل صار ذا سعة واوسعه الله عليه اي اغناه واوسعه
كذا ابلغه بالتمام كذا وهو المراد ههنا التدمير الاهلاك التسيير الاخراج من البلد الاستيزار
ان يجعل احد وزيرا وان ينصب للوزارة واعطاؤها وطلب الوزارة تبلد دهش وتحير
ووحل بالحاء غير المعجمة وقع في الوحل وهو الطين الرقيق كالحمأ والمعنى ان الوزير اضطرب
وعجز لانهما يلازمان الواقع في الوحل اى عجز واضطرب في تقديم ما يجب تقديمه من امور المملكة
وكذا في التأخير اى ضاق نطاقه عن اعتناق منصب الوزارة استبد فلان بكذا تفرد به
ولمح فيه ههنا نوعا من الغلبة بدليل قوله عليه استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه
وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ومنه قوله
فيا عجبا للناس يستشرفونني كأن لم يروا قبلي محبا ولا بعدي فهو نظر خاص والمراد ههنا
اعم منه التشوف التطلع من الشوف وهو الجلاء النفاق بفتح النون الرواج بينها اى
الاحوال المذكورة وسامه كلفه العدول متذرعا متوسلا بذريعة وفي بعض النسخ متدرعا
بلباس السلامة بالدال غير المعجمة وهو ظاهر وان يسلم اى وسامه تسليم العسكر الذين هم
محكوموه ومطاوعوه الى ابنه شارطا على ابي علي المعاودة الى سجستان لرجوم نجوم فتنتها
الجديدة اللم الجمع والاصلاح الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اى جمع امرك المنتشر
والشعث مصدر الاشعث ايضا وهو المغبر الرأس المتفرق الشعر والكلام يضرب بعرق
من الايهام بالنظر الى اللم كنج رستاق بفتح الكاف الضعيفة وسكون النون والجيم ولاية
من جملتها نغشور وهي من نواحي هراة كبادغيس قال ولما استقر ابو العباس
تاش ببخارا اغتنم ابو علي خلو خراسان عنه وعن المناضلين دونه فراسل
فايقا يريده على مخالفته والجهار بمنابذته وترك الرضا بزعامته فوجده سمح القياد
الى المراد طوع الزمام الى العناد واجتمعا بنيسابور على توكيد العقود واحصاد
المواثيق والعهود وبدأ ابو علي بمصادرة عمال ابي العباس تاش بنيسابور ومطالبتهم
بما كان تحت ايديهم من امواله وارتفاعات اعماله ثم نهضا الى مرو سدا دون الولايات
وحجابا دون الاموال والارتفاعات حتى اضطر تاش الى مناهضتهما وكفاية ما اهم
من امرهما ومداواة ما استفحل من شرهما فاستفتح الخزائن عن ذخاير الاموال

ونفايس الاسلحة والاثقال وبرز من بخارا الى آمل الشط فخيم على طرف الرمل
وتردد السفراء بين الفريقين على حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة
واخماد جمرات الفتنة فوقع الاتفاق على ان يكون نيسابور لتاش وبلخ لفايق
وهراة لابي علي وتفرق كل منهم الى رياس عمله وللخوارزمي في ابي علي وقد حصل
بهراة تهنئة بالامير هراة اذ قد علا عن ان يهنأ عن هواها وكيف يهنأ الدنيا جميعا
بناحية من الارض احتواها اقول المناضلة المباراة بالمراماة دونه اي قبله
يريده على مخالفته اى يريد بحثه او اغرائه ويكرهه على مخالفته المجاهرة والجهار هي المحاربة
في المواجهة والشتم والعداوة والقراءة بالصوت ويعدي بالباء والمنابذة المحاربة
واظهار العداوة والضمير في منابذته ومخالفته وزعامته لتاش الامرار ههنا شدة
الفتل المصادرة معروفة يقال صادره على كذا سدا وحجابا بمعنى المفعول لها لا غير اهمه
الامر اذا اقلقه واحزنه الاستفحال كبر الامر والحث الثقل بالتحريك متاع المسافر آمل
الشط بوزن آنك هي قصبة آموية على شط النهر بين مرو وبخارا وانما اضافوها
الى الشط للفرق بينها وبين البلدة المعروفة المسماة بآمل على ساحل البحر بطبرستان
قال صدر الافاضل سمعت هذا الفرق من بعض المعتبرة الخراسانية في بعض النسخ
وتفرق كل منهم الى رأس عمله وفي بعضها الى رياس عمله من قولهم انت على رياس امرك
اى اوله وقيل يقال فلان على رياس امره اى على راسه يقال انا على رياس عمله ولا يقال
على رأس عمله وهذا اظهر وفي بعضها الى رياش عمله هراة هذه البلدة المعروفة بخراسان
قال العلامة اذا اعربتها قلت بالتاء فرقا بينها وبين هرا وهي بلدة من بلاد فارس
بين كرمان وشيراز قال عاود هراة وان معمورها خربا وقال انما فتح مع كونها مجرورة
لمنع صرفها واشبع الفتحة فتولدت الالف وروى صدر الافاضل هواها بالواو بعد الهاء
وقال كذا صح في ديوانه وقوله عن هواها بدل عن قوله عن ان يهنأ اى علا عن هوى هراة
وكيف لا اذ هي في جنب همته كالرملة في البيداء والقطرة في الدأماء كيف في محل النصب
مصدر يهنأ وفيه تعجب وانما قدمه لاقتضائه صدر الكلام اي اي تهنئة يهنأ الرجل
الذي هو جميع الدنيا بجانب من الارض احتواها ذلك الرجل حكومة او اى تهنئة يهنأ بها
الدنيا جميعا يصح قوله احتواها من غير علامة التأنيث قال العلامة انه قد سلخ معنى
البيتين وكساهما اطمارا من عباراته الرثة وتركيباته الغثة فتضاءلا كبيت سبابه
لومه فتضاءلت كتضاؤل الحسناء في الاطمار اما البيت الاول فمن قول ابي الشيص الخزاعي
في فضل بن يحيى البرمكي لا اهنيك بطوس بل اهني بك طوسا اصبحت بعد طلاق منك يا فضل
عروسا واما الثاني فمن قول المتنبي في التهنئة التي هي كانوا بدره انما التهنيات للاكفاء
ولمن يدني من البعداء وانا منك لا يهني عضو بالمسرات سائر الاعضاء قال
وانحدر ابو العباس تاش الى مرو وقد كان قبل وصوله الى بخارا توصل الى عزل الرازي

عن الوزارة بابي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولي كان لامور كدخدائيه لما تبينه
من ميله الى ابي علي وفايق وادهانه في امرهما فلما استقر هو بها صرف عبد الرحمن
بعبد الله بن عزير وهو المعروف بتعنت آل عتبة ومشاحنتهم ونصب العداوة
لهم ولصنايعهم وحرق الأرم عليهم فبدأ بصرف ابي العباس تاش عن قيادة الجيوش
ونقلها الى ابي الحسن بن سيمجور مضادة لابي الحسين العتبي في تدبيره وتداركا بزعمه
لما وهي من اصل تقديره وتقريره وامر بالكتاب عن السلطان اليه في نقل العمل عنه
وتعويضه كورتي نسا وابيورد منه والايعاز اليه بالامتداد اليهما والاقتناع بهما
وحذف عنه خطاب الزعامة واقتصر على ما كان موسوما به من الحجابة اقول
توصل اليه اي تلطف في الوصول اليه تولي العمل اي تقلد فالمتولي لامره هو المتقلد لاموره
والقايم بها قوله كان في بعض النسخ ليس بموجود وفي بعضها موجود بعد المتولي ومثله قد
تقدم بشرحه المداهنة كالمصانعة وهي كالرشوة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن
فيدهنون استقر هو اي تاش الصرف لغة معلوم ولكن مراده من قوله صرف عبد الرحمن بعبد الله
بدل هو بعبد الله اي عزل هو عن الوزارة رغما لانف تاش واستوزر عبد الله بن عزير
التعنت طلب الزلة المشاحنة المعاداة الأرم الاضراس واحدتها ارمة من الارم وهو
الاكل والعض يقال حرق فلان على فلان اي غضب عليه وتهدده بسوء وحك اضراسه
بعضها ببعض وأمرا اي ابن عزير اليه الى تاش نسا اول حروفه نون مفتوحة وبعدها سين
مهملة وبعدها الف وابيورد الهمزة فيه مفتوحة وبعدها باء مكسورة ضعيفة وبعدها ياء
بالتحتانيتين ساكنة وبعدها واو مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة كورتان معروفتان
من كور خراسان اوعزت اليه كذا وكذا اي تقدمت وكذا وعزت اليه توعيزا وقد يخفف
فيقال وعزت اليه توعزا وعزاء قال فلما وصل الكتاب اليه احس بامارة الشر
ودلالة الختل والختر وعلم ان ذلك فاتحة الخطب عليه والتشفي منه والوضع من قدره
والثلم في جاهه ومحله فاستحضر وجوه القواد واعيان الحشم وعرض عليهم الكتاب
وعرفهم دأبه وديدنه في طاعة سلطانه ومناصحته والاخلاص لدولته والذب عن
حوزته والشكر لما وسعه قديما وحديثا من نعمته واقباله مدة مصاحبتهم اياه عليهم
بحسن قيامه ورعايته ورفق زعامته وايالته نيابة عنهم في تنجز اوطارهم وتزيين
مساعيهم وآثارهم ومواساة بما اتسعت له يده من خاص ماله وحاصل ملكه وانه يومه
ذلك في نفسه ومهجته مقصود وعن باب مالكه وولي نعمته مردود ولا منع من جهته
لاحد منهم عن رأيه واختياره في معاودة بخارا او اللحاق باي جانب شاء فليختر كل
منهم ما احب غير منازع في قصده ولا مدافع عن وجهه فاستمهلوه ريثما يتلون
من وراءهم من اهل العسكر صورة الحال ويعرفون ما عندهم من المقام والارتحال
اقول الختل والمخاتلة الخدع الختر اقبح الغدر فاتحة الشيء اوله التشفي طلب الشفاء

حشم الرجل خدمه الزايدين العادة ومن احسن مستعملاته قول ابي الفتح البستي
زدوني وخلقي في عفافي فانني جعلت عفافي في حياتي ديدني
واعظم من قطع اليدين على الغنى صنيعة بر يالها من يدي دني
فاعل وسع ضميرها ومفعوله ضمير تاش قديما وحديثا هما المفعول فيهما لقوله وسعه
من نعمته حال من فاعل وسع فاستمهلوه اي فاستمهل وجوه القواد تاشا مقدار
ابطاء اعلامهم صورة حاله الذين وراءهم من اهل العسكر فصورة الحال هو المفعول الاول
للاعلام ومن وراءهم هو المفعول الثاني وانما اقتصر ههنا على المفعولين لاجرائه الاعلام
مجرى التعريف ومن اهل العسكر في محل النصب على الحال من قوله من في من وراءهم
ما كان من المقام والارتحال كذلك ويجوز ان يكون حالا من فاعل وراءهم قال
وتجمعوا بعد ذلك دفعات متباعدين في الاختيار مرة ومتقاربين اخرى الى ان
اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مفارقته والاذعان لرياسته ومرافقته على ما
يلقاهم الزمان به من سلم او حرب وذلول وصعب وسهل وحزن وسرور
وحزن وكاتبوا الى بخارا سايلين رد الزعامة عليه رعاية لحق خدمتهم وتحكيما
للكرم في تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم بماء طاعتهم فابى ابن عزير ان
يقع لهم نجاح او يستمر من اولياء الدولة صلاح وكتب اليهم يمنيهم الزور ويريهم
الغرور سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وسامهم معاودة
الحضرة تطبيعا لهم وسعيا للنفاق عليهم فلما عرفوا صورة الحال ازدادوا بصيرة في
طاعة ابي العباس تاش ونفاذا في خدمته وتصرفا بتصاريفه وتجرعا له في وجوه
تكاليفه اقول مرة هي المفعول فيها للتباعد كما ان اخرى كذلك توسعا للتقارب
على ما يلقاهم يجوز ان يكون على فيه بمعنى مع اي مرافقتهم تاشا مصاحبين ما يلقاهم ويجوز
ان يكون بمعناه الاصلي ومتعلقه محذوف اي مرافقتهم اياه صابرين على ما يلقاهم سايلين
اي سايلين السلطان او الوزير فحذف المفعول الاول للسؤال التحكيم ههنا صيرورته
احدا حاكما اي رعاية لحق خدمتهم وتصيير السلطان او الوزير كرمه حاكما في تحقيق مسألتهم
حذف حرف الجر من قوله ان يقع اذ حرف الجر يحذف مع أنّ وأن قياسا مستمرا والدليل
عليه ابى فانه بمعنى امتنع اي امتنع ابن عزير من ان يقع جعل الغرور مبتدأ والسراب خبره
ثم جعلهما مفعولي يريهم البخوع الاقرار والعقل قال ذكر انقلاب فخر
الدولة الى ولايته وما جرى بعد ذلك بينه وبين حسام الدولة ابي العباس
تاش من المكاتبة والتعاون الى آخر عمره واتفق بعد معاودة ابي العباس تاش
الى بخارا ان قضى مؤيد الدولة نحبه ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب التي كانت
بينهما مادهاه الخبر بوفاة عضد الدولة اخيه فتماسك عن اظهار المصاب اناة
بالخطب الذي كان امامه حتى نكسه بحفيظة المرة ونعصه بعزيمة المستمرة ويشاور

اوليآء تلك الدولة فيمن ينتصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فاشار
الصاحب اسمعيل بن عباد الي فخر الدولة اذ لم يكن في ذلك البيت احق واعمّ
استقلالا باعباء السياسة والرياسة سنا وكفاية منه فطيّروا اليه البريد في
البداد الي ما اورثه الله تعالى من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفوا لا امنة لاحد عليه
به ولا حق يختم لسانه بشكره واستخلفوا اخاه ابا العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة
على ضم المنتشر وتقويم المتأود الى ان يلحق بهم فيتولى تدبير ما يليه ويتوفى تحرير
ما ينشيه برأيه ويمليه وبادر فخر الدولة من نيسابور الي جرجان تطاير البرق
بين جناحي الافق فاستقبله العسكر خاضعين وعلى صدق الممالاة والموالاة
متابعين وتبوّء مقعده من سرير الملك وارثا ما اوصى له به ابوه وساير ما كان
يدبره اخوه كذلك يؤتي الله الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو فعال
لما يريد اقول بينهما اي بين فخر الدولة ومؤيدها الدهر الا اتيان مفاصّة
وما دهاه ما فيه يجوز ان تكون مصدرية ويجوز ان تكون زائدة والضمير المنصوب لمؤيد الدولة
التماسك والتمالك بمعنى وهو ان يملك الشخص على نفسه يقال امسكت عن الكلام سكتّ
وما تماسك اي قال فلان اي ما تمالك تأني في الامر تنظر اي ترقب واستأني به انتظر به
يقال استوني به حولا والاسم الاناة مثل القناة يقال تأنيتك حتى لا اناة بي وانما فعل
مؤيد الدولة التماسك لما قال في المتن ولتقوية قلوب اهل العسكر وانطفاء تطاير
الشر الحفيظة والحفظة بالكسر الغضب والحمية اوليآء تلك الدولة اي دولة الديلم
ههنا هو القيام بامر منصبه مقامه العبء بالكسر الحمل والجمع الاعباء وانما قال سنا اذ لم
يكن حينئذ في آل بويه اكبر منه سنا عقيلة كل شيء اكرمه وعفو المال ما فضل عن النفقة
يقال اعطيته عفو المال يعني بغير مسألة اي الي ما اورثه الله منهما حال كونهما سهلين من
غير تعب وكد وفي بعض النسخ صفوا بدل عفو وصفوة الشيء خالصه يقال محمد عليه السلام
صفوة الله في خلقه ويقال صفوة مالي واذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالفتح لا امنة
لاحد عليه به اي على فخر الدولة بما اورثه الله لا هذه لنفي الجنس والمنفي معها مبني على الفتح
والظروف الثلثة الواقعة بعدها مرفوعة المحال على الخبرية كان المعنى لا امنة كاينة لاحد
ثابتة عليه حاصلة به او ما اشبه ذلك من التقديرات اي لا امنة جامعة بين الامور الثلثة
وتعداد الخبر مما يلزمه النحاة فقد نصّوا على قولهم هذا حلو حامض بان الاسمين بعد هذا
خبران والمنطقيون وللاستاذ العلامة صاحب لباب الاعراب رحمه الله رسالة في
هذه الظروف الثلثة وذكر فيها اربعمائة وجه ونيفا من الاعراب لها فمن اراد الاطلاع
عليها فليطالعها ثم اعلم ان المركب اي كل اسم من كلمتين ليس بينهما نسبة لا يخلو اما ان
يكون اسمه الاخير يتضمن معنى الحرف اولا فالقسم الاول بني فيه الاسمان جميعا ثانيه
لتضمنه معنى الحرف واوله لكونه اشبه صدر الكلمة كحادي عشر وخمسة عشر الا ان يكون

الجزء الاول منه شبيهًا بالمضاف فانه حينئذ اعرب كاثني عشرة والقسم الثاني بني الاول
منه كبعلبك وسيبجود وفنا خسرو وخسرو فيروز وما شا كلها لتنزله منزلة الجزء ويعرب
الثاني منه باعراب المفرد فيقال هذا خسرو فيروز ورأيت خسرو فيروز ومررت بخسرو فيروز
اعراب غير منصرف للتركيب والعلمية هذا هو الفصيح ومن العرب من يستعمل الاول
كالمضاف فيعربه باعراب المضاف بالرفع والنصب والجر ويعرب الثاني باعراب
المضاف اليه ثم ينقسم هؤلاء قسمين قسم يعرب الثاني اعراب ما لا ينصرف وقسم
يعربونه اعراب المنصرف فيقول الاول هذا سيبجودُ وخسرو فيروزُ والثاني سيبجودٍ
وخسرو فيروزٍ وفي خسرو فيروز احتمال آخر نظرا الى لغة الفرس وهو ان خسرو في لغتهم هو
الملك وفيروز هو الفايز المظفر فعلى هذا هو مركب من الموصوف وصفته كالملك الخان
على وجه فاعرفه تنتفع به في هذا الكتاب وغيره ان شاء الله تعالى التأود التعوج قوله
على ضم المنتشر يتعلق باستخلفوا كقوله في الخطبة واستخلف على عمارة عالمه وانما جعلوه
خليفة اخيه كي لا يحدث خلل من خلو منصب الملك وعطلة سرير السلطنة ما يليه
من الولاية لا من الولي القرب اي الي ان يلحق فخر الدولة بهم فيتولى هو تدبير ما يليه خسرو
فيروز ويتوفى خسرو فيروز عن فخر الدولة تحرير ما ينشيه فخر الدولة برأيه ويمليه يعني
اخذ الاخ الصغير من جهة الاخ الكبير ما يأمره ويجوز ان يكون معناه ان الصغير يتولى
ما كان يتولاه قبل في ايام اخيه الماضي ولا يتولى من جهة الاخ الكبير الا تو برداي يعني لا
يستقل بما يريد الا بعد اجازة اخيه الكبير وكلا القولين قاله عيسى بن محفوظ رحمه الله
تطاير البرق بين جناحي الافق اي بادر بدارا سريعا مثل تطاير البرق بين جانبي الافق وانما
قال جناحي الافق نظرا الي التطاير الممالاة مثل المعاونة والموالاة ههنا ضد المعاداة
قال وقد احسن ابو بكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة يرثي فيها مؤيد الدولة ويعزي ويهني
فخر الدولة رزيت اخا لو خير المجد في اخ من الناس طرا ما عداه وما استثنى

وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى … طفيلية قد جاوبت قبل ان تدعى
صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى … فقد اصبحت قيسا وعهدي بها ليلى
ولما رأت خطابها قد كثروا … ولم يرض الا زوجها الاول الاولى
ولم تتساهل في الكفو ولم تقل … رضيت اذا ما لم يكن ابل معزى
على انها كانت جنتك تدللا … فخليتها حتى انثت تطلب الرجعى

اقول ان قصيدة الخوارزمي رائقة جدا ومستهلها الم تر ان الموت قد فضح الدنيا
وقال لمن يسعى لها انتم حمقى يقولون عا الجنا فقد علينا وما اعقل من يبغي وباصح من يبغي
اذا الناس ظنوا انهم في سلامة فما بدا انهم صحت وانفسهم مرضى وفيها بعد ابيات عدة
كلها فرايد القلايد وابيات القصايد وقولا لفخر الدولة الملك الذي لشير العلى في طرق همته حسرى
رزيت اخا البيت هذا البيت وما بعده مقول قوله وقولا رزيت اصبت ما عداه ما جاوزه

الى غيره ولا استثنى سواه في تخيره ظرّاً منصوب على الحال ولا يقع في كلامهم الا كذلك
ومن الناس في محل الجر صفة اخ والجملة الشرطية في محل النصب صفة قوله اخا طفيل الآمن
كان رجلا يجيئ الضيافات من غير ان يدعى ثم من فعل فعله هذا ينسب اليه وههنا
الدنيا اقبلت على فخر الدولة من غير دعوة لها فعلها مثل فعل طفيل الصّبو والصّبو
والصبا ميل القلب الى احد وفي بعض النسخ طبت بدل صبت والطبو والاطباء الدعوة
وعلى كلا الروايتين عشقا هو المفعول له والجملة الاسمية حال من ضمير صبت او طبت
فقد اصبحت الفاء فيه للتعليل اي لاجل ميل قلبها اليك اصبحت مجنون بن عامر في هواك
وعهدي بها بليلى الاسمية في محل النصب على الحال من فاعل اصبحت وخبره محذوف
على سبيل الوجوب وقد تقدم فركت المرأة زوجها بالكسر تفركه فركا اي ابغضته فهي
فروك وفارك وكذلك فركها زوجها ولم تسمع هذا الحرف في غير الزوجين خطبت على المنبر
خطبة بالضم وخطبت المرأة خطبة بالكسر وانما قال ذلك لان فخر الدولة تملك ممالك
الدنيا وهي عيالها فلما فارقها خطبها ملوك غيره ابغضتهم ولم ترض الا زوجها الاول الاولى
فكانها اقتدت اقتداء بقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن التساهل مثل التسامح
والكفئ هو الكفو ولم يقل اي ولم يقل ما قال امرؤ القيس حين ملّ من موتان ابله مرة بعد اخرى
من قوله في قطعة اذا ما لم يكن ابل فمعزى اي لم تسامح الدنيا في طلب الكفو حين فارقها
فخر الدولة ولم تقنع باللئيم بدل الكريم وبالخسيس بدل النفيس اذا يجوز ان يكون ظرف رضيت
وكان تامة ومعزى مفعول رضيت لان رضيت الشيء مستعمل وان كان الاكثر رضيت
عنه ويجوز ان يكون للشرط وجوابه مدلول قوله رضيت معزى على معنى مع في قوله على انها
والتدلل الدلال والرجعى كالعتبى اسم الرجعة والفاء للتعليل اي لجفائها خليتها حتى اتتك
متدللة طالبة لرجعتك اليها ثانيا ونكاحك اياها راجعا **قال** وانشدت
لابي الفرج ابن ميسرة ابياتا من قصيدة ولو قبل الفداء لكان يفدى
وان جل المصاب من الفداء ولكن المنون لها عيون تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس برغمك دوننا ثوبي حداد اذا قدمت خاتمة الرزايا
فقد عرضت سوقك للكساد **اقول** الفداء اذا كسر يمد ويقصر واذا فتح فهو
مقصور ومعناه ان يشترى الاسير من آسره للخلاص فهو اشتراء يستعمل في الاسراء التفادي
ان يفدى بعضهم بعضا الا انه وضع ههنا التفادي موضع الفداء يقول لو قبل موت المرثي
الفداء لكان هذا المرثي يفدى وان كثر وعظم عن ان يفديه احد لانه في نوع البشر اشرف
وانفس وكل ما يفدى به من الاعلاق بالنسبة اليه ادون واخس الكد الشدة في العمل
وطلب الكسب وكددت الشيء اتعبته فهو متعد وغيره يقول مستدركا كيف نفدي
المرثي فان المنون لها جواسيس وعيون باصرة اتعبت لحاظها في انتقاد العباد ولا نقد
اعلى واغلى من المرثي من جملة الملوك الكرام في الايام نفداءه غير متصور للانام الحداد ههنا

ثياب المآتم السود الرّغم بالفتح والضم بلوغ الانف الى الرّغام اي التراب وهو
عبارة غالبا عن المذلة اللازمة له وصيرورة الشيء مقهورا يقول لكل احد قل للدهر
اصبت نفسك باهلاكه اذا انت بمنزلة الاشباح وهو بمنزلة الارواح فاذا اصبت نفسك
فالبس بسبب مذلتك ومقهوريتك ثوبي حداد بدل ثوب واحد دوننا اي غيرنا اي انت
جدير بما قلت لانه خاتمة الشيء آخره الرزايا جمع الرزية اي المصيبة يقول ان صح ان
تهلك يا دهر فحقك ان تهلك بعد جميع الهوالك واذا قدمت آخر المصائب باهلاك من
هو شرفك وفخرك وبمنزلة روحك فقد عرضت سوقك للكساد لما فنيت العظيم الذي لا يوثر
بعده حزن وقد كان شرفك وفخرك بل بمنزلة روحك فاذا سلبتها فقد عرضت سوقك
للكساد بل للفناء والفساد اذ رواج كل شيء ونفاقه بروحه او بما هو بمنزلتها او بقوامه او بنيته
الى غير ذلك فلما سلب احد هذه الاشياء زال رواج ذلك الشيء **قال**
وكتب الى ابي العباس تاش تذكرة ما اصاره الله اليه واعلمه بيديه وان ذلك كله موقوف
على احكام مشاركته ومصروف الى اقسام ارادته وانه لم يرح لاستجابة ايامه النافرة
واعتاب دولته العاتبة ارتياحه لما تمكن به من معاضدته على مصالح احواله ومرافدته
على مناهج آماله شكرا لما كان مهده من مقامه قبله وقدمه من جهده في ايثار الخير به
وارتياد النجح له فاجابه عنه مهنيا بما اتاحه الله تعالى له من كريم صنعه وزفه اليه من
هدي ملكه وشاكرا له ما اوحشه ورآه وشاكيا اليه ما ارهقه ودهاه فكتبه اليه بانه
سهيمه فيما يليه وقسيمه على ما يحويه وان امره ممتثل في كل ما يرومه ويبتغيه فليبن امره على
ما يقف عليه اقتراحه منتظرا لما تقتضيه شركة المفاوضة من التسمح بالملك والمال وتسريب
الرجال وكان قد انهض ابا سعيد الشبيبي وهو الملقب بشيخ الدولتين الى ما قبل فخر
الدولة رسولا فضرفه في العاجل بقدر من المال وزهاء الف فارس من شرعان العرب
والاتراك فورد نيسابور وانضم اليه ابو محمد عبد الله بن عبد الرزاق مواليا لابي العباس
تاش على ابي الحسن بن سيمجور فاجتمعا على التعاضد واتفقا على التكاتف والترادف
اقول الاصارة التصيير الاعتاب الارضاء فهمزته للسلب من معاضدته اي من
معاضدة فخر الدولة تاشا وكذا قوله مرافدته اي كتب فخر الدولة الى ابي العباس تاش بانه
لم يهتش من عود دولته اليه كما اهتش من تمكن معاضدته وتيسرها والقدرة عليها شكرا
هو المفعول له كانه قال قابل لم كتب على هذه الصيغة وفخر الدولة الذي هو السلطان بن
السلطان اشرف منه قدرا واعلى مرتبة قال كتب على هذه الصيغة شكرا لما كان تاش مهده
من مقام فخر الدولة وفي بعض النسخ قد وقع بين قوله مقامه وبين قوله وقدمه لفظة قبله
والقبل والقبل نقيض الدبر والدبر كما ان قبل نقيض بعد فاجابه اي تاش فخر الدولة عن مكتوبه
زففت العروس ازف بالضم زفا وزفافا وازففتها بمعنى اي ارسلها الى بيته الهدي العروس
تهدى الى بيت زوجها وشاكيا اليه ما رهقه ودهاه من سعاية اعاديه في حضرة مخدومه بخارا

ووقوع بعضهم وافسادهم موقع القبول واهمال حقوقه وعزله والازرآء به فكتب اليه ابي
فخر الدولة الى تاش بان تاشا شريكه فيما يليه امتثل امره واحتذاه شركة المفاوضة عند ابي
حنيفة رحمه الله عليه صحيحة وانما جوزها تمسكا بقوله عليه السلام اذا تفاوضوا فاحسنوا
المفاوضة فان المجادلة من الشيطان اذ قوله فاحسنوا المفاوضة يدل على صحتها وهي ان يشترك
حران مسلمان عاقلان بالغان في كل قليل وكثير على ان يبيعا ويشتريا بالنقد والنسية جميعا
ويشتري ويعمل كل واحد منهما في مال الشركة برأيه على ان الربح والوضيعة اي الخسران بينهما على
السوآء ويكون رأس المال على السوآء وما اشتراه احدهما فهو بينهما ويؤاخذ غير المشتري بالثمن
كما يؤاخذ المشتري ويشترطان لا يملك كل منهما سوى المال الذي به تجوز الشركة حتى لو استوى
ما في رأس مال الشركة يوم العقد ثم ملك احدهما على ملك صاحبه زيادة بطريق من الطرق
واتصل به القبض بطلت المفاوضة وصارت عنانا وكذلك اذا اشترك الصانعان في عمل
كالقصادة ونحوها فان اشترطا ان يكون قبول الاعمال والعمل منهما والربح والوضيعة بينهما
على التساوي فهي شركة المفاوضة وعند الشافعي غير صحيحة وقال المراد من الاحسان
في المفاوضة هو ان يكون مخاطبات الناس ومكالماتهم على ما ينبغي شرعا وعقلا التسمح سهولة
الخلق وسعته تسرب الرجال بعثها سربة سربة وهي قطعة من الخيل والظباء والسرب
القطيع منها في اكثر النسخ شركة المفاوضة مرفوعة ومن المبينة داخلة على التسمح وفي قليل منها
داخلة على شركة المفاوضة والتسمح مرفوع كونه فاعلا لقوله لما يقتضيه وكان قد انهض اي
تاش فصرفه اي صرف فخر الدولة ابا سعيد سرعان الخيل بالفتح اوايله وسباقه ابو محمد هو
من معاد فعساكر خراسان التكايف التعاون قال واتحدر تاش الى نيسابور
فسبقه اليها ابو الحسن واحاذ المقيمون بها انتظارا لوصوله في سواد خيوله ولحق بهم
فصارت الايدي واحدة والقلوب على الاخلاص متعاقدة وقصد باب نيسابور من جانبها
الغربي فخيم بظاهرها وناوش ابا الحسن الحرب ايا ما عدة وهو متحصن بالبلد ودروبه
ومتبجح بضيق مداخله وسدوده ولحق بلذي العباس تاش زهاء الفي رجل من خلص الديلم
ونخب الاتراك يقودهم ابو العباس فيروزان بن الحسن في كبار القواد ممن يعدمون على الزبر
ويدخلون ولو خرت الابر فلما احس ابو الحسن بن سيمجور باتاهم علم قوتهم على حرب
المضيق واعجازهم باطراف الزانات والمزاريق فاتخذ الليل جملا وترك البلد هملا وساد
يريد قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس الظلام وسمع عسكر ابي العباس باجفالهم
فشدوا على آثارهم واثقالهم واصابوا منهم غنايم موفورة وانفالا غير محصورة ودخل
ابو العباس تاش نيسابور وجاوزها الى المعسكر بظاهرها مما يلي الجانب الشرقي حميد الظفر
رضي السعي والاثر وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه في تلك الوقعة
قل للذي اناني سواه جاش ... صاد الفواد بصدغه الجماش
صدغ يري عند الرياح كانه ... قلب ابن سيمجور احس بتاش ... وله ايضا

ان الشتاء مضى بتيح فاش ... واتى الربيع لنا بحسن رياش ومضى ابن سيمجور بتيح فعاله
وانتاش ابناء الكرام بتاش اقول فسبقه اليها اي فسبق ابو الحسن تاشا
الى نيسابور ودخل حصار المدينة اخاذ القوم تركوا مركزهم الى آخر وفي الاساس اخاذ
اليهم وتحيز انضم المقيمون هو ابو سعيد الشبيبي ومن شاكله واصحابهما لو صولهم لوصول
تاش فصارت الايدي واحدة اي تناصر كل واحدة منها صاحبها ومنه الحديث
المؤمنون يد واحدة على من عداهم اي انصار المناوشة تداني كل واحد من العسكرين الى
آخر بظاهره اي بظاهر جانبها الغربي يعذمون يعضون عليها صلابة وغضبا وجلادة
وتحببا من العذم وهو العض على الشئ الصلب والزبرة قطعة من الحديد الخرت الثقبة
الزانة والمزراق حربة اهل طبرستان يقال له بالفارسية زوبين وخشت وبينهما عندهم
فرق اتخذ الليل جملا اي ركب ظلامها واغتنم انهزامها من قولهم لبس فلان ظلمة الليل
وركبها اي باشر سيرها مباشرة اللابسين ملبوسهم والراكبين مركوبهم الهمل بالتحريك
الابل بلا راع ليلا ونهارا اي لا حافظ لها ولا ذائد عنها كما ليس للابل اجفال القوم هربهم
مسرعين الشد بمعنى العدو النفل بالتحريك الغنيمة الجماش لغة هو الحلق والجميش الحليق ولا
معنى له ههنا الا بتعسف كما قاله العلامة كانه اراد ان صدغ عشيقته يحلق صبر الوامق ويذهب
بعقل العاشق بل اللائق بهذا الموضع ان يقال انه استعمله على ما استعمله الفرس في اصلاحهم ان
فلانا جماش اذا كان ذا دل وشكل والشكل بالكسر الغنج الرياش والريش بمعنى وهو اللباس
الفاخر ويقال بهما المال والخصب والمعاش وانتاش رتغع واستعمل لازما وقد استعمل
متعديا قال ابن دريد ان ابن ميكال الامير انتاشني وقال صدر الافاضل وانتاش
ابناء الكرام كذا صح من قولهم ارتاش فلان اي حسنت حالة ان الشتاء راعي فيهما مطابقة مضى
جهامة الشتاء ومجي طلاقة الربيع بادبار ابن سيمجور خايبا واقبال تاش غالبا قال
ولزم تاش مناخه ذلك يواصل الكتب الى بخارا في الاستمالة والاستقالة والضمان
لانف الطاعة وعرض النفس والملك بلسان الضراعة فلجت بابن عزير صلابته في
عداوة آل عتبة دون مغايظته ومعاداته ومعاندته وطفق يبغي الامير الرضي والدته
التي كانت كافلة بالملك ان تاشا معتصم بالديلم وقاصد قصد الاجحاف بالدولة
وانه متى ارخي من عنانه فيما يستدعيه وجب التعزي عنها والتكبير عليها حتى ظنا ان
الامر كما زعم فوكلا التدبير اليه وجعلا رباط الخير والشر بيديه وقد كنت ارى لصديق
لي في تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما في الشباب وهما شيئان لو بكت
الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب
وفرقة الاحباب فقال ان الاليق بحكم الوقت والحال بيتان في وزنهما وصياغتهما لحسين
ابن علي المروروذي وهما شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى ... واخو الصبى يجري بغير عنان فانصف لعمري فيما وصف وحكم

حكما يشهد به العيان ويسجل بصحته الامتحان وابى الله ان يكون ظيرٌ في شفقة الام وخال بمنزلة العم وعسيف بمثابة الصاحب ووزير بمحل الملك الغالب المستبد برأيه الصايب **اقول** يعني بأنف الطاعة تجديدها واستينافها من قولهم روضة أنفٌ اذا لم يرعها احد ولجّت بابن عزير صلابته في العداوة اي جعلته صلابته متماديا في العداوة الضراعة الخضوع والذلّ أنحَف به ذهب به المغايظة المغاضبة طفق يفعل كذا جعل يفعله التنفيق الترويج ويُنفّق في محل النصب خبر طفق ولا يدخل ان عليه الارخاء الارسال ونوع من العدو العزاء الصبر ويقال عزيته تعزية فتعزى هو عنها اي عن الدولة التنكير ههنا تكبير المتاركة الرباط ما يربط به فلذا يقال الرباط لما يُشد به القربة والدابة وغيرهما كالنظام لما ينظم به الايذان ههنا الاعلام اي حتى تعلما في بذلها بها معشار الشيء عشره ولا يقولون هذا في سوي العشر شيئان مبتدأ والجملة الشرطية في محل الرفع صفته وفقد الشباب وفرقة الاحباب خبره ولا يجوز ان يكون شيئان مبتدأ والجملة الشرطية خبره وفقد الشباب وفرقة الاحباب عطف بيان له لتنكيره ولعدم تمام الكلام بمثل هذا الخبر اللهم الا ان يقال حصل له بعطف البيان نوع من الايضاح والخصوصية فقرب من المعرفة ويجوز ان يكون شيئان خبر مبتدأ محذوف اي هذان والشرطية صفة شيئان وفقد الشباب عطف بيانه ويجوز ان يكون فقد الشباب مبتدأ وفرقة الاحباب عطف عليه وشيئان خبرهما مقدم عليهما والشرطية صفة شيئان الامرة فعلة تدل على هيأة الامارة او الامر كما ان المشية في قوله مشينا مشية الليث تدل على هيأة المشي يسجل من قولهم سجل الحاكم تسجيلا اي اثبت اثباتا الظئر معروفة مهموزة والجمع ظؤار على فعال بالضم واظآر العسيف الاجير وانما قال بمنزلة العم لان العرب لا تعتد بالخال وتعتد بالعم في الولاء والنسب الاستبداد الاستقلال المثابة الموضع الذي يثاب اليه اي يرجع اليه مرة بعد اخرى ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ويثوبون اليه **قال** واهمل ابو العباس تاش ما اهمه من امر ابي الحسن بن سيمجور وقصده مداراة لولاة التدبير ببخارا واستمالة لهم واستدراجا بهم وامساكا للوحشة من الازدياد وصيانة للقرح من الامداد وهم فيما بينهما يهتبلون فرصة الرخاء ويغتنمون فسحة الامهال ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد ومداومة الاستنجاد والاستمداد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى ابي الفوارس بن عضد الدولة بفارس فامده بالفي فارس من نخب الاعراب وانضم اليه فايق في خواص غلمانه وسار بمن استجابتهم من اطراف خراسان دكوا باجمعهم على ابي العباس تاش في خيول غص بها عرض الجبوب وضاق عن ضمها اكناف الشمال والجنوب فلما قاربوا نيسابور حالف الفوا معسكرهم الى البلد لامتلاكه عليه ومساورة الحرب على ظهر منعة واقتدار وحال نجدة واستظهار فعارضهم ابو العباس تاش في مسيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق

والانهاء صح

وابي سعيد الشبيبي وخواص غلمانه وناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى ان صارت الشمس كعين الاحول فظلت حملاتهم تحطمهم حطما وتوسع اركانهم هدًّا وهدما وكانت المجاعة ما بين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا احرج صدورهم واقنع بالاجفال جمهورهم ايثارا لفسحة المضطرب والخلاص عن ضيق المعترك **اقول** اهمه اقلقه واحزنه استدراجا بهم اي ادناء نفسه بهم على سبيل التدريج القرح بالضم والفتح القرح كالضعف والضعف والامداد من باب الاشحام والالحام اي صيانة للقرح من ان يصير ذا مدة فيكثر الفساد ويزيد العناد وهم اي ولاة بخارا فيما بينهما اي فيما بين تاش والسيمجوري من الزمان والحالات والاوان والتارات وفي بعض النسخ فيما بينهما اي فيما بين ازمان مداراته لولاة التدبير الاهتبال الاغتنام والاحتبال والاقتناص يقال اهتبلت غفلته الامهال الانظار الانهاء ارخاء العنان الاحتشاد للجمع والتشمير الجبوب الارض الغليظة ويقال وجه الارض ولا يجمع واللايق ههنا الثاني حالفوا معسكره الى البلد اي معسكره الوب الى البلد خوفا وحذرا امما مال امتلاك الشيء اخذه بالملكية والسلطنة وفيه معنى الغلبة فلذا قال لامتلاك تاش على البلد المساورة المواثبة فلان في عز ومنعة بالتحريك وقد يسكن عن ابن السكيت ويقال المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة اي هو في عزة ومن يمنعه من عشيرته متع ارتفع الى ان صارت كعين الاحول اخذه من قوله والشمس مايلة كعين الاحول واراد بالعين ههنا الحنذورة اذ لا ميل في عين الاحول بل الميل في سوادها وانما صح التشبيه لمكان الميل في كل منهما اما ميل الشمس الى افق الغرب عند الغروب فظاهر واما ميل حنذورة الاحول الى الموق او الى موخر العين فظاهر ايضا فصح تشبيه احدهما بالاخرى في هذا المعنى للاغراق الباع ههنا تمام البلوغ المجاعة الجوع قد بلغت منهم مبلغا اي اثر فيهم تاثيرا تاما كانه ما بقي عضو من اعضائهم الا يطلب بدل ما يتحلل احرج ههنا ضيق وفاعله المبلغ **قال** وحمل ابو العباس تاش آخر النهار حملة قدرها خاتمة القتال وآخرة النزال فتلقاها ابو الحسن وابو علي ابنه بشكايم قوية وعزايم في الثبات صرية ووردوا مطلقات الاعنة بمشرعات الاسنة ومسرعات الزحوف بمرهفات السيوف فلما انقلب الى مقامه وقد توفق في تلك الحملة سواد حماته وحفظة راياته شدوا الحملة عليه دفعة واحدة فاضطروه الى الانهزام واسلام المقام وتداركت الحملات على عسكر الديلم من جانب فايق حتى تزعزعت صفوفهم واضطربت جموعهم فتداعوا الامان من قرع السيوف خلا من اجتنه صهوات الخيول فجعلوا في بيت الاسار على حال الذل والصغار ثم حملوا الى بخارا على الجمال في الجواليق آية ونكالا وتشفيا ممن ساقهم الى خراسان ارسالا فاستقبلتهم المخانيث بالدفوف والمغازل بدلا عن السيوف والعوامل وامر بهم الى محابس قهندز الى ان اقتسمهم الايام بين ممات ونجاة **اقول** يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ابيا وفلان ذو شكيمة اي غير منقاد وقد تقدم معنى صرية اشرعت الرمح

اي سددت بمشرعات اي مع مسددات منها مرهفات مشحوذات وقد توفق الواو والحال
فاضطروه الفاء للتسبيبة لان اضطراره الى الانهزام مسبب مما تقدم من معنى الكلام الزعزعة
تحريك الشيء والتزعزع مطاوعه فتداعوا اي اصحاب فايق خلا من الجنتهم خلا وعدا عند
الاكثر فعل يستثنى به وعند بعض حرف الجر فعلى الاكثر من في محل النصب كونه مستثنى
كانه قال فتداعوا الامان من قرع السيوف لا من الجنة صهوات الخيول وعلى الاول من في
محل الجر ويفيد الاستثناء ايضا والصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس واعلى كل جبل صهوة
وانما اسند الانجاء الى الصهوة وان كان المنجي هو الفرس اما لانه ذكر البعض واطلقه واراد
كله واما لانه جعل الصهوة مركب الفارس ومحل الامام قوته فلها اختصاص لا يكون لغيرها الاسار
القد يقيد به الاسير الصغار الذل الجوالق وعاء مشهور والجمع الجوالق بالفتح والجواليق ايضا
قال بعضهم اذا ما نقل الدهقان غلات الرساتيق فكم من نغمة بيضاء في سود الجواليق
آية اي علامة المفعول لها وفيه نظر الرسل القطيع من الابل والغنم المغزل يغزل به معروف
استقبلتهم المخانيث بالدفوف والمغازل وطفقوا يضعونها في ايديهم بدل السيوف والعوامل
تصريحا بانكم لستم بالرجال فاين انتم من مزاولة النزال امر بهم اي امر السلطان بحبسهم وجرهم
الى محابسهم قال وكر انتقال ابي العباس تاش الى جرجان ومقام ابي
الحسن بن سيمجور بنيسابور على قيادة الجيوش وانحدر ابو العباس تاش الى
جرجان فعصل عنها فخر الدولة متوجها نحو الري واخلاها له ولاهل عسكره وترك دار
الامارة محفوفة بالفرش الفاخرة والخزاين العامرة والاهب الوافرة حتى المطابخ
بما فيها من الآلات الصفرية والاواني الذهبية والفضية وتقدم بان يسلم اليه خزانة
كان قد اعدها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة على خمسين الف دينار والفي الف درهم
وخمسماية تخت من الوان الثياب الى غيرها من عتاق الافراس وجياد المراكب
والدواب واعداد الاسلحة والوقايات من تجافيف ومغافر ودروع وجواشن
وترسة وزانات اكثرها مغشى الظهور والنصب بحلي الذهب والفضة وسوغ له
دخل جرجان ودهستان وآبسكون واستراباد الاقدرا كان مصروفا الى عمادة القلاع
وادرار مستحفظيها من الخواص فامر ابو العباس بتفرقة تلك الاموال والمبار فيمن
صحبه من القواد وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم وقوى اسرهم وواصل لهم الاقامات
والاطماع حتى ارتاشت احوالهم وخصبت رحالهم فصاروا بجرجان احسن مما كانوا بخراسان
حالا وارغد عيشة وانعم بالا اقول وانما قال انحدر لان جرجان قريبة من ساحل
البحر فهي بالنسبة الى نيسابور اسفل وهي على محفوفة محاطة وهي منصوبة كونها خبر ترك
لجري ترك مجرى افعال القلوب في الدخول على المبتدأ والخبر كقوله وقد تركتك ذا مال وذا نسب
وقد اشرت اليه مبسوطا وانما قال عامرة لا معمورة لان العمادة تستعمل لازمة ومتعدية الوافرة
التامة الكثيرة بما فيها مع ما فيها وتقدم بان يسلم ذكرت ما قيل في معناه من الوجهين في

حرب سبكتكين مع جيبال قبل الكشفة الالف واللام فيها للعهد لى الهزيمة المروفة التي وقعت
لتاش من عسكر نوح على باب نيسابور الاعداد جمع العدد التجفاف ما يلبس به المراكب
في الحرب قوله من تجافيف الى قوله وترسة وزانات بيان للوقايات مغشى الظهور اي
مستتر ظهور اكثر الترسة والجواشن والمغافر ونصب الزانات بحلي الذهب والفضة
كما هو اسلحة السلاطين والنصب جمع نصاب وهو السكين ما يقبض عليه وكذا للزانة
الآن نصابها طويل مثل عنزة المسحاة ربما يكون اربع اذرع آبسكون بالمد وضم الباء الموحدة
وسكون السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو مدينة على ساحل بحر خزر على اربعة عشر
فرسخا من جرجان واربعة فراسخ من استراباد كذا فسره العرلبني وبها قبر ابن يامين اخي
يوسف بن يعقوب من والده ووالدته صلوات الله عليهم وفي زماننا هذا غشيها
البحر فصارت بحرا وفي بعض النسخ وارزاق من يقوم بحفظها قال صدر الافاضل في اليميني
ارزاق مستحفظيها كذا صح بفتح الفاء وكذلك نقره اليميني وانبرى لقتال مستحفظيها الجبر
اصلاح العظم الكسير وعقده الاسر الخلق قال تعالى وشددنا اسرهم الاقامات تستعمل
في اقوات النازلين وغيرها من المطعم والملبس والمشرب وما يقيمون به ويتعيشون الطمع
رزق الجند يقال امر بهم الامير باطماعهم اي بارزاقهم وارتاش فلان حسنت حاله انعم من
النعمة وههنا بمعنى طيب العيش قال وجعل فخر الدولة يتابع الحمول اليه من طبرستان
زيادة في تاثيل حاله واستبقاء لنظم جنوده ورجاله فعل من لا ينفس على اخيه بنفايس ملك
بويه ولا يضن على صديقه بجليل ملكه ودقيقه وقد كان الصاحب يستشرف ما يوجبه
له من الاحسان والمواساة ومواصلة الصلات والكرامات ومن قبل ما نفح له في
استعراض خراسان برجاله مخالفة لسلفه فيما اختاروه من مسالمتها واغتنام السلامة
منها فقال له ذات يوم ان حقوق ابي العباس علي حقوق لو نزلت معها عن جميع
ما افاءه الله علي من ثمرات هذا الملك حتى احل له عروة هذا القميص لوجدتني في ادنى
درجات المكافاة واشار الى واحدة تكفيه امارة على ما اوجبه له ايام مقامه قبله اشفاقا
على مهجته وحرصا على محبته وذبا عنه في حال غربته وهي ان اخويه عضد الدولة ومؤيدها
ارسلا اليه يبذلان على اموال عظيمة تحمل الى خراسان كل سنة للسلطان اولا وله ثانيا
مشفوعة بلطايف العراق من وشي الثياب وغرر العتاق واغليا في الاستيام والتطميع
حتى لم يبق للرد مجال ولا للسان العذر مقال واتاني خبر الرسالة فاستظلمت ضوء النهار
واستخشنت جانب القرار وقنطت من الحيوة على شفا جرف هار اذ لم يكن في الحرب
مطمع ولا في قوس الرجاء منزع وبت بليلة النقد اذي الشر كان قد الى ان اصبحت وقواي
متخاذلة واركاني متهافتة خوف الاذن بالداء العياء والداهية الدهياء فاتاني حاجبه
بعد فراغه من الاذن داعيا وآدبا فلم ادر اداع هو ام ناع وآدب هو ام نادب وطالع
ضيافة ام طارق آفة وخمنت في الري كناية عن المحذور وتورية دون القدر المقدور اقول

قوله يتابع في محل النصب خبر جعل التأثيل التأصيل والاستحكام يقال مجد مؤثل واثيل
اي اصيل نفس به بالكسر اي ضن به يقال نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستأهله
ونفست على خير قليل اي حسدت يستترف الصاحب في جميع النسخ المصححة بالسين المهملة
بعد التاء والطريف ان العلامة قال معنى يستترف يستكبر ويستكثر ثم قال هو من استترف
الرجل اذا وضع يديه على حاجبيه للنظر الى شيء يكره وهذا الذي قاله معنى يستشرف بالشين
المنقوطة بعد التاء لا يستترف بالسين المهملة ولا شك ان مساق الكلام يدل على ان الصاحب
اعتقد في ارسال عطاياه وهداياه الى ابي العباس تاش الاسراف والترف كما تقرر في التصريف
ان استفعل يكون بمعنى اعتقد في الشيء انه كذلك نحو استعظمته واستملحته اي اعتقدت انه
عظيم وانه مليح فكذا ههنا اي اعتقد الصاحب احسانه اليه السرف اي ضد القصد ثم اعلم ان
الصاحب لم يستترف للوم طبعه وخسة همته فانه ارفع همة من ان يستترف اضعاف ذلك
الا انه لم يرغب فيه لانه لا يستصوبه في تعرضه الى ما قبل خراسان حربا وسلما ومن قبل ما نصح له
اي ومن قبل ارسال هذه الكرامات والصلات الى تاش نصح الصاحب لفخر الدولة من النصيحة
وتعديته باللام قوله في استعراض خراسان برجاله يقال للخارجي انه يستعرض الناس اي يقتلهم
ولا يسأل عن مسلم ولا غيره واستعرض اعطى من اقبل وادبر واستعرضته اي قلت له اعرض
علي ما عندك قال تاج الدين الطرقي خلاصة المعنى ان بعث الرجال اليهم ربما يؤدي الى
اتيان جيوشهم وملاقاتهم وباعث الجيش اليهم كانه يستعرضهم على نفسه وكنى بالاستعراض عن
الهيجان تأدبا ثم قال وقد حمل الشارح يعني به ابا شرف الجرباذقاني الاستعراض على انه
من قوله ارض معرضة يستعرضها المال اي يرعاها وهو بعيد نخ منعه اقول قال صاحب الصحاح
استعرضته اي قلت له اعرض علي ما عندك فقوله ومن قبل ما نصح له في استعراض خراسان برجاله
مخالفة لسلفه معناه ومن قبل ارساله المبار اليه وهو زمان امداده تاشا بالفي فارس من
الديلم نصح الصاحب وقال له في استعراض اهالي خراسان اي في قولك الحالي لرجال خراسان
برجالك الذين ترسلهم لتاش هذا الكلام اي اعرضوا ما عندكم اي كانك في فعلك هذا تقول
لهم اعرضوا علي ما عندكم من القوة والحال والخطوب والشوكة والرجال والحروب فتجرح قلوبهم
بهذا كلما ويحسبونك خصما ولما تم هذا الكلام اراد ان يؤكد مضمونه تاثيرا في قلب فخر الدولة
الخ فقوله مخالفة اذ مضمون هذا الكلام ليس الا المخالفة كقولهم علي الف درهم اعترافا قوله ما نصح
ما فيه زائدة وان لم يكن الموضع موضع زيادتها ويجوز ان تكون مصدرية على تأويل والجملة اعني نصح
له من قبل الى آخرها منصوبة المحل على الحال اي المحكية الماضية من فاعل يستترف كقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد فقال له اي فخر الدولة للصاحب ذات يوم قد تقدم البحث عن تحقيق هذه
الاضافة افاء رجعه تكفيه اي تكفي تلك الاكرومة الواحدة الصاحب اشفاقا خوفا من وشي
الثياب اي من موشي الثياب فره العتاق جمع فاره اي حاذق بالمشي اغلى الله السعر الاهتيام
فعل المكاس في البيع فاستظلمت ضوء النهار اي اعتقدت ان ضوءه ظلمة خوفا وحزنا او عددته

مظلما شفا كل شيء حرفه وحده والجرف والجرف مثل عسر ويسر ما تجرفته السيول والامطار
واكلته من الارض هار اي منهدم واصله هاير من هار الجرف وهو مقلوب من الاجوف
الى الناقص كما قلبوا شايك الى الشاكي المنزع بكسر الميم السهم الانقد القنفذ وهو لا
يرقد الليل كله وقيل هو الذي يشتكي ضرسه والنقد وجع في السن وتأكل فيه قال
صاحب الصحاح انقد معرفة كما قيل للاسد اسامة فهو غير منصرف للتعريف والوزن
كأن قد اي كأن وقع كقوله ازف الترحل البيت وتقدم وقال الهمداني
ولي نفس لم تبرد وكانه ولي كبد لم تنقطع وكأن قد التخاذل هو خذلان بعضهم بعضا
والتهافت التساقط قطعة قطعة الاذن بفتح الهمزة والذال الاستماع بالمكروه
والاشعار بالمحذور الداء العياء ما يعيي الاطباء الوصف بالدهياء من باب نهاره
اي بعد فراغ تاش من الاذن صح
أنهر ويوم أيوم وفايدته المبالغة اي الداهية الكاملة بعد فراغه من الاذن رسل
اخرى لفخر الدولة وقال عيسى بن محفوظ يعني جاء متأدبا ولم يدخل الا بعد الاستيذان
الآدب الداعي الى الطعام من الادب النادب ههنا هو الباكي على الميت ثم اعلم
ان ام والهمزة وان كان احدهما للعطف والاخرى للاستفهام تستعملان للتسوية في
نحو سواء علي اقمت ام قعدت اذ لا مدخل ههنا للاستفهام لعدم فايدته والكلام مبتدأ وخبر
تقديره قيامك وقعودك مستويان علي ونظير سواء لا ابالي نحو قوله لا ابالي اكرم ام اهان
ولا ادري نحو ولا ادري اعلم ام جهل وليت شعري نحو وليت شعري اجاء زيد ام ذهب
وكل واحد من هذه الامثلة في التقدير مبتدأ وخبر كما قدرنا في المثال الاول والاخفش
يستهجن وقوع الجملة الاسمية هناك لان الهمزة وعديلها يردان الفعل الى تقدير المصدر كلو
في قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون فلو استعمل بعدهما صريح الاسم لبقيا بلا فايدة
الا يرى انك لو قلت سواء علي قيامك وقعودك كان كلاما سديدا غير مفتقر الى الهمزة
وعديلها بخلاف سواء علي قمت ام قعدت وانما قالوا ان هذه الاشياء نظيرة سواء لانها
تفيد فايدة سواء فقول العتبي فلم ادر اداع هو ام ناع في التقدير مبتدأ وخبر وكذا اخواته
الآمر اي دعاؤه ونعيه مستويان لدي لعدم شعوري حينئذ وعند الاخفش مستهجن لما علمت
التخمين القول بالحدس والكناية لغة ان يعبر عن شيء بشيء كيلا يظهر مثل ما قالوا الخمر بالياقوت
السيال ومرادهم الخمر فعبروا عنها بالياقوت السيال فكذلك ههنا خمن فخر الدولة انه يظهر
الضيافة وغرضه ومراده الاغارة التورية ستر المقصود باظهار غيره وكان رسول الله عليه السلام
اذا اراد سفرا ورى بغيره اي ستره واظهر غيره كانه جعله وراءه وتورية دون الغدر المعذور
قال الطرقي اي كان الخير والشر كلاهما بقدر الله الا ان الغدر واليوم المغدور وامثال
ذلك تستعمل للاحوال المكروهة قال فركبت اليه وسير غلماني اخصف مرة من نعلي
عليه الى ان حصلت في مجلسه فصادفت من القيام والالتزام وفرط الانعام والاكرام
وفضل البر والايناس ونصرة الرجاء على اليأس ما لم اكن عهدته فيما مضى من مجالسه ومآنسه

وما زال يرقيني ببشره ويسحرني بلطفه وبره الي ان ثابت نفسي اليّ وانحلّت عقدة
الخوف عليّ وتطاير الهم عني شعاعا وذهب سوء الظن جفاءً ثم ناولني الرقاع
الواردة عليه فنشرتها عن انياب الاراقم وحمات العقارب واقداح العلاقم على الرسم
المعتاد من كيد الاقارب ثم اقبل عليّ وقال قد كنت على ان اكتم الامير صورة ما ورد
صيانة لقلبه عن نوازع الظنون والاوهام لكنني فكرت في حكم الحال التي تجمعني واياه
فرأيت اطلاعه طلع ما كتب والافضاء اليه بخبيئة ما طلب املك لسكونه واوقع لطايره
وانفى لخلاج الشك عن خاطره واقسم بجميع ما يغلظ به ايمان البيعة انه لا يعدل خراج العراق
باسره على نفاسة قدره بشعرة من بدنه ولا بوبر من بزته وان جميع ما املكه من صامت
وناطق وقاعد وقايم حتى فص هذا الخاتم وزر هذا القرطق وقاية لمهجته ووقف على مصلحته
ومعد لدرء الحوادث عن ساحته ومبتذل في الانتقام له ممن نافسه في ملكه ونازعه حق
ارثه حتى يأذن الله في رده الى بيته قرير العين منشرح الصدر صاعد النجم ماضي الحكم
على الخصم ايستحق من يسمح بمثل هذه الاكرومة طوعا وطبعا لا عن رغبة في رغيبة ولا ميل
الى نيل ولا تطلع على وجه مطمع ان يتغافل عن معونته وارفاده ويتجاهل دون ما يجذب اليه
زمام مراده لا ورب الكعبة وحق ركن الدولة لا يعرف الناس نسيا في هذا الحق العظيم
وقد استسهلت طريق المكافاة واصبت عون الله تعالى على حسن المجازاة على ان الفضل
لمن يسبقني الى البر وان جهدت في المقابلة وشددت الى الغاية في المساجلة فتعجب الحاضرون
في هذا الكلام والكرم الذي عز سماع مثله في ساير الايام **اقول** النسير العقد من الجلد
اخصف امتن واتم مرة قوة اى فركبت ما يلا قاصدا متوجها اليه وحالي هذه اى كأن
روحي بكليتها انخنست الى اعماق بدني فلم يبق الحس والحركة في اعضائي الظاهرة او فارقت
خوفا من شماتة الاعداء وحذارا من الهلاك الذي هو الداهية الدهياء المصادفة الوجدان
الالتزام الاعناق الايناس خلاف الايحاش يرقيني من الترقية ثابت رجعت من الثوب
وانما قال ثابت تخفيفا لها اشرت اليه من انخناس روحه او مفارقتها ولاستيلاء الخوف على
الانسان واستعلائه قال انحلت عقدة الخوف عليّ تطاير الشيء لغة تفرق وشعاعا متفرقا
والظاهر ان تطاير هاهنا بمعنى انفصل وزال همي بدليل قوله عني متفرقا اي كل لحظة ينفصل
ويزول عني شيء منه ويجوز ان يكون على معناه الاصلي وشعاعا هي الحال المؤكدة ولم يحذف عاملها
اي تطايرت لانهم انما يحذفون عاملها وجوبا اذا كانت بعد جملة اسمية والا فانه لا يجب
حذفه في الفعلية سواء كانا موافقين لفظا كارسلنا للناس رسولا وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره او غيرهما كلا تعثوا في الارض مفسدين وثم وليتم مدبرين ومثل
هذا قوله اقول لها وقد طارت شعاعا وقال الجرباذقاني قوله تطاير الهم عني شعاعا من
قولهم تطاير العصا شعاعا اذا انكسرت قصدا وتشعبت فلقا وهذا في المعنى الى ما قال غيره والتحقيق
ما قلته الجفاء ما يعلو السيل اى ذهب سوء ظني غير ملتفت اليه ومعتد به كما ان الجفاء غالبا الخسيس

والاشياء التي لا يعتد بها ناولني اعطاني الاراقم الحية التي اهابها منقوش بالسواد
والبياض والحمة سم العقرب العلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم اى نشرتها
فراطيسها عن مقاصد ومكايد مهلكة موجعة مؤلمة كانياب الاراقم وحمات العقارب واقداح
العلاقم قوله وحمات العقارب مع قوله من كيد الاقارب ماخوذ من امثال المولدين حيث
قالوا الاخ فخ والعم غم والخال وبال والاقارب عقارب والاب رب وقد اجاد وافاد
من قال في هذا المعنى اقاربك العقارب في اذاها فلا تولع بعم او بخال فكم عم يكون الغم منه
وكم خال من الخيرات خال وانما قال صيانة لقلبه ولم يقل لقلبك وهو مجاوره ومخاطبه نظرا
الى لفظ الامير نوازع الظنون اي نوازع من الظنون اى الظنون النوازع من القرار والوقار
من نزعت الشيء من مكانه اي قلعته ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام والنزع بمعنى القلع
فرأيت اطلاعه طلع ما كتب اى حقيقة شانه والطلع في الاصل اسم من الاطلاع وهو ان تطلع
انسانا على امر لم يكن عالما به تقول قد اطلعني فلان طلع هذا الامر حتى علمته كله وعن الغوري
اطلعته طلع امري ابثثته سري واطلع طلع العدو اى اعرف باطن امرهم اوقع لطايره اى
اتم لسكونه وقراره ويقال وقع طايره اى وقر حلمه ايمان البيعة من عادة الناس ان يغلظوا
الايمان على نفاسة الامر وخطره وليس في نظر الجمهور امر اعظم من البيعة على مؤمر فيغلظ الايمان
فيها الزئبر ما يعلو الخز من الخمل القرطق بضم الطاء وفتحها معرب كرته وهو شبيه بالقباء الا
انه اقصر كما وذيلا الزر واحد ازرار القميص نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه
على وجه المباراة في الكرم لكنه استعمل هاهنا اعم ايستحق الهمزة للانكار اي يستوجب وان
يتغافل مفعوله الرغيبة العطاء الكثير الاكرومة من الكرم كالاعجوبة من العجب طوعا وطبعا
منصوبان على الحال اى طايعا وغير مكلف او غير مكره التطلع الترقب المعونة الاعانة الارفاد
الاعطاء والاعانة ركن الدولة ابوه وقد تقدم ذكره في بعض النسخ لا اعرف الناس وفي بعضها
لا يعرف الناس واستسهلت الواو للحال ومعناه عددته سهلا لا خزنا على ان الفضل لمن يسبقني
الى البر من قول ابن الرقاع ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم شددت
عدوت المساجلة المفاخرة بان يصنع مثل صنيعه في جري او سعي واصله في الدلو عز الشيء
يعز عزا وعزة وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد فهو عزيز سالف الايام اى سالف من الايام
قال واحتشد الصاحب من بعد ذلك لمصالح ابي العباس تاش مناصحة لصاحبه
وكفالة عنه بما يقضي الحق عليه ويعد سرف الوفاء له وبقي ابو العباس تاش بجرجان ثلث
سنين نابي الجنب عن القرار جافي الجفن دون الغرار شوقا الى خدمة سلطانه وحرصا
على عرفان حق اصطناعه واحسانه واشفاقا من تأويل حساده في انتباذه عن خراسان
انكاره حق الولاء ونزعه عن رقبته طوق الطاعة والوفاء وجل همه معاودة بخارا
لاستيناف الخدمة والسلامة من المذمة فارسل ابا سعيد الشبيبي الى فخر الدولة في الاستعانة
الى معاودة خراسان فجهز اليه اسفار بن كردويه وعدة من اعيان القواد في زهاء الفي

رجل من خُلّص الدّيلم وكتب الي نصر بن الحسن فيروزان وهو بقومس بصلة جناحهم
والزّعامة عليهم في ايرادهم واصدارهم والصّدر في ذلك كلّه على رأي حسام الدولة وشاكله
والتصرّف بتصاريفه في حالتي حلّه وترحاله وتاذّي سلمه وقتاله وحمل في صحبته من المال
لاقامات اهل عسكره ضعف ما كان خلّفه عليه عند فصوله من جرجان فصار ابو سعيد الي
قومس فانتدب نصر لقراه وقري القوّاد في صحبته كما قري تميم ضيفها وجارها ابن الحضرمي
حذو النعل بالنعل وذلك انه امر في صحن داره حتي اخذته السيوف يمنةً ويسرةً وعمد
الي اخرين مجبسهم في سرب واوقد النجم عليهم وسدّ منافس السّرب دونهم حتي اختنقوا
بين حرّ المحبس وعدم المتنفّس واقتات تلك الاموال المحمولة والدوابّ المقودة راضيا
بسمة الغدر وقاضيا على نفسه بالخزي يد الدّهر وانفل الباقون نحو الري لا يلوي احد منهم
على آخر الى ان وردوها فنزروا الصورة وقرؤا الصحيفة المنشورة فورد على فخر الدولة
من ذلك ما طار واقعه وهاج وادعه وعلى حسام الدولة ما اقلقه والمكمده واضعف
عن كل شيء قلبه ويده وكتب اليه فخر الدولة بذكر ما وراءه من تجهيز الجيوش اليه ويستحدره
الي استراباد ليصير المقصود محصورا بين العسكرين او مضغوطا من كلا الجانبين الى ان
يأذن الله فيه بالبوار والانتباذ الى غيرها من الديار **اقول** الاحتشاد التهيّؤ
والمناصحة ههنا ارادة الخير نابي الجنب اي نابيا جنبه منصوب على الحال جليف الجفن دون
الغرار اي جافيا جفنه النوم الا قليلا منه وفي بعض النسخ جافيا جفنه عن الغرار مكان دون الغرار
ولهذه وجه ايضا لان للجفاء معنيين احدهما المعروف والثاني ان لا يستقر شيء على مكانه يقال
منه جفا عنه فحاصله بعد عنه فمعنى القرينة الثانية على هذه النسخة بعيدا جفنه عن النوم القليل
فما ظنك بالكثير وفي هذه غاية المبالغة بخلاف الاولي عليه رضوان الغفار ما الطفل بهاده في
الجفن والغرار الانتباذ الذهاب الى ناحية يقال بينهما ولاء بالفتح اي قرابة والولاء ولاء
المعتق وفي الحديث نهي عن بيع الولاء وعن هبته طوق الطاعة مفعول المصدر المضاف
الى فاعله وهو نزعه تجهّزت فلانا اذا هيّأت جهاز سفره وتجهّزت لامر كذا اي تهيّأت
اي تهيّأ فخر الدولة اليه اي مع ابي سعيد الشيبيّ جهاز سفر اسفار بن كردويه زهاء الفي
رجل مقدارهما بصلة جناحهم اي كتب اليه بان يتصل هو وخيله بهم وان يكون اميرا عليهم
ثم بالاتفاق يتوجّهون الى حضرة تاش الصّدر بالتحريك اسم من قولك صدرت عن الماء وعن
البلاد والحق من النسخ ههنا والصّدر في ذلك كلّه عن رأي حسام الدولة لا على رأيه ولا من رأيه
خلّفه ههنا من قولهم خلّفت فلانا وراءي فتخلّف اي تأخّر في شرح العلامة هو عامر بن العلاء
الحضرمي وفد على البصرة رسولا من معاوية يدعوا اهلها الي بيعته وطاعته ونزل ببني تميم
فاجاروه واضافوه ثم اوقدوا عليه في داره ليلا فاحترق وفي تاريخ البلاذري ان معاوية
شاور عمرو بن العاص وقال اني اريد ان ابعث الى البصرة ابن الحضرمي لاستنفار الناس على
علي وكان جمهور ازد عثمانية وكان بالبصرة زياد بن ابيه واليا من قبل امير المؤمنين علي

كرّم الله وجهه فقال عمرو بن العاص ما دبّرت مثل هذا الرأي وحرّضه عليه وبعثه فلما وصل الى
البصرة وقع النزاع بينه وبين زياد وانهى زياد الخبر الى امير المؤمنين علي وكان زياد قد التجأ
الى ازد وابن الحضرمي الى تميم وكان الازد تعاهدوا عن مخالفة امير المؤمنين رضي الله عنه وان
لهم صغوا مع العثمانية فلما وصل الخبر امير المؤمنين دعا جارية وكان تميميا فقال الحسن ان الازد
مع ميلهم الى العثمانية اجاروا عامل امير المؤمنين وتميم مع اشتهارهم بموالاته اجاروا ناصر خصمه
وداعيه فتوجّه جارية الى البصرة فلما وصلها وبّخ اهلها من بني تميم ومنعهم عن مرافدة ابن الحضرمي
فصار ازد وتميم البا عليه والجأوه الى حصن خارج البلد فقال جارية اني اريد احراق الحصن
بما فيه عليه فقال ازد بريئا من ذلك وهو جاركم فحرق عليه جارية مع اصحابه الحصن فاحترق
هو فيه مع عدة من اصحابه وعُيّروا باحراق الجار لانه كان نازلا فيهم والازد مع انه ما نزل
فيهم ابوا احراقه وهم استبدوا باحراقه حذو النعل بالنعل منصوب على المصدر وتقدير الكلام
حذا نصر بن الحسن بين قراه وقري تميم حذو الاسكاف بين النعل والنعل اي سوّي بينه
وبينه تسويته النعل بالنعل اخذته السيوف اي اصحابها يمنةً ظرف اخذته وكذا يسرةً اي
يمينا ويسارا اي يمين ابي سعيد ويساره السّرب ههنا بيت في الارض تقول انسرب الوحشي
في سربه اقتات اخذها من غير اذن وامر الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء
دونه دون ائتمار صاحبه ووليه كانه عبارة عن الاستبداد بلا استحقاق يقال لا افعله يد الدهر
اي ابدا لا يلوي واحد منهم على آخر اي لا يتوقف الهارب المتقدم للحوق الهارب التالي اليه هاج
وادعه اقلقه والوادع الساكن والدّعة السكون ومعنى القرينة الاولى قريب من هذا القلق
الانزعاج واقلقه غيره الكمد الحزن المكتوم تقول كمد الرجل بالكسر فهو كمد واكمده غيره كتب
اليه اي الى نصر بن فيروزان يستحدره يطلب منه الحدور وانما قال يستحدره لان الجائي الى استراباد
من قومس ينحدر من علو الى سفل اي سفل اذ هي على اربعة فراسخ من البحر العسكرين عسكر
جرجان وعسكر الري ضغطه زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر نعوذ بالله منها **قال**
فانحدر ابو العباس تاش الى استراباد وخيّم بهزادجان فاخذ نصرا ما قدّم وحدث وما مرّ
وما خبث ورأى الحين قد فغر فاه والسيوف تطلب وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام
وفزع الى الضراعة والاستجارة وطفق يكتب في الاعتذار الى الجانبين بانه كالعارك حياءً
مما ارتكبه وجلا من عوار ما اكتسبه وتحمّل واستظهر بشفاعة حسام الدولة في الاستصفاح
واستقالة ما تخبّط فيه من سوء الاختيار حتي كتب فيه بما نفّس من خناقه وتكرّم فخر الدولة
بقبول انابته رعاية لحق شيبته وقرابته وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على ان
يستأنف تدبير خراسان وكان فخر الدولة قد استوحش من ابن اخيه بهاء الدولة لاحوال
اخلّ فيها بحقه وترخّص معها في المفروض من اجلال قدره ومحلّه فناهضه في معظم جيوشه
مزاحمًا له في اعمال خوزستان ومعه بدر بن حسنويه في جنود الاكراد اولي البسالة والجلاد
وسار حتي غلب على كورها مدلا بالقوة السابغة والنجدة الوافرة وانهض ابا العباس

فيروزان بن الحسن نحو البصرة لاستصفائها واستضافتها الى اخواتها فلما عبر بهم موسى
استجاش المقيمون بها عن عسكر بهاء الدولة اهل البصرة عليه فحشد منهم خلق عظيم في المسالك
بينه وبينهم فشنّوا سكور الاهواز عليهم حتى عميت الطرق واعورت المجال والمخترق وبقي هو
ومن معه في مخاضات ووحول سدّت عليهم وجوه الاختيار وطمست دونهم معالم الاقبال
والادبار ووافتهم اقبال خيول من الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين بالبصرة فلما
اخذتهم ابصار اصحاب فيروزان ورأوا فيهم شوكة ووفورا ولّوا على ادبارهم نفورا وكان العباس صح
بدر بن حسنويه قريبا منهم فلما رأى الكشفة جاء ممانعا وثبت بنفسه مدافعا فاعياه سدّ
ما اختلّ ورد من اخلّ واستمرت الهزيمة بهم الى فخر الدولة وهو بسوق الاهواز وشكوا اليه ضيق
الحال وتجمعوا على دستهم للمطالبة بالمال فغاظه ما ظهر في الاول من عجزهم وخورهم وما انتشر
في الثاني من سوء فعلهم واثرهم فانكفأ بهم راجعا الى همدان على ظاهر هدنة وقع التراضي عليها
ومنها الى الري وذلك في شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة اقول استراباد قد ضبط العمراني
في همزتها الكسرة وهزارجان كانت صحراء بها والآن صارت اجمة قدم بضم العين في الماضي والغابر
وحدث في الاصل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر الا انهم ضموا عينها ههنا لمشاكلة عين قدم
وهم كثيرا ما يفعلون مثل ذلك لمكان المشاكلة يعني اخذ نفرا ما قدم من افعاله وحدث من اهلاك
رجاله وما مرّ من نغلته النكراء وما خبث من ختلته الشوهاء اي اصابه غم شديد ورأى اي
ورأى نفس الهلاك قد فتح فاه الاسترحام طلب الرحمة العارك الحايض من عركت المرأة تعرك
عروكا وعراكا اي حاضت العواد ما يستنكف منه تحمّل بالحاء غير المعجمة من الحمالة بفتح الحاء اي ما
يتحمله عن القوم من الدية والغرامة والاستصفاح طلب الصفح يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت
عن ذنبه التخبيط الافساد وتنقيص العقل نفّس الله عن كربته اي فرّجها الخناق حبل يخنق به
اي كتب في باب نفر باماطه الوى فرجه فخر الدولة عنه حال كونه من ضيق الخناق وهو عبارة عن
الغم الشديد الذى لا يقدر الانسان معه ان يتنفس كما لا يقدر على التنفس مع ضيق الخناق ويجوز ان
يكون فاعل نفّس ضمير الموصول اى كتب ابو العباس كتابا الى فخر الدولة في باب نفر بما نفّس عن
خناقه من الشفاعة والرضى عنه وحينئذ ينبغي ان يقول فتكرم بدل وتكرم كي يكون مسببا عما قبله
من الرضى والشفاعة لاحوال الخلل فيها منها تجهيزه العسكر نحو خراسان في مشاحنة تاش الرخصة
في الامر خلاف التشديد وقد رخّص له ترخيصا فترخّص هو فيه اى لم يستقص فناهضه اى ناهض فخر
الدولة بهاءها ومعه اي مع فخر الدولة السابغة الواسعة الشاملة وانهض اى فخر الدولة عليه اي على
ابي العباس بن فيروزان بثقوا اخربوا في بعض النسخ سكور الاهواز عليهم وفي بعضها عليها وكلاهما
ظاهر فاعل بقي ضمير ابي العباس فيروزان وهو تاكيد له ليمكن عطف من معه عليه في الفصيح الطموس
الدروس والانمحاء المعلم الاثر الذي يستدل به على الطريق عوادل الطرق اى الطرق الصغيرة العادلة
عن الجادة نفورا يجوز ان يكون جمع نافر كشهود جمع شاهد فهي حال مؤكدة ويجوز ان يكون مصدر المعنى
نفار من نفرت الدابة فهو المفعول له من اخل اى من اخل عن ابعد افعتهم وممانعتهم سوق الاهواز بلدتها

كان فيها الموسم الخور الضعف راجعا حال مؤكدة الهدنة الصلح اسم من المهادنة اي
المصالحة ومنه هدنة على دخن اى سكون على غل قال وحدث وباء بارض
جرجان خارج عن الحد في هذه السنة فهلك من اصحاب ابي العباس تاش وجوه قواده
واعيان رجاله والمذكورين من كتابه وعماله وساير حواشيه وغلمانه خلق عظيم وعرضت
له باخرة علة صعبة ختمتهم به فمضى لسبيله رحمه الله وقد كان اصحابه اوغروا قلوب اهل
جرجان برسوم ذميمة ابدعوها ومعاملات قبيحة اخترعوها واجعال عنيفة اوقعوها
فلما فشا خبر وفاته صاروا يدا واحدة على اصحابه فكبسوهم في الدور والحجر وطلبوهم تحت
كل حجر ومدر وجعلوا القتل جفلى فانتظم الصغير والكبير والشريف والمشروف في سلك
القتل والتنكيل والابادة والتمثيل وشغل وجوه اهل عسكره دهاء المصيبة عن القراع
والمقابلة بالجدال والمصاع لتمعهم ووقمهم واخماد جمرتهم واستكفاف معرتهم وتنضتهم
صورة الحال البروز الى ضاحي البلد لضبط الامر وضم النشر واتقان التدبير في اختيار
من يصلح للتأمير فبرزوا اليه واتفقت كلمتهم على ابي احمد ابن اخت له فقدموه وطالبوه
بمال البيعة فاطلق لهم مما وجد في خزانة الماضي مضافا الى ما امكن تمحله واحتياله عشرينية
واحدة حتى هدأت فورتهم وسكنت سورتهم وتوالى التغير من البلد بمدّ اهله ايديهم
الى عورات نساء الخراسانية بغيا وكيدا فحركتهم الحمية للانتقام من اولئك الرعاع
والاغتام فركبوا على سمت بكراباذ لمجاهدتهم وثار اولئك الاشقياء اليهم للمقاومة
متهافتين في الرماد تهافت الفراش في النار فلم يلبثوا ان حمل اهل العسكر عليهم حملة
كشفتهم عن رؤوس بلا غلاصم وايد بلا معاصم ونفوس بلا عواصم وفرشوا ارض تلك
الفضاء بجثث القتلى متشحطين في الدماء وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات
وبسطت عليهم الايدي بالغارات تجرى عليهم ما لم تجر على احد بعد يزيد بن المهلب نكاية
رادعة وعقوبة وازعة وعندها ارسل مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون الامان
ويناشدون الله والايمان فكفوا عن القتال وانصرفوا الى الرحال فسكن نابض تلك
الفتنة ووقع طاير الهيج واللوثة اقول الوباء عفونة تحدث في الهواء بسبب فلكي
او ارضي او بها فيحدث مرض عام مهلك لاكثر الناس الذين يحدث الوباء في هوائهم
وجوه البلد معروفوه واشرافه اعيانه اخياره الحاشية صغار الابل لا كبار فيها وكذلك
من الناس والحاشية واحدة حواشي الثوب وهي جوانبه وعيش رقيق الحواشي اى رغد
المراد ههنا الاول اي عبيده وخدامه الصغار وجاء فلان باخرة بفتح الخاء وما عرفته الا
باخرة اي اخيرا اوغروا من قولهم اوغرت صدره على فلان اي احميته من الغيظ الاجعال
الرشى جمع جعل والكبس هنا غشيان الدار بغتة للغارة جفلى اى عامة من غير اختصاص
وتستعمل في الضيافة العامة والنقرى ضدها التنكيل التعذيب بالنكال يقال نكّل به
تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره وقيل التعذيب بالنكل وهو القيد والتمثيل ههنا التعذيب

بالمثلثة الابادة الاهلاك الدّهى ههنا النكر اى المنكر كقوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وفى
اكثر النسخ الدّهاء بدل الدّهى ومعناه معناه الوقم كسر الرجل وتذليله القمع القهر وكذا
الاقماع المماصعة والمصاع كالمضاربة والضراب المعرّة العيب والمكروه والفساد صاحي
البلد ظاهره النشر المنشور المتفرق التمحّل الاحتيال وقيل الاكتساب هدأت سكنت
فورتهم ههنا شدتهم من فورة الحرّ سورة السلطان سطوته واعتداؤه النفر بالتحريك
والنفير عدة رجال من ثلثة الى عشرة بغيا وكيدا وظلما ومكرا وهما اما المفعول لهما واما مصدران
مؤكدان مضمون الجملة المتقدمة اذ يصير تقدير الكلام هكذا وتوالى النفير من البلد بان مدّوا ليمدّ
اهلهم ايديهم الى عوراتهم وهل هذه الفعلة الا الظلم الصريح والكيد الشنيع الرعاع الرذال
من الناس والضعفاء وهم الذين اذا فزعوا طاروا ويقال للنعامة الرعاعة لانها ابدا منخوبة
فزعة الاغتام من الغتمة وهى العجمة فى المنطق والاغتم الذى لا يفصح شيئا والجمع الغتم اى
الجهال الذين لا يقدرون على ان يتكلموا بكلام صحيح وما رأيت الافعال جمع افعل وفعل الاغتام
الارذال الاواحد لها نشب الشئ فى الشئ نشوبا اى علق فيه وفى بعض النسخ لم يلبثوا اى لم
ينشب اولئك الاشقياء فى الحرب وثبات القدم وقت ان حمل اهل خراسان عليهم حملة كما
وصف فقوله ان حمل ظرف لم يلبثوا اولم ينشبوا على تقدير حذف المضاف ونظايره كثيرة
الغلصمة حلقة الحلق اى حملة فصلت ابدانهم عن رؤسهم المحزوزة تشحّط المقتول اضطرب
فى دمه الحانوت الدكان يزيد بن المهلب هو الذى فتح جرجان عنوة واكثر فيها النكاية
وذلك لما استعمل سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب نائبا عن خراسان سنة تسعين
فوردها مخلد بن يزيد خليفة لابيه ثم وردها يزيد وقبض على وكيع بن الاسود وعمّال قتيبة
وعذبهم واستخرج منهم مالا عظيما وهو اول من فعل هذه الفعلة بخراسان ثم خرج يزيد
من مرو الى جرجان فى سنة ثمان وتسعين واخذ على طريق نسا على طريق باب الحديد حتى افتتحها
وكانت قد بقيت مغلقة الى ذلك الوقت ثم انتقضت عليه فافتتحها ثانيا وكانوا قد انحازوا
الى جبل وقتل من اهلها اثنى عشر الفا صبرا وحلف انه يدير الرحى بدمائهم ويطحن بها ويتغدى
بطحينها فلم يجر الدم فقيل له ان الدم لا يجرى ويجمد فالق عليه الماء الجارى ففعل حتى طحن بذلك
ويتغدى بذلك الطحين وابرّ قسمه وسبى من اهلها ستة آلاف رأس وبعث بالبشارة
الى سليمان بن عبد الملك مع عثمان بن المفضل بن مهلب اما بعد فقد فتح لامير المؤمنين
جرجان ودهستان ذهبهما وفضتهما وكنوزهما وبيوت اعمالهما وقد كانتا ممتنعتين على شابور
ذى الاكتاف وكسرى بن هرمز وعمر بن الخطاب وعلى الخلفاء من بعده حتى فتحهما الله
لامير المؤمنين كرامة له ونعمة عليه وانا باعث الى امير المؤمنين بما افاء الله من الاموال
والوثيق قطارا اوله عند امير المؤمنين وآخره عندى ان شاء الله تعالى النكاية ان يفعل
اثر تام فى المعادين اما بالقتل وبالجراحة او بالهزيمة العقاب العقوبة ونكاية وعقوبة
منصوبتان على التمييز اما على مذهب القدماء فلصحة تقدير من فيهما المبيّنة لقوله مالم يجبر

واما على مذهب المتأخرين فلوضعهما الابهام المستقر فى قوله مالم يجر وتقدير الكلام فجرى عليهم
نكاية مانعة لهم عن الخبث والفساد وعقوبة كافة لهم عن الدعارة والالحاد فانهم وقسّر لما علم
يناشدون الله والايمان فى الصحاح نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله
اى سألتك بالله لانك ذكّرته اياه فنشد اى تذكر وفى اليمنى لصدر الافاضل نشدتك الله
ونشدك الله اى سألتك به وفى اللوامع يناشدون الله والايمان اى يذكرونهم بالله وبايمانه
ونابض تلك الفتنة اى متحركها اللوثة مس جنون قال واختلف العسكرية
الاختيار وخال القواد وكبار الغلمان الخاصة الى خراسان واستحب الدارية الانقطاع
الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته وكتب الصاحب اليهم اجمعين بالتوقف ريثما
يلحق بهم الاستاذ ابو على فيطلق اموالهم ويحقق فى الولايات وزيادة الاقامات
آمالهم فحفزتهم حبّ خراسان عن التوقف واعجلهم طول العهد بالاوطان دون التلبث
فساروا الى سمت الروغذ معاودين نيسابور للاتصال بابى على بن ابى الحسن بن سيمجور
وهو اذ ذاك صاحب الجيش مكان ابيه واقام الباقون من الدارية الى ان ورد بهم الاستاذ
ابو على فاستثبتهم واستعرضهم وقيّد اساميهم واطلق اموالهم وسيّرهم الى الرى فامر
فخر الدولة بنقلهم الى الدار وتوخيهم على امثالهم بمزيد الاكرام والايثار رعاية منه لحق
ابى العباس تاش من جانب واستظهارا بهم من آخر وقد كانت جرجان تموج بالغاغة
وذوى العيث والخزاية ممن قتلوا اهل خراسان ومثّلوا بهم فوضع الاستاذ ابو على
الارصاد لهم وبث العيون عليهم وقتل من حمل منهم يوما واحدا حديدة زيادة على ثلثة
آلاف رجل صلبا وصبرا وغيلة ومكرا فتمت بذلك سياسته واستفاضت هيبته
واستقامت اموره وصفت جرجان فى ايامه ممن يتعوّق بفساد او يحلم بغير استقامة
وسداد اقول الاستاذ ابو على هو ابو على المعروف بالعارض قال فيه وقد اجاد
كشف الاله ظلام ذاك العارض عن مهجة الشيخ العميد العارض وامات عن حوبائه برحاءه
فانجاب عارضه انجياب العارض حرس الاله ضياء شيبته فما ابهى وانور شيب ذاك العارض
الحفز الدفع والتحريك روغذ بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الغين المعجمة وبعدها ذال
معجمة ناحية بين جرجان وخراسان مما يلى حدود جاجرم وهى منها كما ذكره السلامى على
نحو عشرة فراسخ الاستثبات ههنا بمعنى التثبيت والاثبات استعرضهم بمعنى قال
اعرضوا على ما عندكم لا بمعنى اعطى من اقبل عليه وادبر اذ قوله واطلق اموالا ايناسبه التوخى
هو الطلب وفى بعض النسخ توجيههم من قولهم اوجهه الله ووجّهه ايضا اى صيّره وجيها المراد
بالغاغة ارذال الناس واوباشهم ولم اجدها فى الكتب المتداولة فى اللغة ذكوا العيث والعيثان
الفساد الخزاية الاعارة ويستعمل فى سرقة البعران خاصة وفى بعض النسخ مثّلوا بالتخفيف من
مثل به يمثل مثلة والاسم ايضا مثلة وفى بعضها مشدّدة ومعناه صيّروا وجعلوهم مثلة
الرصد قوم يرصدون اى يترقبون يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث وربما قالوا ارصاد العيون

الجواسيس الحديد معروف والحديدة اخص منه اي قتل قوما او اناسا ممن حمل من اهل جرجان
في يوم حديدة اي حديد سيفا كان او سنانا او سكينا او غيرها حال كون المقتولين يزيدون
زيادة او حال كونهم زايدين على ثلثة الآف رجل ويجوز ان يكون يوما واحدا ظرفا لقوله قتل وفيه
مبالغة وفي شرح تاج الدين الطرقي جريدا بدل حديدا وهو الخشب يعني قتل منهم من له ادنى اثارة
شر الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه
قتله الصبر حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبرا وصبرته انا وفي الحديث
في رجل امسك رجلا وقتله آخر قال النبي عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا
الذي حبسه للموت حتى يموت وصبرت الرجل قتلته صبرا فصلبا وصبرا وغيلة ومكرا انواع من
القتل تحت مطلق القتل فهي مصادر لقتل من غير لفظه ويجوز ان يكون المضاف وهو القتل ههنا
محذوفا مقدرا اي قتلهم قتل صبر وصلب وقتل غيلة ومكر وانما قال كذلك ولم يقل قتل قتلا لتبيين
وجوه القتل ينعق اي يصيح من النعيق وهو الصياح على البهايم ويجوز ان يبدل العين المهملة
بالغين المعجمة وهو صياح الغراب المتطير به كما قال المتنبي ابدا غراب البين فينا ينغق
قال ذكر ابي الحسن سيمجور في نيابة الجيوش الى ان قضى نحبه
وانتقال الامر الى ابنه ابي علي واستقامة ولايته وقراره بنيسابور
وانحدر ابو العباس تاش الى جرجان وانصرف عسكر ابي الفوارس الى كرمان وعاد مخليا امور خراسان له
فايق الى بلخ واستقر ابو علي بهراة وكان ابن عزير يستحث ابا الحسن على قصد
جرجان ويؤنبه على التقاعد عنها وهو يستمر على المعلوم من عادته في استشعار الحلم
واستحباب السلامة والسلم اشفاقا من عثرة قدم تفضي الى ندم كالتي عرضت لابي
العباس تاش بجرجان من الكشفة التي حلبت على الدولة من الوصمة ما سار في البلاد
خبره وشاع اثره الى ان انيم ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني للوزارة وذلك في جمادى
الآخرة من سنة سبع وسبعين وثلثماية ونفي ابن عزير الى خوارزم فجهد ابو علي في
تسديد الاعمال وحفظها على الاعتدال فاعياه ما اراد لانسداد الولايات وتراجع
الارتفاعات واستشراء الحشم وضراوة الاتراك وتغلبهم على الوزراء واحتكامهم في المطالب
خلعا للجام المراقبة وامنا من مر السياسة وصدق المؤاخذة فصرف بابي نصر بن زيد وهو
الشهم الذي يصيب المحز في اقواله ويطبق المفصل في احواله ويبذ الكفاة بغنائه ومضائه
وصواب تدابيره وآرائه ثم بدا لهم في امر ابي علي فرد ثانيا الى مكانه من صدر ديوانه
واتفقت لابي الحسن سيمجور بين هذه الاحوال نهضة الى خرمك بعض متنزهاته بواحدة
من حظاياه فخانته نفسه خلال الرفث اليها فخر الى الارض عن صدرها ميتا واخفي خبر
وفاته الى ان رد الى داره واستعد لاظهاره وورث ابو علي رياسته واخوته وجيشه
فسد الثلمة الحادثة باسه برفق سياسته وحسن رعايته وخفي ايالته وولايته وحسنت
طاعة ابي القاسم اخيه وساير اخوته له وعم رضاهم به اقول التانيث التغيير واللوم

كالتي عرضت اي كالعثرة التي عرضت لتاش اذ كان مع قابوس وفخر الدولة محاربين بباب
جرجان مؤيد الدولة الوصمة العيب من الكشفة في محل النصب على الحال من قوله كالتي عرضت
وما سار في محل النصب مفعول حلبت قال العلامة في شرحه ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني من
الوزراء الافاضل لآل سامان واحد من طبقات المبرزين في النظم والنثر قد ادرج ابو منصور
الثعلبي ذكره في افاضل الحضرة السامانية وذكر نتفا مما انشأ وانشي فيه فمن جملة ما روي من شعره
قوله يا ايها القمر المنير الباهر الابلج البدر العلي الزاهر ابلغ شبيهك السلام وهنها
بالنوم واشهد لي باني ساهر ومن طول ما تمكن بالحضرة في اشغاله قيل وقالوا العزل للعمال حيض
لحاه الله من حيض بغيض فان يك هكذا فابو علي من اللايي يئسن من المحيض ولا يذكر
ان احدا من الصدور يسبغ دعاءه وتربيبه وكنيته واسم بلده واسمه واسم ابيه بيتا واحدا من الشعر
سواه فان ابا قاسم اليماني انشدني لنفسه قصيدة فيها الى الشيخ الجليل ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني
انسداد الولاية صيرورتها سدا دون من يغلبها التراجع هو الرجوع الى خلف استشراء الحشم
لجاجهم في الاثم وترك الطاعة الضراوة تعود الجوارح بالصيد تقول ضري ضراوة ومنه قول عمر
رضي الله عنه اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر اي ولوعا وحرصا يعني تعود اكل
اللحم يضري الرجل بالشر كالخمر الاحتكام مثل الحكم وفي اكثر النسخ وتسحبهم مقام تغلبهم وتسحب
عليه اي دل اورد العلامة في شرحه ان ابا نصر بن ابي زيد هو الوجيه فضلا وادبا والنبيه
حسبا ونسبا وقد مدحه الشعراء ولا سيما الهمداني من قصايد فيه من قافية رائية

وقد عجبت منا الهضاب فبادرت ... ابا العيس نسري ام باجنحة النسر

هو السير دابا او تبلغنا النوى ... حمى خدمة الشيخ الجليل ابي نصر

وقال الهمداني قلت له على اي قافية تريد ان امدحك فقال على قافية مشددة يعني
قافية قلت انك في كلمتك اشعر مني في قصيدتي هذه فعلت على نفس لم اقطعه
يا ليل ان رواق الخيل مسبوق الليث ام انا ام عزي ام النوق وهي ثلث وثلثون قافية
لا اشبه بنات الساعة بل تناسب حوليات زهير جاهلية وحوليات الرستمي اسلامية
وكانه انشأ من قبل على كل قافية ابياتا لان الانشاء على هذا النسق غير يسير من غير تردد
وتفكر كثير المحز المقطع اذ الحز هو القطع الشهم حديد الفواد والتطبيق ان يوافق ضرب
ضارب السيف مفاصل العظام البذ الغلبة والتقدم ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما بعده
عليه فكانه اضمر مفسرا وهو اما الرأي اي ثم ظهر رأي لهم في تقليد الوزارة ابا علي الدامغاني
وعزل ابي نصر او البداء اي الندامة اي ظهر ندامة لهم من عزل ابي علي وسد مكانه بغيره اذ على
التقديرين يدل قوله فرد ثانيا على كونهم نادمين من عزله وهذا كلام فصيح مثل قوله تعالى ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين فاضمر فاعله لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه
اي بدا لهم بداء اي ظهر لهم رأي وقد اظهره الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاءه
بدا لك من تلك القلوص بداء ويجوز ان يكون قوله بدا بمعنى ندم والبداء بمعنى الندامة اي ندم

نداميتهم فما ظنك بهم كنو لهم جدّ جدّه على بعض الاراء خُرّمك بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء
وميم مفتوحه قبل كاف مُتنزّهٌ بباب نيسابور من جانبه الشرقي مما يلي شادباخ وهي من
متنزهاتها ولال سبجود بها رباع وقصور وهو الذي يسميه العوام في زماننا هذا خرّنك
اوغلنبك حظايا ه واحدة حظية وهي المرأة او الجارية التي تكون ذات حظوة ومنزلة عند
الرجل نفسه اي روحه وعبر بالخيانة عن مفارقة روحه بغير رضا خلال الرفث او ساطه
وهو جمع الخلل الذي بمعنى الفرجة بين الشيئين على وزن الجبل وهو المفعول فيه لقوله خانت
الرفث ههنا الجماع قال صدر الافاضل في شرحه مرتين في بعض مطالعاتي ان الملوك ربما
يُقتل بحيلة خفية وذلك ان تعالج الجارية بالسم كل يوم بمثقال ذرة منه من حين ولادتها
حتى اذا ناهضت ثلث سنين طعمت السم وجرى منها مجرى الغذاء بل تزداد به جمالا واكتناز
لحم فمن تنفست في وجهه لم ينفس عنه السم ومن شرب ريقها ابتلعه الحمام ومن غشيها
غشيه الموت الزوام فلعل تلك الحظية قد استودعت تلك البلية وان لله جنودا منها
العسل قال وبلغ اباعلي ان هراة سميت لفايق فقصدها ابو علي وكتب
اليه يعاتبه على ما استجازه من الخطبة على خطبته ثم اتفقا على ان يكون هراة لفايق
ونيسابور لقيادة الجيوش لابي علي ورتب كل منهما اصحابه بناحية عمله وحملت
الخلع من بخارا على الرسم لولاة الجيوش وابو علي يظن انه المقصود بها والمحبو بالكرامة
فيها حتى اذا بلغ الرسول منتصف الطريق عدل الى فايق بما صحبه فعلم بانه مكر مكروه
وغدر غادروه وانه المقصود بالسوء والمراد بالمحذور فلما علم ان فايقا شخص عن هراة
نهض ابو علي من نيسابور كالسهم المرسل او الشهاب المرصد حتى انقض عليه فيما بين
هراة وفوشنج فعل من اتخذ الجد خدنا وصاحبا ونكب عن ذكر العواقب جانبا
وعلم انه متى استمرت به تلك الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة لم يعرف جبنه وخوره
لم ترتفع له ولا لاهل بيته راية ولم تؤمن لانتقاض الامور عليهم وانسياب المحذور اليهم
من كل وجه غاية فصدق صياله آخذا بفرط الجد والتشمير ودق عسكره دق المضبب
استاه المسامير فولّوا به منهزمين الى مرو الرود وارد فهم ابو علي بعدة من قواده بالتشريد
في مهربه فوافقوه بقنطرة مرو الرود مستعدا للمدافعة فقارعهم حتى اسر عدة منهم وحملهم
الى بخارا وسار ابو علي الى مرو خاطبا عمل ابيه ومدلا بسابق حرماته ومساعيه ومتكثرا
باخوته وذويه فحقق الرضى سؤله وجدد اليه فيما استدعاه رسوله وقرر قيادة الجيوش
عليه وناط مصالحهم بيديه وجمع له بين ولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه بعماد
الدولة فرجع الى نيسابور وقد نال ما اراد فهذب الاعمال ورتب الرجال واخذ امره يزداد
كل يوم نورا وبهاء ويتضاعف قوة واستعلاء الى ان لقب بامير الامراء المؤيد
من السماء اقول ان هراة سميت اي جعلوها باسمه وعينوها برسمه الاستجازة
طلب الاجازة وطلب العطاء الخطبة على خطبته بكسر الخاء وهي المنهي عنها في الشرع وهي

اظهار الرغبة في نكاح امرأة والتماس من وليها ان يزوجها اياه واذا اجاب تقدم الخطبة
وبقي العقد فان جاء آخر وقال زوجني اياها بزيادة مهر او غيره فهو الخاطب على خطبة اخيه
المنهي عنها نهي تنزيه ولكن ان عقد مع الثاني صح العقد مع كراهية والخُطبة بضم الخاء ما يقرأ
عند العقد من التحميد المحبو من الحباء وهو الاعطاء ويتعدى الى المفعول الثاني بالباء في
بعض النسخ منتصف الطريق وفي بعضها نصف الطريق وفي بعضها منتصف والكل بوجه كالسهم المرسل
ليكون اسرع وانفذ المرصد الذي جعل رصدا على السماء لرجم الشياطين الماردين الانقضاض
الوقوع ونزول الطير والفرس على شيء وسير الكواكب فوشنج الفاء فيها غليظة مضمومة
والواو ساكنة والشين المعجمة مكسورة وربما تفتح والنون ساكنة قبل الجيم قصبة من
قصبات هراة الخدن والخدين كالخل والخليل معنى ووزنا ونكب عن ذكر العواقب جانبا
المصراع من قول سعد بن ناشب الحماسي وصدره اذا هم القى بين عينيه عزمه والتنكيب التنحي
لازما ومتعديا اي مال وعدل واماله غيره اي اذا هم وقصد امرا جعل عزمه نصب عينيه لا يغفل
عنه لحظة ولا يغيب عنه لمحة نعل المحنك في مال وعدل في جانب عن ذكر جانب العواقب اذ غير
الشجاع ديدنه النظر والتفكر في عواقب الامور فجانبا هو المفعول فيه الانسياب جبو مثل حبو
الثعبان وهو سير ماليس له القوائم من الحيوان كالحيات والديدان الصدق في الحديث
والقتال والوعد معروف المضبب الذي يصلح ويرأب الظروف وغيرها بالضباب
الاست والسه والسته بمعنى معروفه واول المصراع قوم اذا غضبوا دقت انوفهم التشريد
السوق في مهربه اي مهرب فايق مستعدا حال من الضمير المنصوب فوافقوه وهو ضمير فايق
فقارعهم اي قارع فايق خيل ابي علي حتى اسر اي فايق والحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة
السؤل ما يسأله الانسان من المرجو وقد يهمز الازدياد يجيء لازما ومتعديا نعلى الاول نورا
وبهاء منصوبان على التمييز وعلى الثاني على المفعول بها قال وامتدحه ابو بكر

الخوارزمي بقصيدة اولها … ان الالى خلف الحدود بهم في الضماير والصدود
دفع العباد عليهم فغدا ابيه على العبير … واعرتهن القلب لورد المعاد على المعبر
فغدوت في حال الاسير ورحت في حال الحسير … وكذاك من عشق النجوم ورام صيدا للبدود
ياسايلي طي البراقع والهوادج والستور … فيها الرضاع من المنية والفطام من السرور
وسالت من ذوج المنابر حين يخطب والسرير … فهو الامير ابن الامير ابن الامير ابن الامير
المشتري المدح القليل بماله الجم الكثير … من سيفه كسر الجبير وسيبه جبر الكسير
والناظم المعنى الطويل بلفظه النزر القصير … يرمي اعاديه بسهم من سعادته طرير
حتى لو افترسوا الحرير لشاكهم مس الحرير … ويؤنث البهم الذكور سلكم البيض الذكور
وسهامه نوب الخطوب وقوسه عقب الدهور … ورماحه حشو العدى وعداته حشو القبور
استغفر الرحمن بل حشو الخوامع والنسور … ويصوم صارمه ويفطر بالجماجم والنحور
واذا اتاه سايلا ذب الشويه والبعير … ابصرته بغنائه رب الخورنق والسدير

أحمد بن محمد هذي الثماد من البحور ـ لو كانت الدنيا تزود على الحقايق في الامور
ما صيغ تاج مجده الا على البدر المنير اقول ـ هو ابو بكر محمد بن العباس نابغة
الدهر بحر الادب وعلم النظم والنثر وعالم الظرف والفضل يجمع بين الفصاحة البحترية
والبلاغة المفيدة ويحاضر باخبار العرب وايامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو
والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة ودرة ويبلغ في محاسن الادب كل مبلغ ويغلب
على كل مجلس بحسن مشاهدته وملاحة عبارته ونغمة نغمته وبلاغة جده وحلاوة هزله وديوان
شعره مجلد ساير وكذا ديوان رسايله واصله من طبرستان ومولده ومنشأه بخوارزم وكان
يتسمى بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزي او بالطبرخزي وفارق اهله في ريعان
شبابه ويتقلب في البلاد مستفيدا من الفضلاء والشعراء ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد
من خدمته وصحب الوزراء والامراء بخراسان وحمد بعضهم ومدحهم وهجاهم وعاود حضرة
الصاحب مرارا وكان يتعصب لآل بويه ويبغض من سلطان خراسان ومن الوزير ابي الحسين
العتبي حتى سعي به اليه وتقولوا عليه فيما لم يقل قل للوزير ازال الله دولته خريشم فاعلي نوح بن منصور
وكتب الى تاش في مصادرته وقطع لسانه فهرب بعد ما ادي بعض مال المواقفة الى حضرة الصاحب
ثم عاود نيسابور بعد قتل العتبي وقيام ابي الحسن المزني وكان معنيا بامره فتمكن بخراسان
احسن ما كان قبل ثم مني في آخر ايامه بالهمداني الحافظ البديع واعانه عليه قوم آخرون ونشبت
غصته في حلقه الى ان نفذ قضاء الله فيه في شوال سنة ثلث وثلثين وثلثمايه الالي خلف
المجرور الموصول صفة محذوف اي الاشخاص او النجوم او البدور حسنا وضياء وقدرا وسناء والا
يشكل بقوله هم مع قوله لما مشين وقوله واعرتهن واذا كان الموصوف المذكور مقدرا فلا اشكال
لان التذكير باعتبار الموصوف المقدر المذكور نظرا الى لفظه والتأنيث باعتباره ايضا ولكن نظرا
الى معناه يقول انهم خلف الهوادج والستور في العيان لكنهم لو ط تعلق قلوب المحبين
بهم في الجنان والمصراع الثاني في محل الرفع خبر ان نعدا الفاء للتعليل والسبب يعني وقوع
الغبار عليهم يكون سببا وعلة لصيرورة كبر الغبار على العبير لاستفادته طيبهم المحيي للانسان
المعطر لبساتين الجنان وملاعب الحور والولدان ويروى بدل قوله وقع الغبار عليهم البيت
لما مشين على الثرى تاه الغبار على العبير وهذه رواية ظاهرة ويروى لما مشين على الثرى
تاه المغار على العبير وعلى المعبر اي تاه التراب المغار عطرهن لانهن بمشيهن عليه اغرنه طيبهن
فهو تكبر به على العبير او على المسك المعبر بعض الاشياء عطره فالمعبر هو المسك نوفي قوله لورد
المعار يحتمل ان يكون للتمني كانه يقول ليت المعار اي القلب رد الى المعير وهو انا ويحتمل
ان يكون للشرط وجوابها محذوف اي لو رد المعار الى المعير كان نهاية الكرامة وغاية السلامة
وروى صدر الافاضل تاه المغار على المغير وقال هما من الغيرة والرواية الحقة ما شرحته يدل
على حقيتها قوله واعرتهن بالعين المهملة فليتامل من عشق البيت من مرفوع المحل كونه مبتدأ
وكذا كن في محل الرفع كونه خبرا له مقدما عليه اي من عشقها ودام صيدها حاله مثل حالي الذي ذكره

البيت المتقدم ما في قوله ما في البراقع موصولة منصوبة المحل مفعولة ثانية لقوله سايلي اذ السؤال
يتعدى الى مفعولين فيها الرضاع البيت جواب السايل والظرفان يتعلقان بنفس الرضاع
والفطام فلا محل لهما من الاعراب والرضاع مبتدأ والفطام عطف عليه فيها خبرهما وهما مصدران
واقعان موقع اسمي الفاعل للمبالغة كانه يقول المقرب من المنية والمبعد عن الامنية وانما اوّلتهما
بالمقرب والمبعد لانهما يدلان على القرب والبعد دلالة ظاهرة وانما قال كذلك لان من احبّ
وعشقهن ولم يتمكن من وصالهن فكانهن اسباب لمواصلة غمومه ومماته وعلل لمفارقة
سروره وحياته وسالت حذف مفعوله الاول اي سالتني او سالت الناس زوج المنابر والسرير
من يرقيهما ويجلس عليهما امارة وخطابة وانما قال كذلك لان ابا علي مع كونه شجاعا جريا
باسلا كان عالما محدثا فاضلا كما تقدم المشتري المدح يروى في المدح النصب والجر الا ان في الجر
فايدة الدوام والثبوت بخلاف النصب للجم الكثير الغمر التغطية اي بماله الكثير المغطي نعم الشعراء
التاتر عيب الغمراء لجبير المجبور الشيب العطاء الكسير المكسور ومن الموصول بصلته بمنزلة
مفرد فهو اما خبر مبتدأ محذوف اي هو من سيفه واما مبتدأ محذوف الخبر النزر القليل طرير محدد
نصله شكوت الرجل اشوكه اذا دخلت في جسده شوكة يعني شاكهم مس الحرب اذا دخل في جسدهم مس
الحرب شوكة البهمة بالضم الشجاع الذي لا يظفر عليه احد من شدة باسه والبهم جمعها الذكور
جمع الذكر الذي هو ضد الانثى والبيض جمع ابيض وهو صفة السيف والذكور الثانية جمع الذكر
اي الفولاد وكانه يوهم الابهم والابيض ويجنس الذكر بالذكر وقد احسن في ايهام الذكر في هذا
المعنى الغزي في قوله والقوم من ذكر وانثى لحدهم فالحرب انثى والسيوف ذكور وكانه اخذ
ممن احسن في اجادته ومن عجب ان الصوارم في الوغا تحيض بايدي القوم وهي ذكور
واعجب من ذا انها باكفهم تسعر نارا والاكف بحور النوب جمع نوبة وهي ما ينتاب الرجل
من المكروه وغيره فلذا قال نوب الخطوب اي نوب من الخطوب والعقب جمع عقبة
وهي النوبة ايضا يقال تمت عقبتك وهي ان تركب دابة مرة ويركب صاحبك اخرى والمراد
منها نوب الدهور وحوادثها الجمع بالكسر الذنب وانما استغفر مما قال واضرب لان من اقبر
فهو مكرم الجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ النحر المنحر حيث يكون عليه القلادة من الصدر
اراد بصومه امساكه عن الضرب في الغمد وبافطاره اراقة دماء الاعادي واذا اتاه البيتان
اخذهما من المتنخل الحماسي واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير
واذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير والخورنق والسدير قصران لنعمان بن المنذر
بالحيرة وهو موضع قريب من الكوفة لا حيرة بلدتنا بنيسابور الثماد الماء القليل وهذي
اشارة الى عظمته ومملكته ودولته يعني ما وصل اليك بالنسبة الى ما سيصل اليك قليل من الكثير
مثل الثماد من البحور وفي قوله ما صيغ تاج مجده الا من البدر المنير ايهام حسن كان في بيت المتنبي
لم يخلق الرحمن مثل محمد ابدا وظني انه لا يخلق قال ـ واتاه ابو الفضل
الهمداني وهو يمدحه بالقصيدة التي اولها •

عليَّ ان لا اريح العيس والقتبا ... والبس البيد والظلماء واليلبا
واترك الخود معسولا مقبلها ... واهجر الكاس يغدو شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير تسكرني من مشيه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من اجفانها حببا ... ودوني ينظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا تزال لها ... برق يشوقك لا هونا ولا كثبا
يا مشربا بالمنى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
طلعت لي قمرا اسعد امنا زله ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما وجدت ... وكنت كالورد اذكي ما اتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحي دفعا ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا
وطاعنا اخذت منه النوى وطرا ... من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
غضي عليك قناع الصبر ان لنا ... اليك اوبة مشتاق ومنقلبا
ابي المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر صاحبة ... دون الامير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الامراء افخر فما ملك ... الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي غرفها ابتها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
ابن الذين اعدوا المال من ملك ... يرى الذخيرة ما اعطى وما وهبا
ما الليث محتطما والسيل مرتطما ... والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة ... اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكان يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لم يصد والبحر لو عذبا
يا من يراه ملوك الارض فوقهم ... كما يرون على ابراجها الشهبا
فما السموءل عهدا والخليل قرى ... ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
لا تكذبن خير القول اصدقه ... ولا نهابن في امثالها العربا
من الامير عبشا واذا اقتسموا ... مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشر في ... والمازني ولا العبسي منتدبا
هذا لرغبته وذا لرهبته ... وذا لرغبته وذا اذا طربا

اقول او رد العلامة في شرحه انه ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسين بديع الزمان ومعجزة همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر ووحيد العصر ولم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه

وغرر النظم ونكته ولم يروا ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجايب وبدايع فمنها انه كان ينشد قصيدة لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها وهو ينظر في خمسة اوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة فيستظهرها وحاله في الرسايل كذلك وكان يقترح عليه في معنى بديع وباب غريب فيفرغ في الوقت منها والجواب عنها وكان يوشح القصايد فيقرأ من النظم والنثر وكذلك في ساير الصنايع وورد حضرة صاحب بن عباد في اول شبابه واستفاد من حضرته ادبا ونشبا ثم قدم جرجان ثم قصد نيسابور وساجل بها الخوارزمي فسجله ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمارها والقى عصاه بهراة فحين بلغ اشده ناداه الله تعالى فلباه وفارق دنياه سنة ثمان وثلثمائة المدح الثناء الحسن وهو الامتداح بمعنى القتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام اليلب الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود يخرز بعضها الى بعض وهو اسم جنس الواحدة يلبة الخود الجارية الناعمة معسولا ممزوجا بالعسل مقبلها فوها اى رضاب فيها في بعض النسخ يعرو من قولهم عروت الرجل اعروه عروا اذا الممت به واتيته طالبا فهو معرو وفي بعضها يغذو من غذوت الصبي باللبن اى ربيته فاغتذى ولا تقل غذيته بالياء اى في الماضي ان لا اريح العيس مرفوع المحل كونه مبتدأ والبس البيد اي ان البس البيد عطف عليه والمراد بلبس البيد والظلماء سيره فيهما لاشتمال كل منهما على السارى كاشتمال اللباس على اللابس وكذا تقديرا اترك وكذا اهجر وعلى ظرف مستقر في محل الرفع خبر عنها يغدو في محل النصب على الحال بالياء بتحتانيتين وفاعله شربها اى شرابها اى يلم بالكاس شرابها لاجل الطرب فطربا هو المفعول له والالمام بالكاس مناولتها وادارتها وكذا تغذو بالفوقانيتين في محل النصب ايضا على الحال وفاعلها ضمير الكاس اي واهجر الكاس حال كونها تربي شربها لاجل طربها لهم والظرف كما يصح اسناده الى الشاربين من الناس يصح اسناده ايضا الى الكاس فليتامل ويجوز ان يكون طربا مفعولا ثانيا لتغذو اذ فيه معنى الاعطاء موجود وفي بعض النسخ يغذو شربها بضم الشين المنقوطة ورفع الباء ليكون شربها فاعل يغذو وهو في محل النصب على الحال ايضا واحد مفعولي يغذو محذوف اي وان اهجر الكاس يعطي شرب ما فيها شرابها غذاء وقوة وطربا وفي بعض النسخ تغرى من الاغراء ويلزم على هذه حذف حرف الجر اي الباء لانهم يقولون اغريت الكلب بالصيد فالاستعمال الغربي هذا اى تغرى الكاس شربها بالطرب فهذه هي الروايات في هذا البيت ولكل وجهة كما ترى وهو اعلم بما هو قول البديع البوم والبومة طاير معروف يقع على الذكر والانثى وفي بعض النسخ لغبا بدل قوله تعبا وهذه اوجه لمناسبتها قوله تعالى وما مسنا فيها لغوب واللغب واللغوب التعب والاعياء الفلا مرفوع تقديرا لكونه مبتدأ ومجلسا منصوب على التمييز وحسبي مرفوع تقديرا لانه خبر الفلا كقوله تعالى حسبنا الله

اى محسبنا الله اى كافينا عن غيره لقولهم احسبه الشئ اذا كفاه والدليل على انه بمعنى
المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى
اسم الفاعل غير حقيقية ويستوى فيه الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث لانه
مصدر وتقديره هكذا مجلس من العلا محسبى ومطربة من البوم محسبتى والسير محسبى
اما يسكرنى لغوبه لاجل مسه اياى او يسكرنى السير لاجل لغوب مسه اياى فيسكرنى
في محل النصب على الحال من المستتر في محسبى فلذوها وعاملها محذوفان لدلالة الخبر
الاول كما في قوله تعالى بلى قادرين وكقولهم راشدا مهديا للمسافر ولغبا تميز ويجوز ان
يكون قوله يسكرنى في محل الرفع خبر السير والواو للحال يعنى ان هذه الاشياء حسبى من
الاشياء التى في البيتين المتقدمين لان الرجل الذي هو طالب المعالى وخاطب المعانى
يجب ان يكون اخشوشنيا وتمعدديا لا احمريا ووردتيا وفي هذا التركيب ان كان من العرب
الوباء دليل على ان التمييز كما يقع فاعلا او ما يقوم مقامه كذلك يقع غيرهما الطفلة بالفتح
الجارية الناعمة والرجل طفل اى ورب جارية ناعمة بعضها وهو قامتها كقضيب من البان
منعطفا وقت مشيها طيبا ولطافة ولدونة ورشاقة وبعضها وهو وجهها كهلال الشهر
حال كونه منتقبا وحقيقته وكبدر الشهر اذ الوجه المنير المليح المستدير النير البراق اشبه شئ
بالبدر وكما تصح اضافة الهلال الى الشهر تصح اضافة البدر اليه ايضا وكانه تخيل ان المرأة
الحسنة الوجه النيرة الخدين اذا غطت نفسها بالمرط فما هو ظاهر بارز حينئذ من وجهها
مثل الهلال شكلا وانعطافا واسدلت مع هذا على ذلك الظاهر الهلال كما هو دين بعضها
من المجملات المستترات برقعا رقيقا غاية الرقة فذلك الظاهر الجميل المنير المسدول عليه
كهلال الشهر منتقبا تظل بمعنى تصير الحبب مقصور الحباب وهو بفتح الحاء نفاخات
الماء التى تعلوه لا معظم الماء ذوني اى قبلى والاسنان تشبه بالحبب للاستدارة
والصفاء والشنب واراد بنظمها انها تحكم صفها الاعلى على صفها الاسفل تحسرا على زوال
الوصال ومخافة وغصة من وصال الفراق والبيت برمته في محل الجر صفة بعد صفة لطفلة
قالت جواب رب لان جوابها لا يكون الا ماضيا محذوفا غالبا وربما يكون ملفوظا كما لنا
هذا تودعنى في محل النصب على الحال من فاعل علقت بالدمع اى مع الدمع لان الوجدمع
الدمع اذا كانا من بكاء الحزن يصيران سبب الخنق وهذا وجدانى يجده الناس من انفسهم
لا در در المعالى اى لا كثر خيرها وقد تقدم مشروط الهون السكينة والوقار والكثب
بالتحريك القرب اى لا يزال برق للمعالى يشوقك كما يشوق العاشق ويزعجه برق يلمع
من نواحى آفاق حبيبه لا شوقا ذا سكينة بل شوقا يحركك ولا شوقا ذا قرب منك بل
شوقا يلازمك ويقلقلك ولا يزال مع متعلقاته في محل النصب على الحال من المعالى والبيت
في محل النصب لكونه مفعولا مطلقا لقوله قلت اى مقولا للقول لا المفعول به لان المفعول
به للقول يكون اما مضمرا مع اللام او مجردا منه او مظهرا مع اللام نحو قلت لزيد او قلته

اي لجمعها قادرين جمع

اوقلت له قولا فكذا ههنا اى قالتنى قولا ثم لعزوة الحضوص فسر قولها قولا بقولها لا در
الى آخره اى من حكمها اربا ولا تظنن ان مثل قصيدة في قوله اذا قال غاو من نوح قصيدة هى
المفعول لها لقال بل المفعول به له محذوف والقصيدة هى المفعول المطلق اذ مقول القول
ههنا هى لا غيرها اذ مقوله اما جملة صريحة واما ما في تقديرها التبسم دون الضحك وكذا
الابتسام والبسم والارجاء نواحى النهر والبئر ونحوهما ومراده بالابتسام ههنا ظهور الرياحين
والخضر حول المشرع نضب الماء ينضب بالضم نضوبا غار في الارض وسفل المراد
بالمشرع ههنا محبوبه للمبنى في محل النصب صفته وكذا بعد با وهو اوده فاعل عذبا وبينا وبينما
مشبعة او متصلة بما المزيدة من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الجملة الاسمية وههنا
واسطة مقدرة وهى اوقات ونحوها لان بين لا يضاف الا الى ما يدل على اكثر من الواحد
او ما عطف عليه غيره بالواو نحو المال بين زيد وعمرو لظهور مقتضاه وتلك الاوقات او الازمان
تضاف الى الجمل نحو اتيتك زمن الحسين بن على امير واوان حسن بن على خليفة ثم انه حذف
المضاف المقدر واولى الظرف الجملة التى اقيمت مقام المضاف والعامل فيهما الجواب
اذا كان مجردا من كلمتى المفاجاة اذ واذا كقوله فبينا نحن نرقبه اتانا واذا لم يكن الجواب
مجردا عنهما فالعامل في كلا الظرفين معنى المفاجاة المتضمنة اذ او اذا اياه هذا قول بعض
الفضلاء المتاخرين وفيه نظر وقال صاحب المعجم مجد الملة والدين صدر الافاضل ان اذا
واذ في مثل هذه الصورة في محل الرفع كونه مبتدأ وبينا وبينما في محل الرفع خبره اقول
هذا اقرب الى الصواب لان سيبويه نص على ان اذا قد يكون اسما مجردا عن الظرفية كقولهم
اذا جاء زيد اذا ذهب عمرو اى وقت مجيئه وقت ذهابه فقوله بيناه اى بينا هو فحذف
الواو كقوله فبيناه يشرى رحله قال قائل فهو مبتدأ ومتبسم الارجاء خبره وبينا مضاف
اليها لما علمت من وجوب اضافته الى الاسمية بالتقدير المذكور والعامل فيهما على الرأى
الاول معنى المفاجاة المتضمنة مما اياه تقديره يا مشرعا اى يا حبيبا شبيها بمشرع حلاوة
وسلاسة وعذوبة وفروتة غاض او دها ذلك المشرع بين اوقات هو متبسم ارجاؤه
وقت نضوبه وعلى الرأى الثانى تقديره هكذا وقت نضوبه حصل او وقع بينا هو متبسم
الارجاء اى هو مشرع ما بقى بقاء يعتد به اما قول الاصمعى بان الفصيح طرح اذا وقول
من قال ان بينا او بينما مبتدأ فقولان غير ملتفت اليهما قمرا حال سعدا صفته ومنازله فاعل
سعدا برجحه على القمر الفلكى اذ بعض منازله سعد دون بعض وحتى هذه ابتدائية وقد
تقدم بحثها مشبعا اى حتى اذا قلت يجلو ذلك القمر ظلمى غرب اى اذا ظننت انه واصل
معالج لقلبى فهو مفارق ممرض لقلبى وهذا المعنى قريب من المعنى المتقدم الشبيبة خلاف
الشيب يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة البهاء الحسن يقال منه بهى
الرجل بالكسر فهو بهى الدجى الظلمة يقال دجى الليل يدجو دجوا درج الرجل والضب
يدرج درجا مضى لسبيله ويقال درج القوم اذا انقرضوا وذكت النار تذكو ذكا مقصور

اذا اشتعلت كنت الشبيبة اي كالشبيبة فحذف الكاف لدلالة الكاف الثانية ولان
الشبيبة حدث وعرض فلا يصدق على ما يصدق عليه الذات والجوهر الا بنوع من التاويل
درجت اى قد درجت في محل النصب على الحال من المفعول المعنوي وهو الشبيبة لصحة
وقوعها في جواب كيف وليانها هيئة المفعول وكما يسند الاشياء الى الحيوان يسند
ايضا الى الزمان والمكان كنهاره صايم وعرفه ناطره وافعل اذا اضيف للتفضيل على المضاف
اليه يجب ان يكون بعضه ليحصل التفضيل فما هي ههنا صفة الوقت ومسند اليه وبعده
مضاف مقدر ليكون مضافا الى ما هو بعضه وما مصدرية اى كنت كالشبيبة اي مشابها
الشبيبة ماضية في وقت احسن واودع اوقات وجودها فما هي منصوب تقديرا لكونه
ظرفا لدرجت لصحة وقوعها في جواب متى كقولك لمن قال صمت افضل الايام متى
فتقول يوم الجمعة ولانه ههنا هو ما فعل فيه الفعل المذكور من زمان فهذه مثل قولهم
اخطب ما يكون الامير قايما بوجه واذا علمت هذا المصراع فقس الثاني عليه حذو القذة
بالقذة وانما قال كذلك لان آن الوقوف يحدث انضر ما يكون الشباب وابهى واحسن
ما يقع واقوي وكذا الورد التي بيده في الذبول اذكي ما يكون عطره وانقى ما يكون لونه
قال صدر الافاضل انبجست فلانا اختصصته بمناجاتي وقال العلامة الانتحاء
القصد في الاصل ويستعمل بمعنى الاعتماد والميل في كل وجه فعلى هذا قوله دفعا تميز اي
تميل دفعات عبراتها في كل وجه وانبجست لفلان اي عرضت له والدفع جمع دفعة
من المطر وغيره قطعة منه عينا هي المفعولة الثانية وتنتحي في محل النصب صفتها وقلبا
عطف على عينا اي استودع الله عينا كذا وكذا فانه حفيظها ورقيبهما لا غير حتى ترجعنّ
يا بديع ظاعنا مسافرا وهو ههنا البديع النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب
ومن بعد وهي مؤنثة لا غير واما النوى الذي هو جمع نواة التمر فهو يذكر ويؤنث الارب
والاربة والمأربة الحاجة الوطر الحاجة من قبل تقضي اي من قبل ان يقضي لان مثل
هذه الظروف يضاف الى الاسماء لا الى الافعال فيجب ان يقال ان محذوفه مقدرة وهي
مع الفعل مصدر مضاف اليه لقبل اذ سياق الكلام لا يطلب مضافا اليه آخر غيره لكنه
لما حذف ان لفظا انتفى المضاف اليه صورة اذ انتفاء الشيء كما يكون بانتفاء كله يكون
بانتفاء جزئه فكان قبل غير مضاف فصار مضموما ويجوز اعرابه نظرا الى المقدر الهوى
فاعل يقضي اى هواه واربا مفعوله قوله من حكمه في محل النصب على الحال من اربا غض
طرفه خفضه وغض من صوته وكل شيء كففته فقد غضضته والقناع اوسع من المقنعة
وهي ما تتقنع به المرأة راسها غضي عليك قناع الصبر قال العلامة معناه اسدليه
عليك لان في الغض خفاء في الناظر والصوت والقدر وقال ويروى جفون الصبر
وهذا اوجه فكانه يأمرها بالاغماض عما يكره فعل المسامح فابدل الغض مكانه تم كلامه
ثم هذا البيت والبيتان اللذان بعده في محل النصب كونه مفعولا مطلقا لمقدر اي قلت

لما قولا ثم وضع لضرورة الخصوص هذه الابيات الثلثة موضعه كما تقدم وحذف القول غير عزيز
في كلامهم كقوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم اوبة
مشتاق اسم ان ومنقلبا اى انقلابا عطف عليه ولنا خبرها اليك يتعلق بها لصحة قولهم
آب اليه وانقلب اليه فهو متعلقهما ومتعلق المصدر يمتنع تقديمه عليه الا انها للبيان وقد
تقدم مشبعا التخويد السير السريع والخبب فوق المشي دون العدو اى لا يزال ضاربة
الدهر ابدا فهو ظرف لضاربه ومثل هذا الظرف كانه يؤكد الجملة اذ لا يزال يدل على معنى
هذا الظرف وطنبا جمع طناب هي المفعول بها لضاربة واراد بها الخيام فاطلق ما هو
سبب من اسباب قيام الخيمة واراد الخيمة برد الله المضجع الذي هو فيه ما احسن هذا
التخلص وبغنات فيه لتخفف فما تك اللام للتعليل كقوله عليه السلام في الذي مات حاجا
لا تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة ملبيا الا تمتاك مولي استثناء مفرغ كقوله تعالى وما
تسقط من ورقة الا يعلمها قوله تمناك في محل النصب على الحال كقوله تعالى يعلمها
لان الاستثناء كما يمكن من جزء الجملة يمكن ايضا فيما ليس كذلك من الفضلات وشرط
المستثنى منه في هذا الباب ان يكون محذوفا والكلام منفيا والشرطان ههنا حاصلان
اي ما تسقط من ورقة في حال من الاحوال وما ملكك في حال من الاحوال وفي الحالين ما بين
الصورتين وان كان نكرة الا انها مغنية غناء المعرفة لاستغراقها كقوله
لا تركنن احد الى الاحجام يوم الوغا متخوفا الحمام يعني ان السلاطين ليسوا في حال
من الاحوال الا يتمنون النعمة اليك ويشتهون القربة منك الوقف للديك ما يعلو
رأسه كتاج الطاووس والمعقد هو كسرى بالفتح والكسر اسم ملك العجم يقال هو تعريب
خسرو وجمعها الاكاسرة يعني اذا اقول طاووس المعالي لك انت تاج هامتي فانت
لا ترضى كسرى وان كان من كبار السلاطين ولا من قبله من الملوك الاساطين ان يكونوا
ذنبا لهذا الطاووس لكبرك وجلالتك وصغرهم وسفالتهم الذين اعدوا المال في محل
الرفع مبتدأ واين ظرف مكان خبره وانما قدم لتضمنه ههنا معنى الاستفهام قوله من ملك
ظرف لغو فلا محل له يتعلق بالبعد الدال اين عليه كما ان من النجوم في قول الاسدي الحماسي
ولو اني اشاء لكنت منه مكان الفرقدين من النجوم كذلك اى ولو اني اشاء
لبعدت من ذلك المجروح بعد كواكب فلك الثوابت من نباتات الارض وكذا ما نحن بصدده
اي الذين اعدوا المال بعداء منه والذي يدل على ان اين في مثل هذا المقام يدل على
البعد قولهم اين انت من هذا لانهم لا يخاطبون بهذا الامر هو غافل عن المشار اليه
بعيد عنه كانهم يقولون انت في مكان بعيد عن مشارنا ففي اي مكان انت الاحتطام
الكسر حطمته في الوحل حطما فارتطم هو اى ارتبك فيه وارتطم عليه امر اذا لم يقدر على
الخروج منه فافتعل عند اهل اللغة ههنا مطاوع فعل قايما مقام انفعل نحو جمعته فاجتمع
ومزجته فامتزج الا انه استعمل ههنا افتعل بمعنى فعل كقولهم حقر واحتقر ونزع الشي

وانتزع والا لايتم مراده اذ مراده ان الليل يدرك الاشياء في الوصل لا انه اي الليل يدركك في الوصل ويرتطم عليه امر التعلم البحر اصطفق امواجه الاقتراب القرب قال العلامة الليل مقتربا لا دنوه من الناس ويتيقن مجيئه كما قال تعالى اليس الصبح بقريب لان كل ما هو آت قريب وقال تاج الملة والدين العقيه الزوزني شبهه بسرعة تحصيل الطلبات منه بسرعة حصول الليل اذا اقترب الآن من زعمات العرب ان الشمس اذا بلغت كبد السماء كالذي يرتقي عقبة فان صعوده يكون ابطأ من انحداره من تلك العقبة فاذا كان كذلك تكون الشمس بعد التكبد كالمنحدر عن العقبة فيكون اسرع جريا فكان ادراك الليل اسرع والليل الآتي انما يكون مقتربا بعد الزوال انتهى كلامه ومن الظواهر ان المراد من اقتراب الليل ليس اتمامه شكر الله سعيهما اذ لا يكون في هذا مدحه اذ يكون مدحه بان يقول ليس طلاب الليل مقتربا ادنى من اطلابك اي اقترابك من المطلوب في اقرب الزمان واسرع اوان لا يعتقل عن قربك منه مانع ولا يرد عنه رادع واذا كان الليل الآتي انما يكون مقتربا بعد الزوال الى الغروب ففيه امتداد وبعد فاين الاقتراب اللايق بالسلطان المناسب للشجعان بل مراده والله اعلم ان الليل ليس كمتحرك اخذ يتحرك من مبدأ فرسخ مقبلا علينا مثلا فاذا جاوز نصف الفرسخ فكل لحظة هو في هذا النصف من الفرسخ يكون اقرب الينا مما كان في النصف الاول منه فمثل هذا القرب يكون في ازمان ولا يتصور في آن بخلاف قرب الليل فانه اذا غربت الشمس يظلم في عشر ساعة او اقل عشرا من كرة الارض او اقل او اكثر كالصبح فانه في تنفس يضيء كثيرا من الهواء والارض ذات الطول والعرض فالمقدار الذي تقرب منه الليل في اقل زمان ويستره بالظلام لا يمكن ان يقترب منه غيره بالشهور والاعوام فهو اسرع اقترابا واشد اقتحاما وعن هذا القرب عبر النابغة بقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع فالشاعر يقول اقتراب الممدوح من المعادين في المهارب واقتحامه على المعادين في المطالب اسرع من اقتراب الليل واشد من اقتحامه مع ان اقترابه في غاية السرعة واقتحامه في نهاية الفجاءة فهذا الاقتراب لا ما قالاه هو الذي يليق بالنهم من السلاطين في افتتاح المقامات واخذ المارقين فان قيل اقتراب النهار والصبح كما استشهدت به كذلك فما فايدة اختصاص الليل قلت فايدته التهويل فانه في البيت يعد الاشياء الهايلة وهو منها وهذا امر وجداني فان عند غشيانه اكثر الناس يفزع الى القباب والديار وبعض الحيوانات الى الاوكار وبعضها الى الجحر والكناس والوجار فان النفوس مسرورة بالضياء مايلة الى النور خايفة من الظلمة هاربة من الديجور ولهذا الخوف والنفور ان الفراشة تلقي نفسها في النار ظنا منها انها كوة في النهار كما تقرر في علم الاسرار شباة كل شيء حده وطرفه والجمع الشبا وهاه اي اتاه بغتة الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال

صعقتهم السماء اذا القت عليهم الصاعقة والصاعقة ايضا صيحة العذاب والمراد ههنا الثانية جدوته واجتديته واستجديته بمعنى طلبت جدواه فعلى هذا اجرى من باب اعذر واشغل والاطلاب هو الطلب فالمطلب اما ان يكون المصدر او اسم المفعول فما الليث ما بمعنى ليس والليث اسمه ومختطما حال وكذا اعراب اخواته وامضى بتقدير النصب خبره وشبا تمييز اي ليس شبا الليث حال كونه مختطما امضى من شباك وقس على هذا الاخبار الثلثة الباقية ولما كان المنادي لا يصرف عن حكم الغيبة قال في محل الخطاب براه لا براك ونظايره اكثر من ان تحصى الكذب خلاف الصدق ويتعدى بفي قال تعالى ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه اي في الظرف بحذف الجر واجرائه مجرى المفعول به قوله لا تكذبن نهي حاضر مجهول كما قال المتنبي يا ايها الملك المياهي وجهه لا تكذبن فلست من اشكاله قال الاستاد الواحدي اي لا تسمعن الكذب ولا يقال لك الكذب فخير القول الفاء للتعليل واللام لتعريف العهد اي لا تكذبن اي لا تسمعن الكذب ولا اقول لك الكذب فيما اقوله في مدحك من الامثال لان افضل نوعي الماهية التي هي القول هو النوع الذي يقارنه الصدق فانه يطابق الواقع والحق وما كان كذلك فهو خير مما لم يكن كذلك وما اقوله في مدحك من الاوصاف الجميلة والامثال اللايقة السايرة فيك اصدق مما في غيرك واذا كان كذلك فلا تكذبن فيما اقول الهيبة المهابة وهي الاجلال والمخافة وقدها به يهابه ولا تهابن اي لا تجلن ولا تكبرن الاعراب في امثالهم ولا تظنن انها لايقة بهم ولا يليق بغيرهم فانها ربما يكون اليق بغيرهم كما ان اطلاقها بك اليق ولصفاتك اوفق او لا تخافن الاعراب في ان تضرب امثالهم في غير من ضربوها فيه لما ذكرت من التعليل ثم اخذ بعد الامثال وفي البيتين يرجح الممدوح في بعض الخصال على الاكابر المذكورين وفي البيتين الاخيرين يفضل نفسه على الشعراء المشهورين فالسموءل عهدا هو ابن عاديا من ملوك اليهود ويضرب به المثل يقال اوفى من السموءل بهمز ولا بهمز ووفاؤه ان امرأ القيس اودع عنده دروعا حين استحاش قيصر فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك غسان واخذ ابنا له خارج الحصن وقال رد علي دروع الكندي فانا احق بارثه والا ذبحت ابنك فاشرف من الحصن وقال اما اليك رد الدروع فلا سبيل اليه ولا بني هذا اخوة واما الغدر فلا البس به فذبح ابنه واحضر الدروع الموسم وردها الى ورثة المودع والخليل قرى هو ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وكان لا ياكل وحده الا مع الضيف وكان يمشي عليه السلام فرسخين يطلب الضيف كي ياكل معه في كل يوم ما جاءه ضيف وفي المثل اقرى من الخليل ولا ابن سعدى ندى هو حاتم بن عدي الطائي وجوده مشهور وكرمه غير محصور وكانت امه مسماة بسعدى وفي شرح تاج الدين الطرقي ان ابن سعدى هو اوس بن حارثة هجاه بشر بن الحازمي فحلف اوس ان ظفر به يحرقه فاسره بعض القبايل فاشتراه منهم بمائتي جمل واراد ان يبر يمينه فعاتبته امه سعدى وقالت احسن

اليه حتى يرخص عنك عار الهجاء فمدحه بقصايد منها فما وطئ الحصا مثل ابن سعدي
ولا لبس النعال ولا احتذاها اذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت اذرع المثرين عنها سمى اوس اليه فاحتواها غلبه غلبا وغلبة وغلبا ايضا
كطلب قال الله تعالى من بعد غلبهم سيغلبون والشنفرى يضرب المثل في الغلبة وهو
واحد من رئابيل العرب صعاليكها وهم تأبط شرا وابن براق والشنفرى ولهم في
شطاراتهم مقامات غير يسيرة وفي عاداتهم حكايات كثيرة المعشار العشر وقد تقدم
الاقتسام الغنم الاسلاف الارسال من قبل وفي بعض النسخ اسلموا بدل اسلفوا اي
فيما اسلفوه من ازمنة عمرهم واسناد اسلاف العمر اليهم مجاز اذ المسلف غيرهم وهذا كما
يقال فلان افنى عمره وامر عمره توسعا النهبة والنهبى اسم ما انتهب وفي قليل من النسخ
نهبا بفتح النون والهاء بمعنى النهب بسكون الهاء واني ما سمعته وما وجدته في اصول
اللغة وكانهم قاسوه على مثل نهر بفتح الهاء والمراد بالنهبة ههنا ان كل واحدة من هذه
الخصال صارت مختصة بكل واحد من هؤلاء القوم اختصاص المنهوب والمغار بالناهب
والمغير والمعنى من النهب المصدر ان صح اخذ كل واحد من هؤلاء القوم كل واحدة من تلك
المآثر بحيث انه لم يخل لغيره من الناس في تلك المآثر حصة كما هو داب المغير وشيمة
الناهب غالبا قوله من الامير في محل النصب على الحال من قوله بمعشار وتقديمه سايغ
مطلقا في مثل هذه الصورة اما على مذهب ابن كيسان فلانه يجوز تقديمها على ذيها المجرور
واما على مذهب غيره فلزيادة الباء ههنا فكان ذاها ليس مجرورها اذا اقتسموا اذا ههنا
لمجرد الظرفية وعامله ما دل عليه ما النافية من معنى الفعل نهبا بضم النون حال من مآثر
المجد وقوله فيما اسلفوا ظرف لغو لقوله نهبا اي لم يكن وفاء السموءل ولا قرى الخليل ولا ندى
ابن سعدى ولا غلبة الشنفرى معشارا من وفاء الامير وقراه وغلبة الامير ونداه وقت
اقتسام هؤلاء القوم مفاخر المجد والشرف على انفسهم حال كون تلك المآثر منهوبة لهم
مختصة بهم فيما مضى من ازمنة عمرهم فما ظنك بهم اذ لم يقتسموها هذا الاقتسام وبفتح النون
اما مصدر واقع موقع الحال بمعنى اسم المفعول اي حال كون تلك المآثر منهوبة فيما اسلفوه
او مصدر واقع موقع اسم الفاعل اي اقتسموها حال كونهم ناهبيها في ازمنة عمرهم او مصدر
مضمن معنى الاقتسام او مضمن معناه الاقتسام لوجود كل واحد منهما مع الآخر وبدون الآخر
فكانه قال على التقدير الاول اذا اقتسموها اقتساما في ازمنة عمرهم وعلى الثاني اذا نهبوها
نهبا في ازمنة عمرهم اي في جميعهم وحكم كيفية تقديم متعلق المصدر عليه قد تقدم مرة بعد
اخرى ولا ابن حجر هو امرء القيس ولا ذبيان اراد به النابغة الذبياني اي ولا الذبياني
ماخذ العشر مني من قولهم عشره عشرا اي اخذ منه العشر اي لا يغلبني لان في العاشر نوع غلبة
والمازني هو زهير بن ابي سلمى والقيسي هو الاعشى الانتداب من قولهم ندب اذا دعا
الى الضيافة ولان مظنة الخمر والطرب هي الضيافة فلهذا قال منتدبا هذا قول التراقي وقال

الزوزني معناه انه قام به يقال انتدب فلان للخياطة اي قام بها كان ما يتعلق بالخياطة
من المصالح يدعوه الى الاشتغال بالخياطة فاذا اشتغل فكانه اجاب الداعي وطاوع الباعث
هذا الركبته يعني امرء القيس لانه في وصف الخيل امام الجميع ومقدمهم خصوصا وصفها
في اللاميتين وذا الرهبته اراد به النابغة ورهبته من نعمان بن المنذر مشهورة
واعتذاراته منه معروفة وذا الرغبته اشارة الى زهير بن ابي سلمى وهو معروف
برغبته في منايح الملوك ومدايحه فيهم معروفة واستماحته منهم موصوفة وذا اذا طربا
اشار به الى الاعشى وطربه ووصفه الخمر موصوف حتى ان اباجهل وغيره من مشركي مكة
لعنهم الله ردوه في حافرة الكفر وصدوه عن الاسلام بقولهم حين قصد يثرب مادحا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عازما على الايمان به بقافيته الدالية وهي

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
شباب وشيب وافتقار وثروة فلله هذا الدهر كيف ترددا

انه يحرم عليك الاطيبين الخمر والنكاح فقال اما النكاح فقد تركته وتركني واما الخمر
فان لي فيه مآرب ولم يرض بترك الخمر وانصرف ومات فلما بلغ خبره النبي عليه
السلام شرفه بقبول ايمانه وسمي صناجة العرب لكثرة ما يطربهم باشعاره في الطرب
ولهذا قيل اشعر الشعراء امرء القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا
رغب والاعشى اذا طرب لا في قوله ولا ابن حجر زايدة مذكورة للنفي المتقدم وخبر
ابن حجر محذوف وكذا خبر المازني وكذا خبر القيسي لدلالة يعشر عليهما ويعشر منصوب
محلا على الخبر ومنتدبا حال من المستتر في خبر القيسي وهذه اربع جمل معطوفة على الجمل
المنفية قبلها لا باعتبار الاجزاء هذا الركبته اي وقت ركبته فاللام للوقت وقد
تقدم ولهذا وضع ظرف الزمان موضعه في قوله وذا اذا طربا وهذه الجمل الاربع محلها
نصب على الحال من المستتر في اخبار الجمل المتقدمة اي هؤلاء القوم لا يغلبوني حال
كونهم في وقت هم فيه اشعر وابلغ فلان لا يغلبوني في غير هذه الحالة اظهر لله در
الخوارزمي والهمداني فان قصيدتيهما منقودتان وبنواصي الاجاده معقودتان
ما فيهما منزع صفاة ولا مطرق حصاة قال ـــ ثم واستولى على بلاد خراسان
وارتفاعاتها فجبيت له عن آخرها وكتب الرضي اليه يستنزله عن بعضها
لاطماع حشمه وعوارض نوبه فاعتل عليه باستغراق اعطيات جيوشه
ارتفاعات خراسان وحاجته الى زيادة يتحملها اليه لتتمة اطماعهم في السنة وهو
في ذلك يخلط طاعة بجفاء ويستر حسوا في ارتغاء ونصب ابا علي النسوي لصاحب
الديوان وبسط يده في المصادرة والاستخراج حتى كبس خراسان فلم يبق بها ذو
درّ الا ادمي خلفه والصق بظهره بطنه ثم طالبه بما دفع عليه وامر بدق يديه على

رجليه الى ان اغنى ببعض المال ومات باخرة على شرحال وصار يكاتب شهاب
الدولة وظهير الدعوة هرون بن ايلك بغراخان وهو بلاد الترك سرا على ان
يتشاطر خراسان وما وراء النهر متى ملك على الرضى بخارا فكان مثله كما قيل
بمحمد سلوا سيوف محمد فضحوا بها لما مات آل محمد وهو في ذلك كله يقيم رسم الخطبة
وشعار الدولة والدعوة استعمالا بزعمه للتقية او تحرزا الى الرعية من دهاقين ما وراء
النهر قد املتهم ايام تلك الدولة فنزعت الى الاستبداد والاحماض عن خلة الالفة
والاعتياد فواصلوا بغراخان بكتبهم في تورد ذلك الحريم شاحذين عزمه في المضاء
والتصميم فصار يتطرف تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازي يحل بصاح اجفانه على التدريج
تانيسا له من الوحشة وتسكينا من الروعة وتضرية على القنص الى ان ورد اسبيجاب
فانهض من بخارا اينج الحاجب في طلبه ورده على عقبه فالتقيا على حرب اشابت
الذوائب وانارت الكواكب ثم انجلت عن اسر اينج الحاجب في الكبار من القواد
والكثير من الافراد واستحكم لذلك طمعه في تورد ساير البلاد **اقول**
يقال اعتل عليه بعلة واعتله اذا اعتاقه عن امر واعتله تجنى عليه قولهم يسر حسوا
في ارتغاء الحسو مقدمة الشرب والارتغاء اخذ الرغوة اي الزبد الطافي فوق اللبن
مثل يضرب لمن يظهر خلاف ما يضمر كان عاني الرغوة اذا ابتغت له يشرب القدح
من تحتها سرا ومن احسن مضاربه ما قاله الشعبي فيمن سأله عن رجل قبل ام
امرأته يعني ان ابا علي في جميع الامور يظهر لنوح وفاقه ويضمر خلافه ونصب ابو علي
اباعلي النسفي الصحابة المصاحبة اي لمصاحبة اهل الديوان لانه القاضي لهم والمهيمن
عليهم كنس كسح وفي بعض النسخ كبس بالباء اي اغار لان المغير يكبس الطريف والتلاد
ويخلي الديار والبلاد ثم طالبه بما دفع عليه اي ثم طالب السيمجوري النسفي بسبب ما
دفع على النسفي من انه يجاوز في الظلم غاية الاعتدال واغار على النساء كما اغار على الرجال
وامر اي السيمجوري بدق يدي النسفي على رجليه الى ان اغنى اي اعطى العفو من ماله
والفاضل عن نفقته ومات النسفي باخرة على شر حال لتعذيب الجفاة اياه بالضرب
والنكال نعم وكذلك نولي بعض الظالمين على بعض وصار يكاتب ابو علي سرا
هو المفعول فيه لقوله يكاتب وان لم يكن زمانا ولا مكانا الا بتكلف تاويل على ان
يتشاطر اي يكاتبه شارطا على ان شهاب الدولة متى اجلى نوحا عن بخارا بتعليم السيمجوري
اياه واحتياله يأخذ شطرا من المملكة ويترك شطرا له الرضخ الدق للاشياء الصلبة
كالنواة وغيرها البيت مقول في بني امية واشياعهم لما حاربوا اهل بيت النبي الطاهرين
واولاد الوصي الطيبين وغلبوا على الاقاليم بقوة الاسلام وملة محمد عليه السلام
وحق التركيب ان يقول بمحمد سلوا سيوفه وضحوا بها هامات آله الا انهم كما وضعوا
المضمر مقام المظهر ربما يعكسون هذه القضية في الاسماء العظيمة تفخيما وتعظيما او نحو ذلك

وتخويفا كقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقوله مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان وقوله لا ارى الموت يسبق الموت شيء
زعم زعما وزعما اي قال ويستعمل غالبا في الاقوال التي لا طايل تحتها التقاة التقية
يقال اتقى تقية وتقاة فلان يتحمد على اي يمتن على يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد
به على الناس وفي غير الصحاح التحمد التمدح وهو ارادة الحمد من الناس ومسألته وارادة
المحمودية وهذا اوضح مناسبة ههنا مما في الصحاح الا ان يقال ان الى في قوله الى الرعية
بمعنى على يعني يفعل ابو علي ذلك كله استعمالا للاتقاء عما لا يرضاه نوح اي يراعي
في الظاهر ما يقع مرضيا عند السلطان وهو في السر يفعل ما لا يرضاه القرم الفحل والاشتهاء
واصله في اللحم الاحماض ان ياكل الابل الحمض بعدما ملت الخلة تفكها به عنها وهو
ما ملح وامر من النبات والخلة كل ما حلا وتقول العرب الخلة خبز الابل والحمض
فاكهتها والاحماض ان يتتبع الجد بالهزل تنشيطا للطبع وكان ابن عمر الخطاب يقول
احمضوا رحمكم الله والاحماض به اي ببغراخان العادة معروفة تقول عاده واعتاده
وتعوده اي صار عادة له التصميم المضي في الامر وسيف صمصام ومصمم اذا مضى في
الضريبة وعزم مصمم ايضا بكسر الميم ماض يتطرف اي يأتي على اطرافها ويأخذ حديدها
شيئا منصوب على المصدر اي يتطرف تلك الحدود تطرفا فتطرفا اذ يقرن شايعا ذايعا
بالفعل غير مصدره مما هو بمعناه مصدرا كان او ملاقيا له في اشتقاقه كانبت نباتا
او غير ملاق له فيه كقعدت جلوسا او غير مصدر كضربته ثلث ضربات وانواعا من
الضرب وسوطا وجاز ذلك فيما هو اعم منه كقوله فمن عفي له من اخيه شيء فان عفي
مسند الى المصدر لا الى المفعول به لكونه غير متعد اي شيء من العفو وكقوله
فعاديت شيئا والدريس كأنه يتلبه ورد من النوم مردم اي شيئا من الغذاء النصاح
السلك يخاط به من النصح بالفتح مصدر قولك نصحت الثوب خطته التضرية التعود
والاغراء اسبيجاب بعد الهمزة المكسورة فيه سين مهملة ثم باء عليظة مكسورة ثم
ياء ساكنة ثم جيم غليظة قصبة من قصبات بخارا اينج الحاجب بعد الهمزة فيه الف
ممالة ثم نون ساكنة وهو من الاعلام التركية اما اشابتها الذوائب فلاشتداد
اهواله حتى شيبت الولدان كما قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واما انارتها
الكواكب فلتكاثف عجاجة غابت الشمس بها فظهرت الكواكب **قال**
ذكر الفايق وما انتهى امره اليه بعد الوقعة المذكورة واقام فايق بناحية
مرو الروذ على رم الرث وجبر الكسر واسو ما فشا في عسكره من كلوم الحرب فلما
التأم امره وانضم نشره سار يريد بخارا من غير استيمار واستطلاع راي فارتاب
الرضى به فلما قاربها برز الى فضاء السهلة ببابه ورماه باينج الحاجب وبكتوزون
وساير مواليه وموالي ابيه فلما رهقه الكفاح وعضه السلاح اجفل اجفال الظليم

واقتسمت الهزيمة اصحابه بين القتل والتنكيل والاسر والتذليل ووافى الشط منهزمه
فوجد السفن مغيبة فركب الخط واختال حتى عبر وسار الى بلخ على انه بات
منها وبوتاش واقام بها اياما ثم عبر الى الترمذ وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على
الانحدار ويحثه على البدار وخوطب من بخارا والي الجوزجان بقصده وحصده فجمع
بوشا عظيما وساق من ارض الجوزجان بريما فانتدب لهم احد غلمانه يعرف
بارسلان آخر سالار في زهاء خمسمائة من الترك والعرب وانقضوا عليهم انقضاض
الصقور على بغاث الطيور فمزقوهم بددا وجعلوهم طرائق قددا وفرشوا
الفضاء بجثث القتلى وغنموا اموالا ما لا يعد ولا يحصى وعاد والي بلخ ظاهر بن
وقد كان طاهر بن فضل ملك الصغانيان على ابي المظفر محمد بن احمد وهو احد خراسان
جلالة قدر ونباهة ذكر ومتانة راي وحجر ورصانة نظم ونثر فانقطع ابو المظفر
الى جانب فايق صارخا فاحسن اصراخه وامده بمن يردوراءه فاغتنم طاهر بن
الفضل خفة اصحاب فايق ببلخ فلفت لفته اليها طامعا في الاستيلاء عليها
فزحف المقيمون بها لمدافعته ونهدوا لمناجزته وتناوشوا القتال وصدقوا
المصاع والصيال وثقف بعض العرب مكان طاهر بن الفضل فقصد فصده بطعنة
اذرته عن مركبه وبادر اليه فاحتز راسه عن مركبه وثار الصياح بقتله فولى
اصحابه على الادبار هاربين بين سمع الارض وبصرها وهاء بين اثناء حجرها
ومدرها ولما جرى في امر آنخ الحاجب ما جرى وتغلل الى بلاد الترك في زمرة الاكثري
انقضت مرائر الاعمال بما وراء النهر ووهت قواها وتداعت قواعدها وبناها
واشفق الامير الرضي واركان دولته من ان يتفاقم الامر ويتراكم الشر ويعضل
حادث الداء وينقضب بلف الماء فخوطب فايق بالاستمالة وقوبل عثرته
بالاقالة واستنهض الى بخارا للاستظهار به على سد الخلل وتعديل الميل وضرب
عنها بعد حسن القبول والاقبال وازاحة العلة بالاموال الى سمرقند فلم يرعه الا
بغراخان وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة وقد استعار اليه قوادم الطير
ركضا لم ينل فيه جماما ولا غمضا فولى فايق من بين يديه هزيما ولم يلو على تعرف
الحال مقيما وجعل من كان معه من اصحاب السلطان عرضة للسيوف وفريسة لانياب
الحتوف وتوافقت الشهادات على ان انهزامه كان عن مواطاة منه لبغراخان على آل
سامان فعل من لا وفاء يزعه ولا حياء يمنعه ولا نعمة تحفه ولا حرمة تكفه وسار
كما هو حتى القى بعقوة بخارا فراع السلطان بالداهية الدهياء والخطة النكراء والقضاء
المبرم من السماء حتى اضطر الى مفارقة الدار واللياذ بزمه الاستتار فقوله
روذ في لغة الفرس هو الوادي واصله روذ مرواي واديه ثم قدم المضاف اليه على المضاف
اذ في لغتهم يجوز تقديم المضاف اليه على المضاف رممت الشيء ارمه رما ومرمة اصلحت خلله

ابو الحرث احمد بن محمد الفريغوني ٥

من منكبه صح

والرث الخلق البالي من الثوب والمراد هنا احواله المختلة ورجاله المعتلة أسوت
الجرح آسوه اسوا داويته الكلم الجراحة التحم امره التأم الايتمار والاستيمار المشاورة
وكذلك التآمر على وزن التفاعل استطلعت رأي فلان سألت الاطلاع عليه
بمرزاى الرضي السهلة في اليمنى هي الصحراء التي فيما وراء تل الى حنفص الكبير الى نهر
الوالي ودار الملوك السامانية بالحصار الذي قرب من السهلة فهو فضاء واسع كان
متصلا بباب دارا ما دتهم بكتوزون الباء فيه خالصة مفتوحة وبعدها كاف ساكنة
ثم زاء منقوطة خالصة مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون من اعلام التركية وهو ايضا حاجب
نوح الرهق اللحوق والدخول والفساد وفي اكثر النسخ بآنخ وبكتوزون الحاجبين
الاجفال عدو النعامة الظليم ذكر النعامة وانما خصه لان العرب تزعم ان النشاب
المريح لا يصيبه اذا عدا التنكيل ان يفعل النكال وافى بلخ منهزمه اصحاب انهزام فايق
التناوش التناول والانتياش مثله ومعنى الخلاص من الهلاك وواصل اي فايق بغراخان
بكتبه اي بكتب اغراء واغواء على قصد الرضي واستخلاص مملكته لنفسه البوش الجماعة المختلطة
يقال بوش بايش والاوشاب جمع مقلوب منه في شرح العلامة البريم الحبل المفتول
من لونين ومنه يقال السليم يخاف البريم ويقال للجيش البريم لاختلاط الوانه قال
الحماسي ليغود من ارض الحجاز بريما وفي شرح تاج الدين القرقي بريما اخذه من قول الشاعر
الحماسي ويقال هو الجيش الذين ابرموا امرهم ويقال جيش فيه اخلاط من القبائل ويقال
قوم البريم كل خليطين ابيض واسود وسياق الكلام يدل على هذا المعنى لانه قال بوشا
عظيما اي اخلاطا من العساكر واما الذين ابرموا امرهم فلا يقع موقعه لما ذكرناه فانتدب
لهم اي اجاب لعسكر الفريغوني احد غلمان فايق وهو مطاوع ندب يقال ندبه فانتدب
اي دعاه فاجاب وكان اصل الكلام هنا كذلك اي ندب فايق ارسلان لدفع
خطبهم الانقضاض هوي الجوارح على صيدها قال الجوهري عن ابن السكيت البغاث
طائر ابغث الى الغبرة دون الرخمة بطيء الطيران وفي المثل ان البغاث بارضنا يستنسر
اي من جاورنا عز بنا وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه على بغثان مثل
غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وقال
الفراء بغاث الطير شرارها وما لا يصاد منها وتقل الحركات الثلث في الباء منه
التمزيق التفريق والخرق بددا متفرقين ومنه بددت الشيء فرقته طرائق قددا ابن
فارس القدة والطريقة الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحدة على تباعد حتى
تعدد جمعها اي مختلفين وفي شرح الزوزني قددا اي مختلفة متقاطعة اذ القد القطع
ظاهرين غالبين من قولهم ظهرت على الرجل غلبته وظهرت علوته واظهرت بفلان
اغلبت به صغانيان فيه بعد صاد مهملة مكسورة غين معجمة ثم بعد الالف نون ثم
ياء بتحتانيتين ثم الف ثم نون علم ناحية من خراسان قريبة من وراء النهر على ابي المظفر

لامرهم فاجاب ارسلان صح

اي كان طاهر بن الفضل خصم ابي المظفر الزيغوني وعدوه وهو اي ابو المظفر الزيغوني
لاغير وسيجيء ذكره الرصانة الاستحكام والثبوت والحجا العقل والمنصوبات تميزات
اللغت اللي وفاعل لغت طاهر زحف اليه زحفا اي مشى نهد الى العدو نهد بالفتح
اي نهض ويجوز ان يكون من نهد ثدي الجارية ينهد بالضم نهودا اي خرجوا المناجي المحاربة
المصاع المجادلة بالسيف ثقفه بالكسر يثقف ثقفا صادفه اذرته اسقطت طاهرا وديه
اجترته قطع مركبة بدنه بين سمع الارض وبصرها قال العلامة اي بين نجادها ووهادها
وهو في الحديث او حيث لا يسمع ولا يبصر غير الارض لخلوها عن الانس وقال الطرقي
هذه عبارة عن التباعد عن الناس بحيث لا يسمع كلامه احد ولا يراه انسان الا على سبيل
المجاز ان كان له كلام فتسمع الارض وان كان له رؤية فتبصرها هايمين متحيرين دجل مريرة
اي قوي ذو مرة والمرير والمريرة العزيمة والمرير من الحبل ما لطف وطال واشتد فتله
والجمع المراير والمراد ههنا هو الاخير بدلالة الانتقاض تداعت قواعدها اي تكسرت
واذنت بانهدام التفاقم التعاظم يعضل يعسر ويشتد من قولهم داء عضال وهو الذي
يعيي الاطباء الميل الاعوجاج الخلقي سرب اذهب الى سمرقند حراسة لبيضة الدولة
وحفظا لثغر المملكة فلم يرعه اي فلم يرع الرضي وقد استعار اليه اي وقد استعار بغراخان
مائلا قاصدا الى الرضي ركضا هو المفعول له لاستعار غمضا نوما تعرفت ما عند فلان اي
تطلبت حتى عرفت ولم يلو على تعرف الحال مقيما ولا انثنى اللي توجها الى جانب كانه قال
ولم يتوجه مقيما هناك لطلب الحال حتى عرف قلتهم او كثرتهم وضعفهم او قوتهم جعلت فلانا
عرضة لكذا اي نصبته له قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي نصبا فريسة اي
صيدا والفرس دق العنق ثم صير كل قتل فرسا يقال فرس الاسد فريسة كان عن مواطاة
اي انهزامه صدر عن مواطاة فكان تامة الا انه على عادتهم وضعها موضع ما هو اخص منها
او انهزامه كان صادرا عن مواطاة فكان ناقصة ومتعلق عن الخاص محذوف او كان تامة
وعن متعلقة بها اي حصل عن مواطاة حفوا حوله يحفون حفا اطافوا به واستداروا اي
لا نعمة من نعم مولاه اطافت به واستدارت فعل من لا وفاء بزعه هو المفعول المطلق لجعله
من غير لفظه ولا لنفي الجنس ووفاء اسمه مبني على الفتح قوله بزعه يجوز ان يكون خبرها على الاول
وان يكون وصفا له والخبر محذوف على الاكثر وكذا حكم سائر اخواتها وسار كما هو مثل قوله
والكرومة الحيين خلوكما هيا اي سار في الزمان الماضي القريب سيرا مثل سير هو سار
عليه في الماضي البعيد اي سيره هذا سير هارب خائف فاعرفه اقعى الكلب اذا جلس على
استه مفترشا رجليه وناصبا يديه وقد جاء النهي عن الاقعاء في الصلوة وهو ان يضع
اليته على عقبيه بين السجدتين قال صاحب الصحاح هذا تفسير الفقهاء فاما اهل اللغة فهو
عندهم ان يلصق الرجل اليتيه بالارض وينصب الساقين ويتساند الظهر العقوة الساحة
وما حول الدار وقوله اقعى بعقوة بخارا من باب فلان عالم يغترف منه الناس شبهه في ترك

الوفاء والحياء وكفران النعمة والحرمة بالكلاب منها الجياع والضاري من السباع
فقال اقعى تنبيها على هذا المعنى بدل قوله نزل الداهية الدهياء اي العظيمة غاية
العظمة اللوذ العوذ والذمة الامان قال ــــــ ذكر ورود بغراخان
بخارا وهجرة الرضي عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد فصول بغراخان عنها
ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فايق مختصا به ومنخرطا في سلكه ومكثرا
لسواده وملقيا اليه لين قياده كانهما كانا على ميعاد وتلاقيا على سابق صحبة
واتحاد ولما استقرت الدار به قرارها استاذنه فايق في النهوض الى بلخ
لاستضافتها الى ولايته واثارة اموالها لخزانته فاذن له فيه وسار الى الترمذ
وبعث بعثا الى بلخ فاحتاط اليها ونصب بها من يجبي اموالها ويدبر اعمالها
واهتبل الامير الرضي فرصة البروز من مستتره في بزة النكرة حتى عبر النهر الى آمل
وقد كان هاجر اليها امامه عدة من خواصه وحجابه وغلمان داره عابرين جابرين
فاعتدوا بمقدمه عيدا وظنوا انهم انشأوا خلقا جديدا وتلاحق بهم ابناء الهجرة
فتموا عدة عديدا واعتقد الامير الرضي ابا علي البلعمي للوزارة وضبط اطراف ذلك
القدر من الامارة فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال وانسداد وجوه الاعمال والاموال
وتزايد عدد المهاجرين من الرجال وقد كان نفي عبد الله بن عزير الى خوارزم بعد صرفه
عن الوزارة فامر الرضي بالكتاب اليه في استحضاره لاستيناف الاعتماد عليه فيما كان يليه
واستكفائه المهم منه وفيه فبادر اليه مغتنما خدمته في تلك الحال ومتوصلا الى ترضيه
بوجوه الاحتيال وقد كان الرضي من لدن نجوم الشر واستطارة شرره باعالي
ما وراء النهر من جهة الترك يكاتب ابا علي محمد بن محمد بن سيمجور وهو الملقب بعماد الدولة
والمعتمد لحيازة الحوزة وحراسة البيضة في الاستنفار والاستمداد ويتلطف له في
التجشم للجهاد وتطهير تلك البلاد من ذوي البغي والعناد بعد ان سامحه باموال
خراسان واعفاه عن ارتفاعاتها ترضيا له واحتمالا منه واستبقاء للصنيعة عنده
وطمعا في الانتفاع بشانه والاستظهار بمكانه فيعده الاستعداد للنهوض
والاحتشاد للبروز حتى استغرقت مواعيده شهورا عدة ثم نهض من نيسابور
الى سرخس ومنها الى مرو في مثلها من المدة يتربص اثناء ذلك نزحة القوم
وتقلبهم فيبسط هو الملك على حاجز النهر فيكون ما دونه له ولهم ما وراءه وقد كان
اتصل به وبخدمته طايفة يزينون له هذا الراي ويحلونه في عينيه ويجلونه في معرض
التصويب عليه تقربا اليه ويسولون له انها دولة قد تمت ايامها وحان ان ينوح
عليها اصداؤها وهامها لاستمرار العثرات عن اطرافها بها وانثيال النتوق
من كل الوجوه عليها وان المعني بنصرتها مخذول لخذلانها ومحكوم عليه بالادبار
لادبار زمانها ووهي قواعدها واركانها فلما استقر ذلك السلطان بآمل كتب اليه

الشط صح

بان الخفاء قد برح • والبلاء قد بوح • والله آن له ان يستأثر بهذه الاحدوثة في
مظاهرته • والاقتداء بسلفه الذين هم صنايع دولته • ودولة آبائه في طاعته •
ونصرة دعوته • وكف الاذى عن وجهه • ورده الى دار قراره • ومعشش اوليائه
وانصاره • فقد قطع طمعه الا منه • واستشعر اليأس الا من لدنه • وقبل هجوم بغراخان
على بخارا ما واصل كتبه في الاستصراخ والاستغاثة • ومجاوزة التلطف الى التضرع
في الاستنفار والاستجاشة • فمن تلك الكتب فصل حفظته من انشاء ابي علي
الدامغاني وهو وانما تحتاج الدولة الى عمادها • اذا قصدها من يزعزع راسيات
اوتادها • فالله الله في هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة مستعينة اياك لاجئة
اليك معتمدة عليك فكان تأثيره فيه تأثير الرخاء • في الصخرة الصماء • لاخدش
ولاحك • ولاشق ولاشك • وفرش خلال ذلك بساط الدالة والاقتراح في تزيد
تربيته في المخاطبة على ما كان يخاطب ابوه وغيره من اصحاب الجيوش به ثم لم يرض
بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب والتكنية على العنوان • منسوب الولاء الى
امير المؤمنين وانما ولاؤه لآل سامان • فقابل الرضي جميع ذلك بالاجابة • ووفاه
بما اشتهاه من المخاطبة • وقد كان يقترح ذات يوم على ابن خادم الرضي ورد عليه
رسولا يعرف بارسطاطاليس ايام مقامه بآمل زيادة على المبذول له يجري مجرى المحال
والشطط فقال ايها الامير ان ذلك السلطان في وقته هذا بحيث لو اقترحت
عليه مخاطبتك بالتأمير لفعل اجابتك اليه لكن وراء اليوم غد فاختر ما هو اجمل بك
واذكى في الاحدوثة عنك فكادت عند ذلك العيون ان تقوب • والقلوب ان
تذوب • واستمرت القسوة به فلم يزده على وعد مطال • وتسويف ومطال لاجرم
ان الله كفى الرضي شغل دهاه • ونصره وآواه • واعاده الى خطته ومثواه •
وختم بالخير عقباه • واسلم الغادر بما كسبت يداه • وما الله بظلام للعبيد
اقول الانخراط هو الدخول في جملة شيء ملقيا طارحا كانهما كانا على ميعاد محلول
من قول اسود بن يعفر النهشلي ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد الميعاد المواعدة والوقت والموضع
لما استقرت الدار به الاستقرار والقرار بمعنى والدار ههنا هي دار الامارة والمملكة ومستقر
السرير والسلطنة والظاهر ان قوله واستقرت الدار به من باب القلب اي لما استقر
بغراخان بدار الملك ببخارا اذ الاستقرار حقيقة من شان اهل الدار فيها لا من شانها ويجوز
ان تكون الباء بمعنى مع اي لما استقرت مع بغراخان دار المملكة وفي هذا ارتكاب مجاز
كما في الاول ارتكاب قلب بعثا هم قوم يبعثون لوجه من الوجوه وهو اسم للجمع مثل
السفر والركب اهتبل الصيد اغتنمه واهتبل الفرصة اغتنمها والمراد ههنا اهتبال
الفرصة البزة بالكسر الهيئة والبزة ايضا السلاح آمل قد تقدمت علامات لفظه

مشبعة عايرين اي مترددين ابو عبيد عن الاصمعي من امثالهم كلب عاير خير من كلب رابض
وقيل عايرين متوزدين من انباء الهجرة اي ممن توقف والانباء جمع نابئ وهو من يمشي
من ارض الى ارض قولهم سيل نابئ قال ولكن قذاها كل اشعث نابئ اتتنا به الاقدار
من حيث لا ندري وفي بعض النسخ من ابناء الهجرة واستكفائه المهم منه وفيه المهم الامر
الشديد وهو اسم الفاعل من الاهمام اي المقلق والمحزن واستكفائه يجوز ان يكون مضافا
الى الفاعل اي استكفاء نوح الامر الشديد او ما يحزنه ويقلقه من اختلال امر المملكة وزوال
حال السلطنة من ابن عزير والواو في قوله وفيه اما للحال اي والحال ان تلك الكفاية موجودة
في ابن عزير او للاستيناف اي وفيه ذلك المعنى فالواو زايدة ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول
اي لاستكفاء ابن عزير الامر الشديد او المقلق المحزن من نوح بن منصور والواو على الوجهين
فحصل مفعولا الاستكفاء كما هو مقتضى الكفاية والاستكفاء هذان وجهان ويجوز وجهان
آخران وهو ان يقال لاستكفاء نوح ابن عزير المقلق الظاهر البادي من افعال نوح واقواله
والامر المقلق المحزن في صدر نوح وباله من ذهاب مستقر السرير والجلال وفقدان التظهير
والحال وعدم الطريف والتليد من المال او نقول لاستكفاء ابن عزير المقلق الظاهر
الى آخره ففي الاول الاستكفاء مضاف الى الفاعل وفي هذا الى المفعول وعلى هذين الوجهين
قوله منه وفيه ظرفان مستقران منصوبا المحل على الحال من المستتر في المهم وعلى الوجهين
الاولين اما قوله منه فلا محل له لتعلقه بالاستكفاء فهو ملغي واما قوله فيه ففي محل النصب على
احد الوجهين والحق انه عامل في الفاعل المضمر فيه وهو الكفاية اضمرت لدلالة الكلام عمل الفعل
لا خبر مبتدأ لاعتماده على ذي الحال فيعمل عمل الفعل وفاقا كانه قال وقد حصل في ابن عزير
تلك الكفاية المطلوبة فليتامل نجوم الشر ظهوره وكذلك نجوم الفتنة والنبات الحياطة
المحافظة الحوزة الناحية وما يحوزه الملك من النواحي فهو حوزته والبيضة عقر الدار الاستنفار
طلب الخروج التجشم مثل التكلف مراده من ذوي البغي والعناد الاتراك بعد ان سامح ظرف
لقوله يتلطف الاحتشاد للجمع والتهيؤ عدة اي معدودة زحمة القوم اي مشية الزكك فاللام
للعهد المشاطرة المناصفة وهو ان يختص هذا بشطر والآخر بشطر النهر نهر بلخ وهو الذي
يدعى بخوارزم جيحون مجراه من جبال باميان ويتوسط خراسان فما دونها وخوارزم والبلاد
الاربعة من خراسان وما وراء النهر من بخارا وسمرقند وما يصاقبها الى سيحون اتصل برأي
ابي علي ويحلونه في عينيه يقال حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني وقلبي يحلى ويجوز ان يريد
يزينوه المعرض الثوب الذي يعرض فيه الرقيق عند المبايعة سولت له نفسه اي زينته
الصدى ذكر البوم والهام الانثى وهما يألفان الخراب ويزقوان بالليل كثيرا وبالنهار قليلا
وكنى بقوله ان ينوح عليها اصداؤها وهامها اما عن هلاك تلك الدولة وزوالها اذ زعم
اهل خراسان وغيرهم انه اذا زقا على دار مات صاحبها وذهب رونقها وبطل نسقها
واما عن ان هذه الدولة حان ان يقتل صاحبها بحيث ان لا يكون له منتقص اي آخذ القصاص

على ما جاء في اكاذيب العرب ان الرجل اذا قتل ولم يكن له من ينتقم من العدو صار عظم
رأسه هامة او صدى وتصيح اسقوني غليلي ومعناه ههنا ما تقدم اي هذه الدولة ان
الى آخره الانثيال انصباب التراب ويقال انثال عليه الناس من كل وجه انصب الفتق
الشق والفتوق جمعه وان المعنى بنصرتها مخذول اشارة الى قولهم في الامثال معاونة
العاجز ذل ذلك السلطان اي الرضي اليه الى ابي علي برح بالتخفيف وفتح العين ظهر
من بروح الصيد وغيره وهو ظهور خاص برّح بالتشديد من قولهم هذا الامر ابرح من هذا
اي اشد من البرح وهو الشدة ومنه قوله البلاء قد برّح قد شد الاستبداد بالشيء هو
الاستبداد به الاحدوثة ما يتحدث به والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث
على غير قياس دولته دولة نوح التعشيش ان يعلق ورق الثمر وان يتخذ الطائر الوكر والمعشش
اسم الموضع من المعنى الثاني منه اي من ابي علي واستشعر الناس اي اتخذوه شعارا ما في قوله
ما واصل زائدة وقبل ظرف واصل استغاثني واستصرخني فاغثته واصرخته بمعنى الاستغاثة
طلب النصر كما ان الاستجاشة طلب الجيش الى عماده فيه ابهام الزعزعة التحريك والراسيات
من قولهم رسا يرسو اي ثبت فالله الله مأخوذ من قول علي عليه السلام في نهج البلاغة
حيث يوصي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام الله الله في صلوتكم اي راقبا الله واتقيا
الله في حفظ الصلوة والله الثاني تأكيد للاول اذ المقام مقام التوكيد فكذا التقدير ههنا
والفاء فيه ليس جواب اذا بل جوابها مدلول ما تقدم من الكلام بل هي جواب شرط مقدر
يدل ما قبلها عليه فقد جاءت تلك الفاء فيه للتعليل كقوله فدنياك من ربع وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا وقد تقدم غير مرة تأثيره فيه اي تأثير ذلك الفضل
في ابي علي الشك ههنا الخرق خلال ذلك اي وسط ذلك اي ذلك الالتماس والكتاب
والترقب والخطاب الدالة الدلال الجمع بين التلقيب والتكنية على العنوان يتداوله
المترسلون في القديم من الزمان في طبقات الاكفاء والاخوان لا في مخاطبة الامراء بعض
مواليه منسوب الولاء الى امير المؤمنين اي كان يقترح عليه ان يكتب اليه في كتبهم ومثلهم
مولى امير المؤمنين وولي امير المؤمنين وكان هو مولى لآل سامان لان جده سيمجور
الدواتي كان مولى للامير اسمعيل بن احمد وفاه اي اعطاه المشتهى تاما الشطط مجاوزة
القدر بالتأمير اي بجعلك في الخطاب فوقه واميره افتقارا الى مظاهرتك ويجعل نفسه مامورك
احتياجا الى معاونتك الصوب فيضان الماء من السحاب فلم يزده اي فلم يزد ابو علي
ارسطاليس وفي بعض النسخ فلم يزد الامطال اسم المفعول من الاطالة قال سيبويه
سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد الا يرى انك تقول سوفته اذا قلت له مرة بعد اخرى
سوف افعل المطل بالدين هو الليان به يقال مطله وماطله بحقه آواه من الايواء اي
اي اعطاه المنزل الاسلام ههنا الخذلان بما كسبت يداه اي بما كسبت نفسه فاطلق
الجزء واراد الكل وما الله الآية وكيف لا يكون كذلك فانه الغني الحق والجواد المطلق

قال ذكر انصراف الرضي الى بخارا بعد جلاء بغراخان عنها

واتفق ان منيت بغراخان علة استوبل لها المقام ببخارا فانزعج عنها عايدا
وراءه ومعاودا هواءه وعمد اهل بخارا الى نفاضات عسكره فطحوهم طحنا
ودحروهم دون حواليها دحرا وبادر الاتراك الغزية على اثره شلا وطردا وعركا
وطحنا ولم ينفك بمضي عن الاحجام والانهزام على ما به من الم السقام الى ان ذاق
كاس الحمام وحين احس الرضي باجفاله على حاله ابتدر العبور الى بخارا فيمن تنام
اليه من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح الله له من عوده الى دار ملكه
وقرارة عزه تباشر الصيام بهلال الفطر وذوي المحول والاعدام باستهلال القطر
وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبهما من ولايته وساير مملكته ولما رأى ابو علي
ما استقام له من الامر وانفتح من النشر وسقط من ناجم الشر وخمد من نايرة الفتنة
التي قدرها صماء لا تستمع ودهياء لا تنقطع وانضاف الى ذلك ان بغراخان
لما القى عصا القرار ببخارا كاتبه على الرسم الذي كان يكاتب ولاة خراسان اصحاب
الجيوش غير واف له بالشريطة التي كانا تعاقدا عليها وتواصيا بها من النزول
على رتبة حكم التماثل واقتسام جانبي الملك على سبيل التناصف والتعادل سقط
في يده وفت في عضده وذهب عليه امره واظلم عليه رأيه لاسفار الايام عن
خلاف تقديره وانكشاف العواقب عن ضد ما احاله من قداح تدبيره فاستشار
نصحاءه فيما دهاه واستقدح آراءهم فيما عراه فاشاروا عليه بمعاودة التقرب
واستيناف التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة ويمحو سمة المعصية وقد
يسد خلل التقصير الواقع في الطاعة فاعد من صنوف الاموال والهدايا ما رام
ترضيه به واستمالة قلبه عليه واستلانة جانبه وسنح لفايق بعد احتباسه
بعود الرضي الى قرارة ملكه ان ينهد الى بابه متغلبا عليه ومتحكما على رسمه فيه وقد كان
دهى الرضي من جهته مثل ما دهاه من جانب ابي علي تصاما عن ندائه وتقاعدا
عن فنائه وتقاعسا عن فرض طاعته وولائه فضرب الرضي وجهه بوجوه حجابه
ورجال بابه وناوشهم الحرب بغلمانه وكافة اعوانه حتى استلحمت العدو والجم من
الفريقين وفرشت الفضاء بالقتلى من الجانبين ثم انفل عنهم هزيما وحث
مركب النجاء حرصا على النجاة هشيما فعبر الى بعض الاطراف وتلاحق به من
اخطأتهم ظباة السيوف وحلق الاسار من اصحابه فاخذ بهم الى ابي علي منقطعا
اليه ومنخرطا في سلكه ولايذا بذمته ومستذريا بظل طاعته ووافى ابو علي منه
منيته التي كان يخطبها على الدهر باقتراحه ويعدها على الحادثات احد سلاحه
فاستقبله باهل عسكره على اتم اجلال واعظام واعم اكبار واكرام واحسن
ترتيب وترحيب وبشر رقيق وبر خصيب وتلقيه بمكانه روح الغني عن الرضي

وصرف اليه ماكان اعده له من الهدايا مصرحا بالجفاء والخلاف ومجاهرا بالتمرد
والانحراف وتخالفا على الوفاء والصفاء والتظاهر على الاعداء ونهضنا الي
نيسابور للاستعداد وتخمير الرأي في حسم العناد اقول التوافق
والاتفاق المظاهرة والمظاهرة تلازم المصاحبة فكانه قال وصاحب مس على بغراخان
استوبل المقام استوخمه واستوبل البلد اذا لم يوافقه وان كان يهواه واجتوى عكس
هذا وقد جمع ابن دريد بينهما حيث قال لي كل يوم منزل مستوبل يشتف ماء مهجتي ومجتوى
دوبل وبالة مثل وخم وخامة هواء اي هواء تركستان النفاضة لغة ما سقط
عن النفض واراد بهم ههنا ضعفاء خيله وعجزة عسكره طحوهم اي طردوهم وكذلك
دحوهم وقيل معنى طحوهم ابعدوهم والطحر قذف العين قذاها وطحرت عين الماء
الطحلب رمت به بادر الاتراك اي بادر بعضهم بعضا الشل الطرد شلا اما مصدر
واقع موقع الحال اي بادروا شالين او مصدر والحال فيه محذوفة اي بادروا يشلون العاملة ح
او مصدر يؤكد مضمون ما قبله اذ المبادرة على هذا الوجه تشتمل على الشل والطرد والوكل
والطحن الاحجام الكف لازم والجحم الكف ايضا متعد وهو من النوادر مثاله الكب
والاكباب وههنا هو بمعنى الجبن لانهم قالوا الاحجام مثل الاجحام بتقديم الجيم وهو الجبن
والرجوع عن امر كانه قال لايزال بغراخان يمضي مضيا صادرا ناشيا عن جبن على ما به
اي مع ما به ذاق كاس الحمام اي ذاق ما فيها في الصحاح تتاموا اي جاؤا كلهم وقال العلامة
اي اجتمعوا وتتاموا عشيرة تباشر القوم اي بشر بعضهم بعضا القرارة المستقر من
الارض استهطال الغيظ انسكابها المصاقبة المقاربة ناجم الشر ما ظهر منه بينهم نايرة
اي عداوة وشحناء صماء لا تستمع عبارة عن الحية التي لا تسحر بالرقى من شدة خبثها
واذا كانت بحيث لا يؤمن من عاديتها بالرقى فكانها لا تسمع يقال للمسافر اذا استقر
بمكان القى به عصا القرار قال فالقت عصاها واستقرت بها النوى وانما
كان كذلك لان المسافر اذا نزل بموضع القى عصاه واذا لم يستقر لم يضع عصاه عن عاتقه
الشريطة والشرط بمعنى العهد وجمعها الشرايط والشروط كانه اي ابا علي سقط في يده
وفت في عضده قد تقدم شرحها مشبعا ذهب عليه امره قال تاج الدين الزوزني
يعني فات نظم امره بدون اختياره كما يقال باع القاضي على الماطل داره اذا باع بغير
اختياره ويقال غصب عليه ملكه اي اذهبه من يده بدون رضاه فههنا ذهب الامر
بنفسه الاسفار ههنا الاضاءة وفيها شيء من الكشف بدلالة قوله عن خلاف تقديره
وعني بالايام الايام التي يقترح فيها على اميره ما لا يقترح على اجير ويكدح وجه خاطره ويرده
بما لا يجرح به وجه خاطر اسير فاللام فيها للعهد القداح جمع القدح وهو السهم قبل ان يراش
والازلام الميسرة وكان اهل الجاهلية يقتسمون بها الجزور بين ارباب القمار وهي عشرة
لا نصيب لثلث فيها وهي السنيح والرقيب والوعد كما قال في الدنيا سهام ليس فيهن

ربح واساميهن وغد وسفيح ومنيح واوفرها نصيبا المعلى ولها سبعة اسهم وورد
النهي عنه في القرآن قال تعالى وان تستقسموا بالازلام ذلك فسق استقداح الرأي
استخراج الصواب منه من الاستقداح وهو استيراء النار من المقدحة الاستلانة
اللين وسنح لفايق اي خطر بباله النهود القيام والذهاب من موضع الى آخر دهي
الاولى فعل ماض من الدهي والثانية ايضا ولكنه لاتصاله بالمفعول كتب بالالف
فلان يتعامس عن الشيء اذا يتغافل عنه ولما كان مضمون قوله دهي الرضي من جهته
مثل ما دهاه من جانب ابي علي يحتمل ان يكون تصاما وتقاعدا وتعامسا وان يكون
غيرهن ذكر احد المحتملين لينتفي الآخر كقولك بعته يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون
انشاء فاذا قلت اخبارا ذكرت احد المحتملين لينتفي الآخر فقوله تصاما هو المصدر
الذي سمي توكيدا لغيره اي توكيدا لاجل احتمال الغير ليفيد انه غير مقصود ناوشهم اي فايق
في الصحاح استلحم الرجل اذا احتوشه العدو اي جعلوه وسطهم استلحمت اي الحرب وفي
شرح العلامة استلحمت اي صيرت الرجال لحوما لافشاء القتل فيهم فله فانفل كسره
فانكسر هزمت الجيش هزما وهزيمة فانهزموا النجاء السرعة الهشم كسر الشيء اليابس
فهشيما نعت المفعول منه كما ان هزيما نعت المفعول من الهزم فهو حال من فاعل حث
كما ان هزيما حال من فاعل انفل فلا يلتفت اذن الى قول من قال وان كان من كبار
الشارحين ان هشيما منصوب على المفعول له اذ احد شروط المفعول له ان يكون مصدرا
وليس فليس فان ادعى متحذلق انه مصدر وسلم فلا يحصل المقصود ايضا اذ احد شروط
الاخران يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والهشيم فعل الغالب لا فعل الحاث فلا يكون المفعول له
ويجوز ان يكون معناه حال كونه ضعيفا من قولهم رجل هشيم اي ضعيف البدن ويجوز ان
يكون معناه وحث مركب النجاء حال كونه منكسرا من قولهم هشيم للنبات اليابس المنكسر
ريق اي طري وريق كل شيء افضله من ريق الشباب وريق المطر التفسم شم النسيم
وسؤال الخبر واستكشافه بمكانه بوجوده فصرف اليه اي الى فايق لاي للرضي التجاهر
بالعداوة المباداة بها التخمير التغطية قال ولما يئس الرضي من صلاحها
له دبر في الاستعداد عليهما والانتصاف منهما بمن يشتد باسه ويجد في اللقاء
مراسه فوقف به التدبير على الامير ابي منصور سبكتكين لما توسمه فيه من امارة
الخير باعتكافه على غزو الهند احتسابا لثواب الله واكتسابا بالكريم القربة الى الله
فارسل اليه ابا نصر احمد بن محمد بن الفارسي النايب عنه ببابه وكتب على يده
بذكر ما اعياه من الداء بمكان موليته ابي علي وفايق وخطبهما على دولته وقصدهما
اياه في نفسه ومملكته واستثنا رهما عليه بارتفاعات خزنته غير داعيين الى حشمه
ولا داعيين لحق نعمه ولا مستمسكين من الحياء بعصمه وان الذي دهمه من امرهما
قد سد عليه وجه الخلاص وطريق الانتصاف الا من جهته وما يرجوه من معونته

والطف القول في استدعايه وتطميعه في جميل ما يتكلفه من نصرة اوليايه بوط
قوته وغنايه فصادف وصول الكتاب والرسول نفسًا منه مرتاحة لاجابته
منشرحة لطاعته تواقة الي مقام الجمال بمظاهرته وبادر بالعبور الي ما وراء النهر
للقاء الرضي ومشاهدته واستماع المقصود من رايه واشارته ونهض
الرضي الي ناحية كش فخيم بها علي موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا
هناك علي احسن ما سمع به في مثله من تسوية المواكب وتعبية الخيول والكتايب
وقد كان الامير ابو منصور سبكتكين يستعفي لشيبته عن تنزل الخدمة وملتزم
الارض علي رسم الطاعة فعفي عنه اكتفاء بصدق العناية والرعاية منه حتي اذا
اختلطت الخيول وامتدت الصفوف واصابت عيناه صفحة وجه الرضي ازعجته
روعة الملك وابهة العز للنزول والتبرع بما كان يستعفي منه قبل الوصول فتلقاه
باتم الاكرام والاعظام ورعاية الحق والزمام وجرى مشهد لم يسمع بمثله في الفخامه
وتباشر الخاصة والعامة وامر الرضي باقامة ما وجب له اقامته من صنوف
الانزال واتباع ذلك بما يصلح لاتباعه من طبقات الرجال وساله بعد ذلك
ان يتفرغ له نفسه ويصرف الي قصد ابي علي وفايق وكفاية شرهما غزوه فضمن له
حسن الطاعة وبذل الوسع في الاستطاعة واستاذنه في الانكفاء الي وطنه
ريثما يجمع متفرق الاهبة وينتظم منتشر العدة ثم يواجه الخطب بجد جديد وحد
حديد وباس شديد ورجال يموجون في بحار من حديد فاذن له وصرفه وامر له
من الخلع الفاخرة والمبار الوافرة والاحبية الباهرة بما يضاهي جلالة قدره
واكد الثقة بصادق وعده ورجع كل منهما الي مكانه واقبل علي استصلاح شانه
ومحادثة سيفه وسنانه وورد علي ابي علي من ذلك ما ابهم عليه وجه التدبير
وسد عليه باب التقديم والتاخير وجعل الراي شورى بين اصحابه فيما كثر
الامر له عن نابه وكانت زبدة تمخضهم مكاتبة فخر الدولة ومعاقدته وموادته
ومعاهدته وتاثيل حال من جانبه يرجى ليوم العثار ونايبات الليل والنهار
فارسل اليه اباجعفر من ذي القرنين بما اعرض له من تحف خراسان واوفد الصاحب
بمثل ذلك طمعًا في حصول الغرض المقصود من الاتحاد علي يده وبحسن سفارته
ووساطته وحدثني ابو جعفر انه دخل علي الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه ثم
قال له مخاطبًا عن لسان صاحبه مثلنا في حمل هذا التافه الطفيف الي الصاحب الجليل
مثل من يستبضع التمر الي هجر فقال الصاحب قد ينقل التمر الي هجر من مدينة الرسول
عليه السلام لا للحاجة اليه ولكن للتبرك به وسعى الصاحب في تمهيد الحال وتوكيد
اسباب الوصال حتي تمت الالفة واشتبكت العصمة ودرت المكاتبة
واستحكمت الصداقة وقد كان مامون بن محمد صاحب الجرجانية وابو عبد الله خوارزمشاه

قد احسنا التقرب الي الرضي ايام انحيازه الي آمل بما ساعدهما الوقت عليه من
مال ورجال فعرف ذلك لهما واحب ان يجزيهما عما خدماه به وقدماه من قدم
الطاعة له فجعل نسا برسم مامون بن محمد وابيورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل
منهما علي عمله وبعث اليه بالمنشور علي الرسم في مثله فانهض كل واحد منهما من
جهته من يقوم بضبط عمله وبدبر ما فوض اليه واصغي به فافرج ابو علي لمامون
ابن محمد عن نسا لحال في المودة بينهما قديمة واسباب في الاتحاد وكيدة ودفع
اباعبد الله خوارزمشاه عن ابيورد اعتلالا بانها ولاية اخيه ابي ابراهيم وانه
لا يمكنه النزول عنها الا بعوض له منها وامر بطرد اصحابه عنها وشلهم دونها
فاسر ذلك خوارزمشاه في نفسه الي ان يمكن من الفرصة في امره فاستشفي
منه علي ما سنشرحه عند الانتهاء الي ذكره **اقول** في بعض النسخ
الاستعداء بدل الاستعداد من قولهم استعديت الامير علي فلان فاعداني عليه اي استعنت
به عليه فاعانني عنه ببابه اي عن الرضي بباب الرضي بمكان مولية ابي علي وانما قال
هذا لان سيمجور جد ابي علي كان من موالي السامانية كما تقدم خطبها بالخاء المعجمة
في جميع النسخ وبالحاء غير المعجمة في بعضها قال بعضهم واظنه الامام الزوزني
الخطب معروف ويقال فلان يخطب في حبل فلان اذا كان بنصره خطب عليه اذا اجمع الناس
عليه واغرى به مجازا من الخطب الحقيقي للمعنى الجامع بينهما ويشهد لهذا المجيبة بمعنى النميمة
لان في ذلك نوع اغراء وخطبها في هذا الموضع انهما اغريا بغراخان علي ولي نعمتهما
ومولي رقبتهما الاستيثار الاختيار ويتعدى بالباء وفي الصحاح استاثر فلان بالشيء
استبد به ولما كان في كلا المعنيين نوع من الشر بالنسبة الي الرضي وشيء من الغلبة
قال واستيثارهما عليه بعصمه اي بحبل وثيق قال تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي بعقود
النكاح وفي الصحاح العصمة المنع فالحق ان يكون العصمة ههنا بمعنى العاصم اي ولا
مستمسكين من الحياء بعاصم يعصمهما عن الفعلات والزلات الدهم الدهي مرتاحة
مسرورة تواقة مشتاقة من التوقان ومنه قول عمر بن عبد العزيز علي ما حكاه فلان
ابي دابته في خلافة سليمان بن عبد الملك فقومت لباسه بالف ثم قومته وقد ولي
الامر بدريهم فاستخبرته عن ذلك فقال ان لي نفسًا تواقة ذواقة اذا نالت رتبة
تمنت رتبة اخرى اعلى منها فاذا نالت من الدنيا اعلى مراتبها وهي الخلافة تمنت
الآخرة فرغبت عنها وطلبت تلك ناحية كش معروفة بالكاف المفتوحة والشين
المعجمة وهي من ما وراء النهر التعبية ترتيب الامير العسكر التنزل هو النزول اي النزول
للتعظيم عن المركب ولثم تراب المذهب الابهة العظمة والكبر روعة الملك ما تروعه
النفس وتروق العين ومنه سيد اروع اذا كان ذا جمال يستحليه الناظر التبرع اعطاء
شيء لا يجب علي المعطي عطاؤه وساله اي الرضي الامير الملاصق له اي للرضي تاهب اي

استعد واهبة الحرب عدتها الجبابرة العطبية الباهرة العالية على غيرها من الاعطيات
حادث سيفه جلاه وشحذه قال الحماسي احادثه بصقل كل يوم واعجمه بهامات الرجال
الشورى المشورة بضم الشين معنى قوله جعل الرأي شورى بين اصحابه انه جعله
مدخلا لكل اشارة ومجالا لكل قدح من كل تصويب وتصعيد ومنه قول ابي محمد الخازن
هذا فؤادك نهبى بين اهواء وذاك رايك شورى بين آراء الزبدة معروفة والمخض
تحريك الممخضة لاخراج الزبدة وههنا كناية عن خلاصة آرائهم وافكارهم المتفق عليها
التاثيل التاصيل بما اعرض اي بما جعله عرضة هكذا قال الطرقي الصاحب اي ابن
عباد فانه وزير فخر الدولة السفير المصلح بين القوم يقال اسفرت سفارة اي اصلحت
التوسط بين الناس من الوساطة التافه الشيء الحقير الطفيف البخس القليل استبضعه
جعله بضاعة وفي المثل كمستبضع تمرا الى هجر يضرب لمن ينقل بالشيء الى معدنه وهجر موضع
مشهور بكثرة النخل وفيه التمر غير قليل وهذا المثل مثل قولهم ينقل التمر الى البصرة والكمون
الى كرمان والدر الى عمان تبركت به تيمنت به اشتبك الظلام اختلط ودرت ههنا
توافرت ابو عبد الله خوارزمشاه كان والي خوارزم وملكها جرجانية قصبة خوارزم انحاز
القوم تركوا مركزهم الى آخر يقال للاولياء انحازوا عن الاعداء وحاصوا وللاعداء انهزموا
وولوا مدبرين نسا كورة على رأس المفازة بخوارزم والطرق المفضية اليها من الجوانب
وعرة ولذلك يقال ثلثة لا رابع لها خلق النساء وعرق النسا وطرق نسا وقيل سينها
المهملة نون مفتوحة وبعدها الف وقد يقصر ويمد من يقوم في محل النصب لكونه المفعول
به لانهض اصفيته بالشيء اذا آثرته به فافرج ابو علي اي خلاها له وسلمها اليه من قولهم
افرج الناس عن طريقه اي انكشفوا قال وطلعت خلال ذلك رايات
الامير ابي منصور سبكتكين من غزنة على ما كان سبق من وعده وقد جمع واحتشد
واستمد واستنجد وقام في الاحتياط والاستظهار وقعد وساق امامه الفيول
التي ملكها على ملوك الهند في غزواته ومقاماته وعبر الرضي الى الجوزجان والتقى
مع الامير ابي الحرث الفريغوني واليها واقام بها الى ان وصل اليه الامير سبكتكين
ولحق به الشار ومن جرى مجراه من زعماء البلاد في طبقات الاجناد فاجتمع
سواد شرقت بهم المسالك والمذاهب واحدث عليهم المرائع والمشارب
ونهض ابو علي وفايق من نيسابور الى هراة وبها ايلمنكو وهو صاحب جيشه
فخيم بها مدافعا عنها ومراميا دونها وضوى اليه من كان مقيما من جهته بمرو
الروذ وباذغيس وغيرها اخذا بالحيطة واحتراسا من الغرة وسار الرضي في
الامير سبكتكين حتى اقام بناحية بغ وارسل عند ذلك ابو علي الى الامير الرضي
يذكره الحال التي كانت بينه وبين ابيه من المواتاة الممهدة والحرمات الوكيدة
وما استمر اعليه بعده من سير تهما في الاتحاد والوداد والاشتراك والاشتباك

وسأله ان يتوسط الامير بينه وبين الرضي على ما يجلو حزازة قلبه ويطفي حرارة غيظه
ويسترد شارد اناته ويمسح جانب مرضاته محتكما عليه بما يستصوبه في حسم
الداء وحقن الدماء وتسكين الدهماء وتاليف الاهواء فاحسن الامير
سبكتكين الاصغاء الى ما سال وشد النطاق لما التمس واعمل جهده في الاصلاح
ووضع السلاح على عادته في كراهة الفتن واماتة الاحقاد والاحن وسال
الرضي في مجالس عدة شفاها ورسالة ان يأخذ بادب الله تعالى في العفو والغفران
واقالة العثرة بفضل البر والاحسان ايثارا للذي هو اقرب للتقوى واحمد في البدو
والعقبى ولم يزل به على انفصال نعرته واشتعال جمرته حتى سمح بالاجابة واسجح
بالعفو والاقالة على ان يفتدى من ارش عصيانه بخمسة عشر الف الف درهم يؤديها
في ثلثة انجم على رسم المواقفات فكتب الامير بذكر ما استتم من الصلح على يده وانتظم
من عقد الصلاح بسعيه وجهده وكده وتشاور اصحاب ابي علي ووجوه قواده
في اقتسام هذا المال بينهم معونة له على ما لزمه من الغرامة واغتناما لما يكون عليه
من السلامة فصادف ذلك جرة من شبانهم ونزقا من احداثهم وذهابا منهم
بانفسهم على الاذعان للمكافة والرضى بالصلح الجامع لمصلحة الكافة وثار من ذوبان
الاكراد وسرعان الصعاليك طايفة الى معسكر الامير سبكتكين فاختلسوا منه غلاما له
كان يلي امر الفيلة وقتلوه في عدة ممن اصابوا غرتهم وانضاف الى ذلك بان رسول
الامير سبكتكين لما كر وراءه بجواب ما تحمله وافق ابا الفضل الزنادي احد انياب
ابي علي موكلا ببعض تلك الثنايا والمخارم فقال له هيهات ان سعيك لفي ضلال
وان صاحبك ما ينطق الا في محال ما حرص باصلاح الصلح واسامه ما دامت هذي العيون
حافظة سوادها والعواتق حاملة نجادها عنى به قول القايل كذبتم وبيت الله لا
يأخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم اقول الحق ان يقال فالتقى هو والامير
ابو الحرث لكنه قال فالتقى مع الامير وفيه نظر الشار بالشين المعجمة والالف المبينة
والراء المهملة ملك غرشستان بالغور كالخان للترك وقيصر للروم وغيرهما شرقت امتلأت
في اكثر النسخ المرائع والمشارب بالشين المنقوطة وقال العلامة المسارب بالسين غير
المعجمة صحيح وهو من السروب للرعي بالنهار قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وبالمعجمة بمعنى الموارد وجه وارد ايلمنكو اول حروفه همزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة
وبعدها لام مفتوحة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم كاف مضمومة ثم واو ساكنة من الاعلام
التركية وهو غلام ابي علي ضوى اليه آوى وانضم الحيطة بتشديد الياء وكسرها الاحتياط
والفعل حاط يحوط حياطة كلاءة ورعاية الغرة الغفلة اي احتراسا من ان يكونوا غافلين
من سبكتكين ومن معه بغ بفتح الباء وسكون الغين المعجمة ولاية بين مرو الروذ وهراة
يقال لها بغشور ينسب اليها الامام صاحب المصابيح محيي السنة البغوي المواتاة الوسايل

والمَتُّ توسّل بقرابة يقال مَتَّ إليّ فلان كذا اذا أدلّاه به يَمُتُّ مَتًّا حَزازةُ القلب تبادكه المؤثرة فيه وهي ما يحزّ في صدرك ويحكّ في قلبك شارِدٌ نافر من الشرود وانما قال لمسح جنابه مرضاته لان الجموح والعسرة من الدواب يُمسح ثم يلجم الدّهماء هاهنا يجوز ان يكون بمعنى جماعة من الناس وبمعنى الداهية اي وتسكين عكوسهم او تسكين داهيتهم النِّطاق شُقّة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل يجرّ على الارض ليس لها حجزة ولا نيفق وشدّ النطاق كناية عن المطاوعة والخدمة وتشمير الامر والجد فيه الجَهدُ والجُهدُ الطاقة ثم النسخ هاهنا مختلفة في بعضها نال جهده اي بذل قدر جهده من قولهم نلتُ بالعطية أنول نولاً ونلتُه العطيةَ فاحد المفعولين محذوف اي بذل الامير ابا علي جهده وفي بعضها نال جهدُه برفع الدال اي بال جهده الى الاستصلاح وترك الكفاح وفي بعضها امال جهده وتأويلها ظاهر وفي بعضها مال جهدَه اي استعد وفي هذا الوجه انتصب جُهدَه على الحال وان كان معرفة صورة اي استعد جاهدا وعند الشيخ علي الفارسي على المصدر اي يستعد يجهد جهده وقيل على المفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادّخاره الاجنة الحِقدُ الشفاه والمشافهة بمعنى المحادثة من الشفة الى الشفة قوله شفاهًا ورسالةً اما مصدران في موقع الحال اي مشافهًا ومراسلًا واما مصدران يؤكدان ما دل عليه السؤال من معنى المشافهة والمراسلة لان سؤاله الرضي ما كان الا بالمواجهة او بالمكاتبة وقوله سأل يدل عليهما التزاما فهما اي المصدران يؤكدان المدلول الالتزامي ان يأخذ مصدر في محل النصب لكونه مفعولا ثانيا لقوله سأل ولو قال اخذا بدل قوله ان يأخذ لم يدل على ان مطلوبه الاخذ في المستقبل من الزمان اذ المصدر المصرح لا يدل على زمان معين بغير قرينة فعدل عنه الى المقدر وهو ان يأخذ لهذا الغرض اقالة العثرة ترك المعاقبة عليها من قولهم اقال بيعته واقال صفقته اي نقضها او فسخها وكأن الالف للسلب لان البيع ينعقد بقول وصيغة فاذا نقضها كانه سلب ذلك المقال وازاله قال ومنه قوله عليه السلام من اقال نادما بيعته اقاله الله عثرته يوم القيمة وفي هاتين القرينتين اشارة الى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ايثارا هو المفعول له لقوله ان يأخذ هو اقرب للتقوى اشارة الى قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فهو يرجع الى العفو المدلول عليه بالقرينتين المسؤولتين كما ان قوله تعالى هو في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى راجع الى المصدر المدلول عليه بقوله اعدلوا ولم يزل به اي لم يزل ناصر الدين سائلا الرضي ان يأخذ باذن الله الى كحزم على اتصال نغرته اي مع اتصال نغرة الرضي عن العفو عن ابي علي واقالة عثرته واشتعال جمرته اي مع اشتعال جمرة غضبه عليه واسمح بالعفو والاقالة الاسماح حسن العفو ومنه قولهم ملكت فاسجح اي سهّل الفاظك وارفق اي واسمح بهما شارطا على ان يفتدي ابو علي نفسه من اشتعال غضبه واحراق لهبه من ارش عصيانه اي بدل دية جراحاته النجم هاهنا الوقت المضروب ومنه المنجم والمواقفات اموال المصالحة

يعني الذي يقف عليه كل واحد ولا يتعداه اما الغالب فلا يطلب وراءه شيئا واما المؤدي فلا ينقص وفي بعض النسخ بعد قوله بسعيه قوله ووكّده فعل ماض من التوكيد وفي بعضها ووكّده مكان ووكّده وفي الصحاح وكَدَ وكْدَه اي قصد قصده وفي المجمل وكد وكده اي الحق اليه وفي غيرهما الوكد غاية ما يقدر عليه الشخص من السعي والجهد وفي بعضها وكده ولكل وجه والله اعلم بما هو لفظ صاحب الكتاب والجملة اي يؤديها بما يتعلق بها في محل الجر كونها صفة لقوله بخمسة عشر فصادف ذلك اي وجد ذلك اشارة الى قوله اقتسام المال الى قوله من السلامة النزق الطيش وذهابا منهم بانفسهم عن الاذعان اي واذهابا منهم انفسهم عن الاذعان لامر السلطان من المصالحة المشروطة المكافأة المصالحة الذؤبان الجنباء المتلصصون سموا بذلك لتذؤبهم اي اختلافهم من جهة الى جهة واصله من تذاءبت الريح اذا اختلفت في الصوت وذكر ابن فارس انها جمع ذيب وكذا في شرح الطرقي ايضا شرعان الشيء اوائله الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها انياب ابي علي الناب هاهنا سيد القوم كما قال اولئك انياب الخلافة ويجوز ان يكون بمعنى احد انياب ابي علي احد اسلحته الابدي ان الناب سلاح السبع به يقتل القنيصة ويفترس الفريسة المخارم بكسر الراء جمع مخرم وهو منقطع انف الجبل في افواه الفجاج ومداخل الشعاب الثنية طريق العقبة ومنه قولهم فلان طلاع الثنايا اذا كان ساميا لمعالي الامور كما يقال طلاع النجد والمعنى ان هذا الرجل كان حافظا لهذا المخرم ضابطا لتلك الثنية فقال له اي ابو الفضل لرسول سبكتكين هيهات اسم بعد وهاهنا مشوب بالتعجب وفاعل مسماه مضمر يدل عليه سوق الكلام اي هيهات مرادك من مرادك كانه قال ما ابعد مطلوبك ثم علل بعد مطلوبه بقوله ان سعيك الى قوله في محال ولا يجوز ان يكون قوله ان سعيك فاعل هيهات لفساد المعنى المقصود فليتأمل الضلال والضلالة ضد الرشاد والضلال الهلاك والباطل والحِلْس للبعير وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك اي لا تبرح اي كن لازم بيتك وهذا المراد هاهنا وما في ما دامت للمدة ومع القرينتين تفيد التأبيد اي لسنا بلازمي الصلح ابدا المراغمة المغاضبة قائم السيف مقبضه قوله عنى به قول القائل يشهد على ان هذا البيت وان كان مكتوبا في المتن ليس منه بل هو في الاصل من ابيات الحواشي كاستشهاد الاطلاق وتبيين موضع اخذه هذا المعنى والتركيب ايضا هكذا قال العلامة ثم قال وجاز ايضا ان يكون مندرجا في المتن لايضاح كلامه وتأكيد استعماله كما يؤكد بالاستشهاد كما بين البديع الهمداني قوله في المقامة المشتملة على حيل الطرارين فبينا كنت ذات ليلة في عنزتها ثم بين مأخذ الاستعارة بقوله هذا واسك الحديث فما الذي اردت بليلة في عنزتها قال كانت ذات قمراء وانشد وطيف سرى والليل في غيرزته ووافاه بدر التم وابيض مفرقه قال نظما

تمت هذه الاخبار الى الامير سبكتكين استشاط غضبا وقضى من ادبار القوم عجبا

وعزم على المناجزة واستخار الله في صدق المجاهدة وارسل الى ابي علي ان خذ
في ارهاف سيفك وسنانك فقد جئتك بما لا يعينك عنه غير حدة الحسام وثبات
المقام وزحف للحرب الى الفضاء الرحب بغروزنة يوم الاربعاء للنصف من
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلثمائة فرتب الخيول مقانب ومناسر
وشحن الصفوف بفيلة المجففة كانها شواهق اعلام اوطوارق غمام ووقف
الرضي به وبالامير محمود ولده في القلب مشحونا بكماة الرجال ومحفوفا بكفاة
الابطال من كل اروع يرتاع المنون له اذا تجرد لا نكس ولا وغد يكاد حين يلاقي
القرن من خنق قبل السنان على حوبائه يرد وسار فخلت الارض سائرة والجبال
مائرة والنجوم منكدرة والسماء منفطرة وثار من وقع السنابك نقع اوهم كسوف
النهار الشامس اوعود ظلام الليل الدامس وقد كان ابو علي رتب جيوشه اسوة
للامير سبكتكين فجعل فائقا في الميمنة واخاه ابا القاسم ابن سيمجور وايلمنكو في
الميسرة وثبت في القلب مع حماته وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته فكانوا
على الحقيقة جيش الطواويس من وميض الحديد ولمعان الحمر والبيض واشرقت
عليهم الشمس فبرقت لها الاحداق وتلالأت الآفاق حتى اذا تدانت الخطى
بين الفريقين وبدأت الفائقية على ميسرة الرضي فبددوا نظامهم وزعزعوا عن
المقام اقدامهم وثنى ابو القاسم بن سيمجور بخيلها على من قابله فصنع صنيع الآخرين
وحمل دارا بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير من قلب ابي علي فظنوه يسعى
لشرف المقام اورعاية حق الزمام حتى اذا بلغ بين الصفين وفي ظهره بترسه
واقبل على موقف الامير الرضي بوجهه فاستأمن اليه ووقف للقتال بين يديه
والخزل اصحاب ابي علي لما اخزه من الذمة وقطعه من العصمة اشفاقا من
مواطنة اضرابه اياه على مثل فعله وعندها حمل الامير محمود على قلب ابي علي في سواد
قدح بثقله كاهل الارض وسد بفسطله مناكب الافق فلم يثبت احد من اصحاب ابي
علي لكفاح اومدافعة بسلاح بل انفضوا من موقعهم انفضاض العقد خانه النظام
وانسل منه الفود والتوام وجعلوها هزيمة انتكست بها الاعلام وركب الامير
محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام انصافا ويسقي النفوس سما ذعافا فلم يغنه
الا سرعان تلك الجموع ومن خفف عن ظهره ثقل الجواشن والدروع وغنم
اهل العسكر اموالا لوافتدي ببعضها على الصلح المعقود لبقيت الوجوه بمائها
والنفوس بذمائها ووضعت الحرب تلك الاوزار عن اسائها **اقول**
تمت بلغت وانتهت استشاط الرجل اي احتد غضبا وغضبا اما المفعول له اي الغضب
اي غضب ومضى من ادبار القوم عجبا يستعمل هذا التركيب عند الاستقصاء في الاتعجاب
اي انتهى العجب غايته لان القضاء يدل على انتهاء الشئ مداه لانه قد يجيء بمعنى الاتمام يقال

قضيته اي اتممته قال الحريري في آخر المقامة الاولى فانصرفت من حيث اتيت
وقضيت العجب مما رأيت ورواية مجد الملة والدين صدر الافاضل في شرحه للمقامات
وقضيت بالتشديد لان الحريري كذا كتبها لا تضر بهذا المعنى لكان معنى الانتهاء والتمام
في التقضية ايضا المناجزة المحاربة وارسل الى ابي علي ان خذ ان ههنا هي المفسرة كقوله
تعالى وناديناه ان يا ابراهيم اذ كما ان معنى القول في النداء موجود كذلك في الارسال
ايضا موجود فحصل مقتضى ان اذ هي مختصة بتفسير ما في معنى القول الارهاق الشحذ
قروزنة بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الواو والنون من قرى هراة المقنب ما
بين الثلثين الى الاربعين من الخيل في الصحاح المنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش
الكثير وفي شرح المترجم الجرباذقاني المنسر من المائة والمائتين المجففة التي البست
التجافيف الشاهق الجبل المرتفع العلم الجبل لكنه استعمل الشاهق ههنا بمعنى المرتفع لا غير
من غير نظر الى معنى الجبل فيه والا فاضافته الى الاعلام غير جائزة كما انه استعمل الطارق
بمعنى الآتي ليلا من غير نظر الى السحاب والا فاضافته الى غمام غير صحيحة الا ان يثبت في الاول
منهما العموم وفي الثاني الخصوص اي فيلته المجففة كانها شواهق اعلام رفعة او طوارق
غمام هيبة ووقف الرضي به اي بالامير سبكتكين الاروع من الرجال الذي يعجبك حسنه
رعت فلانا وروعته فارتاع اي افزعته المنون الدهر والمنون ههنا المنية من المن
القطع او النقص لانها تقطع المدد وتنقص العدد قال الفراء المنون مؤنثة وتكون واحدة
وجمعا وانما يرتاع المنون له وقت تجرده من الامور كالغم والسرور لامر الحرب ودفع
الخطب لبسالته وشجاعته النكس بالكسر الضعيف من الرجال الجد قلة الخير من قولهم عام
جد اذا قل المطر فيه وكذلك بالسكون ويروى رعد مكان جد والوغد الجبان خنق عليه
بالكسر اي اغتاظ فهو خنق الحوباء النفس والجمع حوباوات والبيتان لابي تمام والقصيدة
التي هما منها اكثر ابياتها ابيات القصايد وفرايد القلايد خصوصا البيت الثاني وهو
قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم اليوم ايقنت ان اسم الحمام غد وخصوصا بيت المقطع
واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلى حسن في مثلها حسد وكانه اخذ من قول بعض السلف
في علي رضي الله عنه لو يحسدوك على علم خصصت به فكل منفرد بالعلم محسود لو يعلم
الدود ما في النحل من عسل لمات من حسرة في خلة الدود من كل ظرف مستقر في محل
النصب ههنا من الرجال او الابطال وكثيرا ما يجيء الحال من المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكقوله تعالى واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وفي قصيدة ابي تمام ذو الحال في البيت المتقدم عليه يرتاع المنون له في محل الجر صفة اروع
واذا المجرد الظرف فيه ومظروفه يرتاع لا نكس ولا وغد يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من
المستتر في قوله تجرد مثل ما انشده ابو علي من قوله انا وجدنا بني خولان كلهم
كساعد الضب لا طول ولا قصر اي لا ذي طول ولا ذي قصر او لا طويل ولا قصير بدلا من

وقال لا طول ولا قصر صح

ساعد الضب اذ هو لا يشترط وصف البدل النكرة من المعرفة الا اذا كان النكره بلفظ المعرفة كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة ويجوز ان يحمل لا على غير كما يحمل غير على لا في جواز تقديم مفعول المضاف اليه عليه في قولهم انا زيدا غير ضارب فعلى هذا لا نكس ولا وغد في محل الجر صفة بعد صفة لا روع اي غير نكس وغير وغد ويجوز ان يقدر بعد لا مبتدا اي لا هو نكس ولا هو وغد وعلى هذا الوجه الجملة صفة ايضا لا روع ويجوز ان يكون حالا من ضمير تجرد واسم يكاد ضمير اروع ويرد في محل النصب خبر يكاد وحين اما ظرف بكاد او ظرف يرد والقرائن الباقية يتعلق بيرد من خنق اي لاجل خنق قبل السنان اي قبل وروده المور الدور انقض الطاير هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب والانكدار بمعنى الانقضاض الفطر الخلق والشق يقال فطرته فانفطر فمعنى قوله وساد وحلت في ما بعدها من القراين استندت ووقعت الواقعة وقامت القيمه اخذها من قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا واذا السماء انفطرت واذا النجوم انكدرت الشنبك طرف مقدم الحافر النقع الغبار كسفت الشمس تكسف كسوفا وكسفها الله كسفا وكذلك كسف القمر الا ان الاجود فيه ان يقال خسف القمر النهار الشامس ذو الشمس كلابن وتامر من شمس النهار اذا ظهرت شمسها والليل الدامس الشديد الظلام من الدموس وهو ظلام الليل الاسوة تستعمل بمعنى الاقتداء وفي شرح الطرقي اسوة الامير مثله ومقابله الحفيظة الغضب والحمية الطاووس معروف وعجايب الوانه ونقوشه في ريشه غير مخفية يريد به الوان الرايات والعلامات ونقوش التراكك والجواشن والتجافيف والشعاير ووشي النزيه والمزاريق والمطارد وغيرها من الوقايات والاسلحة الوميض البريق واللمعان فرقت اي تحيرت قال تعالى فاذا برق البصر وقال ولوان لقمان الحكيم توضت لعينه مي سافرا كاد يبرق التلألؤ الوميض الشديد التزيق الزعزعة التحريك قال صدر الافاضل في شرحه دارا ممدود وقيل للاسكندر ان دارا قد عبى جيشا رايته بخط جار الله وقد ضبط فيه المد ولتضمن معنى الفزع استعمل قال اليه فاستعمله استعماله الانخزال الانثناء من الضعف وقيل هو الضعف الاخفار نقض العهد المواطنه والرطانة الكلام بغير العربية وتداول لغة مخصوصة اصطلاحا يقال تراطن القوم فيما بينهم قال اصواتهم كتراطن الفرس وفي شرح المترجم والطرقي رحمهما الله تعالى المراطنة ان يتكلم الرجل غيره بكلام لا يفهم غيره الاضراب الامثال اي لما راى عسكر ابي علي عدوه صاروا خايفين من امثاله ونفكروا ان عدوه لا يكون الا بموافقة ومواطاة من اصحابه ومدحه الذين اثقله القسطل بالسين والصاد الغبار المجمتين الغبار وكذا القسطال المنكب مجمع عظم العضد والكتف والمنكب ايضا من الارض الموضع المرتفع المكافحة والكفاح المضاربه مواجهة والنبوش الانفضاض التفرق والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وههنا حاله النظام في محل النصب على الحال وجعلوها

اي جعل اصحاب ابي علي تلك الانفضاضة هزيمة نكست الشيء انكسه نكسا قلبته على راسه فانتكس غصت امتلأت الابطح المسيل الواسع فيه دقاق الحصى الجملتين في محل النصب كونهما صفتين لقوله هزيمة ركب الامير اكتافهم قال العلامة اي تبع هزيمهم بحيث لا فرق بين السابق واللاحق الا مثل ما بين راكب الكتف ومركوبه لدنوه منهم ولحوقه بهم قال تاج الدين الطرقي يقال للمنهزمين يحبوا اكتافهم لان الفرار والتولي للاكوان اولا يظهر بتولية الاكتاف فحسن ان يقال لمن تبعهم ركب اكتافهم الانصاف جمع النصف ذعافا قاتلا بخفة وسرعة ووضعت الحرب تلك الاوزار قال المفسرون اي حتى يضع اهل الحرب السلاح واصل الوزر ما حمله الرجل من سلاح وغيره وقال بعضهم ليس لاوزار الحرب واحد

قال

وسار ابو علي بالفل من اشياعه الى نيسابور فاقبل بها على جبر الكسير وريش النحيص استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق ومؤتنف التلاق وخيم الرضي والاميران سبكتكين ومحمود بظاهر هراة ريثما استجمت ركابهم وتوفرت على الاولياء رغايبهم ولقب الامير الرضي الامير سبكتكين بناصر الدولة ووارث مكله السلطان بسيف الدولة وقلده قيادة الجيوش ساد مكان ابي علي وسار الى نيسابور في هيئة اشعرت النفوس مهابة وملأت قلوب الاعادي كابة ورجالا كالقروم المصاعب وافيال كالاسود محطومة بالاساود وفي ذلك يقول ابو الفتح البستي رحمه الله بسيف الدولة اتسقت امور رايناها مبددة النظام سمي وحمي بني سام وحام فليس كمثله سام وحام وستجري ذكره انفا بسيف الدولة الى ان اتاه الله الملك منه الى مظنة الاستحقاق وشهره بلقب اليمين في كور الافاق ثم ارتحلوا على وجه نيسابور ولما تسامع ابو علي بنبأهم فارقها منحدرا الى جرجان على الوثيقة التي كان اخذها على فخر الدولة في بذل المشاركة وصدق المساهمة في الم بها وكتب اليه بالحالة التي الجأته الى قصد ولايته والانقطاع الى جانب مملكته وارسل ابا نصر الحاجب البيع في تقرير حاله واستدعاء معونته برايه وماله واستنتاب الصاحب في تنجز ما كان يعده لنفسه على الايام من بركة وصاله فعجل لها من ثمرة وداده قام بمال بعام مياومة لوكيله وبالغى الف درهم من ارتفاع جرجان لاهل عسكره واقام بوفايق حتى انحسر عن غرة الربيع قناع الشتاء وانكشف عن الزمهرير افاق السماء وقد كان الرضي اخرف عند انحدار الامير سبكتكين وسيف الدولة بعبد الله بن عزيز الى طوس التجافي عليه مما صوره له من ارصاده سماء اباء بالمكروه على باعثة النصيحة اليه من مناقشتهما في بعض الاعمال والاموال فنهض الامير سيف الدولة محمود على اثره اظهارا للبراءة واستشعارا للطاعة واستتماما للخدمة وازاحة لعارض الظنه وطار عبد الله بقوادم العقاب تحت حوافي الليل الى مرو على

الى نيسابور صح

عوادل الطرق اشفاقا على نفسه من عادية التضريب فحل المتهم المريب
وتلقى الرضى مورد سيف الدولة باتم اقبال واشبال وصرفه وراءه على
احسن حال وانعم بال وادخل بعقبه الى مرو لاحقا بوزيره ثم منها الى بخارا
حتى استقر بها على سريره **اقول** سار ابو علي بالفل يجوز ان يكون الباء
للتعدية اي وسير ابو علي الفل ويجوز ان يكون بمعنى مع اى سار معهم حسرت الطير
تحسرا سقط ريشها وفي بعض النسخ الحسير مقام التحسير من قولهم احسرته انا فهو حسير
الانحياز العدول عن الشيء عنها اى عن نيسابور رهق اللحاق يجوز هو ان يكون من
قولهم رجل فيه رهق اى غشيان للمحارم من شرب الخمر وغيره واللحاق جمع اللاحق
كالتجار جمع التاجر اي قبل غشيان اللاحقين من عسكر السلطان ويجوز ان يكون من
قوله تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا اى ظلما او من قوله تعالى فزادوهم رهقا اى سفها
من قولهم طلبت فلانا حتى رهقته رهقا اى دنوت منه فربما اخذه وربما لم يأخذه موتنف
التلاقي ابتداؤه ريثما قدر ما والريث الابطاء الاجمام الجمام ساذا حال من فاعل
فلله اشعرت النفوس اعلمتها مع خوف القروم الفحول التى تقرم اى تودع وتعفى من الركوب
للفحولة المصعب الفحل وبه سمى الرجل مصعبا وقال بعضهم هو فحل غير مذلل بالحمل
غير مرتاضة بالوحل الاساود جمع الاسود اسما وهو العظيم من الحيات وههنا المراد
خراطيمها وانما قال هذا لانه يشبه الحيات تهويلا وطولا وسرعة الحركة وانعطافا والتواء
الاتساق الانضمام والتمام وابناها المصراع في محل الرفع صفة امور سمي وحمي من
السمو والحماية سام ابن نوح عليه السلام وهو ابو البيض كما ان حاما ابنه وهو ابو السود
سام وحام اسما فاعل من السمو والحماية فليس الفاء للتعليل وسام اسم ليس وحام
عطف عليه وخبره اما الكاف مع مجروره ومثل زايدة كقوله يا عاذلي دعني عن عذلكا
مثلي لا يقبل عن مثلكا اى انا لا اقبل منك وانما يزاد مثل في نحو هذا الموضع كيلا يلزم
دخول الكاف على المضمر في الظاهر لانها لا تدخل المضمر خلافا للمبرد ونحو اوام اوعال
كها او اقربا شاذ اى ليس فيه في الرفعة ولا حفيظ للرعية كسيف الدولة او المثل
مع المضمر والكاف صلة كما قالوا في قوله تعالى ليس كمثله شيء ويحتمل ان لا يكون واحد منهما
صلة وسوق الكلام لنفي المثل بطريق الكناية لان الذي لا يشبهه مثله شيء كان مثله معدوما
لا محالة اذ لو كان موجودا لكان مشابها له والا لم يكن مثله افاءه الله رده الله وقال
العلامة اى اعاد الملك من محمود الى مظنة الاستحقاق من اجتماع اسبابه واغنمه ممالك
الارض كما قال تعالى ما افاء الله على رسوله وهي من الغنيمة ما تيسر من غير ايجاف خيل
وركاب وركوب اخطار وصعاب مظنة الشيء موضعه ومالفه الذى يظن كونه فيه
والجمع المظان يقال موضع كذا وكذا مظنة من فلان اى معلم منه قال النابغة
فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب ويروى فان مظنة على الوثيقه

اي متخودا اليها معتمدا على الوثيقة الوثيق الشيء المحكم ويقال اخذنا بالوثيقة في امره
اي بالثقة المساهمة المقادعة لكنها ههنا بمعنى مشاركة كل منهما في نصيب الآخر
الجاه الى الشيء اضطره اليه والجأت امري الى الله اي اسندت استناب الصاحب
سال نيابته في تنجز ما كان يعده لنفسه على الايام يجوز ان يكون اسم كان ضمير فخر
الدولة وكذا فاعل يعده والمجرور باضافة النفس اليه لابي علي والمتصل بوصال
وو داد لفخر الدولة وعلى بمعنى في كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وقال عمر رضي الله عنه متعتان كانتا على عهد رسول الله انا احرمهما واعاقب عليهما
متعة النساء ومتعة الحج ويقال كان كذا وكذا على عهد فلان اى استناب ابو علي الصاحب
في استنجاز الصاحب من فخر الدولة ما كان فخر الدولة يعده لنفس ابي علي في الايام
الخالية حال كون ذلك الموعود بركة وصال فخر الدولة وبركة وصال السلطان العالم
العادل ويمن وصاله غير خاف وكذا التقدير في يعده وهاتي لها ضمير النفس في بعض النسخ
يعده من الاعداد وفي بعضها من العد وكلتا الروايتين مستقيمة ويجوز ان يكون في
هذا الوجه اسم كان ضمير ابي علي وكذا فاعل يعده ويعده ضميره ايضا والباقي ضمير فخر
الدولة ويجوز ان يكون ذلك الضمير في جميع المواضع التي كان فيها لفخر الدولة يكون فيها
كلها للصاحب اي في استنجاز ما كان الصاحب يعده لنفس ابي علي في الايام الخالية
من بركة وصاله ولا شك في بركة وصال الوزير العالم العادل ويجوز ان يكون في هذا الوجه
ايضا كما في الوجه الاول اسم كان ضمير ابي علي والمجرور باضافة الوصال اليه يكون للصاحب
اي في استنجاز الصاحب ما كان ابو علي يعده لنفسه في الايام الماضية من بركة وصال
الصاحب ويعده ابو علي لنفسه من ثمرة وداد الصاحب فليتامل المياومة عاملته
مياومة اي اعطاء شيء يوما فيوما او اخذه يوما فيوما وكذا المشاهرة والمسانهة
التحفت بالثوب تغطيت به وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به في بعض النسخ مما صوره
له وفي بعضها مما صوره له على ما دعته على اما بمعنى الباء كقول علي رضي الله عنه لاصحابه
سيروا على اسم الله وكقول العرب اركب على اسم الله واما بمعنى اللام وقد تقدم مثاله
من كلامهم في الصحاح استشعر فلان خوفا اي اضمره وههنا غير مطابق وقال بعض
شارحي المفصل في قوله جرى فوقها واستشعرت لون مذهب الاستشعار لبس شيء فوق
شيء وهذا موافق مطابق ههنا والاستتمام مثل الاتمام الاذاحة الابعاد الظنة التهمة
يقول قد كان الرضى عدل عند انحداره الى نيسابور مع عبد الله بن عزير الى طوس
استمالا وتغطية على عبد الله بن عزير لما صور وختل الرضى من ارصاد الامير بن ابن
عزير الوزير بالمكروه بسبب ما دعت ابن عزير النصيحة اليه او لما دعته ويجوز ان يكون
ما نكرة موصوفة بالتي بعدها وان تكون موصولة وعلى الوجهين المجرور بالي ضميرها من
مناقشة ابن عزير الامير بن علي وعم بعضهم في بعض اقطاعاتهما واعمالهما وولايتهما واموالهما

فنهض محمود على اثر الرضى اظهارًا لبرآءة ساحته من ارصاده المحال اليه لابن عزيز
بالمكروه واستشعارًا للباس طاعة الرضى واتمامًا لحزمته وابعادا العارض من تهمته
فاعوفه جناح الطاير معروف وكل جناح له عشرون ريشة اربع قوادم واربع مناكب
واربع اباهر واربع خواف واربع كلى عوادل الطرق من العدول وهو خلاف المستقيم
والاضافة بمعنى من العادية الظلم والشر التضريب ههنا الاغرآء بين القوم بالنميمة
وغيرها او الاتيان بضروب الفتن والمفاسد وعبّر عن سرعة مسيره وهربه من بينهم
عند اظلال محمود عليها بطيرانه وانما خص قوادم العقاب لانها اسرع عتاق الطير
طيرانا وعنى بخوافي الليل ظلامه المبسوط المنتشر واستعارة الخوافي لليل مستحسنة
جدًا لاستتاره الوقايع واخفاية الآثار وانما سار على عوادل الطرق وانحرف عن الجادة
المستقيمة خوفا من الاخذ وحذرًا عن الطلب فعل المتهم المريب من باب وضع العام
موضع الخاص اى فرفرارًا المتهم المريب مورد سيف الدولة اى وروده الاشبال
ههنا العطف وادتحل بعقبه اى ارتحل الرضى بعد ازالة الحيلة الناشة واماطة الضغينة
الناجمة في ذلك اليوم بين القوم الي مرو في عقب ارتحال سيف الدولة الي نيسابور
معتدًا لحوقه بوزيره قال وقد كان الامير سبكتكين وسيف الدولة
لما وصلا الي نيسابور فرشا بها العدل ورفعا عماد الامن وتتبعا رسوما كانت
حانفة من قبل فنسخاها ببث الرأفة وحسم المخافة وارتيا د مصلحة الكافة فانشرحت
الصدور واستقامت الامور وامنت الطرق واتصل القوافل والرفق ثم سنح
للامير الماضي ان ينقلب الى هراة لمطالعة ما كان يرسمه فساد واقام سيف الدولة
بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة الجمهور وكان ابو علي طمح الي زيادة من المال
تحمل اليه معونة له على اقامات اهل عسكره من الري فكتب اليه ابو نصر الحاجب باني
عرضت الكتاب وقررت المراد فكان من جواب فخر الدولة ان مثل الملوك كالانهار
العظام تصطفق مياهها ويرخو شعابها فيرى الناس ملتقى عبابها ومصطفق
امواجها ويغفلون عن عدد الجداول التي تغترف منها والسواقي التي تتشعب عنها
ولو انا قدرنا على مؤن اهل خراسان لاستضفناها الي ما يليه من سرة الارض
وواسطة الاقاليم لكنا قد سمحنا بما تيسر والعذر ظاهر فيما تعذر فاستوحش ابو علي
من جوابه واستشار خاصته ووجوه قواده في تدبير الامر بصوابه واتيانه من بابه
فاختلفت آراؤهم بحسب اجتهادهم في المشورة وروياتهم في استشفاف العواقب
المستورة فاشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها واقامة الخطبة للرضى بها
والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت تلك ولاية تداعيت صيد الملوك
وصناديد القروم على خطبتهم لها بتهم العساكر وطلابهم اياها بسمر الرماح وبيض البواتر
واذالتهم عليها مصونات الرغايب وتغريمهم فيها بكريمات النفوس والجرايب

وقد حصلت له عفوا صفوا وانفتحت عليه سهوا رهوا وبيع العين بالضمار محال
وافاتة النقد بالشيء النسيء ضلال واشار فايق بمناهدة الامير سيف الدولة
ومناهضته لاعتراض الفرصة عليه بتفرق الجموع عنه واخلال ابيه منه ولمخالفة هوآء
جرجان طباع عسكرهم ونكايته فيهم مقدار ما ينكر لهم الفصل ويحتدم عليهم الحر فوافق
ذلك جمهور العسكر لحرصهم على الوطن ونزاعهم الى الاهل والسكن فاتفقوا على هذا
الرأي وتظابقوا على الانكفاء واضطروا ابا علي الي مساعدتهم واتباع ارادتهم
اقول حانفة مايلة عن شارع الحق وطريق الصدق من قبل الارتياد تهيما
الارتياد الطلب فانشرحت الفاء للتسبيبة وما بعدها مسبب عما قبلها المعونة العون
قوله تحمل في محل الجر صفة زيادة قوله من المال ظرف مستقر في محل النصب على الحال
من فاعل تحمل قوله معونة له حال مقدرة اي طمح الى زيادة تحمل اليه من المال حال كونها
مقدرًا فيها عون لابي علي ولا يجوز ان يكون المفعول لها عند الاصحاب لفقدان شرايطه
صفقت العود حركت اوتاده فاصطفق وصفقت الريح الاشجار فاصطفقت اي
اضطربت زخر الوادي والبحر امتد ماؤهما جدًا وارتفع وكثر يقال بحر زاخر الشعب
لغة ما يتشعب من قبايل العرب ومراده به ههنا ما يتشعب من البحر كالخليج العباب
بضم العين هو معظم الماء وعارضه وموجه ملتقى ومصطفق يجوز ان يكونا اسمي المكان
او مصدرين غرفت الماء بيدي غرفًا واغترفت دفعته للشرب وغيره الساقية
النهر الصغير قال امرء القيس والجواري الساقيات والسواقي الجاريات في العصور الخاليات
والعصور الخاليات معنى الفصل من اوله الى آخره ان الناس يرون دخول الملوك ولا يرون
خرجهم قوله ان مثل الملوك ان مع اسمها وخبرها وجميع متعلقاتها في محل الرفع كونها اسم
كان وقوله من جواب فخر الدولة في محل النصب خبرها او اسم كان ضمير الشان والاسمية
خبرها سرة الارض عبارة عن العراق وما والاها لنفاستها فان الاقاليم الاخر كانت
لها اطرافًا وهي في وسطها الاستشارة طلب المشورة التدبر هو التتبع في عقب الامر للتفكر
الاتاوة بكسر الهمزة الخراج وجمعها الاتاوي الصيد جمع الاصيد وهو السيد الذي يلتفت
تكبرا الصنديد السيد الشجاع على خطبتهم لها اى مع طلبهم جرجان الاذالة الاهانة
التغرير الطرح في الخطر والهلاك ويعدى بالباء وقيل هو التعريض للغرر اي الخطر وقد
حصلت له اي وقد حصلت جرجان في فرضهم وذهنهم للرضى وانما قال عفوا صفوا
مذكرين وان كانا حالين من فاعل حصلت لانهما كانا مصدرين في الاصل فرعي المصدرية
الاصلية فلم يغير هما كقوله كانتا رتقا فان الافراد في رتقا للمصدرية الاصلية والافحقه
مرتوقتين والمراد ههنا من العفو ما لا تعب فيه وقيل الزايد من الشيء الفاضل عليه
وقيل عفو المال ما يفضل عن النفقة والصفو ههنا العذب الطيب الخالي عن الكدورة
رهوًا اى سايرا اليه منا فيها سيرًا سهلاً من قوله تعالى واترك البحر رهوًا سهوًا ساكنة

لَيْنَةٌ الضمار المال الغايب الذي لا يرجى حصوله وقيل هو النسيئة والعين الحاضر النقد المناهدة المحاربة في المواجهة التنكر التغير اي العدول عن حال نعني مقدار ما يتنكر لهم الفصل مقدار عدول فصل الشتاء وانقلابه الى الربيع فما مصدرية ويجوز ان تكون نكرة موصوفة الاحتدام الحر فوافق ذلك اي الرأي في مناهضة سيف الدولة ومناهضته

قال وعند ذلك ورد الخبر بمضي الصاحب اسمعيل بن عباد لسبيله وكان معنيا بمصالح ابي علي وتحسين آثاره والاشارة على فخر الدولة باغتنام حوازه ومعاونته على ثاره فكره الى ابي علي نعيه فصل المقام واغراه بتعجيل المقام ولما استاثر الله بالصاحب اكثر شعراء العصر في مرثيته فمنها قول ابي محمد الخازن

يا كافي الملك ما وفيت حقك من … مدح وان طال تمجيد وتابين
نعت الصفات فما يبكيك من احد … الا وتزيينه اياك تهجين
هذي نواعي العلى قد قمن نادبة … من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصلات كما … تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم … واستيقظوا بعدما نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا … مضى سليمان فانحل الشياطين

ومنها قول ابي سعيد الرستمي الاصفهاني

ابعد ابن عباد يهش الى العلى … اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته … فما لهما حتى المعاد معاد

ومنها قول ابي عيسى المنجم

والله والله ما افلحتموا ابدا … بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان كان منكم وزير فاقطعوا وذرى … او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

ومنها قول ابي العباس الضبي وقد اجتاز ببابه بعد موته

ايها الباب كم عراك اكتياب … اين ذاك الحجاب والحجاب
قل بلا رقبة وغير احتشام … مات مولاي فاعتراني اكتياب
مات من كان يفزع الدهر منه … فهو الآن في التراب تراب

ومنها قول ابي الفتح البستي الكاتب

مضى الصاحب الكافي فلم يبق بعده … كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى … كذاك كسوف البدر عند تمامه

ومنها قول ابي منصور الثعالبي

الا يا صاحب الدنيا وعين السودد اليمنى … اما استحيي ابو يحيي لقبض العالم الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا لقد فتحت بك الاخرى

اقول عند ذلك اي ذلك الاقرآء على الرأي المذكور اورد العلامة في شرحه ان اسمعيل بن عباد هو الصاحب كافي الكفاة

49

ابو القاسم وهو الذي لم يسبق في الفضل والافضال ولن يلحق في المجد والاجلال كان الدهر به حاملا فاتى باكرم ولد ثم صار بعده عقيما وكانت ايامه مواسم الادب واعياد الفضل والكرم يقصر المال عن فضفاض نايله كما تقصر عن افعاله المدح وكان في بدو الامر يحضر ديوان الرسايل لابن العميد ويكتب في جملته ثم ان مؤيد الدولة استخصه لنفسه بعد ابن العميد في وزارة ابنه ابي الفتح ذي الكفايتين فورد مع مؤيد الدولة الري فاستوحش ذو الكفايتين من ذلك ففرق الى اصفهان مع مؤيد الدولة ونزه عن ذي الكفايتين رعاية لمصلحة الوقت ويقال كان بسبب مناقشة ابي الفتح عليه ان مؤيد الدولة اقترح على كتابه ان يكتبوا كتابا لنوح بن منصور السامانى ورد عليه مشحونا بالارعاد والايعاد باوجز لفظ واعجز معنى فاتى كل منهم بما تيسر في بابه فلم يرضها وكان ابن عباد لم يكن بعد في صدد الانشاء بمثل ذلك فاستاذن في الجواب وكتب بعد البسملة يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فحسن موقعه من مؤيد الدولة وارتضاه اهل الصناعة والبراعة ويقال ان نوحا لما طالعه حتم من وقته ولم يلبث في الاحياء الا قليلا ثم لم يزل يزداد امره حتى بلغ رتبة ما فوقها للسمو مصعد وملأت الآفاق بمدايحه وغصت الدنيا بمنايحه واشرقت الصحايف برسايله وشرقت المحافل بمآثره فهو المشهور من غير تشهير وتنقيب والغاني بتسميته في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب وذكره في اليتيمة في مجلدة على حدة يغنيني عن ذلك فليطلب هناك وهو دون قدره بل شعاع من تمام بدره وقد تقلد الوزارة بعد مؤيد الدولة لفخرها وكان لآل بويه عمادا لم يزل بيوتهم ثابتة بثباته وثمالا استقامت قبابهم بدولته فما من فضل الا واليه ينتمي ولا مأثرة الا وبصفاته تلتقي ولا فضيلة الا وبه تنتهي وما علمت سواله في بساطه الى البحر يشري ام الى البدر يرتقي فادرج الفضل في ثني اكفانه ودفن الكرم بدفن فانه هذا الغيض من الفيض هاهنا لضرورة انسياق الكلام الى ذكر نعيه ونتف من مراثيه فكره الى ابي علي نعيه فصل المقام اي صير خبر وفاته ابا علي كارها في زيادة مقامه بجرجان لوفاة من هو يراعيه رثيت الميت مرثية ورثوة ايضا اذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك اذا نظمتها شعرا ورثى له رق له ابو محمد الخازن من شعراء الصاحب وندمائه بل خزانة كتبه ومدايحه فيه سايرة وله من الالفاظ العذب والتركيب السهل الممتنع القدح المعلى وما اصغى الصاحب الى شعر واحد من شعرائه على كثرتهم في العدد اصغاءه الى شعره وما اهتز لنشيد رواته اهتزازه لرواته قريضه على القافية الالفية الزايدة على الالفية الخلعه هذا فوادك نهبى بين اهواء وذاك رايك شورى بين آراء ما وفيت ما اعطيت حقك تاما التأبين المدح بعد الموت وعد مكارمه ووصف خصايصه في مراثيه فما يبكيك الفاء للتعليل ومن زايدة وتزيينه الواو للحال اي ما يبكيك

لاسيما صح

احدٍ في حال من الاحوال الا والحال ان تزيينه اياك تهيجين نادبةٌ باكيةٌ الخُرَّدُ جمع
خريدة وهي من النواعم الخفرة العِينُ جمع العَيناء وهي النجلاء العين في الصحاح
بكيتهُ وبكيتُ عليه بمعنى اي بكي عليك لفادح مصيبتك وعظيم رزيتك الجمادات
من الاعراض والجواهر بكاءً مثل بكاء الاصاغر عليك والاكابر السُّعاة جمع ساعٍ
من السعاية واستيقظوا عطف على كان بعدما نام اي الصاحب الملاعين يجوز
ان يكون صفة السُّعاة ويجوز ان يكون فاعل استيقظوا على ضعف ويكون الواو
للتنبيه على ان فاعله جمع ان هُمْ هم فاعل فعل محذوف مفسّر بقوله انتشروا فاخل الشياطين
الفاء للتبعية لان مضيّ سليمان سبب انخلال الشياطين هو ابو سعيد محمد بن
الحسين بن علي بن رستم وهو المنسوب الي رستم هذا واخباره اشراف اسلافه اشهر
من الصبح الازهر واعرف من المسك الاذفر وعلي بن رستم علي ما نقل عن ابي حاتم
السجستاني انه كان في العجم كهاشم بن عبد مناف في العرب وكذلك اجداده وهم
المنظورون في الاسلام وقبله من جهة الاكاسرة ومقاماتهم مدونة باصفهان
وكان ابو سعيد اغزر اهل زمانه فضلاً واحسنهم شعرًا الاسماحة ههنا طلب العطاء
ان يموتا اي اخو الامل والمستماح او الامل والاسماحة فالهاجي المعاد اي زمان عود
الخلايق اي القيامة مَعَادًا اي عود يعني كما ان موت الصاحب سبب موتهما
كذلك عوده سبب عودهما ابو عيسى المنجم هو ايضا من شعراء الصاحب ومنجمه الافلاح
الظفر والخلاص من المكروه واصابة البقاء في الصحاح الوَزَرُ الملجأ وكانه اراد به ههنا
دار العز والراحة ومنزل الامن والاستراحة وفي شرح العلامة الوَزَرُ الظهر اما ابو العباس
الضبي فهو من رؤساء الشعراء بل من كبراء الوزراء وقد اشترك بعد الصاحب في
وزارة فخر الدولة فتولى نصف الوزارة العُرْفُ النزول كُئِبَ يكاب كآبةً وكأبةً
ساء حاله وانكسر من الحزن والكاب الرجل مثله الاحتشام ههنا الاستحياء الاعتمام
والتعمم الباس الرأس بالعمامة كسوف البدر مبتدأ وعند تمامه خبره وكذلك في محل الرفع
خبر ثان له مقدم عليه وذلك اشارة الي ما الم بالصاحب من الموت اي كسوف البدر عند
تمامه مثل ذلك الكسوف الذي عرض للصاحب من فقدانه عند تمامه وبالعلى اعتمامه
ابو منصور الثعالبي مشهور وكان متبحرًا لفنون الادب وصنف في كل نوع منتخبًا
منه وجميعها فرايد القلايد وامات القصايد والكتاب الكبير الذي جمعه اي اليتيمة دونها
اليتيمة وقد يسمي جاحظ خراسان لانه الف حتي الف وهو الفراء الذي يخيط جلد الثعلب
والثعلبي المفسر بغير الالف منسوب الي بني ثعلب ساد قومه سيادةً وسُودَدًا
وسدودةً ابو يحيي كنية ملك الموت وهو من الكني الموضوعة للتفأل او من باب
السلم للدغ اولانه يحيي الناس بموت وانما وصف العالم بصفة المؤنث نظرا الي ان
العالم عبارة عن المخلوقات كلها جماعة كتعاء قال ورحل ابو علي

من جرجان علي سمت الجوين غرة شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وتعقبه
فايق علي طريق اسفراين حتي اذا قارب حدود نيسابور عدل اليه واختلط به
وسار مسير المستعدين للحرب المجدين للطعن والضرب وبلغ سيف الدولة
خبرهما فكتب الي الامير الرضي باقبالهما وبرز الي ظاهر البلد في خف من العدد
وخيّم به علي انتظار المدد فاعجلاه عن المراد وناوشاه الحرب قبل وصول
الامداد فاضرم عليهما نارها وباشر بنفسه وخاصته اوارها من حيث ترجّل
رأد الضحي الي ان القت ذكاء يمينها في كافر فتعصفرت ارض الوغا بدماء
القتلي واضجعت مناسم الفيول رجالا كانوا اركانا للصفوف عند اشتجار
الزحوف واختلاط الاسنة والسيوف وهمّ اصحاب ابي علي بالانخزال جبنا
عن النزال ثم تداعوا مناص طلبا للخلاص فكانت حملة وافقها القدر فعنّ لسيف
الدولة ان ينحاز بمعظم جيوشه الي مناخ ابيه الامير سبكتكين فسار في امان من
لباس الظلام ارصادا للخصوم بيوم الكرور علي الثار واسلامهم لقدار الاقدار
وتخلف عنه ما اعياه استنقاذه من اثقال وفيلة ثقال وعجز عن خدمة ركابه طايفة
من رجالة الهنود وساير افناء الجنود مدكب عند ذلك شغلا لابي علي اطمعه
في استقلاله وعوده الي المعهود من حاله لكن الله قضاها سببا لاحتياله واستيصاله
واشير عليه عند المامه بنيسابور ان يتبع اثر الاميرين مُعجِّلا لهما عن عدّة الارتياش
والانتعاش وقوة الاستمداد والاستنجاد فارتزها فعل من كلت بصيرته واختلت
ميرته وعمي عليه قصده ونعي اليه جدّه واخذ يتعلل بصفورة يده وخلو خزانته
واشفاقه من خذلان عسكره اياه ان دعاهم الي البراح وسامهم خطة الكفاح
واخذ يكتب الي بخارا متنصلا عن بادرته ومستقيلا عارض عثرته ومستميحا قبول عذرته
وارسل الي الامير الماضي رسالة الواهي حلده المتناهي كمده المتخاذل لسانه ويده
يحيل بالكشفة التي استمرت بالامير سيف الدولة علي فايق وساير اهل عسكره لاكراههم
اياه علي مفادنة جرجان ومعاودة خراسان وانه لو وجد الي مراده سبيلا دفي ذرى
اختياره وهواه مقيلا لما التفت لِفَتَ خراسان ما عاش تفاديا عن وحشته
وتحرزا عن كراهته ويسأله ان يهب له ثاره ويستوهب الرضي خطأه وعثاره
فلم تزده رسالته الا التطبع في اغتياله والتنبيه على اختلاله والتضريه على اقتناصه
والامان من فوته وخلاصه وبث الامير سبكتكين كتبه الي من تفرق عنه في دياد
مملكته واطراف ولايته من قواده واجناده في استنهاضهم الي مخيمه واستعجالهم الي
حضرته فانهض ابا نصر بن ابي زيد الي الامير خلف بن احمد والي سجستان يحشمه اللحاق
وكتب الي والي الجوزجان ابي الحرث الفريغوني بمثله وطالع حضرة الرضي باستعداده
وانتظار ما يرد عليه من مثاله فكتب الي قواده بنواحي خراسان بالبدار اليه وتتابعت

الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين في جيوش لو رامو الجو لاستنزلوا
طيارته او وردوا البحر لابدوا قرارته وسار للانتقام مسيرا الليل غابت كواكبه
والسّيل ضاقت به مذانبه وقد كان فايق عدل الى طوس يكاتب الامير سبكتكين
مداهنا ويطمعه في الانحياز اليه مهادنا فتلقى وجهه بمثاله وتكيل عليه بمثل مكياله
وتكفا امبرك الطوسي احد الامراء التاروذية لابي علي بين الطاعة والمناعة
والموافقة والمنافقة يقدم رجلا للورود ويؤخر اخرى للقعود فارسل ابو علي ابا القاسم
الفقيه اليهما للاستمالة ويحذرهما قدم الضلالة فنهض اليهما واخذ الميثاق عليهما
وكتب اليه يستعجل اللحاق بهما فسار ابو علي وتلقاه فايق وامبرك بناحية الطابران
فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتضافر وخلصت نياتهم في التساعد والترافد فاخذوا
معسكرا بقرب اندرخ فخيموا به **اقول** التمت الطريق جوين الجوين مصنوجون
اسم ولاية موقوفة مشهورة من نواحي نيسابور ورجالها هم القوم كل القوم في الامس واليوم
ولو لم ينتج الا بالامام شيخ الاسلام ابي محمد الجويني وابنه امام الحرمين وسر الله في ارضه
شيخ الاسلام سعد الملة والحق والدين محمد الحموي رحمة الله عليهم والبحر ابن القشير والوزير
ابن الوزير خاتم الوزراء وخاتم الاسخياء سيد العلماء سند الفضلاء الذي نظمه كالسحر
الحلال ونثره كالعذب الزلال شمس الدولة والدين بهاء الاسلام والمسلمين محمد بن محمد
صاحب الديوان تغمده الله بالرضوان لكفاها شرفا وفخرا ❁ اسفراين بعد الهمزة المكسورة
فيه سين مهملة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم راء مهملة مفتوحة ثم نون من اطيب ارباع
نيسابور هواء واعذب نواحيها ماء وهي بستان خراسان وروضة من رياض الجنان
وعلم بلدتها مهرجان وعلم مائها مهراب وفي بعض الكتب انها انجبت ثلثة انوشروان
في ملكه اذ مولده بها وابا اسحق في علمه وحموية بن علي في دهائه وهو الذي تولى
اربعين حربا لآل سامان لم ترد له فيها راية ولم تغته في مطالبه غاية اقول
ويكاد ان يرتجهم الاستاد العلامة تاج الملة والدين شرف الاسلام والمسلمين
صاحب لباب الاعراب رحمهم الله عدل اليه اي الى ابي علي نارها اي نار الحرب
الاوار شدة العطش والحر ترجل ارتفع راد الضحى ارتفاعه ذكاء من اعلام الشمس
والكافر ههنا الليل المظلم اي الى ان يتبرأ الشمس بالغروب وقد تقدم شرح هذا
التركيب مشبعا العصفر صبغ فيه حمرة ممزوجة بصفرة يقال منه عصفرت الثوب
فتعصفر المنسم بالكسر خف البعير الاشتجار الاختلاط الزحف الجيش يزحفون الى
العدو الانخزال الضعف النزال ههنا الحرب النوص التاخر والفرار يقال ناص عن
موته ينوص نوصا ومناصا اي فر وقال تعالى ولات حين مناص اي ليس وقت
تاخر وفرار والمناص ايضا الملجأ قال العلامة مناص اسم لفعل الامر اي اهربوا
وفيه نظر اذ ليس على صيغة اسماء الافعال ومنشأ غلطه انه رآه مبنيا على الكسر

نظن انه مثل نزال وليس بل هو منادى مثل قوله يا عباد فحذف حرف النداء للعلم به ووقع
في بعض النسخ بعد قوله طلبا للخلاص قوله ولات حين مناص اي ليس حينهم حين المفر
وفي بعضها لقوله على رأي طلبا للخلاص غير موجود قوله وتداعوا مناص اي فرارا ومفرا
وملجأ كما يقال تداعى حيطانها الخراب الا ان التعدي بهاهنا اي دعى بعضهم بعضا خوفا واضطرارا
وقال كل منهم يا مناصي اين انت ويا مفزعي كيف الفاك فكانت جملة يجوز ان تكون
كان تامة وجملة تمييز فاعلها كقوله تعالى كبرت كلمة على رأي ويجوز ان تكون ناقصة
وجملة خبرها اي فكانت الجملة التي ليس قصدهم فيها كسر سيف الدولة واصحابه بل كان
غرضهم ان يتيسر لهم في هذه الجملة انفراج فينكشف لهم الطريق للهرب جملة وافقها الغدر
لعدول سيف الدولة عنهم وليس مثل هذا الاضمار اضمارا صرفا قبل الذكر اذ سياق الكلام
المتقدم يدل صريحه على المرجوع اليه فقام مقام المرجوع اليه قوله وافقها الغدر في محل
النصب صفة جملة فعن الفاء فيها للتعقيبية اذ موافقة الغدر تلك الجملة سبب عدول
سيف الدولة واسلامهم اي ترك سيف الدولة اياهم لقدار الاقدار اي لقدر يكون شوما
عليهم كقدار على قومه لانه كان فعلته هذه حنت على قومه الهلاك القدار لغة الجزار واسم
عاقر ناقة صالح واسلامهم منصوب على المفعول له لانه كما يجئ نكرة قد يجئ معرفة قال حاتم
واغفر عوراء الكريم ادخاره ❁ وانما اخترت نصبه للعطف على قوله اصادا لا على شئ مما بعده
من المجرورات لان المعنى على عطفه عليه لا على المجرور فليتأمل ويجوز ان تكون لفعل واحد
علتان كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى اذ كل واحد من
قوله لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل
المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية واما الثاني فجاز قطع اللام عنه ونصبه
لاستجماع الشرايط واذا جوز اجتماعهما على فعل واحد لا على سبيل عطف احدهما على الآخر وهو
محل منعهم فلان فيما نحن بصدده اشد تجويزا وكقوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا على
رأي وانما فعل سيف الدولة هذا الانحياز اقتداء بقوله ❁ وعلمت اني ان اقاتل واحدا
اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي ❁ فصددت عنهم والاحبة فيهم ❁ طمعا لهم بعقاب يوم مرصد
افناء الجنود اخلاطهم الاحتناك الاستيصال والاحكام من الحنكة قال تعالى حاكيا عن
ابليس لاحتنكن ذريته قال الفراء لاستولين عليهم وقيل لاذللنهم من حنكة الدابة
الانتعاش حسن الحال والارتفاع بها اي بنيسابور ارتز السهم في الغرض والعصا
في الارض اي ثبتا مغروزين وقيل ارتز الرجل عند المسئلة اذا عيي وخجل مريرته
قوته ونعي اليه جده اي اخبر بذهاب بخته الصعفوقة والصعفوق خلو اليد عن المال وكل
خال فهو صفر وقيل يطيرهم بالسوء في الصفر لهذا الاسم البراح الارض الواسعة يريد به
فضاء المعركة ساءهم كلهم ولهذا انتصب خطة الكفاح ليكون مفعولا ثانيا له متنصلا
معتذرا ومتبرئا يقال تنصل فلان من دينه اذا تبرأ مستميحا طالبا الواهي خلاف الضعيف

صبره وقوته اذ الجلد صلابة الجلد في بعض النسخ لما التفت لفت خراسان وفي الصحاح
لا يلتفت لفت فلان اي لا ينظر اليه وفي غيره اللفت الجانب تفادي الرجل من
كذا اذا تحاماه وانزوى عنه يعني يسأله ان يعفو عنه ولا يطالبه بما فعل في بعض النسخ
ولم يزده رسالته الا التطميع وفي بعضها غير التطميع وكلاهما مستقيمان بخلاف فلم
يزد رسالته على التطميع الا بتحمل التضرية الاغراء والايمان من قوته وخلاصه يعني
لما كتب اليهم بانه لا يريد ان يهرب بل اقام حتى يستوهب من الرضى خطاياه فقد
امن الاميران من فراره واستتاره بزواياه وخلاصه من موضع الخطر وعاثور الغرر
ادركنا به ظاهرا يدل على اقامته طيارة الجو كل ما يطير فيه قرارة البحر حيث يستقر ماؤه
وطالع حضرة الرضى اي كاتب بشهادة الباء وانما وضعها موضعها لملازمتهما تفاديا
عن التكرار مسير الليل غشيانه ومجيئه المذنب مسيل الماء في الحضيض وانما قيد
الليل بغيبوبة الكواكب والسيل بضيق المذانب خوفا وتهويلا اذ هما في هاتين
الحالتين اهيب واخوف منهما في غير هاتين الحالتين المداهنة المنافقة وكذلك
الادهان وهو اظهار اللين والدسوسة في القول مع اضمار خلافه ويطمعه اي ويطمع
فايق الامير في العدول اليه المهادنة المصالحة مع بقاء الطوايل في الصدور فتلقى وجه
بمثاله اي استقبل الامير مثال استقباله اي فعل الامير ما فعل فايق اي اجابه جوابا لا ينافي
بزوره موافقا لزوره فكال اصوعا عليه بمكياله الذي به يكيل عليه كما قال
واثني عليه ويثني علي وكل بصاحبه يتنجز التكافؤ الاستواء يقال المسلمون
تتكافؤ دماؤهم تازوذ على وزن ناموس اول حروفه تاء بالفوقانيتين ثم بعد
الالف راء مهملة ثم واو ساكنة ثم دال معجمة سبع قرى بين جبلين من جبال طوس
اليهما اي الى فايق وامير ك تحذيرهما قدم الضلالة كل من يكون له في امر سابقة يقال
له قدم في ذلك الامر كما يقال قدم صدق يعني حذرهما ان يغرطهما فارط في الضلالة
والثبات عليه واخذ الميثاق عليهما اي اخذ ابو القاسم لابي علي فايق وامير ك وكتب
اليه اي ابو القاسم الى ابي علي طابران بالطاء المهملة وبعد الالف باء بالتحتانية ثم
الف ثم راء مهملة ثم الف ثم نون علم قصبة طوس وليس فيها اعظم منها وهي دار
الامارة والقضاء التضافر التظاهر الترافد التعاون اندرخ الهمزة فيه مفتوحة وبعدها
نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء مهملة مكسورة ثم خاء معجمة بالفوقانية قرية
بين جبلين من جبال طوس قال وقد كان ابو القاسم اخو ابي علي قد
عتب عليه لعدوله بولاية هراة وثمرات اعمالها عنه الى ايلمنكو غلامه وتقصيره
به فيما كان يخطبه ويقترحه عليه من امثالها على وفائه له وولائه اياه والتزام
حكم المشاركة له في كل ما نابه وعراه فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور عاطفا
عليه ببقية من اشغاله حتى اذا انفست مدة ارتحاله آيسه من وصوله ووصاه

احوج ما كان الى عونه ونضاله فزاد ذلك في انخزاله وكسوف باله وحث الامير
الماضي تلك الخيول في قصد ابي علي وذلك يوم السبت لعشر بقين من جمادى
الآخرة سنة خمس وثمانين وثلثماية حتى اناخ بطوس متعالا لمعسكره فثار
فتيان الخيول وشبان الجنود الى التطارد والتجالد فبقوا على ذلك سحابة
يومهم فلما قبض الليل مسافة ابصارهم عادوا الى مضاربهم وشاور ابو علي وجوه
قواده في معاودة الحرب فاشار عليه اميرك الطوسي وذوو الحصافة منهم بتلجئ
شعب الجبل واستظهار على الامير سبكتكين بمناعة ارجائه وغزارة مائه وسعة
العلوفة من ورائه ومماددته الحرب على اعزاء الرجالة الطوسية باطراف عسكره
مبيتين وخاربين ومعترين وغاشين الى ان يدركه الملل ويلحقه الفشل
وينفرق عنه الحشر فعندها يناجزونه على بصيرة وقوة مرئية واستماحة خيره
فشغب من سمع هذا الرأي من احداث العسكر وقالوا ما لنا نطاول اليوم وندافع
الوقت لا نعرف الناس انا نميل عن المصاولة الى المطاولة وعن المساورة الى
المصابرة فها نحن نساقيهم المنية ونصبحهم منها كاسا روية فانقض عليهم التدبير
وصار المامور هو الامير ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد
للقاء والاحتشاد لحرب الهيجاء واقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة بالالوف
كاجام الليوث من ذبل القنا والسيوف وحصن الامير سبكتكين مواقف
عسكره بنخب فيلته فحكت تحت التجافيف اطوادا فارعة وامواجا متدافعة
ودنا الفريقان بعضهم من بعض فلم يرع ميسرة ابي علي الا دهم ثار عليهم من وراء
قريه فرضتهم ذات اليمين فاذا هم بالامير سيف الدولة في الطم والرم والليل
المدلهم فتزلزلت اقدامهم فضلت احلامهم وافهامهم ورأوا ان قلب ابي علي
قد حمل على قلب الامير سبكتكين فساعدوهم على حملتهم تفاديا عن ايقاع الامير
سيف الدولة بهم فمزقوا مصفه ونفضوا عن الزحام موقفه فوقف لهم الامير
الماضي فيمن احتف به والتف عليه من خواص غلمانه ورد حملتهم في وجوههم
فارتدوا على ادبارهم وقد اظل سيف الدولة عليهم من ورائهم فبقوا محصورين
بين العسكرين واخذتهم السيوف من كلا الجانبين وتاد قتام خلط البعض
بالبعض فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المفارق وحطم الدبابيس بين الطلى
والعواتق وظلت خراطيم الفيول تستلب الفرسان عن صهوات الخيول
ويلحق القاتل بالمقتول اقول قد عتب عليه اي ابو القاسم على ابي علي
عنه عن ابي القاسم وتقصيره به اي تقصير ابي علي بابي القاسم على وفائه له اي مع وفاء
ابي القاسم لابي علي التقاعس التخلف والتاخر تنفست من النفس الذي هو
ذيل الحيوة اي طالت وتاخرت مدة ارتحاله الى ابي علي احوج ما كان اي في زمان احوج

ازمان ابي علي وقد تقدم كيفية تحلله واغرابه في قوله كنت السبب اي ما وحت في حيث
اكثر اشباعا من هذا النضال المراماة كسف حال الرجل اي ساءت وجل كاسف البال
اي سيئ الحال وكاسف الوجه عابس تطارد الاقران في الحرب ان يحمل بعضهم على بعض
تجالد القوم بالسيوف واجتلدوا بمعنى فبتوا على ذلك سحابة يومهم سحابة النهار طوله وعامته
وهو من الانسحاب فيقال لك في يوم مغيم فيقال فعل ذلك سحابة النهار اي اشتغل به
اشتغالا مانعا عن التفطن لكل شيء لاسيما للاوقات فكانه في مغيم وهي منصوبة على المفعول
فيها مجازا وتوسعا لا حقيقة لانها ليست زمانا ولا مكانا اذ طول الزمان ليس بزمان لصحة
الاضافة وهذا كما يقولون هذا كذا لغة وهذا كذا نحوا وهو كذا مجازا وهي كذا حقيقة
وقال ابن الحاجب رحمه الله عليه قولنا الدليل وشبهه مثل السنة لغة والاجماع لغة والقياس
لغة ان لغة منصوبة على المصدر لان معنى مثل قولهم الاجماع لغة العزم اي مدلول الاجماع لغة
لان الدلالة تنقسم الى دلالة شرع والى دلالة عرف والى دلالة لغة فلما كانت محتملة وذكر
احد المحتملات كان مصدرا من باب المصدر المؤكد لغيره وكان قياسه ان يأتي بعد الجملة
ولكنه يقدم للقصد اي انه لبيان دلالة الاجماع لانه لو اخر لكان صالحا لكل واحد منهما نحو كلامه
وفيه نظر وسيأتي هذا البحث اتم اشباعا ان شاء الله تعالى مسافة ابصارهم اي المقدار
الذي رأى العين فيه المبصرات وهي كناية عن ظلمة الليل اي فلما اخذ ظلمة الليل المسافة التي
تقدر ابصارهم على الرؤية فيها عجزوا عن الرؤية فغادوا وداسوا في منازلهم
مضاربهم اي المواضع التي ضربت فيها خيامهم وقبابهم الحصيف المحكم العقل وقد حصف
بالضم حصافة الماذة طول متداد الشيء ثبت ههنا بمعنى اوقع به الخارب سارق الابل
خاصة العابث المفسد الخيرة مثل العنبة اسم من قولك اختار الله من خلقه وخيرة الله
ايضا بالتسكين المطاولة المباراة في الطول والطول وتطويل الامر على الغير المصابرة
المباراة في الصبر نصبحهم نسقيهم بالصبوح حومة الهيجاء اشتدادها الذبل جمع ذابل
اي ضامر فارعة عالية يقال فرع اذا علا الرهج الغبار قوله فلم يرع ميسرة ابي علي
الا دهج مثل قولهم ما راعني الا مجيئك قال الازهري معناه ما شعرت الا بمجيئك كانه
قال ما اصاب روعي الا ذلك وهو كلام يستعمل في مفاجاة الامر الابوي انه يفاجأ
اذا للمفاجأة تقول خرجت فاذا زيد بالباب وخرجت فما راعني الا فلان بالباب
قرضتهم حاذتهم من قوله تقرضهم ذات اليمين في الصحاح قال ابو عبيد تخلفهم شمالا
وتجاوزهم تقطعهم وتتركهم عن شمالها ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا
وكذا قال فيقول المسؤول قرضتهم ذات اليمين ليلا الطم والرم اي جميع ما ملكه
وقيل الطم البحر والرم الثرى وقيل هما الرطب واليابس وقيل هما العدد
الكثير وقيل الامر العجيب واحسن الوجوه الطم الذي يطم كل شيء اي يعلو
عليه والرم الذي يرم كل شيء اي يأكله او يصلحه اي هو في عسكره الغالب على العسكر

الكامل لهم بالسيوف البواتر المدلهم الشديد الظلمة نعت الفاعل من ادلهم
فمزقوا اي مزق عساكر ابي علي مصاف الامير سبكتكين وهزموا من كان في موقفه
من اشابة العسكر محصورين بين العسكرين اي مضيقا عليهم وحصره العدو اذا
ضيقوا عليه ومنه قوله تعالى حصرت صدورهم اي ضاقت البيض جمع ابيض موصوفها
السيوف الصقيلة والبيض جمع البيضة اي التريكة قال وبلغ سيف
الدولة من الايقاع بهم والايجاع فيهم والانتقام منهم وصب السيوف عليهم
مبلغا ما لو سمع به رستم في زمانه لزهقته خدمة عنانه وهذبته آداب سيفه
وسنانه وفات المحصورون ببقايا المهج تحت غواشي الرهج وبرذايا الارواح من صح
بين مشتجر الرماح فانجلت المعركة عن قتلى مضرجين بالدماء وجرحى
مطرحين على العراء واسرى آيسين من الفداء وركب سيف الدولة اكتاف
الفل فاسر منهم من قصر عن اقتحام شعاب الجبل وعمي عليه وجوه تلك المغارات
والمداخل وكان من جملة المأسورين ابو علي بن بغرا الحاجب وبكتكين الزغاني
وارسلان بك وابو علي بن نوشتكين واما سار بن سحاذر الجبلي وتشكرستان
ابن ابي جعفر الديلمي وهؤلاء اعيان عسكر ابي علي وزنوت فؤاده ووجوه اركانه
واعضاده وسار ابو علي وفايق بين مهاوي تلك الجبال ومصاعد تلك القلال
الى ان اناخا بقلعة كلات وهي التي تضغي الرياح بين نفانفها وتزل الابصار
دون روابيها وشعافها فاضافهما بها اميرك الطوسي الى ان ظهر لها عدد من سبق
ومن لحق وجملة من اجتمع وتفرق وكان ابو علي قد سرب الفيلة التي قبض
عليها بباب نيسابور الى كلات في جملة ضبنته وكتب ابو علي بن بغرا الحاجب
وسائر الاسرى وبكتكين الزغاني وارسلان بك وابو علي بن نوشتكين
يذكرون له ان الامير الماضي استدعاهم ومناهم ووصلهم وحباهم ووعدهم الافراج
عنهم متى ردت تلك الفيلة الى مرابط امثالها من مناخه وسألوه ان يفعل ذلك
تنفيسا عنهم وتخليصا لهم فتقدم ابو علي الى اميرك بردها والافراج عنها ونهض
هو وفايق على سمت ابيورد مصحرين عن تلك المضايق فبعث اميرك تلك الفيول
الى الامير الماضي وكتب اليه يوريه انه المتقرب بردها المتودد بالخدمة فيها
فاستنم بذلك رتبته واحبط على ابي علي قربته . وفي ذكر هذه الوقعة يقول ابو الفتح
البستي الكاتب . الم تر ما اتاه ابو علي . وكنت اراه ذا لب وكيس . عصى السلطان فابتدرت اليه
رجال يقلعون ابا قبيس . وصير طوس معقله فاضحى . عليه طوس اشأم من طويس
اقول رستم هذا هو رستم بن زال بن سام بن نريمان وهو الذي يضرب به
المثل في الشجاعة لزهقته خدمة عنانه اي هزته واستخفته نشاطا بخدمته غواشي
الرهج ما غشيتهم من غبارات الحروب الرذايا جمع الرذية وهي الناقة المهزولة وقيل

التي تخلّفت في السير من الهزال والمرلاه ههنا صنعا فيها مشتجر الرماح مختلفها يحتمل ان يكون
مصدريا او زمانا او مكانا مفرّخين ملطّخين. المدخل موضع الادخال آمل ساري
الهمزة فيه مضمومة والسين والرآء مهملتان وتخاورز السين فيه مهملة ثم خاء
منقوطة ثم بعد الالف واو مفتوحة ثم رآء مهملة ساكنة ثم زآء منقوطة علم مركّب
من لفظ عربي وآخر فارسي معناه مستعمل السخاء. الزّبوت جمع زبيت بالضم وهو
السيّد والرئيس والخالص من كل شئ واصله في الخنازير وهو ذكرها ووجوه
او كالذي المعروفون المشهورون ومن معادنها الى قوله اعضاده حدّث ابهام
المهادي جمع المهوى والمهوى والمهواة ما بين الجبلين من الفضاء كلات بفتح الكاف
قلعة بين طوس وابيورد فهي غير الكلات التي على شط جيحون يخفى من الخفي
اي ترق ونه بعض النسخ تخفى بالخاء المعجمة. النغاف جمع النغف وهو ما ارتفع من
الوادي الى الارض وقيل هي الارض المرتفعة. روابيها جمع الرابية من الربوه شعافها
جمع شعفه وهي رأس الجبل وانما قال وهي التي تخفي الرياح بين نغافها لوعورة
مصاعدها وتزل الابصار لملاسة صفاتها اضافها من الضيافة ضبنة الرجل اهله
لانه يضطبنهم في كنفه. التسريب تصيير الابل وغيرها سربا سربا التنفيس كشف الغم
ويعدّي الى المفعول الثاني بعن تقدم ههنا بمعنى وظف الاصحار هو البروز الى الصحراء
الاستعماد طلب العمارة الاحباط ابطال الامر اُرى اظن ما ادري ما اظن وهما من
الرؤية ويقال في ماضيه رؤيت زيدا فاضلا ابو قبيس كنية جبل بمكة قوله فابتدرت
الى آخره مسبب عن قوله عصى السلطان فالفاء للسببية معقله موضع قيده وحبسه
يتعلون في محل الرفع صفة رجال طويس اسم مخنث كان بالمدينة يضرب به المثل في
الشؤم يقال اشأم من طويس لانه قال لاهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت
بين اظهركم فاذا مت فقد امنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها رسول الله وفطمت
في الليل الذي مات فيه ابو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في
اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد لي يوم قتل علي وهو اول من تخنث في الاسلام وغنى بالمدينة
وكان اخذ طرائق الغناء من سبي فارس ونقر بالدف المربع وكان اسمه طاوس
فلما تخنث جعله طويسا وكنيته ابو عبد النعيم قال في نفسه
انني عبد النعيم انا طاوس الجحيم • وانا اشأم من يمشي على ظهر الحطيم

قال وسار ابو علي وفايق الى سواد ابيورد على ان يقصد الركوة
ونسا فسنح لفايق ان يعدل الى سرخس لرأي رآه فخذل ابا علي على المكان
وسار بمن معه من الغلمان فلما سمع ابو علي بنبأه ارسل اليه بانى غير مفارقك على
اية حال تصرفت بنا من اجداب واخصاب واحزان واسهال وان ركوب
هذا الطريق كان على ما سنح لنا بادي الرأي من الصواب واذ قد بدا لك في التدبير

فاني تابع لرايك وها انا من ورائك فوقف له الى ان لحق به وسارا الى سرخس
ومنها الى مرو وحين تسامع الامير الماضي بخبر عدولهما عن سمت ابيورد نهض
على اثرهما واستخلف الامير سيف الدولة على ما فوض اليه من اعمال نيسابور
ضامنا عنه كفاية لعرهما فتقضيا اوطارهما بمرو ثم اخترقا آمل الى الشط محتجزين
بجدوبة المفازة وصعوبة المسافة وانسداد المسالك وانسدام المناهل والقيا
بها عصا الفراد وارسل ابو علي ابا الحسين محمد بن كثير وفايق ابا سعيد عبد
الرحمن بن احمد الفقيه وزيريهما الى بخارا في استعتاب الرضى واسترضائه واسعافه
الى رعاية حقوق مواليه واوليائه فاما ابو الحسين محمد بن كثير فانه صرف ورآءه على
وجه جميل وكتب الى ابي علي في تمنيه وتأميل ورسم له ان ينحرف الى الجرجانية
فيقيم بها الى ان يستأنف تدبير امره بواجبه واما عبد الرحمن بن احمد فانه امر
باعتقاله ووضع في الحبس على رسم امثاله ونذب من بخارا بعض المسودة بكتاب
الى مامون بن محمد والي الجرجانية ليتقدم بتقدير حاله وذكر ما انتهى من الرأي في بابه
فاستعض فايق لما قوبل به رسوله وعمد الى ان يعبر النهر ما ورآءه ملتجيا الى ايلك
الخان ومستصرخا اياه ومستغيثا به على ما دهاه واشار الى ابي علي بان يساعده
ويجمع اليه يده وساعده فان الغرض المقصود في طرحه الى الجرجانية تفريق ذات بينهما
في المساعدة والمرافدة والاجتماع على الحادثات باليد الواحدة وان الذي غمسا
فيه ايديهما من الخلاف على تلك الدولة اضطرارا كان او اختيارا لا يوجب الاغضاء
عن تبعاته والذهول عن نفثات انيابه وحماته فاختار ابو علي مباعدته على
مساعدته ومجانبته على مقاربته سرا الله فيما حكم به من صدع شمله • وقطع حبله •
ووضع رحله • وليس لمخلّ خطه الله دافع • وليس لامر شاءه الله دافع • **اقول**
سرخس من بلاد خراسان على وزن جعفر حرفها الاول سين مهملة ثم رآء مهملة ثم خاء
معجمة ثم سين مهملة قيل سميت بذلك لان سرخس في الاصل اسم رجل من الاعاجم
في زمن كيكاوس سكن ذلك الموضع وعمره واتم بناءه. التصرف هو التقلب في
الامر الاحزان اتيان الى الحزن كما ان الاسهال اتيان الى السهل بادي الرأي
منصوب على المفعول فيه اي في اول رأينا واذ قد بدا لك في التدبير اي تغيرت عما
كنت وفاعل بدا اما مصدره اي بدآء ورأي وانما جاز اضماره قبل الذكر لدلالة السياق
الكلام عليه وقد تقدم هذا مشبعا استخلف اي صيره خليفة اخترقا اي جابا ما ومرا
عليها الاحتجاز في الاصل الذهاب الى الحجاز وعقد الازار على الخصر انسدام المناهل
ادفانها يقال ركية سدوم محتجزين كانه اراد انهما آخذان هذه الاشياء حاجزا بين
العيب والعوار وبين اعين النظار الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى الاغضاء
الاسترجاع بعض المسودة يعني بهم الكتاب وكانها لا يعبر بهذه اللفظة الا عن كل

كاتب ليس له رتبة ولا اعتماد على كتبته لان ما وصف بالتسويد فلا طايل وراءه. الامتعاض
شدة الغضب وانقاد الاحقاد والمعض الاحتراق نفثات انيابه ما ينفثه من السم
اضطرارًا واختيارًا مصدران واقعان موقع الحال وذو هما فاعل غمسا اي وان الذي غمسا
فيه ايديهما مضطرين كانا او مختارين وفايدة كان بينهما هي الدلالة على انهما حالان
ماضيتان بحكمهما لان صيغة المصدر لا يدل على زمان معين نعم قوله غمسا وان كان يدل على
هذا المعنى الا انه جاء بكان زيادة للدلالة على المعنى المذكور **قوله** لا يوجب الاغضاء
في محل الرفع خبر ان اذ لا يتم الكلام الا به ويروى الاغفاء اي النوم الخفيف مكان الاغضاء
والمراد بهما الغفلة لتلازمهما لحمة ستر المعرب الصدع الاظهار والشق واراد ههنا
تفريق جمعه مع فايق قطع حبله اي عهده الذي كان بينه وبين فايق ووضع رحله اي
اهانه اهانة وصير جلالته سفالة فليس البيت من قصيدة اولها.
منازلها بين العقيق بلاقع. لقد لعبت فيها الرياح الزعازع. وروي ان عمر بن الخطاب
ترنم به على سهو منه ثم انتبه واستغفر وضرب موخر خفه حياء واعراب البيت ظاهر
قال فافترقا عن مناخهما فاما فايق فعبر النهر الى ما وراءه عادلا
الى ايلك ومستجيرا اياه وواصلا عروته بعراه فانهض من تجاوا على اثره
بكتورون الحاجب فتقادما بحدود نسف وولي كل واحد منهما صاحبه ظهره
بعد ان املى في اللقاء عذره فتقبله ايلك احسن قبول وقراه احسن مقول ومقول
وضمن له الوفاء باملة ورده الى ما استنزل عنه من عمله واما ابو علي فاخطاه
الطريق وحرم التوفيق فسار متثقلا بما اجترحه من العصيان خجلا لما فاته
من فرصة البر والاحسان قد حلته بد الغدر بردة الحيرة والسدر وغمت عليه
غياهب الغضاء مذاهب الغضاء فهو يخبط خبط عشواء مستبسلا للمقدور
ومستسلما لطوارق المحذور وانشدني ابو حاتم الحنفي المذكور في حاله لبعضهم

اذا اراد الله امرا بامرء ... وكان ذا رأي وعقل وبصر
وحيلة يعملها في كل ما ... يأتي به مكروه اسباب القدر
اغراه بالجهل واعمى عينه ... وسله من عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر

نعم ومر ابو علي قدما على سمت الجرجانية الى ان بلغ المسير به الى هزاراسف وهي
قرية تقابل بلد خوارزم من الجانب الغربي فارسل اليه خوارزمشاه من اقام له
نزلا وقدم اليه عذرا ووعد اليه العبور غدا لمشاهدته وقضاء حق وفادته وقد
كمن له زهاء الفي رجل من افناء عسكره في خمر الغياض والآجام لاغتياله جنح
الظلام وحكى لي ابو علي الخشنامي احد ثقات ابي علي وكان قد نهض فيما مضى
من ايامه رسولا من جهته الى ابي عبد الله خوارزمشاه انه انشد ابياتا لابن المعتز

الیه صح

ورسم له بتبليغها اليه اي علي على معنى النصيحة وهي

اذا امكنت فرصة في العدى ... فلا تبد شغلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا ... اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها ... وتاميل اخرى واني بها

اقول التصادم التصدم وهو ان يقرع كل صاحبه نسف بعد النون
المفتوحة فيه سين مهملة مفتوحة ثم فاء قصبة من نواحي سمرقند فتقبله ايلك
احسن قبول وقراه احسن مقول ومقول اي اكرمه واضافه احسن ما يضاف
به من محمود الكلام ومرغوب الطعام اجترحه اكتسبه السدر اشد الحيرة من دوار
الراس وتحير العين والسادر المتحير والذي لا يبالي ما صنع وغمت عليه رويت
بالغين المعجمة اي سترت وبغير المعجمة اي سترت وجعلها اعمى الغيهب الظلمة كانه
اشار به الى المثل المعروف اذا جاء القضاء ضاق الفضاء مستبسلا اي مستسلما يقال
ابسلته للهلكة اي اسلمته قوله وكان ذا رأي المصراع في محل الجر صفة امرء والواو زايد
كما هو مذهب الكوفيين وعليه قوله عليه السلام الا وان من امارات العقل التجافي
عن دار الغرور والتأهب ليوم النشور ولا يجوز ان يكون الواو للحال اذ قوله بامرء نكرة
غير موصوفة ولا مغنية غناء المعرفة لاستغراقها ولا واقعة في حيز الاستفهام ولا بعد
الا نقضا للنفي ولا متقدم عليها الحال فلا يصح ان يقع ذا الحال اللهم الا ان يقال وصفه
مقدر كما في قولهم شر اهر ذا ناب اي عظيم او متفاقم على رأي من لا يقول انها
في تأويل الفعلية اي امرء اي امرء اي كامل في المروة او يقال انه معرفة معنى وان
كان نكرة لفظا اذ كل نكرة في الاثبات يقصد بها العموم نحو تمرة خير من جرادة
معرفة عندهم فاذن يصح ان يكون الواو للحال وهو ذو ها قوله يعملها الى آخر
البيت في محل الجر صفة حيلة وهو في الاصل صفة متعلقها قوله اغراه جواب اذا
قوله وسله من عقله سل الشعر فيه توسع لكونه من باب القلب لان المرء ليس حالا
في العقل مغموسا فيه حتى يصح سله عن العقل بل ان كان ههنا حال ومحل فالعقل
هو الحال في الانسان كما هو رأي الجمهور فصح ان العقل هو المسلول والمرء هو المسلول
منه فحق الكلام حينئذ ان يقول وسل الله عقله منه سل الناس الشعرة عن العجين
وغيره كالطحين وهم كثيرا ما يفعلون هذا **قال** تابط شرا
اذا طلعت اولى العدي فنفره. الى سله من حد اخلق ماتك. لان السيف يستل
من الغمد فيصير الغمد مسلولا منه وهو جعل الجفن مسلولا والسيف مسلولا منه
بشهادة قوله الى سله من حد اخلق وقال ذو الرمة. والودق يستن عن اعلى طريقته.
جول الجمان جرى في سلكه الثقب. لان ثقب الجمان هو المجرى والجاري هو السلك
وهو جعل الثقب جارية والسلك مجري ثم قوله رد عليه عقله شاهد عدل وحاكم

والعامل فيها على رأي صح

فصل على ان العقل هو المسلول لا المسلول منه لانه قال رُدّ عليه عقله لا ردّه على عقله
فليتأمل واستفاد الابيات الاربعة من قوله عليه السلام اذا اراد الله تنفيذ قضائه
وقدره سلب عن ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره فاذا انفذ ردّ
اليهم عقولهم ليعتبروا قُدُمًا في الصحاح مضى قُدُمًا بضم الدال تقدم ولم ينثن وقال
تاج الملة والدين الزوزني اي متقدما على الامر لا يتوقف ولا يتأخر بل يسبق اليه شيئا
فشيئا ومعنى القولين انه مضى تلقاء وجهه بحيث لم ينصرف الى جانب ولم يلتفت الى
جانب قال صدر الافاضل هزارسف بفتح الفاء والراء المهملة بعد الالف والسين
المهملة من قرى خوارزم وفي شعر الخطيب اسف على اسف هزارسف لهم الوَفْد والوُفود
والوفاد الذهاب الى قرب السلطان وقد كمّن له بالتشديد اي كمّن خوارزمشاه
لابي علي اي اقعدهم في الكمين مستورين زهاء الفي مقدار اقناء عسكره اخلاطه
الخمر ما يستر ظله الارض ابو علي الخشنامي بضم الخاء المعجمة والشين المعجمة الساكنة
والنون من معارف ابي علي بابها هو المفعول فيه لقوله تلج اتاك اي اتاعدك واياك
من ندم تحذير اي اتق نفسك من ندم والندم من نفسك بحذف الفعل وجوبا ثم النفس
فصار المجرور المتصل منصوبا منفصلا وتأميل اخرى بالجر عطف على ندم اي واياك من
تأميل فرصة اخرى وأنّى ههنا للاستفهام تفيد الانكار اي ومن اين تجيء او تثق
بالفرصة المعدومة وهذه الابيات لابن المعتز من قصيدة غير قصيرة يصف فيها بعد
النسيب فرسين تجاريا مسابقة وتعارض فيها العلوية الفاطمية ومطلعها
الاما لعين وتسكابها وفيها في صفة السابق فقال اناس فهلا به وقال اناس فهلا بها
فكان احد المستبقين حصانا والاخرى حجرا وفيها. فنحن ورثنا ثياب النبي
فلم تجذبون باهدابها. لكم نسبة يا بني بنته. ولكن ادنى العم اولى بها. ثم سمعت ممن
اثق به من المؤرخين ان هرون بن الرشيد كان يقول ذات يوم هذا اي نحن بنو عم
النبي فنحن اقرب اليه مع علي بن موسى الرضا رضي الله عنه فقال له علي بن موسى ان
فرضنا ان النبي يكون حيا ويخطب منك هل تنكحه ام لا قال هرون انكحه عقيلة اهلي
وازوجه درة بحري وافتخر على العالم شرقا وغربا وأباهي به الامم قربا وبعدا فقال احسنت
والله انت ثم ان فرضنا انه عليه السلام يكون حيا ويخطب منا هل يجوز ان انكحه ام لا فقال
هرون لا لانكم بني بنته فقال علي بن موسى الرضى احسنت واجدت واعترفت بانا
اهل البيت اقرب اليه منكم فسقط في يده من هذا المقال وفت في عضده حالا بعد حال
قال فروّيتها له وذلك قبل استيحاش ابي عبد الله خوارزمشاه منه فتقبلها
منه بمنته ثم ذهل عنها كأن لم يقرعها قط سمعه ولم يستودعها ذرعه ولم يعلم انها كانت
رمزا من الايام له بارتقاب النوايب واتقاء العواقب ولم يدر ان للافعال والاعمال
جزاء يحيق باربابها وحيا او بطيئا محسنا او مسيئا وغفل ليلته تلك عن الاحتراز

وخوامه صح

واقتدى بغفلته سائر الناس حتى اثقل العيون كراها ونقّ النجوم سراها صبحت
الآفاق بخفق الطبول وعطعطة الخيول واحيط بالقصر الذي نزله ابو علي عاقبة له
او نيل المراد من استنزاله فثار من حفّ حوله من غلمانه للدفاع وتأريث جمرات
المصاع وخف بنفسه الى زعيم القوم يسأله ما خطبك ولماذا حركك فقال ان
خوارزمشاه امرك فتوجه اليه بوثوق الاذعان دون عنف الضرب في الطعان
فهو للعتبة اطغى وللاحنة انفى ولباع الانتقام اقصر ثم انت بالولي ابصر
فبادر ابو علي الى النزول فاستردفه الزعيم حتى عبر به النهر نحو صاحبه وذلك قبل
الفجر من ليلة السبت غرة شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلثمائة واعتقل فيه
وأمر به الى بعض القصور فحبس معتقلا فيه وشدّ الطلب على اصحابه وقواده فأسر
منهم الاعيان والاركان وأفلت ايلمنكو صاحب جيشه بمن اتبعه نحو الجرجانية
ونودي في الافراد وخدم القواد من اقام يومه بهزارسف ابيح دمه فتفرقوا ايدي
سبا في الاقطار كشوارد الامثال واعتقل الباقون على صغار وخسار الى ان اذن
الله في خلاصهم بوالي الجرجانية مامون بن محمد وذلك انه لما سمع بنبأ ابي علي وما ارتكب
منه خوارزمشاه اضطرب قلقا واضطرم حنقا وبات يرعى النجوم ارقا الى ان سنحت
له التدبير عليه فرماه بعسكر جرار يستخفون مثاقل الاعمال ويخوضون مشارع الاهوال
وينفذون رواسي الجبال ويستنزلون العصم من شعف القلال وسار فيهم ايلمنكو
في خواص ابي علي برجال قد اوغرتهم الحفايظ والاحن واحرجتهم النوايب والمحن
فهم يسعون الى النار لنفي العار ودرك الثار فعبروا الى كاث مدينة خوارزمشاه
واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق وناوشوه الحرب من كل اوب ودرب
فظلت تلفح وجوه رجالها جمراتها حتى اجلتهم عنها مدحورين وحصلتهم في ربقة الاسار
مقهورين ودمروا على خوارزمشاه في قرارة بيته فاعطاهم بيديه ووصل الى ابي
علي محمل ثقل قيديه على رجليه وتبادلت حالاهما في اديم النهار فصار الاسير منهما اميرا
والامير اسيرا وكان ذلك على الله يسيرا **اقول** في بعض النسخ كأن لم يقرع
قط سمعه اي كأن لم تقرع تلك الابيات قط سمع ابي علي اي كأنه ما سمعها من قولهم قرع
سمع فلان اذا أخبر بما يكرهه وفي بعضها كأن لم يقرعها قط سمعه بنصب سمعه ولم يقرع معلوم
مذكور اي كأن لم يسمع المخبر الابيات سمع ابي علي فنصب المفعولين لتضمين معنى الاسماع
في القرع لئلا ذم مهمات الجملة وفي بعض النسخ كأن لم يقرعها قط سمعه لم يقرع مضارع
معلوم مذكر من الاقراع وسمعه منصوب اي كأن لم يعط المخبر تلك الابيات سمعه اذ قد
يجيء الاقراع بمعنى الاعطاء من قولهم اقرعه اي اعطاه خير ماله الارتقاب هو الرقوب
يحيق ينزل به شر نفسه وحيا سريعا والوحي السرعة يمد ويقصر نقّ النجوم صيرها حسيرة
كالة من النقه وهو الكلال والضعف ضجت صاحت عطعطة الخيول صياحها من استنزاله

من مبتينة وهي مع مجرورها حال من المستتر في المراد التأريث اثارة الشر والاغراء
بين القوم وايقاد النار المصاع القراب بالسيف خف اي اسرع ابو علي الاذعان
الاسلام معتقلا معقودا مشدودا الافلات المشي والعدو والهرب ايدي سبا
منصوب المحل على المصدر اي تفرقوا تفرقا مثل تفرق اولاد سبا بن يشجب في البلاد
حين ارسل عليهم سيل العرم والايدي كناية عن الاسرة لانهم في التقوى بهم بمنزلة الايدي
ويجوز ان يكون منصوب المحل على الحال المؤكدة والاول اظهر الشوارد من الشرود وشوارد
الامثال والاشعار هي السوائر منها في البلدان من حسن بدايعها وروايعها القفار
المذلة قلقا وحنقا وارقا هي المفعول لها استتب استقام مثاقل الاعمال اي الاعمال
الثقال واضافتها بمعنى من وكذلك مشادع الاهوال الاعصم في الظباء والوعول الذي
في ذراعيه ورجليه بياض اذعرتهم شخنتهم واغضبتهم الحفيظة الغضب والحمية والحقد
الاحن جمع احنة وهي الحقد اصح الروايات ههنا هذه يسعون الى النار لنفي العار
ودرك النار وفي بعض النسخ فهم يوثرون النار مقام قوله يسعون الى النار يريد انهم
في ازالتهم العار وادراكهم الثار لا يبالون بدخول النار تلميحا الى قولهم النار ولا
العار اي اختر النار ولا تختر العار او اخبار ولا احبار كانت فيه بعد الالف المثبتة ثاء
منقوطة بثلث نقاط الاوب ههنا الناحية الدرب معروف واصله المضيق في الجبال
مدحورين من الدحور اي الذل الربقة والربق بالكسر قيد فيه عدة عرى يشد به البهم
اي السخل دمروا دخلوا بغير اذن من الدمور القرار المستقر من الارض فاعطاهم
القاء للسببية اذ اعطاءه اياهم يده مسبب عن دمورهم عليه في قرارة بيته قيديه
على رجليه اي قيدي ابي علي على رجلي خوارزمشاه. الرقعة واحدة الرقاع التي يكتب
والرقعة الخرقة واراد ههنا باديم النهار وجهه وضياءه كما قد يسمون وجه الارض اديما
اي تبادل حالاهما في قطعة من وجه النهار ونوره فصار الاسير اي ابو علي منهما اميرا
والامير اي خوارزمشاه اسيرا وهو كقول عمرو بن الليث حين اسره اسمعيل بن احمد بلخ
اصبحت اميرا وامسيت اسيرا **قال** وتحمل ابو علي نحو الجرجانية في احسن
حال وانعم شعار وحمل ابو عبدالله على قتب عار بين خزي وعار فاستقبلهما
مامون بن محمد يقابل ابا علي بالاعظام والاجلال وعومل ابو عبدالله خوارزمشاه
من ضروب الاذلال بما جل عن المقال وانسلخ مامون بن محمد عن مجهوده في اكبار
ابي علي واجلاله ومشاطرته صنوف امواله واقام العطايا لعامة رجاله حتى
انتظمت احوالهم واختل بهم اختلالهم وقراه ذات يوم وكان قد اتخذ مجلسا
كانما عمل عليه صناع صنعاء تزيينا وتحسينا وتنضيدا وتنجيدا فاحتفى عليه في الشرب
احتفاء لطف ومثاله اذ كان قد هجر الشراب وودعه منذ زمان فلما اخذت الكؤوس
تاخذها منهما اقترح احضار خوارزمشاه فاحضر يحجل في قيده ولم يزد في جواب ما سئل

عنه وعيّر به على الاطراق وسم الارض بالاحداق وجملة امره انه امر به فاذريت
هامته عن منكبيه فتدحرجت بين يديه الى الارض شيبته البيضاء كذلك الله
يفعل ما يشاء وصفت خوارزم لمامون بن محمد فرتب بها من اقام الخطبة
برسمه وجبى اموالها على حكمه وتابع كتبه على الرضي مستشفعا في امر ابي علي
وسائلا يد تراءه بما يونس وحشته ويجبر خلته فخوطب هو وابو علي في الملتمس
بصحيفة المتلمس رضا بما انطوى على حقد دفين وداء في الصدر دوي وامر ابو علي
بالمسير الى خدمة السرير فلاحت له اماني قد فقد بها جنته واصلد عليها زنده
فشخص نحو بخارا سائرا الى دمه بقدمه وقد اغفلت الايام قلبه عن ذكر فعلاته وزلاته
ليلقى قدرا مقدورا وليقضي الله امرا كان مفعولا ولما شارف بخارا استقبله الوزير
عبدالله بن عزير والقواد على طبقاتهم مهنئين ومتبركين ومضى فيهم الى السهلة
فنزل بها يلثم الارض الى ان بلغ السدة ورفع له الحجاب وسار امامه الحجاب
الى ان وصل الى الرضي فاستوفى ادب الخدمة ولبس ذل كفران النعمة واستنزل
بعقبه ايلمنكو في كبار اخوته وقواده حتى اذا نودي برايته للخروج من الدار عدل
بهم الى بعض الحجر وسلك هو والآخرون في القيود والاصفاد واطلق على الوقوف
بالباب ايدي الاولياء والحشم فطبقوهم بالسلب والنهب وسلخوهم بين كل معنق
ودرب وختمت حال ابي علي بيومه ذلك يوم تطامن فيه صوره واستقام
صعره ونضج له ثمره داعي على ورده صدره كذلك كفران النعمة لا يرضى الا
بسخط صاحبه وابسياد الزمان عليه بانيابه ونوائبه رحم الله من قال لقد احسن
المقال اذا المرء لم يرض ما امكنه ولم يات من امره ازينه واعجب بالعجب فاستاده
وتاه به التيه فاستحسنه فدعه فقد ساء تدبيره سيضحك يوما ويبكي سنه
اقول قتب عار اي رحل للبعير غير ملبوس بحلس وكساء الانسلاخ
ههنا الخروج اقام العطايا يجوز ان يكون فعلا ماضيا معطوفا على قوله وانسلخ ويجوز
ان يكون مصدرا مضافا الى المفعول كقوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة فعلى الاول يجب (في الهامش: الصلوة صح)
فتح الهمزة والميم وعلى الثاني كسرهما الاختلال ادخال الخلل في امر والاختلال ههنا
صيرورة امر احد ذا خلل والاحتياج واخل بهم في محل النصب على الحال وعلى مذهب
سيبويه قد معها مقدرة اي حتى انتظمت احوالهم مخلا بهم اختلالهم قراه اضافه
قيل ان صنعاء اول مدينة بنيت بعد الطوفان وهي من بلاد اليمن قالوا ليس
بها بلدة ولا بتهامة ولا بالحجاز اكرم منها وضعا واكثر منها خلقا وصناع عها موصوفون
باستغراب الصنائع من الافواف والنقوش وغيرهما تنضيدا من النضد وهو وضع
الشيء بعضه فوق بعض والتنجيد ههنا تزيين الدار بالثياب احفى عليه الح عليه
اقترح اي ابو علي والحجل مشي المقيد والغراب وهو سم الارض بالاحداق عبارة عن

ادمان نظره فيها ناكسًا رأسه حتى كانه يسمها بالنظر وفي بعض النسخ وسم الارض اي
نظره فيها على موضع واحد حتى كانه يسمها بمسامير الالحاظ أُمِرَ به اي أَمَرَ مامون بن محمد
بضرب عنقه لكنه جعل الفعل مجهولا للعلم بفاعله وكراهة نسبة هذه الفعلة الشنعآء
اليه الاذرآء الاسقاط دحرجتُ الشيءَ دحرجة فتدحرج اي اذريته فذا بمعنى
تدحرجت انحدرت ذاية عن ترقوته الى الارض والاستعمال الدحرجة في الاشيآء
المستديرة ورأس الانسان مستدير كالكرة قال فتدحرجت ولم يقل انحدرت وسقطت
ونحوهما والفآء للتبعية اذ تدحرج رأسه مسبب عن اذرآء هامته وتدحرج الشيبة
البيضآء من باب اطلاق الحال وارادة المحل اذ تدحرج الشيبة لا يكون الا تابعًا
لتدحرج الرأس صحيفة المتلمس قال المفضل كان من حديث صحيفته ان عمرو بن
المنذر بن امرء القيس كان رشح اخاه قابوس وهما لهند بنت الحرث بن عمرو آكل المرار
فقدم عليه المتلمس وطرفة وجعلهما في صحابة قابوس وامرهما بلزومه وكان شابا يعجبه
اللهو وكان ركب يوما في الصيد فركض وتصيد وهما يركضان معه حتى رجعا
عشيه وقد لغبا فلما اتيا الى قابوس من غد وكان في الشراب وقفا ببابه طول النهار
ولم يصلا اليه فضجر طرفة فقال فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور
لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير وكان طرفة عدوًّا لابن عمه عبد عمرو وكان
كريما على عمرو بن هند وكان سمينا بادنا فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو بن هند
لقد كان ابن عمك طرفة راك حين قال ما قال وكان طرفة هجا عبد عمرو قال
فلا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحًا اذا قام اهضما له شربتان بالعشآء وشربة
من الليل حتى آض حبسًا مورما فلما قال له ذلك قال عبد عمرو وانه قال ايضا فيك ما قال
وانشده فليت لنا الى آخره فقال عمرو بن هند ما اصدقك عليه وقد صدقه ولكن خاف ان ينذره
ويدركه الرحم فمكث غير كثير ودعا المتلمس وطرفة وقال لعلكما اشتقتما الى اهلكما فسركما
ان تنصرفا قالا نعم فكتب الى ابي كرب عامله على هجر ان يقتلهما واخبرهما انه قد كتب لهما
بحباء ومعروف واعطى كل واحد منهما نفقة فخرجا وكان المتلمس قد اسن فمر بنهر الحيرة على غلمان
يلعبون فقال المتلمس لطرفة هل لك في كتابينا فان كان فيهما خير مضينا والا فلا فاعطى
المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأ عليه فاذا فيها السوء فالقى كتابه في المآء وقال لطرفة
القِ كتابك فابى طرفة ومضى بكتابه الى العامل فقتله ومضى المتلمس حتى لحق بملوك جفنة
بالشام وفي شرح الطرقي ان المتلمس مدح عمرو بن هند وكان بينهما ضغن فكتب الى
عامله بالبحرين بقتله وختم كتابه ودفع اليه فراب بما فيه وكان اميًّا فعرضه على بعض
الناس في الطريق فاخبره بما فيه فطرحه ونجا بنفسه وكيف ما دارت القصة فصحيفة المتلمس
مثل في الشوم والنكد فمعنى قوله فخوطب هو وابو علي في المتلمس بصحيفة المتلمس انه فعل
بما فيهما من الكتابة اليها بالتاميل والتقريب ما يغتر به كما فعل بالمتلمس بما كتب في الصحيفة

المختومة حتى اغتر بان المكتوب فيها ان يعطى التشريف وكان المكتوب فيها الايعاز
الى اهل البحرين بقتله وانما قال فخوطب ولم يقل خاطبه تعظيما لشان السلطان قوله
رضى بما ينطوي ليس كقوله رضيت بما قسم الله لي اي الباء ليست متعلقة برضى
لفساد المعنى بل هو للمصاحبة وصلة رضى محذوفة للعلم بها اي خاطبها السلطان
رضى عنهما في الظاهر مع ما ينطوي من ضميره على حقد دفين داء دوي هو الذي
لا يقبل التداوي قاله العلامة وقيل هو دآء شديد اماني قد قعد بها جده وهي
اماني اعدآئه لا اماني احبابه صلد الزند بالكسر يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج
نارا واصلد الرجل اي صلد زنده هذا اصل استعماله لكنه ههنا استعمل اصلد بمعنى صلد
اي لم يظهر له فايدة الشفاعة ولم يلد له الا الطاعه نتيجة الضراعة فعلاته جمع الفعلة
وهو السوء من الافعال قال تعالى وفعلت فعلتك التي بركة دعاله بالبركة لبس ذلك
كفران النعمة اي اعترف به السلك الادخال اي ادخل هو والآخرون في بيوت القيود
او في القيود نبه بها على جعل القيود مكانا مجازا لملابستهم معها ملابسة المتمكن في المكان
والمعنى انهم قيدوا والصفد القيد الاطلاق التخلية عن القيد واجرآء شيء لاحد
الوقوف جمع واقف وهم اصحاب ابي علي فطبقوهم بالسلب من قولهم طبق الغيم تطبيقا
اذا اصاب مطره جميع الارض اي اصاب سلبهم ونهبهم جميع رجال ابي علي ختمت حال
ابي علي يعني صار بعد ذلك محبوسا حتى مات وما كان له تمكن من الامر وعنى بالحال
ترقيه في الامور وما كان عليه من الامارة والحكم ومعناه ختم اليوم ملكه بهذا تطامن
فيه صورته اي سكن وزال نخوته ولانت صعوبته والصور الميل والصعر التكبر قال
الليث الصعر ميل في العنق وانقلاب الوجه في احد الشقين ونفخ له ثمره اي اشجار الآمال
التي غرسها ابو علي اثمرت له اليوم انقضاء الامر وانتهاء العمر وان لم يكن للخلاف ثمر
واعيا ورده على صدره اي ورد الحضرة وما صدر عنها اشار اليه قوله
واياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر الاسياد اغرآء
الكلب على الصيد والافساد بين القوم ما امكنه اي قدر عليه من قولهم فلان لا يمكن النهوض
اي لا يقدر عليه اذنبه اي ازين الامر واحسنه اقتاده وقاده بمعنى اي قاده العجب
تاه به التيه اي جعله متكبرا فدعه جواب اذا والفآء في قوله فقد ساء للتعليل

قال وقد كان الامير الماضي منجحا بمرو على اثر ابي علي فلما بلغه ايقاع
خوارزمشاه بابي علي عدل الى بلخ فعبر بها على جملته في الطاعة وارتياد مصلحة
الكافة الى ان ورد ابو علي بخارا واوعز في بابه بما تقدم ذكره وطلع اثناء ذلك كتاب
الرضي عليه بما يهتم به ايلك من الانحدار عن الاعلى وحيازة ما في ايدي عماله من اعمال
تلك النواحي يسأله حشم الحفوف في وجهه والعبور لكفاية شغله متمما للصنيعة عنده
في استحياء دولته واستبقاء ملكه وحوزته فاستشار في ذلك وجوه نصحائه ووزرآء

فترجحت الاجوبة بين تبعيد وتقريب وتخطئة وتصويب فاخذته العزة بالوفاء
وهزته الحفيظة للاباء فعدل عن مشورة النصحاء الى صريمة العزيمة والراي واقبل
على الاستعداد والاحتشاد وبث كتبه الى ولاة الاطراف وزعماء البلاد بتعجيل
الورود وتقديم الوفود وعجل هو الى العبور قبل تلاحق الجمهور ومضى الى ما بين
كش ونسف فاقام بقرية تدعى بياذي نخيم بها الى ان وصل اليه ولاة الجوزجان
والختل والصغانيان وسائر اطراف خراسان وورد عليه الامير سيف الدولة
من نيسابور في هيأة راقت العيون وهيبة راعت القلوب ورجال يوزن
آحادهم بآلاف وافرادهم باضعاف وقد دربتهم الحروب في جورها وارضعتهم النجاد
من شطورها فلم يسمع بمعسكر بما وراء النهر جمع من كبار الملوك واعيان القروم وطبقات
الجنود ما جمعه ذلك المناخ وبلغ ايلك عبورهم للقائه فارسل الى الامير الماضي عدة
من شيوخ بابه وثقات اصحابه يذكر انهما اخوان في ذات الله تعالى لاتفاقهما على نصرة
الاسلام واقتسامهما ديار الهند والترك بالغزو والانتقام وانهما بحكم مساعيهما في
اظهار دين الله وافلاج حجة الله احق بارتفاعات خراسان وما وراء النهر من متجلس
بيته على مآرب نفسه وشهوات بدنه لا يشهد مقاما محمودا ولا يشهر حساما مغمودا
وان اجتماعهما على حظيهما اعود عليهما من ركوب الخطر واجتلاب الضرر لحظ يخلص الى
غيرهما وانه لا يستحل في دينه ان يعدل بالسيف عن اعداء الله الى وجهه الا اذا اضطر
اليه ابتداء وسامه الدفاع عن نفسه فليختر ايما الامرين رآه من وفاق وافتراق
وائتلاف واختلاف فهو يسم ناره ويحذو على غراره فرجع اليه ان اعتماد الرضي اياه
بتأميله حين خلفه ابناء دولته وكفره انشاء نعمته يذمم اليه الاغماض دون
حيف يجري عليه وملك يراد انتزاعه من يديه وان تعفو به بجميع ما يحويه على غزاته
ايام العمر فيه احب اليه من سمة الخذلان واختيار الاساءة على الاحسان فليقطع
طمعه عن الرتاع حول تلك الرباع او فليأذن بحرب تتحطم فيها متون الصفاح
وتتقصد معها عوالي الرماح وترخص عندها غوالي المهجات والارواح فلما علم
ايلك جده وذاق بلسان الاختبار ما عنده قرع للامر ظنبوبه وشد للحرب حيزومه
ورمى احياء الترك بقداح هي فيها علامات الاستنفار فثار اليه الطم والرم . جيوش
تضل البلق في حجراتها . ترى الاكم فيها سجدا للحوافر . اقول
في بعض النسخ
فعني بها اي اقام بدل قوله فعبر بها في الطاعة اي طاعة الرضي اوعز اي امر اذ الايعاز
يجيء بمعنى الامر كما يجيء بمعنى التقدم يقال منه اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت في بابه
اي في شان ابي علي طلع على القوم واطلع اذا اقبل حتى يروه اثناء ذلك فهو المفعول فيه
اي في اوساط ازمنة الطاعة وطلبه بصلحه الكافة يسأله تجشم الخفوف في وجهه اي يسأل
الرضي سبكتكين تكلف الاسراع في جهته وطريقه فاستشار اي ناصر الدين ترجحت

اي تمايلت بتبعيد عما دعاه اليه وتقريب مما دعاه اليه فعدل عن مشورة النصحاء
الى عزيمة الصريمة والراي واستبد بامره فعل من لا يتبلد في عزايمه ولا يتلبث
في مقاصده بياذي كذا في بعض النسخ وهو الصواب وهي قرية مشهورة وحولها
متسع النون فيها مكسورة وبعدها ياء مثناة تحتانية ثم العين ثم ذال منقوطة
والياء منها ممالة ومثل هذه الياء يكتب في دواوين ما وراء النهر بالهاء اذا وقع
في اواخر الاعلام القروية واما ذرابي كما وقع في عامة النسخ فتحريف كذا صححه صدر الافاضل
رحمه الله الختل بضم الخاء المنقوطة وفتح التاء بالفوقانيتين المشددة واللام
قرية على طريق خراسان اذا خرجت من بغداد . من شطورها من ضروعها والشطر
خلفان من اخلاف ضرع الغنم من كبار الملوك ظرف مستقر في محل النصب على الحال
تبيين لقوله ما جمعه والمبهم قوله ما جمعه في محل النصب مفعول جمع المتقدمة قوله ذلك
المناخ مظهر اقامه مقام فاعل جمعه وهو ضمير المعسكر اخوان في ذات الله في ههنا
بمعنى الباء كقوله تعالى انها عليهم موصدة في عمد ممددة اي بعمد وكقول النحويين الحرف
ما دل على معنى في نفسه على راي واذا كانت تجيء بمعنى الباء والباء قد تفيد السببية
فكذلك في بمعنى الباء قد تفيد السببية قال ومن حراك او طالت الغيافي
وفيك غذيت البان اللقاح اي وغذيت البان اللقاح لاجلك وبسبب حبك
فكذا ههنا اي يذكر انهما اخوان متحابان شفيقان لاجل دين الله وبسبب ذات الله
ويجوز ان يكون من باب قولهم هو اخي في الله اي في طريقه او في محبته او في دينه
وما اشبهها وحينئذ قوله في على بابه اي انهما اخوان في طريق ذات الله او في محبة ذات
الله الافلاج التظفير متجلس بيته اي ملازمه من قوله عليه السلام المؤمن جلس
بيته اي متنزو فيه كانه جلس مبسوط فيه وقد تقدم غير مرة يريد به ههنا الرضي
لانه ساكن ببخارا دار ملكه وبيت عزه الارب الحاجة وفيه لغات ارب ومأربة
مقاما محمودا اي معركة ينتصر فيها دين الله وان اجتماعهما على حظيهما يعني اتفاقهما
على نصيب نفسهما في استخلاص خراسان وما وراء النهر وغيرهما اعود اي انفع
عليهما من ركوب الخطر اي من العادة المعتادة في ركوب الخطر الى غيرهما اي الرضي
وانه اي ايلك ان يعدل مفعول يستحل الا اذا استثناء مفرغ اي الى وجهه في وقت
من الاوقات الا وقت يضطره ناصر الدين فيه والجاه الى عدوله بالسيف عن
اعداء الله سامه كلفه فالدفاع مفعوله الثاني ابتداء واعتداء مصدران في محل
الحال وفي بعض النسخ انهما مرفوعان اي ابتداء من ناصر الدين واعتداء منه فالنصب
اذن اولى لعدم الحذف وقوة المعنى فليختر اي اذا كان امري كما ذكرت فليختر ناصر
الدين ايما الامرين فهو الفاء للتعليل يسم ساده اي يوافقه ويفعل فعله الحذو قطع
الشيء على مثال غيره كحذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الغرار المثال اي يقتدي به

في فعله فرجع اليه اي رجع ناصر الدين الى ابيك ان اعتماد الرضي ابن مهنا مع اسمه
وخبره مفعول رجع لان رجع قد يكون متعديا فهو منصوب المحل ويجوز ان يكون
مع اسمه وخبره في محل الرفع فاعل رجع اذ هو يجيء لازما ايضا اي فرجع الى ابيك جواب
للامير سبكتكين التأميل والامل بمعنى والفاء للسببية اذ ما بعدها مسبب
عما قال سننوخ ناب لنكك ولا يجوز ان يكون جوابا اي اذا اتم سننوخ بابه التلم
وثقاة اصحابه الكلام فرجع اذ الماضي يصح تاثير اداة الشرط فيه فلا حاجة الى الفاء
وانما يصح تاثيره فيه لانه ليس ماضيا محققا الذي يجب ان يكون قد تقدم لفظا او
تقديرا كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس حتى يجب الفاء اذ لو كان ههنا
محققا فسد معنى الكلام اذ رجوع كلامه اليه ما سبق سبقه قولهم اكرمتك امس يوم
في محل الرفع خبر ان اعتماد الرضي معناه ان اعتماد الرضي يصير الى ناصر الدين العثماني
مذنبوما غاية المذمة دون حيف اي قبل حيف وان تغزيره عطف على قوله ان اعتماد
الرضي التغزير هو الاسقاط في خطر الهلاك اي رجع سبكتكين اليه ان اسقاطي في خطر
الهلاك والتلف مع جميع ما استغرقت عمري في كسبه احب الي من ان اتسم بسمة خذلان
للرضي او رجع ان اسقاطي الى آخره على الوجهين المذكورين في رجع التحطم الكسر الصفائح
السيوف العريضة وكل سيف عريض وحجر عريض صحيفة التقصد ههنا ان يصير
الرمح قطعة قطعة في الحرب عوالي المثقفات اي العوالي منها الظنبوب عظم الساق
قولهم قرع للامر ظنبوبه مثل يضرب لمن جد في الامر وعزم عليه ولم يتغير واصله ان
الراكب اذا اراد زجر مركبه ضرب بسوطه ساق خفه ثم استعير في كل سرعة وجد
الحيزوم ما حول الصدر والتركيب مستفاد من قول علي بن ابي طالب حيازيمك
للموت فان الموت لاقيكا اي سدد حيازيمك للاستنفار يجيء بمعنى النفار والتنفر
والمراد ههنا الثاني اي تنفرهم عن اوطانهم طايعين خاضعين الى معسكره جيوش
البيت للحماسي وهذه كناية عن كثرتهم لان البلق مع شهوتها ببياض قوايمها
وغرتها تضل في جراتها جمع حجرة اي ناحية اي نواحيها التي هي صاحية ظاهرة
للعيون اقل ازدحاما من تضاعيفها فما ظنك ان كانت في اوساطها وتضاعيفها
مع كثرة ازدحامها ترى الاكم المصراع يريد ان الاكام لشدة وطئها ووقع سنابكها
تصير صحارى فما بقي للتلال رفعة ونبوة ولا للصحاري الكمة وربوة قال

وكتب الامير الماضي يستعجله اللحاق به ليتقدمهم هيبته في مناهضة الخصم
وفل حده وزحزحته عن صدر الملك الى ما وراء حده واشفق ابن عزيز على
نفسه من حركته للهنات التي كانت الجاته الى الهرب والتياذ به من حر الطلب
وتنصح للرضي بان الامير سبكتكين وعامة ولاة الاطراف عبروا النهر في احسن
عدة وعتاد وابلغ استظهار واحتشاد وان المحن التي استمرت بك قد نقضتك

الى الامير الرضي

عن تحمل مثلك وحلت برنة الملك عن رحالك فعنيح بك ان تخاود من حاله اهلي
من حالك ورجاله اتم استظهارا من رجالك والراي لك ان تستعفيه عن شهادتك
بنفسك على ان يحشر اليه وجوه القواد في جماهير الاجناد من اطراف البلاد
وتحكيمه فيما يراه من مسالمة او محاكمة ومكافحة او مصالحة ليكون فيصل الامر
بيديه على الوجه الذي هو اخف عليه فكتب الرضي بذلك اليه فعلم ان ذلك
من تسويل ابن عزيز وافتعاله وتمويهه واحتياله وقصده ان يحيط عليه سعيه
الذي سعاه في العبور واستجاشة الجمهور وتحمل الاثقال واستعمال الاموال
فسرب الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في قرابة عشرين الف رجل الى بخارا
لازعاجه عن مكانه وسير معهما ابا نصر احمد بن محمد بن ابي زيد لتدارك امر الديوان
الذي برسمه فلما احس ابن عزيز باقبالهم ورأى ليث الموت كاشرا عن نابيه
وعقاب العقاب ناشرا جناحيه للانقضاض عليه فابتغى نفقا في الارض او سلما
في السماء حتى اذا اعياه ما توخاه فزع الى خدمة الانجاد ولاذ بكنف الاستاذ
وولى الرضي ابا نصر بن ابي زيد ما كان يليه وهو الشهاب الثاقب والنقاب
الذي هذبته المناقب واقام بكفايته عماده وقوم منآده وحرف عنه ما
كان قد آده ووصفه ابو الفتح البستي بابيات وفى الصدق بها حقه وهي
فديت ابا نصر المرجى لتفريج كل ظلام يظل له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل
فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل وكيف يمل وتوفيقه افاد العقول عليه يمل
يجود قريحته بالبديع عفو الجود الراح المغل مرق يخجل وادي الكفاة باعلى الصفات مرق مخجل
وكتب اليه عند استقرار الوزارة عليه

ابلغ تعالى كل عاف مجتدي • ومؤمل في قصده ان يهتدي
عرج على الشيخ الجليل المرتجى • وزر الوزارة احمد بن محمد
فرواؤه ملء العيون وحبه • ملء القلوب وسيفه ملء اليد
يغزي امور الملك دايا فيصلا • وعزيمة تزري بكل مهند
ويفيض نايله بسيل راعب • فيقول سايله غرفت قدى قدي
فاثن الرجاء الى علاه فانه • غوث الردى غيث الصدى بدر الندي
لا زال في يوم اغر مبشرا • بسعادة غراء تطلع في غد
ليقيم كل مأود ويقيم كل • مسهد ويضم كل مبدد

اقول فل حده اي فل حد الخصم زحزحته ابعاده كانت الجاته حفته
قد الجاته والتياذ به اي بالهرب الهنة شيء حقير في الاصل ثم تكنى بها عن الاشياء
اللئيمة وخصال الشر وذكرها انه قد تقدم عند اعطاء الرضي قيادة الجيوش
بنيسابور محمودا وتلقيبه اياه بسيف الدولة استمرت بك اي مضت دخلت برنة

الملك اذ هبتها اَحْلى بالحاء غير المعجمة من حَلِيَ بالعين مكسورا اي ازين قوله كلا تجوز
تعلقه بان يستغيثه اذ لا يتقدم على المصدر ما يتعلق به ولا يجوز تعلقه بقوله والراي
ما دام اسما فوجهه ان يأوّل بالمصدر اي حول الشيء بالاجتهاد فيتعلق حينئذ بالظرف
فانّ يستغيثه في محل الرفع بالخبرية الفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل
التسويل التزيين افتعل عليه كذبا وزورا اي اختلق التمويه الزخرفة يقال موّهت
عليه الحديث اي جعلته ذا ماء ونضارة حتى مثله من موّه النحاس او الحديد اذا طلاه
بماء الذهب ليظن انه ذهب ثم صار مثلاً في كل تزوير سرّب عليه الخيل اي بعث
عليه سربة بعد سربة وفي استعماله ههنا بهذا المعنى نظر اذ المطابق ههنا ارسالهم دفعة
واحدة لضيق الوقت وقرب العدو منهم لازعاجه اي الوضي برسمه اي برسم ابن عزيز
الابتغاء الطلب النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان السلّم المعراج اي
يطلب مهربا او مختفى لا يتمكن احد من ان يصل فيه اليه التوخي الطلب الاقحام هو
الدخول في اللجج النقاب هو الرجل العلامة العالم باسرار العلوم يقال نقاب مخبر بالعواقب
المناقب الافعال الكريمة واحدها منقبة عماده اي عماد ما كان يليه من امر ديوان الوضي
والنظر فيه الانآد الاعوجاج وحذف عنه اي الوزير عن الوضي آده اثقله قال
تعالى ولا يؤده حفظهما يظل بشرف بملّ الاولى من الاملال بمعنى الاملاء اي في اي
املال على السامعين وتوفيق الله رب العالمين الذي افاد العقول على عليه ما يقول البديع
ههنا بمعنى المفعول اي المبدع عفوا سهوا بلا اعمال فكر واتعاب خاطر القراح الارض
الطيبة التربة لا يخلط تربها شيء المغل الكثير الغلة واسعة الريع المدقق الذي
يأتي بالدقيق من الامور والمجلّ من يأتي بالجليل من الاحوال باعلى الصفات يتعلق
باولي الكفاة العافي السائل المجتدي مريد العطاء من الناس النهوض القيام وزر
الوزارة ظهرها المستقل باعبائها رواء منظره ملء العيون اي العيون مملوءة برؤيته
فلا امكان ان يدخل في العيون مع حسن وجهه حسن وجه آخر وحبه ملء القلوب بعين
ما قلت وسيبه عطاؤه ملء اليد لكثرته وغزارته وفي بعض النسخ سيفه ملء اليد
ومعنى البيت يأباه اذ قوله وحبه ملء القلوب مسبّب ومعلول في المعنى لقوله
وسيبه ملء اليد يعني انه مليح المحيا محبوب الودي كثير العطايا الزكي القطع
على وجه الصلاح ذربت عليه بالفتح ذرابة عتبت عليه وازريت به حقرته المهند
والهندواني السيف الهندي رايا منصوب على التمييز اي رأيه الحاكم او الفاصل بين
الحق وعزيمته المزرية بكل مهند يزيان امور الملك كما ينبغي قوله تزدي منصوب
المحل صفة عزيمة سيل راعب بالراء والعين المهملتين الذي يملأ الوادي وبالزاء
المعجمة والعين غير المعجمة هو الذي يتدافع في الوادي ويموج فيه تدي حيي غوث
الودي مغيث المشرف على الهلاك الصدي العطشان الندي مشدد الياء المحفل

اليوم الاغر في غير هذا الموضع يوم الجمعة وليلته الغراء قال عليه السلام اكثروا
الصلوة علي في اليوم الاغر وههنا هو يوم غير عبوس خال عن بوس بسعاده يتعلق
بمبشر اي يوم اغر مبشر للوزير بسعادة غراء يظهر لاجله في غد يومه اي لا زالت
سعادته الغر متتالية غير منقطعة تأود معوج مبدد متفرق اللام في قوله ليقيم
يتعلق بالبيت المتقدم عليه تعلق المفعول له قال وقد كان الامير
سبكتكين قد احس باتقاء ابن عزير على ابي علي في النضال عنه لما تقدم في الايام
من التسلح به عليه فلوّح الوضي بميله الى ما يقع من نقله الى جنابه فاوجب قبل
وصول سيف الدولة اسعافه به وحمل هو وايلمنكو في عمارية كانت خاتمة لعمره
قاصمة لظهره وامر به الامير الماضي فنقل الى جرديز في محمل لو رآى من قبل مثله
في المنام لعاف برد الماء على زرقة جمامه واستعفى عن طيب الحيوة باقي ايامه
والخذر فيما بين نهوض سيف الدولة ايلك في قبايل الترك واستانف مصلحة
الصلح فاوجب الامير الماضي اجابته الى ملتمسه لتعود الرضي عن مشاهدته وتنوه
في امر نهضته واشترط عليه بان تتزحزح عما دون قطوان فلا يطلق عليه عنانه
ولا يسترح عليه عماله واعوانه على ان يغزو سمرقند على خانق ايجابا بالشفاعته ورعاية
لما سلف في بيت الرضي من حق طاعته وعقدت وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد
الفقهاء والاعيان من الجانبين وانصرف كل منهما على وجه صاحبه وعاد الامير
سبكتكين الى بلخ وسار سيف الدولة نحو نيسابور وهدأ على الرضي ما كان متموجا
من امور الاعلي واقبل ابو نصر على مهمات الوزارة واكبرها شغل الاثارة لتخلص
الولايات وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان مثبتا في القديم من وجوه الاطماع
والاقامات وجعل يزجي فيها يوما بيوم ويغسلح ما بدم الى ان ثاره بعض غلمانه
ففتكوا به وذلك على راس خمسة اشهر من وزارته فضاق الرضي ذرعا بما دهاه لاشفاقه
من ظن الامير سبكتكين ان له قصدا في امره ورضى بالحادثة به واظهر الاكتياب
واستعظم المصاب وبرز من الدار فصلى على جنازته وامر باقامة التنكيل على الفتكة
به وانشدني المضراب الغوشنجي فيه يرثيه

قلوب الناس آلمة سقاما ونفس المجد والهمة سقيمة
وما فجعت بكل الدنيا ولكن تركت لفقدك الدنيا يتيمه

وفيه لبعض اهل العصر

لما توفي صدر الوزارة احمد وخوت نجوم المجد في ملحوده
اذريت من فرط المضاضة ادمعا كالغيث بعد بروقه ورعوده
قال العذول وقد رأى فرط الجوى والطرف يمزج دمعه بصديده
حقض عليك فقلت قولا زاجرا دعني ابكيه بنسخة جوده

اقول قوله بابقاء ابن عزيز علي ابي علي معناه برحمة ابن عزيز عليه في النضال
عنه اي في التكلم عن ابي علي بعذره ودفع اسباب الهلاك عنه سرًّا من قولهم فلان يناضل
عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع ما لا ينبغي وفي في قوله في النضال اما بمعنى اللام التعليلية
واما بمعنى الباء السببية كقوله وفيك غذيت البان اللقاح اي احسن برحمته عليه بمناضلته
على ابي علي او بسبب مناضلته ويجوز ان يكون على بابه ظرفا لقوله احسن اي احسن الامير في
مناضلة ابن عزيز عنه برحمته عليه وفي اكثر النسخ على ابقاء ابي علي وجده في النضال عنه
فعلى هذه لا حاجة الى التمحلين ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال ودونها قوله بابقاء
او قوله ابن عزيز كي تكون مستعملة على معناه الاصلي التسلح لبس السلاح وقيل اعداد
الشيء لنفسه لما تقدره في الايام من التسلح به عليه اي لما تقدره ابن عزيز في الايام من التسلح
بابي علي على سبكتكين فاللام في قوله لما تقدره متعلق بابقائه عليه فلوح الرضى بميله
الى ما يقع من نقله الى جنابه اي صار ذلك الاحساس سبب ان اشار سبكتكين الى الرضى
بميله الى ما يقع من نقله اي الى نقل الرضى اباعلي الى جناب سبكتكين فالفاء للسببية
اذ تلويحه الرضى مسبب عن ذلك الاحساس قوله الى ما يقع لا يتعلق الى فيه بقوله لوح
وان كان بمعنى اشار ههنا بل يتعلق بميله لقولهم مال اليه شايعا ذايعا ولغربه ولان
الاشارة ههنا ما كانت باليد ليصح اشار اليه بل بالكتابة والرأي وان كان صلة الاشارة
ههنا ملفوظا بها تكون عليه لا اليه لقولهم اشار اليه باليد واشار عليه بالرأي قوله
من نقله الضمير المجرور فيه عايد الى ابي علي لا الى ابن عزيز والشاهد العدل على هذا ان
ابن عزيز كان حيا بعد وصول الامير نوح بن منصور والامير سبكتكين الى جوار الله تعالى
ودار كرامته بدليل قول العتبي بعد القافية الحائية لابي منصور الثعالبي ولما افضى امر
الامارة الى ابي الحرث الى قوله وحمله الى الاخذ به الى بخارا فلا يلتفت الى قول الجرباذقاني
في الترجمة وبيش از وصول سيف الدولة ابن عزيز را بدست آورد واو را وابلتكو
حاجب بوعلي را بناصر الدين فرستاد واو ابن عزيز را بقلعه جرديز فرستاد حمل هو
اي ابو علي وانما كانت اي صارت المحنة سبب ختم عمر ابي علي وقصم ظهره لانها كانت
تحمله الى مصرعه ووخامة مرتعه جرديز صح بفتح الجيم وسكون الراء المهملة والدال المهملة
المكسورة والياء الساكنة بالتحتانيتين والزاء المعجمة وهو معرب كرديز علم لقرية حصينة
قريبة من غزنة الزرقة الصفاء ههنا الجم ما جم من ماء البئر اي كثر واجتمع والجمام
جمة الماء قال الفراء عندي جمام القدح ماء بالكسر اي ملؤه الاستعفاء طلب العفو
يعني انه لو رأى في المنام وخامة عاقبته وسوء خاتمته كرع شرب البارد من الماء صفاء مع
كثيره ومجتمعه واستعفى عن طيب الحيوة مع ان الانسان قلما يستعفي عنه في حال من
الاحوال وزمن من الازمان تمر من يومه وشر ما بيومه وانما خص المنام لان اهواله
هينة لعدم تحققها وسرعة انقضائها ومع ذلك ما تمكن من تحملها فما ظنك به ان لو رآها

في اليقظة قطوان بضم القاف وسكون الطاء المهملة والواو المفتوحة سواحل جيحون
ومعبره مما يلي نسف والمشهور بما وراء النهر فتح القاف منه بمشهد الفقهاء اي في مكان
حضورهم ما كان فاعل بهدى اي سكن الاعالي اعلى نواحي سمرقند مما يلي فرغانة
ويقال بلغتهم بوسو شغل الاثارة اي اثارة للاموال من وجوهها وقيل هي شغل
الدهقنة قلص وقلص وتقلص كلها بمعنى انضم وانزوى ونقص وتقلص الولايات
ههنا كناية عن تخريب بعضها او اكثرها فكانها بعد التخريب قصرت وانضم انضمام
الثوب بعد غسله وقصره وقصور الارتفاعات عن الوفاء بوجوه الاطماع والاقامات
اي برواسم رجالات العساكر الذين ثبت اساميهم في الدفاتر وهذه في الحقيقة نتيجة قوله
لتقلص الولايات المزجية دفع الامر بوفق يقال كيف تزجي الايام اي كيف تدافعها
ويغسل دما بدم مثل قولهم يقضي دينا بدين فكما ان دين قاضي الدين بالدين لا يسعه
كذلك نجاسة غاسل الدم بالدم لا يزول وكذلك من يزجي يوما بيوم مهماته في كل
غد غابر اكثر من مهماته في كل امس غابر ذرعا منصوب على التمييز اي ضاق ذرع
الرضى اي حزن المصاب ههنا الاصابة بمعنى المصيبة جنازته نعشه المحمول هو عليه
وهي بالفتح اذا كان عليها الميت وبالكسر اذا لم يكن عليها نكله تنكيلا اذا جعله نكالا
وعبرة لغيره المضراب الغوشجي في اليتيمة معروف بالبلاغة موصوف بالاجادة
يقول قلوب الناس آلمة سقاما اي شقما بمصابه ونفس المجد متحيرة سقيمة مريضة
على ترابه وما فجعت بك اي بمصيبتك سمة مفعولة ثانية للفعل لما تقدم ثوى اقام والمراد
ههنا انه مات ونزل عن مركب حيوته خوت ههنا بمعنى سقطت وهوت اراد بالجود
بدنه الملحود الغيث اسم المطر لا المصدر بروقه ورعوده اضافتهما لادنى ملابسة اذ
البرق والرعد للغمام لا للغيث مصدرا كان او اسما صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط
بالدم قبل ان يغلظ المدة واراد ههنا به الماء الممزوج بدم قليل فرط الجوى اي فرط جوالى
والافلاذ والحال لقوله والطرف يمزج وكذا الالف واللام في قوله والطرف بدل من المضاف
اليه كما هو راي الكوفيين اي وطرفي ويجوز ان يعطف الطرف على فرط الجوى فحينئذ قوله
يمزج منصوب المحل على الحال اذ الرؤية ههنا البصرية خفض عليك اي سهل على نفسك
التبكية تجيء لازمة ومتعدية والنسخة اسم المنتسخ منه وقيل نسخة الشيء مثله فعلى القول
الثاني قال العلامة يعني ابكي الدمع بنسخة جوده اي غزيرا مثل جوده في الغزارة وعلى
الاول قال الزوزني يعني اذكر نسخ جوده فيبكي الناس عليه بسماع كل مقام من مقاماته
في الجود وقال غيره على الاول ايضا نسخة جوده هي المطر اي مثل المطر **قال**
ذكر ابي القاسم بن سيمجور وما افضى اليه امره بعد تقاعده عن اخيه ابي علي
ولما تخاذل ابو القاسم عن اخيه اقام بجرجان الى ان ورد الامير الماضي حاكستر من نيسابور
فنهض اليه متعرضا للقائه وبتمهيد حاله في ممالاته وولايته فرعى حقه ودفع قدره

وقوّي اَسْره وضمن له ماسرّه وخطب الي الرضي ولاية قهستان فاجابه اليها وامر
له بالمنشور عليها وجني على ذلك بخلع عن فنه يمنة الطاعة وكسته يمنة العز في الاختلاط
بالجماعة فاوي الى قهستان ساكن الجاش طامر الرياش اثيث الجناح مريع المسرح
والمراح الي ان سنح للامير سبكتكين عبور النهر لبيد تو ام الترك فكتب اليه يستنهضه
الي مجمع اركان الدولة واعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء في كفاية الامر الحازب
وممانعة الخصم المغالب فحمله تقوي العواقب واساءة الظن بالنوايب وطراءة
عهده بخبر اخيه فيما دُرّع من لباس الهوان وجُرّع من كأس الذل والامتهان على
ترك المسير والادلاء ببعض المعاذير وعلم ان تقاعده عن اجابته سيورثه عند فراغه
له داءً عضالا ويكسبه خطبًا لا يطيق به استقلالا فبادر الي نيسابور مغتنمًا
خلو خراسان عن حماتها وطابقه ابو نصر بن محمود الحاجب على فعله ورأيه فتظاهرا على
الاستظهار بجمع المال واثبات اصناف الرجال وحين سمع الامير سبكتكين بخبرهما بادر
بالكتاب الي سيف الدولة في الانحدار الي نيسابور وامدّه باخيه بغراجق والي هراة
لنقض ما ابرم من امرهما وحصد ما نجم من شرهما فسار اليهما ولم يرض بهما حتى انحط
على اثرهما من بلخ كالشهاب في اثر العفاريت فلم يرع ابا القاسم وابن محمود عم اطلال
الجيوش عليهما فارتحلا مطايا الهرب وسارا الي استو متغشين حر الغضب وركب الاعداء
اكتافهما يشلانهما شل النعم حتى لفظتهما حدود خراسان الي تخوم جرجان وامتد الامير
الماضي الى طوس فاناخ بها حتى تطاير اليهما خبر اقباله فزاد في حزنهما للانهزام والانجلاء
دون المقام وعطف اليه سيف الدولة وبغراجق بعد فراغهما من تفريغ خراسان عنهما
مجددين العهد به وكان فخر الدولة على بن بويه قد تقرب الي الامير الماضي عند مقامه ببلخ
على سبيل الملاطفة بحمله من المباذ ومال من العين والتجين على سبيل النثار اقتناصا
لمحبته وصفائه واستخلاصا لرضاه وموافقته فقابله الامير الماضي باضعافه من الالطاف
وزاده عليها ثلثه من الفيلة الخفاف وارسل به المعروف بعبد الله الكاتب احد ثقاته في
الي فخر الدولة يتجسسه عليه عدد اجناده وغوامض الطرق المفضية الي بلاده فكتب الي
الامير الماضي يشير الي ان رسول المرء لسانه وعنوان ضميره وترجمانه وان ملا اوردد
مخالف باطن افعاله ظاهر مقاله وكان من بعض فصوله انه لو اراد لعلم ان سرير الملك لم
يستقر في سرة الارض الا بغلب غلب واشوس شوس نحو هذا الكلام في صدع وخدش
وجه الحال التي كان خطبها فخر الدولة الي وده ثم اوقف كتابه ذلك باني القاسم الرسول
احد وجوه بابه واصحبه مشافهة مشتملة على كوّ الحال التي يروم عمادتها في مودته وتحصيل
رضاه وموافقته وان الرضي متبرع له بالرعاية الوافرة وبل الحال بلالة المصاهرة
ولكنه يرى نظام ذلك في قوامه بما يوجبه من مواصلته وعمادة حاله من ذات صدده
وسأله ان يثق بالاخلاص له من قلبه والاسعاف بما تحت يدي ملكه وملكه وان يطوي

لعلي مثل ما بذله من نفسه ليستحصد المرايرو وتتاكد الاواصر ويستمر التحالف والتآلف
ويرتفع التخالف والتجانف فاحسن الامير الماضي اجابته الي ما طلبه وانكحه من سره خطبه
وصفت الحال بينهما عن الشوايب وانتفت عن وجوه المقادح والمعايب واستأمن
ابو القاسم بن سيمجور الي فخر الدولة عند اليأس من خراسان فاسندناه الي الدامغان
وقومس وجرجان وفرض له ولمن اشتملت عليه جريدته من حاشيته ورجالته ما لا ابدر
عليهم وسنأتي على بقيته ذكره في موضعه **اقول** خاكستر بفتح الخاء المعجمة ثم
بعد الالف كاف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين قرية من قرى نيسابور وهي
منها على مرحلتين على الشرقي الجنوبي قوّي اَسْره ماخوذ من قوله تعالى وشددنا اسرهم
والاسر الخلق اي زاد قوته اليمنة بالفتح المرة من اليمن وهو البركة واليمنة بالضم البرد
من برود اليمن وكلتا الجملتين مجرور محلهما كونهما صفتين لقوله بخلع ولما كان اوى الي القاسم
الي قهستان مسببا عن اجابة الرضي اياه اتى بالفاء السببية وقال فاوى الجاش ما اضطرب
من القلب عند الفزع الريش والرياش هو اللباس الفاخر وقيل المال والخصب في الزينة
اث النبات يئث اثاثة اي كثر والتف ونبات اثيث وشعر اثيث اي كثير واثيث
الجناح ههنا كناية عن كثرة اسرته ورجاله الذين هم بمنزلة الجناح وريشها في التقوي
والبلوغ الي المهوى المريع الخصيب المسرح اما من السرح او من السروح والمراح مكان الاراحة
اي خصيب واسع النعمة بلدته ورساتيقه او خصيب معمور داره وباطنه ليضرب معهم بسهم
الغناء اي يشاركهم في كفاية ذلك الامر وضربت معه بسهم اي دخلت معه في شركه واصله
من ضرب سهام الميسر الامر الحازب من قولهم حزبه امر اي اصابه التذريع لبس الدرع
فحمله تقوى العواقب يعني ان ابا القاسم خاف من وخامة عاقبة المحاربة يعني انه فكر في
نفسه وقال يمكن ان تكون الغلبة لا لي بل لك والظفر وعند ذلك ادركني القتل والاسر والغزر
وخاف ايضا ان يعامل به مثل ما عومل باخيه ابي علي من الاخذ والتذليل والقتل والتنكيل
لقرب حالته من هذه الايام والادلاء ببعض المعاذير يقال ادلى فلان بحجته اي اتى بها
وادلى بماله الي الحاكم دفعه اليه واصله من قولهم المستقي يدلي دلوه الي البئر اي يرسلها
وعلم اي ابو القاسم فراغه اي فراغ سبكتكين يقال كسب مالا وكسبه مالا استقلالا
اي مستقلا اي لا يطيق بالخطب حال كونه مستقلا مستبدا فما ظنك مع غير مستقل فبادر
الفاء للسببية طابقه عاونه ووافقه ابو نصر محمود الحاجب هو كان من صنايع الدولة
السامانية وهو الذي ذكره ابو الفضل البديع الهمداني في رسايله وسيأتي ذكره بادر
بالكتاب ههنا بمعنى اسرع به واشار واقرأ اي احكم فسارا اليهما اي سيف الدولة وعمه بغراجق
قاصدين الي اخذ ابي القاسم وابي نصر سيف قاضب وقضيب قطاع والجمع قواضب
وقضب الاميران السلطان وعمه الشل سوق الغنم التخوم جمع التخم مثل بحر وبحور
وهو حد كل قرية ومنتهاه ونواحيه وقال الطرقي التخوم بفتح التاء اعلام الارض وحدودها

اليهما اي لابي القاسم بن سيمجور وابي نصر محمود اقباله اي اقبال سبكتكين الحفز الاعجال
والازعاج دون المقام قبل المعام مجددين العهد به اي مجددين رويتهما به روية داقة وراء
التقرب طلب القربة اقتناصًا هو المفعول له لقوله قد تقرب بتلك الاشياء ضعفا الشي مثله
اللطفة بكذا اي برّه به والاسم اللطف بالتحريك يقال جاءنا لطف فلان اي هديته احترافا
اي تحفات سبكتكين نمى الى فخر الدولة اي انهى ودفع اليه التجسس بالجيم والحاء طلب الخبر
لكنه ههنا استعمل بمعنى الطلب يتجسسه عليه اي يتجسس عبد الله الكاتب على فخر الدولة
عدد اجناده مفعول التجسس الغامض من الارض المطمئن ومن الكلام خلاف الواضح
وغوامض الطرق ههنا هي الطرق الغير الواضحة غير المعروفة فلانا كناية عن عبد الله الكاتب انه
لو اراد اي سبكتكين سرة الارض بلاد فخر الدولة بعراق على زعمهم غلب جمع غالب غلب
بسكون اللام جمع اغلب وهو غليظ الرقبة ويوصف به الاسود سود جمع اسود وانما وصفها
به لانها غالبا مخصوصة بزيادة القوة خزاز من الخزازة ثم اردف اي فخر الدولة اصحبه اي
فخر الدولة ابا القاسم اي صير فخر الدولة صاحب رسوله كلمات مشافهة اي يكلم معه كلمات
مشافهة مواجهة مشتملة على الذي قال خارجة من المكتوب الذي سلمه فخر الدولة وتلك الكلمات
من قوله الحال التي يروم الى قوله والتحانف ووصاه سيكلم بتلك الكلمات عند الامير سبكتكين
وان الرضي اي ومشتملة على ان الرضي وبل الحال بلال المصاهرة من باب اطلاق اسم السبب
على المسبب كما قال عليه السلام بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوا لما راوا اتصال بعض
الاشياء بالبلة استعاروها بمعنى الوصل كما راوا تفرق بعض الاشياء باليبس استعاروه
بمعنى القطيعة قال ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري
اي ان الرضي متبوع لفخر الدولة بالرعاية الوافرة ووصلة الحال التي بينهما من المحبة والمودة
بوصال المقاربة والمصاهرة لكنه يري اي فخر الدولة نظام ذلك اي نظام ذلك البلال
او الوصال مع الرضي بما يوجبه الامير من مواصلته وموادته فخر الدولة وعمارة حاله
اي وبعمارة فخر الدولة حال سبكتكين من الحزازة التي وقعت في صدره مما تقدم من بعض
الفصول وذات الصدر ما فيه من الاسرار وساله ان يثق بالاخلاص له اي وسال رسول
فخر الدولة سبكتكين ان يثق باخلاص فخر الدولة بسبكتكين وان يثق هو المفعول الثاني
للسؤال والاسعاف بما تحت يدي ملكه وملكه اي وان يثق سبكتكين باسعاف فخر الدولة
بما تحت يدي ملك فخر الدولة وملكه وان ينطوي له على مثل ما بذله من نفسه اي وسال فخر الدولة
ان ينطوي لفخر الدولة على مثل ما بذله فخر الدولة له من نفسه الاحصاد الاستحكام المرير ههنا
الحبل اللطيف المفتول المحصد الاواصر القرابات وكل عقدة وقرابة وعهد آصرة والعرب
تقول ما تاصرني على فلان آصرة اي ما تعطفني عليه عاطفة التحالف التعاهد التجانف التمايل
من الموالاة اجابته الى ما طلبه اي اجابة فخر الدولة الى الذي طلبه فخر الدولة او الى مطلوبه اي الى
طلبه سر النسب محضه وافضله ومصدر الشارة الانكاح التزويج لكنه اجرا مجرى الاعطاء

والخطبة مودة لكنه استعمله استعمال الطلب اي انكحه الامير الماضي ما خطبه مفعول ثان
لانكحه من سره في محل النصب على الحال من قوله ما خطبه قال العلامة معناه انه اتخذه
محرما لاسراره وخالصة مودته وقال المترجم الجرباذقاني معناه ان الامير الماضي انكحه
كريمة وده التي خطبها هو من ضمير صدره وقال الطرقي يعني ما والاه بالقلب من باطنه
وهو عبارة عن خلوص المودة تجز اقوالهم ولما كان مراد فخر الدولة من سبكتكين اشياء
ذوات اخطار وانظار خلوص مودته وصفاء عقيدته واقامته لاستتباب معارسه
ونظام مصاهرته يجوز ان يكون قوله فاحسن الامير الماضي اجابته الى ما طلبه هو ما طلبه
فخر الدولة منه خاصة ويكون قوله وانكحه من سره ما خطبه هو ما طلبه من الرضي خاصة
من امر المصاهرة بتربية الامير وتوسطه فحينئذ يصير المعنى هكذا اي احسن الامير اجابته
الى ما هو من لدنه وانكحه ما خطبه من فضلى بنات الرضي وحسنى كرايمه الشايبة وحده
الشوايب وهي الاقذار والادناس المقادح جمع القدح كالمقابح في القبح الاستيمان طلب
الامان لكنه ضمنه الفزع بدليل قوله الى فخر الدولة لما بينهما من الملازمة فاستدناه اي
فخر الدولة ابا القاسم قوله الى الدامغان وقومس فيه نظر لانها احدى القصبات المعتبرة
من قومس اللهم الا ان يقال انه افردها لانها اكبر بلاد قومس واشهرها وفرض له اي فخر الدولة
لابي القاسم قال وورد على الامير الماضي مونس الخادم رسولا عن الرضي
يستشيره فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد ابي نصر بن ابي زيد عمن يراعيها ويستقل
باعباء الكفاية فيها فوكل الاختيار الى رايه واظهر مظاهرة من كان معه من وزرائه فاختير
ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي لها وحبي بالخلعة والكرامة فيها وكفل بالامر كفالة
الذئب الجذب وقام بالتدبير مقام المنيح المذبذب الى ان اختطف الرضي اجله
وعثر بحبالة امله وعطف الامير الماضي بعد ذلك الى بلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور
وقد كان ابو الحسن بن ابي علي بن سيمجور مقيما بقاين عند الوقعة بناحية طوس
فلما سمع بانكشاف عسكر ابيه ركب المسافة نحو الري فآواه فخر الدولة واكرمه وخلع عليه
فضله وكرمه وامر له بخمسين الف درهم مشاهرة تدر عليه عند ولاد كل شهر واضاف
اليه من المبار والصلات ووجوه الاحبية والكرامات ما يميز به عن اشكاله رعاية لحق
ابيه فيه وتبجحا بحصول مثله في جملة اوليائه وحملة اياديه فاغواه سوء القضاء ودرك
الشقاء بالهرب من مفترش الراحة ومتوسد الدعة ومصطبح الرفاهية ومرتفق
السلامة والعافية حتى زج بنفسه في لجة الثبور من كورة نيسابور مطاوعة لهوى
له كما زعم به فطن استتاره يطوى خبره ويخفى عنه واثره الى ان يقضي من هواه وطره
فلم يرعه الا احاطة الطلب به من حوالي مستتره فاحترشوه كما يحترش الضب من جحره
وعجلوا به الى الحبس من فوره وحمل بعد ذلك الى معقل ابيه الى ان نفذ محتوم القضاء
فيه فيا له من اسير هدّ اسره وختم بطابع الشقاء عمره ورحم الله ام المؤمنين ام سلمة

حيث تقول • لو كان معتصمًا من زلة احدٌ • كانت لعايشة الرتبى على الناس •
قد ينزع الله من قوم عقولهم • حتى يتم الذي يقضى على الراس • وكان امير كالطوسي
قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة فلما عن له عبور النهر لسد بوار الترك اى الاحتياط
في الاستيثاق منه فالحق بابي علي وخذيه الى ان حاق بهم القضاء كذلك يفعل الله ما يشاء
وحق لهم الانقضاء ولما استقر الامير الماضي ببلخ متوفرة من طوس ورد الخبر بنفوذ
قضاء الله في ابي علي ومن كان معه في حلق الوثاق واستتبع خبره موت الملوك والعظماء
باطراف خراسان والعراق في مدة اتصلت كعوب اياما وتناسقت فرايد نظامها
فكانهم كان على ميعاد وذلك انه تلا خبره خبر ماموني بن محمد والي الجرجانية في فتك
طايفة من اصحابه به في مادبة صنعها صاحب جيشه له فاستحالت المادبة مندبة
والدعوة مناحة والغناء عويلا والسرور حزنا طويلا وردفه خبر الرضي في مرضة
لم يمتد فيها ايامه حتى الم به حمامه وانتقل الى ترابه بماء شبابه وكان مثله كما قيل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

اقول مونس اسم فاعل من الايناس كذا صححه صاحب اليميني صدر الافاضل
وغيره من الاساتذة فوكل مخفف بمعنى فوض الى رأيه اى رأى الرضي واظهارا سبكتكين
المظاهرة المعاونة من كان معه اى من كان الرضي معه ما يلالى وزارته اى قال سبكتكين
انى اظاهر من نصبته للوزارة واكون موافقا معه والبرغشي الكفي الوزراء السامانية
واوفاهم فضلا وكان خاتم وزرائهم اذ مات الرضي في وزارته وانقرضت دولتهم بعده
الحباء العطاء ويعدى الى المفعول الثاني بالباء ولذا قال حبي بالخلعة وكفل اى البرغشي
الذئب بالسكون الرجل الخفيف العمل والفرس الماضي الحديب المشفق المتعطف تنتج الشجر
تشذيبه وهو ان يقطع منه ما يلبسه وجوه فايدة من الافنان والاوراق والشوك
ودوي المشذب بكسر الذال وفتحها والفتح اولي لمان الكسر مع التكرار من غير فايدة اى قام
بالتدبير مقام المنتج الذي شذبه تجارب الليالي والايام وحنكته دواهي الشهور والاعوام
عن بجبانة اهله من العثار والظاهر ان الباء ههنا بمعنى مع فاين على ودن اسم الفاعل
من العين قصبة من بلاد قهستان والتيمجورية مستقرون بها عند الوقعة بناحية طوس
اى التي قال ابو الفتح البستي فيها الم تر ما اتاه ابو علي الى آخر القطعة فلما سمع اى ابن ابي
علي بانكشاف عسكر ابيه اى بانهزامهم التكريم والتكرمة معروفان وقال العلامة
معنى كرمه ههنا ان فخر الدولة اعطاه تكرمة وهي الوسادة التي يجلس عليها الملوك ولاده
كل شهر مستهلة وغرته الاجنبية جمع الحباء بمنزه اي ابن ابي علي بتلك الكرامات عن امثال
النتج السرور فاغواه سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء الدرك الادراك
ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك مفترش الراحة مكان افتراش

بسط الراحة ومتوسد الذعة موضع التوسد وهو الوسادة والدعة الراحة
وطيب النفس الاضطجاع هو النوم على الجنب والرفاهية والرفه ورود الابل
الماء متى شاء غير مقاس حرقة الاظماء في ورود الماء المرتفق موضع الارتفاق
والاتكاء عليه الزخ الدفع بعنف من الزخ الذى هو الضرب بالمزخة والزخ
بالخاء المعجمة هو التغرير اى ادخال الناس في الهلكة القحمة بالفوقانيتين الموضع
الصعب والمهلكة الثبور هو الهلاك وليس هو موضع النار اى التنور كذا صححه
الجوباذقاني والطرقي لهوي اى حبيبة بهواها والمصدر بمعنى المفعول كما زعم بها
اى كما قيل في نيسابور احاطة الطلب اى اهل الطلب او احاطة الطالبين استعمل
ههنا الاحتراش بمعنى الحرش وهو صيد الضب دانما قال فاحترشوه دون صادوه
وغيره تنبيها على دناءة طبيعته وخسته غريزته كالضب فادت الغدر تفور فورا
وفورانا جاشت ومنه ذهبت في حاجة ثم اتيت فلانا من فوره اى قبل ان اسكن
من فوره في محل النصب على الحال من الضمير المجرور بالباء اى عجلوه غير ساكن بعد من
بساط غرامه وهيجان شبابه محتوم القضاء اضافته بمعنى من اى الى ان نفذ فيه اجله
فياله من اسو اللام فيه لام التعجب كما في قوله فيالك من ليل كان نجومه قال ابن الحاجب
رحمه الله ان لام التعجب في المنادي ليست في الحقيقة داخلة عليه لما تقرر من ان المنادي
هو المطلوب اقباله والتحقيق ان المنادى في قولهم يالماء وياللدواهي ليس الماء ولا
الدواهي وانما المراد يا قوم او يا هؤلاء اعجبوا للماء وللدواهي ولذلك سميت لام التعجب
بخلاف المستغاث به فانه في الحقيقة مطلوب الاقبال كما اذا قلت يالزيد وانما ادخلوا
اللام عليه تنبيها على انه مستغاث به وليس يتحقق مثل ذلك في الماء والدواهي اذ لا معنى
لطلب مثل ذلك تم كلامه ان قلت هذا التقدير اى يا قوم او يا هؤلاء اعجبوا حيث
دخلت لام التعجب على الغايب صحيح اما اذا دخلت على المضمر المخاطب نحو يالك فغير صحيح
اذ لا يقول احد يا قوم او يا هؤلاء اعجبوا لك قلت هذا السؤال واه غاية الوهي اذ من
له ادنى معرفة بتركيب كلامهم لا يقول في قولهم يالك يا قوم اعجبوا لك اذ هو خطأ بل الصواب
ان يقول في نحو يالك اعجبوا له كما في الغايب لان هذا الضمير يكون مخاطبا بالنسبة الى الآمر
بالتعجب لا بالنسبة الى المامور به فتقديره شامل لهما فليتأمل نعم في كلامه بحث من وجه
آخر وهو انه يفهم من كلامه ان المنادى ينبغي ان يكون مما يصح ويمكن طلب اقباله حقيقة وهذا
ممنوع لانه كما نودي ما يمكن طلب اقباله حقيقة وحسًّا نحو يا زيد مثلا نودي ايضا ما لا يمكن
طلب اقباله حسًّا نحو يا الله وما لا يمكن طلب اقباله حقيقة نحو قوله الا انعم صباحا ايها الطلل
البالي وقوله يا دارمية بالعلياء فالسند وقوله لا حبذا انت يا صنعاء من بلد
وقوله يا دهر ان لم تك عتبى فاتئد وهذا اكثر من ان يحصى واذا كان كذلك فلو عدلنا
عن تقديره هذا تفاديا عن السؤال الواهي اذ ربما سنح لبعض الساذجين دعن المنع

الغوي وقلنا التقدير هكذا يا عجبا او يا تعجبا له اولك وليس هذا المنصوب مفعولا
مطلقا بل اسم الحدث المشتق منه الفعل نحو سمعت دق القصار الثوب لكان صوابا
حسنا ثم اعلم ان لا محل لهذه الجارة مع مجرورها اي في باله لتعلقها بعامل هو في حكم
الملفوظ على رأي وعلى رأيي لما اصطلحت عليه في اول الشرح بخلاف من المبينة بعد هذا
المضمر فانها مع مجرورها في محل النصب على الحال على رأي وهي حال تفيد فائدة التمييز
لرفعها الابهام الذي في المضمر بالنسبة الى السامع ولذا قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله
انه تمييز في شرحه لديوان المتنبي في قوله فديناك من ربع وان زدتنا كربا وانما قال هذا
لوقوع التمييز بعد هذا الضمير نحو قوله يا لها نعمة وليس ببدع ان يجوز الشموس رق البدور
والكون من هي المبينة ثم هذا الاضمار ليس اضمارا قبل الذكر لان المتكلم احضر المسمى اولا
في ذهنه ثم وضع المضمر ثانيا بازائه فهو ضمير ما تقدم ذكره بالنسبة اليه وبالنسبة الى
السامع ايضا لمكان من المفسرة فهذا الضمير كضمير الشان وسره ثم الوجود والآثار
يشهدان على ان المتكلم الفصيح يأتي بهذا المضمر غايبا ان كان المتعجب منه ماضيا غير متعلق
به ويأتي به مخاطبا ان كان المتعجب منه حاضرا او في حكمه بالنسبة اليه متعلقا به وبحاله
وانما اطنبت في هذا المقام ليسهل على المبتدئين حل هذا التركيب بالكلية الهد
ههنا كسر الهم والحزن المهموم والمحزون اسره الله خلقه وشددنا اسرهم اي خلقهم
بطابع الشقاء اي بخاتمه ام سلمة هي زوجة النبي عليه السلام قال العلامة هي ضرة
لعايشة قالت هذين البيتين في قصة بهتان المنافقين وافكهم عليها وقال
الطرقي عنت به خروجها على علي كرم الله وجهه ثم قال وهذا المعنى بين وما ذكره
بعض اهل الفضل من الافك فهو لا يليق باهل البيت الرتبي والرتبة كالترثي والقرية
قد ينزع الله البيت فيه اشارة الى قوله عليه السلام اذا اراد الله تنفيذ قضائه وقد
تقدم راي الاحتياط في الاستيثاق منه اي راي الاحتياط في حفظه وشدوثاقه
ذووا ابي علي ابنه وفتاه المنكو وغيرهما من المحبوسين معهم كذلك يفعل الله ما يشاء
اي فعلا مثل هذا الفعل يفعل الاستتباع طلب فعل المتابعة كعوب الرمح العقد
النواشز في اطراف الانابيب النسق بالتسكين مصدر نسقت الكلام اذا عطفت
بعضه على بعض والتناسق ههنا بمعناه وبالفتح ما جاء من الكلام على نظم واحد والفريد الدر
اذا نظم وفصل بغيره ويقال فرايد الدر كبارها اي في مدة اتصلت اواخر ايامها باوايلها
من غير فترة وتخلل عشرة اتصال كعوب الرماح ومدة تناسقت فيها فرايد نظامها
اي عظماؤها تناسق كبار اللآلي في النظام اي تابع موت بعضهم موت بعض على الولاء
وذلك اي ذلك الاتساق والتناسق خبره اي خبر وفاة ابي علي الادب بحيى مصدر
ادب القوم يأدبهم اذا دعاهم الى طعامه واسم الطعام المأدبة ندب الميت اذا
بكا عليه وعدد محاسنه يندبه ندبا والاسم الندبة بالضم والمندبة موضع منه ناحت

المرأة نوحا ونياحة والمناحة موضع منه العول والعولة رفع الصوت بالبكاء وكذلك
العويل الجون مقابر مكة قال وكانت وفاته يوم الجمعة لثلث عشرة
خلت من رجب سنة سبع وثمانين ولقبه كتاب بابه بالرضي فرحمة الله عليه
رحمة تبرد ضريحه وتروح روحه فقد كان طود الملك زال بزواله وزل عن
مراسيه بزلزاله وتتابعت المصايب على الامير الماضي بعده في تلك المدة بشقيقه
له كانت اعزا اهله عليه واولاد صغار وغلمان دار وهلم جرا الى ان سقط
على الفراش وايس من الانتعاش فتاق الى غزنة اشتياقا لطلب هوائها
واستشفاء بنسيم ارضها وغير مائها فاخذ المقدور عليه بالمرصد واخترمته
يد المنون دون المقصد فنقل في تابوته الى غزنة ومن العجب العاجب في امره
انى حضرته ذات يوم وقد جرى حديث العلة في اقبالها وزوالها فقال وهو يشير
الى كاتبه ابي الفتح البستي مثلنا اتها الشيخ في اختطاف المنايا ارواحنا مثل
القطيع يعمد الجزار الى القصابة منها فيطرحها على الارض ويوثق للنحر فلا يزال
تقلق بخلاف العادة وتضطرب خوف الابادة الى ان يقضي الجزار منها وطره
فيحل وثاقها ويحسن اطلاقها فترتاح لما يتاح لها من النجاة وتعاد اليها من
روح الحيوة حتى اذا كانت من قابل عاد الجزار لعادته فيها فطفقت لها بين امل
وياس ونفرة واستيناس فتظن ان الامر كما عهدت تارة وتخشى خلاف العادة
اخرى الى ان يقع الافراج عنها فتظفر فرحى بالنجاة وتعود مرحى في النبات فما
هي الا الثالثة حتى يسلمها الجزار الى الجزار فيريها الشفرة على وجهها اوثق ما
كانت بالعادة وابعدها من المخافة وآمنها من الآفة كذلك نحن فيما يتعاقب
علينا من الامراض ويستمر بنا من الاوصاب بينا نحسن الظن بما يطرق الواعية
وسارت بها الناعية فكان بين هذا التمثيل وبين ان قضى نحبه قدر عفاق
النحل اياما سواء فتقضينا العجب بعده لما املاه المقدور في شانه على لسانه
وقد كان قبل وفاته استجد عمارة الدار المعروفة بسهلاباد وانفق عليها مالا عظيما
فلم يتمتع بسكناها حتى خذله الرجاء وحق عليها القضاء وتحقق لها الانقضاء
واعتاقها ولده من بعده فاهملوا امرها حتى تداعت بالخراب وسمعت بعض
الافاضل ينشد وقد اجتاز عليها بعد في مدة يسيرة

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل صروف النوى تبلي مغانيك في شهر

فلحا الله دنيانا من ضبة تاكل اولادها عقوقا وحافية لا ترضي لاضيافها ذمة
وحقوقا والى الله المشتكى من صرف الزمان وريب الحدثان اقول
تبرد وتروح في محل النصب كونهما وصفين لرحمة فرحمة الله عليه جملة اسمية وضعها

نوايبها صح

موضع الفعلية للدوام والثبوت والفعلية منوية منظور اليها والافقولا رحمة تاكيد من غير
مؤكد فاعرفه ثم اسيه مثابته زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا بكسر الزاء فتزلزلت هي
والزلزال بالفتح الاسم بعده اي بعد موت الرضي بشقيقة له باخت سبكتكين الى ان
سقط اي سبكتكين انتعش العاثر نهض من عثرته النوف والتوقان ارادة المنية
فاخذ المقدور عليه بالمرصد اي فاخذه الموت المقدور عليه في موضع الرصد اي في الطريق
واخترمته يد المنون دون المقصد اي قطع عمره يد الدهر او المنية قبل مقصده اذ المنون
الدهر والمنية يعني انه عثر في طريقه بمنيته قبل الوصول الى امنيته من العجب العاجب
مثل العرب العارب وفايده مثل هذه الصفة التاكيد والمبالغة في امره اي امر
سبكتكين اتى حكاية ابي نصر القطيع ما قطع من الثلة وهو دونها في القلة الجزاز
هو الذي يقطع الصوف الضاينة انثى الضاين ترتاح تستريح تهتاج بتقدر وبعادها اليها
اي ويرتاح لما يعاد اليها اذا كانت اي الضاينة من قابل اي من عام مقبل طفقت اي
الضاينة لها اي لتلك العادة يظن في محل النصب خبر طفقت عهدت ذات تارة
ظرف يظن لما ان موصوفة اخرى ظرف يخشى وفي بعض النسخ فيظفر بنصب الراء كان
الناصب ظن انها معطوفة على قوله يقع وهو سهو اذ العطف يفسد المعنى المقصود اذ
مقصوده ان ظفرها فرحي بالنجاة مسبب عن الافراج عنها فالفاء للسببية لا للعطف
فليتامل الحز قطع الرأس او شلو آخر الامرار ههنا متعدي المرور شفرة السيف حده
الودج والوداج عرق في العنق وهما ودجان قوله بالنجاة مسبب فرحي قوله فما هي
الا الثالثة الفاء للتعليل وما بمعنى ليس وهي ضمير سنة هلاكها والثالثة صفة موصوفها
محذوف وهي السنة اي وتعود من مصرع الهلاك مرحي في النبات لان سنة هلاكها
لا تكون الا السنة الثالثة كانه جعلها عارفة بان في الاخذة الثالثة غالبا ذبحها
فالجملة المنفية معلولة ومسببة عن قوله وتعود مرحي في النبات لا غير حتى يسلمها اي
الى ان يسلمها يتعلق اما بقوله تعود مرحي في النبات اي باخيها المتقدمة ويجب نصب يسلم
لكونه مستقبلا بالنظر الى ما قبله او ثق ما كانت وابعدها وآمنها من باب اخطب ما يكون
الامير قايما بوجه وقد كشفت القناع عن وجهها المليح في قول البديع كنت الشبيبة
ابهى ما دجت درجت كشفا تاما الوصب المرض نحن مبتدأ والمضاف محذوف منه
اي مثلنا كذلك في محل الرفع خبره اي مثل مثل القطيع لانه لا يشبه نفسه بنفس القطيع
بل يشبه مثل نفسه بمثل نفسه بشهادة قوله مثلنا ايها الشيخ في اختطاف المنايا
ارواحنا مثل القطيع فقوله فيما يتعاقب نحن في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اي بينا
نحن نحن اذ بينا وبينما من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الاسمية وقد تقدم
مبسوطا الواعية من الوعي بالتحريك اي الجلبة والاصوات فالواعية الصارخة
وفي بعض النسخ الداعية اي المنية الداعية للخواص والعوام الى دار السلام وسارت

بها اي سارت بخبر المنية الداعية الناعية الى القبايل والبلدان او سارت بخبر
سبب صرخة الداعية العفار اصلاح النخل وتلقيحها اربعون يوما واصله مما جاء
في الحديث من ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال ما لي عهد باهلي منذ عفار
النخل وقالوا في شرحه العفار ههنا انها كانت تؤبر وتعفر اربعين يوما ولا تسقى
بعد الابار وتعفر من التعفير لانها عند التلقيح تعفر بالتراب ومما جاء من قول
امرأة سافرت الى قبيلة زوجها فرجعت سريعة فقيل لها كم كنت فيهم وماذا كنت
تفعلين فقالت كنا في العفار ومدته قدر عفارة النخل اسم كان وبين هذا
التمثيل في محل النصب خبرها وفي بعض النسخ هكذا قدر عفارة النخل ايا ما سواء
وفي اكثرها ايا ما سواء ليست بموجودة وهي منصوبة على التمييز وسواء صفتها اي
مستوية اذ في قوله قدر عفار النخل بالنسبة الى غير ملقحيها المحتكة فيه ابهام فرفع بها
بعض ذلك الابهام اي وكان ايام مستوية لقدر عفارة النخل اي اربعون يوما وقد
وقعت بين هذا التمثيل وبين ان قضى نحبه واما ما قال صدر الافاضل في اليمني من قوله
قدر غرار النخل هكذا صح بالذال المعجمة وفي الاساس غرسوا اغرارا من النخل وهو السطر
المتسق منه يريد كان بينه وبينه ايام ممتدة امتداد السطر من النخل اي قليله ففيه
نظر اذ يصح اطلاق السطر المتسق على ثلث منها وعلى مائة والف واكثر فتفسيره امتداد
السطر المتسق منها بقليل تحكم صرف لا حجة عليه ولعل ما قاله تاج الدين الطرقي
في شرحه واما عزار النخل فخطأ اشارة الى ما قلته وكذا رواية قدر غرار النخل بالحاء
غير المعجمة وما قال في شرحه بعض الافاضل من العصريين من ان هذه كناية عن القلة
كما يقال ليل كابهام القطاة في الكناية عن القصر وكعين البقة في الكناية عن الصغر
اي كان بينه وبينه مدة قليلة قلة نومها الخفيف لان النخل على ما قيل نومها قليل وكما
تنام تنتبه فيه نظر لانها تنام من الخيط الاسود الى الخيط الابيض لانا رأيناها
تدخل الخلية خفوق الشمس ودخول الحيوانات الاخر في مناماتها وتخرج طلوع الشمس
فان قيل نومها في خليتها طول ليلها غير يقيني قيل يقظتها ايضا كذلك فما المرجح
وكيف يطلع البشر على قلة نومها وكثرة نومها وهي في الخلية في الليلة الظلماء اطلاعهم
على كمية ايام تلقيح النخل او كمية سطرها ان قيل يطلع على قلة نومها او عدم نومها بدويها
طول ليلها قيل يجوز ان يسمع دويها وهي نايمة ودويها تنفسها كما يسمع غطيط
الانسان وهو نايم وغيره من الحيوان وكما ترى عينا الارنب مفتوحتين وهي نايمة
قال ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام وكما يرى احدى عيني الذيب
مفتوحة ينظر بها وهو نايم وهذا شايع في العرب حتى قال حميد بن ثور
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الاعادي وهو يقظان هاجع اللهم الا ان يستدل
على قلة نومها او يقظتها طول ليلها بشيء آخر غير دويها مثل عملها بيوتها المسدسة

الشمعية ليلا على ما زعموا او غير هذا فلا يجوز اذن تشبيه امر محسوس معلوم اي المدة التي بين تمثيله وبين وفاته بامر غير معلوم وهو قلة نومها ولان كيفية نومها غير يقينية ومدة عمارة النحل يقينية والعقل السليم يشهد في مثل هذه الصورة بان اعتبار اليقيني اولى واوجب مما هو ليس بيقيني ومنشأ هذه الرواية من تبديل الناسخ العين المهملة في رواية صدر الافاضل بالغين المعجمة وتبديل الذال بالرآء المهملة والخآء المعجمة بالمهملة والله اعلم بحقايق الامور التكني هو السكون عاف الرجل الطعام او الشراب يعافه عيافا اي كرهه فلم يشربه وكذا اعتاف يعتاف تنزخال عهدك رأيتك جديدا حال او مفعول ثان والمفعول اولى ومنذ ومذ يجيئان حرفي جر وهما لابتدآء الزمان في الماضي مثل ما رأيته مذ سنة كذا اي ما رأيته من سنة كذا اي ابتدآء ذلك من هذه السنة فكذا ههنا اي ابتدآء رؤيتي اياك جديدا من شهر ولم اخلع محل النصب على الحال لحاه الله دعا عليه يقال لحى يلحو ويلحي وهو في الاصل لحو العود فكانه قال سلخ الله جلدها وكشف عنها كي يرى طالبها مآلها وباطن حالها ولا يغتر بظاهر اقبالها عقوقا هو المفعول له قالوا ياكل الحوت ولدها للمحبة وياكل الضب ولده للبغضة حدث امر اي وقع والحدث والحدثى والحادثة والحدثان كلها بمعنى وفي اضافة الريب الى الحدثان ههنا موضع نظر واحتاج الى تاويل قال ورثاه ابو الفتح البستي كاتبه بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة … حياه ربه بالكرامة

وتداعت جموعه بافتراق … هكذا هكذا تقوم القيامة

وبقوله

توكل على الله في كل ما … يحاوله واتخذه وكيلا

ولا يخدعنك شرب صفا … فانى قليلا واروى غليلا

فان الزمان يذل العزيز … ويجعل كل جليل ضئيلا

الم تر ناصر دين الاله … وكان المهيب العظيم الجليلا

اعد الفيول وقاد الخيول … وصير كل عزيز ذليلا

وحفت الملوك به خاضعين … وزفوا اليه رعيلا رعيلا

فلما تمكن من امره … وصال وله الشرق الا قليلا

واوهمه الحدثان الزمان … اذا رامه ارتد عنه كليلا

اتته المنية مغتاظة … وسلت عليه حساما صقيلا

فلم تغن عنه حماة الرجال … ولم تجد فيل علمه فتيلا

كذلك يفعل بالشامتين … ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا

ولبعض كتاب اهل العصر فيه

مضى الامير نصير الدين منتقما … في قبره بمساع اشبهت علما

قد كان مدة ما قد عاش منتقما … لله والدين والاسلام منتقما

كالليث والغيث طبعا ان حمى وهمى … والنجم والرجم شكلا ان سما ورمى

يا من اسال رقاب الكاشحين دما … من بعد فقدك ابكيت العيون دما

لئن اناخ صروف الدهر راحته … فانظر الى الملك والاسلام لا جرما

فالدين منثلم والملك منهدم … وظل حبل العلى والمجد منصرما

وللّه الحادثة به التعي لفخر الدولة علي بن بويه وكان وفاته في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثماية وكان سبب انقراضه انه فرغ القلعة التي استحدثها على جبل طبرك مرتاحا للانس واشتهى طرايح من لحم البقر فحزت بين يديه واحدة وطفق اصحابه يتهبون له من اطايبها وهو ينال منها فاتبعها بعنا قيد كرم ووارث عليه الكؤوس بينها ملآء ولآء فلم ينشب ان دوي عليه جوفه واتصل على الالم صونه الى ان ختم عليه موته • اقول التكريم والاكرام بمعنى اذ ههنا لمجرد الظرفية ومظروفه قلت قوله وتداعت عطف على مات اي دعا بعض احاده بعض انجاده بافتراق عن طريقه وتلاده بل بافتراق عن اعزا اولاده شامة عن جبانه لعظيم وفاته وفادح مماته قوله حياه ربه بالكرامة مقول القول وكذا قوله هكذا هكذا يوم القيامة وانما ترك تخلل العاطف بين الجملتين لمكان التنافي بين الخبر والانشاء يقول تقوم القيمة بغتة منكرة للناس باهوالها قارعة قلوبهم بزلزالها مثل قيام هلاك سبكتكين بغتة منكرا الناس بفراقه وانفصاله قارعا قلوبهم بفقدانه وعدم وصاله وكيلا مفعول ثان لقوله واتخذه كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا يروي هي مكان صفا قال صدر الافاضل هكذا صح من النهي وهو السيلان انهى ههنا بمعنى زاد المتعدية الزفيف العدو بسرعة الرعيل والرعلة قطعة من الخيل اي زفوا الى خدمته وحضرته حال كونهم رعيلا بعد رعيل اذا رامه اي اذا رام الزمان سبكتكين بسوء ارتد عن حملته وصولته هزيما كليلا اتته اي اتت عنده الاغتياظ الغضب فلم تغن عنه اي لم تدفع عنه شيئا يسيرا الفتيل ما يكون في شق النواة ويقال هو ما انفتل بين الاصبعين من الوسخ يعني شيئا حقيرا وامرا يسيرا اي يفعل المنية بشامتي سبكتكين مثل ما فعلت به الجيل من الناس الفرقة وجيل وديلم بطنان من ضبة وانما وصف نصير الدين مقام ناصره عجزا وفيه ما فيه الاتشاح لبس الوشاح كالارتدآء والاحتذآء بمساع مع مسعاة مشهورة شهرة الجبال الرفيعة منتقما اي منتقما من اعدآء الله طبعا وشكلا تميزان حمى ناظر الى الليث وهمى الى الغيث كما ان سما الى النجم ورمى الى الرجم الحادثة به اي بسبكتكين قلعة طبرك مشهورة بالري طرايح جمع طريحة اي مضغة مطروحة على النار يعني بها الكباب ينتهبون يشوون ولحم مضهب اذا شوي ولم يبالغ في نضجه اطايب الجزور لحومه الناعمة وسنامها التي لا غضروف فيها ولا عصب ولا عظم ملآء اي ممتليات ولآء

متتابعات كانه تجاوز الله عنه وعنا في تناول هذين يقتدي بقول ابي الفتح البستي وهو هذا

عليك اذا انجاب الدجى بكباب ... وعقبه مرتاحا بكاس شراب
فما فتح الاخوان بابا على المنى ... كباب شراب او كباب كباب

نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا علق فيه لوى اصابه اللوى وهو وجع يلتوي منه
الشرة والامعاء وفي بعض النسخ دوي مكان لوي والدوى مقصورا المرض تقول
منه دوي بالكسر اي مرض ودوي صدره ايضا اي ضغن فلم ينشب ان لوي عليه جوفه
العقل السليم يشهد على ان عدم تعلقه بشيء في تلك الحالة مسبب ومعلول لقوله ان لوي
عليه جوفه لاكل الاشياء المتقدمة وهو جعله ظاهرا مسببا عما قبله من الكلام ولا يجوز
زيادة الفاء في هذا المقام لاختلال نظم الكلام وانقطاع النظام قوله ان لوي اي
لان لوي جوفه وانما قال عليه تنبيها على ان الداء ذلك مهلكه ويجوز ان يقال ان تلك
الاشياء اسباب التواء جوفه فعدم تعلق فخر الدولة في تلك الحالة بشيء مسبب عنها بالحقيقة
الا ان اسناده الى السبب القريب اولى اي التواء جوفه ولان العقل لا يقطع بان سبب
مرضه ذلك تلك الاشياء لا غير اذ يجوز ان يكون شيئا آخر لا يطلع عليه قال

ورثاه ابو الفرج الساوي بقوله

هي الدنيا تقول بملأ فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي ... فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني ... اخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ... ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما ... لقال لها عتوا اف منك
ولو زهر النجوم ابت رضاه ... تأبى ان يقول رضيت عنك
فامسى بعدما فرع البرايا ... اسير القبر في ضيق وضنك
اقدر انه لو عاد يوما ... الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس ذكر كي ملوك ... مضوا بل لانتراضك ويك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا ... عن الظبي السليب بقيض مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد ... يسمم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا ... تقهقه اذ بكى من بعد ضحك
الا يا قوم انتبهوا فانا ... نحاسب في القيامة غير شك

فاما مامون بن محمد فان ابنه عليا كان ولي الامر من بعده وتسارع الناس الى بيعته
وعاد الملك الى بهائه وروعته واما الرضي فقد كان عهد بملكه الى ابنه ابي الحرث
منصور بن نوح فلما استعز به تناصر على بيعته الاولياء والحشم ووقع بقايا الاموال
وخبايا الذخاير والاعلاق في اعطياتهم وتحقيق اطماعهم حتى استوسقت امور

الجماعة واتسقت الكلمة في الطاعة وبقي ابو المظفر محمد بن ابراهيم على الوزارة
واما الامير الماضي فقد كان عهد الى ولده اسمعيل فاستخلفه على اعماله واوصى
اليه باموره اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته والرضى
بايالته فلما طرق الناعي تبادروا الى عقد البيعة له وامضاء الوصية فيه واستقر
اسمعيل بعد قضاء الماتم على سرير الامارة وامر بفض الختوم عن بدر الخزانة وصب
الاموال حتى ارضى الرجال واما فخر الدولة فان عسكر الديلم اجتمعوا على ولده
الامير ابي طالب رستم بن علي فخر الدولة ففوضوا الامر اليه وحفظوا انتظام
الملك عليه ولقبه السلطان بمجد الدولة وكهف الملة وسيأتي بيان حال
كل منهم في موضعه على الاثر ان شاء الله تعالى اقول هي الدنيا اي
هذه والا فالاضمار قبل الذكر كما قال بعض المتعربين هي الجرعاء صادته ربابها
اللهم الا ان يقال ان الدنيا تفسيره وفيه ما فيه حذار مبني على الكسر اسم احذر استطال
ههنا بمعنى تطاول وقد كان استطال في محل النصب على الحال من الضمير المجرور في البيت
المتقدم العتو تجاوز الحد اف اف كلمة يقولها الانسان عند الملالة وضيق القلب
والتبرم وفيها لغات الحركات الثلث بغير التنوين ومع التنوين وسكون فائها والحاق
التاء بها وتشديد فائها وتقول اف له اذا استقذرته قال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وتفا تفلان وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الظفر اي قال للشمس اتبرم
منك واستقذرك تجاوزا عن حد البشرية وهذا على خلاف وضع اسماء الافعال اذ اسم
الفعل ما كان بمعنى الامر او الماضي فهذا البيت والذي بعده بيان تطاوله على البرايا
تسربل ههنا بمعنى لبس النسك العبادة لله تعالى وي كلمة يقال عند الندامة والتعجب
يقال وي لزيد ما هذا الذي صنع قالوا الكاف في ويك زايدة كما في رويدك وقول
من قال ان اصلها ويلك ضعيف اذ لا دليل عليه يقول دعي يا نفس ذكرك الماضين
من الملوك بل ابكي لانقراضك وانقطاعك عن الدنيا قوله ويك اعتراض مفيد للندامة
والفاء زايدة والجملة الامرية معطوفة بل على التي في صدر البيت السليب المسلوب
المسك الجلد الفاء للتعليل اذ هذا البيت مثل مفيد تعليل معنى البيت المتقدم اي دعي
ذكرك فيهم لانه لا يدفع هلاك الملوك عادلين كانوا او ظالمين عنك شيئا كما لا يدفع هلاك
الليث شيئا عن الظبي الذي افترسه هو وسلب جلده اي نسبتك الى الملوك الماضين
نسبة الظبي المفترس الى الليث فكما لا يفيد هلاكه للظبي كذا لا يفيد هلاكهم لك بل
المفيد لك التوجه بالكلية الى الله تعالى يسمم صفة بشهد اي بشهد مسموم كما ان طليت
صفة جيفة فانا نحاسب الفاء للتعليل لا غير الروعة فعلة من راعني الشيء اي اعجبني
استعز به اشتد مرضه وفي الحديث استعز برسول الله عليه السلام في مرضه الذي مات
فيه قال ابو عمرو واستعز بفلان اي غلب ويقال ذلك في كل شيء من مرض او عاهة

بيت صح

اي جيفة منطلية صح

ويقال استعز الله بفلان واستعز فلان بحقي اي غلبني استوسقت اجتمعت اتسقت انتظمت قال والشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه في عجايب هذه السنة وتبدل احوالها وتعاني امرائها قصيدة منها هذه الابيات

الم تر مذ عامان افلاك عصرنا * تصيح لهم للموت والقتل صايح
فنوح بن منصور حوته يد الردى * على حسرات ضمنتها الجوانح
وبابؤس منصور في يوم سرخس * تمزق عنه ملكه وهو طايح
وفرق عنه الشمل والشمل واغتدى * اسيرا ضريرا تنتحيه الجوايح
وصاحب مصر قد مضى لسبيله * ووالي الجبال غدرته الصفايح
وصاحب جرجانية في ندامة * ترصده طرف من الحين طامح
تساقوا كؤوس الراح ثم تشاربوا * كؤوس المنايا والدماء سوافح
وخوارزمشاه شاه وجه نعيمه * وعن له يوم من النحس كالح
وكان علا في الارض يخطبها ابو * علي الى ان طوحته المطاوح
فعارضه باب من الشر اعضل * وعن له طير من الشوم بارح
وصاحب بست ذلك الضيغم الذى * براثنه للمشرقين مفاتح
اناخ به من صدمة الدهر كلكل * فلم تغن عنه والمقدر سانح
خيول كامثال السيول سوابح * فيول كامثال الجبال سوارح
جيوش اذا ارست على عدد الحصى * يغص بها قيعانها والصحاصح
ودارت على صمصام دولة بويه * دواير سوء نبلهن قوادح
وقد جاز والي الجوزجان قناطر * الحيوة فوافته المنايا الطوايح
وفائق المجبوب قد حث عمره * ففاظ ولم يندبه في الارض نايح
مضوا في مدى عامين واختطفتهم * عقاب اذا طارت تحث الجوارح
وكان بنو سامان اطواد عزة * فاضحت لصرف الدهر وهي اباطح
اما لكم فيهم عبرة مستفادة * بلى ان نهج الاعتبار لواضح
تسل عن الدنيا ولا تخطبنها * ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها * ومكروهها اما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندي لها وصف لعمرك صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهي اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يعرف الناس حسنه * ولكن له اسرار سوء قبايح

اقول الجوانح الاضلاع التي تحت الترايب وهو مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة جانحة الجوانح اي الجوانح منه او جوانحه على اختلاف الرايين يابؤس منصور اي يا قوم انظروا شدة ابن نوح ولا بأس ان لو يقال بؤس هو المنادى

لما قدرت قبيل هذا الطايح الهلاك اي تمزق عنه ملكه كما كشف اللباس عن اللابس مقدارا فيه هلاكه في يوم سرخس بالسمل اي بسبب سمل عينيه الشمل ما تشتت من الامر وما اجتمع فهو من الاضداد سملت عينه تسمل اذا فقئت عينه بحديدة محماة الجايحة شدة تجتاح المال من سنة او فتنة يقال جاحتهم الجايحة والجمع الجوايح الصفايح جمع صفيحة وهي الحجر العريض والمراد ههنا الاحجار التي تسقف اللحد بها في بعض البلدان والتي تنضد بها بعضها فوق بعض على القبر الترصد الترقب اي ترقبه طرف طامح من الهلاك والدماء سوافح اي ودماؤهم وفي الصحاح سفحت الماء هرقته وسفحت دمه سفكته فهو كما ترى متعد والشاعر جعله لازما الشوم العبوس كالح عابس يخطبها اي يطلب بلاد الارض الطوح الاهلاك المطاوح المقاذف طوحته الطوايح اي قذفته القواذف وهو على خلاف القياس اذ القياس ان يقول المطوحات ومثله وارسلنا الرياح لواقح وقياسه ملقحات اعضل اعوج برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره يمر عن ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح البراثن كف الاسد مع مخالبه الضيغم الاسد العضوض من الضغم وهو العض الكلكل والكلكال الصدر ويستعمل في الابل فلم يغن عنه اي فلم يدفع عن سبكتكين صاحب بست خيوله وفيوله صدمته سانح ههنا من سنح لي رأي اي عرض وليس بالسانح الذي ولاك ميامنه اي والمقدر عارض لا يمكن دفعه والمقدر بفتح الدال ما قدره الله سوارح من السروح وهو الرعي سوابح جمع سابح وهو من الخيل ما يسبح في المشي القيعان جمع القاع من الارض هي المستوية التي لا نبات فيها والصحصح والصحصحان المفازة المستوية صمصام الدولة لقب فخر الدولة على الدايرة الهزيمة يقال عليهم دايرة السوء اي دايرة الامر السوء في بعض النسخ نبلهن قوادح من قدح النار وفي بعضها قبلهن قوادح اي دون تلك الهزايم امور ثواقل والي الجوزجان ابو محمد الغير يعوني قناطر الحيوة هي الدنيا قال عليه السلام الدنيا قنطرة لجواز الاحياء عليها حث قطع فاظ بالظاء المعجمة يفيظ فيظا وفيوظا مات وانما لم يندبه نايح لكونه حبشيا مجبوبا فلا ولد له ولا زوجة يندبانه فاضحت اي صارت تلك الجبال الرفيعة لصرف الدهر عليها مستوية مع الارض كالاباطح وهي اباطح خبر صارت كقوله فامسى وهو عريان على رأي من يقول ان امسى ناقصة والواو زايدة اذ حكى الاخفش زيادتها في الخبر في باب كان نحو كنت ومن يأتني اكرمه تشبيها بالحال واضحت لا يجوز ان يكون تامة لعدم الفايدة كما لا يجوز في قوله ثم اضحوا كانهم ورق قوله هي اباطح فيه زيادة اذ لا حاجة الى هي لتمام الكلام بدونها اذ معناه صارت تلك الاطواد لصرف الدهر اباطح فلا حاجة الى شيء آخر فذكره لغو وليس الموضع موضع ضمير فصل من يناكح في محل الرفع فاعل لا تخطبن وقتالة

مفعوله اى ولا تخطئ موسمة قتالة المناكح فالمصراع الثاني كالتعليل للمصراع الاول
فليس تغى الفاء للتعليل اى فلا تغى ومكروهها مبتدأ وداج خبره اما تدبوت اى
ان تدبوت فما زايدة ولما اعترضت الشرطية بينهما استغنت عن الجواب لدلالة
المبتدأ والخبر عليه اخذه من قول العرب العرباء. واذيت بين حواليها وحلا لها.
فاذ الحلاوة بالمرارة لا تفى. السلاف ما سال من العصير من غير عصر وضغط وقصارى
الشئ غاية الذعاف السم شبى فعيل بمعنى مفعول جمح الفرس جموحا وجماحا
اذا غلب فارسه فهو فرس جموح سلاف اى الدنيا سلاف والاسمية صفة
سلاف ومركب عطف على سلاف والشرطية صفة بعد صفة ويروى استذللته
مكان استلذذته أنق بالكسر يأنق انقا وشئ انيق حسن معجب والايناق الاعجاب.
اسرار سوء اى شخص سوء **قال** ولما قضى امر الامارة الى ابي الحارث
منصور بن نوح وهو في حلقة البلوغ ويفع الشباب وعند مشتعل الحركة ومستصبح
النجابة ومستوضح الاصابة اقام ابا المظفر محمد بن ابراهيم وزيرا وفوض الملك
الى فايق كفالة وتدبيرا وكان عبد الله بن عزيز اتقى شوكة الامير سيف الدولة
عند قصده بخارا بالاصغاء الى الاعالي فلما انقرضت حياة الرضي طمع ابا منصور
محمد بن الحسين الاسبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار الى بخارا
مستعينا بايلك الخان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود
فنهض ايلك لمصاحبتهما وسار الى سمرقند بهما حتى اذا اناخ بمرج على ظاهرها اتاه
ابو منصور في خف من غلمانه زايرا فاحتبسه بعلة الطعام واصحابه بين النخيم
والاحكام فامر به وبابن عزيز فشدا في حلق الوثاق وقرنا في قرن الاعتقال
وارسل الى فايق فلما اتاه اجله ورفع محله وخف عن مكانه اكبارا وضم اليه
ثلثة آلاف رجل وامره بالمسير الى بخارا على مقدمته فسار على ما رسمه له فلما بلغ ابا
الحارث خبر اقدامه ارتج عليه وجه الصواب وصر عليه رجل الغراب واعجلته
فظاعة الخبر عن التدبير فبادر بالعبور بمن معه من صغير وكبير ودخل فايق
بخارا فبادر الى الباب ولثم حد التراب وجلس مجلس الحجاب واظهر القلق
والالتياع لاخلال ابي الحارث بدار عزه وشرفه ومقر الماضين من سلفه
وحشم مشايخ بخارا اليه في مسئلة تقديم الاياب وتعجيل الانقلاب فوثق
اذ ذاك به وامر بالكتاب اليه في احماده على طاعته وتقربه فكان مفتتح ما خوطب
فيه من جمل المخالصة ذلك الله زمام عدته والمناصحة اماما يهديه ويرشده
فسعود وقوفه حيث وقفته هذه ومحمود نصرته حيث صرفته تلك وارتاح
ابو الحارث للانصراف حين امن جانب الخلاف وصير قبل صرعه الراي بكتوزون
وهو بالجبهة الكبيرة على بابه الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه بسنان الدولة

الدولة ثم عبر النهر عايدا ورآه فتلقاه فايق مقيما رسم العبودية ومؤديا فرض
الطاعة المحموحة وانكفأ به الى بخارا فاستقام له ذلك الامر وخمد ذلك الجمر وقد
كان بين فايق وبكتوزون سخيمة واحنة في الصدور قديمة فاستحلفه ابو الحرث
على اغماض لدفينها والاغضاء عنها والعفو عما حز في صدره منها استبقاء
لاقدامهما في الطاعة واجتماعا لاهوائهما في المتابعة فاظهرا الانقياد وحلف
بما اراد واستقرت امور السامانية على بكتوزون فجبى اموال خراسان لابي الحرث
من غير منازع ولا مدافع الى ان طاردت النعرة في راسه وخيم الوحر على
فارتقى من قصد سلطانه وولي نعمته الى ما عرض به الملك للهلك والدولة
والادخ الدهر بعد لا رخص عنه وضره ولا يدفع عن وجهه قتمه
اقول حدقة العين سوادها الاعظم هكذا في الصحاح وفي القوانين الاخر
اللغوية ما وجدت له معنى غير هذا ولعل لها معنى آخر مناسبا لهذا المقام ما وصل الي
وفي شروح اليميني ما ظفرت بمعناها وفي بعض النسخ مؤتنف البلوغ مروي مكانها
وكانه والله اعلم اراد بها اعظم واعز وقت من اوقات بلوغه يفع الشباب من
يفع النماء اى لا يكون في اول الشباب ولا في آخره مشتعل الحركة اى اشتعالها اطلق
الحركة واراد لازمها اى الحرارة اى حرارة الشباب الاستصباح اشعال المصباح
مستصبح ههنا مصدر ميمي اى عند اشعال نجابة عرقه وطهارة سريرته وارتفاع همته
وكذا التقدير في القرينة المتقدمة اذ عنده في المعطوف عليها زماني الاستيضاح ومثلك
البدء على الحاجب كي ينظر ان الشئ موجود حاصل اولا والغرض من وضع اليد ههنا
عليه ان لا يمنع الباصرة مانع من رؤيتها الشئ كما هو هذا الاصل للاستيضاح لغة لكنه
اراد بها ههنا النظر العقلي والتأنق الذهني في ظواهر الاشياء وبواطنها اى في
زمان نظره العقلي وتأنقه الذهني في ظواهر الاشياء وبواطنها كما ينبغي قوله وهو مع خبره
حال اقام جواب لما دعا مله اى اقام ابو الحارث ابا المظفر متقلدا فيها الوزارة
لتدبير الممالك وضبطها وفوض اى ابو الحارث وانما اتقى شوكته لهنات احدثها
اذ السلطان نوح بن منصور عند قصده اى عند قصد سيف الدولة وحمله اى وحمل
ابن عزيز ابا منصور به اى بابن عزيز والباء اما بمعنى مع واما للتعدي الانحدار مرج
بفتح الميم وسكون الراء المهملة وبعدها جيم موضع هناك يقال له بلغتهم كوك سراى
فاحتبسه اى ايلك ابا منصور واصحابه اى اصحاب ابي منصور القرن الحبل وارسل
اى ايلك خف عن مكانه اى قام ايلك عن مجلسه اكبارا اى ايلك فايقا على مقدمته
اى مقدمة عسكر ايلك ارتج اغلق صر عليه رجل الغراب مثل يضرب للامر الشديد
واصله صر اخلاف الناقة بهيأة تشبه رجل الغراب لما فيها من الخشبات الحادة
وهي مولمة لها جدا ولا يقدر الفصيل ان يمص الضرع معها لانها تؤذي وتجرح حنكه

فيندفع واذا ضاق على الانسان معاشه قيل صُرَّ عليه رجل الغراب قال
اذا رجلُ الغراب على صُرَّت ذكرتك فاطمأنت الى الضمير قطاعة الخبر هولا وقبحه
الاتباع احتراق القلب من العشق او الحزن حشَّم كلف فايق في حماده اى
في وجدان ابي الحرث فايقا محمودا وليكُ نصرك وفي بعض النسخ ولاك من التعيل
وهو بعزل عن الصواب اذ الامير لا يدعو لعبده بان يجعله الله واليًا منه فاعلُ
ونعقته وهي اشارة الى المناصحة كما ان تلك فاعل صرفته وهي اشارة الى المخالفة
لاغير يكتوذون صاحب بقايا الجيش السامانى الكافر لنعمتهم لقبه اى ابو الحارث
يكتوذون غيراى ابو الحارث في بعض النسخ العبودة وفي بعضها العبودية وهما
بمعنىً والعبودة اولى لموافقتها لفظ المحمودة وانكفأ به اى فايق مع ابي الحارث
ذلك الامراى امارته والجرجر فتسنا ايلك السخيمة والاحنة بمعنى اى الضغن
حَزَّاى اثر من الحز وهو القطع فاستحلفه اى فايقا له فيها اي الرضى لابي الحارث
في تلك السخيمة في صدره اي صدر فايق فاظهر اي فايق والفاء للسببية اراد
اى ابو الحارث وخمّنت الوحرة على صدره في بعض النسخ موجود بعد قوله في رأسه
والوحرة بتحريك الراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاءة والجمع وحر فالاولى
كناية عن التكبر وعدم الانقياد والثانية عن حزازة الغلول ودبيب الاحقاد
الى باغوص اي الى فساد وكفران نعمة واعراض ونحوه الغول والعولة رفع الصوت
التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله وارّخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى
وقيل هو معرب التاريز وهو تبيين اليوم الوضر الوسخ الرحض غسل اليد والثوب
قال العتبي ذكر ما جرى بين الامير سيف الدولة وبين اخيه
اسمعيل بعد ان تنجما هو في الامارة منقضب ابيه ولما احترم الامير الماضي
واستقر الامر على اسمعيل طمح اهل العسكر الى مال البيعة فامر به واطلق
لهم استحقاقهم المعين استصلاحا به لذات البين ثم احس القوم خورًا
في عوده ورخاوة في عنان تدبيره لحداثة سنه وطراءة شبابه ولا اشفاقه
على نفسه من جانب اخيه وفضله وانتزاعه الامر من يده واستوطأوا
مراكب الطمع واستسهلوا جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات على
الراتب لهم في ديوان العرض على الرسم في مثله حتى استغرق ذلك ما خلفه
الامير الماضي وخلت الخزانة عما يسع الاستظهار به واضطر اسمعيل الى
ان يفرغ فيما هو بسبيله من مؤن اطماعهم الى النفقة التي مذخورة له
بغزنة فلو بقوا على جملتهم في التسحب عليه لاسرع تمزق شمل تلك الاموال
وتفرق جمع الاولياء والرجال ولما ورد على سيف الدولة نعي ابيه وهو في
ايام المصيبة فيه بادر بالكتاب الى اخيه اسمعيل في تعزيته عن عارض

الرزية واتبعه بليغ الحسين للحمولي في ادكاره بحق الكبر وما يجب له بحكم الزعامة على
اهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين الباصرة او اعز واليد الباطشة او امرّ
وانه سيبلغه في امره كل ما يهواه ويرضاه ويتعلق به مناه وان الامير سبكتكين
انما افرده بالوصية لاستعجال المنية اياه عن وضعها منه موضع الاستحقاق للضرورة
العارضة من بعد المسافة وتقاذف الشقة وان الراى فيما هو بمنزلة من يوفيه حكم
الرياسة ومشاطرته الارث من ذخاير الامارة وافراده بغزنة التي هي وكر عشيرته
وحاميته ومعشش خاصته وعامته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها او
ينقل الى نيسابور على ما كان يدبره من اعماله ونواحيها فاستشعر مالك الله عليه اسمعيل صح
من النكبة في ايامه حتى كانه يراه راي العيان ويدرس عليه كتاب البرهان فلم
يجده غير الاباء والالتواء وتربص تلك الاموال للاتواء فتوسط والي الجوزجان
ابو الحارث بينهما على ان يسكن نابض الخلاف ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف
واراد كلا منهما على التلاقي قبله ليشافه كل منهما اخاه بما يقترحه من مراد ويتعوده
من زناد اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة يعز مثلها على ظهر البعاد وفي حال التحيز
والانفراد فاما الامير سيف الدولة فانه رأى ذلك صوابا واوجب من نفسه
اسعافا واطلابا واما اسمعيل فانه نكل عن الاجابة ولحظ الامر بعين الاسترابة
ورأى التسمح بما يقترح عليه من مال الارث وان كان قادحا كله اهون عليه من
ذلك مراما وايسر محملا والتزاما ذعرا تمكن من نفسه ورعبا سرى الى صميم قلبه
وخيفة سالت به في اودية الظنون ونفرته عن ضم القوادم للسكون اقول
اذا نزل الموت بعد فناء الحرارة الغريزية ورطوبتها يسميه الاطباء الموت الطبيعي
واذا نزل قبل فنائها يسمونه الموت الاخترامي كان قاطعا قطع عمره قبل الاوان
ودون الاتان وانما قال اخترم اذ زعمهم انه مات قبل فناء الحرارة الغريزية ورطوبتها
ذات البين ما حدث بين القوم من حكة وفساد واصلاحها ازالتها خورا ضعفا
وخور العود كناية عن ضعف بحرته الرخاوة السهولة والاسترسال يعني ان الراكب
اذا لم يقدر على امساك العنان ويكون فيه رخاوة يجمح المركوب ولا يجرى على مراده
فكذلك السايس اذا لم يكن تدبيره على ما ينبغي لا ينضبط الامر والرعايا كما ينبغي فلا يمتثلون
اوامره ولا ينقادون نواهيه في بعض النسخ واستوطأوا وفي بعضها بالفاء والحق
هذا لان استيطاء مراكب الطمع مسبب عن احساسهم الخور والرخاوة فيوذن الاستيطاء
على الشيء لينا كما ان الاستسهال عد الشيء سهلا تحزبوا اي صاروا احزبة حزبة ذلك
فاعل استغرق الى ما يفعلون من الاستيطاء وغيره التعزية الامر بالصبر وهي مضافة
الى المفعول ضمير اسمعيل عارض الرزية الاضافة بمعنى من ادكاره اي ادكار اسمعيل
وتعريفه اي تعريف اسمعيل منه من سيف الدولة امرّ افضل من المرّ بالكسر الفضل

كانت صح

المزيد الفاصل انه ان سيف الدولة امره امر اسمعيل فاعل ما يرضاه وما يهواه ضمير اسمعيل
عن وضعها اي وضع الوصية منه في محل النصب على الحال من موضع الاستحقاق
واراد سيف الدولة بموضع الاستحقاق نفسه التقاذف الترامي والشقة بالضم قطعة
من الثياب والسفر البعيد والمراد ههنا الثاني كان بعض البعيد يقذف بالمسافر
الى بعض وهو الى آخر فيما يهتز مستقر في محل الرفع خبر ان وفاعل يهتز سيف الدولة
والضمير المجرور لما يقال هززته هزا فاهتز اي حركته فتحرك فالمراد ههنا المسرة المستلزمة
للتحرك توفيته اي من توفية اسمعيل سيف الدولة ومشاطرته اي مشاطرة اسمعيل
وافراده افراد اسمعيل سيف الدولة حاسته خاصته وذوده على ان يحفظ فاعله سيف
الدولة عليه اي على اسمعيل او بنقله اي سيف الدولة اسمعيل والجار والمجرور مستقر
في محل النصب على الحال من فاعل يهتز اي شارطا على ان والظاهر ان الظروف في
مثل هذه الصور ملغاة اذ متعلقها الخاص في حكم الملفوظ للعلم به والنكبة واحدة نكبات
الدهر يقال اصابته نكبة ونكب فلان فهو منكوب قال تاج الدين الطرقي الرجل
اذا قدر له امر فكانه يفعل ما يجره اليه فلهذا قال ستشعر ويحتمل ان الرجل اذا كتب له
شئ وقدر يستشعر من نفسه ذلك فيخاف من كل شئ ويرى منه نجوم التقدير عليه
كانه يراه اي كان اسمعيل يرى المكتوب عليه رؤية شئ في العيان لا رؤية الاذهان التي
يقع الاغلاط فيها اكثر مما يقع في العيان لان الرأي ههنا بمعنى الرؤية وليس بمعنى الرأي
الموصوف ويدرس عليه كتاب البرهان اي ويقرأ على اسمعيل رأيه في العيان كتاب البرهان
على ان المكتوب عليه يقع عليه لا محالة زاد يتعدى الى مفعولين قال تعالى فزاده الله
مرضا ويقال زاده الله خيرا فقوله فلم يزده على الاباء والالتواء محذوف فيه مفعوله
الثاني تقديره فلم يزد ذلك الاستشعار اسمعيل او فلم يزده كتاب سيف الدولة على
ابائه والتوائه اعراضا عما لا ينبغي او تركا لما لا ينبغي وما اشبهها والالتواء الاهلاك
وفي بعض النسخ غير الاباء مكان على الاباء وهو ظاهر فتوسط متسبب عما قبله نابض
الخلاف متحركه من نبض العرق نبضا ونبضانا واجاده في الاستعارة لان العرق ما دام
ساكنا سكونا كما ينبغي اعتدل المزاج ومنه الاثر تحت كل عرق ساكن نعمة واذا
نبض وتحرك لا كما ينبغي اعتل الجسم ويروى مقتضي العدل بدل نقطة العدل ونقطة
العدل اراد اي حمل ابو الحارث كلا من الاخوين على التلاقي فضمن اراد معنى حمل قبله
من قولهم رأيته قبلا اي عيانا ومقابلة والضمير لاحد الاخوين اي حمل كلا منهما على التلاقي
في مكان او زمان يعاين ويلاقي احدهما الآخر فيه وفي بعض النسخ قبله بفتح القاف وسكون
الباء مكان قبله وهو ظاهر يعز ههنا من قولهم عز الشئ يعز عزا وعزازة اذا قل
لا يكاد يوجد فهو عزيز التحيز والتحوز الانضمام والالتواء الشئ على نفسه والتحول في
الحرب من جانب الى آخر والمراد هذا الاخير تذشذ وتغر من التذود استرتبت رأيت

منه ما لم يكن آلفته سعة الخلق كله بالحق تاكيد لما قال الارث آلهون مفعول ثاني لقوله
رأى ودغرا هو المفعول له لرأي ضميم الشئ خالصه سألت به اسألك قال
وانشدته ذات يوم ابياتا لسيف الدولة الحمداني في اخيه ناصر الدولة معرضا
بالالفة التي هي اوطأ مهادا واخصب مرتعا ومرادا وهي
رضيت لك العليا وان كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما تغافلت عن حقي فتم لك الحق
فلم لبث ترضى ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق
فجعلت عن حقاصدها من ذرعه وطاشت سهامها دون الغرض المقصود لها من
سعيه وبعل للامير سيف الدولة بتدبير ما عراه لاستحبابه الرفق على الخرق والرفق
على الخرق وايثاره المداراة على الملاحاة والموافاة على المناواة واختياره البر
على الجفاء وادخاره الكي لآخر الداء حتى اذا غادرتهم الهوادة ورق جلباب الحشمة
استعد لاتيان الامر من بابه ورد المنتزع منه الى نصابه وخاطب الامير ابا الحارث
بما عن له من المهم الذي لا يسعه غير تلافيه ونثل كنانة الوسع والطاقة فيه
فسار في خواص غلمانه ورجاله وفوكوه المندوبين لاتباع مثاله الى هراة
واستأنف بها مكاتبته اسمعيل بين وعد ووعيد وتمنية وتهديد وترجيح
بين اليأس والامل وتنبيه على موقف الندامة والخجل فلم يغن عنه ذلك فتيلا
ولم ينقض من قوى عقده سحيلا وتراجعت المكاتبات بينهما حتى جد مزاح الكلام
واشتد لغو الخصام واعيى فيصل الامر الا بحد الحسام ودعى الامير سيف الدولة
عمه بغراجق الى مساعدته ومرافقته واتباع مصلحة البيت بمتابعته فلبى داعي
طاعته واقر بالحق عليه في مشايعته واتباع رايته وخف معه الى بستنه
بها الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فصادف الامير سيف الدولة
وليا مطيعا وصفيا الى الانقياد سريعا هوى منه لم يرض بزمام وخطام
ومحبة لم تذلل باسراج والجام فتبرع بالانقياد وتسرع الى الازاد وجرى في حلبة
الطاعة طلق الجواد ولما سمع الامير اسمعيل برحيل الامير سيف الدولة على جانب
غزنة سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة محتشدا للمقارعة والمدافعة
وسار الامير سيف الدولة في عمه واخيه وسائر اوليائه ومواليه حتى اناخ
بظاهر غزنة اقول فاعل انشدت ابو نصر العتبي سيف الدولة هو علي
بن عبد الله الحمداني والي الشام وممدوح المتنبي وناصر الدولة اخوه والي الموصل
وديار ربيعة وقد استبد بولاية ابيه دون اخيه مرادا اي مطلبا بيني وبين اخي
فرق اي قلت مروة وتواضعا ان اخي احق مني بالملك واليق مني بالحكم المصلى
من الخيل التالي للسابق لان رأسه على صلاه وهو مغرز الذنب فرجعت الى هذه

الكئيبا ن من فزعه حال دودها متياضدها كما ان من سمعه حلل من الغرض المقصود
دون الغرض قبله يعل دهش الرزق نقيض الخرق مضمومة الخاء والرزق خلاف
الخرق مفتوحها الملاحاة والتحاء المشاتمة المناداة اظهار العداوة المنصوبات
من قوله الرزق الي قوله الكي هي المفعول بها للمصادر المذكورة آخر الدواء الكي مثل
من امثال المولدين وانما يجعلونه آخر الدواء لان الاوجاع ما دام يمكن تداويها
بالروادع والمحللات وغيرها من المعالجات لا يستعمل الكي فاذا تعذر تداويها تكوى
مناخسها ليسخن الطبيعة وتشعل الحرارة الغريزية فينضج المادة وقيل هو من امثال
العرب تضرب في المخاشنة مع العدو اذا لم ينفعه المداراة والملاينة لانه انما تقدم
على الكي بعد ان لا ينفع كل دواء لما تقدم الهوادة الصلح استعداي سيف الدولة
اتيان الامر من بابه عبارة عن اتمامه على وجه لا يكون صالحا الا على ذلك الوجه وهو
مستفاد من قوله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها وقال • وكاس شربت على لذة •
واخرى تداويت منها بها • لكي يعلم الناس اني امرء • اتيت المعيشة من بابها •
النصاب والمنصب الاصل ومقبض السكين حيث يشد عليه اليد النثل اخراج الكنانة
من سهامها واصله اخراج التراب من البير وساداي سيف الدولة القوة الطاقة
من الحبل وجمعها القوى السحيل ذو القوة الواحدة وضدها البريم يكنى به عن العقد
الواهي المزاح والمزاحة بضم الميم الاسم من قولهم مزح يمزح مزحا وهو الدعابة
وبكسر الميم مصدر مازحه ممازحة ومزاحا وهي المداعبة خف معه اي تواجع مع سيف
الدولة منه ظرف مستقر منصوب المحل على الحال من قوله وليا ومن هذه تسمى تجريدية
وكذا الباء تسمى تجريدية اذا وقعتا في كلام يكون فيه التجريد والتجريد عند علماء المعاني
هو ان ينتزع من امر ذي صفة لا صفة النحويين لفظية كانت او معنوية امر آخر مثله
في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو يجيء على اقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق
حميم يعني انه بلغ مبلغا من الصداقة صح معه ان يستخلص منه صديق آخر وكذا التقدير
فيما نحن بصدده اي بلغ في ولاء اخيه مبلغا صح ان ينتزع منه ولي مطيع ومن هذه
مبتنية لكنهم وصفوها بالتجريدية لما قلت ومنها قوله فيا لرزام رشحوا بي مقدما
الى الحرب خواضا اليها الكرائبا وقوله فرشت لها صدري فزل عن الصفا
به جؤجؤ عبل ومتن مخصر وربما يكرر كقوله وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى
بمستلئم مثل الفنيق المرحل اي تعدو بي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب
ودفع الخطب مستلئم وربما تكون الكلام التجريدي خاليا عنهما كقوله تعالى لهم فيها
دار الخلد فان الجحيم عياذا بالله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها مبالغة
في كمالها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لامرها وكقوله فاقبلت حين جد الجري في خلف
سود تعض بنان النادم الحصر اي بلغت من الندم مبلغا صح ان ينتزع معه منها

رجل نادم سادم ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله • ودع هريرة ان الركب مرتحل •
وهل تطيق وداعا ايها الرجل وكقول المتنبي • لا خيل عندك تهديها ولا مال •
فعليك بتطبيق هذا القانون الكلي على جزئيات هذا الباب في كلامهم هوى هو
المفعول له وعامله سريعا ومنه المجرور ضمير الى المظفر صفة هوى كما ان قوله لم
يرض كذلك وكذا لم يذلك صفة محبة فتبرع اي ابو المظفر التبرع ان تفعل ما لا
عليك فعله طلق الجواد شأوه يقال عدا الفرس طلقا او طلقين اي شوطا او
شوطين الاحتشاد والتهيؤ والتشمر قال وقد تطاير اليه من قبل
كتب الاعيان من قواد اسمعيل في ممالاته عليه لما عرفوه من وهي امره في
الرياسة وضعف يده عن حق السياسة وتردد السفراء بينهما في الاصطلاح
وكف عادية العلاج فابى الله الا ما كان مقدورا وجعل الحق مشهورا والمحق
منصورا وانتدب الامير سيف الدولة للحرب يعبي المواكب ويرتب الجيوش
كراكب وذلف بهم الى القتال في رجال كالرماح او كالنهل النهاج يهشون
للنزاع هشاشة الاطفال للرضاع ويرتاحون للكفاح ارتياح الهيم للماء القراح

سفع الدروب وجوههم فكانهم   وابوهم سام ابوهم حام
تحذو الحديد من الحديد معاقلا   سكانها الارواح والاجسام
مسترسلين الى الحتوف كانما   بين الحتوف وبينهم ارحام
آساد موت مخدرات مالها   الا الصوارم والقنا آجام

وبرز اسمعيل فيمن شايعه من مواليه وتابعه من رجال ابيه وقد حصن القنوف
بميلته العظام كانها اركان يذبل او هضاب شمام ودنا الفريقان بعضهم
من بعض ضربا بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضا للهام من
تحت الترائك فظلت رحى الحرب تعركهم بثفالها وتدور عليهم باثقالها الى ان
دنت الشمس بجرات الظهيرة وقد لاذ بالامان من سبق وعده وطلع بالاقبال
سعده وعندها حمل الامير سيف الدولة بنفسه فتداعت الصفوف وتداخلت
الزحوف وخطبت على منابر الرقاب السيوف وثارت عجاجة اخذت العيون
عن الاشباح واذهلت النفوس عن الارواح ونزت الاعناق بايدي الصفاح
وانقضت الحماة من وقع السلاح وظلت سنابك الخيول تردي على جثث
النفوس وتلعب باكر الرؤس   تجري الجياد من القتلى على جبل
ومن دمائهم يدحضن في وحل   ومن جماجمهم يصعدن في تشز
ومن ذوائبهم يغمضن في شكل فلم ينشب ان اسفر قتامها عن مساقط الابدان
تحت ابدان واجسام فوق هام وهام الآخرون على وجوههم يمسحون طول الارض
خوفا من حر العذاب ومر الحساب وانحاز اسمعيل الى قلعة غزنة متحصنا بها

في العاجل من متن الطلب الى ان يلطف له الامير سيف الدولة فاستنزله على
امان وحسن ضمان • وجاوره بمعروف واحسان ؛ اقول اليه اي الى
سيف الدولة من قبل اي من قبل الحرب في ممالاته عليه اي في ممالاتهم سيف الدولة
على اسمعيل غاية الكفاح ظلمه وشره انتدب اجاب بالسرعة يعني يترتب
في رجال حال من فاعل ذلك كالرماح لطولهم والتوائهم وهزالهم من غير مرض
وهذه الاوصاف محمودة عند العرب في الابطال النهل جمع ناهل وهو من الاضداد
لوقوعه على الريان والعطشان وحمله العلامة والمترجم ههنا على العطشان وقال
تاج الدين الطرقي واما ذهاب الشارح الى ان النهل هي العطاش فخطأ من وجهين
احدهما ان الابل العطاش لا ترفع رؤسها والثاني انه عنى بها الاشداء الكبراء
والابل العطاش يكون فيها ضعف وخضوع ثم قال القماح جمع قامح وهو الرافع رأسه
من الابل عند الشرب امتناعا منه القراح الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء الهيم
العطاش جمع اهيم سفع سود واحرق حتى اسود كالحمم الدؤوب الجد في العمل فكأنهم
ابوهم حام لسوادهم وهذه الجملة مسببة عن المصراع الاول فلهذا جاء بالفاء وابوهم
سام في محل النصب على الحال من المنصوب بكأن لوجود معنى الفعل فيها تخذوا
فعل ماض من التخذ بمعنى الاخذ المعقل الملجأ شكا انها المصراع في محل النصب صفة
لقوله معاقل ومعاقل مفعول ثان لقوله تخذوا اي اخذوا الحديد اي الجواشن والدروع
صياصي سكانها ارواحهم الحيوانية واجسامهم وانما فعلوا هذه من الحديد من خوف
افساد الحديد الذي هو السلاح المهلك فاعرفه استرسل اليه انبسط واستأنس آساد
موت اي هم آساد موت الاجذار دخول الاسد في الاجمة مالها ما بمعنى ليس ولكن
بطل عملها ههنا لتقديم الخبر على المبتدأ فآجام مبتدأ ولها في محل الرفع خبره الا القنا
استثناء منقطع فيجب نصبه حصن احكم هذه الابيات لابي تمام من قصيدة يمدح
بها المأمون ومطلعها هذا ومن الم بها فقال سلام • كم حل عقدة صبرها الالمام
يذبل جبل مشهور وكذا شمام مبني على الكسر كمناع جبل آخر قوله ضربا بالسيوف منصوب
على المصدر وهو مما وقع مضمون جملة لها محتمل غيره وقد تقدم مشروحا غمرة الثقال
جلدة توضع عليها الرحى وهي عبارة عن المبالغة في التحريك يعني انها تحركهم مع ثقالها
الاثقال جمع الثقل وهو متاع المسافر وهي عبارة عن قوة وطأتها وشدة عركتها
من سبق فاعل لاذ وهم الذين كتبوا الى سيف الدولة واختاروه على اسمعيل قبل
الحرب سعده اي كوكب سعده تداعت الصفوف اي تفرقت وانهدمت من
جوانبها كان بعضها يدعو لبعض للانهزام والانهدام عن الاشباح وادراكها القعص
ان يضرب الرجل بالسلاح او بغيره ويموت مكانه قبل ان يرتقي وقد اقعصه
الضارب اقعاصا الاكر جمع اكرة وهي الكرة من القتلى في محل النصب على الحال من حبل

وان كان مجرورا دحضت رجله يدحض دحضا زلقت ومكان دحض ودحض
بالتحريك زلق النشز المكان المرتفع قمص الفرس وغيره يقمص قمصا وقماصا اي
اي استن ويقال للفرس انه لقامص العرقوب وذلك اذا تشنج نساه فقمصت
رجله ويستقيم تطبيق المعنيين على هذا الموضع الشكل جمع شكال ككتب وكتاب
وهو ما يشد به قوايم الدواب فلم ينشب اي لم يلبث ولم يتوقف سيف الدولة
في شيء غير الحرب الى ان ظفر اذ التراين من قوله اسفر الى قوله من الحساب كناية
طوت بهم الاسفار الاضاءة واراد ههنا باسفر كشف تحت ابدان تحت دروع
جمع بدن وهي الدروع القصيرة تحت ابدان في محل النصب على الحال من الابدان
الهام الاولى جمع هامة الناس والثانية فعل ماض يسيحون من المساحة

قال ذكر ما جرى بين ابي القاسم السيمجوري وبكتوزون

بعد ذلك وقد كان ابو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انتزاح حسام
الدولة على طاعة ولده فضوى اليه من شذ عنه من عسكر اخيه وموالي
ابيه واتصل به طوايف من اطغام الاكراد والعرب واسدت بهم مناكبه واحتدت
انيابه ومخالبه وكانت الحنكة التي ينطوي عليها فايق لبكتوزون تقصده بالحبايل
وترميه بانياب الغوايل فارسل الى ابي القاسم يحرشه عليه ويغريه به ويعذله
ويسليه من قيادة الجيوش متى اجلاه عن مكانه وجلاه في معرض العجز على سلطانه
في اجحضه عن جرجان تاركا للعين بالضمار وعارضا للملك على خطر الغمار
وكان مثله كما قال ابن هرمة واني وتركي ندى الاكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا فنفصل عنها قاصدا اقصد
نيسابور في جماهير اصحابه ممن ضرستهم وقايع الحروب وحنكتهم قوارع الخطوب
وكوتهم صروف الايام بمياسمها وداستهم احداث الليالي بمناسمها وافرط ابا علي
ابن ابي القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته الى اسفراين وبها بعض قواد بكتوزون
فالتقيا هناك على حومة الحرب وتساقيا كؤوس الطعن والضرب وتداركت
الامداد على ابي علي لقرب الخطو بينه وبين صاحبه فجفل عنه اصحاب بكتوزون منهزمين
الى نيسابور وقد اقتسموا بين جرح وكسر وقتل واسر وسار ابو القاسم يسير
السحاب يحثه ريح الجنوب حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا بشوكته ورجاله
وشكة ابطاله فارسل اليه بكتوزون يعلمه ان الحروب سجال وحسن الظن بعواقبها
محال وان في قرع باب البغي تعرضا للبلاء واستيذانا على سوء القضاء
وانما يصبر على الكفاح من لم يجد وجها للصلح والصلاح فاما من كان في فسحة
من الرأي ومندوحة من الاختيار فانه ينفس بنفسه عن التغرير بها في مباشرة
القتال ومساورة الابطال ومغامسة الاهوال وان الرأي له ان يعدل الى

قهستان لينتجز له من الامير ابي الحارث ولاية هراة معها رعاية لحق خدمته وقديم
وسابق موالاته واذمته **اقول** انتهض القوم درجوا ضوى اليه انضاف
وانضم الي ابي القاسم شذ ند المنكب بجمع عظم الصدر الاحتداد الحدة الحيكة العلاة
والضغن ترصده اي ترصد تلك الحيكة بكتوزون الاغوال جمع الغول الغوايل جمع
الغايلة وهي الآفة المهلكة فارسل اي فايق تحرشه عليه اي يغري فايق ابا القاسم
علي بكتوزون ويعده ما يليه اي ويعد فايق ابا القاسم ما يليه بكتوزون من قيادة
جيوش خراسان متى اخرج ابو القاسم بكتوزون المعرض الثوب الذي يعرض فيه العبيد
على المشتري اي وجلاه ابو القاسم في لباس العجز على الامير ابي الحارث اجهضنه ازعجته
وصاد الجارحة الصيد فاجهضناه عنه اي نحيناه وغلبنا على ما صاد تاركا حال من
مفعول اجهض العين النقد المعين والضمار مال يرجى من دين او عده وكل ما لا يكون
منه على ثقة خطر القمار السبق الذي يتراهن عليه وانما كان كذلك لان حكم جرجان
وما لها له نقدان معينان وامارة الجيوش له بخاسان على طرف الامكان الزند الشحاح
هو الذي لا يوري كانه يشح بالنار كنادكة اي كنعامة تادكة العرآء الصحراء وملبسة
بيض اخرى جناحا اي وكملبسة جناحها بيض نعامة اخرى وانما كانت كذا لانها
مشهورة بقلة الاهتداء والحمق كما قالوا اضل من النعامة فانها اذا قامت عن
بيضتها لا يهتدى اليها لانها على ما قيل تجفل كل ليلة ما اتى فرسخ او اكثر او اقل
ولهذا قالوا اعدي من الظليم فاهتداؤها الى بيضتها في حد الامتناع وكل بيضة
تريها تحضنها ظنا منها بيضتها فهكذا تمر عليها نعامة بعد اخرى الى ان انغلقت
ضرستهم جربتهم نجذة بالذال المهملة صيره ذا نجدة وبالمعجمة صيره محكم الراي ومجربا
قال اخو خمسين مجتمع اشدي • ونجذني مداومة الشؤون • الميسم المكواة
المنسم الغرسن لذوات الخف افرط قدم الامداد جمع المدد صاحبه ابو القاسم
سيجور اجفل اسرع وانما اختص ريح الجنوب لانها حارة فهي اشد واسرع سيرا
وحثا من ساير الرياح الشوكة شدة البأس سطال تكبر الشكة السلاح السجال
جمع السجل وهو الدلو العظيمة اي مرة فيها سجل على هؤلاء وسجل على هؤلاء ويجوز
ان يكون مصدرا بمعنى المساجلة وهي المباراة والمغالبة قال الازهري انا نزال
مرة ويدال علينا اخرى واصله ان المستقين بسجلين من البئر يكون لكل واحد
منهما سجل مثلآن ماء استيذانا على شوء القضاء اي سؤال الاذن بالدخول على شوء
من القضاء وهي عبارة عن جذب البلاء الي نفسه الندحة السعة ينفس بنفسه
اي يبخل ويضن بنفسه كل الضن التغرير الايقاع في الخطر والهلاك ويعدى بالباء
المغامسة ان يغمر كل واحد من المتصاحبين صاحبه بالماء وقيل هي رمي الرجل
نفسه في سطة الحرب له اي لابي القاسم لينتجز اي ليستنجز بكتوزون له معها من قهستان

موالاته والمنة توصل بقرابة الاذمة جمع الزمام **قال** حضره ابو القاسم
باذن مستكة عن الانتصاح منسدة عن الصلاح وحمله الادلال بحاله وجاله
على التحكم والتسحب والتمنع والتعصب واهاب بعسكره الى الحرب فاصطلحوا
على مقاساة الطعان والضراب ومعاناة الحرب بنيض الصفاح وذبح الجراب
ذاهلين عن مصرع الغرر واثقين بطلع النجح والظفر وعبى بكتوزون
رجاله الفتاك واشباله الاتراك في ساير من اظلتهم رايته من قواد الامير
ابي الحارث وانصاره والمعتصمين بذمة شعاره ثم التقوا قبالة قرية
تدعى تنتجه بظاهر نيسابور واجتلى ابو القاسم منهم بجوما بل رجوما ولاقى
بكارته الحقاق قروما فاشتبكت الحرب بينهم نخعا بالمناصل وضربا بالمفاصل
وخزا باطراف العوامل فاشتعل اصحاب ابي القاسم فيهم كالنار في دقاق العرفج
او يبيس العرفج ضربا هبرا وطعنا نترا ورميا سعرا وطرحوا ميمنتهم على ميسرتهم
طحرا ودحرا وقهرا وقسرا حتى اذا ظنوا ان قوادم الهزيمة قد ابرحت لهم
عن خوافي الغنيمة صك بكتوزون قلب ابي القاسم بجملة ازلقتهم عن المقام
واعجلتهم للانهزام فانصاعوا مخذولين مفلولين يقودهم الخجل ويسوقهم الخوف
والوجل وقبض في منهزمهم على ابي القاسم الفقيه احد وكان لابي علي في ايامه
مشهور رايه ودهائه ومذكور غنائه ومضائه وعلى عدة من قواده ووجوه
اجناده ونجا ابو القاسم في شذاذ عسكره هائما على وجهه حتى انتهت به الوجيف
الى قهستان وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكتب بكتوزون
الى بخارا بذكر الفتح وما يسره الله عليه من عبير النجح فسر الجمهور واثلج الصدور ما ظلا
بها فانه اغتنم واهتم وكاد ان يعقد الماتم لما تم **اقول** حضره اي
ابو القاسم كلام بكتوزون باذن مستكة من قولهم استكت اذنه اي صمت يعني
انه ما اصغى الي كلامه اذ ضرب الكلام بالاذن لا يكون الا في معرض ترك الاصغاء اذ
عند القبول والاصغاء يكون له خوض في الاذن فلا يليق به الضرب التمنع التقوى
اهاب بهم صاح بهم ودعاهم الغرر الخطر الشبل ولد اللبوة لكنه اراد بالاشبال
ههنا الشبان الذين بمنزلة الاشبال جراة وقوة تنتجه التاء فيها بالتحتانية مضمومة والشين
منقوطة ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم هاء قرية على اربعة فراسخ من نيسابور
وفيها مزار متبرك اجتلى رأى البكارة كالحجارة جمع بكر وهي الفتي من الابل والانثى
بكرة عن ابي عبيد ان البكر من الابل بمنزلة الفتي من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة
والحق بالكسر من الابل في ثلث سنين وقد دخل في الرابعة والانثى حقة والحقاق
ههنا صفة لبكارته القرم الفحل ثم يطلق على السيد اطلاق الكبش عليه وهذه التورية
من قول الشاعر • لاقت بكارته الحقاق قروما • يعني صادف شبان عسكره الاغمار الضعفاء

في الحرب من رجاله الفحول الاقوياء الاشتباك التداخل النخ الضرب بالسيف المغول سيف غمده سوط فاشتبكت الحرب اى فاشتبكل اصحابها ولما كان مثل هذا الاشتباك يحتمل النخ بالمنصل والضرب بالمغول وغيرهما احتمال قولك بعته انشاء وغيره جاء بهذه المصادر تاكيدا لمضمون الجملة وانتفاء لغير المضمون فهي تاكيد لمضمون جملة لها محتمل غيره ويجوز ان يكون من باب ما وقع تاكيدا لمضمون جملة لا يحتمل لها غيره كقولك له علي الف درهم اقرارا اذ مضمون قوله فاشتبكت الحرب لا يكون الا نخعا بالمناصل وضربا بالمغاول كما ان مضمون علي الف درهم لا يكون الا اقرارا وقد تقدم مثل هذا البحث غير مرة العوسجة ضرب من الشوك والعوسج جنسها العرفج شجر ينبت في السهل واحد ما عرفجة هبرا قطعا والهبرة بضعة تقطع من اللحم طعن نتر مختلس اي يخلس قطعة من المطعون سعرا محرقا ممضا من سعر النار واتقادها واعراب ضربا هبرا مثل اعراب نخعا بالمناصل حذو القذة بالقذة الظرو الرمي واستماع ري العين بقذاتها الدخو الطرد الجناح معروف وهو عشرون ريشة وقد تقدم افرجت لهم الانصياع التفرق وقيل الرجوع الشذاذ المتفرقون وقيل الذين يكونون في القوم وليسوا من قبايلهم ولا منازلهم الوجيف الاضطراب الاسراع يقال وجفت الارض اضطربت الاثلاج فتح القلب ماخلا فايقا اي ستر الفتح الجمهور وقت خلو فايق منهم اذ ما مصدرية والمضاف محذوف الماتم مناحة النساء واصل الماتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال ابو العطاء السندي عشية قام النايحات وشققت جيوب بايدي ماتم وخدود اي بايدي نساء وعند العامة المصيبة والصواب ان يقال كنا في مناحة فلان ولا يقال في ماتم فلان كما قال ابو نواس يا قمرا ابصرت في ماتم يندب شجوا بين اتراب يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب الماتم اي من فتح بكتوزون وانما اغتنم فايق للحيلة التي بينه وبين بكتوزون قال وسار ابو القاسم بعد ارتياحه وانتعاشه الى فوشنج متحكما في اموالها واعمالها وناهضه بكتوزون لانتزاعها من يده فتوسط الشفعاء بينهم على فصلة انعقدت بينهما ورهنه ابو القاسم ابنه المعروف بابي سهل فارتفع من بينهم الخلاف وحصل الاتفاق والايتلاف وعاد ابو القاسم الى قهستان وكر بكتوزون الى نيسابور في رجب من هذه السنة وجرت بين فايق وابي المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي ملاحاة في تجبير الاعمال والاموال فارصده لها بالسوء وقصده بالمكروه من اكثر الوجوه فلاذ بابي الحارث من قصده واستماحه وآواه داره وادر عليه مباره واتاه فايق يسأله تمكينه منه وايثاره به فجبهه بالرد واغلظ له في القول فخرج من مجلسه على حد منكب يتحدث بالانقطاع الى الترك والاخلال بكفالة الملك حتى سفر بينهما مشايخ بخارا فنشاوا فايقا عن رأيه واستماحوا الامير ابا الحارث حسن

على نفسه صح

النوشنجي صح

عنوه واغضائه وسير ابو المظفر الى ناحية الجوزجان وسد مكانه بابي القاسم البرمكي فصدقت فيه فراسة المعروف بالمضراب الشاعر حيث يقول

وكنا زمانا نذم الزمان ونزري الوزارة بالبلعمي فاخرنا العمر حتى انتهت من البلعمي الى البرغشي وسوف تؤدل الى ما اراه منه قريبا الى البرمكي

وكان ابو القاسم هذا موسوما بالفضل الا ان اغلب الصفات عليه صفة البخل وحين ولي الوزارة نافس اهل الباب ذلك الباب في اعطياتهم الواجبة وجراياتهم الراتبة وعارض اطماعهم في خاصته بزند شحاح ووجه على الرد وقاح فلم تزعه الادبابيس الا تواكل تهشم قذاله وترض عظامه واوصاله ولقد احسن من قال

يقول لي دعبل في ثوبه خبل ولو يمس بنا في دعبل اخبلا
لا والذي سبك الصهباء من ذهب والكاس ياقوتة ماساد من بخلا

اقول الارتياش ان يحسن حال احد وان ينهض من عثرته وارتفع رهينه الضمير المنصوب لبكتوزون ابي المظفر هو وزير ابي الحارث الملاحاة المعاندة والمسابة من لحو العود وهو ازالة قشره فارصده لها اي فارصد فايق ابا المظفر لتلك الملاحاة بالسوء فلاذ اي ابو المظفر ويجوز ان يكون الايثار مضافا الى الفاعل اي ضمير الحارث والضمير المجرور لفايق جبهه ههنا بمعنى زجره وقد يجي بمعنى ضرب على وجهه بما يسوءه وانما جاء بالفاء السببية لان جبهه اياه بالرد مسبب عن سؤاله ابا الحارث تمكينه منه كما ان خروجه عن مجلسه مسبب عن جبهه اياه بالرد واغلاظه له في القول فالفاء ايضا للسببية على حد منكب الحد الحرف الرجل اذا لم يكن مستويا ويميل الى احد جانبيه يقال مشى على حد منكبه ثم يستعار لكل رجل اراد ان يميل عن معتاده الى ما سواه فيقال فلان مشى على حد منكبه اي تمايل الى الخلاف وتجانب عن حالة الانصاف يتحدث اي يتحدث فايق نفسه او غيره بالانقطاع الى الترك اي باتصاله اليهم اذ الانقطاع عن شي اتصال الى غيره عرفا سوس لسفارة بينهما بين ابي الحارث وفايق الفتنة اطفاء النار وردع القدر من الغليان اى طفوا اشتعال غضبه الذي كالنار كما قال فصدقت فيه فراسة المعروف بالمضراب لانه قال هذه الابيات قبل وزارة البرمكي على سبيل الفراسة والمضراب هذا هو ابو منصور النوشنجي الملقب بالمضراب استغرق ايامه بنجارا بشعر بلا رأس مال في الادب وكثيرا ما ياتي بالملح اي وكنا نذم الزمان المعلوم المعروف في وقت ما لا اعطائه مراد اللئام وازدرائه بحق الكرام البرغشي هو ابو المظفر والبلعمي هو ابو الفضل الوزير وقد مر ذكرهما الجراية الجاري من الوظايف القذال جماع مؤخر الرأس وهو معقد العذار من الفرس خلف الناصية دعبل هذا قالوا هو الشاعر المعروف المتصلب في ولاء اهل البيت ومراثيه في آل علي رضوان الله عليهم اجمعين مشهورة ومدايحه فيهم مذكورة فمنها قوله مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وهي قصيدة طويلة يذكر فيها رياض قبورهم ومشاهدهم ومن ابياتها
بنات زياد في القصور مصونة . وبنت رسول الله في الفلوات . قيل انه انشدها
بين يدي الرشيد فلما انتهى الى هذا البيت بكى الرشيد وقيل لما انشدها بحضرة
الامام علي بن موسى الرضى عليه السلام قال احسنت والله انت لكن نتركك
فيهما مرثيتي غير حسن قال دعبل بابي وامي انت يا ابن رسول الله كيف اذيك
وانت حي قال عليه السلام دع الغصة وهات القصيدة فاعطاها اياه
فكتب خلال الابيات . وقبر بطوس يا لها من مصيبة . تردد بين الصدر والاهوا
والى دعبل هذا اشار ابو محمد الخازن حيث قال وانظم درا لو تاتي لدعبل ثناسقه لم يعني بدارس
والخبل فساد العقل في ثوبه خبل اي فيه خبل كما يقال للمقدم في ثوبه ضرعام وللكرم
في ثوبه قمقام اي فيهما يقول يعذلني دعبل على صرف المال في منصب الاستحقاق
او غير منصب الاستهال ولو يمس دعبلا المفضال بناني المتعودة بالبذل والافضال
لصار دعبل مصدر الجود ومنشأ البذل بالموجود ويروى ثيابي جمع ثوب مكان
بناني وكان هذا الراوي ينظر الى قوله ثوبه في المصراع الاول فراعى المناسبة قال
ابو شرف المترجم ان قوله ولو يمس بناني من كلام دعبل اي ينسبني كلما يرى
انفاقي وبذلي الى الخبل واعدلي ذلك لو مس ثيابي وقال الطرقي ايضا ان قوله
ولو يمس بناني من تمام قول دعبل وفي كلا القولين نظر اذ لو كان كما قالا لوجب
ان يقول ولو يمس بنانه دعبلا خبل كما قال في المصراع الاول في ثوبه او ولو يمس بنانه
اباي لخبلت ويروى خبل دجلا بالحاء المهملة وليست بشيء بشهادة قوله
ما ساد من بخلا اذ مثل هذا الكلام لا يقال الا في جواب المعير بالكرم الداعي الى البخل
فلا تطلق حينئذ ان هجوا بي سعيد المخزومي لدعبل ما كنت احسب ان الدهر يمهلني
حتى ارى احدا يهجوه لا احد اني لاعجب ممن في حقيبته من المني بحور كيف لا يلد
يقوي رواية الحاء المهملة والا لا تبقى المناسبة بين البيت الاول وبين البيت الثاني
اصلا وراسا لما قلت فليتامل وقال بعضهم بل قوله ما كنت احسب البيتان لدعبل
يهجو بهما ابا سعيد المخزومي فاجابه ابو سعيد بقوله يقول لي دعبل البيتين وعلى
هذه الرواية لا تحصل ايضا بينهما مناسبة اصلا لما قلت لو يمس لو هذه يجوز ان
يكون بمعنى ان الشرطية ويجوز ان يكون بالمعنى الموضوع هي لاجله وهو ارتباطها
الجواب بالشرط تقديرا لا تحقيقا وقد تقدم هذا البحث والواو في قوله ولو عند
الا رحين للعطف وعند من قال هذا كلام الشاعر لا كلام دعبل للاستيناف
قوله لا ادري لما في البيت من التعبير بالكرم ومنفيه محذوف اي لا يعلم ولا يدري ونحوهما
وراعى في البيت اصلا معتبرا عندهم وهو ان تخلف في كل شيء بما هو من مقومات ذلك
ومؤكداته كما يقال في النسب لعمر الهوى وحيوة الحبيب وفي المدح لعمر المعالي

حلية علوية ولما كان مفارقة الصهباء من نتيجات الكرم لمن ليس الكرم طبيعي
اقسم بها ليعلم المعير العاذل انه لا يدعوي عنها وانها موقرة في نفسه معظمة عند
بني جنسه وعدها من احسن النقود وهو الذهب الابريز وعدكاسها من انفس
الجواهر وهو الياقوت قال المصنف ذكر انزال اسمعيل من قلعة
غزنة واستنزل الامير سيف الدولة اخاه اسمعيل من قلعة غزنة على
امان بذله وضمان اجمله وتسلم منه مفاتيح الخزاين واحاط بزوايا الاعلاق
والدفاين وجبر له كسر حاله واعاد اليه نفايس امواله وجماله وشحن غزنة بثقاته
والكفاة من حماته واتخذ طريقه الى بلخ في عامة اوليائه وانصاره وقد انتظم له ما
انتثر بعد ابيه واستقر عليه ما سعى في تلافيه فتخصصت شعاب بلخ وضواحيها
بطبقات رجاله وعلامات الاعلام من اقباله فكتب الى الامير ابي الحارث يذكر
اقباله وحذفه فضل الشغل كان باخيه عن باله وانه قايم مقام ابيه في الحماية
عن الدولة والنضال عن الجملة والاقبال على حقوق ما تعرفه من بركة اصطناع
الوضيع واصطفائه وتقديمه على زعماء حشمه واوليائه فارسل اليه ابو الحسن
العلوي الرضي الهمداني في تهنيته بمقدمه واظهار اليمن بوطئ قدمه وعقد له
والترمذ وما والاهما وديار هراة وبست وما تاخمها ودانيهما وتلطف
في الاعتذار اليه من امر نيسابور حرصا على ترضيه وكراهة لطرف بكتوزون الا
بعلة تقتضيه فعلم الامير سيف الدولة ان تلك المنافثة صادرة عن تعمية
الحساد وتلبيس المنادين والاضداد وان داء الحقد ليس له علاج وان حلوه
بغير فاتحة البرجذاح فارسل الى الامير ابي الحارث ثقته ابا الحسن الحمولي
بما يصون بمثلها سمح النفوس ويضيق عن قدرها رحب الصدور ويرسم له
ان يحجب سمعه عن تضريب المضربين وتثريب المثربين ويتلطف للاخلاص
له واستصفاء محله قبله لترتفع الحشمة وتتاكد العصمة وتستحكم الثقة
وعرفه بان تخييمه بعراصات خراسان لموالاته وتدبير امور ولاياته فلما ورد بخارا
وعرض عما وجه فيه وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده خلو صدورها عمن
يستقل بامرها فكان مثله كما قيل خلت الديار فسدت غير مسود
ومن الشقاء تفردي بالسودد . واشتغل بالوزارة عن حق السفارة واقبل
على الامر بوجه المجد المستبد يريد سكرا ما بقي عليه النهر وكتمان ما نم عليه الجهر
ولن يصلح العطار ما افسد الدهر قوله قوله ذكر انزال اسمعيل من
قلعة غزنة ليس موجود في بعض النسخ تسلم منه اي اخذ سيف الدولة من اخيه
وعلامات الاعلام من اقباله اي امارات اقباله التي كل واحد منها بمنزلة جبل عظيم
معروف فقوله من اقباله بيان للاعلام في محل النصب على الحال عن الدولة اي عن

دولة ابي الحارث او عن الدولة السامانية والنضال عن الجملة اي دفع الذب عنهم والرمي والدفع عن مناويهم ومعاديهم دونهم والاقبال على حقوق اي اداء حقوق التعرف فعل امر بالعرف لكنه استعمله ههنا بمعنى المعرفة اصطفائية اي اصطفاء الرضي سيف الدولة وتقديم الرضي اياه فارسل على صيغة المجهول كما ان قوله عقد كذلك ويروي على صيغة المعلوم ما تاخيهما اي قادهما تلطف اي لطف ابو الحرث اليه الى سيف الدولة امر نيسابور هو ترك العقد عليها لسيف الدولة صحيحا هو المفعول له لقوله تلطف لصرف بكتوزون اي لصرفه عن قياده الجيوش تلك المناقشة اي صرف حكم نيسابور عن السلطان خداج اي ناقصة ثقته امينه ومعتمده والفتح في عين يضمن افصح وكلتا الروايتين في محل الجر كونهما صفتين لهدايا ورسم له اي وظف سيف الدولة لثقته ان يحجب سمع ابي الحرث التضريب بين القوم الاغراء والترتيب المبالغة في القوم ويتلطف بالنصب اي ثقته عطف على يحجب سره اي سر ابي الحارث لسيف الدولة محله قبله اي محل سيف الدولة قبل ابي الحارث الحشمة الاستحياء وقال الاصمعي انما هي بمعنى الغضب ويعرفه اي ثقته ابا الحارث تخييمه تخييم سيف الدولة فلما ورد اي ثقته عما وجه فيه اي من امر الرسالة واداتها خلت الديار البيت للحماسي يقول خلت الديار من السادات الكرام فسدت غير مسود على الرعاع اللئام وتفردي بالسيادة من شقائي في الايام اذ السيد من كان سيدا على الموالي العظام ولذا يقال ان معاوية قال لعمرو بن العاص كم تجرعت غصص الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن الزبير وابن ابي بكر وابن عمر فقال لم لا تنفس خناقك بقتلهم فقال وعلى من اسود اذا لم يكونوا اشتغل اي ابو الحسن الجولي التسكر عقد مجري الماء وسده والانبثاق نهيا ذلك الشد المصراع من قول الحماسي يصف عجوزا تتبرج وتتزين عجوز تمنت ان تكون فتية وقد حدب الجنبان واحدودب الظهر تدس الى العطار ميرة اهلها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر الجنبان اي جنباها او الجنبان منها احدودب الظهر اي اعوج ظهرها تدس ترسل خفاء ميرة اهلها اطعمتهم وما يمتار به **قال** وانشدني المضراب لنفسه فيه

ولكنا نذم الدهر من غير حنكة … بيوسفه والبلعمي وغيره
الى ان دهانا بالغفاري بعدهم … وعاندنا في عبده وعزيره
وما قد دهانا بابن عيسى وجوره … وفي ابن ابي زيد النجيب وسيره
فلم نرض بالمعذور فيهم وامتنا … بكل كسير في الورى وعويره

فلما احس الامير سيف الدولة بصورة الحال في تناقض الآراء وتخاذل التدابير والاهواء واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه المقاصد والانحاء عن له المسير الى نيسابور على ما كان يليه في جماهير

اوليائه ومواليه وحين سمع بكتوزون باقباله تزحزح عن نيسابور قصيا اتقاء على عدته وعتاده واشفاقا على عدد رجاله واجناده وكتب الى الامير ابي الحارث بفصوله عن مكانه اخذا بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة واحترازا من غرة اللقاء قبل اختمار العزيمة والرأي فحملته سكرة الحداثة ونزوة الصبى والغرارة وقلة النظر في العواقب وعدم الحظ من التجارب على الاغذاذ الى خراسان فيمن انهضه الامكان لمساعدته من وجوه خاصته وسائر حاشيته وسار الى سرخس كالسهم صادرا عن وتره والسيل صائرا الى منحدره فعلم الامير سيف الدولة ان قصده اياه من نتائج التزوير وقائل الترائي والتدبير ومهانة الناصح المشير اذ لم يكن في منة القوم مقاواته على باسه وملاقاته على قوة مراسه اذ لو قذفهم ببعض وجوهه لغادرهم رمادا ... العواصف وتقسمه الشمائل والجنائب لكنه رأى ان يغضي جفن الاكرام ... الاحتشام ويرعى سابق الحق والذمام فخالف طريقه الى مرو الروذ ... عن نيسابور الى ان يتمكن من ارتجاعها ببينة تشترك في معرفتها القاصية ... الدانية وحجة على مناويه ومخالفيه يتصورها الحاضرة والبادية وعطف ... زاغول فخيم بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير وينكشف عن حقيقته ... **اقول** الحنكة التجربة عبده اي عبد الله الوزير والهاء في عبده ضمير الدهر ابن عيسى محمد بن عيسى الدامغاني ابن ابي زيد ابو نصر النجيب الجبان الذاهب العقل سيره اي سير ابن ابي زيد عويره تصغير اعور مرخم يقال في الخصلتين المكروهتين كسير وعوير وكل غير خير وهذا من امثالهم واول من قاله امامة بنت نشبة بن مرة وقد تزوجها رجل من قطفان اعور ثم رجل من سليم اعرج قال الحسن ابن زيد لنا قص استماحه لا يهتدي الينا الا كل كسير وعوير وقال بعض الظرفاء من الشعراء تجاوز الله عنه وعنا ادخل من تشاء بغير اذن وكلهم كسير او عوير وابقى من وراء الباب حتى كاني خصية وسواي اير الاغتيام الاختيار وفي بعض النسخ الاغتنام من الغنيمة التزحزح البعد قصيا اي بعيدا اي ذهب في مكان بعيد كقوله تعالى مكانا قصيا او ذهب ذهابا بعيدا اتقى على كذا اي رحمه وكتب اي بكتوزون بفصوله عن مكانه الضمير ان لبكتوزون اخذا بالوثيقة في امره اي بالثقة الحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه الاحتراس تحفظ النفس عن شيء الاختمار اتخاذ الخمرة وبلوغ الدقيق المملوك ومراده ههنا باختمار العزيمة نضجها وعرضها على العقل مرة بعد اخرى **قال** تاج الدين الطرقي يريد لحوق الملك سريعا كي تختمر الرأي وتتروى في امر الحرب حتى لا تكون محاربتهم من غير تبييت في مان فانه ان لم يلحق بهم سريعا يضطر الى المحاربة ولم يتسع الوقت بمناضلة الآراء فعلى قوله يحتمل ان يكون الضمائر

اللذان في قوله بفصوله عن مكانه لابي الحارث فحملته اي ابا الحارث والفاء للسببية
لان حامله على الاغذاذ اما سكرة الحداثة واخواتها او هذه الاشياء وتحريض بكتوزون
اياه قد يقدم المسبب على السبب نزقة الصبي خفته وطيشه غر بالكسر وغرير
رجل غير مجرب وجارية غرة وغريرة وغر ايضا بينة الغرارة وقد غر يغر
غرارة والاسم الغرة يقال كان ذاك في غرارتي وحداثتي اي في غرتي الاغذاذ
الاسراع قصده اياه اي قصد ابي الحارث سيف الدولة الفيلولة ضعف الرأي
ورجل فايل الرأي ضعيفه قال فالشاة فيهاشاه وجه فيه والفيل فيل الرأي في الميدان
المقاواة المقابلة في القوة وفي الصحاح قاويته فقويته اي غلبته الرجم القتل واصله
الرمي بالحجارة العواصف الرياح الشديدة الاحتشام ههنا بمعنى الاعظام طريقه اي
طريق ابي الحارث مرجاله اي لابي الحارث الارتجاع ههنا بمعنى اخذ الشيء المعطي ممن
دفع اليه مناويه اي مناوي سيف الدولة والمناواة ان يظهر كل من الخصمين العداوة
مع الآخر الحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف والبادية خلاف ذلك
يقال هو من اهل الحاضرة وهو من اهل البادية وهو حضري وهو بدوي زاغول
بعد الزاء المعجمة والالف فيه غين معجمة بوزن شاقول قرية بمرو الرود بها مات
مهلب بن ابي الصفرة الاسفار يجي بمعنى الاضاءة اللازمة وههنا شابه معنى الكشف
قال وبادر بكتوزون الى مناخ الامير ابي الحارث وهناك فايق
في قضه وقضيضه ولفه ولفيفه فلما وصل اليه انكر محله لديه لتقصيره في حق مقدمه
فحنق عليه وشكا الى فايق ما انكره فشكا اليه فوق ما ذكره وتداولا بينهما
ذكر معاتبه وتعاولا خشونة جانبه وحزونة اخلاقه وضرايبه واغريا اهل العسكر
بخلعه والتماس الراحة في الاستبدال به فانجروا معهما في جرير المساعدة حرصا على
لذة الاستطراف واغتناما لنهزة الاستضعاف فاستحضره بكتوزون بعلة انه مع
العسكر لمهم احتيج الى نظره فيه واشارته بوجه الصواب في تلافيه حتى اذا
حضره وكل به من سمل بصره غير آو لبهجته فطلعتي جوته احسن ما كان
جمال وعمود اعتدال وطلعة هلال وروعة عز وجلال ولقد اجهش العسكر
للاستسلام في حاج له نلت خفاف المؤنة عليه منها صيانة من قام
عن ذل المناظرة على مال المصادرة فكايده بخلاف حاجته ونقيض
الهابا لنار الحسرة في صدره ومضاعفة لثقل المحنة على ظهره فعل الموتور
شوى له ولا بقي معه وعمد هو وفايق الى اخيه عبد الملك بن نوح وهو اصغر
منه واضعف ركنا فاقاماه مقامه وسدا به مكانه وماج الناس بعضهم في بعض
للفتنة الشاغرة والاحوال المتنافرة وبدر الناس بالامير سيف الدولة وقد
خيم بقنطرة زاغول فكروا على ادراجهم كاليعافير الراعية راعته الفوارس

واحاطت بها الكلاب النواهس حتى اخذوا قرارهم بمرو وارسل الامير سيف الدولة
الى الكافلين بجحن اليهما ما ارتكباه في ولي النعمة من ازالة الحشمة واضاعة الحق بالتدبير صح
والحرمة غير ناظرين للدين ولا متحرجين للاسلام والمسلمين ولا متهيبين للاحدوثة
الشنعاء على السنة الذاكرين مدى دهر الداهرين وامنوت الراجعة بينهم في
الحادث الكارث وبما يختلانه عن انتهاز الفرصة فيها واهتبال الغرة منها تطميعا
له عن صاحبها في جديد الرعاية ومزيد الولاية وكلا همم بالاحجام على وجه الاحترام
طالبته سعادة الجد بالاقدام وحرضته على الانتقام للدين والاسلام ثم رأى ان
يتجنب عن مناخه الى ظاهر مرو لتكون لطافة الصلح وجاها وسنا بهم السيف
اقول قوله في قضه وقضيضه ولفه ولفيفه معناه أما كباره
وصغاره لان القض الحصى الكبار والقضيض الحصى الصغار قال وجاءت
جحايش قضها بقضيضها اي كبيرها مع صغيرها يقال جاؤا من لف لفهم اي ومن عد فيهم
وتاشب اليهم واللفيف ما اجتمع من الناس من قبايل شتى يقال جاؤا بلفهم ولفيفهم
اي واخلاطهم قال تعالى وجئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين واما من قاضهم
ومقضوضهم اي في كاسرهم وحاطمهم مع مكسورهم ومحطومهم ولافهم مع ملفوفهم كما
قالوا في المثل السائر اي جاؤا قضهم بقضيضهم من ان القض الكسر والحطم فجعله ههنا
عبارة عن الالحاق بالسرعة والقضيض بمعنى المقضوض ومعنى الكلام انهم جاؤا
مستجمعين منقضا آخرهم على اولهم فجعل اولهم قاضا لانه يستلحق بسرعة كانه يحطمه على
نفسه وجعل آخرهم مقضوضا لانه يحطم ويلحق بسرعة وهذا من باب جرت به وجلع
وطلبته جهدك هذا حاصل ما قاله ابو شرف الجرباذقاني في شرحه قوله وهناك فايق
فايق اما مبتدأ عند سيبويه وهناك ظرف مستقر في محل الرفع خبره واما فاعل للظرف
عند الاخفش كقوله تعالى هنالك الولاية على قول والواو اما للحال واما للظرف كما قاله
صاحب التخمير صدر الافاضل اي وبادر بكتوزون الى مناخ الامير والحال ان فايقا
في ذلك المناخ قوله في قضه ظرف مستقر في محل النصب على الحال اما من الضمير المستتر
في هناك اذا كان فايق مبتدأ او من فايق اذا كان فاعلا اي فايق هناك محاطا بكبار
رجاله وصغارهم واقويآء ابطاله وضعفاء رجاله اليه اي ابي الحارث انكر محله اي
انكر بكتوزون محل نفسه لديه اي لدى ابي الحارث لتقصيره في حق مقدمه اي لتقصير ابي
الحارث في حق مقدم بكتوزون اذ هو يترقب من ابي الحارث زيادة اجلال وانعام
وفضله اشبال واكرام وهو لا يلتفت اليه اذ من المعلوم ان التفات السلطان الى عبده
في اي مرتبة فلما لم يجد منه ما يترقب فعل ما فعل فحنق اي بكتوزون ويروى فتجنى مكان
فحنق عليه من قولهم تجنى فلان فلانا اي يدعي عليه ذنبا لم يفعله ويروى تجنيا من الجناية
ويروى تجناه بغير الفاء وليس بشيء اذ هذا الكلام مسبب عما قبله فيجب الفاء تنبيها

على التبيبة يقال تداول القوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض التقاول المقاولة
الجرير حبل يجعل للبعير كالعذار للفرس دون الزمام الاستطراف ان يعد الشيء طرفة وان
يؤخذ الشيء جديدا النهزة الفرصة الاستضعاف عد الشيء ضعيفا فاستحضره اي ابا الحارث
اذا حضره حضرة اي اذا حضر بكتوزون عند ابي الحارث جبسة او اذا حضر ابو الحارث عنده
يتملى بصره بجديدة محاة الاية والماوية الترحم ويعدى باللام طليعة الجيش من
يبعث ليطلع طلع العدو والمراد ههنا عينه اي بطليعتي عسكر نفسه وجبوته اذ العين
في القوى الجسمانية بمنزلتها بها تعف النفس ما ارادت مشاهدته الحسية قوله احسن ما كان
من باب اخطب ما يكون الامير قائما باعتبار وصف وقته مجازا بالحسن وحذف المضاف
وما المصدرية وتمام كان وقد تقدم نظايره غير مرة واحسن هو المفعول فيه ورداء جماله
وما بعدها تميزات عن الضمير المستتر في كان اي وكل مع من يتملى بصره في وقت احسن اوقات
حصول رداء جماله اراد انه في احسن وقت من اوقات عمره وهو عنفوان صباه وشرخ
شبابه وعمود اعتدال قامته المعتدلة اذ من جملة اركان اللطف واصول الحسن في الشبان
الملاح والحسان اللطاف طول القامة المعتدل ولذا قالوا للقامة عمود الجمال طلعة هلال
المعنى بها ازدياد الحسن والبهاء والطراوة وغيرها في سن النشو ساعة فساعة الى
سن الوقوف كازدياد الهلال وروعة عز وجمال ما يستحسنه ويستعجبه كل شخص ومنه
الاروع الجهش والاجهاش التهيؤ للبكاء وفي شرح الطرقي اجهش اي تضرع ابو الحارث الى
بكتوزون بالبكاء في الصحاح استسلم اي دخل في السلم وهو الاستسلام وفي شرح العلامة الاستسلام
ترك المقاومة والانقياد للاحكام الحاج جمع الحاجة كالحاجات له اي لابي الحارث عليه اي
على بكتوزون صيانة مبتدأة ومنها ظرف مستقر في محل الرفع خبرها والمراد من قامت عنه
والدة ابي الحارث اذ هي التي تقوم من الولد بعد وضع الحمل قال بعض الادباء ومعناه
انه طلب منه ان يصون امه عما يلزمها على مال المصادرة من قبل المشابهة بالرعية ومن قبل
المناظرة من النظير وهو الشبيه اي المشابهة بالرعية والصواب ان يقال من ذل ان
ينظر اليها الاجانب وان تنظر هي اليهم وانما لم يستوف الحاجات الثلث حقها
من التفسير لا تبدأ به بالعرب اذ هم يفعلون كذلك قال تعالى فيه آيات بينات مقام
ابراهيم ذكر الجمع واكتفى في تفسيره ببعض الشيء من كله وفي التفسير ان الآيات هي
المقام والحجر والحطيم وقال الحماسي واخلافنا اعطاءنا واباءنا اذا ما ابينا لا ندر لغاصب
ذكر الجمع واقله الثلثة على المذهب المنصور ثم فسره بشيئين اي اعطاءنا واباءنا وتفسير
الحاج الثلث يعلم مما اورد في تاريخ الدعوة المامونية من ان ابا الحارث لما قصدوه في
نفسه واستسلم لما ارادوه تضرع الى فايق وبكتوزون ان يستعفا له في حاج ثلث كانت
في نفسه احديها ان لا يتعرض لبصره بالكحل فعاذوه بالسمل والثانية ان لا يفارق بينه وبين
نكمن وهو هواه وقتلوه وهو يراه والثالثة ان تصان والدته عن مطالبتها

بمال فارهقوها بمصادرة واذلال المكايدة الكيد نقيض مسألته اي خلاف مسألة ابي
الحارث في الصحاح الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك ثاره تقول منه وتره يتره وترا
وترة والباء تتعلق بالموتور الشوى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما
ليس مقتلا لكنه استعمله ههنا اسما من الاشواء اي اخطأ المقتل يقال رماه فاشواه
اذا لم يصب المقتل ورماه فما اشواه اذا اصابه اذ نفي النفي اثبات ويمكن تطبيق ما قاله
على المعنيين اي انه يفعل فعل الذي احقد بضرب لا شوى له اي لا اطراف له بل المقتل
اي فعل الذي احقد بضرب لم يقع على الاطراف بل وقع على المقاتل او بضرب ليس له
اخطاء المقتل بل اصابته ولا شك ان الحقد الناشئ من مثل هذا الضرب اوفر واشد
يعني ان بكتوزون يفعل فعلا مثل فعل هذا الموتور من احقده بالضرب على مقتله ولا ابقي
معه البقيا اسم من الابقاء مثل العتبى العتبة الشاغرة قال العلامة هي غير الممتنعة
من قولهم بلدة شاغرة اي لم يمتنع من غارة احد وهذا قول صاحب الصحاح وقال الطرقي
هي التي لا تهدأ بذر الناس بكيد النازل اي علم الناس اي علموا بالعدو وهذا يدل على الشعور
بما فيه خوف فكروا على ادراجهم اي رجعوا الى الطرائق التي جاؤا منها والدرج الطريق
يعني انهم كانوا اولا في مرو ثم جاؤا الى سرخس ثم رجعوا منها الى مرو اليعفور ولد البقر
الوحشية وقال الليث اليعفور الخشف سمي بذلك لكثرة لزوقه بالارض النواهس
من نهسه الكلب وانتهسه اذا اعترضه كالفلتين يعني بهما فايقا وبكتوزون لانهما يكفلان
الملك والملك يهجين الام تقبيحه ومعنى قوله يهجن اليهما ما ارتكباه ان السلطان ينهي
اليهما قبح ما ارتكباه كقولهم اني احمد اليك الله اي انهي حمد الله اليك ومنه ما قال ابن
عباس اني احمد اليكم غسل الاحليل ومن هذا الباب قول الحريري في المقامات وصدفني
عن التعرف اليه صغر يدي الاذالة الاذلال التحرج الانحياز من الذنب تهيبت
الشيء وتهيبني الشيء اي خفته وخوفني الاحدوثة ما يتحدث به الشنعاء القبيحة
الموجبة للتشنيع مدى الشيء غايته فالمراد من مدى دهر الداهرين الابد بينهم اي
بين السلطان وبينهما الكارث الشاق الختل الخدع الانتهاز اخذ الغنيمة وكذا
الاهتبال له لسيف الدولة صاحبها عبد الملك بن نوح هم اي سيف الدولة وجاهما
مواجهة شفاها مشافهة قال ولما تسامع القوم باقباله دب الفشل
في تضاعيف احشائهم وسرى الوهل في تعاريق اعضائهم واستطار الخوف في
مزاج دمائهم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
لنكونن من الخاسرين فلئن الله الا ان ينتقم منهم بسيف سيف الدولة جزاء
عن فعلهم الفظيع وخطبهم الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع فصبه الله عليهم
صب عزالي الغيث بنوء المرزمين عزانه غيث قطره عيث وغيم حشوه ضيم
وسحاب حمله عذاب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم

شديد وبرز فايق وبكتوزون وابو القاسم ابن سيمجور بملواحهم عبد الملك بن نوح
وتنبا يدا اهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين لعسكر الامير سيف الدولة يعلنا
بجلادة ويستران بلادة ويقدمان ظاهر العيون ويحجمان خيفة الحرب الزبون
قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت بجيوب الاقطار عليهم مزرورة وذيول
الجولان عليهم مجرورة وبوارح الادبار وجوايح الدمار من كل اوب اليهم
محشورة فظل القوم على علم بانهم يدرعون كل الدمار ومهما فيتون تهافت
الفراش في النار ويقتلون الانصار بسيوف الانصار كما قال تعالى يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار وترددت السفراء بينهم
وبين الامير سيف الدولة في مواضعته على سلم يسلمون معها في المعاجل من
شدة بأسه ويعدون بها من مرارة كلامه فاحسن الامير سيف الدولة
اجابتهم الى مواضعتهم على علمه باستبطانهم للختل والحيلة واستشعاره لهم
والخديعة الزاما بالحجة وطمسًا على الشبهة واعذارًا الى الكافة وبراءة من
خطة البغي في دفع المكافة فما كان الا ان قوضت للترحيل خيامه ونشرت للقفول
اعلامه حتى ثاروا وباشر القوم على اثره لانتهاب عسكره ويظنون بانفسهم
الظنون وانما يتعجلون المنون ويدسون اذناب الاراقم لو كانوا يشعرون

اقوله ... دب الفشل في تضاعيف احشائهم اي سار الجبن سيرًا لينًا
خفيًا في اوساط باطنهم واثناء قلوبهم الوهل ههنا الخوف قوله في تفاريق اعضائهم
من قولهم اخذت منه حقي بالتفاريق اي في مرات متفرقة وليس جمع التفريق والتفرقة
لعدم الفايدة وكذا التضاعيف بل تلك صيغة جمع تدل على الاثناء والاوساط
كما ان هذه على المرات المتفرقة والتارات العديدة ومراد العتبي ههنا ان الوهل
عم جميع اعضائهم المتفرقة وان لم يكن مجال للوهل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين اللام الاولى هي الموطئة للقسم وهي لام تدخل على الشرط بعد
تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطيتها
وليست جواب القسم وانما الجواب ما يأتي بعد الشرط كما في الآية وكقوله والله لئن
اكرمتني لاكرمتك ولو قلت لئن اكرمتني اكرمك او فاني اكرمك وما اشبهه مما يجاب به
الشرط لم يجز والثانية هي لام جواب القسم وهي اللام المفتوحة التي تدخل على الجملة
المبينة اسمية كانت او فعلية لتدل على ان ما بعدها هو المقسم عليه كقولك والله لزيد
منطلق ولنخرجن ولقد خرج فابى الله الا ان ينتقم اي لم يرد شيئا الا انتقامه منهم والا
يلزم الاستثناء المفرغ في الاثبات في غير الفضلات فصبه الله الفاء للسببية والضمير
المنصوب لسيف الدولة وانما قال صب ليدل على ان نزول البلاء عليهم من
السماء ولا يمكن مدفعه لاحد من الاقوياء فضلا عن الضعفاء كقوله تعالى فصب عليهم

ربك سوط عذاب وليدل على انه شبهه بسببه بالماء في الزرقة والصفاء الزلاء
ثم المزادة وهي مصب الماء منها في اسفلها سميت عزلاء لانها في احد جانبي المزادة
والعزالي جمعها اي صب عليهم صبًا مثل صب مياه افواه المزاود والقرب النوء منزل
القمر حيث يسقط منه والنوء في الاصل النهوض بثقل يقال مطرنا بنوء كذا اي حين
ارتفع المرزم او كوكب آخر ونهض وقد نهى النبي عليه السلام عن ذلك لان منزل الغيث
هو الله سبحانه لا غير المرزمان نجمان احدهما في الشعرى والآخر في الذراع يقال لهما
مرزما الشعريين وانما خصهما لانهما من اغزر الانواء مطرًا عندهم وانما قال قطرة غيث
بالنسبة الى العسكر العصاة وكذا القريتان الاخريان والا فهي عدل منه سبحانه وكذلك
اي اخذ ربك وقت اخذه اهل القرى وهم ظالمون مثل اخذه هذا فالكاف في محل الرفع
خبر لقوله اخذ ربك الملواح طاير او غيره يحبس ويشد في الشبابيك والفخوخ ليقع
بسببه فيها طاير او غيره ويقال الزايج وهو موقب دامه ويقال له في لغتنا النيسابورية
خروهه واراد ههنا بملواحهما عبد الملك بن نوح لانهم قد يصيدون بسببه بعض الاغنياء
كما يصاد بالملواح بنات الماء والهواء البلادة ضد الذكاء قد بلد بالضم فهو بليد
ظاهر العيون منصوب كونه المفعول فيه وان لم يكن زمانا ولا مكانا الا بتاويل خيفة
الحرب الزبون اي الدفوع هي المفعول لها كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره قد ضاقت
ههنا في محل الحال من فاعل يحجمان وتوابعهما بما رحبت اي مع رحبها والآية منزلة في
الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة
فلما قفل النبي عليه السلام اعتذروا بتعاليل واهية فنهى النبي عليه السلام عن التكلم معهم
الناس وامرهم بالاعتزال وهجرتهم حتى من نسائهم وبقوا هكذا خمسين يوما حتى انكرهم
معارفهم وضاقت عليهم الارض مع سعتها فلم تسعهم وضاقت عليهم انفسهم غما وهما ثم
تاب الله عليهم مزرورة اي مشدودة ازرارها عراها البوارح جمع البارح وهي الريح الباردة
وعند ابي زيد هي الشمال الحارة في الصيف الجوايح جمع جايحة وقد تقدمت الدمار الهلاك
ظل القوم اي بكتوزون وفايق والسيمجوري التهافت التساقط ويقتلون الانصار بسيوف
الانصار اي يصير بكتوزون وصاحباه سببا لقتل رجالهم وهم الانصار لعبد الملك بن نوح
بسيوف الانصار اي رجال السلطان محمود وهم الانصار لابي الحارث لانهم شهروا
سيوفهم لنصرته او يقتلون انصار عبد الملك بسيوف انصار السلطان يخربون بيوتهم
نزلت في اهل خيبر عليهم لعاين الرحمان عن الزهري كانوا ينزعون العمد والابواب
ويخربونها بايديهم حسدًا لئلا يسكنها المسلمون وهم يخربون الاستبطان ان يجعل
الشيء في الخفاء الختل الخداع الطمس ازالة الاثر واراد ههنا ازالة شبهة الناس في
عذرهم الاعذار ههنا ان يؤتى بعذر صحيح المكافة المخاصمة فما كان يجوز ان يكون قوله
كان تامة وفاعلها عام وان قوضت مستثنى منه اي فلم يقع وما حصل فعل وجعل الا التقويض

خيامه للرحيل اي صوت ابتداء الرحيل بعد فيجوز ان تكون ناقصة واسمها ضمير سيف الدولة والوقت محذوف من قوله آن قوضت اي فما كان للامير حاصلا في وقت الا وقت تقويض خيامه للرحيل اي هو في ابتداء الرحيل بعد يدوسون يطاؤن بارجلهم من دوس البيدر قال ولما راى الامير سيف الدولة ذكوهم مقطعة القفال وافتخامهم مشبعة الآجال معلقين خيوط الرقاب بالحرص الغالب والطمع الكاذب لا يثنيهم حلماؤهم عن التسفه والتخبط ولا يهم كبراؤهم عن التهور والتورط علم ان ذلك امر يراد وداء خلطه البغي والعناد وايقن ان سرهم مغمور وان السفيه اذا لم ينه مامور وامر بالنساد صح فجاش اليهم من حواشي الجيوش من طبقوهم بالنخص والرض واضجعوهم الا ما شاء الله على صعيد من الارض واستخار الله تعالى وحده في الكر على تغادة الشر محاكما اياهم الى البيض القواطع ومدليا بتسابات الرماح الشوارع ومسجلا على الانتصاف منهم بشهادات النسور والجوامع واقبل نرتب الجيوش قلبا كنهلان وميمنة كرضوى وميسرة كابان وحصن المصاف بزهاء تنين من فيلة كزعن الجبال اوركن السحاب الثقال مغشاة بتجافيف يعور منها غير حدق النواظر وحدايد انياب الفواقر يهول سائسها عليها بمهقات كالبروق الخواطف وصقعات كالرعود القواصف وقد نشرت عليها التماثيل السود كانها الاساود والاسود تخيل اضطراب الرياح فيها انها تزحف للالتهام او تستعد لاختطاف الهام وتعالت عليها الطراد الذوابل فكانها آجام السواحل تاوي بها شياطين الانس فرسانا وفتيانا من الترك والهند مردا وشبانا نبص عليهم سابغات داود كمرايا تجلوها الشمس سافرة وتزهاها الشمال سابرة قد جعلوا الدروع وقاية للاجسام وظاهروا عليها بالقلوب حرصا على الانتقام فهم يانسون بمباشرة القتال ومشاورة الاقتال واستثارة المنايا عن مرابض الآجال انس العيون باناسيها الباصرة والقلوب بامانيها الحاضرة ووقف الامير سيف الدولة في القلب بنفسه واخويه نصر واسمعيل ابني ناصر الدين سبكتكين وعمه بغراجق فكما غناه ابو فراس علونا دوشنا باشد منه واثبت عند مشتجر الرماح بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحرا من سلاح

والسنة من العذبات حمر ... تخاطبنا بافواه الرياح
واروع جيشه ليل بهيم ... وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم ... قليل الصفح ما بين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلبا ... وهيبته جناحا للجناح

اقول المقطعة موضع قطع الطريق على ابناء السبيل المشبعة المكان الكثير السباع خيوط الرقاب عروقها السفه السفاهة التخبط الافساد وان يصير العقل ناقصا التورط الاقتحام في الورطة وهي الوحل يسوخ فيه قوايم الدواب الغذاء هو الطعام الذي من شانه ان يصير جزءا من جسم الانسان فهو اذا ورد معدة الانسان استحال فيها الى جوهر شبيه بماء الكشك الثخين ويسمى حينئذ كيلوسا والخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الكيلوس اولا فما دام بين كونه كيلوسا الى ان يصير جزءا من المغتذي يسمى خلطا ان السفيه اذا لم ينه مامور مصراع من قول سعد بن مالك بن ضبيعة وسببه انه تكلم عند النعمان وابلغ في كلامه فجبذه النعمان فامر وصيفا بلطمه وقال ما تقول قال رب يؤدب عبده ثم لطمه ثانية وقال ما تقول فقال عاديه سفيه فلطمه ثالثة فقال لو اخذ بالاولى لما عاد للثالثة فلطمه رابعة فقال المصراع كانه يخبر بديهته ونادرته امر بالثاير بن اي امر بقتلهم ودفع عاديتهم الحواشي صغار الابل ثم يطلق ويراد بها اصاغر الخدام من حواشي الجيوش اي جيوش سيف الدولة الا من شاء الله اي الا من شاء الله حيوته فانه لم يقتل الصعيد التراب وقيل وجه الارض واستخار اي سيف الدولة المحاكمة المخاصمة الى الحاكم ادلى بحجته احتج بها اشرع رمحه اذا هياه للطعن السجل الصك وقد سجل الحاكم تسجيلا الانتصاف العدل في هذه القراين مراعاة النظير وفي كل قرينة ايهام لطيف غير خاف على الطبع المستقيم ثهلان اسم جبل رضوى اسم جبل بالمدينة ابان جبل واكثر ما يستعمل مثنى يقال ابانان احدهما ابان والآخر متالع كما يقال الحسنان والعمران قال درس المنا بمتالع فابان المصاف بضم الميم المعركة وبفتحها المعارك من المصافة الرعن بفتح الراء ما تقدم من انف الجبل وبضم الراء جمع الارعن وهي الجبال ذوات الرعان ويمكن حمل لفظه على الوجهين الركن جمع الاركن وهو ما لون باللا زورد من الركنة لم يعور لم يظهر يقال اعور الرجل اذا ظهرت عورته الفواقر الدواهي الكاسرة للفقار سائسها جمع سائس في الضمير المجرور للفيلة الصقعات غير عربية طالعة ينفخ فيها مثل البوق عند الحرب تهويلا القصفة هدير البعير وموشدة رغائه من قصف العود يقصف قصفا فهو قصيف الاساود الحيات جمع الاسود وانما فعلوا هذه تهويلا للرجال وتنفيرا للافراس والبغال الانقضاض السقوط ووقوع الطير والكوكب على شيء وسير الكواكب بالسرعة التعالي المباراة بالعلو تبص تبرق من البصيص السابغة الدرع الواسعة سافرة عادية وهي حال من صحايف الماء نزهاها يحملها للعيون من زهت الريح اي هبت يعني ان الاسلحة المصقولة تتحرك بحركة الرجال فكانها بحر يموج من عصف الشمال او الاسلحة المصقولة المجتمعة تكون في البيداء لاعين البعداء اشبه شيء بالماء المتحرك في الدماء المظاهرة ههنا بمعنى

لبس ثوب فوق ثوب والضمير المجرور للادرع وقوله وظاهروا عليها مستفاد من قول
علي رضي الله حيث قال قومي اذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسين قلوبهم فوق الدروع لاجل ذلك المثاورة مثل المواثبة الاقتال
جمع القتل وهو القرن في القتال الاستثارة الاثارة المربض مكان الربوض
وهو للكلب والغنم مثل البروك للابل وجثوم الطير وفي قوله واستثارة المنايا عن
مرابض الآجال اشارة الى ان الآجال سباع كما في قوله واذا المنية انشبت اظفارها
دوشن اسم جبل الاشتجار الاختلاط والمشتجر ههنا يحتمل المصدر والزمان والمكان
علونا على هذا الجبل اشد من دوشن واثبت منه والباء في قوله باشد للتعدية
قوله بجيش بدل من قوله باشد وانما ظن البرجا ثمه لبريق السلاح ولمعان الصفاح
مع التموج في الكفاح والسنة عطف على قوله بجيش والمراد بها الخرق الملونة المعقودة
المتدلية من الرماح العذبة طرف اللسان واحدى عذبتي السوط والخيط الذي يرفع
به الميزان او غصن الشجر والمراد ههنا ما ذكرت يخاطبنا باستعانة افواه الرياح او
بسببها ولما كان تحرك الخرق في الهواء وبالهواء توجه كما ان تحرك اللسان في الفم
وباستعانته جعل الرياح اي الاهوية المتحركة فيها بمنزلة الافواه لها قوله من العذبات
في محل الجر صفة السنة كما ان قوله يخاطبنا كذلك وادرع اي باسيد يعجبك حسنه
البهيم هو الذي لا يخالط شئ لونه عمود الصباح اول ما يبدو منه وانما اخر عن جيشه
بالليل لهيبته وادراكه الاعداء في اقل زمان كما ان الليل كذلك ووصف الليل الذي هو
ههنا عبارة عن الجيش بقوله اذ كثرة العجاج وتراكم القتام صارت له بمنزلة الظلام
قوله جيشه ليل بهيم في محل الجر كونها صفة ادرع كما ان وغرته عمود للصباح كذلك
صفوح كثير الصفح يروي بالرفع والجر وانما قال عند قدرته لان الذي لا يكون عن قدرة
فهو ترك الانتقام من العجز قليل الصفح يجوز ان يقال ومنع القليل ههنا موضع النفي
اي منتفي صفحه او لا يوجد صفحه وكونهما كما قالوا في قولهم اقل رجل يقول ذاك الا زيد على
البدل لاجرائهم اقل مجرى النفي والصفاح جمع الصفيحة وهي السيف العريض كان
ثباته البيت يقول كما ان قلب العسكر معد لثباته فثباته معد لثبات قلب الجيش
وكما ان جناحه معد لازعاج الاعداء وشلهم عن اماكنهم هيبته مزعجة لجناح الجند
يصول بها من صال ويجولها من جال قال وزحف بهم نحو الخصوم
على هيئة وافرة وهيبة حاضرة فكادت الارض تمور والجبال تغور والنهار
الباهر يحول والفلك الداير يزول او يزول ونذر القوم باقدامه واقبال الوية
واعلامه فقامت عليهم القيامة واستفاضت فيهم الحسرة والندامة ولام
بعضهم على بعض بيلاومون على ما اركبوه من الامر الامر واختلبوه من العيشم
الامر وحفزهم حافز الضرورة عن المشورة فنزعوا الى الاحتشاد ويعثو

بالكوكب الى التواد والافراد وبرزوا من جدران المدينة في اوراق واصباغ وهم
اكثر ما كانوا قط في معركة لحشرهم من اطراف خراسان وما وراء النهر كل فارس وراجل
وحامل عضب وعاسل سوى من استعبهم تلك القلعة من كل فحل بازل وبطل باسل
وشجاع مقاتل واقاموا الصفوف على الموازاة قلبا كمجتمع الليل وميمنة كمندفع
السيل وميسرة مشحونة باشاهب الخيل وهاج الزبتيان بعضهم في بعض
كالجراد المنتشر ضربا يزيل الرؤوس عن العواتق ويبين الزنود عن المرافق
وطعنا يهتك ودايع الصدور ويرد مسارع الهموم والسرور ويسقا صبيب
سواكل الابصار وبطلت وراء العمار معجع القراد واشتدت الحرب حتى تقلصت
الشفاه وتقضقضت الجباه وتقطعت الانفاس وتحيرت الفرسان والافراس
وعرتب الآفاق واحمرت الحمائق والاحداق وخاض الامير سيف الدولة غمرة
الرهب يختذب بالاوهاق مطالع الاعناق ويختطف بالارماح ودايع الارواح
ويعض بالاسياف مجامع الاكتاف حتى روت الارض من زلال الحلوق وعر
الحدي نواعر العروق ودامت على حالها في الاحتدام والاضطرام والافتراس
الجمام من حيث استعلت الشمس اكليلا على الجبل الى ان نغضت دروسا على
شمل فاضطربت القوم ضحيه من حر المناصل وضيفا بوخز العوالي والعواسل
وتداعوا الحملة تكشف عنهم غمة القتال بفيصل الادبار والاقبال فطرحوا الميمنة
الميسرة وهم يظنون وراء ذلك ظنونا ويخطبون من بنات الاماني ابكارا
وعونا وابى الله ان يعكس عليهم ما ظنوه ويحيق بهم وبال ما ستروه حين ركبوا من
بني النعمة ما ركبوه اخفارا للذمة وانكارا للحرمة ولذالة لحشمته واضاعة لحق
نعمته والهم الامير سيف الدولة ان يزحف اليهم بسواد موقفه فلم تكن الا صدمة
واحدة حتى زالت الاقدام عن مقارها وتهافتت الرقاب عن مرارها وجعلت
تتساقط اشخاص الالوية والمطارد وتبرد الغموس عن ضرب السيوف البوارد
واستمرت الهزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام فطاروا بين الانظار كل مطار وسنبت
لهم ساقة الدمار والادبار فلم يلتق منهم بعدها اثنان عند تنازل الاقران
وتواجب الضراب والطعان وذلك ذكرى للذاكرين وكذلك يفعل الله بالظالمين
قوله فاعل زحف سيف الدولة تمور تضطرب وتجيء وتذهب اذا وصف
الشئ بوصف كامل اشتق له من لفظه صفة كالنهار الناهر والليل الاليل وما احسن
قوله واستفاضت اي انتشرت فيهم الحسرة والندامة مع قوله فقامت عليهم القيامة
اذ استفاضة الحسرة والندامة من قيام القيمة ولو قال فاستفاضت بالفاء لم يقع
لان استفاضتهما متسبب عن قيامها وهذا ظاهر وكانه لم يعتبر السبب القريب اي القيامة
بل اعتبر البعيد اي اكتساب العظايم وارتكاب الجرايم وانما يتلاوم بعضهم بعضا

لتعرضهم لمحاربته والتصدي لمقاتلته الإمر العجب المنكر قال الله تعالى لقد جئت شيئا
إمرا القسيلم الداهية والامر العظيم والإدّ ايضا الامر العظيم قال تعالى لقد جئتم
شيئا إدّا خفر بهم اعجلهم جدران المدينة اى مرد الاقواف البرود المعوفة من الفوف
وهو البياض الذى في الاظفار فيكون لونه مخالفا لكون الاظفار وكل ثوب على لونين
او اكثر مخططا سمي مفوفا فهذا الجمع ان كان جمع المفوف بتشديد العين على خلاف
القياس وان كان جمع شئ آخر فكانهم حرموا التلفظ به اللهم الا ان يقال انه صيغة جمع
لا جمع وروي اقواف بغير تنوين فيكون من باب قوله بين ذراعي وجبهة الاسد
بحذف المضاف اليه وهو منوي لدلالة يوم الزينة عليه كما في المصراع وروي منونا وهو
ظاهر يوم الزينة هو يوم العيد وهم اكثر ما كانوا قط قط ظرف للماضي المنفي سواء كان
النفي لفظيا نحو ما رأيته قط او معنويا مثل ما ورد في اول باب صلوة السفر في المصابيح
من قول حارثة بن وهب صلى بنا عليه السلام ونحن اكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين
قال المعتبرون من شرحة المصابيح آمنه افعل التفضيل وما في قوله ما كنا مصدرية والضمير
المتصل بآمن راجع الى المصدر المقدر اى كون عددنا حينئذ اكثر من كون عددنا قبل
وكون امننا اشد من كون امننا وانما جاء بقط لاشتمال هذا الكلام على النفي اذ معنى
قولنا كون عددنا حينئذ اكثر من كون عددنا قبل ما كنا في وقت اكثر منا وآمن منا في
ذلك الوقت قط وروى آمنة جمع آمن كطالب وطلبة وعلى هذا يجوز ان يكون اكثر نعت
كثير كقولنا الله اكبر وقوله فملك سبيل لست فيها باوحد وان تكون ما نافية وخبر كان
محذوفا اى نحن كثير ما كنا مثل ذلك قط هذا ولو استعملت في المثبت المحقق كان خاليا عن
الفايدة الا يرى ان قايلا لو قال رأيته قط في العربية او ديدم اوراهرگز في الفارسية
لكان لغوا مثل كلام المجانين عبثا مثل الفاظ المتخبطين فثبت انها لا تستعمل الا في النفي
لفظيا كان او معنويا فان قيل نه في مثل قوله رأيته قط لمجرد الظرفية فكانه قال
رأيته وقتا كاذا حيث يجئ لمجرد الظرفية كقوله تعالى والنجم اذا هوى وكقوله
وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برايح قلت ان اذا
لما جاءت واستعملت لمجرد الظرفية سمعت فنقلت فدونت في القوانين فلو كان قط
مستعملا لمجرد الظرفية لنقل مع كثرة متتبعي كلامهم نثرا كان او نظما وعدم ضابطي
استعمالهم قليلا كان او كثيرا فلو استعمل لسمع ولو سمع لنقل ولكنه ما فما. ولا يخفى عليك
ان هذا التركيب من باب اخطب ما يكون الامير قايما اذ لو كان منه لوجب ان يكون
اكثر صفة الوقت وما مصدرية والمضاف اليه اوقات محذوفة مقدرة اى وقت اخطب
اوقات وجود الامير حال كونه قايما وقد تقدم غير مرة ولا يمكن هذا التقدير لا في
الاثر ولا في قول اليميني لفساد المعنى المقصود ثم اعلم ان ما في لفظ العتبي يجوز ان
تكون مصدرية كما في الاثر اى كون عددهم في ذلك المكان اكثر من كون عددهم في

غير ذلك المكان ولما كان هذا الكلام يلازم النفي اي هم ما كانوا في معركة اكثر مما كانوا
في هذه المعركة جاء بلفظ قط ويجوز ان تكون ما نافية والمفضل عليه محذوفا كقوله
بيننا وعايته أعز واطول اى جند عبد الملك اكثر من جند سيف الدولة وقوله ما كانوا
خبر بعد خبر ويجوز ان يكون المضاف اليه من اكثر محذوفا على ضعيف وما نافية اى هم اكثر هم
ما كانوا فهم مبتدأ ثان وما كانوا خبره والاسمية خبر هم او هم مبتدأ واكثرهم بدل منه
وما كانوا خبرهم قوله في معركة ظرف مستقر في محل النصب خبر كان والجملة اي
وهم اكثر في محل النصب على الحال من فاعل برزوا قوله لحشرهم مصدر مضاف
الى الفاعل وكل فارس مفعوله والجار والمجرور يلغى على التقديرين لتعلق اللام بالكثرة
عاسل رمح متحرك وعسلان الرمح اهتزازه وتحركه قوله سوى من اسمعهم على الوجهين
مستثنى من كانوا في معركة اى ما كانوا في معركة سوى الشجعان الذين امتحنهم تلك الدولة
اى الدولة الثامانية بانواع الالطاف والتربية والمبارز والتقوية فانهم كانوا في معارك
عظيمة ومصاف جسيمة فحل بازل ما شق نابه وهو الذى اتى عليه تسع سنين
وربما ينشق في الثامنة وبعده يقال بازل عام وبازل عامين يستوي فيه التذكير
والتانيث وانما اطنبت القول ههنا اذ هي احدى معارك هذا الكتاب والشارحون
جزاهم الله خيرا ما حاموا حولها اصلا ورأسا. على الموازاة اي على موازاة عسكر سيف
الدولة لمجتمع التيل في التهويل من الظلام المتراكم من القتام الاندفاع مهنا اسراع السير
واسراع سير التيل غني عن الشرح اشاهب جمع اشهب لكنه اجراه مجرى الاسماء في
هذا الجمع لا مجرى الاوصاف العاتق موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنث الزند
مفصل طرف الذراع في الكف وهما زندان المرفق موضع الذراع في العضد ودايع
الصدور هي القلوب المودعة فيها مسارع الغموم والسرور هي القلوب رشقا
وطعنا وضربا قد تقدم غير مرة لبة نصبها شواكل الابصار دوايرها من قولهم اصاب
السهم شاكلة الرمي اي دايرة الهدف تقلصت انضمت واشمأزت فلا يلقي الشفتان
وسببه غاية الوقعة ونهاية الهيبة التغضن اخذ الشيخ وسببه الكآبة والكمد وفرط
الغيظ والغضب التحسر ههنا الهزال جملاق العين باطن اجفانها الذى يسوّدها
الكحل الوهق بالتحريك حبل لاجتذاب الحيوانات مطالع الاعناق هي التراقي
ودايع الارواح الاضافة فيه بمعنى من اي يسلب سيف الدولة بالارماح من المودعات
التي هي الاشباح الودايع التي هي الارواح البزل الشق فالبزال جمع الباذل اي الشق
كالتجاد جمع كمي من الدماء النزلة لعروق الحلوق بعد قطعها لغورانها عنها بالقوة الحوامي
جمع الحامية وهي طرف الحافر نواعر العروق الاضافة فيه بمعنى اللام والنواعر جمع
ناعر او ناعرة اي مصوتة يعني دماء العروق التي تصوت هي عند الخروج دامت اي
اي الحرب الاحتدام الالتهاب الاكليل شبيه بالعصابة المزينة بالجواهر والتاج

والمراد ههنا الثاني اي من حيث ارتفعت الشمس حال كونها اكليلا على الجبل او ارتفعت
عليه كالاكليل فلما نزعها نصب الورس الزعفران الاصل جمع اصيل يعني ان الحرب
دامت من وقت طلوع الشمس الى غروبها مناخ المشارق اي النهار كله القوم
رجال بكتوزون وفايق وغيرهما من الجند السامانية تداعوا الجملة اي تداعى بعض
رجال عبد الملك بن نوح بعضهم لاجل حملة آخر الامر صنعتها ما قال بنات الاماني
اي بنات من الامانية والاماني جمع امنية العون جمع العوان المزاد جمع المزرد
وهو موضع الزرد المطارد جمع المطرد وهو الرمح الصغير مثل الحربة والزانة تبرد حر
السيوف البواتر قال قوم هي العوامل وقال آخرون ان جوهر الحديد كلما يكون اجود
يكون متنه ابرد اعتكار الظلام اختلاطه كان بعضه كر على بعض السفي حثو التراب
والسوافي الرياح الثواير للغبار كذلك الكاف في محل النصب اي يفعل الله بالظالمين
فعلا مثل ذلك الفعل قال وجفل الامير عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه
فايق في اتباعه وانتبذ بكتوزون الى نيسابور في اشياعه وابو القاسم بن سيمجور
الى قهستان وقد صاروا اخرق مزق وعادوا شذر مذر واصبح سيف الدولة
قد انجز الله وعده ونصر جنده واسعد على رغم الراغمين جده واعلى يده وأورى
زنده وساق اليه هدي الملك على غير مهر سوى الشكر ولا صداق سوى
الاستحقاق وورث دولة آل سامان وملك ديار خراسان لسنة تسع وثمانين
وثلثمائة ورأى ان يُجلي بكتوزون وابا القاسم بن سيمجور عن التجمع ما يغيره
والتحدث بالالتفات آنفا فانحدر الى طوس في البحر الاخضر من رجاله وافياله
وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود خراسان وقفى السلطان على اثره
بارسلان الجاذب فجعل يطرده طرد الشهب اشخاص العفاريت حتى نفاه عن
تخوم خراسان وولاه السلطان ناحية طوس ورتبه بها فيمن ضم اليه من قواده
وسار الى هراة مطالعا لاعمالها ومجددا للعهد باحوالها فلم ينشب بكتوزون
حين سمع بانثناء عنانه اليها ان كر راجعا الى نيسابور وملكها ثانيا يرى انه
عن دولة حمى حماها وانتفضا بامها وناحت عليها اضداؤها وهامها
على ان حشم السلطان كلفه الكر عليه قبل ان اطمأنت به قعدته او جفت على
لبدته فجفل بكتوزون عن نيسابور على سمت ابيورد وشد السلطان عليه الطلب
فركب المفازة الى مرو منتبيا بالوحاء على الحيوة ومستظهرا بالنجاء على النجاة
وخلص الى مرو فيمن اعانتهم فراهة المراكب وقوة الصبر على وعثاء تلك المهامه
ورام ان يتملكها ويحتجز بها فمانعه اهلها موالاة للسلطان وشكرا لما وسعهم
من العدل والاحسان فشن غارة شعواء وخبطهم بالسيوف خبط عشواء
وركب مفازة آمل حتى عبر النهر الى بخارا ولما خلت خراسان من بكتوزون عليهم صح

واصحابه بترتب السلطان ارسلان الجاذب والي طوس الى قهستان لنفضها
عن ابي القاسم ابن سيمجور اذ كان يظن الظنون في تدبيره ويطمع في الارتياش
عن تحسيره فواقعه بها وطرده الى نواحي طبس عنها اقول الانتباذ
اخذ النبذة اي الناحية الخرق الجماعات والمزق يقال صار الثوب مزقا ولا يكادون
يقولون مزقة للقطعة الواحدة والمركب المبني في محل النصب كونه خبر صاروا اي
صاروا متفرقين الشذرة قطعة من الذهب ومذر من قولهم تمذر الشيء اي تفرق
وقيل شذر من التشذر وهو التفرق ومذر من التبذير وهو انفاق المال بالاسراف
والميم في مذر بدل من الباء وهذا المركب ايضا مبني وهو في محل النصب على الحال
اي رجعوا حال كونهم متفرقين الهدي العروس البحر الاخضر المزبر الماء الراكد
الغباب حتى اخضر من ركوده لان الجاري النزر الماء يتفاصل بعض اجزائه عن بعض
بالجري فلا يتلفع بالطحلب والخضرة وقفى اي اتبع السلطان ارسلان طالبا اياه في
قفاه اثره اي اثر بكتوزون ارسلان الجاذب كان رفيق السلطان ملك يمينه وسمي
الجاذب لثقافته يجذب الاعناق بالاوهاق وقيل لانه كان يجذب الجنيبة
الخاصة على العود وهو الذي ولي طوس من جهة السلطان سنين كثيرة ومصانعه
بها ظاهرة فمنها الرباط بقرية سنجيبست وفيها المسجد الجامع والخانقاه ومشهده
هناك ويقال انه حين كان يجلبه التجار الى غزنة اعترضهم قطاع الطريق واخربوا
الاموال وشدوا الرحال وكتفوا ارسلان الى حجر فنذر الى الله تعالى ان يتخذ هناك
رباطا او يستنبط ماء ويجعلها قرية يأمن السالكون فيها فلما ارتفعت حاله وولي
طوس وفى بنذره وبنى القرية المدعوة بها ووقف القرية عليها رتبه اي سيف الدولة
ارسلان الجاذب عنانه اليها اي عنان سيف الدولة الى هراة يروى في اكثر النسخ بضم الياء
وفتح الراء وفي بعض النسخ بضمها وكسر الراء المناضلة المراماة بالمبادرة والمراد
ههنا المدافعة دولة اي دولة عبد الملك بن نوح او دولة آل سامان حمى حمامها
اي قدر موتها الاصداء جمع الصدى وهو الذكر من البوم والهام جمع الهامة وهي
الانثى من البوم وقد تقدم قعدته بضم القاف مركبه الطرف بالكسر الكريم من الخيل
اللبد واحد اللبود واللبدة اخص منه الوحاء ممدوده ومقصوره العجلة النجاء الاسراع
الوعثاء المشقة الفاره الحاذق بالشيء وقد فره بالضم فهو فاره ويقال للبرذون
والبغل والحمار فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية شن الغارة واشن اذا فرقها
عليهم من كل وجه شعواء متفرقة العشواء الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط كل شيء
يقال ركب العشواء اذا خبط في امره على غير بصيرة وفلان خابط خبط عشواء يطوي
ابو القاسم عن تحسيره اي بعد تحسيره كقوله تعالى طبقا عن طبق اي بعد طبق والتحسير
سقوط ريش الطائر فواقعه بها اي ارسلان ابا القاسم في قهستان طبس ههنا

عليهم صح

كورة من كور خراسان يعرف بطبس كيلكي وهو اسم واليها ويقال الطبسين لهذه البلدة
وبلدة اخرى قريبة منها يسمى كريد بوزن مريد وسميتا طبسين كالعمرين قال
وولى السلطان اخاه الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش
بخراسان ورتبه بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان وامتد
الى بلخ مستنزه ابيه ناصر الدين سبكتكين ولما انتهى السلطان الى بعض حدود
مرو الرود منصرفه اليها ركب على رسم التصيد في خف من العدد ومعه اخوه
اسمعيل بن ناصر الدين وقايد من قواد ابيه يعرف بنوشتكين كاج وقد وتره
احساسه بمآل امره على يديه لا غير اذ كان كاحد رفقائه في الاثبات والاطلاق
والاحسان والارفاق فبينا السلطان في هزة الاقتناص اذا خانت منه التفاتة
فاذا هو قابضا على قبيعة سيفه يروم انتضاءه وقد رمى وجه اسمعيل بطرفه
يطلب ايماءه. وقد لاح للسلطان انكار اسمعيل عليه بدلايل رمزه وايماضه
وشواهد ارتياعه وامتعاضه غير ان استشارته اياه فيما جناه قد فرشت له
بساط التهمة وجرحت منه جارحة الثقة وبادر السلطان الى مضربه وامر بالاحتياط
عليه في وقته وحكم فيه خواص غلمانه فاخذته السيوف حتى تطايرت اعضاؤه
وتناثرت عليه اوصاله واجزاؤه ثم دعا باسمعيل فادلى بعذره ووجد العلم
ابداء الخاين الحاين من خيانة سره وغدره وجرت مخاوضات ومراسلات
اقتضاه آخرها ان يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقي سيفان في غمد ولا
يجتمع فحلان في شول وبلغني ان السلطان بعد استنزاله اياه عن القلعة بغزنة
نشط منه في بعض مجالس انسه وباحثه بلسان الاستدراج عند حث الشفاه
عما كان وراء عزمه من معاملته اياه ان لو ملك من امره ما ملكه هو منه فحملته سلامة
صدره ونشوة خمره على ان قال كان رأيي فيك ان اوعز بك الى بعض القلاع
موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمة وجوار ورزق على قدر الكفاية دار فلما
ارتاب السلطان عند الحادثة به عامله بعين ما نواه وقابله بجنس ما ابداه وسوده
والي الجوزجان ابا الحارث ممكنا مما يشتهيه ممتعا بمثل ما كان ينويه فيه فلله
هذا الفعال الذي طرز ديباجة الكرم وغبر في مساعي ملوك الامم وقد يستغرب
هذا الاسجاح من وجه وان كان لا يستبعد من آخر لان هناك عاطفة الرحم والرحم
الدنيا ولكن الشان في الاجانب الذين تعلق رقابهم الاجرام الفادحة والجنايات
الفاحشة كيف يسلطهم رأيه على هواه ويستبقي الجاني بما جناه فلم يسمع ما عنف
منه في الجنايات سيفا ولا احسن على فورة الزلات صبرا واحتج لهذه الخصلة
الفاضلة بان الملك الحازم من يسلب الجاني في حال سخطه ما يمكنه الوفاء به
او بمثله عند رضاه وجرح المال يوسى بالتعويض والاخلاف فاما النفوس فليس

لا تلافي فيها تلاف **اقول** منصرفه اليها وقت انصرافه الى بلخ التصيد القنيد
خف خفيف نوشتكين كاج بعد النون المضمومة فيه واو ساكنة ثم شين منقوطة ولها
حركة مختلسة ثم تاء بفوقانيتين مكسورة ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة ثم نون ثم
كاف والف وجيم وتره احساسه اي وتر نوشتكين امره امر نوشتكين بيده يد سيف
الدولة واراد بمآل امره على يديه هلاكه كانه الهم بالمقدور رفقائه اي رفقاء سبكتكين
وحينئذ محكوم السلطان محتاج اليه بنط الاحسان فلا يحتمل هذا نفسه الابية
وكبده القوية وهو كشقيق لابيه ويجوز ان يكون الضمير المجرور في قوله برفقائه عايدا
الى سيف الدولة واذا كان هو كاحد رفقائه في الاثبات وغيره تطمح في رأسه
نعرة المساواة والمباراة مع سيف الدولة ومساواته ومباراته مع السلطان يوجبان
هلاكه الهزة التحريك فالهزة فعلة منه وهذه الصيغة لهيأة الفعل الاقتناص مثل
القنص خانت في اكثر النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم والصحيح الاولى
منه التفاته من سيف الدولة فاذا به قابضا في اكثر النسخ بعد اذا الفجائية وقع
الجار والمجرور اي به وفي اقلها وقع مكانه هو والحق هذا الثاني اذ الفجائية لا تضاف
الا الى الاسمية اللهم الا ان يقال المبتدأ قبل الجار والمجرور مقدر اي فاذا هو
بسبب قتل سيف الدولة منتظر حال كونه قابضا القبيعة للسيف كالشعيرة
للسكين يقال لها في بلادنا براذوان وقد رمى اي نوشتكين ايماءه ايماء اسمعيل
على نوشتكين الايماض النظر الخفي الارتياع الخوف الامتعاض الغضب ويتعدى
بمن قال الليث معض الرجل من شيء سمعه وامتعض منه اذا شق عليه وتوجع
منه وامتعضته ومعضته استشارته اياه اي استشارة نوشتكين اسمعيل له
لاسمعيل او لسيف الدولة وجرحت منه جارحة الثقة اي جرحت تلك الاستشارة
مع اسمعيل من سيف الدولة جارحة الثقة باسمعيل اي جرحت قلب سيف الدولة
وحكم فيه اي حكم سيف الدولة في قتله ومثلته خواص غلمته الخاين الحاين يعني
نوشتكين الغادر في الماضي الهالك في الحال خاينة سره خيانة سره وهو مصدر
كالعافية وفاعل مذكر ايضا يقال رجل خاين وخاينة والهاء للمبالغة مخاوضات
مخاطبات ومشافهات اي خوض كل واحد منهما في الكلام استوثقت منه اخذت
الوثيقة منه. لا يلتقي سيفان في غمد من قول ابي ذويب حيث يقول
تريدين كيما تضمدين وخالدا. وهل يجمع السيفان ويحك في غمد. خالد هذا هو ابن
اخيه ارسله الى امراة برسالة بل نفساده فتر امرها له ولنفسه مع زيادة فلا يجتمع
فحلان في شول يعني في حالة واحدة باعتبار واحد والشول جمع الشايل من النوق
وهي اللواتي تشول باذنابها عند اللقاح الاستدراج والتدريج الادناء من الشيء
درجة درجة اسم كان ضمير ما ووراء عزمه في محل النصب خبره من معاملته اياه اي

يطلب اي نوشتكين صح

عليه على نوشتكين صح

من معاملة اسمعيل سيف الدولة عزمه عزم اسمعيل لو ملك من امره اي لو ملك اسمعيل
شيئا من امر سيف الدولة ويجوز ان يتضمن ملك معنى تمكن اذ المالك على الشيء هو المتمكن
منه من اسمعيل ومن ههنا على الوجهين التشوة التشكره اوعزا اليه تقدم اليه وامر به
دار من الدرور وهو التقطر بسرعة عند الحاجة اي عند حادثة نوشتكين كاج به
باسمعيل عامله بعين ما نواه اي عامل سيف الدولة اسمعيل بعين ما نواه اسمعيل
فيه في سيف الدولة هذا الفعال الي آخره مبتدأ وبالله خبره التعبير اثارة الغبار و
شرح القرينتين اللتين في الصلة قد تقدم في خطبة الكتاب الاسجاح الاحسان
قالت عايشه لعلي يوم الجمل ملكت فاسجح اي قدرت فاعف فارسلها الي المدينة
القرني تستعمل في الرحم والقرب في المنزلة والقرب في المكان واصلها واحد رجل اجنبي
واجنب وجانب كلها بمعنى فالاجانب جمع الاجنبي الفادحة المثقلة تغلق رقابهم
غلق الرجل كناية عن وقوع الرجل في عظيمة لا يمكن له التخلص منها اذ في العرف يقال
فلان رقبته رهينة بكذا وغلق الرهن اذا لم يكن له انفكاك قال وفارقتك برهن لا
فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا الاجرام جمع الجرم بضم الجيم كيف سلط
سيف الدولة يعني انه يعفو برأيه الصايب عن المجرمين الاغبياء ولا ينتقم منهم بتبع
الاهواء سيفا فيه ايهام اي ايهام فورة الزلات ههنا شدتها من فورة الحر شدته
فلم يسمع باعف اي لم يسمع بسيف اعم منه ولا بصبر احسن مع شدة زلات المجرمين سيفا
وصبرا تميزان واحتج اي سيف الدولة الخصلة ههنا العفو وترك العقوبة ومعنى القراين
الي آخر الذكر ان العاقل لا يسعي في زهوق الحليف وهلاك المجرم لانه لو ندم عليه ورضي عنه
لا يمكنه تدارك ما فاته واحياء ما اماته بل يأخذ منه العرض والنشب فان استرداده
بعد الرضي عنه يسير غير عسير قال ذكر الخلع التي افاضها القادر
بالله امير المؤمنين على السلطان محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه
اوجب القادر بالله امير المؤمنين له خلعا لم نسمع بمثلها محمولة من دار الخلافة
ولقبه في كتابه بيمين الدولة وامين الملة وولي امير المؤمنين لقبا كان مصونا
في صدف الشرف ولم تنله قط ايدي القاصية والدانية على كثرة الطلاب و...
الملوك في الالقاب فتبوأ سرير الملك واحتاب خلعة المجد واذاع ...
الطاعة لامير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وقام بين يديه ...
خراسان سماطين متعين رسم الخدمة ملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد ...
العام على مجلس الانس وامر لكل منهم ولساير غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه
وحاشيته سحابة يومه من روايع الخلع والصلات ونفايس الاحبية والكرامات
بما لم يتسع لغيره ملك ملك ولم يف ببعضه ضمير امير وبنجابنت خراسان ...
وقرعت منابرها بذكره واتسقت الامور عن آخرها في كنف ايالته

فعدى ملك تعدية تمكن ـ هو فاعل ما ملكه منه صح

بمعنى الاجنبي صح

الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزوة ينصر بها الدين ويقمع
اعداء الله الملحدين فكتب الله له اجره واحسن نصره كذلك قال الله تعالى في
محكم كتابه يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم اقول
الافاضة الاكثار وصب الماء على الشيء معناه انما شرفه الخليفه والبسه لباس
السلطنة فاشتمل عليه ذلك التشريف اشتمال الماء المصبوب على الانسان وانما
خلعه ولذا استعمله بعلي كقولهم خلع عليه اي اعطاه الخلعة ولقبه في كتابه بيمين الدولة
وامين الملة قال العلامة في شرحه كان اذ ذاك اذ الناس ناس والزمان زمان يتحرج
من دار الخلافة الولايات لتكون جارية على الاحكام الاسلامية لان اقامة الحدود
وتنفيذ الاحكام وتقديم السياسات لا يجوز بغير اذن من الامام وكذلك لا يتلقبون الا
بتلقيبهم وكان محمود بعد ان اشتغل بسيف الدولة لقبه الرضي الساماني ثم بعد استقلاله
بالملك بعد آل سامان بعث بحر الحكمة وحبر الامة وامام الايمة ابا حامد الاسفرايني
الي امير المؤمنين القادر بالله في التماس الولاية والتلقيب بيمين الدولة فضويق
فيه ونوقش في خراسان فلم يزل يراجع ابو حامد في تحصيل المرام بلطايف الرسايل
ودقايق الوسايل حتى سمحت قريحة خواص الحضرة القادرية في بذل الملتمس فامر في
بابه بما نطق بذكره متن الكتاب وكتب في العهد وليناك كور خراسان ولقبناك
بيمين الدولة وامين الملة بشفاعة ابي حامد الاسفرايني مصونا في صدف الشرف
اي لم يلقب بذلك اللقب غيره من السلاطين والملوك السلاطين لا قبله ولا بعده
ايدي القاصية اي البعيدة المطلب والمنال لفرط القوة والشوكة او ايدي الولاة
البعيدة من الحضرة الخليفية والولاة الدانية المتقربة هذا قول العلامة وفي بعض
النسخ ايدي العاصية جمع العايص كالقادة والباعة جمع القايد والبايع والصواب نسخة
النسخة للمناسبة الكاملة مع قوله مصونا في صدف الشرف وفي بعض النسخ ايدي الغاصبة
من الغصب وهذه ابعد النسخ عن الصواب اذ حضرة الخلافة حينئذ مصونة عن ايدي
الغاصبة وكيف لا فان سلاطين الاسلام خدامهم ويقبلون حجرا من ايديهم امامهم
الاحتياب قطع الثياب ولبس الجديد قال لبيد واحتاب ازدية السراب اكامها
السماطان جانبا سكة النخل وصفت القوم سحابة اليوم قد تقدم معناه فرس
رايع جواد واراد ههنا مستحسنات الخلع قرعت منابرها بذكره اصله قرع الخطباء
من القرع وهو العلو على الشيء المنابر لادعية الصالحة واثنيته الفاكهة فحذف
الفاعل للعلم به واقام المفعول مقامه واما رواية قرعت بالقاف فمردودة لان قرع
درج المنابر بعصا الخطباء وسيوفهم غير منقول في سنة وكتاب وان كانت العادة
جارية به اتسقت الامور واستوسقت انتظمت ان تنصروا الله اي رسوله ودينه
ينصركم جزاء على عملكم الصالح ويثبت اقدامكم على الاسلام والقتال مع الاقتال

قال ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا لما وصل
عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه فايق وتلاحق به بكتوزون واولياء
عبد الملك في مضامته طمعوا آنفا في الاستقلال وتكهنوا لانفسهم بطالع الاقبال
وتحدثوا بالاحتشاد لانف القتال واخترم من بينهم فايق في شعبان سنة
تسع وثمانين وثلثماية وهو وجه الرزمة وطراز الحلة وعمدة الجملة والملقب بعميد
الدولة فتمكن الانخزال من صدورهم وسرى الانحلال في امورهم واحدر ايلك
الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك وساير انجاده واجناده موالاة خدايع واحتيال
ومحالاة استدراج واغتيال وهم يظنون به استظهارا على عوانهم واحتياطا
لما تشدهوا بهم مغرورين عن واجب الاستبصار والاحتراس عن حبايل الاوتار
حتى آنسهم بطلايع وده واقباله واطمعهم بزخارف اقواله وافعاله وركب اليه بكتوزون
وينال تكين الفايقي وساير قواد عبد الملك صباح يوم فلما اطمأن بهم المجلس امر
باعتقالهم والقبض على اصحابهم ودوابهم واستلاب اسلحتهم واسلابهم فلم ينج
منهم الا المفارد الشارد والنافر المبادر وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته قليلة
وحدته كليلة وقوته مستحيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلثاء العاشر من ذي القعدة
سنة تسع وثمانين وثلثماية ونزل دار الامارة وبث عليه عيون الطلب وطلايع
الرغب والرهب فحمله الى اوزكند فمات بها وطفيت بقية الشعلة من دولة
آل سامان بما وراء النهر واطراف خراسان فصارت كان لم تغن بالامس
كداب الدول الماضية في القرون الخالية ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
اقول صنام القوم وتضام اذا انضم بعضها الى بعض التكهن تكلف الكهانة
وهو القول بالظن انف القتال ما يستقبله من قولهم اتيتك من ذي انف اي فيما يستقبل
واصله من قولهم روضة انف وكاس انف لما لم ترتع ولما لم تشرب الرزمة الكارة
من الثياب والفتح لغة من رزمت الشيء جمعته واراد ههنا بوجه الرزمة الخيار
من الشيء العمدة ما يعتمد عليه الانخزال الضعف الانجاد الانصار جمع نجد من النجدة
على اعوانهم من انهوا اليهم من السلطان الزخارف جمع زخرف وهو الذهب ثم يشبه
به كل مموه مزور والمزخرف المزين اي صيرهم طامعين بمزورات اقواله ومموهات
افعاله ركب اليه اي ركب قاصدا اليه ينال تكين من الاعلام التركية من صيغة
الفعل المضارع من النيل ومن تكين الاسلاب جمع السلب وهو ما يسلب من
سلاح وثياب الشارد النافر من الشرود مستحيلة متغيرة عليه على عبد الملك
عيون جمع العين الجاسوس وجمع العين الباصرة اي اطراف الطالبين اد الطلب ههنا
اسم الجمع كالخدم طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو طلايع الرغب اي طلايع
الرغبة في المبادرة والاموال لمن يظهره وطلايع الرهب بالقتل والنكال لمن يستتره

ظفر به صح

اوزكند الهمزة فيها مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاي معجمة متحركة بحركة مختلسة ثم كاف
ضعيفة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة اسم بلدة من بلاد الترك محصنة القلاع
لم تغن اي لم تعش ولم تقم كداب الدول اي دابه كدابها الخالية ايضا الماضية
قال ذكر خروج ابي ابراهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى
بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين
سبكتكين بخراسان كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على
ابي الحارث المكحول وعبد الملك وابي ابراهيم وابي يعقوب بني نوح بن منصور الرضي
وعلى اعمامهم ابي زكريا وابي سليمان وابي صالح الغازي وغيرهم من الارومة السامانية
وامر باعتقالهم وهم افراد الاخوة منهم في حجرة على حدة احتياطا لنفسه بتفريق ذات
بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاف الاراجيف وارتقاب الفرص
واحتال ابو ابراهيم المنتصر للتملص من معتقله في زي جارية كانت تنتابهم
لمطالعة احوالهم ومراعاة اوقات اقواتهم وكانت حاله في الخلاص موافقة لحال الكميت
حين استغشى ثياب طلته وانسل عن عقد الاعتقال بمهجته ثم انشأ يقول
خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوابح والمشلي
علي ثياب الغانيات وتحتها صريمة ذي اشبهت سلة النصل
واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من اهل بخارا الى ان ايس منه الطلب ثم سار
الى خوارزم كالحسام القاضب بل الشهاب الثاقب متجردا للانتصار مستعينا بالله
على درك الثار وتلاحق به من ند وعار وانجد وغار من بقايا القواد والاجناد
السامانية في اطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثف خيله ورجله وركض ارسلان
بالو الحاجب الى بخارا فبيت الخانية بهاتك الملاحف وسقاهم بحقايق السيوف البوارق
عن بحار الاحلام الطوارق وقبض على جعفر تكين وعلى سبعة عشر نفسا من اعيان
الخانية وحملهم في وثاق الاسر الى الجرجانية وافلت الباقون بجريعة الاذقان حيث
الشمال فزع الخريف وطرحهم الى حدود سمرقند مقتفيا آثارهم وكاسعا ادبارهم ووافق تنقطرة
كوهك تكين خان في عسكر جرار نابيا عن ايلك الخان في حراسة سمرقند وما يليها
فانتدب لمناجزته واستعان بالقلق ساير اصحابه على منابذته فصدم ارسلان بالو له
وجها وقفاها واضرم عليه الارض كفاحا فولاه ظهر الادبار واتقاه بعودة الفرار وغنم
ارسلان بالو ومن معه اموالهم ورموا بتلك الانفال احوالهم وعاد ابو ابراهيم المنتصر عند ذلك
الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاوده على مراده اقول الارومة بفتح الهمزة اصل
الشجر والقرن في الصحاح اعط كل واحد منهم على حدة اي على حياله والهاء عوض من الواو
وقال الميداني على حدة اي متميز متفرق مفروز واصله وحدة من وحد يحد كالعدة واصله
وعد وكذلك قياس مصدر معتل الفاء الواوي والجار والمجرور مستقر منصوب المحل على

الحال اي في حجرة واقعا على الانفراد او في حجرة فريدًا وحيدًا ذات بينهم اي الحالة التي كانت
بينهم في الاجتماع الانقضاب الابتداع من القضب وهو القطع الاختلاق الافتراء
الارجوفة الخبر الكذب الارتقاب الترقب الرقوب التملس الخروج من الشي والتخلص
منه بملاسة لان الكميت الشاعر من غلاة الشيعة وولاة اهل بيت النبوة ومدايحه
فيهم ومقادحه في بني امية مشهورة سايرة وقدم المدينة الي جعفر بن محمد الصادق
رضوان الله عليه وعلى آبايه الطاهرين منشدًا عليه بقصايد فيها وقيعة بني امية وبني
مروان فاكرمه الصادق وقال اللهم اغفر لك يا كميت وجمع له بنو هاشم الف دينار
وثيابا جددًا فبعثوا بها اليه فلم يقبل غير الثياب التي مستها اجسادهم الطاهرة تبركا
بهم وقال ما اتيتكم للدينار ولو اردت الدينار لاتيت من في يده الدينار ولكن
اتيتكم لثواب الله في الآخرة فلما انصرف نحو العراق وقال القصيدة التي مطلعها
الا هل عم في رأيه متأمل وفيها مثالب عظيمة لبني امية وبني مروان وقال لراويته
مثلة اكتمها فاذاعتها حتى بلغت خالد بن عبد الله القشيري وهو والي العراق فكتب
الى هشام بن عبد الملك باخباره واشعاره وحبسه فكتب هشام اليه ان انزع لسانه
من قفاه وقطعه اربًا اربًا او صلبه على باب داره فاخبر بما كتب ابان بن الوليد
البجلي وكان خلا للكميت وهو على واسط فبعث ابان غلاما على بغل وقال البغل
وانت لوجه الله ان ادركت الكميت وكتب اني لا اعرف لك حيلة الا ان تدعو امراتك
حتى تجئ فاذا دخلت تنتقب بنقابها وتلبس ثيابها وتقعدها مكانك
وتخرج فلما ورد الكتاب فعل ما امره به فجاءت امراته وكانت عاقلة فالبسته
ثيابها وعلمته مشيتها ثم خرج على السجان يمشي بين جاريتها فقال السجان قبحها الله
من مشية كانها مشية الرجال فبينا دخل السجان السجن فاذا هي قاعدة مكانه فاخبر
خالدا بذلك فقال علي بها فلما دخلت عليه قال يا عدوة الله اخرجت الكميت من السجن
وهو مطلوب امير المؤمنين ومسجونه فقالت اي والله اخرجتها ووقيت له بنفسي
فانت ما انت صانع فقال خالد فلتكن الحراير هكذا وخلى سبيلها الاستغشاء بالثوب
هو التغطي خلة الرجل هو امرأته النسل خروج القدح واحد الاقداح وهي سهام الميسر
يقسم بها سهام الجزور اعشارا على عشرة اسهم ابن مقبل هو تميم بن مقبل وكان وصافا
لقدحه مبالغا في وصفه في قواف الفوانح جمع فانحة وهي صفة الكلاب او نباح الكلب
عواءه المشلي من الاشلاء وهو ان يدعوا الكلاب المعلم ويغريه على الصيد وقيل
الاشلاء لا يختص بدعوة الكلاب بل يستعمل في غيرها يقال اشليت الناقة والشاة
اذا دعوتها للحلب مراد الكميت من البيت تشبيه نفسه في الخروج عن حبسه بقدح
ابن مقبل اذ قدحه موصوف بالنجاح وذكر انه ضرب كذا مرات امتحانا وكان يخرج فايزا
ويسمى به بين القداح فكانت تخرج فايزة قدح ابن مقبل بدل من القداح على الرغم في

لاسهم للثلثة وهي الوغد والسفيح وقد تقدم وللمعلى سبعة اسهم ح

محل النصب على الحال من فاعل خرجت اي كاينا واقعا على الرغم من تلك اما صلة موصول
محذوف على راي الكوفية اي واقعا على الرغم الذي حصل منهم اي لهم واما حال من الرغم
اي حاصلا واقعا من تلك النوابح اي واقعا لهم تخلصي وفي قوله النوابح والمشلي اشارة
الى ان اعوان خالد كلاب وخالدا كلاب الصريمة العزيمة على الشي سلة النصل فعلة من السل
ثياب العانيات مبتدا على في محل الرفع خبره وصريمة راي مبتدا والفعلية في محل الرفع
صفتها قوله وتحتها في محل الرفع خبرها مقدم عليها والجملة في محل النصب على الحال من
المستتر في على ايس منه الطلب اي ايس من وجدانه الطالبون من فاعل لاحق نحو نغر
وكذا عار انجد اتى نجدا وغار اتى غورا اي كل من علايق الحرب ومن انحدار رسلان بالو
قال صدر الافاضل صح بضم اللام في بالو وقبل الالف فيه باء تحتانية واعاقل علهم
بحقايق السيوف البوارق عن مجاز الاحلام الطوارق لان استعماله السيوف فيهم وقتلهم
امر واقع محقق في الخارج والاعيان بخلاف الاحلام الطوارق اي ما يرى النايم فانها
ليست في الخارج اوثقه في الوثاق اي شده وقال فشدوا الوثاق وكسر الواو من الوثاق
لغة الجرجانية اسم قصبة خوارزم معرب كركانج وجرجان هو البلد المعروف افلت الشي
وتفلت وانفلت اي نجا وخلص وافلته انجيته الجريعة تصغير الجرعة وهي مقدار ما يجرع
مرة اي يبتلع والذقن مجتمع اللحيين والباء للتعدية يقال افلت به اذا انجاه قولهم افلت
بجريعة الذقن من الامثال المعروفة معناه انه لم يبق من نفسه الا قليل شبه الجرعة وانه خرج
الى الفم وصار منه في مجتمع اللحيين مشفيا على الخروج من فمه فافلت به اي نجى ببقية روحه
القليلة وهي قريبة من الانزهاق ومن حذف الباء كان كقوله تعالى واختار موسى
قومه فهي منصوبة بنزع الخافض قال مهلهل ملنا على وايل وافلتنا • اخو عدي جريعة الذقن •
ويروى بجريعاء الذقن وبجريعة الذقن وركب رسلان اكتافهم تقدم معناه القزع هي
قطع من السحاب رقيقة واحدتها قزعة وقال الازهري كل شي يكون قطعا متفرقة
فهو قزع ومنه قيل لقطع السحاب في السماء قزع الكسع ان تضرب بيدك او بصدر رجلك
دبر حيوان يقال اتبع آثارهم يكسعهم بالسيف كوهك مضغر كوه بالفارسية اي جبيل
وهو جبل معروف بسمرقند تذابه لام فانتدب اي دعاه له فاجاب وفاعل انتدب
تكين خان لمناجزته لقتال ارسلان بالو واستعان اي تكين خان بالغل اي بنز هزموا
من بين يدي ارسلان بالو وقاحا اي صلبا على الحرب واضم عليه اي ارسلان على تكين
خان مولاه اي تكين ارسلان وهذه الجملة مسببة عما قبلها العودة التعويذ الرم
اصلاح الشي واحكامه الانفال الغنايم واحدها النفل قال وبلغ ايلك
خبره فجمع اجابيش الترك وصمد صمده في العدد الدثر فكر ارسلان بالو راجعا
الى المنتصر وقد اقتضاه الاحتياط عند ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها
وجباها وضاقت به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها وساد

عنها قاصدا قصد نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين
فالتقيا على فضاء بين بغاخي وبشتقر تبنين على اربعة فراسخ من نيسابور وذلك
يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة
ودارت عليهما رحى الحرب يفصلون بالبيض البوارق ما بين الطلى والعواتق
ويضربون مفارق الهام ضرب القدار نقيعة القدام فلما اشتدت وطأة الحرب
على صحبها ومرت كاسها على شربها وتكاثفت جموع ابراهيم المنتصر على اصحاب
صاحب الجيش ابي المظفر اقتضاهم الاحتياط على ان يتحيزوا جانب هراة انتظارا
للمدد واستشرافا لمأمول صنع الله في الغد فحشوا ظهور الخيل بين ذيول الليل
حتى ثابت عليهم لمة بين حدود البوزجان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم
اليه من شذاذ العسكر الجمع الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة
خبره فاستركب خيله من غير ان تربص بنهاره ليله وسار سير الجنب يطوي الارض
كطي السجل للكتب حتى انقض على نيسابور انقضاض بني الهواء على بنات الماء
ولما تسامع المنتصر باقباله انحدر الى اسفراين في عامة رجاله وبث اصحابه في الرساتيق
لجباية اموالها وازاحة اطماع حشمه بها فازعجه الطلب باللحاق بشمس المعالي قابوس
ابن وشمكير مستصرخا اياه ومؤملا غوثه وجدواه فتلقاه بكلاءة مثواه ومهد
ذراه واعطاه حتى ارضاه وكان مما امر بحمله اليه صفقة واحدة عشر دواب بمراكب
الذهب وثلثون بمراكب الفضة وثلثون من العتاق الجياد بالبراقع والجلال
وعشرون بغلة بمراكب الذهب والفضة وثلثون اخرى موقرة بخمسين حملا موفرة
احمالا واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة ومن حصر طبرستان وسائر
الطرائف المجموعة في الخزائن بجرجان واضيف الى ذلك الف الف درهم وثلثون الف
دينار ومائة وخمسون تختا من الديابيج التسترية والسقلاطونيات العضدية
والحلل النخزية والخزوز الطاقية وسائر الثياب المصرية وامر لاهل عسكره
بعشر نيابتهم معونة لهم على عوارض حاجاتهم واشار على المنتصر بقصد الري اذ
كانت معرضة لعصادها بتخاذل اهوائها وتواكل اوليائها واشتجار الفتن
من الرائدين عن فنائها على ان يمده بولديه دارا ومنوجهر في جيوش الجبل والديلم
ووجوه الاكراد والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية وليكون ما ينويه من
معاودة خراسان عن ظهر الكفاية **اقول** الاحابيش الجماعات صمد صمده
قصد ابي ابراهيم الدثر الكثير اقتضاه الضمير المنصوب لابي ابراهيم بغاخي الباء
مريحة مضمومة وبعدها غين معجمة ثم الف ثم خاء معجمة من قرى نيسابور ضرب القدار
نقيعة القدام مصراع من قول قطري بن الفجاءة ابي نعامة اوله انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم
ضرب القدار المصراع القدار الجزار النقيعة طعام يتخذ القادم عند قدومه من سفره والقدام

جمع القادم والمراد بالنقيعة ههنا الجنود ونحوه ما يذبح وانما سماه نقيعة تسمية للشيء باسم
ما يؤول اليه صحبها صحب الحرب مرت صارت مرا اقتضاهم اي رجال ابي المظفر التحيز
والتحوز الانحياز ظهور الخيل من باب اطلاق الجزء وارادة الكل اللمة بكسر اللام الشعر
الذي تجاوز شحمة الاذن واذا بلغت المنكبين فهي جمة بوزجان قبل الواو فيه باء بالتحتانية
صريحة مضمومة ثم بعد الواو الساكنة زاء منقوطة متحركة بحركة مختلسة ثم جيم ثم بعد الالف نون قصبة
بين نيسابور وهراة اي وصلوا عند الصبح الى حدود بوزجان التربص الترقب تربص بنهاره
اي من غير ان ترقب في نهاره ليله اي صار اسرع ما تمكن السجل ههنا كاتب كان للنبي عليه السلام
بنو الهواء الجوارح كالبيزان والعقبان وغيرهما بنات الماء التي تألفه وتأويه كالبط
والاوز وغيرهما اي الطلب من اصحاب السلطان فتلقاه اي شمس المعالي ابا ابراهيم صفقة
المرة وضربة اودفعة بمراكب اي مع مراكب يعني ما يركب عليه من السروج وغيرها العتاق
الكرائم الاحرار الجلال جمع الجل للدواب اوقره اثقله احمالا جمع حمل واثقالا الظاهر
انهما تمييزان ويجوز ان يكونا منصوبين بنزع الخافض اي مثقلة باحمال واثقال السقلاطون
ثوب ينسج بالروم وموهين العضدية ثياب منسوبة الى عضد الدولة والنخزية منسوبة الى
اخيه فخر الدولة الطاقية التي لم تخط من الثياب وقيل الطاق بلد قال وقعت وقعة
بباب الطاق فتكون منسوبة اليه وقيل هي فارسية معناها التي لا نظير لها وامر اي شمس
المعالي معرضة اي ممكنة لهم يقال اعرض لك الامر اي امكنك وفي اكثر النسخ معرضة من التعريض
اي جعل الشيء معرضا اهوائها اهواء اصحابها التواكل ان يكل كل واحد الامر الى الآخر على
ان يمده اي شارطا على ان يمد ابا ابراهيم بهما استظهر اما قابوس واما ابو ابراهيم الظهر
طريق البر اي وليكون ما ينويه من معاودة خراسان صادرا عن طريق الكفاية **قال**
فقبل الاشارة وقدم الاستخارة وسار حتى خيم بظاهر الري فاحس اهلها منه بأمر
الرتيق على اربق وفارت الري افلاذ كبدها فاناخوا قبالة المنتصر ودس الكفلاء
بتلك الدولة الى ارسلان بالو وابي القاسم ابن سيمجور وغيرهما من اولياء المنتصر من
اطمعهم في مال يحمل اليهم سرا على ان يثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من وجوه اللطائف
والحيل فانخدعوا لتسويلهم وطمعوا في تأميلهم ونصحوا للمنتصر بان قدر مثلك من يجله
ملوك الشرق من آل سامان على جلالة اقدارهم ونفاسة اخطارهم ليجل عن مناواة
قوم يدعون فيك قرابة ويعرضون لك طاعة ومهابة موالاة لمن تجر النار الى قرصه
بالتعويل عليك ومغزاة ان تحرش الافعى بيديك فله الغنم ان قدرت وعليك الغرم
ان عجزت فلفتوا المنتصر عن رايه وزينوا له ملك خراسان من ورائه فارتحل من باب
الري يريد الدامغان وانفذ ولدا شمس المعالي عنه الى جرجان فنكص بحكم ذلك التدبير
وانحل عقد ذلك التقدير واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
وامتد المنتصر طلقا الى نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر فاشفق من زلة القدم

كالتي حدثت من قبل فاحتاط بالانحياز الى بوزجان ودخل المنتصر نيسابور في اواخر
شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة وبث عماله في جباية الاموال ومطالبة
من ظفر بهم من العمال واستمد صاحب الجيش نصر السلطان يمين الدولة
وامين الملة فوسم للحاجب الكبير التونتاش والي الهراة البدار اليه في معظم الجنود
من شجعان الترك وسرعان الهنود حتى استظهر بذوي الغناء في حومة الهيجاء
كرّ عائدًا الى نيسابور وتلقاه المنتصر بارسلان بالو وابي نصر بن محمود وابي القاسم
ابن سيمجور فالتقوا على حرب تحطمت فيها الصفاح المشهورة وتقصدت الرماح
المطرودة وغربت عندها الكواكب المستورة ثم شاعت الهزيمة في السامانية
فولّوا على ادبارهم نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا **اقول** معنى قوله فاحتاط
اهلها منه بأم الرُّبيق على أُرَيق احتسوا منه بالداهية الدهياء واصلها في الحيات ذكر
الميداني ان التركيب يدل على شيء يحيط بشيء ويدور به كالربقة وربقت فلانا في هذا
الامر اي اوقعته فيه حتى ارتبق وارتبك وكان ام الربيق داهية تحيط وتدور بالناس
حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها وأُرَيق اصله وُرَيق تصغير ترخيم لأورق فابدل الواو بالهمزة
كما قالوا أُقّتت في وُقّتت والاورق جمل لونه كلون الرماد وقال ابو زيد هو الذي
يضرب لونه الى الخضرة وقال الاصمعي هذا من قول رجل رأى غولا على جمل اورق وام
الربيق كنية الغول وقيل ان لرجل منهم عدة ابناء توغلوا يوما مع ابلهم في البرية
فلقيهم علاق لابيهم وعرفهم وهم ما عرفوه فقطع رؤسهم ووضعها في مخلاة وعلقها على
عنق جمل لهم اورق فلما رجعت الابل على عادتها مساء الى مناخها استقبلها توقعا لـ
اتيانه فاذا هو رأى مخلاة معلقة على عنقه فاهوى اليها فاذا رؤسهم فيها فقال جاء بأم
الربيق على اريق اي جاء الزمان او الوقت او البخت المشؤم او ما شاكلها الفلذة القطعة
من الكبد اي اخرجت الري لدفع المهم والخطب المدلهم حتى الذين ليس المحاربة لهم شان
وهم لها بمنزلة الافلاذ للحيوان اي عبادها وعلماءها وزهادها وهذا من قوله عليه السلام
يوم بدر رمت اليك مكة افلاذ كبدها قباله المنتصر مقابلته وهي المفعول فيهما
التسويل التزيين تنصحوا تشبهوا بالنصحاء يجله مستقبل من الاجلال وفي بعض النسخ
يجلّه ماض من التجلل ليجلّ مستقبل الجلالة بلام التاكيد وانما قال يدعون نفيل قرابة
للمصاهرة التي كانت بين نوح بن منصور وبين فخر الدولة كما هو متن اليميني ناطق به
وقد تقدم موالاة مصدر في محل الحال لمن يجر النار الى قرصه اشارة الى قابوس
اي غرضه في استدعائك صلاح نفسه وهذا من امثال المولدين يضرب في الساعي في امر
يؤول اليه فوايده واصله ان قوما اذا ارادوا الخبز او الملة يجر كل واحد النار الى قرصه
او ملته لينضج قال الخبزرزي وهو ممن يعرف ذلك بحرفته وكل يجر النار حرصا للخبزة
وكل بمكر خادع ودهاء مغزاة مصدر ميمي من الغزو اي مقصدة يحترش الافعى اي يصطادها

اي يريدان يعرضك للحرب والآفة ويختار لنفسه الدعة والراحة لعنوا اصرفوا نحس تأخر
وغاب طلقا شوطا فلما رأى لذلك الشؤ من وال من زايدة كالتي حدثت من قبل
اي كالزلة التي كانت له حين قاتل المنتصر بنيسابور في المرة الاولى فانحاز من بين يديه
سرعان الهنود اوايلهم التحطم التكسر المشهورة المسلولة التقصد التكسر وصيرورة الرمح
قطعة قطعة المطرودة المجدودة عرب ظهرت وانما ظهرت الكواكب المستورة لتراكم القتام
وحدوث الظلام ولشدة اهتمامهم بالقلع والويل صار النهار الانهر في عيونهم كالليل بقول
الرجل لغيره اذا هدده بالشدايد لاريك الكواكب ظهرا نفورا نافرين قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مبتوتا **قال** ودخل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين
سبكتكين نيسابور وقد زينت له كالهدي على زوجها الكفي فاقيمت له النثارات كما
تتهادى النجوم الساقطة وتتهادى الثلوج المتطايرة وركب المنتصر سمت ابيورد والطلب
على اثره حتى وصل الى جرجان فلما تسامع الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير بنبأه رماه
برهاء العين من انجاد الاكراد فالجاه الى الارتحال وايسه من طلب المحال فكرّ على ادراجه
نابها في النفي وانما ترك الراي بظاهر الري وكان المنتصر يجد على ارسلان بالو لتسحبه عليه
واشتطاطه في المطالب بين يديه ومنازعته الراي فيما ينحوه ومراجعته العوال في كل ما يفوه
به فوه وانضاف الى ذلك اتهامه اياه بالتخاذل والتواكل في الحرب التي انهزم فيها عن وجه
صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين لنفاسته على ابي القاسم علي بن محمد السيمجوري مكانه
من اختصاصه وايثاره وغيرته على الشركة الواقعة به في محله ومقداره فحمله ما احتشاه من
الكرب على الشغب باراقة دمه والاستراح الى انتهاب روحه ففتك به فتكة انتشت فتكات
الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وتجمع اهل عسكره لانكار ما فعل واني لهم
وقد سبق السيف العذل وقام ابو القاسم علي بن محمد مضافا لهم عن المنتصر بلسان
المعتذر حتى خمد التهايم وسكن هيجهم واضطرابهم وتوامروا بينهم على قصد سرخس
للاستظهار بزعيم اهلها المعروف كان ابوه بالفقه اذ كان قد رغب المنتصر في ارفاده
وانجاده وايثاره بعدته وعتاده فركبوا المفازة اليها على طريق ابيورد حتى وردوها
وجبوا اموالها وارتاشوا بما سمح لهم الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش ابو المظفر
باجتماعهم على ضغث الاباطيل بينهم دلف اليهم في سراة الكماة لطردهم عن شريعة الطمع
وازعاجهم عن حضانة الامل وواصل السير بالسرى حتى اشرف على سرخس في الهنة
المنشورة والهيأة الموفورة **اقول** وقد زينت اي نيسابور كما هو
المشهور عند دخول السلطان في البلدان الكفي الكفو التهادي هو السير اللين
التهادي هوان يهوى كل واحد مع الآخر قال تاج الدين الطرقي يعني بالثلوج الفضة
وليس بشيء اذ الدراهم الفضية والذهبية داخلة في قوله النثارات ثم شبه اقامة
النثارات بتهادي النجوم وتهادي الثلوج فكر على ادراجه قدم تفسيره تركت الراي

بالوي مثل سائر مشهور. وايراده ههنا مطابق جدا اذ المنتصر ايضا اخطأ رأيه
بظاهر الرى كصاحب الدعوة ابي مسلم التسحب الفخ عليه على المنتصر الاشتطاط
البعد عن الحق ومجاوزة الحد يخوه يقصده المنتصر ما يغوه ما يتكلم به فو المنتصر ذلك
اشارة الى التسحب والاشتطاط او الى كليهما اتهامه اياه اتهام منتصر ارسلان
بالو التخاذل ترك النصر مكانه ههنا هو المفعول به لا المفعول فيه وفي بعض النسخ
مكانته بدل مكانه يقال نفس عليه الشيء نفاسة اذا لم يره يستاهله وقيل النفاسة هي
الحسد من اختصاصه الضمير المجرور لابي القاسم ومن بمعنى اللام او مبينة لقوله بمكانته
وغيرته اى غيرة ارسلان به اي بسبب ابي القاسم وحمله ما احتشاه اى حمل منتصرا
ماء الكوب او ماء الكوم على الروايتين على التشفي الاستراح الاراحة ويروي انتهاك
وهو تناول الشيء الذي لا يحل وكسر الحرمة مكان انتهاب فتك به فتكة اي قتله بغتة
فجاءة قال العلامة يريد بفتكات الاسلام فتكة عبد الملك بالاشدق وهو عمرو الاشدق
والمنصور بابي مسلم اى اشد من هذه الفتكات وقال الامام تاج الدين الزوزني اي
قتله بغتة فجاءة مبالغا بذلك مسرعا به بحيث نسي الناس بالنسبة الى صعوبتها وسرعتها
كل ما تحقق قبل ذلك في الاسلام من الفتلات بغتة وفجاءة كقتل الخليفتين علي وعمر رضي الله عنهما
الداء العقام بالفتح الداء الذي لا يبرأ منه وقياسه ضم الفاء اذ اسماء الادواء كلها
كذلك الا ان سماعه بالفتح من العقم كانه لا يحبل بالبرء ولا يلد بالشفاء واني لهم اي واني
لهم الانكار فحذف المبتدأ لدلالة قوله لانكار ما فعل عليه قوله لهم يتعلق بقوله اني اذ
المستقر يعمل في الملغي كقوله تعالى واني لهم الذكرى فانى في محل الرفع خبر الانكار ولا محل
للجار والمجرور وعند الاقلين ان الظروف والاحوال في مثل هذه الصور يتعلق بعامل
المبتدأ المعنوي ولا يجوزان يتعلق بالانكار اذ معمول المصدر لا يتقدم عليه وقد سبق
السيف العذل في محل النصب على الحال ههنا اى واني لهم ان ينكروه وقد سبق سيفه عذلهم
اياه وانكارهم عليه وهذا من قول ضبة بن اد لما لامه الناس على قتل قاتل ابنه في الشهر
الحرام وهذا لانه كانت قد نفرت لضبة ابل تحت الليل فوجه في طلبها ابنيه سعدا وسعيدا
فردها سعد ولقي سعيدا الحارث بن كعب وعلى سعيد بردان فسأله الحارث اياهما
فابى عليه فقتله واخذ برديه ثم ان ضبة وافى عكاظ فلقي الحارث بن كعب ورأى عليه
بردي ابنه فقال له هذان البردان قال لقيت غلاما وهما عليه فقتلته واخذتهما منه فقال
ضبة بسيفك هذا قال نعم قال فاعطنيه انظر اليه فاني اظنه صارما فلما اخذه هزه وقال
ان الحديث ذو شجون ثم قتله به فقيل له يا ضبة في الشهر الحرام فقال ذلك وهو اول من
سار عنه هذا المثل المصانعة المداراة والمداهنة اى قام مصانعا لاهل عسكره معتذرا
عن المنتصر اي يحسن صنيعته لان هذا القتل كان موافقا لابي الحسن التميمي اي ائتمروا
به اذا هموا به وتشاوروا فيه والايتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التآمر على وزن

التفاعل انجد فلان الدعوة واستنجد فانجدته اي استعان بي فاعنته الارفاد
الاعطاء والاعانة وكلا المصدرين مضاف الى الفاعل اى الزعيم وركبوا المفازة
اي سلكوها وساروا فوقها ما يلين قاصدين الى سرخس الارتياش صلاح حال الشخص
وحسن حاله الاباطيل جمع ابطولة اى ما يبطل كما ان الاغاليط جمع اغلوطة اي ما يغلط نص
على هذا ابو البقاء في شرحه للمقامات اي علم ابو المظفر باجتماعهم على المعاوضات الباطلة والمخاطبات
العاطلة ذلك لهم اي سار نحوهم بثؤدة التؤدة السري السيد وجمعها السراة الحضانة اخفاء
الطير البيضة تحت جناحها والحضانة ههنا مضافة الى المفعول اى حضانتهم الامل الموفورة
التامة قال وبرز المنتصر الى ظاهرها فخيم بازائه واستعد للقائه وتجايشا
للقتال فاستك سمع الهواء من قرع الحديد بالحديد ودميت صدور المواضي من موارد
الوريد وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان في منازلة الاقران ومناوشة الضرب والطعان
مجاحشة عن خيوط الرقاب وتفاديا عن سوء الذكر على تناسخ الاحقاب غير ان قضاء
الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تبديل الابدال وتصريف الاحوال ونقل الاملاك من
وال الى وال وهبت لصاحب الجيش ابي المظفر قبول الاقبال فتمزق مصاف المنتصر عن
هزيمة عوابس الوجوه وجرحى بانياب المكروه ولم ينشب صاحب الجيش ان اتاه بعض
العرب بابي القاسم علي بن محمد في قلادة من الوهق على بقية من الرمق وارادف بفوز ما
الحاجب وكان يراه المنتصر حلاه ما بين العين والحاجب وانضمت جمالة الاسرى على معظم
ذلك العسكر فحملوا الى غزنة في الاصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر لا يرى وزرا غير
اعتساف المسالك وارتكاب المهالك على جملة لا يتميز فيها المملوك عن المالك وذلك
يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وثلثماية ونفل صاحب
الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين وقد اعلى الله كعبه ورفع قدره واطمعه نفره واطار
بين الخافقين ذكره اقول التجايش اخذ الجيش فاستك سمع الهواء اي سمع
اهل هواء المعركة صدور المواضي حدادها المناوشة قرب كل واحد من العسكرين
من الآخر بحيث يتمكن كل من الضرب والطعن على آخر هذا معناها الاصلي الا انه استعملها
بمعنى التناوش لاضافته اياها الى المفعول ولا مفعول للمناوشة للزومها الا بضرب من
الحذف وهو خلاف الاصل ولان المعنى على التناوش لا على المناوشة والتناوش التناول
قال تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اى انى لهم تناول الايمان في الآخرة وقد
كفروا به في الدنيا المجاحشة المدافعة خيوط الرقاب عروقها واوردتها من العامل
واعصابها التفادي ههنا طلب النجاة والخلاص الحقب بضم الحاء والقاف الدهر
فالاحقاب الدهور غير ان قضاء الله جعل غير بدلا عن بدل لوضعه غير ا مقام الا بمعنى
لكن لكون المقام مقام الاستثناء المنقطع في تبديل الابدال اي في تبديله الابدال وتصريفه
الاحوال ونقله الاملاك من حاكم الى حاكم اقتباسا من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية

الفبول الصبا ومودح يقابل الدبور ولما في التبرق من معنى الكشف قال عن هزمى ما استعمل
التبرق استعمال الكشف هزي جمع هزيم كجرحى جمع جريح من الوهق في محل الجر صفة
لعلادة كما ان من الرموح كذلك صفة بقية حلدة ما بين العين والحاجب قال العلامة
معناه انه اعز الاشياء واقربها لان هذه الجلدة هي مجرى النور ومنفذ الدماغ ومتنفس
الحيوة اخذه من قول زاهر في ابنه اذا صدر الركب الحجازي قافلا مع عن الركب الورود وصادرا
احاذر ان سعى يزيد بن زاهر وجلده بين الحاجبين يزيد وقال عبد الله بن عمر في ابنه
سالم يديرونني عن سالم وادبرهم وجلده بين العين والانف سالم وكتب عبد الملك
الى الحجاج انا سالم وانت سالم يريد به هذا المعنى ويستعمل في عزة من يكون بمنزلة الولد
كما يقال قرة العين وفي الديوان السالم الجلد بين العين والحاجب في بناء الفاعل يوهم
اعلى الله كعبه قال قوم معناه اعلى الله جده وقال آخر اعلى الله شرفه وكلا القولين عن
الازهري واطعمه نصره جرى منه مجرى قوله تعالى فاذاقهم لباس الجوع والخوف هذا قول
الطرقي والمترجم وقال العلامة معناه ان الله عوده ذلك حتى صار له طعمة يتغذى بها
قال الطائي ومطعم النصر لم يكهم اسنته يوما ولا حجبت عن روح محتجب قال
وانشدني ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي لنفسه فيه يذكر ما اتيح له
من هذا الفتح الرابع منظره الشايع مخبره

تبلجت الايام عن غرة الدهر … وحلت باهل البغي قاصمة الظهر
وولى بنوا الادبار ادبارهم وقد … تحكم فيهم صاحب الدهر بالقهر
وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا … الى الملك المنصور سيدنا نصر
غياث الورى شمس الزمان وبدره … ومن هو بالعلياء اولى اولي الامر
فيا لك من فتح غدا زينة العلى … وواسطة الدنيا وقلادة العصر
ابي الله الا نصر نصر ورفعه … على قمة العيوق او هامة البدر
ومكنه صدر السرير كانه … لنا فلك بالخير او ضده يجري
وخوله دون الملوك محاسنا … تبر على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح النادي بذكرها … كما فاح اذكى الند في وهج الجمر
فتى السن كهل العلم والراي والحجى … يعم بني الآمال بالنايل الغمر
له همة لما حسبت علوها … حسبت الثريا في الثرى ابدا تسري
غدا راعيا للمسلمين وناصرا … له الله راع قد تكفل بالنصر
الا انها الملك الذي ترك العدى … عباديد بين القتل والكسر والاسر
قدمت قدوم الغيث ايمن مقدم … فجليت وجه الدهر بالحسن والبشر
الست ترى كتب الربيع ورسله … يقولون هذا الربيع على الاثر
نسيم نسيب للحيوة بلطفه … يجر ثوبي الارض اردية العطر

وترب بانفاس الربيع معنبر … فيا لك من طيب ويا لك من نشر
وغيم يحاكي راحتيك كانه … على المسك والكافور يهطل بالجمر
نروح ونغدو بشرب الراح روحك انها … لتغني تعب من وقعة البيض والسمر
ودم لاقتناء الملك في اكمل المنى … وفي ارفع العليا وفي اطول العمر
وانشدني ابو سعيد بن دوست لنفسه
للامير المظفر العالم العا … دل فينا ابي المظفر نصر
كرم في شجاعة وسخاء … في وفاء ودولة مع نصر
ومعال لو رامها بخت نصر … يوم فخر اعيت على بخت نصر
فبه نقطع الخطوب وننري … وبه ندفع الكروب ونفري

اقول التبلج اضاءة الصبح والدهر لغة الزمان ويقال الدهر الابد اراد
باهل البغي المنتصر واصحابه قاصمة داهية كاسرة الظهر وقد تقدم الفرق بين القصم
والفصم معنى المصراع الاول عند الشاعر ومعنى المصراع الثاني ظاهر واكثر شعره
لا يليق بالمذكر فضلا عن الشرح والفكر يشهد بسخافة الطبيعة السليمة ويحكم برداءة
القريحة المستقيمة افضله جواد لا تمر واوسطه رماد لا جمر وادونه لا خل ولا خمر
الا ان العتبي اودع مواضع من هذا الكتاب اشعاره الباردة لمصادقة ومخالة
بينهما التالدة وترك شعر الشيخ العميد ابي بكر القهستاني وان كان كالسحر الحلال
والعذب الزلال مع انه ركن من اعيان دولة السلطان في ذلك الزمان بنو الادبار عسكر
المنتصر وولوا بنو الادبار ادبارهم كناية عن الهزيمة اقتبسه من قوله تعالى سيهزم الجمع
ويولون الدبر غدا زينة العلى الى آخره في محل الجر صفة فتح القمة والهامة بمعنى لنا
فلك بالخير او ضده اي بالشر هذا المصراع سخيف جدا وركيك حقا خوله اعطاه محاسنا
مفعول ثان تبر تزيد والمصراع في محل النصب صفة محاسنا الند طيب اخلاطه اكثر من
اخلاط المثلث اذكى احد عطرا الكاف في محل النصب على المصدر وما مصدرية اي فاح
النادي بذكرها فوحا مثل فوح اذكى الند وهج الجمر توقده وهذا البيت في محل النصب
صفة محاسنا الغمر الساتر حسبت من الحسبان وحسبت من الظن له الله راع لا محل لها
من الاعراب كونها انشائية قال الليث العباديد الخيل اذا تفرقت في ذهابها
ومجيئها ولا يقع الاعلى جماعة ولا يقال للواحد عبديد قال ويجيء بمعنى الاطراف البعيدة
والاشياء المتفرقة وعن الاصمعي عن الازهري هي الطرق المختلفة وعن غيرهما لا يتكلم بها
في الاقبال وانما يتكلم بها في التفرق والذهاب وعن الاصمعي صاروا عباديد اي متفرقين
بين القتل في محل النصب حال بعد حال قدمت البيت استفاده من قول مسلم من اهل نيسابور
وكان بزازا قام في حانوته وانشد لعبد الله بن طاهر وقد غيث الناس يوم قدوم بعد جدب مستحكم
قد قحط الناس في زمانهم حتى اذا جئت جئت بالدرر غيثان في حالة معا قدما

فمرحبا بالامير والمطر فلما انشد مما استحضره عبد الله بن طاهر وقال له انت شاعر
قال لا قال فمن اين لك ما انشدتنيه قال انشدنيه انسان بالرقة فاجازه وامر ان لا تنسى
له الايام. السبت توى البيت وانما قال ذلك لان هذا الفتح كان في اول الربيع نسيب
مناسب او قريب وحميم بلطفه تعليل لدعواه اي نسيم سبب للحبوة يجر المصراع في محل
النصب على الحال ترب تراب معنبر لغة غير عربية صرفة اي ملطخ ممزوج بالعنبر فيالك
من طيب ينظر الى قوله وترب المصراع وبالك من نشر الى قوله نسيم نسيب البيت والفاء
يجوز ان تكون في جواب شرط مقدر ويجوز ان تكون زايدة كقوله عليه السلام الا فان السعيد
من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وكقوله فيالك من ليل تحاكي
راحتيك يشابههما احياء واعطاء كانه اي كانه يهطل بالجمر والهطلان صب الماء والجملة
الاولى في هذا البيت مرفوعة المحل صفة غيم بلا تاويل كونها خبرية والثانية كذلك بتاويل
كونها انشائية اي غيم مقول فيه كانه الى آخره نسيم وترب وغيم مرفوعات لكونها ابدالا
من الضمير العايد الى دسله الاقتناء الادخار ويقال للذخيرة القنية العلياء الممدوده بفتح
العين كل مكان مشرف والعلاء والعلى الرفعة والشرف وكذا المعلاة والعليا المقصورة
بضم العين في البيت تانيث الاعلى من العلو نصر مجرور كونه عطف بيان للامي المظفر للامير
ظرف مستقر في محل الرفع خبر عن المبتدا الذي هو كرم في شجاعة اي معها وكذا سخاء في وفاء
بدليل قوله ودولة مع نصر ولانه لا يمدحه بكرم ثبت في شجاعة وسخاء ثبت في وفائه بل
بمطلق الكرم والسخاء ومعال عطف على كرم والجملة الشرطية في محل الرفع صفة معال
قوله على تحت نصر حقه ان يقول عليه الا انه لما لم يساعده الوزن فوضع المظهر موضع المضمر
واستعمل تحت نصر بخفض الصاد استعمال العامة ضرورة لاستقامة الوزن والاصل تحت نصر
بفتح الصاد وتشديدها وهو من باب المركب المبني كبعلبك وقد تقدم سبب بنائه
والمذاهب فيه وهو الذي خرب المسجد الاقصى وديار الشام واجلى اليهود ونكا فيهم
نكاية عظيمة وجاس في مغانيهم كما نطق به القرآن يقول ان لنصر بن ناصر الدين معالي
لو طلبها تحت نصر مع تمكنه وقدرته اعيت تلك المعالي عليه الغوي القطع على وجه الصلاح
نصري ندقع من قولهم ضري الله شره اي دفعه **قال** وانتبذ الركض
بالمنتصر الى محال الاتراك الغزية ولهم صغو الى الدولة السامانية فاخذتهم المذمة من خذلانه
وحركتهم الحمية لعونه على شانه وتذاكروا بينهم شرف آل سامان وما تعرفوه قديما من بركات
ذلك البيت القديم والكرم العميم وسار مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك في شوال
سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وعندها دلف ايلك للانتصار من المنتصر في جيوش
الترك يستوفي طلب الثار استعار النار حتى اناخ بحدود سمرقند وتناذر الغزية
باقدامه وتوامروا بينهم على بياته فتجمعوا للركض عليه فحثوا الخيل تحت الليل حثا كاد
الارض لا تنتقش بوطي اقدامها ولا يشعر النجوم باشخاص الويتها واعلامها حتى اوقعوا

وانتهبوا جل سواده وقبضوا على جلة قواده وانقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول
البغية فاستاثروا على المنتصر بالاسرى طمعا في الفدية ثم بلغ المنتصر سازعهم الامر
بينهم في هولاتهم ايلك عليه وافراجهم عن الاسراء تقربا اليه فرابه ذلك من امرهم
ريبة لم تاخذه الارض معها بغراره ولم يكتحل عينه عندها بغرار فاختار من جريدة
قرابة سبعمائة رجل ركبانا ورجالا خفافا وثقالا وطاف على المعابر فاذا النهر جامد
وآمل الشط في البعد آمد ففرشوا النهر باتبان الارز حتى امكنهم من العبور وتبعه
الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وارسل المنتصر عند قراره بآمل رسولا الى
يمين الدولة يذكره حقوق سلفه عليه واشتداد الامر في اقبال العدا عليه وانه له
بحيث يرتبه فيه طاعة له واخلاصا في هواه واظهر الانقطاع الى كنف قبوله واشباله
والافتقار الى معونته بماله ورجاله وامتد من آمل الشط الى سواد مرو احترازا عن
شوكة الترك في العبور على الاطراف والفلك وارسل الى علي بن جعفر المعروف بخواهر زاده
وكان ابوه رجلا من جملة الرعاع رفعه الزمان في دولة آل سامان يستمنحه المعونة بما
يفضل عن سعة يده من مال وسلاح فرد الرسول على غير وجه الحرمة والارتياح لحكم
الاتابة ولم يرض بالرد حتى خرج اليه مقاتلا وبالجفاء مقابلا فحمل اصحاب المنتصر
عليه حملة وتسدى مسافة ابيورد حتى وافاها في شهر ربيع الآخر سنة اربع وتسعين
وثلثمائة **اقول** انتبذت به رمت به الغزية صنف من الاتراك المسلمين
قال العلامة هم الذين طغوا في البلاد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك
لبالمرصاد ويشهد عيثهم حيث هم على خبث عقيدتهم وقبح سريرتهم وديرتهم والبلاد
الخربة بخراسان وكرمان في ذلك الزمان تعرب عن سوء ملكتهم ولوم ظفرهم اباد الله شافتهم
وصرف عن البلاد والعباد آفتهم الصغو بكسر الصاد وفتحها هو الميل المذمة بكسر الذال
وفتحها بمعنى الرقة والعار من ترك الحرمة من قولهم اخذتني منه مذمة ما تعرفوه اي ما عرفوه
سار اي منتصر مصعدا ماضيا وسايرا في الارض الانتصار الانتقام الاستعار الاشتعال
يستعر اما حال من الترك فمنصوبة المحل واما صلة موصول محذوف على راي الكوفي فلا محل لها
تناذر القوم اي خوف بعضهم بعضا وقيل هو من قولهم نذر القوم بالعدو بكسر الذال
اذا علموا به بياته اي بيات ايلك فالمصدر مضاف الى المفعول تجمع مطاوع جمع كادو لا
تنتقش القرينتان في محل النصب كونهما صفتين لقوله حثا وضمير الموصوف محذوف اي
لا ينتقش الارض فيه وهما كنايتان عن اخفاء السير واسراعه وقعت بالقوم في القتال
واوقعت بهم بمعنى وهو التبييت الجلة جمع جليل كصبية في جمع صبي البغية الحاجة
الاستيثار الايثار ويعدى بالباء اي فاستاثروا على المنتصر او فاستاثروا بهم
عليه لطمعهم في الفدية ولميلهم الى ايلك افراجهم تخليتهم ذلك فاعل رابه لم تاخذه القرينتان
صفتا ريبة الجريدة من الخيل جماعة جردت من سايرها لوجه قرابة بضم القاف مثل

اعرابي عبر الوادي عن عمق الماء فقال الماء قرابة الركبتين المعبر ما يعبر عليه من قنطرة
او سفينة او اعم وامل الشط في البعد آمد مراده تشبيه صعوبة المرور وعبوره على الجد
في عرض النهر وان كان قليلا بصعوبة قطع المسافة البعيدة اي التي كانت من مقامهم
اي امل الشط الى آمد وهو بلد بالثغر في الروم قال المترجم في شرحه آمدا اي بعيد
يقال امد آمد كنهار ناهر ثم رد عليه الطرقي في شرحه وقال اما ما ذكره الشارح فلا وجه
له اذ قولهم نهار ناهر ونحوه غير مساس بل هي الفاظ معدودة كما يقال شعر شاعر وامثاله
ثم انه ما ذكر ههنا امدا ولا يقال بغير موصوف كما يقال شاعر ويعني به الشعر بل لا يقال ناظم
شاعر فان هذه الكلمة التي هي صيغة الفاعل لا يشتق الا وقد تقدم عليها ما هو في اصل
حروفه مشترك وهو بعد ذلك محفوظ في اللغة لا مقيس فغرشوا النهر اي وجه جمد النهر
انثيال العداة انصبابهم عليه من كل وجه وانه عطف على حقوق سلفه والضمير المنصوب
للمنتصر اي للسلطان يرتبه فيه اي يرتب السلطان منتصرا في جملة عسكره وجعله واحدا
من حشمه طاعة اي يذكر المنتصر السلطان هذه الاشياء طاعة للسلطان واخلاصا في هواه
واظهر اي المنتصر عطف على ارسل اشباه تعطفه والمشبل كل عاطف الطوف قرب
ينتخ فيها ثم يشد بعضها الى بعض فيجعل كهيأة السطح يركب عليها في الماء وربما كان
من خشب ويقال لهذا الخشب المشدود بعضه الى بعض للعبور الرمث ايضا
الرعاع الاراذل والجنباء الارتياح النشاط شذي اي علا منتصر مسافتها
قال وادجب السلطان اكرام رسوله وتحقيق مأموله ووصله بصدر
من المال يجبر خلته وخاطب ابن خواهر زاده بخدمته وتقمن مرضاته وترك الانحراف
عن مراده فاضطره الامر الى طاعته وتقديم الاعتذار عن مخالفته حين ساءت
شبهة البخل عليه واستطالت شاذخة القوم على خدّيه وقد كان ابو نصر احمد بن
محمود الحاجب لما تسامع بقدوم راية المنتصر مالأه على صاحبه واظهر الانقطاع
الى جانبه واقام له الخطبة بنسا مظهرا طاعته ومستفيدا في نصرته جهده واستطاعته
ولما احس اهل نسا براي ابي نصر في اتباع راية الخلاف اشفقوا على نفوسهم في الاتهام
بموالاته والاشتراك في جناياته فكاتبوا خوارزمشاه مستملين عليه فانهضوا الفضل
الحاجب احد اعيان ذلك الباب الرفيع لازالة شره وكفاية امره ومال ابن محمود الى
المنتصر فتضافرت العدة وتوافرت العدة وصدرا الى الخبوشان من رستاق
استوا ونا هضهم ابو الفضل في رجال خوارزم ثم اتفق التقاؤهم على الحرب ليلا بمرأى
من النجوم الشوابك حيث لا يدري الضارب مضروبه ولا يبصر الراكب مركوبه
واختلط الفارس بالراجل والتارس بالنابل وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل
وتطاعنوا سلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل وتقدع شمل الفريقين قبل اصباح
الليل صباحه ونفض النجم على الغرب وشاحه فلم يشعر احد بما جنته يد الظلام على كماة
ذلك الجيش اللهام حتى استفاض ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل وابن حسام الدولة
ابي العباس تاش الى جنبه صريع وتفرق الباقون عباديد بين اقطار المهامه والبيد
ووقع المنتصر الى اسفراين فمانعه اهلها حذر المحنة وخيفة الهرج والفتنة فانثنى على
ادراجه في شرذمة من اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى الى بعض حدود سرخس
واقام هناك ريثما تلاحق به الفل وسار حتى عبر النهر من ساحل قطنان وبرز تنجفة
بخارا في طلبه وسدوا عليه وجوه مهربه فركب عزيمة الرجال في بيات القوم وتبيت بعضهم
لبعض جلادا بالقواضب وسمر الحراب واغمادا للسيوف في ترائب الرقاب فجد المنتصر في
الامر واستند وتجاسر واشتد ولم يكد وصار القوم الى دبوسية من الصغد مستنجدين من بها
من العمال وتعاديق الرجال ووقع المنتصر الى ثغر النور من بخارا وركض منها عليهم ركضة
اقتسمتهم بين اجتياح واحتناك واصطلام واجتثاث اقول الصدر الطائفة
من الشيء وقد تقدم وقيل الصدر القدر وخاطب اي امر السلطان لخواهر زاده بخدمة المنتصر
ورعاية جانبه ففعل ذلك مضطرا بعد ما كان بنفسه مغترا التقمن القصد الى ما هو القمين
الشاذخة الغرة التي تغشي الوجه من الناصية الى الانف ومعنى قوله استطالت شاذخة
اللوم على خديه اشتهر لومه وبخله الشبهة من قولهم صار هذا الامر شبهة عليهم بالضم اي عارا
يسب به ابو نصر احمد كان من امراء السلطان خوارزمشاه مالأه عاونه واختاره
استنفد وسعه اي استفرغه عليه اي على ابي نصر الباب الرفيع باب خوارزمشاه التضافر
التظاهر صدرا اي المنتصر الشوابك المتداخلة بعضها في بعض الشبك هو الخلط والتداخل
ومنه تشبيك الاصابع التارس الذي معه الترس كما ان النابل هو الذي معه النبل التطاعن
ان يطعن بعضهم بعضا الطعنة السلكى اذا شرع الرمح تلقاء وجهه فسلكه فيه اي ادخله
والمخلوجة اذا طعنه من جانب ثم صارتا اسمين للمستقيم والمعوج وفي الامثال قولهم
سلكى ليس بمخلوجة اي ليس بمعوج وقولهم الراي مخلوجة وليس بسلكى اي ليس بمستقيم
واللام واللؤام السهم الذي ريش بلؤام الطير وهو ريش ظهره وهذا الريش مستحسن
عند الرماة قال صدر الافاضل مجد الدين صاحب اليمني النابل هو الذي معه النبل
وكرتهما عليه ردهما عليه كما رمى بهما ليستانف بهما رميا آخر وعن زيد بن كثوة الناس
يغلطون في هذا البيت والمعنى الصحيح كركلامين على نابل يعني يطعن طعنتين متواليين
لا يفصل بينهما كما تقول للرامي ارم ارم فشبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما وقال المترجم
قوله كرك لامين على نابل اي ريشين والنابل الذي يعمل النبل شبه سرعة طعنه بمن
يدفع الريشة الى النبال وانما يحتاج فيه الى السرعة والخفة لان الغراء اذا برد لم يلزق
فيستعمل حارا وروي عن بعضهم انه قال حدثتني عمتي وكانت في بني دارم قالت سألت
امرأ القيس وهو يشرب طلاع علقمة ما معنى كرك لامين على نابل فقال مررت بنبال
وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا فما رأيت شيئا اسرع منه ولا احسن فشبهت

قوله كر

والقرينة الثانية كناية عن
غروب الثريا لطلوع الصبح صح

نحو كلامه قول صاحب اليمني لا يفيد السرعة والخفة المطلوبتين بخلاف رواية زيد بن كثوة
والرواية الاخرى من قول المترجم وغيره وان كانتا متدا فعتين فانهما ايضا يفيدان السرعة
والخفة المطلوبتين ههنا وكل من قال قولا في هذا البيت يرجع الى قوليهما وعلى الروايتين
كون مصدر تطاعنوا من غير لفظه او يتلاقيان معنى لان التطاعن في الجملة يكون فيه كر
فعلى احدى الروايتين هو مصدر مضاف الى الفاعل ومفعوله لامين وعلى الاخرى مصدر
مضاف الى المفعول والفاعل محذوف ويجوز ان يكون التقدير هكذا تطاعنوا سلكى ومخلوجة
تطاعنا سريعا سرعة كرك لامين تصدع القوم تفرقوا المصافحة معروفة ومصافحة الليل
الصباح كناية عن اتصال ظلمة الليل باطراف ضوء الصبح ومن عادتهم تشبيهها بالوشاح
اذا مال للغروب وبالاكليل اذا استوى اللهام الجيش الكثير الذى يلتهم كل شىء اى يبتلع
البيداء المفازة والجمع بيد يجب ان يكون المسبب متاخرا عن السبب فى اللفظ كما كان
كذلك فى المعنى ليطابق اللفظ المعنى الا انهم ربما يتكلمون بالمسبب قبل السبب كقول العتبي
ههنا فانه اهل حذر المحنة اذ حذرهم من المحنة صار سببا لما نعتهم اياه وقد تقدم
اخواته ونظايره غير مرة الشرذمة من الناس طايفة قليلة ومن الثوب قطعة قطنان
بضم القاف وسكون الطاء المهملة والنون من سواحل جيحون وهو قريب من معبر نسف
وشحنة بكسر الشين من نصب بالبلد لضبطه وسياسته ولم يكد اى ولم يقرب ان يجوز
لجرأة الاعداء ومازق الحاوآء دبوسية بعد الدال المهملة المفتوحة فيها باء بالتحتانية
مضمومة ثم سين مهملة مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين مشددة مفتوحة ثم هاء قصبة صغد
وبها قلعة مشهورة الاستنجاد ههنا الاستعانة النور بضم النون من نواحي بخارا وبها
مقابر الشهداء ومزارات متبركة الاجتياح الاستيصال وكذا الاصطلام وقطع الجايحة الثمار
الاحتناك اكل الجراد النبات والاستيصال وههنا عبارة عن افناء الركضة اياهم
الاجتثاث القطع من الاصل او القلع مع الاصل **قال** ومابله الموفق
بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند فاتاه فى ثلثة الف رجل وتقرب اليه مشايخ اهلها
بثلثمائة غلمة على سبيل برد خدمة ووصلوا بها كرامات يضاهيها ونثارات تدل على
اخلاصهم فيها وتوافى اليه الغزية فاستعلت حلوته وتراجعت قوته ولما سمع ايلك
الخان باحتداد شوكته واشتداد وطأته زحف اليه فى احلاس الذكور من ديار
الترك واشتبكت الحرب بينهم بنواحى بورنمذ من حدود سمرقند حتى تعذرت النبال اذ كسر
النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه وانفض عنه اقوامه فاستغناه
الغزية فى طلاب الاسلاب حتى بردت ايديهم بالسبايا والنهاب والغنايم الرغاب
وذلك فى شعبان سنة اربع وتسعين وثلثمائة وعاود الخان ارض الترك فضم النشر
ونادى نفير ثم كر على ثاره وبث على المنتصر شرر ناره ووافق اقباله تراجع الغزية الى
اوطانهم بما نهبوها على عادتهم فى كل ما غنموه واستأنف الحرب على فضاء بين قريتي

ذرك وخاوس من اسروشنة واستامن الموفق كان بالحسن بن طاق الى الخان فى
زهاء خمسة الف رجل من رفقائه عند انقاد جمرة المصاع واشتداد زفرات القراع
واضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان فى عسكره سيوف الانتقام حتى روت الارض
من دمائهم وشبعت النسور من اشلائهم وسار المنتصر الى شط جيحون فعبر على الجمد
لعدم السفاين دخلوا المعابر ومضى الى اندخود من ارض الجوزجان محترسا من ركضة
الخان وامر باستياق الدواب الراعية بها واقتسامها بين اهل جملته وركب المفازة
الى قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة خبره اسرع الانحدار الى بلخ لاعجاله
عن تفاقم امره واستفحاله واتبعه بوزيغون بن محمد فى اربعين قايدا من قواده لطرد
سواده وحصد كياده فانجزم المنتصر وسار الى الجنابذ من قهستان ضرورة اذ كانت
جيوب الآفاق عليه مزرورة فحيث ام شهرت عليه السيوف واتى الم احدقت به الحتوف
ودلف اليه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فى طغانجى والى سرخس
وارسلان الجاذب والى طوس يحثون الظهور فى الطلب ويتقرون علالتها بين الركض
والخبب معاتهم الى جومند ومنها الى بسطام فرماه شمس المعالى قابوس بن وشمكير بزهاء
الفين من الاكراد الشاهجانية فازعجوها عنها الى بياذ راجعا بالقوم على من لقيته
الانحدار **اقول** ابن علمدار كان رئيس الفتيان بسمرقند وفى زماننا هذا
يدعى مثل هذا الرجل اخى او صاحب اى وافق المنتصر وعاونه ابن علمدار مع ثلثة الف
رجل اليه اى الى المنتصر بها اى بتلك الغلمة وتوافى اليه اى وتوافى مع المنتصر احلاس الذكور
من قول الحماسي وفوارس كاوار حر النار احلاس الذكور وقد تقدم معناه الظرف فى محل النصب
على الحال من فاعل زحف اى زحف ايلك الى المنتصر واقعا او ثابتا او محاطا فى رجال ملازمي
السيوف الذكور بورنمذ الباء بالتحتانية فيه مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم راء مهملة ساكنة
ايضا ثم نون ثم ميم مفتوحتان ثم ذال معجمة وخان الخان المقام لوقوع الانهزام بالخان فى
ذلك المقام اسند الخيانة الى المقام وانفض عنه اقوامه تفرقوا كقوله تعالى لانفضوا من
حولك استغناه اى قفا الخان الغزية بردت ايديهم اى ربحت واغتنمت من قولهم البارد
للغنيمة التى حصلت بلا تعب وحرارة حرب الرغاب جمع رغيب بمعنى المرغوب فيه وقيل
جمع الرغيب الذى بمعنى واسع من قولهم واد رغيب اى واسع النشر بالتحريك المنتشر يقال
رأيت القوم نشرا اى منتشرين ووافق اقباله تراجع الغزية يجوز الرفع والنصب فى اقباله
وكذا فى التراجع وهو ظاهر على عادتهم عادتهم الذميمة ان ينتهزوا فرصة فى الانتهاب والاغتنام
والانحياز بما احرزوه الى موضع لا يسترد منهم الحرايب ولا يبالون باسلامهم اميرهم الى المعاطب
وهم بذلك مشهورون درك بكسر الدال المهملة وفتح الزاء المعجمة وهو فى الاصل تصغير درز فى لغة
الفرس اى الحصار والقلعة خاوس قبل الالف فيه خاء معجمة وبعد الالف واو مفتوحة ثم سين
مهملة اسروشنة الهمزة فيها مضمومة وبعدها سين مهملة ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة

ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مفتوحة ثم هاء من نواحي سمرقند استأمن طلب الامان من ايلك
ورجع الى جانبه حالة الحرب الموصوف كان بحسن بن طاق بجوز ههنا زيادة كان طاق بطاء
مهملة ثم بعد الالف قاف المصاع الضرب بالسيف زفرات القراع اصوات آلات الحرب
الحديدية التي يقرع بها كالمقمعة وغيرها الاشلاء جمع الشلو وهو العضو العمد الاساطين
جمع عمود كعمود بغير عمد ترونها مثل اديم وادم وقضيم وقضم وهي العمد التي يشد بعضها
الى البعض عند انعدام السفين للعبور ولتقدم اندخوذ الهمزة فيه مفتوحة ثم نون ساكنة
ثم دال مهملة ثم خاء معجمة مضمومة ثم واو ساكنة ثم ذال معجمة بلدة الاحتراس حفظ النفس
عن شئ الاشتياق مثل الشوق يعني انه ساق سرحها كما هو دأب المغلولين المغترين لاعجال
يجوز ان يكون مضافا الى ضمير المنتصر والمفعول محذوف اي لاعجال المنتصر السلطان وعن بعض
بعد او الى ضمير السلطان والمفعول محذوف اي لاعجال السلطان المنتصر للفرار من تلك الديار
عند تفاقم امره اي عظم امر المنتصر واستفحاله اي عظم امر المنتصر فريغون بن محمد من ولاة
الجوزجان وآل فريغون كرام الارض ذات الطول والعرض وكمال الدهر وجمال العصر ومنبع
الفضل وشرع العدل وذكرهم في متن اليميني سداد من عوز فانجح بهم اي تقدم عليهم وابتهم
وجعلهم كالمجزل له جبوب الآفاق عليه مزروده يعني منافذها وطرايقها عليه منسدة
من قولهم زردجيبه اي شد زره والجبوب الطرايق المفتوحة قال البديع الهمذاني
لك الله من عزم اجوب جيوبه جنابذ الجيم فيه مضمومة ثم بعدها الف بعدها ذال معجمة
بلدة من بلاد قهستان وهي اصطبل الرفض ومصطبة الكفر والعناد الظهور في الطلب اي
ظهور مراكبهم في طلبهم المنتصر وفي بعض النسخ ينزفون من النزف وهو نزح ماء البئر كله وفي
اكثرها ينتزفون من الانتزاف استعمله ههنا بمعنى النزف العلالة ههنا بقية جري الفرس
يعني انهم ينفدون بقية جريها في الطلب نفاتهم اي المنتصر الساهجانيه منسوبة الى سامان
اي الملوك كما ينسب اليهم مرو وغيرها من البلدان والقرى لتدبيرهم اياها جومند الجيم
فيه مضمومة ثم واو ساكنة بعدها ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة بلدة من بلاد
قومس كان بيار بكسر الباء بالتحتانية ثم ياء بالتحتانيتين ثم بعد الالف راء مهملة بلدة
منها قال ولما ضاقت عليه المذاهب واحاطت به المعاطب بادر
الى كورة نسا بدار من لا يمكث بدار ولا يوطئ الارض جنب قرار وتلقاه ابن سرخك
الساماني بكتاب يزين له الانفصال اليه لمضامته الى ايلك الخان موازرة ومواراة وممالاة
للخان عليه ومواطأة فنازعته نفسه بتقديم اجابته طمعا في وفائه وتأميلا لعونه على دمائه
فركب الخطار وسار حتى اذا بلغ بئر حماد من مفازة آمل سبقه خيله الى الشط فوافق ذلك
جمود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به من مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار
ووصل سهر الليل بدأب النهار وتشاوروا في العبور الى سليمان الحاجب وصافي حاجب
ايلك الخان فعبروا اليهما وعرفوهما ان الساماني بالقرب وان المحن قد حطمته والحوادث

قد طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة الانياب والمخالب فلم يشعر ابو ابراهيم
المنتصر الا بالخيل مطلة عليه فطاردهم ثم ولاهم ظهر الفرار وقبض على اخويه وخاصته
برباط بشري وحملوا الى اوزكند اسرى واحل المنتصر هربه حلة ابن بهيج الاعرابي من حلة
العرب السيارة في تلك المفازة ليقضي الدار اكان مفعولا وكان الموصوف بماء ودي بنداد
من جهة السلطان يمين الدولة فيهم وقد كان اوصاهم بالقعود له بكل مرصد واذكاء العيون
عليه عند كل منهل ومورد فلما لبس الليل جلدة الغبش وعرض على النجوم حشو الحبش وثب
اهل تلك الحلة على المنتصر جهلا وغباوة وقساوة وشقاوة فاخفروا حق مقدمه
واحلوا للارض حرام دمه فكانما عناه ابو تمام بقوله

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة … تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه … من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فاثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه … فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة … غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفا فانني … رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ثم نقل قاتله الى قرية ماي مرغ من دود بادذم ودفن بها في شهر ربيع الاول سنة خمس
وتسعين وثلثماية وبلغ السلطان يمين الدولة خبره فامر بالقبض على البندار واذاقته
مر الانكاد وشن الغارة على حلة ابن بهيج الاعرابي خاصة وعلى ساير العرب السيارة عامة
وصارت جمرة آل سامان رمادا تذروه الرياح وكان الله على كل شئ قديرا اقول
المعاطب جمع المعطب من العطب الهلاك والمعطب ههنا اما مصدر ميمي جمعه لاختلاف انواع
اي احاطت به معاطبه المختلفة الاسباب او اسم مكان اي احاطت به امكنة هلاكه اي التي فيها قاتلوه
اذ لا تخلو حينئذ ارض من مناويه وبقعة من معاديه بدار من لا يمكث بدار بدار مصدر
بمعنى المبادرة مضاف الى فاعله وهو من الموصولة اي بادر اليها مبادرة من لا يمكث في دار
من الديار والمكث اللبث والانتظار ولا يوطئ الارض جنب قرار الوطئ متعد الى
واحد فلما نقل الى باب الافعال صار بسبب الهمزة متعديا الى اثنين فكما ان تقدير اخرجته
مثلا صيرته خارجا كذلك تقدير قوله ولا يوطئ الارض جنب قرار لا يصير جنب قرار
واطئا الارض سرخك مصغر سرخ بالفارسية في الاصل يقال فتلته عن وجهه فانفتل
اي صرفته فانصرف اليه اي الى ابن سرخك او الى المنتصر وهذا اولى لتعظيم المنتصر ظاهرا
المضامة والتضام انضمام بعض القوم الى بعض موازرة مخادعة مواراة مساترة المطابقة
الموافقة عليه اي على المنتصر يعني ان ابن سرخك ارسل اليه كتابا مزورا مزينا له انصراف ابن
سرخك الى خدمته وميله الى نصرته ظاهرا لكن غاية ابن سرخك وغرضه من ذلك الكتاب المزين
تقرب الى ايلك ومضامته الى اصحابه باطنا قوله لمضامته هو المفعول له وانما اظهر اللام اذ من

جملة شرايط تقديره المقارنة في الوجود وههنا ليست حاصلة اذ تلقفه او تزيينه للمنتصر
كان في الحال ومضامنته الي ايلك ان كانت في الاستقبال قوله موادة منصوب على
المصدر من باب له على الف درهم اقرارًا اذ مضمون قوله يزين له الاقبال اليه مع قوله
لمضامنته لا يحتمل شيئا غير الموادة كما ان مضمون قوله على الف درهم لا يحتمل غير الاقرار والالهاي
نازعت النفس الى كذا نزاعا ومنازعة اذا جاذبته في الخصومة واشتاقت ولفظ اليمين يحتمل
المعنيين الدماء ممدود بقية الروح في المذبوح الخطار المخاطرة واصلها المراهنة
حماد على فعال لمبالغة الحامد منوا به ابتلوا به كابدت الامر قاسيت شدته ومن مشقته
وهي مع مجرورها حال من الضمير المجرور العايد الى ما دراب النهاد اي بجدهم واجتهادهم في النهار
اذ الاضافة ههنا بمعنى في لان شرط هذه الاضافة ان يكون المضاف اسما مضافا الى ظرفه
وههنا كذلك وكقوله تعالى مالك يوم الدين وقولهم قتل الطعن وامثالها طحطحت بددته
وكسرته فهو خلسة الطامع واخواتها مسببة عما قبلها فلذا جاء بالفاء السببية والخلسة
ما يختلس من الشيء في الصحاح النهزة الفرصة وفي غيرها ما يستلب من الشيء في بعض النسخ
حاضنتها بالخاء المعجمة والصاد المهملة وفي بعضها حاضنتها بالحاء المهملة والضاد المعجمة
حاضنة الصبي التي تقوم عليه في تربيته بشرى الباء فيه مضمومة وبعدها شين معجمة ساكنة
ثم راء مهملة ولا يبعد ان يكون اسم باني الرباط وهو عرفي وهذا الرباط بمفازة هو الجلة
حيث يحل البازي وكذا المحلة الورب السيارة هم الذين لا يقومون بموضع بنداد الباء فيه
بالتحتانية مضمومة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم بعد الالف راء مهملة والمراد ههنا
عامل السلطان عليهم له اي للمنتصر ذكت النار واذكاها شخص العيون يجوز ان يكون
جواسيس ههنا اي امرهم بالقعود له وبانقادهم اي بتهييجهم الجواسيس وان يكون النواظر
اي امرهم بالقعود له وبايقاظهم الاطراف الناظرة كالشعل المذكاة في الصحاح الغبش
بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر الليل وفي غيره شدة الظلمة والمراد هذا الاخفاء
نقض العهد ميتة بكسر الميم اي موتا مصدر للهيئة كالمشية والظرف في محل النصب على
الحال من فاعل مات يقوم المصراع معناه انه ما قتل الا بعد ما قتل جمهور اعدائه غير مرة
واطفاء جمرتهم كرة بعد كرة فتمكن اصحابه من هزمهم لكثرة قتلهم بسبب قتله اياهم فكان
هذه الميتة نصر لانها سهلت على اصحابه هزم الاعداء والمصراع في محل النصب صفة ميتة
ولا تظنن ان النصر الثاني نصر آخر كما ظنه العلامة وقال ما قال بل هو مظهر وضع مقام المضمر
ههنا لاستقامة الوزن كما يوضع مقامه للتعظيم او التهويل وغيرهما كما تقرر في موضعه كانه
قال يقوم مقام النصر اذ فاته اي مات ميتة قايمة مقام نصره المطلوب وقت فوته موت
مضرب السيف عبارة عن عدم حصول الغاية المطبوع هو لاجلها من كثرة ضربه بالبيض
واللبوس على الكماة الشوس والسمر جمع اسمر وانما توصف بالسمرة لدلالتها على نضجها وبلوغها
الغاية المطلوبة واذا كانت كذلك فهي اللدن واللين فلا ينكسر وشيكه في الطعان عليه الضمير المجرور

للرثي وعلى بمعني اللام اي وحتي اعتلت قناة السمر لكثرة استعمالها اياها في مكابدة الحرب
ومقاساة الخطوب المستنقع موضع اجتماع الماء ثم استعاره للموت ومراده موضع اجتماع
دماء الابطال وهو معركة الرجال الاخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الارض الضمير
المجرور في لها هو المفعول به لقال والاسمية هو المفعول المطلق اي مقول قال وقد تقدمت
هذا البحث في قصيدة الهمداني وافيا شافيا يعني انه قال لها وهو في المعركة وحشرك من المعركة
والمراد توطين نفسه على الردى وثباته في اهوال الوغا غدا غدوه غدا ناقصة والاسمية
خبرها والواو على ما حكى الاخفش من زيادتها في خبر كان وقد تقدم اي صار صيرورة منسوجا
رداءه بحمد الله اي ممزوجا حمد الله بوجوده مزج اللحم بالرداء واذا كان حاله هذه فلم ينصرف
عن الدنيا او المعركة الى العقبى الا مكتنيا باحراز الشهداء الاكبر بدل الكرباس والحبر جعل طهارة
الاثواب عبارة عن طهارة نفسه كما يجعلون طهارة الجيب والذيل كناية عن العفة قال
مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى وسهد المنى والجيب والذيل والردن اذ عادتهم ان
يصفون مسبب الشيء وما يلابس الشيء بوجه بوصف نفس ذلك الشيء لم يبق بوضه حال من
فاعل مضى كما ان طاهر الاثواب كذلك الا اشتهت استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف
والمستثنى حال من بوضة انها قبر مفعول اشتهت اي انها قبر له لطهارته طهارة تمكن للناس
وتنزهه عن الاقذار والادناس سلام الله مبتدأ وعليك خبره وضمير المبتدأ مستتر فيه ووقفا
حال منه وضع المصدر مقام اسم الفاعل مبالغة ويجوز ان يكون مصدرا لغير مقدر بالحال اي سلام
الله يقف عليك وقفا فعلى هذا لا محل للظرف ومتعلقه فعل خاص تقول سلام الله عليك واقفا
او يقف وقفا يا كريم ويا حر بدل طول العمر فاني رأيت كل كريم وكل حر ليس له عمر طويل وانت
منهم فقصر عمرك وانما لم يطول عمرهم لانهم يخوضون بنجدتهم موارد الكفاح والحتوف ومخاطر
الرماح ومضارب السيوف تفاديا عن قبول الضيم والخسف وتجنبا عن توطين النفس
على الجور والعسف ويحمون بكرمهم عن البخل بانفسهم فينتقص اعمارهم فيطيب اخبارهم ولهذا
المعنى قال هو الشجاع بعيد البخل من جبن هو الجواد بعيد الجبن من بخل وقال
يجود بالنفس اذ ظن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود القالب بفتح اللام في الجمهرة
والصحاح وبكسرها في الديوان وهو في الاصل اسم فاعل من قلب الشيء اذا حوله عن جهته
ثم سمي به ما يهدم به الخف وغيره وجعل الفعل له وهو لصاحبه والمراد ههنا جثة المنتصر
ماي مرغ بعد الميم والالف فيه ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة
ثم غين معجمة وماي مرغ اثنتان احديهما من نود باذرم وهي التي دفن بها قالب المنتصر
والثانية من قرى نسف واليها ينسب الفقيه ابو المفاخر الماي مرغي وهو ناظم الجامع الكبير
في الفقه رود باذرم اوله راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة متحركة بحركة مختلسة ثم
باء بالتحتانية ثم الف ثم راء مهملة مكسورة ثم زاء معجمة ثم ميم مشددة ذرت الريح التراب وغيره
تذروه وتذريه ذروا وذريا سفته ومنه ذرى الناس الحنطة وغيرها متعديا اي قادرا على كل

شيء قال ذكر الامرآء السامانية ومقاديرايامهم من حيث
نجمت دولتهم الى ان ورثها السلطان يمين الدولة وامين الملة
كان ملك آل سامان بما وراء النهر وساير بلاد خراسان بما ينضاف اليها في اوقات
بعد الوقت من كور سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والري الى حدود اصفهان
مايه سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام فاولهم ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد وهو
الذي قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلثاء للنصف من شهر ربيع الاول
سنة سبع وثمانين ومايتين وولي خراسان ثمان سنين ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلثاء
لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومايتين مشغوفا بالعدل والرأفة
موسوما بطاعة الخلافة وقد قام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك ست سنين وثلثة
اشهر وفتك به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة احدى
وثلثمائة وكان مقتديا بابيه في ايثار النصفة واختيار الاحدوثة الحسنة اقتدآء الابناء
في اختيار افضل السنن واتباع احمد السير الى ان طوت الدنيا صحايف ايامه كعادتها
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا وسد مسده الشهيد ابو الحسن نصر بن احمد
فملك ثلثين سنة وثلثة وثلثين يوما رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي الزرع
وتوفي ليلة الخميس لثلث بقين من رجب سنة احدى وثلثين وثلثمائة وتلاه في الامارة
الملك نوح بن نصر وهو الحميد فملك اثنتا عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفي
ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين
وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر وعثرت
به دابته فسقط الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدى عشرة
ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة وخلفه في الولاية منصور بن نوح خمس
عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال
سنة خمس وستين وثلثمائة وولي امره نوح بن منصور وهو الرضي احدى وعشرين
سنة وتسعة اشهر وتوفي يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين
وثلثمائة وملك بعده ابو الحارث منصور بن نوح سنة وسبعة اشهر فاعتقله بكتوزون
بسرخس يوم الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائه وبويع
اخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت به قدمه في الولاية حتى خرجت على يد السلطان
يمين الدولة دعامته وشالت نعامته فطار الى بخارا وقبض ايلك الخان عليه
وانتزع ولايتها من يديه وكانت مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما ثم اخو المنتصر
ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح وذلك حدثان ما ولي يمين الدولة كورخراسان وقبل
بعد ذلك يزداد في اسباب العلآء جده وجده ويتضاعف في رقاب الاعدآء قده
وقده فما نفتر له شهر الاعن ثغر مفتوح وصنع ممنوح وذكر على هامات الاعواد مرفوع دبا

الى نضاء المنى والآمال تفرع اقول انما قال موسوما بطاعة الخلافة لانه مطيع
للمعتضد في مدافعة عوادي عمرو بن الليث وهو واخوه يعقوب ابنا الليث خرجا
على المعتمد والموفق ولدي المعتضد وناصباهما بمدينة السلام فربر بعد الفآء المفتوحه
فيها رآء مهمله مفتوحة ثم بآء موحدة مفتوحة ثم رآء مهملة من نواحي بخارا على شط جيحون
قبالة آمل الشط الاحدوثة الحديث في بعض النسخ الاحتيار بمعنى الحوز مكان الاحتياز
رفيع النجاد حكاية للحال الماضية تقديره رفيعا نجاده وكذا حكم اخواته الآتية وتقديرها
وهي كناية عن طول القامة وهو اذا كان معتدلا محمود مستحسن مستملح في الرجال الشجعان
سيما في الملاح الحسان كما قال وان اعزآء الرجال طوالها قوة العماد تدل على ارتفاع الدار
واتساعها ودار الكرام الاكابر يجب ان تكون كذلك لتسع العفاة والاضياف والزوار واصحاب
المهمات وري الزند كناية عن سرعة اجابته لاصحاب الحاجات ومضآء عزيمته في المهمات
زكا الزرع يزكو زكآء ممدود نما وزاد والمراد موضع الزرع وهي كناية عن خير الشامل
وقبضه الدايم انتصب منصبه اقام في مقامه الاعتقال يجيء بمعنى العقل المصدر خرت سقطت
من الخرور وهو السقوط يعني سقط على يده ما كان عليه بناء ملكه وولايته اذ الدعامة
ما يكون عليه بنآء الدار وفي بعض النسخ خوت اي هوت وهو بالدعامة اولى لقوله تعالى
وهي خاوية على عروشها اي ساقطة حدثان الامر مكسورة الحاء ومفتوحها ساكنة الدال
ومتحركها اوله وطرآءته يقال للقوم اذا تفرقوا وارتحلوا عن مناهلهم شالت نعامتهم
اي ارتفعت بكرتهم وهي الخشبة المعترضة على الزرنوقين فما دام الحي مجتمعين يكون نعامتهم
على مناهلهم يستسقون الماء فاذا تفرقوا رفعوا النعامة ونقلوها الى منهل آخر فصار
شولها اي رفعها كناية عن تفرقهم هذا قول العلامة ولا يطبق المفصل تطبيقا تاما لاستعمال
هذه اللفظة في مواضع لا يتصور فيها التفرق ولفظ اليميني لا يدل على تفرق صريح بل يدل على
ان الملك ينتقل من ملك الى ملك وقال الفقيه تاج الدين الزوزني في معنى قوله شالت
نعامته ذهب ملكه وبطل والتحق بمن لا يرجى عوده الى مقامه كقوله يا ليتنا امتنا شالت نعامتها
ايما الى جنة ايما الى نار اي ارتفعت نعامتها وذهبت يعني يا ليتها ماتت تم كلامه اقول
استعمال شالت نعامتها في هذا البيت لا يدل ايضا على التفرق بل يدل على الذهاب
والارتحال القد بفتح القاف هو الشق طولا وبكسرها سير يقد من جلد غير مدبوغ فما نفتر
له شهر اي ما طلع له هلال الشهر كنى بالافترار عن الاستهلال وبالشهر عن الهلال الثغر
موضع المخافة من فروج البلدان وفي قوله عن ثغر مفتوح بالنظر الى الافترار ابهام ومن احسن
مستعملات الثغر واملحها ما قال السعدي الشيرازي وان كان فيه خلل من وجه آخر
شفتاك الرقيقتان ضعاف ومما يجيان والله ثغرا هامات الاعواد اي رؤس اعواد
المنابر فالالف واللام للعهد قال ذكر الاحوال التي بين الامير ناصر
الدين وخلف بن احمد والي سجستان من خلاف مرة ووفاق اخرى وما جرى بعد

ذلك من الطوايل والترات التي ثنت عنان السلطان يمين الدولة اليه وعطفت به
الى انتزاع الملك من يديه وما جرى خلال ذلك من وقايعه في الهند الى ان استتبت
له ما اراد في اموره بعون الله ونصره وقد سبق في اول هذا الكتاب ذكر الامير خلف
ابن احمد فيما رآه السديد منصور بن نوح من ردّه الى بيته واظهاره على خصمه الى ان
تهاوت رجوم الفتن بخراسان ففرّغه اشتغال ولاتها بما دهاهم منها للاجمام والايداع
والاستظهار بما تخرجه له ارض سجستان من صنوف الارتفاع حتى اتسع نطاق همته
لطلب الفضول والزيادات ومنازعة القروم والسادات ولما تصدّى ناصر الدين
سبكتكين لمواقعة ملك الهند حين تورّد حدود الاسلام على ما نطق بشرحه صدر هذا
الكتاب اغتنم خلف بن احمد انتفاض بُست عن الحفظة وخلوّها عن الشحنة فاذكى
اليها من افتاض بيضتها وافتض عذرتها وحرّف كلمة الدعوة عنها وغمس يده في
اموالها فجباها وجمعها فاوعاها فلمّا افلج الله تعالى ناصر الدين على الكافر اللعين
عطف العنان الى بُست ممتعضا من غدره محتفظا من سوء حفاظه ومكره فاتقاه
اصحاب خلف بن احمد بظهور العار واعقاب الادبار والصغار وهمّ ناصر الدين
بمناهضته واستخار الله في مناجزته فارسل اليه خلف من يتأوّل عليه في ذلك
البعث يُظهر محافظته على حكم الموالاة في حفظ ولايته ويتضمن تصحيح ما صار في خيانته
ويتبرع بزيادة تقوم مقام الارش عن جنايته تفاديا عن ثقل وطايته على اعماله
وتصوّنا عن عورة الافتضاح في قتاله فتغابى ناصر الدين عن سترغدره كفاً لبلد
الاقتدار واكتفاءً منه ببذل الاعتذار وكان مثله كما قال ابو تمام
ليس الغبيّ بسيّد في قومه لكنّ سيّد قومه المتغابي **اقول** مرة من المفعول
فيها لقوله خلاف كما ان موصوف اخرى هو المفعول فيه لقوله وفاق الطايلة العداوة
الترة الحقد به اى بالسلطان استتب تم واستقام الجار يتعلق بذكر الامير كونه
مصدرا رآى بمعنى ابصر والضمير المنصوب عايد الى ما والسديد فاعل رأى من رده مبيّنة
في محل النصب على الحال وذوها ما المجرورة يعني اظهاره على خصمه جعله غالبا عليه
تهاوى القوم في المهواة سقط بعضهم في اثر بعض الرجم القتل واصله الرمي بالحجارة
والرجم والرجام حجارة ضخام والرجم ان يتكلم الرجل بالظن ففرّغه مسبّب عن قوله
تهاوت رجوم الفتن اي صيّر خلفا فارغ البال اشتغال ولاة خراسان بسبب ما دهاهم
من رجوم الفتن الاجمام تحصيل الجمام ومواراحة الدواب عن الركض والاسراج
والالجام والسفر الايداع من الدعة وهي السكون والراحة تصدّى للشيء اذا رفع رأسه
ينظر اليه المواقعة المقاتلة وقد تجيء بمعنى المجامعة التورّد ههنا الورود الانتفاض
بالفاء من النفض اى فعل خلف حيلة صارت سببا لخروج حفظة بُست عنها فكانهم
انتفضوا عنها افتاض بيضتها كسرها افتضّ عذرتها افترع بكارتها والنقضة غذرة بالكسر صح

الجارية وهي بكارتها اي ارسل خلف اليها من كسر حرمة حوزتها وتمتّع والتذّ بصفوة
مالها التذاذ اي عذرة الجارية بها وتمتّعه وحرّف اي جعل خطبة بُست باسمه لا باسم
سبكتكين غمسه في الماء مقله فيه اوعاها جعلها في وعاء فلج الرجل على خصمه وافلجه
الله عليه ممتعضا من الامتعاض وقد تقدم محتفظا من الحفيظة وهي الغضب يقال احفظته
فاحتفظ اى اغضبته فغضب يقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة
اتّقاه حذر منه الصغار المذلة اي حذروا منه ومن سطوته بظهور العار كما اتّقى احد
الخصمين عن الآخر بظهر الترس فالباء متعلقة باتّقاه وهذه الجملة مسببة عن
قوله عطف العنان التأوّل التاويل البعث القوم الذين يبعثون لامر واللام فيه
للعهد من القوم الذين قوله من افتاض كناية عنهم التبرع اعطاء ما لا يجب اعطاؤه الارش
تدارك الجناية بما يساويها من مال وغيره لغة وبذل جزء من المال يعرف قدره بمعرفة نقصان
القيمة من قدر الثمن فقهاً العورة سوأة الانسان وكل ما يستحيي منه وكل خلل يتخوّف
منه في ثغر او حرب فتغابى الفاء للسببية اى تغافل عن جريمته وان كان عالما بها فعل
المسامح المواسي وهو من عادات السادات نعم عادات السادات سادات العادات
الغبيّ قليل الفطنة وهذا البيت في اكثر النسخ ليس بموجود **قال** ثم طالبه
بتصحيح المال حتى اداه وارتهن به بعض رضاه وكانت الحال بينهما من بعد قايمة
على جملة المسالمة الى ان حدث من امر ابي علي بن سيمجور في الجولة التي اتفقت له
بباب نيسابور كما سبق شرحه فاظهر تقرّبا الى ناصر الدين بمساعدته على خصمه
ومرافدته بنفسه وساير اهل جملته امتنانا عليه بظاهر المظاهرة واضمار التشفي من
ابي علي بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ كان ابو علي قد وتره بقصد حصاره
وغزوه في عقر داره واقتساره بسيوف انصاره وصحبه الى فوشنج في جمهور اشياعه
واتباعه ثم خلفه بها ناصر الدين سبكتكين صيانة له عن كلفة السفر واتقاء عليه
من خطة الخطر وصار الى طوس لمواقعة ابي علي وطلب الثار المنيم عنه حتى اذا طرده
ونفض عن شغل تلك الحرب يده ردّ الى خلف بن احمد اصحابه مثقلين بالنعم الباهرة
موشحين بالخلع الفاخرة تقدمهم المراكب والجنايب وتردفهم النجايب والركايب
فعادوا فاثنوا بالذى كان اهله ولو سكتوا اثنت عليه الحقايب **اقول**
ارتهن به اى خلف بالمال على جملة المسالمة اى على جملة من المسالمة فاعل حدث
قوله ما سبق وقوله من امر ابي علي مبيّن له في محل النصب على الحال منه وهم كثيرا ما يقدمون
المبيِّن على المبيَّن الجولة التي اتفقت يريد بها ما مضى ذكره من غلبة ابي علي سيف الدولة
ابن ناصر الدين وانحيازه من بين يديه الى بوزجان التشفي طلب الشفاء ويقال
تشفيت من غيظي يعني ان خلفا يعاون سبكتكين جهرا وينتقم من ابي علي سرّا اذ كان
اذ ههنا هي التعليلية متعلق بقوله واضمار للتشفي من ابي علي وتره احقده عقر داره

اي دار خلف قال الاصمعي فتح العين ههنا هو الاصل وهو لغة اهل نجد وهو محلة القوم
ولغة اهل المدينة ضمها واقتساره اي قسرك علي خلفا وصحبه عطف على قوله فاظهر اي
صحب خلف سبكتكين ابقاء عليه رحمة عليه الثار المنيم هو الذي اذا ادركه صاحبه
استراح من الكد في طلبه فنام الباهرة الغالبة موشحين مزينين بالذي كان اهله اي
بالثناء الذي كان الممدوح الحقيبة العيبة واثناء الحقايب امتلاءها بالنفايس
من امواله وهذا البيت لنصيب في سليمان بن عبد الملك بن مروان وذلك انه قال
يوما للفرزدق انشدني وهو يحسب انه ينشد مدحه فانشده. وركب كان الريح تطلب منهم
لها ترة من جذبها بالعصايب. سروا يخبطون الليل وهي تلفهم. الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها. وقد خصرت ايديهم نار غالب. فاربد وجه سليمان غضبا
واحتد نصيب فقال الا انشدك يا امير المومنين في وزنها اظن انها لا تتضع عنها فقال بلى
فانشد
اقول لركب قافلين رايتهم	قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني	لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله	ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
فقال سليمان انت اشعر اهل جلدتك وقال اعطوا نصيبا اربعماية دينار
قال فضعفت لذلك شريعة الحال بينهما عن تذكي الموالاة وتخلت عن عوض المداجة
والمداجاة الى ان عبر ناصر الدين سبكتكين النهر الى ما وراءه لمدافعة ايلك الخان
عن ولاية الرضى بن نوح المناصحة اوخرق المكافحة ثم اقتضته صورة الحال مسامحة
بعض تلك البلاد على ان يسلم منه سايرها ويامن عيث العيث بادبها وحاضرها
وترامت اليه اثناء ذلك مكاتبة خلف بن احمد ايلك الخان مرهفا من غربه ومغريا
اياه بحربه طمعا في بست ونواحيها وغزنة وما يليها وانضافت اليه بلاغات
وقوارص ترقت له من جانبه في امر ابي علي واظهار الندامة على ما سبق من عونه عليه
والافصاح على رؤس الاشهاد بهم معرضا بان احتياج الملوك شوم واستباحة
البيوتات لوم وضعف في الراي معلوم فطار الغضب بناصر الدين كل مطار وحدته
نخوة الاقتدار بالبدار الى ارض سجستان لاطفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل
فثناه كما نبه ابو الفتح علي بن محمد البستي عما نواه بالقول الرفيق والراي المويد
بالتوفيق وريش بالتلطف على ذلك الحريق واراه ان بعض البلاغات زور
وان القايل كالقابل موزور وان قلوب الرجال وحوش نافرة وطيور في مجاري
الجو سانحة فما يستمكن منها الا باعمال الحيل في نصب الحبايل وتمكين الجوارح ورمي
البنادق وبث الحبوب المطاعم ثم لا شي ايسر من افلاتها عن حبالة القانص
وارسالها من شرك الصايد كذلك القلوب لا تصاد الا باشراك الصنايع والعواطف
ولا تنقاد الا بازمة الايادي والعوارف ولا تستنقاد الا بابتذال التوالد والطوارف

ثم الكلمة الجافية تكاد تهيج وادعها وتطير واقعها وتكدر عليها مشارعها وتلا عليه
قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم فتر هالمحتمي نزل عن ظهر التعجل الى ارض التمهل وانشد
ابو الفتح في شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين لنفسه
اذا شيت ان تصطاد خب اخي لب	وتملك منه حوزة القلب والخلب
فاشركه في الخير الذي قد رزقته	وادخله بالاحسان في شرك الحب
الم تر طير الجو تهوي مسفة	لحب كعقط من ذرى الجو منصب
كذلك لا يصطاد ذو الراي والحجى	محبات حبات القلوب بلا حب
اقول المداجة والدماج صلح على دخن اي لم تكن حال الموالاة بينهما
صافية الدخن الدخان ومنه هدنة على دخن اي سكون لعله لا للصلح والدخن
ايضا الكدورة الى السواد وفي بعض النسخ عنت العيث بدل عيث العيث والعنت
الجور من التعنت والعيث الاسراع في الافساد اثناء ذلك اي اوساط صلحه مع
ايلك ارهفت سيفي رققته وحددته الغرب حد السيف وغرب كل شي حده مغريا
اياه بحربه اي ايلك بحرب سبكتكين وانضافت اليه اي الى تراكي كتبه يدل عليه قوله ترامت
اليه اثناء ذلك كقولهم من كذب كان شرا له اي الكذب البلاغات جمع البلاغ اسم من
التبليغ ذكره الغوري والمراد ههنا الكلمات الموذية والقارصة الكلمة الموذية التي
تحز في القلب من القرص وهو الغمز بالاصبعين للايجاع ترقت له من جانبه اي ظهرت
تلك البلاغات والقوارص لناصر الدين من جانب خلف فالجملة في محل الرفع كونه صفتها
من عونه عليه اي من عون خلف سبكتكين على ابي علي افصح العجمي اذا تكلم بالعربية وافصح
الصبح اذا بدا ضوءه فكل واضح مفصح اي في الايضاح على رؤس الاشهاد باظهار الندامة
للبيوتات اي اهلها جمع البيوت لغة مولدة الداء الدخيل الذي يداخل الطبيعة
ويختص بها وتضادها وهو من اضعف الادواء لمخالفته اياها ذلك اشارة الى الغضب
تحرق الشي بالنار واحترق والحرقة والحريق اراه اي ارى ابو الفتح سبكتكين ان
مع اسمها وخبرها سدت مسد المفعول الثاني والثالث لقوله ارى استمكن من الشي
تمكن منه الحبالة التي تصاد بها القانص الصايد الجوارح جمع جارحة الطير وهي كواسبها
بمخالبها الافلات النجاة والتنحية الشرك الشبكة العواطف جمع عاطفة اي عاطفة
اي حصلة راحمة مشفقة العارفة المعروف التالد والطارف القديم والحديث من المال
وادعها اي ساكن القلوب فتبينوا اي تثبطوا ان تصيبوا هو المفعول له اي كراهة
ان تصيبوا قوما غير مستحقين للاصابة بجهالة جاهلين بحقيقة الامر فتصبحوا فتصيروا
الخلب غشاء القلب قوله منه ظرف مستقر منصوب المحل على الحال من حوزة القلب
والخلب اسفت السحاب اذا دنت من الارض وكذلك الطاير اذا دنا منها في طيرانه

لحبّ الي المصرع اى تهوي لحبّ هُويّاً كهُويّ قطٍ منصبّة من اعالي الجوّ كذلك البيت
اي لا يقصطاد ذوا الرأي والعقل محبات حبّاتِ القلوب بلا حبّ مثل عدم صيد القانص
طيور الجوّ بلا حبّ قال وكتب خلف بن احمد بعد ذلك متنصّلا عما عُزي
اليه ومتبرّيا مما نُقم عليه فعفا ناصر الدين عما حكّ في صدره من امره واغمض له
عما امتاحه من تقليب قلبه وغدير غدره وثبت باقي عمره على مداراته فانتقل الي
جوار رحمته وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة حلّه حبوة الزمانة باظهار الشماتة
فاستنشد قول القايل فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهّز لاُخري مثلها وكأن قد
ثم استرها في نفسه مرتقبا لميقات الفرصة في الايقاع به والاستشفاء منه الي ان ورث
ملك خراسان نقيّ الاطراف عن غبرات الخلاف سليم الآفاق عن عثرات الشقاق
وقد كان خلف بن احمد عند قيام السلطان باستصفاء المملكة قد بعث ابنه طاهرا الي
قهستان فملكها ثم عنّ منها الي بوشنج فاستولي عليها وكانت هراة وبوشنج برسم
بغراجق اخي ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عن السلطان اوزار تلك الملاحم اتاه
عمّه يستأذنه في طرد المتغلّب عن ولايته وغلّ يد احد من حدّ نكايته فاذن له فيه وسار
حتى اذا شارف بوشنج تلقّاه طاهر بن خلف بمن والاه من العديد تحت الحديد فتناوشا
الحرب قدّاً للهام من خطوط المفارق وقطّاً للاجسام من حصور المناطق واستقاء
للارواح بارشية الرماح واختلاسا للرؤس بسيوف كسيوف الروس ثم حمل بعضهم علي
بعض فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن وانفلّ طاهر من بين يديه هزيما
واتبعه بغراجق يحثّ منه ظليما وقد كان قبل ان شمّر للحرب اصاب كؤوسا نام عن
سورتها طرف الحجي وكدّرت عليه شريعة الرجاء واستيقظ بها اعين الطعن والضرب
وتعاون عليه ما ران من كأس وبأس حتى غفل بهما عن وثيقة التحزّم وذهل معهما عن
بصيرة التحفّظ والتحرّز فتفرّد بنفسه في اتباع خصمه اغترارا بخيال سكره فلم يشعر الا بابن
خلف قد كرّ عليه بضربة اقعصته قتيلا ونزل للوقت اليه وقطف علاوة اخذ عيه
واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب
خلا ابن خلف فانه قفّي آثار فلّه بمن ردّهم الي محلّه فورد الناعي الي السلطان فناله
من الغمّ لفقد العمّ ما ينال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد صنو والده فاستدلّ
بما اتفق لابن خلف علي اصداق الشقاء به وبابيه واطباق البلاء عليه وعلي من يليه
وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بروقيها والنملة يقضي عليها بهلكها نبات جناحيها
ولو عقل الفراش لما عشا ما عاش الي ضوء نار ولا تهافت في مصرع بوار
اسادت الفرس في اخبارها مثلا ولا عاجم في ايامها المثل
قالوا اذا جمل حانت منيته اطاف بالبير حتى يهلك الجمل
اقول متنصّلا معتذرا مظهرا براءته من الذنب عُزي اليه اي نُسب الي خلف

في بعض النسخ مما نَقم منه وفي بعضها مما نُقم عليه يقال نقمتُ علي الرجل انقم بالكسر فانا ناقم
اذا عتبت عليه يقال ما نقمت منه الا الاحسان وقال الكسائي نقمت بالكسر لغة فعلي
الاولي الضمير المجرور لخلف والمرفوع المستتر في نقم عايد الي الموصول ومعناه ظاهر وعلي
الثانية الضمير المجرور في محل الرفع كونه مفعولا لم يسمّ فاعله لقوله نقم لتضمين معني تجنّي
فيه يقال تجنّي عمرو بكذا علي زيد اى مما تجنّي الناس به علي خلف ثم حذف الفاعل واقيم
المفعول مقامه ثم الباء الجارة ثم الضمير المجرور العايد الي ما علي الترتيب الذي فعلوا في قوله
عسي الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا اى كانوا عليه الامتياح استقاء الماء القليب
البئر امتاحه الي قوله غدره قال الطرفي والجرباذقاني معناه ان سبكتكين تغافل
عما عرف من خيانة سر خلف اليقين ههنا هو الموت استفاد من قوله تعالي واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين حلّه حبوة الزمانة اى حلّ خلف والزمانة السكون والوقار
والحبوة بضم الحاء وكسرها معروفة وشدّها كناية عن القعود والسكون وحلّها عن القيام
والحركة يعني لما بلغ السلطان خبر شماتة خلف بوفاة سبكتكين استنشد السلطان
هذا البيت يعني لا تشمت فانك تموت ايضا والبيت المستنشد لسليمان بن عبد الملك
يعرّض به اخاه هشام بن عبد الملك وما قبله هذا تمنّي رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد فقل للذي البيت التجهّز التهيّؤ خلاف الذي اي خلف
الذي وكذا وضع خلاف موضع خلف من قرأ لا يلبثون خلافك الا قليلا لاخرى اى لداهية
او واقعة اخرى فكان قد اى فكان قد وقعت وحصلت الواقعة وانما حذف الفعل لدلالة
قد عليه لاختصاصها بالفعل استرها اى اخفي السلطان شماتته الاشتفاء وجدان الشفاء
الغبرة الغبار وفي بعض النسخ غبرات الشقاق بالغين المعجمة والباء الموحدة وهي البقايا
الشقاق الخلاف اى نقيّ اطرافها سليم آفاقها شايف علا وقارب عددت الشيء عدّا
احصيته والاسم العدد والعديد العدّ قطع الشيء طولا والهام جمع الهامة والقطّ قطع
الشيء عرضا وكلاهما منصوب علي المصدر وكذا استقاء واختلاء واختلاسا وقد تقدم
امثالها غير مرة فعنيتها عليها الارشية جمع الرشا وهو الحبل الاختلاء قطع الخلاء وهو
الكلاء ويروي مكانه اختلاسا الروس صنف من الروم اشدّ زرقة وشقرة منها
وهم موصوفون بجودة الحديد كالهند واليمن وبالجراءة والشجاعة الظليم النعامة وهي
موصوفة بشدة الجبن وكثرة العدو قوله منه من تجريدية وهي مع مجرورها في محل النصب
علي الحال من ظليما وقد تقدمت شرحها في شرح ذكر ما جرى بين الامير سيف الدولة وبين
اخيه اسمعيل وقد كان اي بغراجق سورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة الحمة
وثوبها وسورة السلطان سطوته واعتداءه نام عن سورتها عن ههنا بمعنى الباء
كقوله تعالي وما ينطق عن الهوي اى بالهوي طرف الحجي عين عقله ايقظته من نومه فتيقظ
واستيقظ الا انه استعمله ههنا متعدّيا اي استيقظ بغراجق باصابة الكؤوس اعين الضرب

والطعن وهذه كناية عن سعة المطاعن والمضارب كما ان عين المستيقظ مفتوحة
واسعة وهي تدل على قوته اذ صاحب الانشاء المعتدل ضربه وطعنه اقوى وهذه الجملة في
محل النصب كونها صفة كونوسا كما ان الجملتين المتقدمتين كذلك وان كانتا في اكثر
النسخ غير موجودتين في بعض النسخ فتعاوره عليه قال الجوهري عاوره الشيء اي فعل
به مثل ما فعل صاحبه به واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعاوروه ثم فسر
العلامة التعاور بتفسير المعاورة سهوا وخطأ ولو سلم لكان غير مناسب ههنا اذ ما فعل
بغراجق بالعادين ما فعلا به نعم للتعاور ههنا مناسبة ما لكن في استعماله بعلى نظر
وفي بعض النسخ فتعاون عليه وهذه اولى النسختين لقولهم تعاونه عليه اذا صار عون
خصمه يقال اخذنا بالوثيقة في امره اي بالثقة التحزم لبس السلاح وفي الصحاح هو التلبب
وذلك اذا شد وسطه بحبل التحفظ التيقظ وقلة الغفلة في اتباع خصمه في محل النصب على
الحال من فاعل غرر واغترارا هو المفعول له في اكثر النسخ بحبال شكره من الحيلولة وفي بعضها
بحبال بالباء الموحدة وهو الفساد اقعصته قتلته على مكانه قتيلا حال مؤكدة كقوله تعالى
ارسلناك للناس رسولا وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
نزل للوقت اي وقتا فقعاصه العلاوة ههنا الرأس على البدن والاخذ عن عرق الحجم
وقطعها كناية عن قطعها من قطف الثمار خلا فعل الاستثناء وابن خلف منصوب على
الاستثناء اي الا ابن خلف فانه يعرفهما قوله فانه فني مسبب عن معرفته فلذا جاء بالفاء
السببية فلّه اي منهزمي عسكره في بعض النسخ ثم ردهم وفي اكثرها بعن ردهم وهذا اولى
باوامر الملوك وجلالتهم في الصحاح اذا خرج نخلتان او ثلث من اصل واحد فكل منها صنو
والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون قال تعالى في الجمع صنوان وغير صنوان
وانما قال لعم الرجل صنو ابيه لانهما نبتا من اصل واحد نبات النخلتين من اصل واحد الاحداث
الاحاطة الحدس الظن والتخمين يقال هو يحدس بالكسر اي يقول شيئا برأيه المدية بالضم
الشفرة وقد يكسر الروق القرن وهذه اشارة الى قولهم في المثل كالباحث عن المدية
ويروى عن الشفرة يقال ان رجلا وجد صيدا ولم يكن عنده ما يذبحه فبحث الصيد
باظلافه في الارض فسقط على شفرة فذبحه بها وهذا المثل يضرب في طلب شيء يؤدي صاحبه
الى تلف النفس قضى عليه اي اهلكه وقتله وقضى له خالفه كما يقال حكم له وحكم عليه في المثل
لم يرد الله بالنملة صلاحا انبت لها جناحا قال اذا ما اراد الله اهلاك نملة
اطال جناحيها فسيق الى العطب وقال الامير ابو الفضل الميكالي ارض بالقوت من العيش وان كان يسيرا
فهلاك النمل ان يكسى جناحا ليطيرا عشوت الى النار اعشو اليها عشوا اذا استدللت عليها
ببصر ضعيف وقيل معنى عشوت الى النار ذهبت وقصدت اليها لاقتبس ما عاش اي
مدة عيشه التهافت سقوط متتال الاشارة متعدي السير قالوا اذا حمل البيت اشارة
الى المثل اذا جاء اجل البعير حام حول البئر اي انه يطوف حولها حتى يسقط فيها قال

وزحف السلطان في شهور سنة تسعين وثلثمائة الى خلف بن احمد وهو محصور بحصار
اصفهبذ قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد سهمين تحوم عن امامها
الابصار وتحار دون مراماتها الاطيار فحاصره بها ممنوعا عن فسحة الاختيار محفوفا
بشدة الاضطرار مفجوعا براحة القرار ولذة الغرار حتى تخبب الروع روعه ووقع
الروح روحه فاستشعر الخضوع والطاعة واظهر الخشوع والضراعة وسأل سؤال المستكين
ان ينفس من خناقه ويرخي من حبل ارهاقه على ان يفتدي بمائة الف دينار وبما يليق
بها من خدمة ونثار وتحف ومبار فاجابه السلطان الى ما استدعاه ووكل به من
اقتضاه المال حتى استوفاه وغادره كما هو في اسار الحصار وخناق الوثاق وفي نفسه
قصد سجستان لكنه احب ان يجعل غزوة في الهند مقدمة لما توخاه وصدقة بين يدي
نجواه تبركا بما يجري على يده من ارتفاع راية الدين واتساع ساحة اليقين وانارة كلمة
الصدق واغارة قوة الحق فتوغل بلاد الهند متوكلا على الله الذي هداه بنوره وقضى
بالعز في مقدوره وبالنجح في تصاريف اموره حتى انتهى الى مدينة برشور فخيم بظاهرها
وبلغه اجتراء عدو الله ملك الهند جيبال على لقائه واستعجاله الفناء المجاورة فنائه
فاستعرض الخيول من ابناء جريدته وساير الغزاة والمطوعة في جملته واختار للجهاد
خمسة عشر الف عنان من فحول الرجال وقروم الابطال وحظر ان يخلط بهم من ردّه
بهرجة الانتقاد حتى اذا خلص عددهم على الانتخاب واحلاهم لجنان الصرايم وسود
الغاب ولف بهم الى قتال اللعين الهجين بقلوب كالهضاب ثابتة وفروع صبر عادوح
الاخلاص نابتة واقبل الكافر الفاجر في اثني عشر الف فارس وثلثين الف راجل وثلثمائة
فيل تئن الارض من وطئ اطرافها وتخف من ثقل اخفافها حتى اناخ قبالة السلطان
متمطيا ولا بعده مطاولا بقوة باعه ويده يظن ان كثرة الجموع يطوي كتاب الله طيا
او تغني من امر الله شيا ولو درس الجاهل كتاب الله لقرأ قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله **اقول** مجرى النجوم هو الفلك الثامن عند الاوايل لكل قوس
قابان وهو ما بين المقبض والسية قاله مقاتل وقال الحسن قاب قوسين طول قوسين
وقال الفراء قدر قوسين بيني وبينه قيد سهمين وقاد سهمين وقاب سهمين اي قدرهما
قاب قوسين ههنا فاعل الظرف باتفاق سيبويه والاخفش تحوم ترجع المرامات رمي احد
المتصاحبين مع الاخر السهم او الحجر حاد يحار حيرة المسامات مباراة احد الشخصين الاخر
بالسمو والجلالة اي ترجع الابصار مع قدرتها على ادراك الاشياء البعيدة عنها كالكواكب
الثابتة مثلا عاجزة خاسئة عن ادراك مراماة تلك القلعة وهي شرفاتها لغاية بعدها
وترجع الاطيار مع امكان بلوغها بالطيران على الاجسام العالية غاية العلو قبل مساماة مواضع صح
تلك القلعة لبعد ارتفاعاتها ولا يخفى على الفطن ان حق القرينة الثالثة ان تكون ثانية
والثانية ثالثة كي يبقى الترتيب الطبيعي وهاتان القرينتان في محل الجر كونهما وصفي قلعة

كما ان الجملة الاولى كذلك فحاصره بها اي يمين الدولة خلفًا في القلعة ممنوًّا مبتلًى نخب الروع
روعه اي اضعف الخوف موضع خوفه اي قلبه التخوع الاقرار بالحق المستكين الخاضع
الخناق حبل تخنق به ارهقه عسرًا كلفه اياه. يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا
تعسرني لا اعسرك الله والجارتان تتعلقان بالفعلين فلا محل لهما مع مجرورهما قوله
ان ينفس في محل النصب كونه المفعول الثاني لسال ومفعوله الاول محذوف للعلم به
ويروى يلهي مكان يرخي وهو موزونا ومعنى التوخي الطلب قوله وصدقة بين
يدي نجواه اشارة الى قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
وفي التفسير كان في ابتداء العهد ذلك واجبا حتى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ملك ثلثة دراهم فتصدق بواحدة واحدة ويناجي الرسول ع وقايع ثلث ثم احتاج الى
تناجيه مرة اخرى وما بقي شيء له يتصدق به فشق ذلك عليه حتى نسخ الله الآية بقوله فان
لم تفعلوا وتاب الله عليكم اغارة قوة الحق من قولهم اغار الحبل اي شده واحكم فتله
برشور الباء الموحدة فيها غير خالصة غليظة مضمومة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم شين
معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ابناء جريدته هم الذين اثبت اساميهم في جريدة عشرتية
من الحشم والخدم المتطوعة قوم يتطوعون بالجهاد زادًا للمعاد بهرجة زيفه معربت
نبهره جنان جمع الجان وهي الحية الصرايم جمع صريمة من الرمل وهي قطعة عظيمة ينصرم
عن ساير الرمال وحياتها اخبث رجل هجين بين الهجنة والهجنة في الناس والخيل انما
يكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا دون الام كان الولد هجينا والاقراف من قبل
الاب ويروى مكان يخف يجف بالجيم من الوجيف وهو اضطراب القلب المطاولة
هي المباراة بالطول والطول كم في محل الرفع كونه مبتدأ وغلبت في محل الرفع خبره والآية
نزلت في طالوت وجالوت قال فارتز الكافر بمكانه جانحًا الى المطاولة
ومتحرزا بالمدافعة والمراوغة انتظارًا لمن وراءه من اوشاب الجيوش واوباش
القبايل والشعوب فاعجله السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة وتاخير المقاتله
وبسط عليه ايدي اولياء الله فاوسعوهم ضربًا ونهبًا ومشقا ورشقا وحزًّا وجزًّا
وحتًّا وسحتًا حتى اضطروا الى الدفاع وصلي نار القراع فاصطفقت عند ذلك الحيول
وخفقت الطبول وزحفت الفيول واقبل بعضهم على البعض يصول وترامت
النبال على الخصل ترامي ولدان الاصايل بالخشل وتلألأت متون القواضب
تلألؤ برق الغيم جنح الغياهب وفارت ينابيع الدماء كما فاضت مجاديح الانواء
وتكاثر اولياء الله على جماهير المدابير يوزعونهم ازًّا ويحثونهم وقصًا وحزًّا فلم ينتصف
النهار الا بانتصاف المسلمين من اعداء الله المشركين وحكموا السيوف في رقاب خمسة
آلاف رجل فبسطوهم على العراء واطعموهم سباع الارض وطيور الهواء وجدل
على صعيد المعترك خمسة عشر فيلا مغروزات الجرانيب باطراف النشاشيب محزوزات

الخراطيم باسياف اللهاميم واحيط بعدو الله جيبال وبنيه وحفدته وبني اخيه
وذوي الصيت من رهطه وذويه فسيقوا بخزايم القسر والاسر الى موقف السلطان
كما يساق المجرمون الى النيران وجوه عليها غبرة الكفران ترهقها قترة الخذلان
فمن مكتوف الى الظهر قهرًا ومسحوب على الخد جرًّا ومضروب على الوريد صبرًا وحل
تقلد جيبال عن نظيم مرصع بزوايد الدر والجواهر الزهر واليواقيت الحمر مائتي
الف دينار واصيب اضعافها من اعناق المقتسمين من قرابته بين قتل واسر
والمطعمين شدقي ضبع ونسر ونفل الله اولياءه ما فات حد الاحصاء وحاز
جهد الحصر والاستقصاء واغنمهم خمسمائة الف راس من روقة العبيد والاماء وآب
السلطان بمن معه من الاولياء الى المعسكر غانمين وافرين ظاهرين ظافرين
شاكرين لله رب العالمين وفتح الله على السلطان من ديار الهند ارضًا تتضايل
بلاد خراسان في جنبها طولا وعرضا ووافقت هذه الوقعة الباهر اثرها
الساير في الآفاق خبرها يوم الخميس الثامن من المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلثماية
اقول ارتز ثبت المراوغة من الروغان مشهور اوشاب الناس
واوباشهم اخلاطهم عما حكم به اي حكم جيبال من تقديم المطاولة اي مطاولة الحرب
والمماطلة فيها الحث النجث والعجل التسحب الاعدام الاصطفاف لازم التصفيف
قال الجر باذقاني الخصل ان يقع السهم بلزق القرطاس قال الخليل ومن قال الخصل
الاصابة فقد اخطأ وتخاصل القوم تراهنوا في الرمي فاحرز فلان خصله اي غلبه
ترامي ولدان الاصايل بالخشل يتلاعبون به والخشل المقل وقال قوم الخشل الردي
من كل شيء واصله الصغار من المقل ثم نقل هذا القول الطرقي بعينه الى شرحه
من غير زيادة ونقصان وقال العلامة الخصل في النضال الخطر الذي يخاطر عليه
وهذا قول الجوهري والخطر السبق الذي يتراهن عليه ثم قال الخشل المقل اليابس ويقال
نوى المقل والمعنى انهم لا يبالون بالاقدام ويقدمون على ترامي النبال في النضال كما يقدم
الصبيان على ترامي الخشل في ملاعبهم لقلة مكانته فيهم واضاف الصبيان الى الاصايل
لان الغالب ان يتلاعبوا ويترامو في ذلك الوقت لفراغهم من مكاتبهم ومكاسبهم ومراده
انهم لا يبالون بالسهام ولي في كلا القولين نظر جنح الليل طايفة منه وجنح الطريق
جانباه وجنح القوم ناحيتهم وكنفهم والظاهر ان المراد ههنا احد القولين الاخيرين
الغياهب جمع غيهب وهو الظلمة وانما قال برق الغيم جنح الغياهب اذ البرق في نواحي
الظلمة اظهر وفي جوانبها انور وجنح الغياهب منصوب كونه المفعول فيه مجاديح الانواء
المجدح هو التي يليت بها السويق الانواء جمع النوء والنوء سقوط نجم من منازل القمر في المغرب
اي غروب نجم مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فكانه يرقب غروب
النجم الذي غرب لطلوعه بعد ذلك وبين غروب كل نجم وطلوع رقيبه ثلثة عشر يومًا اومنزلاً

وقد تقدم والمجادح جمعها صح

وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فانها اذا سقطت لا يكون نوء آخر
الا بعد مضي اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في
هذا الموضع وهي ثمانية وعشرون منزلا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر
والبرد الى الساقط منها لحدوثها عند سقوط ذلك النجم وقال الاصمعي الى الطالع منها
في سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء ونوءان كعبيد وعبدان وبطن
وبطنان وكانوا يعتقدون ان النثرة اكملها امطارا والنثرة تشبه المجدح يشبه
العثير ينابيع الوفاء عند فورانها بمجاديح الانواء عند فيضان اثرها وهو المطر لانهم
لكثرة الاستعمال يعبرون بكل نوء منها عن اثره وقيل المجدح كوكب له نوء وفي كلام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد استسقيت بمجاديح السماء والتكاثر ههنا المباراة بالطعن
والضرب والنهب الحرب يؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتقول ازه على كذا
اي اغراه هذا قول الضحاك قال تعالى تؤزهم ازا وقال الفراء تزعجهم الى المعاصي
وتغريهم بها وعن ابن الاعرابي الاز الحركة وفي الديوان ازرت الشيء ضممت بعضه
الى بعض الرقص الاسراع في السير والجمز عدو دون العدو الشديد وهما منصوبان على
المصدر من غير لفظ الفعل اي يحثون انتصف النهار اذا بلغ نصفه والانتصاف الانتصاف
العراء ما اتسع من فضاء الارض وقيل هو وجه الارض الخالي قال الزجاج العراء على
الوجهين مقصور وممدود فالمقصور الناحية والممدود المكان الخالي جدل صرع
على الجبالة اي وجه الارض الصعيد تراب وجه الارض غرزت الشيء بالابرة ادخلتها
فيه الوتوب العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان النشاشيب جمع النشاب
وهو السهم اللهاميم جمع اللهموم وهو من الناقة الغزيرة اللبن ومن الناس والخيل
الجواد الخزائم جمع الخزيمة وهي البرة في انف البعير الحفدة الاعوان والخدم وقيل
ولد الولد واحدهم حافد الغبرة والغبرة الغبار ترهقها تصيبها فمن مكتوف الكتف
عقد اليدين الى الخلف قهرا يجوز ان يكون هو المفعول له اي فمن شخص كتف اصحاب
السلطان يده قهرا فحذف الفاعل للعلم به واقيم المفعول مقامه اي فمن شخص كتف
يده ثم استتر وبقي المفعول له كما كان ويجوز ان يكون حالا مؤكدة اذ كتف ايديهم لا يخلو
من قهر اولياء السلطان بهم فكانه قال ومن مكتوف يدا مقهورا وقد تقدم ان المؤكدة
على قسمين قسم يجب حذف عامله وقسم لا يجب وما نحن بصدده من القسم الثاني ويجوز
ان يكون مصدرا من غير لفظ كتف ويجوز ان يكون من باب له علي الف درهم اقرارا
فليتامل ومن هي المبعضة ومسحوب على الخد جرا جرا هو المصدر المؤكد لا غير اذ
معنى السحب والجر واحد او مضروب على الوريد صبرا حبل الوريد عرق تزعم العرب
من الوتين وهما وريدان يقال للرجل يقدم ويمسك فيضرب عنقه قتل صبرا
يعني انه امسك على الموت اي امسكه شخص وقتله شخص آخر وفي الحديث ان النبي عليه السلام

نهى عن قتل شيء من الدواب صبرا قال ابو عبيد قال ابو زيد وابو عمرو في قوله صبرا
هو الطاير او غيره من ذوات الروح يصبر حيا اي يحبس ثم يرمى حتى يقتل وفي حديث
آخر في رجل امسك رجلا وقتله آخر قال اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا
الذي حبسه للموت حتى يموت فعلم من الحديثين ان الصبر يطلق على المعنيين ولفظ
اليميني ههنا شاهد عدل على ان مراده المعنى الاول فلا يلتفت الى ما قاله من ان قوله
قتل فلان صبرا اذا حبس حتى هلك لقوله او مضروب على الوريد وصبرا ههنا مصدر واقع
موقع الحال بمعنى اسم المفعول اي ومن شخص ضرب السيف القاتل على وريده حال كونه
مصبورا اي محبوسا للقتل فاعرفه في بعض النسخ وحل مقلده عن فطيم مرضع فطام الصبي
فصاله عن امه يقال فطمت الام ولدها والصبي فطيم والمقلد ههنا القلادة ومرضع
مرفوع صفة مقلد والفرايد جمع الفريدة وهي ههنا الدرة التي لا مثل لها وهذا ظاهر
وفيه مبالغة عظيمة لانه اذا كان قيمة قلادة صبي منهم مائتي الف دينار فكيف يكون
قلايد رؤسهم وصدورهم وفي بعض النسخ وحل مقلد حبال عن نظيم مرصع والمقلد
ههنا موضع قلادته اي عنقه اي حل رقبته عن عقد منظوم وان كان الحل في الحقيقة
للعقد لا للرقبة ففيه ارتكاب مجاز الشدق جانب الفم التنفيل اعطاء الغنيمة
زوقة العبيد حيانهم وخيارهم ويقال جواد زوقة ايضا وهو جمع رايق مثل فارة
وفرهة من راقني الشيء يروقني اي اعجبني ظاهرين غالبين تضاءل تصغر وتحقر يقال
تضاءل الشيء اذا اصغر قال الليث الضئيل نعت الشيء في ضعفه وصغره ودقته
طولا وعرضا هما المفعول فيها قال ولما وضعت هذه الحروب احمالها
وحطت عن الظهور اثقالها احب ان يصرف الجبن وراءه ليراه بنوه وذووه
في شعار العاد واساد الحساد ويستطير هيبة الاسلام في ديار الكفار فوانفه
على خمسين راسا من خفاف الافيال وارتهن ابنا وحافدا له على الوفاء بها
على الكمال وعاد الكافر وراءه حتى استقر مكانه كاتب ابنه وشاهبته وراءه يحون
يشكو اليه ما عراه من الفاقرة الكبرى والداهية العظمى وساله سؤال ملحف
ان يؤدي عنه الضمان بما عز وهان فساق اليه تلك الفيول وصرف الرسول وبعث
حملتها الى السلطان فامر بالافراج عن اولئك الرهاين وكسع ادبارهم نحو تلك
المداين وحدثت نفسه اندپال بان اباه لبس بردة الخوف وعض على جذم الهرم
وقد طلع عليه بشر الاسر ودبران الادبار وعونة عواء الامتحان وشالت به شولة
الخذلان فقد حان ان يلقى حينه ويتقاضى عليه الزمان دينه ومن سنتهم المطاعة
فيهم ان من حصل منهم في ايدي النائبة وهم المسلمون اسيرا لم ينعقد من بعد له رياسة
ولم يستتم له زعامة وسياسة ولما راى جيبال حصوله بين قيد الهرم وقيد المذلة
آثر النار على العار والمنية على الدنية فبدأ بشعره فحلق ثم تحامل على النار حتى احترق

ولما استتب للسلطان ما اراد وانقاد له ما اقتاد ادتاح لغزوة اخرى يطرز بها
ديباجة مقامه ويعلم بجمالها عذبات اعلامه فمال نحو دبهند فضرب عليها بكلكل
الاقتدار حتى افتتحها عنوًا واعتاض منها بعد العسر يسرا وبلغه لياذ طوايف من
من الهنود بشعاب تلك الاعلام واستتارهم بخمر الغياض والآجام متحدثين بالتوثب
للفساد والتألب على العناد فاغزاهم جيشا يدوخ محالهم ويزف قبل الوصول
اوصالهم فولغت فيهم السيوف حتى ذوبت من رشاش دمائهم وصديت من مخالطة
احشائهم واشلائهم وتهارب من سلم عن ظباتها كالاوعال في زبود تلك الجبال
يرون الكواكب ظهرًا والمنايا سودًا وحمرا وذاقوا وبال امرها وكان عاقبة امرها
خسرًا وانقلبت رايات السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشايع والفتح الرايع
والحول المتين والنصر المستبين وقد اشرق وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح
صدر الملة وانقصم ظهر الشرك والبدعه **اقول** مراده بالجبت ههنا زعيم
الكفار المقبوض عليه قال الزجاج كل معبود من دون الله جبت وروى ابو العباس
عن ابن الاعرابي الجبت رئيس اليهود والطاغوت رئيس النصارى ويروى مقام
الجبت الخبيث الحافد قد تقدم معناه ويقال للختن حافد وقيل لكل مسرع الى طاعتك
حافد وفي الدعوات اليك نسعى ونحفد وادتهن اي السلطان لجيبال بها اي بالال
وشاهيته اي شاهية انديال قال العلامة شاهيته مملكته وحيث هو شاه
تلك الرقعة وامير تلك البقعة وفيه نظر اذ حيث هو تلك الرقعه ليس شاهيته لان
شاهيته معناها في العربية مالكيته ومالكية المرء عرض قايم به كقادريته وعالميته وحيث
هو شاه تلك الرقعة بلدان واجسام والاعراض لا يكون اجساما وسيحون ماء
ناية وماء السند يمتزجان فيصيران نهرا واحدا وذلك بين برشاوور وبلاله ود
قال الجوهري سيحون نهر بالهند وقال العلامة هو نهر حد من ارض الترك اليه
الى انديال الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره الالحاف
الالحاح في السؤال ان يؤدي عنه الضمان اي ان يؤدي انديال نايبا عن ابيه
جيبال بما عز وهان اي بما عز عنده من النفايس وهان عنده من الخسايس فامر
اي السلطان والفاء للتسبيبة كسع ادبارهم المصدر مضاف الى المفعول وقد تقدم
معناه عض على جرة الهرم الجرة هي التي يرجع بها الابل من المعدة بعد الاكل
فلا بد من ان يكون متقدمة بالاكل ثم تفانت قواها ولم يبق فيها الا شيء يسير فنسبها
الى الهرم لان الهرم يكون بعد الشباب وبعد فناء القوى وبعد فناء القوى وانقضاء
طراوة السن وفي بعض النسخ على جذم الهرم وقد تقدم البحث عنه وفي بعض النسخ
وعض على جزة فعلة من الجز اي القطع وهي قطعة من اللحم هو احد التشريق اما
الواقع او الطاير ودبران وعواء وشوله اسماء بعض منازل القمر قال تاج الدين

الطرقي ليس لذكر هذه الكواكب تخصيص الا صيغة مقاربة الالفاظ وقال العلامة بل
لتخصيص ذكرها فايدة وهي انه تطير باساميها ومشتقات معانيها لانها تناسب حال
المخذول وتوازنها وقا وبها في مساويها وهي مع اسمها وخبرها بتاويل مفرد مرفوع محله
لانه مبتدأ ومن سنتهم المطاعة فيهم ظرف مستقر في محل الرفع كونه خبره وهي من
المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر على المبتدا وانما صارت هذه سنتهم لانهم يستنكفون
من امير امتهن بالاسار وابتذل بانعقاد النائبة بتقديم اللحم على الكباء بالتحنيس
عصابة المسلمين بلغتهم اثر النار من قولهم النار ولا العار والمنية ولا الدنية
اي اختاروا النار ولا اختاروا العار الاقتياد مثل القود يطرز ويعلم كلتا الجملتين في محل
الجر لانهما صفتا غزوة يعلم اي يصيرها معلمة وبهند بعد الواو فيه ياء مثناة تحتانية
مماله ثم هاء ثم نون ثم دال مهملة مدينة عظيمة على شط سندرود وهي برشود ولوهور
وقال صدر الافاضل سمعت شيخا لوهوريا يحكي انه كان هناك للثمانية جوهري فاعتبر
بها اصحاب ساير الحرف ضرب عليها بكلكل الاقتدار الكلكل والكلكال الصدر ويستعمل
في صدر البعير غالبا اي اناخ بها شوكة بأسه والتي ثقل عذابه ووطأة قهره كالبعير
يلقي بكلكله على من استذله واستوطاه وجعله تحت جرانه الباء في بكلكله تتعلق
بضرب كقوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر وانما قال ضرب عليها لا ضرب بها تنبيها على
ان هذا الضرب ضرب قهر وافساد واهلاك لا ضرب لطف واصلاح واحياء عنوا
ذلا وضيما اي حال كون اهلها صاغرين او المضاف محذوف من قوله فضرب عليها اي
على اهلها اعتاض وتعوض اخذ العوض اللياذ العياذ وزنا ومعنى التألب التجمع
يدوخ اي يقهر ويذلل ولغت بالغين المعجمة اي كرعت وودت صديت طبعت
والصدا الطبع الزبود جمع الزبد وهو انف الجبل ظهرا وقت الظهيرة اي صار النهار
الانهم من الخوف في عيونهم كالليل الاليل والمنايا سودا وحمرا يعني يخيل لهم من
شدة الموت منا ياهم بالوان مختلفة على ما يقال ان الشخص اذا كان في السياق يرى
المنايا على ما بها من الالوان المنكرة فبعض يريها كالسبع المهيب وبعض يريها
اسود غربيبا وبعض يريها احمر قانيا نعوذ بالله من عذاب الله الوبلة بالتحريك
الثقل والوخامة وقد وبل المرتع بالضم وبلا ووبالا فهو وبيل اي وخيم خافقة مضطربة
اي ملتبسة بالنجح او خافقة بالنجح لا بالريح رايعا معجبا من راعني الشيء اعجبني الحول
القوة **قال** وقد كان خلف بن احمد عند انصراف راية السلطان عن وجهه
عهد الى ولده طاهر في اعمال سجستان واسند امورها اليه ايثارا له على نفسه وهداء
لكريمة الملك اليه قبل وقته وتثبيتا له في ملكه قبل استحقاقه اياها بارثه تعريضا للسلطان
باستعفائه عن الملك واقباله عن النسك واعتياضه تواضع العبادة عن ترفع
السيادة ليقطع بخروج الامر عن يده طمعه عن قصده وحصده فلما تنفست المدة

على ما ولاه نطقت شواهد الجود في اختياره وبدت نواجذ العقوق من ثني آثاره
فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى اعماه عما نواه ثم تمارض في الحصار المذكور واستدعى
ابنه لقبول الوصية وتسلم الودايع الخفية فغفل عن سر التدبير وتدبر العقاب
والنكير واقبل اقبال طرفة بن العبد على خطتي الضيم من ضرب الجيد او حز الوريد
وقد كان خلف بن احمد قد كمن له مقانب من جيشه فاحاطوا به احاطة حبل الزباء
بجذيمة الوضاح الى ان حصل في معتقله وخيس في مكمن اجله وبقي في السجن على حاله
الى ان اخرجت جنازته محالا عليه في قتل نفسه والجناية على روحه ودمه ولما سمع
طاهر بن زيد صاحب جيش خلف بن احمد وساير القواد بسجستان ما جرى في امر
طاهر دخلت في طاعته ضمايرهم ونغلت في موالاته سرايرهم وانتقضت خوف
الاسوة فيه مرايرهم وضبطوا تلك المدينة على طاعة السلطان ومشايعته وارسلوا اليه
بما اوجبوه من التمسك بحبل الطاعة والتنسك بدين الجماعة وسالوا الانهاض من
يتولى تسلم الناحية منهم ليبتدروا الى بابه ويتعطروا بلثم ترابه • ففعل السلطان
ما سالوه • وجزاهم الخير على ما فعلوه • واقيمت الدعوة للسلطان بها في سنة ثلث وتسعين
وثلثماية **اقول** ايثاره على نفسه اي انما فعل ما فعل اختيارا للابنه على نفسه والهداء مصدر قولك هديت
المرأة الى زوجها هداء وهدي ايضا على وزن فعيل مثله وكذا في بعض النسخ اما
الهدي الذي هو على فعيل ايضا ولكن معناه معنى الهدْي وهو ما يُهدى الى الحرم فليس
بمطابق ههنا وتثبيتا له اي لطاهر قبل استحقاقه اياها اي قبل استحقاق طاهر
كريمة الملك النسك العبادة فلما تنفست المدة الالف واللام في المدة عوض عن المضاف
اليه اي فلما امتدت وطالت مدة ولاية طاهر وايالته على ما ولاه اي على الملك الذي
صيره خلف وليا عليه اختياره اختيار خلف النواجذ آخر الاضراس وللانسان اربعة
نواجذ في اقصى الاسنان بعد الارحاء ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ
وكمال العقل الثني واحد اثناء الشيء اي تضاعيفه تقول انفذت كذا ثني كذا اي في طيه
فلم يزل يلاطفه الفاء للتسبيبة اي فلم يزل خلف يلاطف ابنه فغفل اي طاهر عن سر
التدبير اي عن خفي تدبير ابيه وتدبر عقابه ونكيره اقبال طرفة بن العبد مضى ذكره
وشرحه في قصة صحيفة المتلمس على خطتي الضيم اشارة الى المثل الساير في اكاذيبهم
وهو اكره من خصلتي الضبع تزعم العرب ان ضبعا اصطادت ثعلبا فقال لها الثعلب
يا ام عامر اطلقيني ومني علي في نفسي ولا تتعرضي لغربي فقالت اخيرك يا ابا الحصين
بين خصلتين قال ما هما قالت له ان شئت اكلتك وان اردت اكلتك فقال لها
اتذكرين يوم نكحتك فقالت متى واين ففتحت فاها ووثب الثعلب ومر فسارت
مثلا في الامرين لا خيرة فيهما المختار كما قال ابو فراس وحسبك من امرين خيرهما الشر
المقنب والمنسر ما بين ثلثين الى اربعين رجلا. خطب جذيمة الزباء وقد كان قتل اباها

فاجابته الى ذلك وحين خلا بها مكنت له رجالا فقتلوه وقصتهما مشهورة وجذيمة
هذا كان ابرص فوصفته العرب بالوضاح تعظيما له وتفاديا عن وصفهم اياه بالابرص
وهو ملكهم حُصِّل اي طاهر في سجن ابيه خيسه تخييسا ذلله ومنه المخيس وهو اسم
سجن كان بالعراق اي موضع التذليل محالا عليه اي على طاهر يعني انهم زعموا ان طاهرا
قتل نفسه دخلت في طاعته ضمايرهم فيه دخل ودخل اي عيب وطعام مدخول
ومسروف وقد دخلت اي عيبت وقال الجوهري الدخل الدغل نغلت فسدت
من نغل الاديم وهو فساده في دباغته الاسوة الاقتداء فيه اي في طاهر المرير من
الحبال ما لطف واشتد فتله يقال للرجل اذا ذهبت عزة نفسه انتقضت مريرته اي
خافوا ان ينزل بهم مثل ما نزل بطاهر بن خلف خوف الاسوة نصبه على المفعول له وفيه
نظر اذ ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وتلك المدينة سجستان المشايعة المبايعة
بحبل الطاعة اي طاعة السلطان التنسك العبادة بدين الجماعة اي بطاعة جماعة
السلطان او بدين اهل السنة والجماعة وترك مذهب الخوارج وسالوا اي وسالوا
السلطان ان يرسل اليهم احدا من حضرته كي يسلموا الولاية اليه ويسارعوا الى خدمته
ويبادروا الى حضرته **قال** ولما فتح الله رتاجها ويسر له انفراجها عزم
على قصد خلف وحسم دائه وكفاية الخاصة والعامة عوادي نكره ودهائه وهو
يومئذ في حصار الطاق ومن صفته انه ذو سبعة اسوار رفيعة الجدران منيعة
البنيان وثيقة الاركان يحيط به خندق بعيد القعر فسيح العرض منيع المخاض
لا يعبر الا من طريق في مضيق على جسر يطرح عليه عند الحاجة اليه ويرفع وقت الاستغناء
عنه فعسكر السلطان حواليه محيطا به من جوانبه احاطة المحيط بنقطة المركز وجعل
يستوري بالرأي وجه الحيلة في طم ذلك الخندق وكبسه ليستذف على الفارس
والراجل خوضه وعبوره وكانت حوالي معسكره منابت اثل وطرفاء ذوات احتفاف
والتفاف ففرض على اهل عسكره خاصهم وعامتهم فارسهم وراجلهم ما يمكنهم عضده
منها اضغاثا وحزما يلقم عرض الخندق ليستبسط المجال والمخترق وبادر
الناس اليه فلم تشرف شمس النهار على التكبيد حتى اعرض عرض المخاضة من جانب
باب الحصار للركوب وسار اليه عند ذلك الخيول وتبعها الفيول ودافع اصحاب
خلف بن احمد من شرفات الحصار بقذفات الاحجار واشتعلت الحرب بينهم
فمشى بشر كالقصر وتنحى على القطرات بالفرس والعسكر في خف الفيل الاعظم الى باب
الحصار فاقتلعه بنابيه وزج به في الهواء وانحط على الارض من حالق وقتل من
اصحاب خلف الجم الغفير ولجأ الباقون على اطراف الحاجز الى السور الداخل ودخل
عسكر السلطان على الحصار وتماسك اصحاب خلف فوق شرفات السور الآخر مناضلين
عنها باحجار المجانيق واطراف الحراب المزاريق واطلع خلف بن احمد عند اشتداد

الخطب على ملتقى الفريقين فرأى هول المطلع من تموج الفضاء بعفاريت الآساد على شياطين الجياد وتطاير النبال كرجل الجراد وترامي الحراب كعزالي السحاب وفيح الدماء كفيح السماء وعاين الفيل قد اهوى الى بعض اصحابه بخرطومه فرمى به في الهواء قاب رمحين ثم تلقاه بنابيه واقبل على آخرين يدوسهم بمنسميه ثم انحى على الباب بمنكبيه فزعزعه بعضادتيه واقتلعه بضبات الحديد عليه فاستطار عند ذلك قلبه وجاشت جاشه وارتاع روعه واضطره هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب الامان واستغاثة السلطان فكف عنه يد الاحراج ووضع عنه سوط الانتقام كرما غذاه الله بدره واطرب منشوه خيره. اقول

الرتاج والرتج الباب العظيم الانفراج زوال الغم دفع الله عنا عادية النفس اي ظلمها وشرها والعوادي جمعها والكفاية مضافة الى المفعول وعوادي مفعولتها الثانية لانها تطلب مفعولين قال تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وفاعلها السلطان النكارة الدهاء وكذلك النكر بالضم الجسر واحد الجسور التي يعبر عليها العسكرة اعداد الجيش النقطة اصطلاحا نهاية الخط اي ذو وضع غير منقسم والمركز موضع الركز جعل يستوري بالرأي طفق السلطان يتتبع استعانة الرأي جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم يطم كبس البئر والنهر كبسا طمها بالتراب الاستذفاف بالذال المنقوطة وغير المنقوطة التهيؤ والاستقامة والاسراع الأثل ذو الساق من الطرفاء والطرفاء شجر معروف العضد قطع الشجر من اصله وقيل قطع اغصانه وكذلك الحصد الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب واليابس والحزمة تكون من الحطب وغيره. اللقم بالتسكين مصدر قولك لقمت الطريق وغيره القمه اذا سددت فمه الظهر طريق البر اختراق الرياح مرورها والمخترق الممر كبدت الشمس اذا صارت في كبد السماء اعرض الشيء اذا ظهر وامكن عرض الشيء ناحيته قال الجرباذقاني والطرقي عرض الشيء ناحيته وخذه من عرضه اي من اي شق شئت وكل شيء امكنك من عرضه فقد اعرض لك وهو معرض لك يقال اعرض لك الظبي فارمه اي ولاك عرضه اي ناحيته وقيل العرض الجانب من كل شيء وقال غيرهما عرض الحائط وكل شيء وسطه وقال الجوهري ما قالاه ثم قال ما يوافق القول الثاني لانه قال رأيته في عرض الناس اي فيما بينهم والموافق المطابق ههنا القول الثاني اذ المراد طم بعض الخندق من احدي ضفتيه الى ضفته الاخرى لتمكن العبور القذفة واحد القذف والقذفات مثل غرفة وغرفات وغرف وكذلك ما اشرف من رؤس الجبال والمراد ههنا الاحجار المدورة المنقلعة الملتقطة من القلل القصر واحد القصور تنحي تقبل القصرات واحدتها القصرة وهي اصل العنق الزخ الدق زخ بالخاء والزاء المعجمتين

ودفع هذا اختيار المترجم الجرباذقاني وقال العلامة زج بالزاء المعجمة والجيم اي رمى به من زججت الرجل اذا طعنته بزج الرمح حالق اي من مكان عال والحالق الجبل المرتفع الجم الكثير الغفير الكثير تتراى يستر بعض بعضا لكثرتهم الانجاد جمع نجد وهو الشجاع وكذا النجيد والنجد ككتف والاكتاف رجل الجراد قطعة منها النبج انبجاس الدم من الجرح يقال فاحت الشجة اي انبجست وفاضت السيح الماء الجاري وعاين اي نظف الاهواء التقعد ويعدى باللام والطرح ويعدى بالى الدوس الدق المنسم لذوات الخف كالسنبك لذوات الحافر زعزعه بعضادتيه اي حركه مع الخشبتين من جانبيه واحدها عضادة وهذا باب آخر غير الذي اقتلعه اولا الضبة حديدة عريضة طويلة يضبب بها الابواب وغيرها الجاش والروع والرواع ما يضطرب من القول الاصطلام الاستيصال الاحراج التضييق والالجاء

قال واقبل خلف بن احمد على بذلة الجبابرة حتى استوذن له على السلطان فدخل واهوى الى الارض بشيبته البيضاء متعززا بذل الخدمة وغشي بساطا من نسج الجواهر والزوائد بما كسف النهار وخطف الابصار نثارا ونوب عنه في شكر ما اذاقه من برد العفو والرحمة وحماه من حريم الروح والمهجة فكرم السلطان بالترفع من قدره وضم يده عند التقريب الى صدره تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا عما قدم من ذحوله وتراته وحكمه في احتمال ما احب من زبد يساره وذخائر حصاره وخيره في المقام حيث شاء من ديار ممالكه ومصاده فاختار ارض الجوزجان استرواحا الى نسيم هوائها واستعذابا النمير مائها والتشاغل مرابع الصيود حول ارجائها وامر السلطان بتسييره اليها في هيئة ذوي الهيبة معافا بلباس الصيانة عن عودة المهانة فاقام بها قرابة اربع سنين في ظل الترفيه وساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مواطئة بينه وبين ايلك الخان بملاطفات سيرها اليه ورسالات اغراه بها عليه فاقتضى الاحتياط نقله الى جرديز ابقاء عليه من صدق ما اضيف اليه واستتماما للصنيعة لديه واحتراسا مما يلجأ اليه من ابطال ذلك الانعام وتكدير ذلك الغدير فبقي هناك على جملته الى ان حقت عليه القضية واخترمته المنية وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة. اقول

في بعض النسخ على بذلة الجبابرة البذلة ما يمتهن من الثياب اي اقبل خلف مع لباس الجبابرة من السلاطين وفي اكثرها على بذلة الجائزة قال صدر الافاضل هكذا صح يقال اجازه بكذا وهي الجائزة عني بها الرشوة الا انه اعرض عنها لخشونة لفظها التعزز ههنا مطاوع الاعزاز غشي ستر البساط بساط السلطان الشجة بالضم خرزات تنسج بها الكسف يتعدى ولا يتعدى كسفت الشمس كسوفا وكسفها الله

كسفًا وانما كسفت تلك الجواهر النهار وخطفت الابصار لشدة نورها وبريقها وكثرة
منيآتها من سبح الجواهر من مبتنة وهي مع مجرورها في محل النصب على الحال من المستتر
في كسف ولما كان تغشية بساط السلطان بالجواهر الزواهر يمكن ان يكون بالنثر
وان يكون بالنشر اكد احد المحتملين بقوله ايثارًا لينتفي المحتمل الآخر فهو مصدر مؤكد
من باب نعته انشآء يتوب عنه اي ينوب النثار عن الحلف في شكر ما اذاقه اي
في شكر خلف ما اذاقه السلطان واراد بحريم الروح البدن لانه موحريم الروح الحيوا
التكرم تكلف الكرم وهو متسبب عن الجمل المتقدمة عليه وضم يده اي عقد السلطان
يده على يده الاخرى عند تقريب خلف منه نزوعًا للغلبة وتشديًّا لصدره وتعظيمًا
للاروقة الكريمة ودوحته الشريفة وان كان خلف اسيرًا وبغافره العظمى كسيرًا
وتناسيًا لما سبق من زلاته الشنيعة وفعلاته القبيحة وتغابيًا عما قدم من
افساده واحقاده والتناسي والتغابي تكلف النسيان والغباوة وهما المفعول لها
وهما فعلا فاعل ضم واسناد عقد اليدين الى السلطان اولى من اسناده الى خلف لاناد
التواضع اليه عن قدرته وغلبته وكما قال ليس الغبي بسيد في اهله لكن سيد قومه المتغابي
ولما في اسناده الى خلف من فساد المعنى فليتامل تحكمه اي جعله السلطان حاكمًا زبدة
يساره خلاصة غناه استعذبه عده عذبًا ماء غير ناجع عذبًا كان اوغيره المراطنة
الكلام في الخفآء وهي من الرطانة وهي التكلم بالعجمية تقول رأيت عجميين يتراطنون
وهو كلام لا نفهمه العرب سيرها اليه اي سير خلف تلك الملطفات اي الرسايل الى ايلك
اغراء بها عليه اي اغرى خلف ايلك على السلطان فاقتضاء مسبب عما قبله من انهاء
مراطنته اليه اتقاء عليه رحمة عليه من صدق من متعلقه بقوله نقله اي فاقتضاء
الاحتياط نقله لاجل صدق الناس فيما اضافوه الى خلف من المراطنة المذكورة وتحقيق
صدقه عند السلطان الاحتراس حفظ النفس عن شيء مما يلجا اليه اي مما يلجا السلطان
اليه فبقي هناك اي خلف في السجن حتى الشيء يحق بالكسر وجب القضية القضاء
والحكم اي الى ان وجب على خلف قضاء الله وحكمه وهو نزول الموت قال
وامر السلطان بحفظ جميع ما تخلف عنه على ولده ابي حفص وتقريره في يده وتمكينه
من خدمته وانشد في ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه حين دهي امره وصفوت عن الملك يده

من ذا الذي لا يزال الدهر صعبته ولا تلين يد الايام صعدته
اما ترى خلفًا شيخ الملوك غدا مملوك من فتح العذرآء بلدته
فكان بالامس ملكًا لا نظير له فاليوم في الاسر لا ينعاش اسرته

وكان خلف بن احمد مغشي الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه
وانثياله على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعرآء والعلمآء بما هو سائر
وذكره في الارض طاير وكان قد جمع العلمآء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله

لم يغادر فيه حرفًا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين المأولين ونكت المذكرين
واتبع ذلك بوجوه القرآءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتانيث
ووشحها بما رواه من الثقات الاثبات من الحديث وبلغني انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته
على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخته بنيسابور موجودة في مدرسة الصابوني
لكنها يستغرق عمر الكاتب ويستنفد صبر الناسخ الا ان يتقاسمها النساخ بالخطوط
المختلفة واخبرني ابو الفتح البستي رحمه الله قال كنت قد عملت فيه ثلثة ابيات
من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على السنة الرواة اليه فلم اشعر الا بصرة فيها
ثلثمائة دينار اتحفني بها على يد بعض ثقاته صلة لي على ما قلته وعملته والابيات هذه

خلف بن احمد احمد الاخلاف اربى بسودده على الاسلاف
خلف بن احمد في الحقيقة واحد لكنه مرب على الالاف
اضحى لآل الليث اعلام الورى مثل النبي لآل عبد مناف

تلت له قريب من هذه الصورة حديث ابراهيم بن هلال الصابي وذلك ان رسولًا
لسيف الدولة كان قدم مدينة السلام فطلب شيئًا من شعره عن لسان صاحبه
فدافعه به الى ان ازف ارتحاله واتاه عند الوداع ملحًا عليه في تنجزه فاعطاه عجالة الوقت

ان كنت خنتك في المودة ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكًا في العلى وجحدته في فضله التوحيدا
قسمًا لو اني حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا

ثم عاد الرسول الى الحضرة حمل اليه صرة فيها ثلثمائة دينار باسمه
اقول اذله وذلله واستذله بمعنى صعبته اي قوته الصعبة او خصلته
او غريزته او ما اشبهها الا انه صيره لينًا الصعدة الرمح المستقيم الكعوب من
الاستفهامية في محل الرفع كونها مبتدأة وذا اسم للاشارة في محل الرفع خبره ولما
لم يتم مقصوده من هذا الخبر عقبه بالموصول وصيره بدلًا منه لاتمام مراده وظهور
مقصوده فالموصول في محل الرفع شيخ الملوك مقدمهم واكبرهم من فتح كناية عن السلطان
بلدته بلد خلف وهي منصوبة كونها بدلًا من عذرآء بدل الكل من الكل وانما وصفها
بالعذرآء لانها لم يفتحها احد قبل السلطان ملكًا اي ملكًا الانتعاش هنا بمعنى الانقاذ
من الهلكة اسرة الرجل قبيلته وعشيرته ورهطه فاليوم المصراع اي فصار خلف
اليوم ماسورًا لا يخلصه اقاربه ورهطه فالفآء زايدة جآء بها لاستقامة الوزن
وزيادتها في كلامهم غير عزيزة خلافًا لسيبويه قال عليه السلام الا فان السعيد من
اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها ومراده من الامس الزمان
القريب من حبسه ومن اليوم الزمان الذي يقول فيه هذا الشعر مغشي الجناب
اي مغشيًا جنابه غزارة سيبه كثرة عطائه قال العلامة تفسيره مشهور مذكور

فنقل بعض مجلداته في ايامنا الى خزانة الكتب بالمسجد المنيعي بنيسابور من مدرسة الصابوني
بعد خرابها وشيخها اي زين اتفاقه واكرانه العلماء تلك الاقاويل العلامات والقراآت
الاثبات جمع ثبت وهو الثقة بمعنى الموثوق به الصرة خرقة مدورة او غير مدورة
لجمع الذهب والدراهم فيها وشدها احمد ههنا افعل التفضيل بمعنى المفعول وروي مرفوعا
ومنصوبا فرفعه ظاهر ونصبه على المدح وحينئذ ادني خبره وعلى الاول خبر بعد خبر هو
خلف سوء من ابيه قال تعالى وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
وخلف صدق من ابيه بتحريك اللام وارادوا بالتسكين والتحريك الفرق بينهما وقال
الاخفش جاء الحركة والسكون في كليهما وانشد انا وجدنا خلفا بيس الخلف السودد
السيادة مربب اسم فاعل من الارباء اي الزيادة آل ليث هم الصفارون اولهم
يعقوب وعمرو وهما ابنا الليث وخلف هذا من اولاده يقول خلف لا آل الليث الذين
هم اعلام الحق اي المشهورون المعروفون بمنزلة النبي عليه السلام لا آل عبد مناف وهو جد
عبد المطلب سيف الدولة هذا هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي الهيجاء ابن
حمدان كان بنو حمدان ملوكا وامراء واعظمهم سيف الدولة ويقال ما اجتمع بباب
احد من الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء وكان اديبا شاعرا مجيدا شديد
الاهتزاز للشعر وهو ممدوح المتنبي عن لسان صاحبه اي نائبا عن لسانه المحمود ههنا
صفة قوله سيف الدولة ان مع اسمها وخبرها تسد مسد مفعولي علمت التوحيد منصوب
كونه بدل الاشتمال من المنصوب بحدثت اي وحدثت انفراد سيف الدولة في فضله
المحالفة المعاقدة اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الاثم قسما اي اقسم قسما
والجملة الشرطية بعدها في محل النصب صفة قسما اقتدى الصابي في هذه الابيات
بابيات الاشتر النخعي في اوائل الحماسة بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ولقيت اضيافي بوجه عبوس الى آخر **قال** وللشيخ ابي الفتح البستي فيه ايضا م

من كان يبغي علو الذكر والشرفا ... ويرتجي عطف دهر قد نبا وجفا
او كان يامل عند الله منزلة ... تنيله قرب الابرار والزلفا
او كان يطلب دينا يستقيم به ... ولا يرى عوجا فيه ولا حنفا
او كان ينشد فيمن فاته خلفا ... فليخدم الملك العدل الرضا خلفا
الوارث العدل والعلياء من سلف ... حثوا بعلياء هم في وجه من سلفا
والموثر القصد في انحاء سوددة ... فان اراد عطاء آثر السرفا
اذا التوى عنق في حكومته ... سيفا اذا ما اقتضى حقا له نصفا
والسيف ابلغ للاعناق موعظة ... كم من صليف حماه حده الصلفا
وان بدا كلف في وجه مكرمة ... جلى بلا كلف عن وجهها الكلفا
رضاه يصرف عمن يستجير به ... صرف الزمان اذا ما نابه صرفا

اذا اقشعر زمان من جدوبته ... اغنى الورى وكفى جوده وكفا
بسخطه يدع الافلاك حائفة ... والشمس حائرة والبدر منكسفا
يرى التوقف في يوم وغى وندى ... وصمما وان عن رأي مشكل وقفا
لله نفضل ضئيل في آن ملكه ... اعاد حظي شحيما بعد ما نحفا
يهين امواله كي يستفيد بها ... عزا يؤثل في اعقابه الشرفا
والمرء للقوم في احواله هدف ... ان لم يكن ما له من دونه هدفا
لا يلحق الواصف المطري معانيه ... وان يكن سابقا في كل ما وصفا

الثاني م

اقول البغية والبغاء بضم الباء فيهما الطلب العطف هو الحنو والشفقة
والرحمة نبا الشيء ينبو عني تجافى وتباعد وانبيته انا دفعته عن نفسي الانالة
الاعطاء فالهاء مفعوله الاول وقرب هو الثاني وهو جمع قربة الزلف جمع زلفة
وهي القربة والمنزلة وكذا الزلفى العوج بكسر العين الاسم وبالفتح المصدر والنعت
اعوج قال ابن السكيت كل ما هو منتصب مائل كالجدار والعود والشجر وهو غير مشتق
قيل فيه عوج بالفتح وما كان في منبسط كالارض او معنى كالدين والمعاش قيل
فيه عوج بالكسر قال تعالى في صفة الارض لا ترى فيها عوجا ولا امتا الحنف الميل وكلتا
الجملتين بعد قوله دينا منصوبتا المحل كونهما صفتيه النشدان طلب المفقود الخلف
العوض وما يقوم مقام الشيء قيام الابن مقام ابيه ولما كان المبتدأ الذي هو قوله من كان
متضمنا لمعنى الشرط جاء بالفاء في خبره اي فيقال فيه او مقول فليخدم الملك خلفا عطف
بيان عن الملك سلف الرجل الماضون من آبائه كما ان الخلف الباقون من اولاده
حثا في وجهه التراب ذراه فيه العدل هو المفعول به للوارث ولا يقعن عندك
انه ههنا بمعنى الماضي فلا يعمل في المفعول لانه اذا دخلت عليه الالف واللام بمعنى الذي
فهو اسم صورة وفعل تقديرا فيعمل حينئذ سواء كان بمعنى الماضي او غيره حثوا المطلع
في محل الجر صفة سلف المؤثر المختار وما بين الاسراف والتبذير هو القصد الانحاء
ههنا الطرق والنحو الطريق **قال** وانتم ملوك ما المقصد كم نحو ويستعمل القصد
بمعنى العدل والسرف ضد القصد ومقابله يعني انه لا يترفع ولا يتكبر في طرق
سيادته تكبر الملوك الجاهلين العظماء ولا يتنزل ولا يتسفل تسفل الادنياء بل
يسلك طريق الاقتصاد كما هو دأب ذوي الارشاد وان حمل القصد على العدل فمعناه
ظاهر اورد العلامة في شرحه ههنا حكاية وهي ان ابا سعيد بن ابي الخير امر باحراق
العود القماري في وقوده تحت قدوره فقال له بعض الفقهاء لا خير في السرف
فقال الشيخ من غير مهلة لا سرف في الخير الصليف عرض العنق حميته حماية اذا دفعت
عنه الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا موعظة منصوبة على
التمييز اي موعظة السيف ابلغ للاعناق من موعظة غيره كم هي الخبرية في محل الرفع

بالابتداء وحماه في محل الرفع خبره اي كثير من حليف دفع عنه حد السيف تجاوز القدر الالتواء
التلوي الانتصاف العدل يقال انصفه من نفسه وانتصفت انا منه يقول ذا التوى الاعوج
عنق صاحب نكرا وجاوز قدره اعطى خلف ولاية حكومته سيفا اذا اقتضى حقا للحلف انتصف
من المقتضي فالشرطية في محل النصب صفة سيفا الكلف لون بين السواد والحمرة كدر يعلو
الوجه كالسمسم ويقال للقمر الكلف لما يترآى في وجهه من شيات السواد قال
التشبيه قمرا الكلفا على صفحة الفلك الاجرب ومن احسن ما قيل في ذلك قول ابن حزعة

لو اراد الاديب ان يهجو البدر رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسا ري وتغوي بزورة الحسناء
ويريك السرار في آخر الشهر شبيه القلامة الجنباء
كلف في شحوب وجهك يحكي برصا فوق وجنة صفراء
فاذا البدر نيل بالهجو فليخش اولوا العقل السن الشعراء

الكلف جمع كلفة ما يتكلفه من نائبة اوحق صرف الزمان حوادثه القريب صوت ناب
البعير اي اغتاظ عليه الزمان فحرق عليه الارم حتى يسمع لانيابه صريف ناب البعير معروف
نابه اي ناب المتجبر الاقشعرار انقباض الجلد الجدب نقيض الخصب ومكان جدب
وجديب بين الجدوبة وكفى جود له اي كفى الناس جود خلف مضرة تلك الجدوبة ووكف
من الوكفان وهو الهملان وصاعبا عن اعترض نصل اراد به ههنا القلم ضئيل
هزيل شحيما اي سمينا تخف من النحافة لله كلمة تعجب واستحسان كانه يضيف ذلك
الى الله اي لا يكون لغيره مثل ذلك والمعنى ان قلمه المهزول في انامله اعاد حظي سمينا بعد
النحافة لما كتب من جوايزه لاجلي والبيت مركب من المبتدأ وهو نصل الى آخره والخبر
وهو قوله لله يؤثل اي يؤصل قال وانشدني الاستاذ ابو الفضل
الهمداني قصيدته التي يمدح بها خلف بن احمد اولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من عزم اجوب جيوبه كاني في اجفان عين الردى كحل

وفيها يذكر اباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا اهل
حنته النوى عني واضنته غيبتي وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل
اذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم بفوارة في دمع سما النجل والسجل
يسايلهم كيف ابنه اين داره الا ام انتهى ام لم يعد هل له شغل
اضاقت به حال اطالت له يد الا خرع نقص اقدمه فضل
يقولون وافى حضرة الملك الذي له الكنف المأمول والنايل الجزل
فعيد له طرف وحل له حبى وخير له قصر ودولة له نزل

وناصت عليه سطوة خلفية بها للفوادي عن ولايتها عزل
يذكرهم بالله الا صدقتم لاي اجد ما يقولون ام هزل
لهونا بتقبيل الملوك وانما بمثلك من امثالهم ميلنا يسلو
ولما بلوناكم بلونا سد يحكم فيا طيب ما نبلو ويا حسن ما نتلو
فدي لك من ابناء دهرك من غدا ولا قوله علم ولا فعله عدل
ويا ملكا ادنى مناقبه العلى وايسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى وان نحن حدثنا به دفع العقل
فقولا لواسام المكارم باسمه ليهنك ان لم يبق مكرمة غفل
وجاد اكل افراد الملوك الى المدى وحقا لقد اعجزتهم ذلك الخصل
سمانك من عمرو ويعقوب محمد كذي الاصل معجوز به وكذا النسل

اقول الدجى الظلمة الحدق جمع الحدقة النجل جمع الانجل وهو واسع العين
وهم يشبهون الكواكب بالحدق النجل عطل بمعنى عاطل كصلب وحر ولما نادى
السماء وثبت الدجى اضافها اليه اصدر الاستفهام للانكار اي كيف يجوز ان يكون
صدر الدجى مع سواده وظلمته حاليا مزينا بجواهر الكواكب وجيد الضحى مع بياضه
وضيائه عاطلا عن الزواهر الثواقب لك الله دعاء له اي يكون حفظ الله وكلاءته
لك خاصة ولما كان المخاطب بالنسبة اليه معينا وبالنسبة الى غيره مبهما
جاء بمن المبينة وقال من عزم الجوب القطع جيوبه اي الطرق والمسافة التي
تقطع بالسير والضمير المجرور للعزم والجملة في محل الجر صفته كاني اي قايلا اني كاني
داخل في المضايق والمهالك دخول الكحل في اجفان العين سلك في هذا المصراع
مسلك قول المتنبي سريت وكنت السر والليل كاتمه والطبع المستقيم يدرك
ما بينهما من البعد الوطر الحاجة العراق اراد به همدان التي بلدته ومسقط راسه
ومحل اقاربه واناسه وقرب العراق منصوب لكونه المفعول الثاني ليذكرني واراد
بالوديعة اباه لدى الله في محل الرفع صفة وديعة وانما ذكر الضمير المنصوب بيسلي نظرا الى معنى
الوديعة اي لا يسليه عن البديع مال ولا اهل وهذه الجملة ايضا صفة وديعة الحنو
بتخفيف الواو الثني عني اي بعدي ضني زيد واضناه غيره العبالة الضخامة
وعهدي به المصراع اي رؤيتي اباه حاصلة مشابها الليث حال كون صدر الليث
ضخما او رؤيتي اباه حاصلة حال كون صدره ضخما ضخامة صدر الليث فارت القدر
تفور فورا وفورانا جاشت فوارة مبالغة فايرة النجل عين الماء والسجل
بالسين المهملة هو الدلو وروي مكان النجل بالتاء النجل بالنون وهو الماء
الذي يظهر من الارض ومنه استنجل الموضع اي كثر به النجل يقول اذا ورد الحجاج

همدان لاقى ابي رفاقهم اي اخوانهم ملتبسًا بعينين فوارتين دمعًا احديهما كعين
الماء والاخرى كالدلو ولما كان اضافة الفوارتين الى الدمع غير محضة وصفها بالنكرة
اي بالاسمية ابنه مبتدأ وكيف في محل الرفع خبره مقدم عليه لاقتضائه صدر الكلام
كقوله تعالى كيف نذير وكذا داره مبتدأ واين ظرف المكان في محل الرفع خبرها
ما في قوله الام وفي قوله لم استفهامية وانما اصاب الفهما مع الجواز حذف لكثرة
الاستعمال قوله كيف الى اخر البيت في محل النصب كونه هو المفعول الثاني لقوله
يسألهم قوله الام انتهى اي في دار الغربة لم لم يعد من خراسان هل له شغل ثمه
ام لا وقوله يسأله في محل النصب على الحال من فاعل لاقى اضاقت البيت
الهمزة لاستفهام تقرير يقول اضاقت به حال منعته عن الاياب وزيارة الوالد
والاحباب طالت له بذ جعلته سالبا عن وطنه مشغولا باستيفاء لذات يدوجه
وبدنه الاخر نقص عن مرتبة اخوانه ومنزلة اقرانه اقدمه فضل على ابناء ايامه
واخوان اعوامه يقولون اى الحجاج وافى ابنك بديع حضرة خلف الملك الذى له
الكنف اي الجانب الذى يأمل الناس منه ما ينفعهم معاشا ومعادا والنايل الجزل
اى العطاء الفخم التام الطرف بالكسر الكريم من الخيل الخير ضد الشر تقول منه
خرت يا رجل فانت خاير وخار الله لك لكن مراده ههنا اختير له قصر در الصابة
اللبن والسحاب المطر دراً النزل ما يتهيأ للنزول هذا البيت ايضا من مقول
القول وانما جاء بالفاء في قوله فعيد ليدل على انه اذا وصل حضرة خلف نفاد
خدامه لاجله من غير مهلة فرسا كريما اكراما له وحل اركان دولته واعيان حضرته
الحبى لاجل بديع اى قاموا اعزازا وتواضعا له وخانوا لنزوله قصرا اى اثروا النزول
خير القصور وعدوا وصنعوا الضيافة وضيافة ملازمه ما يليق بجلالتهم وجلالته
من الاطعمة فاضت عليه سحت عليه مطرة ثرة من مطرت السماء تمطر مطرا
خلفية منسوبة الى خلف بن احمد الغادية سحابة تنشأ صباحا غزل عن العمل نحا
قوله بها ظرف مستقر في محل الرفع كونه صفة لقوله مطرة وعزل فاعله وفاقا قوله
للغوادي يتعلق به اذ اللغو يتعلق بالمستقر كما قد تقدم غير مرة فلا محل له من الاعراب
وقوله عن ولانها يتعلق بقوله عزل وان كان مقدما عليه فلا محل له الجد ضد الهزل
كما ان الهزل ضده يذكرهم المصراع من باب ايقاع الفعل موقع الاسم المستثنى في الفاظ
الحلف على سبيل الاستعطاف للاختصار نحو قولهم نشدتك بالله الا فعلت وفي مثل
هذا الكلام مجاز من اربعة اوجه احدها ان ظاهره ايجاب وحقيقتها نفي لان معناه
ما اطلب منك الا فعلك والثاني ان ظاهره قسم وليس له جواب وهو نقيضه والثالث
استعمال الا في غير موضعه لانها اذا سقطت لم يصل الفعل الى ما بعده كقولك عزمت
عليك فعلت بخلاف قولك ما قام الا زيد والرابع انها دخلت على الفعل وحقها ان يدخل على

الاسم فلهذا اول ما بعدها الى الاسم ولا يقع الفعل بعد الا موقع الاسم الا في القسم
وانما سلكوا هذه الطريقة طلبا للافتنان اذ كثيرا يقع الفعل موقع الاسم وبالعكس ولان
باب القسم باب اتسع فيه للاختصار ولكثرته في الكلام فجاز فيه ما لا يجوز في غيره فمعنى
نشدتك بالله الا فعلت ما اطلب الا فعلك ومنه حديث عبد الله بن عباس حيث
قال للانصار النبي بالايواء والنصر الا جلستم اى ما اطلب منكم الا جلوسكم وفي
حديث عمر عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا بمعنى الا ضربت فكذا معنى قول البديع
ما يطلبهم الا صدقهم لديه قوله احدما يقولون الهمزة للاستفهام وجد مبتدا
وما يقولون خبره وام هي المتصلة عطفت هزل على جد فهزل مبتدا اخر وخبره محذوف
لدلالة الخبر الاول وانما جاز تنكير المبتدا ههنا لانه تخصيص بثبوت الخبر اذ الخبر كالوصف
في المعنى فكان كالنكرة الموصوفة التقيا اسم من اللقاء يقول لطوينا طرق الملوك
من همدان الى سجستان للقياك فقوله للقياك هو المفعول له وانما جاء باللام لعدم
مقارنته الفعل في الوجود ولكونه اسما ثم استانف الكلام وقال وانما مثلنا من الشعراء
الفضلاء نسلو من امثال هؤلاء الملوك بمثلك من الملوك اما ان مثلا نكرة لا تتعرف
بالاضافة فلا يقع مبتدأ فقد تقدم البحث عنه مشبعا بلوناكم جربناكم اى فلما جربنا
منايحكم قرأنا مدايحكم فيا قوم انظروا اطيب ما نبلوه من المنايح ويا قوم انظروا احسن
ما نتلوه من المدايح وفي البيت يدعوله ويقول من دفع وحصل من ابناء دهرك حالى
كون قولهم غير علم كقولك وحال كون فعلهم غير عدل كفعلك فدى لك فالبيت مركب من
مبتدأ وخبر المنقبة ضد المثلبة اذنى ادون ايسر اسهل السماح والسماحة الجود والسماحة
فاعل فيه والاسميتان منصوب محلهما كونهما صفتي ملكا الزخوخ كثرة ماء الوادي والبحر
الضرغام الاسد الوبل المطر الكبير القطر وفي البيت تاكيد المدح بما يشبه الذم قال
الامام تاج الدين الزوزني يسمي هذا النوع من الاستثناء الاستثناء الخداعي اي ان
المادح اذا اراد ان يسمع اعادي الممدوح ابلغ مدايحه يذكر كلمة من كلمات الاستثناء فيغر
عدو الممدوح بذكر كلمة الاستثناء طمعا في ان المادح يزري عليه او يذكر نقصا فيه فيفرغ
سمعه لذلك فاذا وجد المادح سمعه فارغا وذرعه مستقيما ذكر ابلغ مدايحه كما انه في هذا
المثال لما قال هو البدر واراد ان يثبت له مزية على البدر واراد ان يجد متوا في مسامع
عدو الممدوح ذكر الا انه فلما افرغ العدو مسامعه اثبت فيهما ما واته البحر اخوا
وليفش الباقيان على هذا ثم قال فان قيل الاستثناء لغة اخراج الشيء عما دخل هو وغيره
او صرف بعض جملة مذكورة عن دخوله في تلك الجملة وكل هذين الحدين يقتضي تطرق
النقصان الى القضية السابقة وههنا في هذه الاستثناآت لا يتطرق النقصان الى
القضايا السابقة بل تلحق زيادة بها قلنا الاستثناء في هذا الكلام جار على حقيقته وهذا
لانه لما قال هو البدر فهم المشابهة والمماثلة بينه وبين البدر من الجانبين اى انه يشبه البدر

والبدر يشبهه ثم لما استثنى اخرج بالاستثناء بعض القضية السابقة وهو ان البدر لا يشبهه لانه البحر زاخرا وليس البدر كذلك وكذلك من قوله الا انه البحر زاخرا فهم المشابهة من الطرفين فاخرج بالاستثناء مشابهة البحر الزاخر اياه اي انه يشابه البحر في الجود والعطاء ولكن البحر لا يشابهه لانه ضرغام والبحر ليس كذلك ثم بحرف الاستدراك اثبت مزية على الضرغام وان الضرغام ليس مثله لانه ونيل ينفع الناس ويحيي الارض والضرغام ليس كذلك نحو كلامه نعم هذا باعتبار حمل الاستثناء على الاتصال والحمل على الانقطاع اولى اذ في حمله على الاتصال عدول عن الظاهر الواضح الى الباطن الغامض ولا حاجة الى هذه التكلفات والتاويلات لان الاستثناء عند المحققين هو المذكور بعد الا غير الصفة واخواتها ثم ان كان مخرجا من متعدد لفظا او تقديرا فهو المتصل نحو جاءني القوم الا زيدا وضربت زيدا الا راسه والا فهو منقطع ومن اظهر الظواهر ان المستثنى ههنا غير مخرج من بدر لامتناع الاخراج اذ البدر ليس بمتعدد لا لفظا ولا تقديرا ولامتناع الدخول بوجه الا بتكلف التاويل هذا مع ان في البيت شاهدا عدلا على انه منقطع وهو قوله لكنه مقام الا انه الوبل قوله زاخرا حال من المستتر في البحر كانه قال الا انه المبالغ في الجود والمعطي بالموجود زاخرا جعله في الفضل والافضال وعموم النفع وكثرة النوال كالبحر لا على الاطلاق بل كالبحر كثيرا ماؤه ومحاسن اي محاسنه محاسن ارض غفل هي التي لا علم بها ولا اثر عمارة قوله فقولا على قاعدتهم من الخطاب الى الاثنين كقوله تعالى القيا في جهنم وقوله قفا نبك وغيره ليهنك مقول القول ان لم يبق في محل الرفع فاعل ليهنك اي قولا لمن تيم المكارم ليهنك ان لم يبق مكرمة الا هي موسومة باسمك جازاه مجازاة وجزاء اي اجرى معه قولهم لحق لا اتيك يمين للعرب يرفعونها بغير تنوين اذا جاءت بعد اللام واذا ازالوا عنها اللام قالوا حقا لا اتيك ولذا جاء باللام في قوله لقد كانه قال والله لقد اعجزتهم اي لك في الملك الدرجة العالية ولهم المرتبة السافلة عمرو ويعقوب هما ابنا الليث وقد تقدم المحتد والنجاد اصل الانسان وجوهره والاصل ههنا ابنا الليث والنسل ههنا خلف بن احمد النجل لازم الا انه عداه بالباء فالمجرور في محل الرفع كونه مفعولا ما لم يسم فاعله قال وانشدني السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوي بيتين ذكر انهما مكتوبان على جدار داره

من سره ان يرى الفردوس عاليه فلينظرن الى ايوان كيوان
وسره ان يرى الرضوان مرتقبا على عينيه فلينظر الى الباني

نعم وصفت سجستان للسلطان فهدأت عيون الفتن وسقطت نجوم الاحن وانقطعت اطماع الخلفية بها عن التعصب والتحزب وانخفضت ابصارهم دون التوثب والتغلب ورجع السلطان الى غزنة باهر الامر عالي الظفر والنصر قد صنع الله فيما رامه وسدد نحو المراد سهامه وشهر بافتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة الغراء واطلاع ذروة الرجاء وادراع لامة العز والعلاء وانشدني ابو منصور الثعالبي

لنفسه من قصيدة في فتح سجستان

سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام
وتصرفت بك في المعالي همة تعيى بها الافهام والاوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاعتدت تتوارد الاساد والارام
وافتض سيف علاك كل مدينة بكر عليها للاياس ختام
هذي زرنج استغلقت وتمنعت وكانها الا عليك حرام
فتحتها وابحتها ومنحتها ثغرا ثم لبنائك الخدام
وقدمت والايام تنشد الورى بيتا تجيد نشيده الايام
قد جاء نصر الله والفتح الذي تزهى بكتبه وصفه الاقلام
باجل احوال وايمن مقدم واتم اقبال يليه دوام

ورحم الله البديع ابا الفضل الهمذاني حيث يقول في السلطان يمين الدولة وامين الملة

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني اافريدون في التاج ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت الينا بسليمان اظلت شمس محمود على انجم ساسان
وامسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان اذا ما ركب الفيل لحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا على منكب شيطان فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند الى اقصى خراسان على مقتبل العمر وفي مقتبل الشان
فيوما رسل الشاه ويوما رسل الخان فما يقعد بالمغرب عن طاعتك الثاني
لك السرج اذا شئت على كاهل كيوان ايا والي بغداد ويا صاحب غمدان
تامل باي فيل على سبعة اركان يعلبن اساطين ويلعبن بثعبان
عليهن تجافيف يشهرن بالوان ويأجوج ومأجوج من الجند يموجان

اقول قال الفراء الفردوس هو البستان عربي وهو حديقة في الجنة واسم حديقة باليمامة والفراديس موضع بالشام والفردسة تعريش الكرم والايوان على وزن الديوان الصفة العظيمة وكيوان اسم زحل في لغة الفرس واراد بايوان كيوان الفلك السابع اذ هو فيه وههنا عبارة عن دار خلف بن احمد ان يرى في محل الرفع فاعل سره ولما كان الفردوس عبارة عن حديقة من حدائق الجنة وروضة من رياضها انث المفعول الثاني للرؤية فقال عالية فلينظرن انما جاء بالفاء هي خبر المبتدا الذي هو من الموصولة لتضمنه معنى الشرط اي فيقال له او فمقول له لينظرن الى الدار التي هي كالفلك التاسع رفعة وسناء وكالفردوس العالي نزاهة وضياء واطلاق اسم الباني على خلف مجاز من باب قولهم بنى الامير المدينة فهدأت عيون الفتن اي سكنت ونامت ويقال نامت الفتنة اطماع الخلفية اي اطماع الزمرة او الرجال والطاعة المنسوبة الى خلف بن احمد التعصب العصبية منسوبة الى عصبة الرجل وهم بنوه وقرابته

لابيه وانما سميت عصبة لانهم احاطوا به من العصابة او لانهم ارتبطوا به من العصب
وهو اطناب المفاصل وتسمى العداوة بين اقارب الاب عصبية وتعصبا لان مناقشتهم
في مشاركتهم في العصب ومشاركتهم بالنسب تقتضي ان لا يزال واحد منهم لصاحبه
بل يتعوز كل منهم سدد السهم والرمح خلاف قوله عرضه اي وترنحو المرمى مستقيما
والتسديد التوفيق والتقويم الافتراع والافتضاض رفع البكارة الادراع اخذ
الشئ دراعه اللامة الدرع التزين ان يزين الشخص نفسه فاعتدت مستبعن
فرش مهد عدله ولذا جاء بالفاء المدينة البكر سجستان الاياس والياس بمعنى اي
كان ختام تلك المدينة اليأس من استخلاصها قال صدر الافاضل زرنج بفتح
الزاء المعجمة والراء المهملة المفتوحة وسكون النون احدى نواحي سجستان هذى في محل
الرفع بالابتداء زرنج مرفوع كونه عطف بيان استغلقت في محل الرفع لكونها خبر المبتدا
وكانها المصراع يعني انها ما افتتحت لغيرك من الملوك فكانها حرمت عليهم ودونك
الاباحة هي التخلية بين الشئ وطالبه المنح الاعطاء ثغرا مفعوله الثاني والاسمية في
محل النصب صفته النشيد هو الشعر المنشد بين القوم الايام فاعل تجيد وحقها
الاستتار الا انه وضع المظهر مقام المضمر ضرورة قد جاء البيت هذا هو البيت
المنشد باجل احوال البناء يجوز ان تكون لتعدية جاء فلا محل للظرف ويجوز ان
تكون للملابسة فالظرف في محل النصب على الحال من نصر الله والفتح قوله ورحم الله الواو
للاستيناف وانما جاء بالماضي بدل المستقبل لانه من شدة تصور الاجابة لدعائه
وتوقع كونه وحصوله فرض الرحمة وجعلها ثابتة واقعة غير منتظرة التعالي الارتفاع
ما في قوله ما شاء يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وان تكون موصوفة
فلا محل للجملة على الوجه الاول والثاني اي تعالى الله تعالى مشيته او في الذي شاءه او في
شئ شاءه من نصير ومشير ومشارك وظهير وزاد الله ايماني لقدرته على ما يشاء
من التكوين والاحداث في الانشاء وهذا البيت يتعلق بما بعده من البيتين وفيه
تعجب ونوع استغراب افريدون اعظم ملوك الفرس وليس المراد بالتاج ههنا
الاكليل بل اراد به الدرفش الكاوياني على ما قيل ان افريدون خرج على الضحاك
وكفى الناس شره وكان معاون فريدون يومئذ حدادا يقال له كاويان او كاوه
فاخذ من جلدة يغطي بها ساقيه من شرار النار علامة ونصبها راية فقيل لها درفش
كاويان ودرفش هو الراية في لغة الفرس فغلب على الضحاك نعم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وانتقل اليه ملكه واتيح على يده هكذا تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فتيمن بتلك الجلدة ورصعها ولم تزل منصوبة على
راسه كالتاج قوله في التاج اي في ظل التاج فلان يؤمن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا
بعد الموت ام الاسكندر ام هذه هي المنفصلة لانعدام شرائط ام المتصلة يقول متجاهلا

مع عمر فانتشا كما مع اتقانه اهذا السلطان احد هذين الملكين العظيمين افريدون
والاسكندر بل اهذا السلطان سليمان اعاده الينا الرجوع الى الدنيا بعد الهلاك
انزله اولا منزلة ملك كبير ثم منزلة ملك حكيم ثم مكانة ملك نبي مبالغة وتعظيما وانما
قدرت المبتدا اذ المعنى عليه فحصل ما قالوا من ان ام المنقطعة اذا وقعت في الاستفهام
يجب ان يذكر بعدها جملة وبعد الهمزة جملة امنا من الالتباس بالمتصلة لان الجملة قد تقع
بعد المتصلة وعديلها اذا كان الشك في الجملتين ولم يشترط كونه احد الجزئين نص على هذا
الحاذق النحرير ابن الحاجب وقال وجب ذكر الجملتين ههنا جميعا كل واحدة منهما في الموضع
الذي كان موضع المفرد كقولك اقام زيد ام قعد عمرو ولذلك لا تتميز هذه عن المنقطعة الا
بالقصد لاحتمال الامرين جميعا اظل يوما اذا كان ذا ظل واظلت الشجرة وغيرها
واظل فلان اذا دنا من الشئ كانه القى عليه ظله ثم قيل اظلك امر واظلك شهر اي دنا
منك الانجم الثانية ملوكهم اي ستر نور شمسه الباهر الغالب انوار تلك الكواكب
ستر ظل الاشجار ما وقع تحتها من الانوار وفي بعض النسخ اطل بالطاء المهملة من قولهم
اطل عليه اي اشرف قال جرير انا البازي المطل على نمير آل بهرام هم آل سامان
لان سامان كان سبط بهرام جوبين وابن خاقان اراد به السلطان باعتبار ان اباه
تركي ثم صار ملكا ويقال لملكهم خاقان او اراد به ايلك الخان كما تقدم في شرح الخطبة عند
ذكر آل سامان تخفيفه الواو في قوله وامسى للحال آل بهرام مظهر مقام المضمر من وجه
وانما جعل الفيل شيطانا لبدنه المشرف الهيكل الهائل الجسيم وخرطومه العجيب الذي هو
مثل ثعبان عظيم واشرافه وغلبته على اكثر الحيوان كما ان الشيطان يغلب على بعض الانسان
وهذا كما قال عليه السلام في الابل انها شيطانة خلقت من شيطان فمن واسطة الهند
اي فهو الحاكم المالك من واسطة الهند الى ساحة جرجان ومن قاصية السند اي ناحيته
البعيدة الى اقصى خراسان اي الى منتهاها الابعد مقتبل العمر اعوام الشباب من قولهم
رجل مقتبل الشباب اذا لم يبن فيه اثر الكبر اي هو حاكم الاقاليم مع اول الشباب واول
الامر فيوما اي فنحمه يوما رسل الشاه او فرسل الشاه نحمه يوما وهذا البيت مسبب عن
معنى الابيات المتقدمة كان قوله فما يقعد كذلك اي انت مطاع اهل المغرب كما كنت
مطاعا لاهل المشرق لك السرح البيت اثبت في هذا البيت تنفيذ احكامه في الاجرام
الفوقانية مثل تنفيذه في التحتانية غمدان جوسق معروف بصنعاء اليمن لاذوابها
كسيف ذي يزن وذي جدن وغيرهما سبعة اركان اركان جيشه اي القلب والميمنة والميسرة
والجناحان والساقة والمقدمة لا الاقاليم السبعة اذ لا يطلق الركن على الاقليم لغة
واصطلاحا وتعارفا الاساطين جمع الاسطوانة وهي السارية والمراد ههنا قوائم
الفيلة تجافيف فاعل عليهن لاعتماده على الموصوف وهذا البيت في محل الجر كونه صفة
فيل كما ان البيت المتقدم عليه كذلك وياجوج وماجوج هما امتان عظيمتان مذكورتان

في القرآن من الجند اي من جندك والبيت في محل النصب على الحال يصف جنده بالكثرة وهذا البيت يشهد على ان المراد بسبعة اركان الجيش قال

واستخلف السلطان على سجستان الموسوف بقنجي الحاجب احد المحتشمين من قواد ناصر الدين سبكتكين فحسنت في السياسة سيرته واشتدت بالرفق بالبري والعنف على المريب بصيرته ثم ان طوايف من نجوم الفتنة ووجوم الشر والعصبية ابطرتهم رفاهة العيش ورفاعة الامن وفسحة الحال وسعة المجال فتحدثوا بينهم بتقديم من يضمهم على العصيان ويؤمهم في الخروج على السلطان تعرضا للبلاء وتحككا بالشقاء واجترا على سوء القضاء فابرزوا صفحة الخلاف واخترطوا نصل الشر من الغلاف فلما راى السلطان انتقاض سجستان على خلفائه وامنائه بادر اليها في عشرة آلاف رجل من نخب العسكر ومعه اخوه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي زعيم العرب وحصر المردة العتاة في حصار ارك ووكل خيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم بينهم مجال ذلك الحصار ونشبت الحرب بعد العصر من يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وخاض السجزية غمارها متوازرين على المدافعة ومتضافرين على الممانعة والمقارعة حتى اذا اوهنهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بالانجحار والاعتصار بسور الحصار وظهر اولياء السلطان على بعض جوانب السور في ظلمة الديجور فتنادوا بشعار الملك المنصور فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار وبسطت ايدي القتل والضرب على من نفضتهم الدور ولفظتهم المساكن لمن رؤس منبوذة واعناق مجذوذة ووجوه مكبوبة ودماء على الارض مصبوبة وهام الآخرون على وجوههم يتساقطون مع كسع الادبار في الآبار ويلوذون من ضرب الخادع بالمخادع وينزعون من شنن الغادات الى المغارات والطلب يقطع دابرهم ويلحق بالاول آخرهم حتى خلت سجستان من عيث شرارهم وسلمت من بث شرارهم وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا تاليا فلم يسمع على الايام بمثله فتحا في غلق الظلام واستفاضت هيبة السلطان في اهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب وضرب الجنادب وانشد بعض اهل العصر في تهنية النصر

يا ايها الملك الذي زند المعالي يقتدح ۰ لا زال ثغرك باسما من اجل ثغر تفتتح

وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه في هذا الفتح الشهير والنجح الكبير يمدح السلطان يمين الدولة

يا خاتم الملك ويا قاهر الاملاك بين الاخذ والصفح
عليك عين الله من فاتح للارض مستول على النجح
رآياته تنطق بالنصر بل تكاد تملي كتب الفتح

كم اثر في الدين آثرته تقصر عنه اثر الصبح
وكم على للملك شيدتها يثني عليها السن المدح
فاسعد بايامك واستغرق الاعداء بين الكبح والذبح
ودم رفيعا عالي القدح ممتنع الملك على القدح

ثم جعل السلطان سجستان طعمة لاخيه صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين مضافة الى نيسابور وناهيك بهما ولاية في بلاد الشرق فنصب خلافته عليها ابا منصور نصر بن اسحق وزيره ووكل بها تدبيره ورضي لها تقديمه وتاخيره فقام بضبط الولاية واستدرار الجباية واتقان السياسة وانعام الحراسة قيام من عدله الزمان شقاقه ورتبه الكمال باوصافه وعاد السلطان الى بلخ على سنن الجد في غزو الهند على ما سنذكره من بعد في موضعه باذن الله وعونه قال

قنجي بضم القاف وسكون النون وكسر الجيم وتشديد الياء اشتد ساعده وتشدد قد تقدم اراد بالمريب المجرم ههنا البطر الاشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر وابطره المال بوني رفاهة من العيش اي في سعة ورفاهية على فعالية ورفهنية رفه عيشه بالضم رفاعة اتسع فهو عيش رافغ ورفيع اي واسع طيب المحادثة والتحادث والتحدث معروفات التحكك الممارسة ويعدي بالباء فابرزوا صفحة الخلاف اي فابرزوا على عماله ونوابه اخترطوا اي سلوا وحصار اي السلطان السجزية هم السجستانيون متوازرين متعاونين انجحر الضب جحره اي دخله الاعتصار ههنا بمعنى العود ولهذا يعدى بالباء ظهر على ايدي القتل ايدي اصحابه او ايدي القاتلين والضاربين او ايدي القتل نفسه فالايدي مستعارة للقتل من نفضتهم الدور اي من اخرجهم دورهم فاسناد النفض الى الدور مجازي منبوذة مطروحة مجذوذة مقطوعة كبه الله لوجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه قوله فمن رؤس منبوذة صفة موصوف محذوف وذلك الموصوف مبتدأ وهذا الظرف في محل الرفع صفته وخبره محذوف اي فكثير من رؤس منبوذة وانما حذفا للعلم بهما اذ الذوق السليم يشهد على ان سياق الكلام يقتضيهما اما اقتضاؤه الاول وهو المبتدأ اي الرؤس الكثيرة فلان فيه مدحا لعسكر السلطان بالشجاعة والبسالة وافتخارهم واما اقتضاء الخبر اي الظرف المكاني فلان الزماني لا يكون خبرا الا عن حدث غير مستمر فلا يجوز زيد يوم الجمعة ولا طلوع الشمس يوم الخميس لعدم الفايدة واما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه في كلامهم فليس بعزيز وان كان حق الوصف ان يصحب موصوفه الا انهم اذا ظهر امر الموصوف فيحذفونه اما جوازا كقول النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك جمل من جمالهم ومثال غيره وعليهما مسرودتان قضاهما واما وجوبا كالعارض والاطلس وليتهما مذكورة في كتب النحو وكذا حذف الجملة في فصيح الكلام موجود قال الله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا

وجوهكم اي اذا قمتم وانتم مخدوعون الاّ ابآد جمع البئر الاخادع جمع اخدع وهو عرق في صفحة العنق والمخادع البيوت يخفى فيها الشئ واحدها مخدع الشرح ههنا صب بالعنف المغادة الغاد وابوهم آخر من بقي منهم الغلق بالتحريك ما يغلق به الباب اي في وقت انغلاق ابواب الضياء بغلق من الظلام وما احسن الجمع بين الفتح والغلق حتى نامت اسند الفعل الى الليالي مجازا وهو حقيقة مسند الى من في الليالي اي حتى نام اهالي ليالي سجستان آمنين من دبيب العقارب يعني ان استفاضة خوفه وهيبته وعموم عدله ورأفته منعتا الانسان من العوادي والمعرة وغيره من السوام والهوام من اللدغ والمضرة تعقبه الشئ عقبه وماله بين الاخذ والصفح في محل النصب على الحال اذ جئ الحال عن المنادى قال النابغة يا دار مية بالعلياء والسند قوله بالعلياء حال من دار مية اذ هي مفعول والحال يبين هيأة الفاعل او المفعول فصح الحال منه اي قاهرا الاملاك كاينا واقعا بين اخذه وصفحه او عن الاملاك اي قاهرا الاملاك واقعين كاينين بين اخذه وصفحه ويجوز ان يكون ظرف قاهرا فلا محل له من الاعراب ولما لم يصرف المنادى عن حكم الغيبة بالكلية كما تقدم كان له جهة الى الغيبة وجهة الى الخطاب فباعتبار الخطاب قال عليك وباعتبار الغيبة قال رايته كم اثر هي الخبرية مرفوعة المحل على الابتداء اي كثير من الآثار وفي الدين صفة اثر آثرته اخترته الجملة في محل الجر صفة لاثر بعد صفة وفي بعض النسخ اثرته بتشديد العين والتأثير فعل الاثر لكنه اجرى الفعل الخاص اي التأثير مجرى العام اي كثير من آثار وقعة في الدين فعلتها وجعلتها بعضه في محل الرفع خبر كم اي قام عنها اثر الصبح الذي يأخذ ويفتح بتنفس اقليما وكذا كم على مبتدأ ويثني عليها خبره الكبح ان يكبح الفرس بلجامه ناهيك بها ناهيك فاعل من نهى ينهى اي كل واحد منهما ينهاك عن الاعجاب بغيرهما وقيل معناه حسبك وهي كلمة يتعجب بها وفي المجمل ناهيك بفلان اي انه بكفايته يغنيك عن سواه وينهاك عن طلب ما عداه وفي الصحاح ايضا كذلك الثقاف الخشب الذي يثقف به القنا

قال ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب في النفوت قد كان الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير اقام بخراسان ثماني عشرة سنة مصابرا للدهر على وقعاته وتصرف حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته ولم يقرع صرف النائبات صفاته ولم ينقص دواير الايام مروته ولم ينتقض على اختلاف احوالها حبوته ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب له بسهم في نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه وفواضله ولم يخدمه احد من ذوي الحشمة بسلام الاحظي منه بانعام واحسان واجتبته الوان انواع ملطفة حسان فعلى الاكتاف خلعه ولباسه وتحت الافخاذ مراكبه وافراسه وحشو البيوت بدره واكياسه وقد كان آل سامان يهمون برده الى مملكته حيازة لتقصب السبق في ادالته على خصمه واعادة ملكه الى يده فيقطعهم توالي الفتوق من كل وجه

عليهم عن اصابة اغراضهم في امره والهمة بصيرة التجارب معاداة المحنة حتى ينتهي زمانها وينقضي على الاقبال بحرانها اذ كان الاضطراب في المحن كالاضطراب في حبل الخناق ما يزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقا وهلكة ومما يضاف الى شعره قوله في اقبال المحنة

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ... ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ... ومسنا من تواني بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

فلما وطئ ناصر الدين سبكتكين عراص خراسان واقذاه الظفر بابي علي بن سيمجور على كورها ارتاح للقآئه وما شجه على نصرته واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ما حال بينه وبين مراده فعبر مدة على جملته الى ان انتقض امر ابي علي وخوى نجم الشغل به وانحدر الى طوس في طلب اخيه ابي القاسم السيمجوري فجدد عند ذلك شمس المعالي عهده به ولاطف كل منهما صاحبه بما لا يفي به بيان ولا يتسع له حساب ولا حسبان وجرى ذكر فخر الدولة صاحب الري واستظهاره ببدر بن حسنويه صاحب الاكراد والفوارس الانجاد فاراد ناصر الدين سبكتكين ان يستظهر عليهم بكماة المشرق ورماة الحدق من كتايب الاتراك الخانية فارسل صاحبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يستنجزه حكم الحال التي تعاقدا عليها بما وراء النهر من الاتحاد في الوداد والاشتراك في الاملاك بامداده بعشرة آلاف رجل من نخب رجاله وشهب ابطاله وضرب شمس المعالي ورآءه على ميعاد معاده ورجع ناصر الدين الى بلخ مستعدا للامر ومنتظرا لوصول العدد الاكثر فاستأثر الله به قبل ان عاد الرسول ونجز المسؤول فحبط عليه ما صنع وصوح دونه نبت ما ذرع أقول كلما كان خبر كان فعلا ماضيا يجب دخول قد عليها او على خبرها كما قال تعالى لقد كانوا عاهدوا الله فلذا قال قد كان الامير ثماني عشرة سنة هي المفعول فيه الزماني لقوله اقام كما ان قوله بخراسان هو المفعول فيه المكاني له مصابرا حال من فاعل اقام غمز قناته اذا مسها بشدة ليعلم صلابتها ولينها ثم يستعار للجلادة والبلادة بوصف اللين والصلابة لم يقرع صرف النائبات صفاته اي ما اذله واضعفه من قرع الصفاة وهي الحجر الاملس الدايرة الهزيمة يقال عليهم دايرة السوء الا انه استعمله ههنا بمعنى الدواهي لم ينتقض حبوته بالقاف والضاد المعجمة قال تاج الدين الطرقي رأيت في بعض النسخ لم ينفض بالفاء والاول اصح وايضا له وجه لان الحبوة اذا كانت مستحصفة يشبه بالمواير فيصح فيها النقض ثم قال وحمل الشارح اي الجز بادي الحبوة على العطاء وهذا خطأ منه لانه يذكر مصابرته ولا يليق به الا ما يتعلق بالاصطبار عند حمل النفس على المكاره النافلة العطاء الزايد على الواجب كما ان النافلة في العبادة هي الزايدة على الصلوة الواجبة قال العلامة معنى قوله ولم يبق الى قوله في نوافله انهم اشتركوا في عطاياه

من ضرب سهام الميسر واجالة الازلام تم قوله ولاصادق عن ان يكون يضرب هنا بمعنى
يتبين وفاعله قابوس والباء للتعدية والسهم بمعنى التصيب فيحدث ايهام مليح اي
لم يبق منهم من لم يتبين قابوس نصيبًا له في عطايا. الزايدة على ما يجب هذا ولو قلنا
ان هذه الباء هي الباء التي في قوله عليه السلام اضربوا لي فيه بسهم وفي رواية سهمًا فتثبت
تاره وتحذف اخرى فسهمًا هو المفعول به لقوله فاضربوا فهي تزاد في مفعول الضرب بمعنى
التبيين لكان وجهًا حسنًا الاحبية جمع حباء اي عطاء الوان من باب وضع الاسم
موضع الصفة اي متلونة متنوعة المطهمة من الخيل التام خلقه البدرة سبعة الاف دينار
وعشرة الف درهم الادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه
الافاءة الرجع والاعادة الفتق هنا وقوع الحرب بين الجماعة في الصحاح الاطباء
يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الامراض الحادة بحرانا يقولون هذا يوم بحران
بالاضافة وقيل ان هذه اللفظة يونانية وفي شرح تاج الدين الزوزني انه شدة
المقاومة والمدافعة التي تكون بين المرض والطبيعة في اليوم الرابع من المرض وفي اليوم السابع
منه وفي اليوم الحادي عشر فان في كل ثلثة ايام ونصف يوم تتحقق تلك المقاومة بينهما
واحمد ما يكون البحران ان يكون انقضاء. على الاقبال اي الاشراف على البرء والتوجه نحو
الصحة وفي شرح النكرة قوله وينقضي على الاقبال بحرانها ما وقع له في سورات بحنته اذ
ختمه بالنحس بل انقضى على الاقبال لان المحن الشديدة اذا آذنت خاتمتها بالسلامة
تكون منقضية على الاقبال قل للذي الابيات الاربعة لقابوس في نهاية الجودة وغاية
الاحسان وهل مادح شمس الضحى بضياء يعرض بها صاحب بن عباد فانه كان وزيرًا
لمؤيد الدولة قاصد ملكه ومجليه عنه ونافيه الى خراسان وقال في قابوس شامتًا وهو يشبع
جدًا

قد قبس القابسات قابوس | ونجمه في السماء منحوس
وكيف يرجى الفلاح من رجل | يكون في آخر اسمه بوس

ومن محاسن نظم قابوس انه مع اعجازه وايجازه لا يحتاج الى تفسير لفظة عوصاء وتقرير
معان عمياء العادية الظلم والنشر الوصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء
والجمع عراص وعرصات واقذر الظفر اي صير سبكتكين الظفر بابي علي قادرًا على
فتح كور خراسان ما سنحه اي صنع سبكتكين الرفق مع قابوس وفي بعض النسخ ما ينتجه
من الانجاد وفي بعضها سانحه بدل قوله ما سنحه خوى النجم يخوي اي امحل وكذلك
اذا سقط ولم يمطر في نوءه الحسبان الظن من حسب يحسب بكسر العين في الماضي
وفتحها في الغابر في اكثر النسخ كماة الشرق بفتح الراء اي بكماة الساعة التي يشرق
فيها النفوس يعني في حال وصول النفس الى آخر الرمق كالذي يغرغر بروحه في الشرق
وفي بعض النسخ الشرق بسكون الراء وفي بعضها المشرق وكلاهما ظاهر وهو ان سبكتكين
تركي ورجاله الاتراك هم المشرقيون عليهم على فخر الدولة ورجاله الحذق جمع الحذقة

اي انهم لحذاقتهم في الرمي يصيبون الحدق وان كانت ضيقة مستورة بالتريكة التنجز
والاستنجاز سؤال الانجاز ينتجز اي ناصر الدين ايلك وهذه الجملة في محل النصب على
الحال عليها اي على الحال وصرف اي سبكتكين العدو الاثر هو عسكر ايلك فاستاثر الله
به اي مات ناصر الدين قبل ان عاد رسوله من ايلك في بعض النسخ بحز المسؤول من قولهم
نجز الشيء ينجز نجزًا اي انقضى وفني وفي بعضها تحين المسؤول من تحين الوارش
اذا انتظر وقت الاكل ليدخل اي طلب الوارش الحين تخبط عليه اي على قابوس
وهذه الجملة مسببة عما قبلها صوح النبت اي يبس اعلاه وفيه نداوة قال
وتوسط وجوه الناس بين السلطان يمين الدولة وبين شمس المعالي في اسعاده
ورده الى معاده على ما يقتضي به حق غنائه ويضاهي حسن بلائه في تحقيق رجائه
وتحقيق مكايد اعدائه فاظهر الوفاء به لغاية شهرين من قراره بجرجان اذ كان يخل
بحل ما يلتزمه على ما يدر له من احلابها ويخل من اخلافها وانه يتحاشى بدء انتقال
الملك اليه خبط رعيته بالحيف والعسف والالحاء عليهم بمبرد الحرق والنسف
فاعجل السلطان يمين الدولة ما اهمه من ارث ابيه وشغل الخاطر باخيه عن تقديم
ظهاره وتعجيل رده الى داره فاستمهله ريثما يكفي ما اهمه وينفض الشغل بما رامه
وسار الى غزنة حتى يسر الله له افتتاحها وداوى على يده جراحها وكان ابو القاسم
بن سيمجور مقيمًا بقومس فلما مضى فخر الدولة لسبيله انحاز الى جرجان متغلبًا
عليها وكانت شمس المعالي قابوس بن وشمكير في الامتداد اليها ليقوم بتسليمها اليه
وتقريبها في يديه فسار على سمت الروغد حتى وافى جرجان وابو القاسم باستراباد
وقد جهز من الري ابو العباس فيروزان بن الحسن في جماهير المشاهير من قواد الديلم
والاكراد لدفعه عنها وقد كان اطمع ابو القاسم من بخارا في ولاية قهستان وهراة
وامر بمعاودة خراسان للاعتضاد به والاستظهار بعدته وعديده فجرد عزمه
للانصراف وضرب تلك المواعيد بالاخلاف غير حافل بما يلحقه من الملامة بخذلان من
تشمر لنصرته واستقدمه على تحت قدرته وسار نحو اسفراين فانقلب قابوس بن
وشمكير الى نيسابور على جدة النهل استيفاء بالوقت الى منعطف الرجاء ومخترق
الامل وترتيضًا بما حوته رحم الليالي من جنين المقدور في اداله الميسور على المعسور
ولما رأى امور آل سامان مختلة النظام متخلة العرى والاوذام لا تزداد على الرقع
الا خرقًا وعلى الرتق الا فتقًا نخض الراي فيما يقيم له ما تداعى وتحوش عليه ابد
ملكه فكانت زبدة مخضه ان سرب الاصفهبد شهريار بن شروين الى الجبل شهريار
لاستصفائه فسار نحوه تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ رستم بن المرزبان خال الامير
ابي طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الري فتناهد في القتال على رسمهم في الاحتراس
بالتراس وادراع لباس الباس وشد عليه الاصفهبد شدة شردتهم بين الشعاب

بالكسر صح

والاكادك واقحمتهم لهوات المعاطب والمهالك واصاب منهم غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام الخطبة بالجبل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير

اقول الاسعاد ههنا المعاونة التحقيق الابطال كان يحيل اي كان قابوس يقبل على املاكه ونوابه ادرت الناقة فهي مدرة اذ در لبنها والريح تدر السحاب وتستدره اي تستحلبه من اخلافها احلاب جرجان ويحلى اي يملي من قولهم ضرع حافل اي ممتلى الخلف الضرع انه يتحاشى اي ان قابوس يتجانب بدء انتقال الملك هو المفعول فيه العسف الميل عن الطريق الانحاء ههنا الاقبال الخرق اعمال اليد النسف الذرو وقلع البناء ما احمه من ارث ابيه يعني دار ملكه التي استولى عليه اخوه اسمعيل حين جعله ولي عهده لغيبة السلطان وقت وفاته كما تقدم الاظهار ههنا الغلبة فاتهله اي السلطان قابوس في الامتداد اي امتداد قابوس ليقوم ابو القاسم بتسليم جرجان اليه روغد بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الغين المعجمة من نواحي جرجان وهي ههنا كما ذكره السلامي على نحو عشرة فراسخ داني اي قابوس غاية تجهيز ابي العباس دخول السيجوري عن جرجان تلك المواعيد اللام للعهد اي المواعيد التي بينه وبين قابوس حافل مالك من حشمه من كناية عن قابوس وحشمه اي اتعبه الحرج العطش النهل شدة العطش اذ النهل من الاضداد يطلق على العطش والري وشرب الشربة الاولى الاستيناء الترقب ويعدى بالباء مقتطف الرجاء وقت قطفه وحصوله الاخراف والخروق القطف اي وقت اقتطافه الميسور ضد المعسور وهما مصدران وصفتان عند سيبويه اذ لا يجي المصدر عنده على وزن المفعول البتة العراقي جمع العرقوة بفتح العين والعرقوتان الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب الاوذام جمع الوذم جمع وذمة وهي سيور يشد بها عراقي الدلو لا يزداد على الترقع الاخرقا اشارة الى قولهم اتسع الخرق على الراقع مخض خالص له لقابوس مع تد ماثل ومعوج وهو مفعول اقيم يحوش عليه اي يجمع على ما يقيم اود ملكه نافره وشارده المخض لغة تحريك المخضة للزبد والمراد ههنا خلاصة افكاره وآرائه الاصفهبد شهريار بن شروين من معارف الديلم تناهد تناهض من النهود الدكادك جمع الدكداك وهو ما التبد من الرمل بالارض ولم يرتفع واقام اي اصفهبد

قال وكان باي بن سعيد احد اعيان الجيل وشجعانهم مقيما عند الاسفندبادية في طوايف من اضرابه مشايعا لهم في ظاهر الامر وناظرا الى موالاة قابوس بن وشمكير من نقاب الستر واتفق ان نصر بن الحسن بن فيروزان لغطته الاضافة بناحية الديلم الى حدود الاسفندبادية فطمع في مغالبتهم عليها ومزاحمتهم منها بقذف من جمرات ابنائها بمن طرده عنها وقبض على خاله ابي الفضل اصفهبد كلاد فسجن الى ان دفن ومايل بعد ذلك باي بن سعيد نصرا فتساعدا على قصد آمل وبها ابو العباس الحاجب في زهاء الفين من عسكر الري فاجلياه عنها هزيما

بنفوه الصفاح وهشيما تذروه الرياح وطير باي بن سعيد عند ذلك كتبه الى شمس المعالي بذكر الفتح الذي اتيح له على شعار موالاته واستشعار طاعته وممالاته واظهار التنصح باستطلاع راياته فعدل من نيسابور سايرا نحو جرجان وتحيز باي بن سعيد عن مضامة نصر الى استراباد مجاهرا بشعار صاحبه وتجمع اليه من ابناء الجيل من يسلك شعب هواه ويستلم ركن طاعته ورضاه وكتب شمس المعالي الى اصفهبد بالانضمام الى باي بن سعيد وجمع اليد الى يده فيما قدم واخر والشد على عضده فيما اورد واصدر ففعل ما امر وتسامع ابو العباس فيروزان بنبأيهما وهو مقيم بجرجان فنهد لكفاية امرهما واخماد ما التهب من جمرهما فواقعاه بباب استراباد وقعة انت فيها صدور القواطع من حديد المدارع من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تتم باصحاب باي لولا انقلاب الاكراد والعرب بعسكر الديلم عليهم ببيض الظبى وزرق العوالي منادين بشعار شمس المعالي فانهزم ابو العباس فيروزان بن الحسن فيمن معه فركب الطلب اكتافهم فاسر نحو من زهاء عشرين نفرا من وجوه القواد من جملته واسرى بقية الفل نحو جرجان وقد تقدم اليها قابوس بن وشمكير سالار بن خركاش احد اقاربه فوافق انهزامهم اليها اطلاله عليها وتسامع الفل به فضجوا رنة وعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا واضطروا الى استيناف الهزيمة قرحا على قرح وملحا على جرح وخوطب شمس المعالي بخبر الفتح وما هنأه الله من عظيم البح فقد شرح الله صدره وجلى عن الكسوف بدره وسنح بالعثر يسره وزاد على القدر قدره ودخلها في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

اقول الاسفندبادية منسوبة الى اسفندبار لهم اي لاهل الاسفندبادية الاضافة ذهاب المال عليها على الاسفندبادية حاله خال نصر بن الحسن كلاذ بفتح الكاف ثم بعد الالف الذال المعجمة هي الدسكرة في طبرستان اي القرية الصغيرة وحقه ان يقال كلاذ اصفهبد ولكنهم يقدمون المضاف اليه على المضاف ثم يضيفون الى مثل هذا المجموع اسماء الرجال وغيرها كما فعل ههنا لانه اضاف ابا الفضل الى اصفهبد كلاذ باد مايل اي وافق واعان بعد ذلك اي بعد طرده عن الاسفندبادية ابو العباس الحاجب هو حاجب فخر الدولة هشيما اي نباتا يابسا فعدل اي قابوس وهذه مسببة عما قبلها تحيز عنه اي تقاعد عنه وانتقل منه الى حيز آخر صاحبه هو قابوس هواه هوى قابوس الاستلام هو التقبيل والالتزام والملامسة اراد بقوله هواه بهواه الآنه وضع الماضي موضع المستقبل ليحصل التجنيس التام ويجوز ان يكون قوله وهواه في محل النصب على الحال وحينئذ قد مقدرة الاصفهبد هو شهريار بن شروين والشد اي والشدد اي باعانته اياه فكانه يشد عضده بنبأيهما اي باي بن سعيد واصفهبد حدرت النار واخمدتها انت فيها الجملة في محل النصب لكونها صفة دفعة وكذا قوله

وكادت لكنه حذف موصوفها بدلالة الذي في الصفة الاولى اى وكادت الهزيمة تستمر فيها
أُفركب الطلب اكتافهم فاسر هو اي ابو العباس فيروزان خركاش بعد الخاء المعجمة المفتوحة
فيه رآء مهملة ساكنة ثم بعد الالف شين معجمة العولة والعول رفع الصوت بالبكاء وكذلك
العويل فعوله رنة وعويلا مصدران من غير لفظ الفعل القرح بضم القاف وفتحها
الجرح اى وذلك الاضطرار زادهم جرحًا اي الهزيمة المستأنفة على جرح الى الهزيمة السابقة
وخير من هذا ان اقول انه منصوب على الحال اى واضطروا الى استيناف الهزيمة حال كونه
قرحًا على قرح واما اشتراط الاشتقاق فشرط غير معتد به اذ الحال ما يبين هيأة الفاعل او
المفعول لفظًا او معنًى مشتقة كانت او غيرها **قال** ولبعض كتاب اهل
العصر فيه عند زفاف الملك اليه قصيدة اولها

الجد ما لم يعنه الجد غدار   والحزم ما لم يزنه الصبر خوار
وللكريم اذا الايام زلن به   عن المنى بثبات النفس اعذار
كم فاضل وحنون المنجنون له   حيفًا على ... اللاوآء جرار
وكم جريح قريح القلب ذي عبر   وكم قتيل وما للسيف آثار
وكم فقير بلا جرم وخاينة   وكم غني وللايام ادوار
سير سريع ودور غير منصرم   نصب العيون ودون الغيب استار
من كان يخبر حال الدهر دايرة   لم يثنه عن عيان الحال اخبار
وانما حاصل الايام مختبرًا   جذر اصم عن التحقيق فرار

اقول الجد بكسر الجيم هو التشمر والكد وبفتحها هو البخت خار الرجل
يخور خؤورة ضعف يقال رجل خوار ورمح خوار ما لم يعنه ظرف لقوله غدار اي الجد
كثير الغدر بصاحبه مدة انتفاء اعانة الجد نعم قلم البليغ بغير جد مغزل وكذا ما لم
يزنه ظرف لقوله خوار والبيت مناسب لاحوال قابوس جدًا وكذا الابيات الاخر الى المخلص
والتشبيب يجب ان يكون مناسبا موافقًا لزمان المرء ومكانه وحاله اعذار يروى بكسر الهمزة
مصدر اعذر اي صار ذا عذر والحق هذه وبفتحها جمع عذر وهو مبتدأ وللكريم مستقر مرفوع
المحل خبره اذا الايام ظرف معمول لقوله للكريم من حيث نيابته مناب الفعل قوله بثبات
النفس يتعلق باعذار وقد تقدم امثاله وسر جواز تقديمها المنجنون ههنا الفلك والحسك
هذا الشوك المشهورة واللاوآء الشدة كم هي الخبرية في محل الرفع كونها مبتدأة وحنو المنجنون
مبتدأ ثان وجرار خبره وحيفًا هو المفعول له لقوله جرار وهذه الاسمية مرفوع المحل
كونها خبر كم فاضل العبر بالتحريك مصدر قولهم عبرت عينه اى دمعت كم مبتدأ وخبره محذوف
وكذا وكم قتيل اى كثير من جرحى قريح قلوبهم ذوي عبر في الدنيا وكثير من قتلى فيها وما للسيف
آثار الجملة في محل النصب على الحال من المستتر في الخبر والالف واللام بدل من المضاف اليه
على رأي وما للسيف للايام فيهم آثار الخاينة الخيانة كم فقير خبرية مبتدأة خبره محذوف جوازا

وكذا قوله وكم غني وللايام ادوار اي له دور يقتضي غنى شخص ودور يقتضي فقر شخص في
امثالهم جعلته نصب عيني اي منصوبًا لها وهو في الاصل مصدر سمي به واكثر العرب يقول
نصب عيني بضم النون وهو في الاصل اسم لكل ما ينصب كالاكل والطعم بمعنى الماكول
والمطعوم والمعنى جعلته بظهر ولم انسه الا انه ههنا اجراه مجرى المرئي اى سير هذا المنجنون
سير سريع ودورانه دور غير منصرم ونصب العيون منصوب كونه المفعول فيه اى غير منقطع في
مرأى العين ثم قال ودون الغيب استار اى واستار مسدلة على ما غاب عن عيون البشر
وعقولهم اما حقيقة انه ينصرم او لا ينصرم فما غاب عن البشر فالله عالم به كما هو لانهم يقال
من اين خبرت هذا الامر اي من اين علمت فقوله يخبر بمعنى يعلم فحال الدهر مفعوله الاول
ودايرة هي الثانية اى من كان يعلم حال الدهر متغيرة غير ثابتة لم يرجعه اخبار محتملة للصدق
والكذب من عيان الحال اى عن علمه بانها دايرة غير ثابتة غير معلومة للبشر كما هي خبرته
اخبره خبرًا بالضم وخبرة بالكسر اذا بلوته وكذا اختبرته قوله مختبرًا اما مصدر ميمي
او اسم زمان او اسم مكان جذر اصم عني به ضلع المجذور والجذر في العدد كل عدد ضرب
في مثله فيجتمع منه مبلغ مثل ثلثة في ثلثة فهي تسعة وهي المجذورة فالتسعة لها جذر منطوق
به لانها من ضرب ثلثة في ثلثة اما مثل العشرة والخمسة فلا يمكن ان يضرب عدد في مثله الا
ينقص او يزيد عليه ومثل العشرة والخمسة تسمى جذرهما اصمين كانهما لا يجيبان الى المحاسب
ولهذا قال سبحان من لا يعرف الجذر الاصم الا هو هذا البيت تعليل للبيت المتقدم
ولهذا جاء بفاء التعليل كانه قيل له لم ادعيت ما ادعيت قال لان حاصل حال الدهر
واسراره والاطلاع عليه لكنه عند كبرآء العقلاء جذر اصم فرار عن تحقيقهم اى حاصله
عدم الاطلاع اى كما لا يطلعون على جذور الخمسة او العشرة مثلا لا يطلعون ايضا بكنه
على اسرار الايات وحقايق المغيبات **قال**

يبغي الزمان على من لا اصطبار له   ورقة للذي في العسر صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة   ومن ورآء ظلام الليل اسفار
والدهر ذو غير احواله نوب   عسر ويسر واجلاء وامرار
والبدر يلحقه التمحيق منتقصًا   وبعده بضياء التم نوار
والنار في خلل العيدان كامنة   وسقطها باقتداح الزند سعار
والحد يصدأ كالصمصام ثم له   من صيقل الدهر جلاء وشهار
هذاك شمس المعالي في سيادته   له مع الفلك الدوار اخبار
اعطاه من غرر الآمال ما قصرت   عن نيل امثالها في الدهر اعمار
ملكًا وعزًا وعيشًا رافعًا وعلى   ودولة ضمنها نصر واظهار

اقول الانحاء الصرف والاقبال والمراد الثاني الرق العبودية
يعني يقبل الزمان على الجزوع بحوادثه وكوارثه وعبوديته للرجل الذي كثر صبره

في العسر فصبار مبتدأ وفي العسر خبره وفيه ضميره ولا يجوز ان يكون صبار فاعل الظرف
لخلو الصلة عن الضمير وفي البيت نظر اذ فيه عطف الاسمية على الفعلية اللهم الا ان
يجعل اللام في قوله للذي بمعنى على ثم يعطف رقه على الزمان اي ويبقى رقه على الذي
الاسفار ههنا بمعنى الاضاءة اللازمة لا محل لقوله هديت كونه اعتراضا فان الصبر
الفاء للتعليل منجحة من النجح والنجاح اى الظفر بالحوائج قيل هذه الصيغة مبالغة
الفاعل مفيدة للسببية كقوله عليه السلام الولد مجبنة مبخلة محزنة وقال
المال مجلبة للمجد مكسبة . للحمد مذهبة للهم والحزن ومن وراء المصراع يجري
مجرى المثل يؤكد به معنى المصراع الاول كانه جعل ظلام الليل بمنزلة الصبر والاسفار
بمنزلة النجح المسبب عن الصبر واسفار مبتدأ والظرف المقدم عليه خبره او فاعل
الظرف عند الاخفش الغير ههنا اسم من قولك غيرت الشئ فتغير النوب جمع نوبة
وهي ههنا اسم من قولهم نابه امر وانتابه اى اصابه يعني النوب المصايب ثم بين
النوب بالمصراع الثاني فقال عشر الى آخره المراد بالتحقيق ههنا المحاق والتم هو
ليلة اربع عشرة وقمر تمام بكسر التاء وفتحها بدر كامل الانتقاص يجي لازما كما جاء
ههنا نابو من نار ينور نورا اى اضاء ومنتقصا حال مؤكدة الخلل الفرجة بين الشيئين
وجمعه الخلال كجبل وجبال العيدان اما المرخ والعفار وهما شجران يخرج العرب النار
منهما واما غيرهما اذ تخرج النار من غيرهما بسحق احدهما على الآخر سحقا شديدا كما
يشاهد عند الخراطين الكمون الاختفاء الاقتداح مثل القدح سقط النار ما يسقط
منها عند القدح بكسر السين سعار مبالغة ساعر من سعر النار اى اوقدها
صدء الحديد وسخه وزنجاره وقد صدئ يصدأ صدأ الصمصام والصمصامة
السيف القاطع الذي لا ينثني عن بعض الاجسام الا وقد قطعه شهر سيفه يشهر
شهرا سله جلوت الشئ جلاء بكسر الجيم صقلت جعل مثل قابوس مثل الجد
وجعل اعراض البخت عنه وخروجه عن دار مملكته وطول تقلبه في مضايق غربته
مثل الصدا الراكب على الصمصام النافذ في العظام ثم جعل مثل انقلابه الى دار
عزه ومسقط راسه وتنفيذ احكامه في رعاياه واناسه مثل الصيقل الجلاء للحسام
الصمصام ها حرف التنبيه كقوله ها ان تا عذره وذا مرفوع المحل كونه مبتدأ والكاف
لخطاب كل احد ولا محل لها من الاعراب عند مهرة النحو وشمس المعالي مرفوع كونه خبر
ذا او بدل منه او عطف بيان له ظرف مستقر في محل الرفع اذ هو خبر بعد خبر واخبار
فاعله وفاقا ودمع الفلك معمول له بقوله ها ذاك شمس المعالي لدمع الفلك اخبار
واسرار لسيادته من اقبال الميسرة والجد وادبار المحنة والكد والصبر والشكر
والقبر اذا الملك المنيع لا يليق باخباره واسراره الا العظيم الرفيع الاغر الابيض
النقي المشهور والغر جمعه يبين في هذا البيت خبرا من تلك الاخبار وسرا من

تلك الاسرار بقوله اعطى الفلك قابوس ما قصرت اعمار البشر عن نيل امثالها من غرر
آماله وزهر اجلاله فما قصرت في محل النصب اذ هو المفعول الثاني لقوله اعطى ومن
غرر مبينة لها مقدمة عليها رفع عيشه بالضم رفاعة اتسع فهو رافع ورفيع ملكا الى
قوله ودولة منصوبات كونها ابدالا من محل ما في قوله ما قصرت ضمنها نصرا واظهار
اسمية منصوبة المحل كونها صفة دولة وفايدة مثل هذه الصفة تاكيد كقوله تعالى نفخة
واحدة اذ كما ان النفخة تدل على الوحدة كذلك الدولة تدل على النصر والاظهار **قال**

لما كساه درع العز ضافية … ولم يجد منه غير الشكر يختار
ابدى نشوزا عليه كي يجربه … بالصبر والصبر للاحرار مسبار
حتى اذا ما قضى من سبره وطرا … وللامور نهايات واطوار
امسى يعاود ما ارضاه في خفر … وخده بدم التشوير فوار
فالدهر خادمه والعز صارمه … والراي رايته والخلق انصار
قوم يضئ حياة العالمين به … كانه الشمس والاعمار اقمار
راح الكرام الى اذكار نايله … كانه الليل والاحرار اطيار
له المعالي سماء والندى شهب … والمجد سارية والجود امطار
علاه كالليل والمصباح همته … ونقله الجود والآمال سمار

اقول الضفو السبوغ يقال ضفا الشئ يضفو ضفوا فهو ضاف نشزت
المرأة تنشز نشوزا اذا استعصت على بعلها وابغضته ونشز بعلها عليها اذا ضربها
وجفاها سبر الآسي الجرح يسبر اذا امتحن غور الجراحة بالميل والمسبار مثله
فهو آلة السبر الوطر الحاجة والطور ههنا الحد من قولهم عدا طوره اى جاوز حده
الخفر الحياء شوره وشوره خجله لما كساه اى لما كسا الفلك درع العز حال
كونها سابغة والحال ان الفلك لم يجد منه الا الشكر يختار يجوز ان يكون صلة لموصول
محذوف كما هو راى الكوفي اى الا الشكر الذي يختاره قابوس وان يكون في محل النصب
على الحال عن الشكر وفاعله قابوس والعايد الى ذي الحال محذوف ابدى جواب لما
والصبر للاحرار مسبار اعتراض مؤكد لما قبله وهذان البيتان ايضا من الاسرار والاخبار
التي كانت بينه وبينه وانما خص سبره بالشكر والصبر لانهما خلقان شريفان لا يوجدان
الا في الرجال اولي الكمال ولذا قال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
حتى اذا ما قضى من سبره وطرا اى حتى اذا بلغ حد السبر ونهايته حتى هذه هي الابتدائية
فالشرطية بعدها مستانفة وللامور نهايات واطوار اسمية لا محل لها من الاعراب
اذ هي معترضة ايضا بين الشرط والجزاء يؤكد ما قبلها امسى يعاود اي صار يعاود والى
قابوس ما ارضاه وغاية مناه امسى جواب اذا وعامل فيه على الاكثر فالدهر البيت
معلول ومسبب عن قوله يعاود ما ارضاه ولذا جاء بالسببية وانما الدهر خادمه لخدمته

اياه فيما يأمره وينهاه والعزّ صارمه لتقتله به المناوين والحساد وفتحه به المعاقل
والبلاد والرأى رايته باعتبار ان كليهما عال • وعن عدم الصواب في نفي الاصابة متعال
والخلق انصاره لخدمتهم اياه آناء الرّواح • وطاعتهم له اطراف الصباح قوم اى هو
قوم وانما قال كانه الشمس والاعمار اقمار لانهم يقولون القمر كوكب في الفلك الا سفل من
شانه ان يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة ولونه الذاتى يلى السواد وكرّ الطاير
عشه والجمع وكور واوكار له المعالى هذا البيت ينظر الى قوله كانه الشمس نظرا ما لانه
اذا اطلق عليه الشمس ولابد للشمس من السماء فقال له المعالى سماء ثم داعى المناسبة
الى آخر البيت والسارية هي السحابة التى تأتى ليلا غلاء كالليل اى علاء مدرك لادراك بهناج
الليل مع مهابة ومخافة وقد تقدم مثل هذا المعنى في قصيدة البديع والمصباح همته
اى ومصباح ذلك الليل همته والحق ان يقول والمصباح غرّته اذ لا مناسبة بين المصباح
والهمة ظاهرا ولما كان من عادة الناس ان يجلسوا في الليالى لا سيما الليالى الشتوية
يتغلون ويسمرون قال ونقله الجود اى ونقل الناس في الليل جوده وآمال
الناس تسمر فيه بعضها بعضا بعطاياه الجسيمة وفضائله الكثيرة

قال

تراه تنهزم الاموال من يده ... مثل انهزام العدى منه اذا ثاروا
ومجده الدهر قناص لهمته ... والجود بازله والصيد احرار
حياؤه بوقاح السيف ممتزج ... وعدله في حزون الناس سيار
تذكى يديه الى الفردوس منتسب ... ووقع سطوته في حره النار
يوم الهياج صفاح البيض ظلته ... والجو من لهب الطغيان صهّار
تغامس الحرب للارواح راقية ... الى التراقى وطرف الموت نظّار
يرشّ من دفع الاعناق قسطلها ... اذ نقعها بحوافى الخيل ثوّار
تناذرت انجم الافلاك سطوته ... اذا الرماح من الارواح تمتار
فهن في ذمة الاضواء آمنة ... وهن من طخية الظلماء نفّار
للمشترى سهما في الخصر منطقة ... يبغى رضاه وللمريخ زنّار
كفته روعته امرا بمصلحة ... فما يدور على المحظور ديّار
وقد افاض على الظلماء هيبته ... فما بصر حذار البأس صرّار

اقول قوله اذ ثاروا اذ ههنا لمجرد الظرفية ومظروفه انهزام العدى
قناص صياد الدهر الابد وهو المفعول فيه لقوله قناص حافر وقاح اى صلب ورجل وقاح
اى قليل الحياء والحزن ما غلظ من الارض البأس العذاب والشدة في الحرب الحياء خلق
عظيم ولهذا قال عليه السلام الحياء من الايمان لكنه يجب ان يكون حياء الملوك ممتزجا
بصلابة السيف لرهبة الناس من خطبهم حالتى سلمهم وحربهم وفى المصراع ابهام وعزله
المصراع اى حيث لا يجب العدل وعدم حفظه هو يظهر فيه العدل كما يظهر في غير الفصل عطاء

يديه الى الفردوس منتسب لانه لا يقطعه في الازمان ولا يمنعه بالاعمال كما قال تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة السطوة الحملة والاخذ بالعنف الهياج بكسر الهاء
القتال والظلة ستر رقيق يستظل بها والجو اى وجو المعركة والصهر اذابة الشحم يقول
السيوف العراض البيض مظلة منبسطة فوقه اظلالا وانبساطا مثل اظلال الظلة وانبساطها
والحال ان الجو من لهب الطعنات صهار للاشباح مذيب للارواح فظهر من هذا التقدير
ناصب يوم الهياج ولو جعل ظرف صهار نبا منه الطبع المستقيم المغامسة ان يغمس كل
واحد صاحبه في الماء والمراد ههنا التورد وفى بعض النسخ تغامس اى يردها متغافلا
وهو عارف بها رقى في السلم بالكسر يرقى رقيا ورقيا اذا صعد فهو راق وراقية والترقوة
ما احاط بالرقبة كحلقة من العظام يعني انه يتورد الحرب والحال ان الارواح صاعدة الى
التراقي خشية الموت ومخافة الفوت وان طرف الموت كثير النظر حديد البصر الدفعة
قطعة من المطر القسطل بالسين والصاد والقسطال الغبار وكذا النقع ههنا الغبار الكاين
ما عن يمين السنبك وشماله من حديه ثار الغبار يثور ثورا وثورانا سطع يقول هو يرش
غبار الحرب من قطع دماء الاعناق بدل الماء في وقت غبار الحرب كثير السطوع فيه بسبب
حوافى الخيول وحوافرها فالاسمية في محل الجر لاضافة اذ اليها لانها تضاف الى الاسمية كما
تضاف الى الفعلية ومظروفها قوله يرش اصل وضع السادر ان يكون بين اثنين الا انه ههنا
ليس كذلك والا فسد معناه المقصود الامتيار الميرة يقول بادرت حملته انجم الافلاك وان
كانت منزهة عن التبادر محتاجا اليها البشر في التناصر اذا اعتاد الرماح كثيرا من الارواح
اى وقت مخافة الحرب وفظاعة الخطب وفيه اشارة الى ان نفايس الارواح صارت لتلك
الرماح بمنزلة الاغذية والميرة للاشباح فقوله الرماح مرفوع بفعل يفسره قوله يمتار لانها
لا تضاف الى الاسمية الا اذا كانت فجائية وهى ههنا يجوز ان يكون لمجرد الظرفية وان يكون
شرطية وجوابها هو المدلول عليه بقوله تبادرت انجم الافلاك سطوته على مذهب اصحابنا
البصريين الذمة الامان ما في السماء طخية اى شئ من السحاب فهن الفاء للتعليل في ذمة
في معنى الباء كقوله تعالى في عمد ممددة يقول لاجل هذا نجوم الافلاك آمنة بامان الاضواء
اذ فيها خلاص من ظلام سطواته كثيرة النفار من سحابة الظلماء لانها تشبه ظلمة حملاته لا منافاة
بين المشترى والمنطقة اذ شدها دأب الشجعان والكماة لا ديدن الفضلاء والقضاة
كما لا مناسبة بين المريخ والزنار لانه من نجوم الافلاك مخصوص باهل العسكر والاتراك
فالاولى بالمريخ هو الدرع والرمح كما ان المناسب للسعد الاكبر هو العمامة والمصلى والمنبر يقول لاجل تناظر
سطوته ومخافة حملته صار المشترى والمريخ بالاتفاق عاقدين طلبا لرضاه حبك
النطاق تعالى ما بالدار من ديار اى احد يقول كفت مهابته ومخافته امرا بجعل مصلحة
سواء كان ذلك الامر فتح جرجان والانقلاب اليها او اعم يعني انه لما به من الروعة العظيمة
والهيبة الجسيمة لا يفتقر في افتتاح البلاد او غيرها من المراد الى مشورة العقلاء الاحرار

ومصلحة العباد لان كل احد خوفا منه ينتهي عما هو مفسدة ويرغب فيما هو مصلحة فما يدور
ويأ على المحظور ولايحوم سيأر حول المحذور فامرا هو المفعول الثاني لكفته وبصلحة في
محل النصب صفة امرا والفاء للسببية ضراء الليل الجدجد بالضم وهو اكثر من الجندب
وبعض العرب يسميه الصدى

قال

ان السلامة ان لو الهمت نطقت ... يا رب انك لي من سيفه جار

يا ايها الملك الميمون طايره ... ومن نداه بفيض اليم زخار

ان الزمان عروس مالها ابدا ... سوى خصالك مشاط وعطار

البخل عندك في وجه الندى كلف ... نعم وفي غرة الاقبال ادبار

يرمى العدى من بنات الكيد صايبة ... وان رموا جانب المرمي اوتار

كانت ماقد رموا من لعن ظالمة ... وما رميت به وحي واقدار

تحمى وتلتهب الاوتار دامية ... كانما احتجت الاوتار اوتار

لازال في نعم تفضي الى نعم ... ما طاف حول فناء البيت عمار

ممتعا بسرور غير منتقص ... حتى يفوق نجود الارض اغوار

اقول الاجارة الاعانة والفعل اجار يجير فهو مجير وجار وفي الدعاء
يا جار المستجير طاير الانسان عمله الذي قلده ومن نداه المصراع الباء في قوله بفيض اليم
في موضع الكاف لوضع الجواد بعضها مكان بعض اى يا من نداه زخار كفيض البحر ويجوز ان
يكون لتعدية زخار يجعل فيض البحر زاخرا وهذا الوجه ابلغ من الاول يقال لنتايج المكايد
بنات الكيد كما يقال لحوادث الدهر بنات الدهر صايبة اى سهاما صايبة يقول يرمي العدى
سهاما صايبة من مكايدك يعني مكايدك تصل اليهم لامحالة كما تريد ولكن مكايدهم لاتصل
اليك بل يطيش منك ويحيق بهم وبالها ويرجع اليهم بالهلاك نكالها وهذا معنى قوله وان
رموا جانب المرمي اوتارا اى وان رموك سهام مكايدهم جانب اوتادهم المرمي الذي هو
انت كالوتر الانسان هدفا يرجع بد التقدير سهمه اليه ويصيبه به وفي بعض النسخ
خانت من الخيانة وفيه نظر لانها اذا طاشت عن المرمى فما خانته بل خانت الرامي لتركها
عن غرض الرامي ثم اخذ يشبه سهام مكايدهم بلعن ظالمة اذ لعنها يرجع اليها لما قال
عليه السلام ان المرأة اذا نشزت ولعنت زوجها فهي ظالمة وترد عليها لعنتها وفي بعض
النسخ ظالمة صفة مذكر لما جاء في الحديث ان اللعن يرجع الى اللاعن ويشبه سهام مكايده
بالوحي واقداره اى انها لايرجعن عن الغرض المقصود باهلاكه كما ان الوحي والاقدار كذلك
تحمى من الحمى وهو الحرارة والفعل حمي بالكسر يحمى حمى الاوتار الاولى جمع وتر القوس والثانية
جمع الوتر اى الحقد يقول تحمى وتلتهب اوتاد لشبه حال كونها دامية كانما جعلها الاحقاد المشتعلة
في قلوب الرامي حامية فناء الدار ما امتد من جوانبها البيت هو بيت الله الحرام فالالف
واللام للعهد انقرض القوم درجوا ولم يبق منهم احد قوله في نعم في محل النصب خبر لازال تفضي الى

نعم في محل الجر صفة نعم ما طاف في محل النصب ظرف تفضي ممتعا اما خبر بعد خبر واما حال من
المستتر في الخبر

قال ولابي بكر محمد بن العباس الطبري
المعروف بالخوارزمي فيه من قصيدة يمدحه بها وقت مقامه بنيسابور

قامت تودعني بالادمع السجم ... والصمت بين يدمنها وبين فم

البين اخرسها والبين انطقها ... وهذه حالة في الناس كلهم

قد طالما انهزمت عنا السيوف فلا ... كادت بنا بجيش الورد والغنم

وقد خلعت لجام الاتباع فلا ... تلقى سوا لغنا في ذمة النجم

لم يبق في الارض من شي اهاب له ... فهل اهاب انكسار الجفن في السقم

استغفر الله من قولي غلطت نعم ... اهاب شمس المعالي امة الامم

كانت لحظك من سيف الامير ومن ... حتم القضاء ومن عزمي ومن كلمي

قال الامير لاخلاق الكرام نفي ... بحيث انت فما زادت على نعم

وقال للعلم والاداب لا تردا ... الاعلي فما فاها بلا ولم

القايل القول لو فاه الزمان به ... صارت لياليه اياما بلا ظلم

والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت ... بالنار لم يك في النيران من حمم

لا يحملن بنضوب الماء من يده ... فقد تجف ضروع العارض السجم

قد يجزر البحر بعد المد تعرفه ... وينزل الجدب ذكر الاجدل العلم

ولا يغرك ان الدهر حاربه ... قد يغلب السيف يوم الروع بالبهم

الان اذ عدت الدنيا بجمته ... وقابلته صباحا اوجه النعم

ترنو اليه فتخفي شخص منقبض ... لراحتيه وتقضي طرف محتشم

اذا دعت نحوه سامانهت قدما ... والعمر يذهب بين الساق والقدم

حري تقربها حال وتبعدها ... كذا يكون رجوع الابق السدم

اقول سجم الدمع سجوما وسجاما اي سال وسجمت العين دمعها سجما
فهو لازم ومتعد وههنا المراد اللازم قال العلامة سجم جمع ساجم والصمت المصراع
قال العلامة يقول انها كانت ناطقة بدموعها لما داعها وشك الفراق وسرعة الانطلاق
صامتة باليد عن اشارتها بها وعناقها بالفم عن تسليمها وكلامها لمراعاة الرقيب اياها
وقال تاج الدين الطرقي من عادة الباكي ان يضع اليد على فمه وعينه وليستر دمعه
فيكون صمته بين يدمنها وبين فم ثم قال ويجوز ان يريد انه ما اشار بيد ولاكلام بل مراده
انها كلما ارادت ان تتكلم بالوداع شرقت بالبكاء فاشارت مودعة باليد ثم طمعت
في التمكن من التكلم بالوداع اسكنت يدها واخذت في التكلم بالوداع فشرقت بالبكاء
والمصراع الثاني في محل النصب حال من فاعل تودعني كما ان تودعني حال من فاعل
قامت ويجوز ان يكون المصراع حالا بعد حال ونذوها فاعل قامت بين فم اي بين فمها

البين اي البَيّن اَخرسها عن الكلام بالفم والاشارة باليد المشيرة والبين انطقها
اي بالعبرات الغزيرة ومعنى هذا المصراع ان اخراس البين وانطاقه حالتان كونهما
في الناس كلهم عند مفارقة الاحبة ومهاجرة الاعزة فطالما البيت في محل النصب
كونه معمولا لقول محذوف لدلالة سياق الكلام عليه وكثيرا ما يكون مثل هذا في القرآن
قال تعالى فاما الذين اسودّت وجوههم اكفرتم اى فيقال لهم اكفرتم وكذا ما بعده
من الابيات الى قوله من كلي العنم ثمر شجر يشبه رؤس الانامل المخضوبة بالحناء حمرةً
وبضاضةً مثل العناب يعني قلت لها فطالما انهزمت عنا السيوف لشدة جراتنا في
الباس وكثرة قوتنا في المراس واذا كان كذلك فلا تحاربينا يا اجنبية بجيش الورد
المفتوح على خديك وعسكر العنم المجموع في يديك فلان خليع العذار واللجام اى راكب
رأسه لا ينثني عن شيء كالفرس الذي خلع عذاره السالفة ناحية مقدم العنق من
لدن معلق القرط الى قلت الترقوة اي قد خلعت لجام مطلق الاتباع واذا كان كذلك
فلا تلفي من شيء من فيه زايدة وشيء فاعل لم يبق والفاء في قوله فهل في جواب شرط مقدر
كما في البيتين المتقدمين انكساد الجفن اى انكساد جفنك ثم استدرك وقال استغفر الله
من قولي لم يبق المصراع فانه قراها بشمس المعالي امة الامم اى امام الامم على راى كقوله
تعالى كان ابراهيم امةً وقيل الامة الرجل الذى لا نظير له وقيل الامة الجامع من
كل شيء هذا ويجوز ان يكون المراد انه ليس شخصا بل هو امة كمالا وعالم جلالا وانما شبه
لحاظها بهذه الاشياء لاشتراكه في هذه الاشياء في النفوذ والمضي من حتم القضاء
اي من واجبه القوة القول ويعدى بالباء الفعلة الغراء هي التي حالية بما ينبغي
خالية عما لا ينبغي الحمم جمع حممة وهي الفحم ومن في قوله من حمم زايدة وحمم اسم لم تك
يقول هو الفاعل الفعلة الغراء ان مزجت تلك الفعلة الواضحة اللايحة بالنار لما يوجد
فيها فحم ولم تك بصورة النار بها نورا نضوب الماء غورها جف الثوب وغيره يجف
جفافا وجفوفا ويجف بالفتح لغة فيه حكاها ابو زيد اذا لم يبق فيه نداوة العارض
السحاب الذى يبدو وضع التجم موضع السواجم اذ النعت على هذا الوزن لا يجيء من
باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر يقول لا تبال بنقصان ماله
ومواهبه وطربان العلة بكواكبه اذ قد ينزل مثل هذه الحالة بالسحاب العارض الفياض فيحجب
ضووعها فلا يدر بالطل فضلا عن الوبل جزر البحر غيضه ومد البحر فيضه الوكر العش
الاجدل الصقر القطم الصقر الذى يشتهي اللحم من القطم بالتحريك وهو شهوة الضراب
وشهوة اللحم هذا البيت يجرى مجرى المثل ويؤكد ما قال في البيت الاول في بعض النسخ
تعرفه من العرفان وهو خطاب لكل احد اي تعرف انت جزر البحر بعد المد وفي شرح
الطرقي تغرفه بالغين المعجمة اى قد ينقص البحر بعد ما يغرفه المد وفي بعض النسخ يجرفه
اى يهوّر ساحله المد ويكسحه يقول قد يصيب المحن السيد الصدر كما يصيب النقصان

البحر وكما ينزل القحط الصقر اى لا يختص سوء الحال ونقصان الكمال بالانسان بل يشمله
وغيره من الجماد والحيوان ان مع اسمها وخبرها في محل الرفع فاعل لا يغرنك اي لا يغرنك
محاربة الدهر قابوس فيما امتحنه مشرفا على الهلك وابتلاه بمفارقة الملك وكان الدهر
سلاحا له يهلك به معاديه ويرضي به مواليه فان السيف ربما يغدر بالبهم اي الشجعان
يوم منازلة الاقران اما بوقوعه في قبضة الخصم فيقتل به صاحبه واما بنبوه وهو في يد
صاحبه التجميش الملاعبة صباحا جمع صبيح يقول قد صادت الدنيا تجمشه الآن لا تجمشه
وقابلته اوجه النعم حال كونها صباحا ملاحا يرنو ينظر الاغضاء ادناء احد الجفنين
من الآخر وتطبيقهما اما للاذى او للحياء او للنوم اي يرنو الى قابوس فيحظى شخص رجل غير
منبسط اى يحظى شخصا مثل شخص غير منبسط لراحتيه الضمير المجرور يجوز ان يعود الى المنقبض
اى فيحظى شخص رجل منقبض لجنايته راحتيها على قابوس فاللام تتعلق بقوله فيحظى تعلق
المفعول له وان يعود الى قابوس وعلى هذا الوجه قوله راحتيه من باب اطلاق اسم الجزء
وارادة الكل فالمراد من الراحتين نفس قابوس اى فيحظى شخص رجل منقبض لقابوس
ونفضي اى نغضي عين رجل محتشم لراحتيه والتقدير ههنا مثل التقدير في المصراع الاول
اذا دعت هذا كقوله اقدم رجلا واؤخر اخرى يعني اذا دعت الدنيا ساقها نحو قابوس
للمعاودة بابه ولثم جنابه نهت قدمها الاخرى استحياء من هنانه ونفارا من زلاته
كما هو عادة المتحيرين ودأب المجرمين والغمر اى والحال ان عمر الدنيا يذهب بين تقديم
الساق التي دعتها الى قابوس والتي بعدها حال ذهبتها منه التندم بالتحريك الندم
والحزن وقد ندم بالكسر ابق العبد يابق ويابق اباقا هرب حري اى هي حري
والفعلية بعدها مرفوع المحل صفتها رجوع الآبق اسم كان والكاف من كذا في محل
النصب خبرها اي يكون رجوع الآبق النادم مثل رجوعها هذا قال

وله من قصيدة اخرى يقول في تشبيبها

شموس لهن الخدر والبين مغرب	مطالعها للبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالي خلافها	مشارقه ليست لهن مغارب
وما لقبوه الشمس الا وقد ردوا	فانك شمس والملوك كواكب
اقول لزوار الامير تزحلوا	فمن زاره من راجل فهو راكب
وان زاره الفرسان كنت كفيلهم	بان يرجعوا والخيل فيهم جنايب
الا ابلغا عني الامير رسالة	تدل على انى على الدهر عاتب
الى كم يحل المرء مثلك بلدة	بها منبر فيه لغيرك خاطب
عليك بهذا السيف فانض دونه	فللسيف دين عند كل واجب
ولا تقعدن تقضي الجفون على القذى	وفي الارض مركوب ورمح وصاحب
عزيمك هذا الدهر فالزمه تغتنم	فلن يوقظ الغرام الا المطالب

وانت ابن عم السيف بل انت عمه — وكيف يخاف الاقربين الاقارب
اليس ابوكم وشمكير وجده — زيار ومرداويج عم مناسب
تحرك بنا اما لواء ومنبر — واما حسام كالعقيقة قاضب

اقول يعني ان هذا الملاح الصباح في الثناء والسناء لهن مغرب وهو الجذر والبيت فذات الطلوع من هذه الشموس ذات غروب للبين والهجر اي لا تطلع الا وتغرب في الحال اما في مغرب الجذر او في مغرب البيت حين ارادت هجر المحب فشموس خبر مبتدأ محذوف والجذر فاعل لهن وفاقا مطالعها الاضافة فيه بمعنى من اي ذات الطلوع منها فاجرى الطالع ههنا مجرى الطالق والحايض على راي والحق ان هذا من باب جرد قطيفة واخلاق ثياب ونحو هذا هو الذي يرد شبهة في اضافة الصفة الى موصوفها وليس بها فانهم حذفوا قطيفة من قولهم قطيفة جرد حتى صار كانه اسم غير صفة فلما قصدوا تخصيصه لكونه صالحا لان يكون قطيفة وغيرها اضافوه الى جنسه الذي يختص به كما اضافوا خاتما الى فضة فقالوا خاتم فضة فكذا تاويل قوله طالعها خذوا القذة بالقذة وفي شرح تاج الدين التوزني وانما اضاف الطالع الى الهاء التي هي كناية عن الشموس وذكره كما في قوله في اول الكتاب من فايض هيبته وفاجئ ركضته وانما كان ذلك جايزا لان الصفة لا يجوز تقديمها على الموصوف لهذا الوقت لا يجوز الا بطريق الاضافة كقول امرء القيس غذاها نمير الماء غير محلل ولما اضيف الصفة الى الموصوف اخذ الصفة حكم المجانبة عن الموصوف لان الاضافة لا تكون بين الصفة والموصوف لانهما عبارتان عن واحدة فلما صارت كالاجنبي عنه سلب عنها علامة التأنيث لان ادخالها انما كان باعتبار انها صفة للمؤنث فلما خرجت بالاضافة وعلة التقديم على الموصوف عن كونها صفة للمؤنث لم يحتج الى ادخالها بل حسن سلبها عنها فيكون جاريا مجرى بعض الجنس المضاف الى كله ولكنها شمس المعالي خلافها اي مخالفا لهذه الشموس فان مشارق بشاشته واكرامه وهشاشته وانعامه ليست لها مغارب مغارب اسم ليست ولهن في محل النصب خبرها والجملة في محل الرفع خبر مشارقه والمصراع الثاني يجرى مجرى التعليل لما ادعى في المصراع الاول وما اتبعوه اي وما اتبعوه الشمس حال من الاحوال الا وقد رووا بيت النابغة فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب لشروق ظهورها وبهور نورها ترجل مشى راجلا والراجل خلاف الراكب فمن زاده الفاء للتعليل ومن مبتدأ متضمن معنى الشرط فلذا جاء بالفاء في خبره ومن رجل بيان لمن جنبت الدابة اذا قدتها الى جنبك ومنه خيل مجنبة شدد للكثرة تدل المصراع في محل النصب كونه صفة رسالة جعل قوله مثلك صفة المرء المعرف وهو لا يتعرف بالاضافة وقد تقدم كيفية تعريفه بها ويجوز ان يكون اللام جاء بها للجنس اذ ليس مقصوده رجلا بعينه فحينئذ مثلك صفته بلدة هي المفعول فيها منبر فاعل بها وفاقا فيه اي عليه خاطب

شموس صح

زاهيه صح

يدعو لخيرك والظرف مرفوع المحل كونه صفة منبر كما ان قوله بها منبر منصوب المحل صفة بلدة ويجوز ان يترك قوله فيه على معنى الظرفية والبلدة نيسابور ودار عز قابوس ويجوز ان تكون بلدة غير معينة كما ان المرء على احد الوجهين كذلك وفي هذا البيت التفات وعتاب على الدهر وقد يوجد بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت آخر وهو هذا لقد هان من امسى ببلدة غيره • وقد ذل من بالت عليه الثعالب ولكنه ليس مما اختاره العتبي والمصراع الثاني من هذا البيت لابي ذر الغفاري كان يعبد صنما له فدخل عليه يوما فراى الثعلبان وهو يبول براس صنمه فنشا وله ودعاه ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب عليك اسم فعل بمعنى خذ وقد يزاد الباء في مفعوله يقال عليك زيدا وعليك بزيد ولكونه بمعنى الامر عطف عليه قوله فاقض فللسيف الفاء للتعليل وفي البيت اغراء له على القتال ومناجزة الابطال والاقران اي ولا تقعدن مغضيا جفونك على القذى ولا تحتمل الذل والاذى والحال انك مالك المركوب والسلاح والصاحب وبهذه الاشياء يوجد غالبا النجاة من المعاطب الغريم صاحب الدين والذي عليه الدين وههنا هو الذي عليه الدين الاغترام تبول الغرامة يقول هذا الدهر هو الذي عليه دينك فلازمه ببذل غرامة ما اتلفه من مالك وافناه من حالك اذ لا يوقظ الغريم السوء من سنة الغفلة الا المطالب باداء ما عليه ولما كان العرب لتشبيه الرجل الجوهري الماضي في الامور الجري بالسيف كقوله • ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول • قال وانت ابن عم السيف صرامة ومضاء ثم فضله بقوله بل انت عمه فتكون حميما له قريبا منه فاي خوف يخاف المرء اقاربه ثم ذكر اسلافه المذكورين بالصرامة المشهورين بالمضاء والشهامة تحرك البيت يطلب منه القيام لاستقصاء الملك • بدفع الاعادي بالصلح او بالهلك يقول تحرك بنا اي حركنا فاما بركة حركتنا لواء معقود على سمك ومنبر خاطب باسمك من عز جوار الحرب وقطاعة الخطب واما حسام غالب على الاعداء • كالعقيقة اي كالبرق قاضب في الهيجاء • والبيت يحتمل معنى آخر وهو انه يقول حركنا فهذه الحركة اما لنا فتكون الممالك واما علينا فتكون المهالك قال

وللقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فيه من قصيدة اولها

أمسري خيال الهاجر المتجنب	ويجري دموع الزائر المتطرب
سألتك بالدهر الذي صرت بعده	قذى ناظري من بعد ان كنت ملعبي
اعيني على عين اذا ما وعدتها	بقربك قالت بالدموع تاهبي
ولما تداعت للغروب شموسهم	وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف السجوف بمشرق	لهن واطراف الخدود بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع	ولا قمن الا فوق قلب معذب
كأن فوادي قرن قابوس راعه	تلاعبه بالفيلق المتاشب

همام براه المال اسرع حادث   الى الحنفة والنزن اخوف مطلب
يفض العدي اطراقة قبل عزمه   ويطرقهم رعبًا ولم يتأهب

اقول اورد العلامة في شرحه ان هذا القاضي من جملة افراد مجلس الصاحب بل من افراد الدهر ونوادر العصر ويعدّ من مفاخر جرجان ومحاسن الزمان وديوانه يحتوي على نوادر الفراديس واذناب الطواويس ومن حقه ان يكتب بالتبر لا بالحبر لاسيما قافيته العينية فانها اناسي عيونه ومعين عيونه وبي وصلت ولكن ذفرني بموضع وجدت ولكن الجوي بين ضلوعي التجنب والاجتناب بمعنى والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور وقد طرب واطربه غيره وتطربه قال الكميت ولم يتطربني بنان مخضب يخاطب منازل الحبيب ومعاهده بعد اجتنابه عنها يقول يا موضع سرى خيال الحبيب المفارق المتجنب ويا موضع جريان قطرات عبرات الزائر المتطرب ومراده بالزائر نفسه السؤال يقتضي مفعولين وقد تقدم غير مرة ثم ربما استعمل الباء بمعنى عن مع مفعوله الثاني لاقتضاء معنى السؤال اياها قال تعالى واسأل به خبيرا اي عنه يقول سألتك يا منزل الحبيب حال الزمان الذي صرت بعده تذي عيني لاجتناب الاحباب ومباعدة الاتراب عنك من بعد ان كنت يا منزل ملعبي لوجود الانيس المحبوب والالف المطلوب تأهبي اي استعدي يقول اعني يا منزل اعانة على عين قالت للدموع تأهبي كل وقت وعدتها فيه بقربك وانما قال كذلك اذ من عادة المشتاق اذا وقع لذلك بقرب معشوقه ان يزيد عليه البرح ولهذا قال . وابرح ما يكون الشوق يوما . اذا دنت الخيام من الخيام . تداعت اي دعت بعضها بعضا المغرب ههنا الماشي الى جانب المغرب التلقي الاستقبال واخذ شيء من شخص السجف الستر وكذا الخدر يقول لما دعا بعضها بعضا للغروب في مغارب الهوادج اوان الارتحال وزمان الاشغال وتمنا لتوديع الفريق الماشين الى ناحية المغرب اخذن اطراف السجوف مشرقا لهن وقت طلوعهن منها واطراف الستور مغربا اذا دخلن فيها وهذا كقول ابي الطيب فدينا كل من ربع وان زدتنا كربا . فانك كنت الشرق للشمس والغربا . فما سرت البيت اي ما سرت حمالهن الا كذا وما قامت الا كذا الغرن بكسر القاف كفو الرجل في الشجاعة المتنا المختلط بعضهم ببعض لكثرة الفيلق الجيش التلاعب ههنا اللعب وههنا كناية عن غاية القدرة على الحرب يقول كان فؤادي وقت الفراق كغرن قابوس وقد داعه تلاعبه بالجيش الكثير همام اي هو همام براه الى آخر البيت في محل الرفع صفة همام المعطب المهلك يفض العدي البيت اطرق الرجل سكت ولم يتكلم واطرق ارخى عينيه ولم ينظر الى الارض اي يفرق الاعداء اطراقه قبل عزمه على دفعهم ويضربهم تخويفه اياهم والحال انه لم يستعد بعد **قال** وفيه يصف الزانات

وذرق على سمر نظل اذا هوت   يلاحظ اعقاب الشهاب المذنب

ترفعن عن طيش الرماح وزولة   السهام وتقصير الحسام المجرب
كزرق ظبات السيف ثم وصلنها   اليهن من سمر الرماح بالكعب
فلن منال السهم من متبعد   وقرن مقام السيف من متقرب
فتى ما تلاقت همتان بصدره   ولا يشهد الجلّى براي مشعّب
له الهمة العلياء والمنصب الذي   تتبعه الجوزاء الحاظ متعب
اذا بعض اطراف الرجال تقاصرت   عن المجد الفوه كريم التقلب
يزاحمهم من وشمكير بمنكب   ومن سلفا للاصفهيدين بموكب
ويذهب من مجد وعز ومفخر   بآثار مرداويج في كل مذهب
وما خلصت للمرء مسعاة والد   اذا لم يقابله بخال معذب
كلا طرفيه يرجع الطرف خاسئا   اذا رامه عن كل خرق محجب
يحوز معالي اردشير بخاله   ويعلو الثريا عن شاه وساسان بالاب

اقول وذرق البيت يقول ورب اسنة زرق اي رؤس الزانات على نصب سمر كالرماح قصير وقت هويها في المساقط والمرامي تلاحظ اي تشابه اعقاب الشهب وتشبيه تلك النصب بالشهب امر ظاهر ترفعن البيت يريد ان يفضل الزانات على ساير الاسلحة يقول ترفع تلك المزاريق عن الطيش الذي يقع للرماح بسبب بعد المطعون وارتعاشها كعوبها وعن الزولة اي الخفة والحيدودة اللتين تقعان للسهام وعن تقصير السيف القاطع المجرب عن الضريبة اذ لا يعمل الا في القريب من ضاربه الحوز للجمع ظبة السيف وظبة السهم طرفهما الكعب الرمح وكعوبها النواشز في اطراف الانابيب يقول حازت تلك المزاريق اطرافا مشحوذة جديدة كظبات السيوف ثم وصلن تلك الظبات بالكعب من سمر الرماح اليهن واراد بالكعوب ههنا نصب المزاريق فاطلق الجزء واراد الكل ومن المبينة مع مجرورها حال من قوله بالكعب وحق هذا البيت ان يكون مقدما على قوله ترفعن البيت اذ قوله فنلن البيت فيه تعليل ولذا جاء بالفاء التعليلية وبيان للتفصيل الذي ادعى في قوله ترفعن البيت وهذا ظاهر التشعيب بمجيء معنى التفريق والجمع اذ هو من الاضداد لكن مراده ههنا هو الاول والجلى تأنيث الاجل يقول هو رجل كريم ما تلاقت في صدره همتان متضادتان اي الهمة العليا والهمة الدنيا يشهد على صحة هذا التفسير قوله له الهمة العلياء ولا يحضر الخطة العظمى مثلا كالحرب العوان مع راي متفرق كراي الجبان تعب تعبا اعيى واتعبه غيره التتبيع ههنا ارسال شخص في عقب شخص يقول له الهمة العلياء والمنصب الذي يرسل الجوزاء مع علو منصبه ودفعة محله في عقب ذلك المنصب الحاظ رجل متعب ليدركه فتقصر عنه ولم يدركه وانما خص الجوزاء بالذكر لانها اوج الشمس وفيه مبالغة سهلة التقلب ههنا التردد يقول اذا قصر بعض اطراف الرجال عن الشرف النسبي والحسبي وجد هؤلاء الرجال قابوس كريما شريفا تردد بمجده وشرفه سواء كان من جانب الاب والاجداد او من طرف

الام والجدات وكذا من جانب الاعمام والاخوال فدرع عن عير قاصرة وصدره نحى
عير قالصة ثم بين كرم تغلبه بقوله يزاحمهم البيت الزحم الزحام والضرب بالمنكب وهذا
هو المراد ههنا يقول يزاحم قابوس هؤلاء الرجال القاصرين في التجال من جانب ابيه
بمنكب قوي فيزحمهم ومن سلف آبائه الملوك الكرام العظام الاصبهبدين بموكب كبير
فيغلبهم فالتنوين في قوله بمنكب وموكب للتعظيم وكلا الظرفين منصوب محلهما
على الحال من منكب وموكب المسعاة واحد المساعي في الكرم والجود التهذيب كالتنقية
ورجل مهذب مطهر الاخلاق خلص الشيء بالفتح خلوصا صار خالصا قال العلامة
انه يقول لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ولا يخلص ساعي الوالد من شوائب القذى
لمن لم تقابل سودد خاله ماثر عمه ولم يواجه حسب ابيه شرف امه فالشريف من
كان في مجده مخولا معما وفي سيادة متلدا مطرفا والعرب تعتد في النسب طرف
الابوة والعمومة دون الخؤولة والامومة ولذلك قال النابغة للنعمان وقد سأله عن عمرو
ابن هند وبون ما بينهما فقال فذالك اتود من جبينه وشمالك اندى من يمينه وخالك
اشرف من عمه وانك خير من ابيه وقال الحماسي فان ابن ام القوم مضيع باؤه
اذا لم يزاحم خال باب جلد ويذهب البيت يعني انه يقتفي في المناقب اجداده العظام
ويستبق بطريقة الاسلاف في المآثر وسنة اعمامه الكرام كلا طرفيه البيت خسأ بهم
خسأ وخسوءا سدد الخرق هو الكثير العطاء كان اصابعه مخروقة لا يستقر عليها شيء
المحجب هو الملك المحجوب بخدمه الدثر وحشمه الجمة يقول ان طرفي امه وابيه متساويان
في الرتبة متكافيان في الرفعة يرجحان الطرف لطالب مزية اخ على الآخر خاسئا عن كل
كبير كثير العطاء خطير عظيم الثناء اذا طلب ذلك الطرف الترجيح والتفضيل ثم فصل ما اجمل وبين
ما ابهم بقوله بجوز البيت السنا الامد والغاية قال ولما انتهت الهزيمة
بالقوم الى الري على حملة الانكسار وذلة الاقتسار وشبة القتل والاسار قطع
عليهم سياط العذل والتعنيف وملئت عيونهم من نغثات التعيير والتشوير وقد
كان ابو علي الحسن بن احمد بن حمولة على الوزارة فاختار عشرة آلاف رجل من بهم
الديلم وفتاك الاتراك ونخب العرب وافراد الاكراد وسار بهم في منوجهر بن قابوس
وبيستون بن تيجاسب وكتان بن فيروزان ورشاموج ابن اخت عظيم الديلم وموسى
الحاجب وشابور بن كردويه وابي العباس ابن جاني وعبد الملك بن ماكان وهؤلاء
دنوت الجيل والديلم حتى اظل جبل شهريار وبلغ شمس المعالي اقباله فاستضم اطرافه
واستحضر شهريارا استعدادا للواقعة وتنجزا لوعد الله في نصرته وتثبيت وطأته
واستتمام ما اعاده اليه من نعمته وحاذر ابو علي بن حمولة ممالاة نصر بن الحسن بن
فيروزان شمس المعالي قابوس بن وشمكير وانقطاعه الى جانبه فواصله بكتبه نافثا في
عقدته فاتلا في ذروته نافخا بسحره في سحره وملقيا اليه ان القرابة الوشيجة بين ابي

طالب بن فخر الدولة وبينه ولو صادفت منه حكمها في الاشفاق على دولته والانتداب
لنصرته لكان احق الناس بسياسة اجناده وزعامة ممالكه وبلاده وانه الآن متى سلك
طريق الخدمة وجانب جانب التهمة وحافظ على حرمة اللحمة لم يعدم ما يهواه من ترتيب وترحيب
وتنويل وتخويل وتفخيم وتقديم واذن له في الانتقال الى قومس الى ان يدبر امره بمقتضاه
فارتاح نصر لما شامه من تلك العقيقة ووثق به على الحقيقة وسار نحو سارية ثم قرض الجادة
ذات اليسار وركب ذات اليمين مما يلي طراشك واباذان حتى اذا حاذى دفعة قومس
اذاع في اصحابه رايه في طاعة ابي طالب وانه ما عاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت
عليه كلمتهم حين افصح بتدبيره وباح بسر ضميره فمن فريق رجع الى الاصبهبد بارية وفريق
الى جرجان في طلب الامان ورحل نصر حتى اناخ بقومس وسأل ابا علي بن حمولة تمكينه
من حصار جومند فاستوطنه واودعه ماله ومن معه ولما امن ابو علي شره وعاديته توجه
نحو سارية على قصد جرجان فلما اطمأن بها اسرى منوجهر بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير
الى ابيه عائذا بالله من عقوقه وذاكرا ما فرض الله عليه من حقوقه اقول
بالقوم اي بقوم فخر الدولة الاقتسار مثل القسر اي الاجبار قطع عليهم سياط العذل السياط
جمع السوط قال الطوقي يحتمل ان يكون معناه اخذ عليهم يعني لاجلهم خاصة كما يقال خطت
على زيد ثوبا اي اتخذت له خاصة ويحتمل ان يكون معناه ان السياط صارت قطعا من كثرة ما ضرب
بها التعنيف شدة الملامة النغثات جمع النغثة وهي القاء ما في الفم من المجاج شبيه
النفخ التعيير التانيب بيستون بعد الباء بالتحتانية المكسورة فيه ياء بالتحتانيتين ساكنة
ثم سين مهملة مختلسة ثم تاء بالفوقانيتين مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون تيجاسب بعد
التاء بالفوقانيتين المكسورة فيه ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم جيم ثم الف ثم سين مهملة
مختلسة كتان بعد الكاف المفتوحة فيه تاء بالفوقانيتين مشددة ثم بعد الالف نون وفي
بعض النسخ بدله كيار بالكاف المكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ثم بعد الالف راء مهملة رشاموج
بعد الراء المفتوحة فيه شين منقوطة ثم بعد الالف ميم مضمومة ثم بعد الواو الساكنة جيم كردويه
بعد الكاف المضمومة فيه راء مهملة ساكنة ثم دال مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم ياء بالتحتانيتين
مفتوحة جاني كاسم الفاعل من المجيء صورة وهذه اعلام اهل طبرستان في القديم من الزمان
اظل اي ابو علي فاستضم اي قابوس لواقعته اي لمدافعة ابي علي ما اعاده الله اي ما اعاده
الله الى قابوس فواصله مسبب عما قبله اي فواصل ابو علي نصر بن الحسن نافثا في عقدته
اي ساحرا في استمالته واصله ما ينفثه الساحر في عقد الخيط للسحر فاتلا في ذروته اي مخادعا له
والذروة اعلى السنام وقد تقدم شرحه نافخا بسحره في سحره والسحر الرئة وفلان منتفخ
السحر اي مطمئن الى الشيء ساكن اليه الى نصر الوشيجة المشتبكة من الواشجة اي الرحم
المشتبكة ولو صادفت اي لو وجدت القرابة منه اي من جهة نصر حكمها اي حكم القرابة وهو
رعايتها والذب عن حقايقها الانتداب الاجابة بالسرعة لكان اي نصر ممالكه اي ممالك

ابي طالب اللّحمة بالضم القرابة اما لحمة الثوب فبالضم والفتح التنويل الاعطاء خوّله الله شيئا تخويلا اي ملكه اياه. التفخيم التعظيم واذن له اي اذن الوزير ابو علي لنصر الى ان يدبّر امره بمقتضاه اي يدبر الوزير امر نصر بمقتضى امره فارتاح الفاء للسببية الشيم مهنا النظر الى السحاب عقيقه البرق شعاعه سارية على وزن اسم الفاعل المونث من السّرى اسم مدينة من مداين طبرستان بينها وبين آمل اربعة عشر فرسخا قرض الجادّة من قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال قال ابو عبيدة اي يخلفهم شمالا ويجاوزهم ويقطعهم ويتركهم عن شمالها يقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا وكذا فيقول المسؤل اقرضته ذات اليمين ليلا الجادّة معظم الطريق ذات اليسار جهة اليسار وحقيقته الجهة المسماة باليسار يعني انه تجاوز وترك طريق جرجان وركب جهة اليمين وهو طريق قومس طراشك الطاء فيه مفتوحة وبعدها راء مهملة ثم الف ثم شين معجمة من قرى الاستندارية وكذا اباذان الهمزة فيه مفتوحة وبعدها باء بالتحتانية ثم بعد الالف دال مهملة ثم الف ثم نون جاذي اي نصر فمكنه الفاء للسببية اي فمكنه الوزير ابو علي جومند الجيم فيه مضمومة ثم واو ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة بلدة من بلاد قومس كان منوچهر مع الوزير ابي علي فسار من عنده الى ابيه وترك

قال فارتاب ابو علي بيستون بن تيجاسب لانتشار الكهانة لسنة الجيل وارومة ذلك القبيل واشفق من صفوه القديم في خدمة شمس المعالي وحثه اياه على معاودة سلّته واهتبال الفرصة في مراجعة حملته فاخذ بالحيطة في اعتقاله ورده الى الري في وثاقه فاستدّ الى ظاهر جرجان مما يلي قبل الداعي فعسكر به وتواصى اهل الحفاظ والحمية والانفة الابية من اصحاب شمس المعالي بالترافد في التجالد والتسائل في التقاتل والتماسك عند التعارك وشدوا حيازيمهم للنزاع وقرعوا ظنابيبهم للقراع وناصبوا الحرب طورفي الصباح والرواح لايسأمون دفع الصفاح ولايالمون لذع الجراح حتى عبر شهران كيوم واحد في مغاصبة الكريهة بين تكلف وبديهة ومسّ عسكر جرجان ضيقة لانقطاع الميرة والمواد عنهم فاستعصموا بالنفوس الشريفة وتقنعوا طول تلك الايام بالبلغ الخفيفة موثرين شرف المقام على شبع الطعام ورد الشجاعة على سد المجاعة واصاب الآخرين مثل تلك الضيقة فانتقلوا من الفضاء بقبر الداعي الى جانب محمد آباد التساعا في العلوفات من جهة خناشك فتداركت عليهم الامطار حتى اعوزتهم الامتياد وماجت عليهم الارض بالطوفان فتساقطت الخيام وساخت القوايم والاقدام وعندها برز انصار شمس المعالي قابوس بن وشمكير اهل الحفايق من وراء الخنادق واججوا نار الوغى كضاربة الضباع وداهية الاراقم وثبت بعضهم للبعض جلادا من مطلع الفلق الى مسقط الشفق محكمين متون العوامل في شؤون الجماجم وذوابل الصعاد في مناهل الاكباد وزرق الزانات في سود الطاب حتى اذا زلت قدم العصر اتى امر الله بالنصر فحمل الجيل على الديلم حملة لم يستبق منهم

ثاد ولا نافخ نار واسر من عظمائهم اسفهار بن كوداكيج ودرين غول وحسنان بن اشكلى واخوه وحيدر بن سالار ومحمد بن وهسودان واشتملت المعركة على [illegible] رجل ممن اضجعهم الحتوف وسطحتهم على الارض السيوف وافاء الله على الجيل غنايم لا يحويها بيان ولا يستثبتها بنان ثم رأى شمس المعالي ان يوعز بمداواة الجرحى والفك عن الاسرى وصرفهم ورآءهم بالخلع والكرامات والاحبية والصلات شكرا لنعمة الله تعالى فيما اولاه واكبارا لقدر منته في تحقيق رجاه

اقول الضمير المجرور المضاف الاشراك اليه عايد الى بيستون وقابوس لكونهما لسببين الصغو بالفتح والكسر هو الميل وحثه اياه اي وحث قابوس بيستون وهو عطف على قوله من صفوه الاهتبال الاغتنام والاحتيال يعني وانتهاز بيستون غفلة عسكر فخر الدولة في مراجعة حملة قابوس فاخذ بالحيطة اي فاخذ الوزير بالاحتياط في اعتقال بيستون وهذا الكلام مسبب ومعلول عن قوله فارتاب ابو علي مما يلي قبر الداعي قبره بجرجان بقرية تدعى رشناخره وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وهو الذي خرج بطبرستان وكان مع علو نسبه وشرف حسبه اديبا اريبا ظريفا لطيفا وكان ابو الغمر كاتبه اهدى اليه في بعض الاعياد سهمين كتب عليهما بماء الذهب نصر من الله وفتح قريب وكتب معها هذه الابيات اهديت للداعي الى الحق سهمي فتوح الحرب والشرق زججا بما النصر وريشا جناحي طاير السبق صدق جري اذ قال مهديهما مما بشيرا دعوة الحق فاجازه بعشر الف وورد ابو مقاتل الرازي على الحسن بن زيد وانشده في يوم مهرجان قصيدته التي اولها لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان فقال الحسن كلمة لا حرف غير محبوبة ولا تفتتح بها القصايد واعجب الحروف للافتتاح بتحير كيلا يتطير فابدل مكان المصراعين وقل غرة الداعي لي قولك ولكن بشريان فقال ابو مقاتل خير الكلمات كلمة الشهادة وقد افتتح بحرف لا فاستحسنه ذلك ووصله بعشرة آلاف العسكرة استعداد العسكر الترافد التعاون التسائل التتابع التماسك التمالك وهو مالكية الانسان على نفسه التعارك ان يعرك احد الخصمين الآخر بالحرب الحيزوم ما حول الصدور وهذا من قول علي عليه السلام اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا اي اشدد حيازيمك قرعوا ظنابيبهم للصماع عبارة عن التهيؤ للحراب والمصاع فان الشجاع اذا هيأ للحرب والمصارعة يقرع ظنبوبه اي عظم ساقه اما بضرب يده عليها او بضرب قدمه على الارض المناصبة اظهار العداوة والحرب وناصبوهم الحرب اي ناصب خيل قابوس خيل الوزير ابي علي الحرب لذعته النار لذعا احرقته ولذعه بلسانه اي اوجعه المغاصبة المقاتلة وكذلك الغارمي الرجل بنفسه في وسط الحرب الكريهة الشدة في الحرب بين تكلف وبديهة اي وقعين بين استعدادها وترتيبها وتنكيرها وبين اقتحامها من غير استعداد وتفكير فيها اي طورا يستعدون اسبابها ثم يحاربون وطورا لا يستعدونها فيحاربون فاستعصموا اي مسّ

القنيفة عسكر جرجان صار سببًا لاستمساكهم بالنفوس اى استمساكهم بالنفوس الشريفة اذا امرها دم خضها في الملاذ الجسمانية نحو الاقتصاد بل التقليل خصوصًا في ضيق المعركة وما رق الملحمة التغني هنا اظهار الغنى لا الترنم كما قال عليه السلام من لم يتغن بالقرآن فليس منا اى لم يستغن لقوله عليه السلام القرآن غنى وجعل بعضهم من التغني بمعنى الترنم البلغة ما يتبلغ به من العيش اي يكتفي به ويبلغ الامد شرف المقام اى شرف مقام الكتاب المعالي المجاعة الجوع الآخرين هم عسكر الري العلف المعروف وجمعه العلاف كجبل وجبال هذا قول الجوهري وقال الميداني جمعه الاعلاف كمثل وامثال والعلوفة جمعه على غير قياس في العلوفات جمع الجمع جنا شك بعد الجيم الضعيفة فيه نون ثم بعد الالف شين منقوطة متحركة بحركة مختلسة ثم كاف قصبة بين جاجرم وجرجان وخرقان اعوزه الشيء اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه الطوفان المطر الغالب والماء الغالب اهل الحقايق مرفوع في جميع النسخ لكونه صفة انصار شمس المعالي ولو نصب على المدح لكان حسنا التأجيج ايقاد النار ضري الكلب بالصيد ضراوة تعود وكلب ضار وكلبة ضارية القشعم من النسور والرجال المسن الغلق بالتحريك هو القبح بعينه الشأن هاهنا واحد الشؤون وهي مواصل قبايل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع الصعدة القناة التي تنبت مستوية المهجة دم القلب خلعه خلعة ذلك قرم العصر كناية عن دنو الشمس من الغروب لم يستبق اي لم يترك تلك الحملة بعضا منهم اسفهسالار بعد الهمزة المكسورة فيه سين مهملة ثم فاء ثم هاء ثم بعد الالف راء مهملة وفي بعض النسخ بدله اسفهسالار اي رئيس العسكر كورانكيج بعد الكاف الضعيفة المضمومة فيه واو ساكنة ثم راء مهملة ثم همزة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم كاف ضعيفة مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم جيم ضعيفة ومعناه قبل العلمية مهيج الغير نذين غول بعد الزاء المنقوطة المفتوحة فيه راء مهملة مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم نون ساكنة ثم غين منقوطة ثم واو ساكنة ثم لام ومعناه قبل العلمية في لغتهم ذهبي الاذن حسنان على صورة تثنية الحسن الالف والنون هاهنا ساكنتان اشكي بعد الهمزة المفتوحة فيه شين منقوطة ساكنة ثم لام مفتوحة ثم كاف مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين وحيد بن سالار من الوحدة وفي بعض النسخ حيدر ابن سالار وهسوذان بعد الواو المفتوحة فيه هاء ساكنة ثم سين مهملة مضمومة ثم بعد الواو الساكنة دال مهملة ثم بعد الالف نون وفي بعض النسخ غير هذه الاسماء مقام هذه ولا فايدة في علاماتها في بعض النسخ بطحتهم من بطحه اى القاه على وجهه وفي بعضها سطحتهم بالسين المهملة من سطح الله الارض سطحا بسطها وفي بعضها شحطتهم بالشين المعجمة من قولهم شحط المقتول بدمه اى اضطرب فيه وشحط فيه غيره تشحيطا استيعاب الشيء استيصاله اى لا يقدر ان يصفه تقرير او يكتنهه تحرير الايعاز هاهنا بمعنى التوظيف الجرجي اي جرجي عسكر الري بدلالة ما بعده قال وانشدني ابو منصور

الثعالبي له في ذكر هذا الفتح الذي نظم الله في سلك ايامه والحق الذي اقره منه في نصابه

الفتح منتظم والدهر مبتسم … وملك شمس المعالي كله نعم
والعدل منبسط والحق منتهج … والشعب ملتئم والجود مصطلم
القت مقالدها الدنيا الى ملك … ما زال وقفا عليه المجد والكرم
شمس المعالي غيث المشرقين ومن … به تتيه العلى والملك والحشم
هو الامام هو القرم الهمام هو … البدر التمام هو الصمصام والعلم
هو الغمام الذي يخشى صواعقه … قهرا ويرجو نداه العرب والعجم
هو المقيم وقد سارت مآثره … كان علياه من دنياه تنتظم
والماء من جوده المأمول منسكب … والنار من باسه المرهوب مضطرم
والارض من صدره والريح من يده … والروض عن خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته … يلقى السعود عليه الدهر تزدحم
البشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا … وعاشر الفتح منشورا له العلم
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به … امسى واصبح بالرحمن يعتصم
ابل الجديدين بالعمر الجديد ودم … للملك يخدمك التوفيق والقسم
وانشدني الفاضل ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي
لا تعصين شمس العلى قابوسا … فمن عصى قابوس لاقى بوسا

اقول قال العلامة قصيدة الثعالبي كان صبيان المكاتب هذوا بها والحق ما قاله يدركه من له ادنى ذوق واستقامة طبع مصطلم من الاصطلام اي الاستيصال المقلد كالمجلس مفتاح هو المقيم البيت اي علياه انما ينتظم ببذل المال وصرفه عرض الدنيا الى ما يورثه الذكر الجميل ويعلو به قدره فهو مقيم لا يتردد وعلياه منتظمة لان انتظامها لم يكن بسعيه وكده وتردده بل انما كان ببذل المال الى من يحمل صيت فواضله وذكر فضايله في التسيار الى الآفاق والاقطار والارض البيت يقول سعة الارض مستفادة من سعة صدره وسرعة الريح في الهبوب مستفادة من سرعة يديه في الوهوب والقول من بعده قال تعالى ويذهب ريحكم اي دولتكم والاول انسب والروض صادر عن خلقه حال كون الروض يبتسم للخلايق اي في الربيع الدهر بالنصب هو المفعول فيه لقوله تزدحم اي يلقى السعود تزدحم عليه ابدا الانتفاف والاستيناف الابتداء يا من البيت هذا بيت القصيدة نعم ربما يصنع الخرقاء الجديدان هما الليل والنهار سميا به لتجددهما كل عشي وصباح قوله شمس العلى وضع فيه العلى مقام المعالي ضرورة وهو من اقبح الضرورات فمن الفاء فيه للتعليل قال نعم ولما بلغ ابو علي بن حمولة قومس منهزما عن تلك المعركة ارسل الى نصر بن الحسن بن فيروزان يسأله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لم شعث الهزيمة وسد ما جاش من منخر تلك الكشفة القبيحة ثم اعجله الطلب عن التلوم والتوقف فارجف

البيت صح

نحو الري واتاه نصر فلم يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابي طالب مجد الدولة رستم بن علي فخر الدولة مستمدا وشمر للتلافي الخلل مجدا فتراخت المدة على استيناف امداده واقبال معونته وانجاده ثم امده بابن بلكتكين الحاجب في زهاء ستماية من شجعان الغلمان نتقوى بهم وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالي بباي بن سعيد في رجال من الجيل وكتب الى الاصبهبد بن شهريار بن رستم لمعونته وازاحة علته فصمد صمد نصر مرخيا عنان التحفظ ومغمضا جفون التيقظ وقد كان نصر شد الطرق علي ابنائها ستر الخبرة وسحبا لذيل الكتمان على اثره فانتقت اناءة باى عليه على حين تقطع من رجاله وتفرق من اكثر اصحابه فتناوش الحرب ساعة ونصر مستعد وامره في القراع جد مستكد ثم اضطر باي الى الانقلاب على بارح الجنبة وفشت الهزيمة فيمن تلاحق به وتواخى عنه من ذنابي عسكره وجرى عليهم من القتل والاسر ما اعتد به نصر في مساعيه عند ابي طالب فغسل به وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله وانهض عند ذلك رستم بن المرزبان خال مجد الدولة ابي طالب في ثلثة آلاف رجل مددا لنصر وعقدت له الاصبهبدية على جبل شهريار فلقاه نصر الى دنباوند وساعده على صعوده وامتلاك حدوده ولجأ الاصبهبد شهريار الى سارية وبها منوجهر ابن شمس المعالي معتمرا بعقوبته ومعتصما بعروته فاصاب اهل جرجان غلاء عم بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط الايدي بالغارات وانتهاب ما اودعته الرعايا للرماق من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم ينهنه الاصبهبد عند انقلابه ان ركض على رستم فاجلاه عنها الى حد الري منخوبا منكوبا ومخذولا مفلولا فصفت له ناحيته وانحسمت عنه شذاة نصر وعاديته **اقول** منهوما اي في زمان انهزامه اللم الجمع والاصلاح والشعث هنا انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك المنتشر الجيش والجيشان بمعنى الفوران المنخر ثقب الانف اخذ من قوله اذا اشتد منه منخر جاش منخر مراده من العرنينين ترقيع خرق الهزيمة وتدارك خلل الدبرة ثم اعجله الطلب اي صار اصحاب قابوس الطالبون اباعلي عاجلا التلوم التلبث والترقب الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف البعير يجف وجيفا واوجفته انا وتابع اي نصر امده اي نصر ورماه اي نصرا وكتب اي شمس المعالي لمعونته اي لمعونة باي علته علة نصر صمد اي قصد التحفظ التيقظ وقلة الغفلة اراد بابنائها الساكنين والمسافرين كما يقال لهم ابناء السبيل اناف على الشئ اشرف رجاله اي رجال باى وسبب تقطعهم عنه جهلهم باستعداد نصر وتشمره وتيقظه لقيت منه برحا وبارحا اي شدة واذى به اي باي ما اعتد به اي ما حسب به نصر حسبانا عليه على مجد الدولة ابي طالب اصبهبدية اي حاكميته وساعده اي وساعد نصر رستم بن المرزبان صعوده اي صعوده على جبل شهريار ولجأ

الاصبهبد هذا الاصبهبد هو الذي كان على الجبل من قبل قابوس الاعتصاد هنا بمعنى الالتجاء غلاء قحط اوعيت الزاد والمتاع جعلته في الوعاء فلم ينهنه اي فلم يكف الاصبهبد القابوسي عند انقلاب نصر عن رستم ان ركض عليه فان مع الفعل في محل الرفع فاعل فلم ينهنه عند من روى الاصبهبد منصوبا وفي محل النصب على المفعول به عند من رواه مرفوعا وهذه هي المسببة عن انصراف نصر رجل نخب بكسر الخاء جبان وكذلك نخيب ومنخوب انحسمت عنه شذاة نصر اي انقطعت عن القابوسي اذى نصر **قال** وقد كان ابو نصر بن محمود الحاجب قد الجأه بعض المحن التي دهته الى خدمة شمس المعالي فمهد له كنفه وحكمه في اصطناعه شرفه ووالى الصنايع والرغايب اليه وملأ من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه ثم رماه في وجه نصر بن الحسن مزاح العلة بعدد الكفاية من ذوي البسالة والنكاية فخف اليه بجاش ثبت ووجه على الحادثات صلت وارق الارض حرما بكوا على يده وعوانا على ايدي اعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة دثهم كل مشرد وطردتهم بين اعين البيد كل مطرد وعلق في حبالة الاسر سمنان بن الداعي وابن هند وغيرهما من اعيان القواد واصطف على جدالة الحرب من القتلى ما شبعت به الضباع بل سمنت عليه الوحوش الجياع فانهزم نصر من بين يديه الى سمنان وكان نصر على جلالة بيته وفخامة عشيرته ورهطه مغرما بالظلم مغري بالحيف والغشم وواعد ولايته مدرجة الحجيج وزوار بيت الله العظيم وزمزم والحطيم فشملهم عيثه في كل سنة من المطالبات المختلفة والمطاملة المجحفة حتى انتشر عنه سوء الاحدوثة وحط عليه حمال تلك الجمل الموزونة وحمل عثار الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه بالاستغاثة في حالتي الوقوف والافاضة وواصل نصر الري بكتبه في الاستنفار والاستنهاض من ضرعة العثار له في طول التطويل بانواع التعليل والتأميل مواعيد كما اختب سراب المهمه القفر من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر وبلغه بعد ذلك ان مجد الدولة ابا طالب وشمس المعالي قد تصالحا على احتيال تحصيله والظفر به فساء ظنا وضاق بالامر ذرعا ونمي اليه ايضا ان بعض قواد السلطان يمين الدولة وامين الملة وكان يعرف بارسلان هندوكه والي قهستان قد اوقع بابي القاسم السيمجوري واجلاه عنها الى الجنابذ فاغذ السير اليه على مظاهرته والتحصن برافعته ومظافرته وجعل يخطب في حبله ويفتل في ذروته بحبله وختله ويزين له قصد الري معه لامتلاكها على ابي طالب ايهاما لفعل النيات في طاعته ودخن الاهواء في مشايعته فاغتر ابو القاسم بتغريره وانخرط في جريره وسار الى خوار الري من سرعان الكتاب من غص بهم لهوات تلك المخارم والمسارب **اقول** ابو نصر هذا من رجال خراسان

وما كان من جملة فخر الدولة ولا من جملة شمس المعالي فمهد لراى قابوس لابى نصر شرفه
اى شرف قابوس مُزَاحَ العلة اي حال كونه مبعدًا علته اى اعتلاله بضيق اليد او بقلة
العدد لاصحاب الشجاعة والتأثير في الاعداء خفّ خفوفا اسرع في المشي مرعم للجاش
جاش القلب وهو رُواعه اذا اضطرب عند النزع يقال فلان رابط الجاش اي يربط نفسه
عن الفرار لشجاعته ثَبْت اى ثابت وجه صلت املس واضح واحرق عليه الارض
اى واحرق ابو نصر الارض على نصر وانما قال عليه اذ فايدتها لابى نصر وقابوس
ومضرتها على نصر وقد تقدم هذا المعنى غير مرة حربًا اي يحرب كقوله خيرًا اي يخير في جواب
من قال له كيف صبحت وانما قدرت البآء لان المستعمل احرقه بالنار وبكرًا اي حربا
اول وعوانا اى حربًا ثانية شرّدتهم طردتهم كل مشرد اى في كل مكان طرد او شردتهم
تشريدًا كاملًا بين اعين البيد من باب بين سمع الارض وبصرها وقد تقدم شرحه
جشتان بعد الجيم المفتوحة فيه سين مهملة ثم تآء بالفوقانيتين ثم بعد الالف نون
سمنت عليه اى منه كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون عند من يتعلقها بيستوفون
او سمنت عنده كقوله ولهم علىّ ذنب اي عندي على رأي او سمنت به لانهم كما يضعون البآء
مكان على يضعون على مكان البآء وانما قال على جلالة بيته لقرابة بينه وبين فخر الدولة
مغرمًا حريصًا جدًا المدرجة المذهب والمسلك قال ابن عباس الحطيم الجدار يعني جدار
حجر الكعبة وقال غيره هو جدار خارج البيت من الجانب الغربي والحجر هو المقدار الذي
احاط به الحطيم من البيت المجحفة المنتقصة من قولهم اجحف به اى ذهب به العدوى
المعونة وما تعدى من حرب او غيره وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره يقال اعدى فلان
فلانا من خلقه او من علة به وفي الحديث لا عدوى اي لا تعدى شئ شيئا افيح القوم افيحاجا
اذا جلبوا وصاحوا فاذا جزعوا من شئ وغلبوا قيل ضجوا ضجيجا يقول لعل عثار الزمان
بنصر مجاوره ضجيج المظلومين بالاستغاثة من حصره الله سبحانه عن ظلم نصر عليهم حالة دعوتهم
بالعرفات وحالة رجوعهم عنها مزدحمين قوله عنه متعلق بالاستغاثة وان كان بشيعًا
في ذوق اهل النحو الاستنفاد النفاد والنفير اى في استنفادهم الاعدآء عنه والاستنهاض
طلب النهوض صرعة العثار اللام فيه للعهد من قوله عثار الزمان واين هو من الخلاص
من القرعة فليس لرجل حطّه الله رافع الطول حبل يطول في رجل الدابة ويرخى لترعى
الاختباب مثل الخبب المهمه البيدآء القفر الخالي اى مواعدهم لنصر مثل اختباب سراب
البيد الخالي اي كما ان سراب البيد يرى مختبًا ولا حقيقة لاختبابه اذ هو ساكن كذلك
لا حقيقة لمواعيدهم فمن قوم الفآء فيه زايدة اى مواعيدهم له الموصوفة بهذه الصفة ممتدة
من يوم الي يوم ومن شهر الي شهر وفي بعض النسخ كالاح وفي بعضها كما احتث بالحآء المهملة
والثآء ذات الثلث بمعنى حث والمطابق ما شرحته قال العلامة البيت من قول بعض
المحدثين ومطلع القصيدة • ابا موسى سقى ربعك وان مسبل القطر • وبعد البيتين الموذين

لعل الله يغنيني عما حيث لا ادري • فالقاك بلا شكر ويلقاني بلا عذر • فساء ظنًا اي فساء ظنه
وضاق ذرعه فهما منصوبان على التمييز بالامر اشاربه الى نصا لحهما او اعم منه واصل النمآء
الزيادة والارتفاع ومنه قوله في الحديث لا تمثلوا بنامية الله يعني الخلق ونمى الشئ ونمي
اذا ارتفع ونميته انا ونمى الحديث الى فلان اذا بلغه وارتفع اليه ونميته انا اليه اذا رفعته
واسندته ايضا قال ابن السكيت قولهم فعلت ذاك ايضا هو مصدر قولك آض يئيض
ايضا اى عاد عودًا وههنا مصدر نمى من غير لفظه اذ في بلوغ الشئ وارتفاعه الى شخص عودها
وان لم يكن منه اليه بل من شخص الى آخر جُنابذ الجيم فيه مضمومة وبعدها نون ثم الف ثم باء
موحدة مفتوحة والدال فيها معجمة الاغذاذ السرعة اى فذهب نصر ذها با سريعًا الى القاسم
على مظاهرته اى لترتقب مظاهرة ابي القاسم نصرًا حطب في حبله اى يعينه ويجمع له يتقل في ذروته
معنى شرحه الختل الخدع له لابي القاسم معه مع نصر الايهام التغليط نغل الاديم بالكسر
اذا فسد وقد يقال بالفتح الدخن يجئ بمعنى الكدورة الى السواد كما يجئ بمعنى الدخان ومنه
هدنة على دخن اي سكون لعلة لا للصلح لكنه اراد ههنا به مجرد الكدورة يعني ان نصرًا انما
نغل هذه التسويلات تغليطًا لابي القاسم بان نغل نيات رجال مجد الدولة في واذا كان ذلك
لايعاد صنو نبا بالمحاربة الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام وهو ثنى الرجل
جريرا قال ولما راى ابو القاسم ان الامر جدّ والطريق بلسد خشن
وآءه عاضًا على البنان ومتحرزا لعارض الحرمان وبلغ شمس المعالي قابوس بن وشمكير
انصرافه مع نصر عن وجه الري تقذفهما بغاديت الاكراد من كل جانب وحجرهم
عن حدود مملكته على عذاب واصب ولما رأيا ان الارض تلفظهم يمينا وشمالا وتنفيهم
جنوبًا وشمالًا تواترا على قصد السلطان يمين الدولة وامين الملة مستامنين اليه
ومستعديين على الزمان بالمثول بين يديه فيمما الى حضرته وتوشحا بجمال خدمته
فاما ابو القاسم فهذب على ما سبق ذكره الى ان اودعه الحبس اسره واما نصر فاقام على الخدمة
مدة الى ان امر السلطان باقطاعه بيار وجومند طعمة له فنهض اليهما وابت عليه بهمته
القناعة بهما فلم يزل يضطرب في حبالته الى ان خدع من الري وحمل منها الى قلعة
استونا وند فجعلت عليه حصيرا وساء ذلك مصيرا ودخل بعد ذلك شمس المعالي بحوالي
القلاع فيما بين جرجان واستراباد وما وراءها مما احاط بهم احاطة الخلخال بحزمة
البعير حتى افتتحها غيلة ومكيدة ومراعاة لحقوق الاستسلام والتسليم وكيدة فصفت
له تلك الولاية بحدودها وحواشيها وقلاعها وصياصيها بما اعد من ذبد الاحباب
فيها واتفق بعد ذلك اخلاد الاصبهبد بجبل شهرياد الحاجب المجانبة في طاعة
شمس المعالي قابوس وادعاءه الامر لنفسه اغترارا بما اجتمع له من الوفر والتف اليه
من العدد الدثر والعسكر المجر فرمي من جانب الري باني على رستم المرزبان خال ابي
طالب في صناديد الديلم وفيهم بيستون بن تيجاسب المقبوض عليه من قبل في التلطي بوالاه

طاعة مجد الدولة صح

صاحبه قابوس فنصب له الحرب قراعًا ومصاعًا وثقافًا ونقافًا وكان عاقبة
امره ان كسر فاسر ونادي ابو علي بن رستم مكانه بشعار شمس المعالي لوحشة كان
استشعرها من اهل الري واقام الخطبة فيها باسمه وكاتبه بذكر طاعته وشرح
ما فتح الله على يده وهاجر ابو حارث بيستون يتجاسب الى ارضه المقدسة من فناء
صاحبه وولي نعمته فانشرح صدره وقرّت بالاياب عينه وطاب بالاحسان
والايناس عيشه لو لم يُعجله على الحوبة حينه **اقول** ان الامر جدّ اي
ذا جد اراد بالامر محاربة رجال مجد الدولة اي لما رأى ابو القاسم انهم يجدّون في الحرب
وليس الامر كما زعم نصر من نغل نياتهم في طاعة سلطانهم خنس عنه يخنس بالضم تأخر
في الصحاح انخزل الشيء انقطع اي ومنخزلا عن مراده وفي غيره انخزل ضعف عذابه
واصب في ايم التوام التشادد بجما قصعا استونا وند الهمزة فيها مضمومة وبعدها
سين مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين مضمومة ثم واو غير ثابتة في اللفظ دون الخط
ثم نون ثم الف ثم واو مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال وهي محدود دنياوند الى طبرستان
وهذا لان دنياوند لها طرفان احدهما الى خوار الري والثاني الى طبرستان فبالطرف
الخوارى اردهن وبالطبري استوناوند هكذا ضبط صدر الافاضل الحصيري الحلس
الخدمة ستر يشد في رسغ البعير ثم يشد اليه سريحة النعل وبه سمي الخلخال خدمة انتهى
اي من احاط بها الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به
الى موضع فاذا صار اليه قتله الاستسلام وضع الرقبة للطاعة اي استسلامهم وتسليمهم
القلاع له لقابوس بما اعد مع ما اعتق ونبذ الاحقاب كناية عن كل علق نفيس
لا يتحصل الا في ادوار لان وجوده لا يقع في كل حين او ما يتعذر الوصول اليه من
الاشياء الحاصلة الوجود الاخلاد ههنا الميل المجر الجيش الكثير فنصب اي رستم
له لاصبهبد ثقف الرجل ثقافة اي صار حاذقا خفيفا قيل الثقاف الشق والنقف
كسر الهامة عن الدماغ وقد ناقفت الرجل مناقفة ونقافا امره اي اصبهبد قوله
ان كسر احق بان يكون اسم كان مكانه اي في مكان اصبهبد لوقوع النداء فيه ارضه
المقدسة اي ارض مملكة قابوس وانما جعلها مقدسة بالنسبة اليه اذ هي وطنه من
فناء صاحبه يحتمل وجهين احدهما انه هاجر من فناء صاحب مجد الدولة الى ارضه
المقدسة ملك قابوس والثاني ان يكون قوله من فناء صاحبه في محل النصب على الحال
من قوله ارضه المقدسة عينه عين بيستون حينه اي هلاكه ابي الحارث بيستون
قال وانضافت مملكة الجيل باسرها الى ممالك جرجان وطبرستان
فولاها شمس المعالي منوجهر ابنه سمي من لو عاش الى زمانه لرد عليه عوادي مفاخره
ورجع اليه حلي آثاره ومآثره وانفتحت عليه بعدها الرويان وشالوس وما والاها
من حدود الاستنداريه فصارت ولايته تشرق بنور العدل والاحسان وتبسم عن

ثغور الامن والامان وواصل شمس المعالي السلطان يمين الدولة بكتبه ورسله في
عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوايب ويستظهر بها على وجوه المطالب وقدم
بين يدي نجواه من انواع القرب والمبار ما خرج عن الحد والمقدار حتى تاكدت العصمة
وتاربت العقدة واشتبكت الالفة واستحكمت الثقة وصارت جرجان وطبرستان
الى سواحل البحر وديار الديلم والجيل بحكم الحال المنتسجة كاحدى ممالكه التي يحتكم عليها آمرا
وناهيا وينبسط فيها حاضرا وباديا فلله شمس المعالي في همته له بين اللجة مجراها
وفي بحار الكرم مجراها ومرساها فلم يسمع من شيوخ الملوك باشرف منه قيمة واوطف
ديمة واكرم شيمة واصدق بارقة مشيمة واوفر عقلا وتحصيلا واظهر جملة
وتفصيلا واغذي للنفس بعفاف الحكمة واجزى للبدن بكفاف الطعمة قد فطم النفس
عن رضاع الملاهي فلا يعرف اللهو ما هو ولا البطالة ما هي علما منه بان الملك
واللهو ضدان وان ليس للبقاء بهما يدان ولقد احسن ابو الفتح البستي الكاتب نصرة هذا الراي بقوله

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب

اما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب

ثم ولا احرص على صلاح انصاف الرعية واخذ باطراف العدل في القضية وابرع
في الآداب والحكم واجمع بين ذرابة السيف وذلاقة القلم ورسايله موجودة في
الالاد عند الافراد لكني اكتفي منها بلمعة من بوارق بيانه وزهرة من حدايق
احسانه اذ كان في تصفحها ما يغني عن التكثر في هذا المكان **اقول**
اراد بقوله من لو عاش منوجهر وهو ملك عظيم من ملوك الفرس اي لو عاش منوجهر الى
زمان ابن قابوس سميه لرد عليه مفاخره وحلي آثاره ومآثره لانها عوادي عند الملك
الفارسي رويان بعد الراء المهملة المضمومة فيه واو ساكنة ثم ياء بالتحتانيتين
ثم الف ثم نون شالوس بعد الشين المعجمة والالف فيه لام مضمومة ثم واو ساكنة
ثم سين مهملة هما من نواحي طبرستان استنداريه الهمزة فيه مضمومة وبعدها
سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية مضمومة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة ثم الف
ولاية الديلم ويقال لملك الديلم استنداد يتحصن اي شمس المعالي التارب التشدد
الانتساج الاشتباك مجراها ومرساها اي اجراءها وارساءها من اجراء السفينة
وارسائها سحابة وطفاء بينة الوطف اذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة مائها
والديمة المطر الدائم الذي ليس له رعد ولا برق البارقة البرق المشيمة نعت المفعول
من شام البرق اي نظر اليه ليعلم انه ماطر او خلب الجزء هو الاكتفاء من شيء بشيء
آخر يقال جزأت بالشيء جزءا قال تاج الدين الطرقي سمعت ان قابوس كان
لا يتوسع في الوان المطعومات بل يقتصر على الارز والعسل ولا ياكل غيرهما من الاقوات
وكان ايضا قليل الاكل فلهذا قال اجزى فسئل عن ذلك فامر باد خادشي من المرق

والنجم يومين فلما اضاء فوه صار منتنا بحيث يهرب الناس عن شمه فضلا عن اكله واذخر
الاذن والعسل مدة فما تغيّرا عما كانا فقال اخترت لنفسي ما لا يستحيل كفاف الشي بالفتح
مثله والكفاف ايضا من الرزق والقوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى البطالة
بكسر الباء الكسل وبفتحها الشجاعة بان الملك واللهو ضدان اذا احدهما يدعو الى
الغفلة والفساد والآخر الى التيقظ والصلاح ولا شك في ان بينهما ضدية ما وان
ليس ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر وقوله ليس للبقاء بهما يدان
تفسيره وفي بعض النسخ ليس للتقاء بهما تدان بالتاء بالفوقانيتين والصواب هذه
لا الاولى اذ عدم التداني والتقارب ملازم الضدين ومناسبهما لا الطاقة هذا
اي ان اللهو والملك ضدان وبل كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلي
حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا اخذ ماله وتركه بلا شي وقد حرب ماله اي
سلب فهو محروب نغم ولا احرص قد تقدم فيه ذرابة اي حدة ذلق اللسان بالكسر
يذلق ذلقا اي ذرب ويقال ايضا ذلق بالضم ذلقا فهو ذليق بين الذلاقة الافراد
هم الاكابر والافاضل ههنا اللمع اللوح واللمعة بالضم قطعة ومقدار فيه بياض ونور
احيانه اي علمه التصفح هو النظر البالغ في الشي مع الاستقصاء قال

فمنها رسالة انشاها في الترجيح بين صحابة النبي صلى الله عليه ورضي عنهم بعقب رسايله
القديمة وهي بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان اصعب الامور واشرفها بين الجمهور
هو الخروج بالنبوة والاستعلاء على الخلق بهذه القوة وذلك لانه تقليب الوجوه عن
القبل المعبودة وادخال الاعناق في قلادة غير معهودة ومخاطبة الخلق عن الخالق
الذي لا يدركه ابصار الخلائق وقد اعتلى نبينا صلى الله عليه وسلم ذروة هذا الشرف
وصار لمن سلف من الانبياء صلوات الله عليهم خير الخلف وفاز بمزية هذا الذكر
العظيم واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنى من الفقر والفاقة
واراحهم من رعي الجمل والناقة وليس وراءه لابتغاء العلى امد وما فوق السماء في السمو
مصعد ثم ضبط الامر بعد زعيمه على نظامه واقامته في قوامه وهذا ما تولاه ابو بكر
رضي الله عنه حين ودع ثمره من غير ان سلم الى احد امره فانه قام به قيام ثابت القلب
مستقل بمقاومة الخطب غير منكل في رد راد ولا مبال بمعاداة عاد حتى حمى حريم
الدين وجمع شمل المسلمين ولم يرض بان يثلم ببيضة الشريعة ثلم ولا ان يتغير
من احكامها حكم فلقب خليفة رسول الله لا نقدا به بحياطة دين الله ثم تحصين حوزة
الاسلام من عوارض الفساد وعادية الاعداء والاضداد والمجاهدة في استضافة
ديار المخالفين الى جانب الاسلام ومجامع المسلمين وهو ما اتاه عمر رضي الله عنه لما آل اليه
الامر فانه صرف جهده الى الجهاد وقصر ركنه على افتتاح البلاد حتى اتسع نطاق هذه
الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه القبلة فلقب امير المؤمنين اذ كان نعم العون

لرسول الله رب العالمين وقد فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الامر الاعظم والشان
الافخم واطفاء لهيب كل ملتهب على رغم والتام بسعي الشيخين شعب الامرين الآخرين
وبلغ من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد ولا يشين بياض غرته سواد ولم يبق
للتابعين سوى التمسك بدين ممهد ومراعاة بناء مشيد فلم يقدروا على القيام
به واحتجبوا وراء حجابه ولما انت الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان
منه ما كان من تبديل زي التقشف بزينة الملك وتغييره سير الائمة حين توسع
في النعم حتى اجتنى ثمرة ما جنى وتبه به سوء ما اتى اقول بعقب

من ابي طعب صح

رسايله القديمة اي في آخر رسايله القديمة وبعدها لانه تقليب الوجوه اي لان
الخروج بها والاستعلاء على الخلق بهذه القوة اي القوة القدسية النبوية سبب تقليب
الوجوه عن القبل المعبودة وصفنا القبل بقوله المعبودة مجاز كوصف الغرفة مثلا
بالناظرة والمراد القبل التي يعبد فيها الله سبحانه قلادة غير معهودة هي انقيادهم
وطاعتهم للاوامر والنواهي الالهية مخاطبة الخلق مصدر مضاف الى المفعول اي مخاطبة
النبي الخلق عن الخالق في محل النصب على الحال من فاعل المصدر اي مخاطبة النبي الخلق
نائبا عن الخالق ولا يشك من له ادنى عقل ان مخاطبة الخلق عن الخالق الذي لا يدركه
ابصار الخلائق امر في غاية الصعوبة كما ان تقليب الوجوه وادخال الاعناق كذلك
فلذا قال ان اصعب الامور وانما كان خير الخلف لمن سلف لقوله تعالى وهو اصدق
القايلين ولكن رسول الله وخاتم النبيين المزية الفضيلة يقال له عليه مزية ولا يبنى
منه فعل هذا الذكر اشارة الى اعتلاء النبي اي علو ذروة شرف الخروج بالنبوة الحقة
والاستعلاء على الخلق بهذه القوة وصيرورته خير الخلف النعيم هو النعمة بفتح النون
وراءه اي وراء هذا الذكر العظيم وما فوق السماء في السمو مصعد هذه القرينة تجري مجرى
التعليل للقرينة المتقدمة عليها ومأخذها قول النابغة الجعدي حين انشد رسول الله
قافيته الرائية فلما انتهى الى قوله • ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا • فاحسن رسول الله الاصغاء
الى قوله فلما انشد بعقب البيتين • علونا السماء مجدنا وسناءنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا •
قال عليه السلام الى اين يا ابا ليلى فقال الى الجنة فقال عليه السلام لا يفضض الله فاك قال
فاز في النابغة اي زاد على مائة وعشرين واسنانه روق غير مفضوضة لدعائه له الزعيم
ههنا رسول الله اذ هو زعيم بامر الدين هكذا قالوا ولو قلنا ان الامر في قوله ضبط
الامر اعم من ان يكون هو الدين او غيره وكذا الزعيم اعم من ان يكون النبي او غيره لكان
اصوب واقوم فليتامل ضبط الدين مرفوع لا غير لعطفه على خبر ان اي التي في مطلع
الرسالة قوله هذا اشارة الى المجموع اي ضبط الامر الى قوله في قوامه تولاه تقلده من
تولى العمل تقلده ودع ثمره اي ودع رسول الله من غير ان سلم الى احد ممنوع اذ الشيعة

علي كرم الله وجهه يقولون انه عليه السلام سلّم الى علي عليه السلام يوم غدير خم وهو يقول
انه ما نص في الامامة على احد بعده بل تولاها ابو بكر باجماع الصحابة وبيعتهم اياه وحرم
البشر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها خليفة رسول الله قيل كان هذا اللقب له
خاصة لان عمر قال انا خليفة ابي بكر وهو خليفة رسول الله ولو لقبتموني بخليفة خليفة
رسول الله لطال اللقب لي ولمن بعدي وهلم جرا قال مغيرة بن شعبة انت اميرنا ونحن
المؤمنون قال ذلك اذن التحصين الاحكام والتوثيق وهو مرفوع لا غير كونه عطف
على قوله ضبط الامر وقال صدر الافاضل هو تحصّن فعل ماض وفي قوله نظر ثم قال بالمجامع
صح بالباء الموحدة لا بالدرع وهذا مليح وهو ما انا ضمير هذا المجموع اي تحصين حوزة الاسلام
الى قوله ومجامع المسلمين وكدّه اي ممارسته وقصده وكدّ فلان امرا يكده اذا مارسه
وقصده ويقال ما زال ذلك في كدي بضم الواو اي فعلي ودأبي فكان الوكد اسم والوكد مصدر
وقد فرغ قال صدر الافاضل صح بدون الواو ولعله يحترز من ان يلتبس الاستيناف بالحالية
ولا يساعده حينئذ الواو في قوله والتأم الامر الاعظم هو تمهيد قواعد النبوة بين الامم
كانه قال من الامر الاهم الذي هو اعتلاء ذروة هذا الشرف وصيرورته لمن سلف من الانبياء
خير الخلف وهذا انما يكون باكمال الله تعالى دينه واتمامه كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي فاللام في قوله الامر للعهد من معنى قوله وقد اعتلى الى قوله خير الخلف كما ان قوله
هذا الشرف اشارة الى معنى قوله هو الخروج الى قوله ومخاطبة الخلق عن الخالق او للعهد من
معنى قوله هو الخروج الى قوله ومخاطبة الخلق عن الخالق اللهبان بالتحريك اتقاد النار وكذلك
اللهيب واللهاب بالضم ولهب النار لسانها وابو لهب كنية عم رسول الله واسمه عبد العزى
وكان معاندا له جاحدا ولعل مراده من ابي لهب لا يكون ذلك الشخص المعين بل كل جاحد له معاند
اياه كقولهم لكل فرعون موسى وليس مرادهم بهذا مسمّى بفرعون ومسمّى بموسى بل مرادهم
لكل جبار ومبطل قهار محق وانما اختص كنيته بالذكر لمكان قوله كل ملتهب الشيخين هما ابو بكر
وعمر سميا بذلك اما لتقدمهما او لانهما صهراه والشعب الصدع في الشيء واصلاحه ايضا الشعب
واللام في قوله الامرين للعهد من حياطة ابي بكر دين الله على منهج رسول الله ومن تحصين
عمر بيضة الاسلام عن المارقين واستضافة البلاد الى حريم الدين التابعون هم القرون الذين
يلون الصحابة ويتبعهم ولما انتهت الخلافة انما انتهت باختيار اصحاب الشورى ومأخذ قوله
انتهت الخلافة قوله اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها. فلم تك تصلح الا له. ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره. لزلزلت الارض زلزالها. من تبديل زي التنسك اورد العلامة في شرحه
كان عثمان رضي الله عنه قبل خلافته متنسكا وبعدها ايضا صواما بالنهار قواما بالليل اما
زينة الملك فلانه لما اتسعت رقعة الدين في ايامه وظفرت جيوش المسلمين باموال الملوك
وخزاين كسرى وقيصر وحسنت حالهم وكثر الخمس وحقوق بيت المال في يد عثمان رضي الله عنه
فتجمل بما هو له من الفيء والغنيمة والصفايا والمرباع واقتنى الغلمان وغيرها وولى اقاربه

الاعمال وكان كلفا بهم وتغير سيرة الايمة حين توسع في النعمة حتى انكر عليه زهّاد
الصحابة مثل عمار وابي هريرة وابي ذر الغفاري رضي الله عنهم وهم للسواء ما ينكرون
الحق حتى اجتنى من الجني اي قطف الثمر ما جنى من الجناية تبًّا لنفسه وتوًّا بمعنى اي
خسّرها وطوّحها **قال** ولما عادت الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
هاجت الرياح من كل جانب وبدت الاوابد وتبدلت العقايد وتحول امر الدين
ملك المغالبة ودول القتال والمحاربة ووقعت الخلافة في الخلاف وبرز الشر من الغلاف
وبقي علي عليه السلام على اضطراب لا يهدأ وفي مداواة داء لا يبرأ مع شجاعته المشهورة
ومناقبه المأثورة وانتهى امره الى ما انتهى حتى جرى عليه وعلى عقبه ما جرى فلينظر
اذا كان الامر كذلك اهؤلاء بالقدح احق ام اولئك مضى القوم وآثارهم في الاسلام
كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار وصنيعهم صالح يحث على الفلاح وليس
بايدي الخصماء سوى السفاهة والصياح وقرأت توقيعه الى بعض الافاضل
يستعد من حضرته ليتوخى مسرّته محال لمن سمت به همته الى قصد من يعلو عنده قيمته
ان يكون على غيره عرّجته وليبتغ من سواه زيارته ووجهته فاما خطه فخط المحاسن
نسّمه ان شئت وشيا محوكا او تبرا مسبوكا او درا مفصلا او سحرا محصلا وكان
اسمعيل بن عباد اذا قرأ خطه يقول اهذا خط قابوس ام جناح طاووس
كما قال المتنبي. في خطه من كل قلب شهوة. حتى كان مداده الاهواء. ولكل عين قرة في قربه
حتى كان مغيبه الاقذاء. **اقول** هاجت رياح الفتن اي ثارت
رياحها الاوابد في اللغة هي الوحوش من ابدت البهيمة توحشت قال المطرزي هي
الدواهي والشدايد وقال العلامة هي النوافر من العقول وهو اشارة الى ما جرى
بين علي وعايشة والزبير وطلحة من وقعة الجمل وما حدث بعدها بينه وبين معاوية
واهل الشام واليمن من وقايع بصفين وتبدلت العقايد اشارة الى تفاوت المعتقدات
في الامام وتحول امر الدين ملك المغالبة لانه قبل ذلك الزمان يكون من الله الرحمن
ورسوله صاحب البرهان والعرفان وصار يؤخذ في ذلك الزمان بالغلبة بالسيف
والسنان كما يقال انه قال عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم صار ملكا عضوضا
ووقعت الخلافة في الخلاف لان اهل الوفاق بل اهل الحق اتفقوا انها لعلي واهل الشام
بل اهل الباطل زعموا انها لمعاوية وبرز الشر من الغلاف لظهور الفتن العظيمة في
تلك الايام والمحن الجسيمة في تلك الاعوام ومن تامل في قوله ولما انتهت الخلافة عثمان
الى قوله سوء ما اتى واضافته الهنات اليه وفي لفظة عادت الى علي واماطته مثل تلك
الهنات عنه علم ان قابوس ما كان في مسئلة الامامة سنيا ولا اماميا فلم يكن كما زعم
العلامة من قوله قبيل هذا في شرحه لقول قابوس من غير ان سلم الى احد امره وهذا
مما يدل على طهارة عقيدة شمس المعالي عن شوايب التشييع والرفض لذلك اي لما ذكرنا

هؤلآء هم الايمة العظام الميامين واوليك اي اعاديهم اللئام الملاعين القوم هم الخلفآء
صايح بحي على الفلاح اي صايح بهذا القول اي بالاقبال على الفوز كما مر في شرح الخطبة غزجتة
معاقة محوكًا منسوجا وانما وصفه بمسبوكًا لان التبر المسبوك اصفى وانقى شهوة اي هوى
ومرادًا كان مواده الاهوآء وانما جعل مواد اهوآء الخلق لكثرة تعلقها به ونظرها فيه فكانها
هو ولكل عين البيت اي لكل عين مزيد نور في قرب خطه حتى كان غيبة خطه عن العيون
قذاها لكثرة اذاها ومثل هذين البيتين قوله. لعمرك ان قرت بقربك اعين.
لقد سخنت بالبعد منك عيون. فما اوحش الدنيا اذا كنت غايبا. وما آنس الدنيا بحيث تكون.
قال ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان يمين الدولة
وامين الملة وبين ايلك الخان في التواصل والتصاهر والتظاهر والتنا
والتناصر الى ان خلعت بهجة البشر وكشرت عن اعصل الشر قد كان ايلك
الخان لما ملك السلطان خراسان على الغدرة بال سامان اغتنم تطهير ما وراء النهر من
كل منتسب الى تلك الارومة ومتشبث بشعب تلك الجرثومة فلم يدع هناك ذا ظفر الا
قلمه ولا ذا حد الا اجتاحه واصطلمه ثم كاتب السلطان مهنيا له بما ذخر الله له من
خالصة الملك وصافية الملك وظاهره اليه من ظاهرة العز وباطنة الصنع ومعتدا
لنفسه بما قطفه من عنقود رجاية ملاوة على صفقة اقباله وعلاوة على جماله وجلاله وترددت
السفرآء بينهما في وصلة تبل رحم الحال وتؤكد اسباب المودة والاتصال وتحمي حوم
الثقة في الجانبين وترفع ستر الحشمة في ذات البين وتؤدي ذنبة الاختلاط الى الامتزاج
وقربة الاشتراك الى الامتشاج فتصير النفوس واحدة والسواعد على وجوه مصالحها
متساعدة وانهض السلطان عند المامه كان بنيسابور في طلب المنتصر ابي ابراهيم ابا الطيب
سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي امام اهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان وضم اليه
طغانجق والي سرخس في خطبة كريمته عليه ونقلها في صحبته اليه واصحبه ما علا العد
والحد من سبايك العقيان ويواقيت البهرمان وعقايل الدر والمرجان وتخوت
الوشي والحبر ونوادر البرود والحضر وصواني الذهب مملوة من نفحات العنبر
واواني الفضة منضودة بشمامات الكافور وغير ذلك من شادات الهنود وقطع
العود وذكور النصول واناث الفيول تحت خدوج مغشاة بذوات التعاريج من
الوان الدبابيج منطقة بعصايب تخطف العيون بريقها وتصطحب على الاقتاب
معاليقها وعتاق ضوامر كالقداح بخدود كمتون الصفاح وغرر كنجوم الصباح وقوايم
كمنخرق الرياح وسنابك كفلق الصفاح في مراكب كالما حلي بعضها في قطع عقيق او شعل
حريق وحلي سايرها بنجوم الثريا والنثرة وبنات نعش من وراء المجرة وقرن
ذلك باموال على سبيل الالطاف تعز ذوايب الاوصاف فسار الامام ابو الطيب سهل
ابن محمد الى ايلك الخان كريما ينقل كريمة ويحمل من بحر الترك الى ايران درة يتيمة فطلع

على ايلك واهل بيته طلوع الحميم طاب اياب بعدان طال اغترابه والحبيب لطف عتابه
بعدان تقدم هجره واجتنابه اعظاما منهم لقدره وفادته عن باب السلطان في ذلك الملتم من
البيان ثم لفضله في نفسه فهو الامام المقدم والصدر المحتشم ومن لا يؤتن الى رتابة
ضريبه في ابواب الفضايل وخصوصا في خلافيات المسايل واقام باوزكند الى ان فرغ من
امر الزفاف وازيحت علته في الانصراف فعاد على جناح النجاح مصحوبا بمجلوبات الترك
من تبر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس الركايب ورود الوصفاء والوصايف
وبيض البزاة وسود الاوبار ونصب الخنو واجياد اليشب وطرايف الصين واتحدت
الحال بينهما اتحادا اشترك فيه المراتع والنعم واستهم فيه الصنايع والخدم وبقيت على
جملتها في التأكد والتأكد الى ان نزغ الشيطان بينهما فنغلت الضماير وخبثت السرائر
وانحلت تلك القوى في المرائر وتولى السيف تدبير ذلك الوصال فحل معقوده وفصل
مسروده وسيأتي الشرح على الوقايع التي جرت بين السلطان وبين ايلك الخان
في موضعها على الاثر ان شاء الله تعالى اقول الاصهار اهل بيت المرأة
قال الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم
مصاهرة اذا تزوجت فيهم وكذا التصاهر في بعض النسخ عن اعصل الشر وهو الناب المعوج
لما ملك خراسان على الغدرة بال سامان قال الطرقي قد ذكرنا قبل هذا انهم وان كانوا
نصبوا واحدا للملك سملوا عينه وبذلوا به غيره ترويجا لامرهم وان كان فيه انتقاص دولة آل
سامان فهم في الحقيقة والصورة غدرة بال سامان وان كانوا اطاعوا بزعمهم من اولادهم
من كان يتمشى به غرضهم وقد ذكر قبل ذلك ان السلطان ملك تلك الديار بعد ما سملوا ابا
الحارث واقاموا اخاه مقامه فقد ملك على الغدرة فطهر ما وراء النهر اي تطهير ايلك اياه فلم يدع
اي ايلك التقليم قرض الحافر والظفر وكذا القلم ثم كاتب اي ايلك وظاهره اليه اي بما
طابقه الله الى السلطان من قولهم فلان ظاهر بين ثوبيه اي طارق بينهما وانما قال من ظاهرة
العز وباطنة الصنع لما تقدم في قول ابي بكر الخوارزمي في سمنوس لنفسه الضمير المجرور لايلك
وفاعل قطف ضمير السلطان الضمير المجرور في رجاية للسلطان وملاوة مفعول معتدا
اقباله اي اقبال ايلك وكذا الضميران المجروران بعده لايلك يعني ان ايلك كان يحسب ان اقبال
السلطان متعة زايدة اضيفت الى اقبال نفسه وقال الطرقي يعني انه مفتخر لنفسه بان ما يتحصل
له من الرجاء كان فيه تبعيته لدولته لان السلطان ورث ملك خراسان عن السامانية
وهو بعد قهر السلطان اياهم تمكن من وراء النهر ثم قال ويحتمل ان يكون معناه ان كل ما
تيسر له من الرجاء محسوب من دولته العنقود واحد عنا قيد العنب ملاوة تمتعا وقال
الليث لقي ملاوة من عيش اي قد املي له وتمليت عمري استمتعت به وقيل هي الزيادة
والعلاوة كل ما علقت به على البعير بعد تمام الوقر وعلقته عليه تبل تصل اخذ من قوله عليه السلام
بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها ولا تقطعوها فاطلق السبب واراد المسبب اذ البلل

في بعض الاشياء سبب الوصل الامتشاج الاختلاط سهل بن محمد قال العلامة هو امام
اهل الحديث ورئيس اصحاب الشافعي مناقبه اكثر من ان يحصى وفضايله احسن
من ان يطرى وفتاواه في الآفاق سايرة سير الامثال وهو منقطع الاقران منعدم
الامثال كتب في استرخاص لعب الشطرنج اذا سلمت اليدان من الخسران والصلوة
من النسيان واللسان من الهذيان فهو ادب يجري بين الخلان كتب سهل بن محمد
ابن سليمان طغانجق عم السلطان كريمة بنت الملك في صحبته اليه اى صحبة سهل
الى السلطان العقيان ذهب ينبت نباتا وليس يستذاب من الحجارة قاله الليث
الياقوت البهرماني هو اعز انواعه والبهرمان صبغ وهو العصفر ذكر ابو الريحان في كتاب
الجواهر ان الياقوت يقال له البهرماني لانه يشبه غسالة العصفر التي يصبغ بها الثياب
وقال علامة الحكماء نصير الدين محمد بن محمد الطوسي قدس نفسه في كتابه المسمى تنكسوق
نامه ان الياقوت الاحمر انواع وخير انواعه البهرماني اى الذي يكون لونه معصفريا الحبر
جمع حبرة وهو البرد اليمني صواني الذهب اى من الذهب وهي الاواني المنسوبات الى الصين
ويقال في بلاد خراسان للطبق الذي يحمل عليه القصاع صيني وقد يقال بادكش بيضات
العنبر ما يجعل كبيضة من العنبر للشم يجعل الصاغة من الذهب والفضة كرات مشبكة في
غاية التلطف على هيأة التفاح والبطيخ والاترج يقال لها الشمامة لانهم يملأون اجوافها
بالعنبر الاشهب والمسك الفتيق والمثلث والند وغيرها للشم والمراد من الشمامة ههنا
هذه لالمة يقال لها اللفاح منضودة منصوبة على الحال اى منضودة تلك الشمامات بعضها
على بعض شارات الهنود جمع شارة وهي كلمة هندية استعربت وهي نوع من ثيابهم
التي تسمى شال ويجوز ان يكون من الشارة التي هي الهيأة واللباس وانما خص الاناث
من الفيلة لزعمهم انها خير من ذكورها واكبر جثة وفي قوله في الذكور بالنسبة الى الاناث
مغلطة لطيفة والحدوج جمع حدج وهو الهودج مغشاة من التغشية اى التغطية بذوات
التعاريج وهي الخطوط المعوجة كالتفاف الدواير وتثبتها من العرج اي العطف ومنه
منعرج الوادي اى منعطفه يمنة ويسرة اى على كل جانب منها تلقاء اضلاع الهوادج
بقوس معوجة منعطفة كالمحاريب تحت حدوج في محل النصب على الحال من اناث الفيول
كان من الوان الديابيج حال من ذات التعاريج اى حال كون تلك الثياب من الوان
الديابيج منطقة اى عقدت على الاغشية المرصعة للهوادج عصايب ذهبية وفضية
مرصعة كالمناطق فالاغشية منطقة بها يخطف العيون بريقها اى يسلب نورا لعين الناظرين
في تلك العصايب تلألؤ جواهرها المرصعة هي بها كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
والظرف اى بعصايب لا محل له كونه متعلقا بمنطقة يصطحب على الاقتاب معاليقها
المعلاق والمعلوق ما يعلق به من لحم او عنب ونحوه وكل شيء علق به شيء فهو المعلاق
والمراد ههنا ما فضل من رؤس العصايب المرصعة ونزلت على اقتاب الفيلة التي يشبه

بالمعاليق هذا وربما يصنع معاليق صغار ثم يضرب على رؤس تلك العصايب وينوط
بمشي الفيلة ويصطحب كما يوسوس الحلى وعتاق اى وافراس عتاق اى كرام اذ
العتيق يجيء بمعنى الكريم وانما وصفها بقوله ضوامر كالقداح لكونها عزا با جذود اي مع
خدود كمتون الصفاح كظهور السيوف العريضة غرر جمع غرة جبهة الفرس وهو
البياض الذي عليها المخرق الارض الواسعة يتخرق فيها الرياح لبعد ما بين اطرافها
فالريح التي يتخرق فيها هي المتخرق ولما كان لفظ المتخرق مشتركا بين الريح وغيرها اضافه
الى الريح بمعنى من للبيان فالحاصل ان المتخرق ههنا الريح اى ومع قوايم كالرياح
لشدة الهبوب وكثرة الالبوب الشنبك طرف مقدم الحافر الفلقة الكسرة وهي ما
يفلق من كل شيء والصفاح والصفيح الحجر العريض في مراكب اى مع سروج في قطع عقيق
اى بقطع عقيق كقوله تعالى في عمد ممددة اي بعمد ساير الشيء بقيته وباقيته قال النبي
عليه السلام لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سايرهن
اى من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع ساير ههنا بمعنى الباقي لاكثر منع
بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل فالصحيح انه يستعمل بمعنى كل باق قليلا كان او كثيرا
ويشهد على انه بمعنى الباقي ما انشده سيبويه • ترى الثور فيها مدخل الظل راسه • وسايره باد الى
الشمس اجمع • اى مدخل راسه الظل فقلب الكلام وقوله اذا احملت رأسي وفي الراس اكثر
وغودر عند الملتقى ثم سايري • والثريا معروفة وهو النجم والنثرة منزل من منازل القمر
كما ان الثريا كذلك وهي كوكبان بينهما مقدار شبر في نظرنا وفيهما لطخ بياض كانه قطعة
سحاب وقيل هي انف الاسد وبنات نعش من وراء المجرة اقول اذا لم يكن لنا كيفية
تحليتهم وتزيينهم وترصيعهم السروج وساير آلاتها في زمان السلطان يمين الدولة معلومة
كما ينبغي اذ في كل قرن رسم وفي كل زمن طرز لان هذه الامور امور متغيرة وضعية لا امور
ثابتة طبيعية فالخوض في شرحها لا يكون الا خبط عشواء والضرب على العمياء بهماء فلذا
ضربت الصفح عن شرح القرينتين واقتصرت على ما اورد العلامة في شرحه وان كان فيه ما فيه
بعلمه من علم معنى الساير من قوله يصف تحلية سيور اللبب والثفر بالدنانير تشبيهها بنجوم
الثريا لانتظامها وتقارب دنانيرها وتخصيصها اياها لنظمها وعرضها قوله او بنات
النعش من وراء المجرة هي الصغرى والكبرى وتخصيصه اياهما مع المجرة لاستدارتهما بها
وبنات النعش وان كانت متفرقة ولكنها اذا كانت من وراء المجرة وهي ام النجوم الثواكب
فلا يدرك تخللها • ولقد احسن من قال في موت البنات • بقاء البنين وموت البنات • لمن غاية المجد والمكرمات •
الم تر حقا بان الاله • لقد وضع النعش جنب البنات • تفرع ذروة كل شيء اعلاه اى تعلو
تلك الاموال الصفات العالية لها لكثرتها فما ظنك بصفاتها السافلة اراد بكريما الامام الصعلوكي
كما اراد بكريمة بنت ايلك التركي ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى سار سيرا كريما اي سيرا
يليق بجلال ذلك الحبر الخطير والشيخ العديم النظير اليتيمة من الدر ما لا نظير له ومن الانسان

مالا والد له وقيل هي المزودة وكل منزد ومنزودة يتيم ويتيمة عند العرب اعظاما ليس بالمفعول له لانه ليس فعلا لفاعل طلع بل هو مصدر مؤكد لما دل عليه معنى القرائن المتقدمة من الفعل اذ القرائن تدل على اكبارهم الصعلوكي واعظامهم اياه كانه قال فطلع عليهم يعظمونه اعظاما اذ من كان طلوعه كما قال لا يكون الا معظما وانما وصف اعظاما بقوله منهم اى من اهل ايلك ليعلم ان هذا الاعظام من جانبهم للوجهين المذكورين بعده وفد فلان اي ورد رسولا والاسم الوفادة الربابة بالكسر ههنا شبيهة بالكنانة يجمع فيها سهام الميسر ضريب الشئ ههنا مثله وشكله والضرايب الاشكال قيل معناه انه لا ينضم اليه شبيه وفي بعض النسخ رياسه بدل قوله ربابته وهذا اظهر في بعض النسخ فرغ المبني للفاعل وفي بعضها المبني للمفعول النقر ههنا جمع النقرة التي هي السبيكة من الفضة ولهذا اضافها الى المعادن نوافج جمع نافجة وهي معرب نافه قود المراكب الطوال الظهور والعنق واحدها اقود وعيس الركايب البيض منها واحدها اعيس الرود الشابة الناعمة الوصفاء جمع الوصيف وهو من الغلام والجارية ما بلغ حد الخدمة وربما قالوا للجارية وصيفة وجمعها الوصايف قال المترجم يريد بالاوبار وبر السمور والثعالب والوبر ايضا دويبة والانثى وبرة وهي دويبة غبراء اللون على لون السنور حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور وقال العلامة هي مثل السنور حسنة العينين واللون يستأنس في البيوت ويهدى الى الملوك لطافته ونفاسته قال صدر الافاضل في اليميني الختو بفتح الخاء المعجمة وضم التاء المثناة الفوقانية حيوان قرنه اذا شق كان كحجر فيه نقوش ولعل العلة في نقوشه وتصاويره هي العلة في تصاوير قرن الكركدن ونقوشه وذلك ان ولده اذا اخرج من الرحم فاول شئ يقع بصره عليه من حيوان او جماد تمكن في قرنه صورته حتى اذا نظر الى الهلال انطبع فيه شكله وراى بعض العباسية بعمان قرنا قد شق فظهر فيه طايران واقعان على شجر ويتخذ من قرن الختو نصب السكاكين واورد العلامة شيخ الحكماء نصير الحق والملة والدين محمد بن محمد الطوسي في كتابه المسمى بتنكسوق نامه قال بعضهم ان ختو قرن حية ثم قال وما هو المشهور ان ختو حيوان مثل بقرة تكون في ولاية خرخيز تركستان واكثره في جانب الشمال من تلك الولاية ونصب السكاكين والسيوف يعمل من عظم جبين ذلك الحيوان ولونه اصفر الى الحمرة وعليه نقوش وكل نصاب يكون من يكوع لونه احسن واصفى وسواده اشد وكلما هو من فا ... لونه كدر ووسطه مجوف وهو مطلوب السلاطين يستحسنونها في جانب الصين وقيل كل من كان هذا العظم معه لا يؤثر السم فيه وقيل اذا قرب السم من حامله ظهر على ذلك العظم عرق وقول العلامة ان ختو حجر احمر له جوهر وقيمة وخاصية قول يكذبه الوجود وكتب الحكماء الكبار في موقر الاحجار اسهم بينهم اى اقرع واستهموا اى اقترعوا وتساهموا تقارعوا والمراد ههنا اشترك في اتحادهما الصنايع والخدم فبقيت اى تلك الحال نزغ افسد واغوى دخنت السراير

من قولهم دخنت النار بالكسر اذا القيت فيها حطبا وافسدتها حتى يهيج لذلك دخان ومنه قولهم دخن الطبيخ اذا اثر دخنت القدر والمراد فسدت سرايرهم وقد تقدم قال

واما الآن فاني اشير الى نبذ من محاسن هذا الشيخ السفير والكافل في الامر بالتدبير واتبعه بذكر رجالات خراسان من اعيان رعايا السلطان يمين الدولة وامين الملة ووجوه الفضل من اوليائه الذين لم ينتظم اضرابهم زمان واحد في سلك ملك فمن منثور كلامه قوله من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه يشير الى قول منصور الفقيه الكلب اعلى همة وهو النهاية في الخساسة ممن يناقش في الرياسة قبل اوقات الرياسة وقوله العقل اطيب عيش والجهل اغلب جيش وقوله اذا كان رضا الخلق معسورا لا يدرك فان ميسوره لا يترك وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة لزمان العسرة وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه وتوفره طلب عليك علة اذا عاتبته على تقصيره كانه الم بقول القايل توق الناس يا ابن ابي واتق فهم تبع المخافة والرجاء

الم تر مظهرين على عتبا ... وكانوا امس اخوان الصفاء
بليت بنكبة فغدوا وراحوا ... على اشد اسباب البلاء
ابت اخلاقهم ان ينصروني ... بمال او بجاه او براي
وخافوا ان يقال لهم خذلتم ... صديقا فادعوا قدم الجفاء

ولبعض اهل العصر فيه

كلام الامام امام الكلام ... وفوه يفوق لجر النظام
مزاج معانيه في نظمها ... مزاج المدام بماء الغمام

وله فيه

الا ايها الشيخ الامام ومن به ... تبلج افق الدهر عن فلق البشر
لئن كنت في الدنيا وانت وشاحها ... عيانا فان الدر في صدف البحر
ولم يحوك الدنيا لانك دونها ... ولكن لب الشئ يحصن بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه ... كما صين نور العين بالجفن والشفر

ومن اعيان رعايا السلطان بنيسابور ابو نصر احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلا موفورا وادبا مشهورا وعزا معقودا ومالا ممدودا ورايا كالاري مشارا وحزما كالمراد مغارا ودهاء يسلخ من الليل البهيم نهارا ونظرا يستشف استار المصاير ويستكشف اسرار الضماير وشعرا نقي السنخ والجوهر ذكي المسك والعنبر رضي المورد والمصدر ومنه قوله

باني العلى والمجد والاحسان ... والفضل والمعروف والكرم باني
ليس البناء مشيدا لك شيده ... مثل البناء يشاد بالاحسان
البر اكرم ما حوته حقيبة ... والشكر اكرم ما حوته يدان

واذا الكريم مضى وولّى عمره . كفل الثنا بحياته ثانٍ . والمكاتبة فالسحر الحلال والعذب الزلال فهي تحكي بما تحويه من لطف العبارة وحسن الاستعارة ومعسول الاشارة والمشارة برياض ميثاء الى قرارة اقول اصاب الارض نبذ من مطر اي شيء يسير في الارض في ام الزفاف اعيان رعايا السلطان هم المعروفون بالفضل والافضال والمشهورون من بينهم بالاكرام والاجلال اضرابهم امثالهم الكلب البيت اي همة الكلب اعلى من همة من يرغب في الرياسة قبل اوقات الرياسة وهو النهاية في الخساسة جملة اعتراضية مؤكدة العقل اطيب عيش اي سبب اطيب عيش لان العاقل يكون افعاله واقواله وافكاره به كما يجب فهو سبب اطيب عيش والعدل اغلب جيش اي سبب اغلب جيش لان الملك انما يعمر ولايته بالعدل فيكثر ماله ويتكاثف حشمه ورجاله فيغلب بجيش من كان هذه حاله اذا كان رضا الخلق من قوله طلب العلم في الهوينا محال ورضى الخلق غاية لا تنال وانما هي لا تدرك لاختلاف مقاصدهم وتفاوت مطالبهم وتباين امزجتهم بحيث لا تكاد تنحصر ومن كان كذلك فادراك رضاه معدوم او متعذر فان ميسوره لا يترك اي اذا كان معسوره لا يدرك لا يلزم ان يكون ميسوره لا يطلب ويترك والمعسور ضد الميسور وهما مصدران النكبة واحدة نكبات الدهر اي الشدة والمحنة اشد اسباب البلاء منصوب لكونه خبر راحوا عند البصري لان اختيارهم اعمال الفعل الثاني في مثل هذه الصورة او خبر غدوا عند الكوفي اذ دأبهم اعمال الفعل الاول في هذا الباب وانما قال راحوا اشد اسباب البلاء على تركهم اياه في المهلكة واسلامه في النكبة فادعوا قدم الجفاء مسبب من قوله وخافوا ان يقال لهم خذلتم اي ادعوا على انه قد جفوتهم قبل هذه الحالة فلذا تركنا في الحدثان ودنا هم كما وان كلام الامام امام الكلام من قول من قال كلام الامير امير الكلام يغوه يتكلم في نظمها ظرف مزاج معانيه اي مزجه معانيه بنظم لفظه مثل مزج الغمام بماء المدام طراوة وغضاضة وعذوبة وسلاسة اراد ههنا بالوشاح زينتها الشفر بالضم واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر يقال فلان صنيعة فلان اذا كان مربّاه ومؤدبه ومخرجه جملته اي جملة مملكته معقودًا اي ثابتا دايما قايما ممدودًا اي متتابعا موادّه من كل جانب ومتكاثرا امداده من كل ناحية يعني انه لا ينقطع مدد ماله وفي بعض النسخ وبنين شهودًا بعد قوله ممدودا وهو قول الله سبحانه في المغيرة الاري العسل مشارا من قولهم شرت العسل واشرته جنيته واخذته من موضعه المر بالحبل وقد تقدم مغارًا شديد الفتل الدهي ساكنة الهاء النكر وجودة الراي يقال رجل داهية بين الدهي والدهاء سلخ جلد الشاة كشطه عنها وازاله فرس بهيم هو الذي لا يخلط لونه شيء آخر من الالوان اي يكون اسود غربيبا او ابيض يققا او احمر قانيا ونحوها والمراد ههنا الليل المظلم غاية الظلمة اي دهاء مضيئا مشرقا بحيث يجعل الليل الاليل نهارا انهر كانه ضمن سلخ معنى جعل اذ

السلخ جعل مخصوص كما تقدم في شرح خطبة الكتاب في قوله واشخص الجبال اوتادا وانما عدل من لفظ يجعل الى لفظ يسلخ طلبا للمشابهة بقوله تعالى نسلخ منه النهار او وضعا ليسلخ مكان يزيل للزوم السلخ الازالة كانه قال ودهاء مضيئا يزيل به الليل البهيم عن مكان النهار اي عن الهواء الذي يصير مظلما بظل الارض وهذا عكس قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون يستشف استار المصاير اي يرى ما وراءها من شف الثوب يشف شفوفا اذا صار رقيقا بحيث يرى ما وراءه والمصاير عواقب الامور وما يصار اليه جمع مصير وفي بعض النسخ التصاير وهو تصحيف نتيج الشيخ اي نتيجة سنخه وكذا تقدير التنوينين الاخيرين والمنصوبات الموصوفات كلها تمييزات شيده اي مشيده اي ليس البناء حال كونه مشيدا مرفوعا مثل البناء الذي يشيد او يرفع بالاحسان الحقيبة مرفوعة واحدة الحقايب البر اكرم المصراع من قول لبيد البر خير حقيبة الرحل طعام معسول ومعسل الذي مزج به العسل وفلان معسول الكلام اذا كان حلو الكلام ومعسول المواعيد اذا كان صادقا فيها الميثاء الارض اللينة بلا رمل تانيث الاميث من الميث والموث وهما نقع الخبز في الماء وانما اضاف الرياض اليها لان رياض مثل هذه الارض انضر واحسن واطرى لقبولها الماء وحفظها والقرارة الارض المطمئنة عند ابن الاعرابي ومستقر الماء من الروضة عند غيره والمعنى كقولهم الذود الى الذود ابل ورياض مفعول تحكي والمعنى ان كلامه يروق الناظر ويستحسنه استحسان الرياض في الارض الميثاء مع قرارة الماء قال ومن منثور كلامه رسايل فمنها ما كتب به الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير اقرأنيه كاتبه بسم الله الرحمن الرحيم كتب العبد وحاله فيما يدنيه مولاه من شرف اقباله ورضاه ويفيضه عليه من ملابس فضله ونعماه حال من يقبل عليه دنياه ويسعد في ظل دولته باولاه واخراه والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الامير موشحا بدرر خطابه وغرر ايجابه وبدايع بره وافضاله وودايع انعامه واشباله فيما اكرمني به من عز العيادة والتسنية من خلل الفوز والسعادة وشرفني به من التهنية عن العافية المستفادة فاوصل عزا يبقى على الايام اثره ولا يخلو عن الزمان ذكره ومفخره وفهمه العبد فهم من آنس رشدا واقتبس من اثنائه قوة وايدا وسجد لله شكرا على ما افاضه عليه من سجال السلامة ومد عليه من ظلال الفضل والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف عليه وصرف المحاذر عنه فاما ما اهّل الامير العبد له من شريف كتابه ولطيف خطابه ورقاه اليه من درجة العيادة اولا ومنزلة التهنية ثانيا وانفاذ القاصد به ثالثا فان ذلك من نتايج همته العالية ودواعي شيمته الزاكية التي يحنو على اوليائه وخدمه ويعطفه على اغذياء نعمه فليس له في مقابلة ما اولاه ومعارضة ما كساه الا الشكر بديمه والنشر بقيمه والرغبة الى الله في تخلصها في اطالة بقائه وادامة عزه وعلائه وانهاضه لجواب

خدمته وموقع قدر نعمته بمنه ورحمته هذا ولو ملك العبد في مقابلة هذه النعمة
على جلالة قدرها ونباهة خطرها وذكرها غير بذل المهجة والزينة في الطاعة
واستنفاد الوسع والطاقة غاية لبلغها تقربا الى حقوقه بما يقتضيها ويؤدي
شرط العبودية فيها وحكم على نفسه بالعجز والتقصير معها وانه قد حرم المراد فما يفتقر
الا بالرغبة الى الله في ان يتولى مكافاته بما لا يسمح به الايد ولا ينوء الاجداء والسلام
فهذا هو الكلام الذي ليس به عثار ولا عليه غبار وقد ولي الفضل بتحبيره
وملك العقل رسمه وتصويره والقليل منه على الكثير دليل وكلام الجليل كقدره جليل
كما قيل قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل اقول معنى
قوله اقرأنيه كاتبه صيرني قارئا ما كتب به الى شمس المعالي كاتب شمس المعالي او مكنني
كاتب قابوس من قراءة ما كتبه اليه الميكالي وقال العلامة معناه انه اراني به
حتى قرأته اما اذا اقرأ احد وانت تعيه فيقال قرأته عليه ويقال اقرأت الكتاب
فلانا اذا امكنته من قراءته الحال الواحدة حال الانسان وهو ما يلازمه ولا يخلو الانسان
منه من صحته ومرضه وفقره وغناه وجهله وعلمه ونومه ويقظته الى غير ذلك دنوت
منه دنوا وادناه غيري ادناء ويفيضه عليه اي وما يفيضه المولى على العبد حال من
موفوع لانه خبر المبتدأ وهو حاله وهذه الاسمية منصوبة المحل على الحال من فاعل كنت
قوله فيما يدنيه اما صلة موصول محذوف على رأي الكوفي واما يتعلق بقوله وحاله او معناه
ههنا بره اذ المكتوب اليه هو مهنأ بصحته وعافيته اي بري هذا الذي طيب فيما
يدنيه مولاه مثل حال من يقبل عليه دنياه وهو شجا مرتينا روايع جمع رايع مستعار
من قولهم فرس رايع اي جواد الاشبال العطف او صل اي الكتاب آنس منه رشدا
اي وجده وعاينه فيه من قوله تعالى فان آنستم منه رشدا اي هداية وعقلا اقتبست
منه نارا او اقتبست منه علما ايضا اي استفدته الايد القوة الاسباغ الانعام
العارفة المعروف اهل ههنا من قولهم اهلك الله للخير تاهيلا الترقية التعلية
يحنو يعطف يعطفه يصيره عاطفا الاغذياء ههنا صنايعه ومربوبه انهاضه اي
انهاضه اياي التربية والغزونة النفس وحكم اي العبد المراد بالنصب لكونه مفعولا
ثانيا لقوله حرم كافيته مكافاة وكفاء جازيته الايد الاقدرته وقوته على اكثر الاداء
وكلام الجليل كقدره جليل ماخذه قول المتنبي كل ما يمنح الشريف شريف فلبلك المصراع
لان قليل الكريم كثير جليل وقريب من هذا وخذ الحلال من الجليل وقوله ان الحلال من الجليل جليل
قال وقد اكثر الشعراء في مدحه لكنني اثبت ابياتا للخوارزمي فيه من قصيدة اولها

دنف المنام الى طيف خياله   لو ان طيفا كان من ابداله
لو ان هذا الدهر يشكو لم يدع   شكوا الامير وقد غدا من آله
وله علوم لو تقسم في الورى   ما زاد عاقله على جهاله

وخلايق لو انهن كواكب   اضحى الشهي في الضوء مثل هلاله
لا ينقص الالحاح نايله ولا   سؤل امرء ينهاه عن اسآله
الوفر عند نواله والنيل عند   سؤاله والموت عند صياله
والخلق من سؤاله والجود من   عذاله والدهر من عماله
وفعاله كمقاله وشماله   كيمينه ويمينه كشماله
تتجمع الآمال في اموا له   فتفرق الاموال في آماله
لا علم الا حجة في عزه   لا خير الا حاله من حاله
سمح البديهة ليس يمسك لفظه   فكانما الفاظه من ماله
وكانما عزماته وسيوفه   من حدهن خلقن من اقباله
متبسم في الخطب تحسب انه   من حسنه متلثم بفعاله
هبني وفيت بحمد عن فضله   من ذا يفي بالشكر من افضاله
وايضا له من قصيدة اولها
تلك الديار فريسة الاحقاب   صنعت بعيني صنع ساكنها بي
والى الامير ابن الامير توجهت   رزحى الركاب برازح الركاب
لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه   وغدوا لحاجتهم غدو غراب
والنجم يطرف والظلام كانه   نضلات عتب في خلال عتاب
طلبوا امرء افعاله محسوبة   ونواله فوضى بغير حساب
غدت المدايح وهي اسماء له   ولغيره اضحين كالالقاب
والمكرمات كثيرة الخطاب   الا انها تابى على الخطاب
متبسم الحجاب مكتئب العدى   مثري النديم مجاذف الحساب
شيم ادق من الهوى والذهن   خطأ العدو رددته بصواب
وعزايم لو كن يوما اسهما   لنفذن في الايام غير نواب
آنية الحركات الا انها   نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة   وبهن بين مثوبة وعقاب
قد اصبحت الفاظه صور النهى   وقوالب الاسماع والالباب
واذا احللت له جنابا واحدا   حل المؤمل منك الف جناب
وما آل ميكال الا كما قال ابو الطمحان القيني
واني من القوم الذين هم هم   اذا مات منا سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب   بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منا حيث كان مسود   تسير المنايا حيث سارت كتايبه

اقول ذَفَّ اي اَهْدي النَّومُ اليَّ طايفاً من خياله لو ثبت ان طايفاً
من ابدال الحبيب اى لا نظير له في اللطف ولا بديل له في الحسن لوانّ البيت مراده لا يحصل
الا باستثناء عين المقدم يعني لكنّ الدهر يشكو فلم يدع شكره وقد صار من آله فلوا ستثنى
نقيض التالي لا يحصل مقصوده من المبالغة في المدح و يناقض قوله والدهر من عماله
وله علوم البيت الوجود يشهد على ان الجاهلين اكثر من العالمين فلا يحصل المبالغة المطلوبة
من البيت الا بارتكاب القلب اى لم يزد جهلاؤه على عقلائه وانما ارتكب هذا القلب
لاستقامة القافية ولعلّ مراده من الزيادة ههنا الزيادة في الفضل لا في العدد
اي ما زاد عقلاؤه في الفضل على جهلائه لصيرورة جهلائه مثل عقلائه في الفضل لتقسيم
علومه على الورى فلا قلب في الكلام وخلايق البيت اضحى اي صار هلالا اى هلال الفلك
اذ سياق البيت يدلّ على هذا المرجوع اليه قوله خلايق مبتدأ وخبره محذوف ويقوله
بدلالة خبر قوله علوم والشرطية في محلّ الرفع صفة خلايق كما ان الشرطية الاولى كذلك
لكونها صفة علوم نَسَفَ البناءَ نسفاً قلعه ونَسَفَ البعيرُ الكلاءَ ينسفه بالكسر اذا اقتلعه
من اصله وفي بعض النسخ ينشف من نشف الحوضُ الماءَ شربه ثم مراده من قوله لا ينشف
لا ينقص السُّؤْلُ ما يسأله الانسان وقرئ اُوتيتَ سُؤْلك يا موسى بالهمز وغيرها
الاِسْآلُ قضاء الحاجة واعطاء المسئلة يقول لا ينقص ولا يقتلع كثرة سؤال السائلين
اعطاءه لانه اَرْيَحِيٌّ لا يَسُرّ الا بالعطاء سُؤْلُ اَمرِءٍ لا يجوز ان يكون مبتدأ اذ لا يعطف
الاسمية على الفعلية لعدم المناسبة ولا يجوز ان يكون هو فاعل ينهاه مقدما عليه لامتناع
تقديمه على المذهب المنصور البصري فبقي ان يكون مرفوعا بفعل يفسره قوله ينهاه كقوله تعالى
اذا السماء انشقت الوَفْرُ المال الكثير والنَّيل الاصابة الصِّيالة الصَّولة يقول كثرة
المال للفقراء عند نواله لانه خِرْقٌ لا يرضى عن نفسه باعطاء قليل ويستحيي منه وان
كان الحر وارداً برخصته ونيل المراد عند سؤال السائلين اياه لانه كريم لا يَرُدّ سائله
وموت العدوّ عند صولته لانه شجاع لا يُشوى ضربه المقتل واللام في قوله الوفر للتخلية
كما في النيل والموت او لتعريف العهد والخلق ليس اللام فيه للاستغراق والا يلزم ان يكون
نفس الممدوح والكبار الذين لا يسألون الا الله تعالى من سؤاله وهذا محال بل مراده
ان اكثر خلق زمانه من سؤاله اما للشرف واما للعلف والجودُ من غزاله من المبالغة العظيمة
اى بالغ في الجود سَرِفاً متلفاً حتى غزاله الجودُ ومثله وسايلوه عاذلوه في النَّدى وفعاله
كمقاله اي كما لا يخرج مقاله عن قانون الحكمة والشريعة كذا افعاله لا تخرج عن قانونهما وشماله
الى آخره يعني انه اعسر يسر وكلّ فعل صدر عن يمينه صدر عن شماله يعني ان كلا جانبيه شريف
محلّ القوة والفوايد والايد والعوايد ومأخذه قوله عليه السلام كلتا يدي الرحمن يمين
تجمّع القومُ اي اجتمعوا من ههنا وههنا الآمال اى آمال السائلين والطامعين لعلمهم
بانه سيعطيها فهو يُفَرّق امواله في آمال كلّ واحدٍ منهم ويُروى أمّاله جمع آمِلٍ وهذا ظاهر

فيفرق الفاء للسببية فما بعدها مسبّب عما قبلها لا علم الا عزه مثل قولنا لا اله الا الله
صورة الا ان بينهما فرقا معنى لان الله مرفوع لكونه بدلا من المستقر في خبر لا النفي للجنس
على اكثر الاقوال وقوله عزه في عزة الاسمية في محل النصب على الحال من المستقر في خبر لا
اي لا علم في الوجود في حال من الاحوال الا عزه ذلك العلم من عزّ الممدوح فذو الحال
وعامله محذوفان كقوله تعالى بلى قادرين وقولهم للمسافر راشداً مهديا وكذا التقدير
في المصراع الثاني قوله حاله من حاله اجرى فيه الحال المضافة مجرى الحال المطلقة لانهم قالوا
الحال كالعاقبة فاذا اطلقت اريد بها الحسنة قال وان لم يكن من حُرْشةِ القُضُب
ولم تزل لك ازمان ممتعة بالآل والحال والعلياء والنعم وقد وقع في بعض النسخ لا حال
مقام لا حر وهو ليس قول الخوارزمي اذ قوله في ديوانه لا حر لا غيره سمح البديهة اى سمح
بديهته واسم ليس ضمير الممدوح خلقن في محل الرفع لكونه خبر المبتدأ اي عزماته وسيوفه
من حدهن اي لحدتهن اى هذه الاشياء نافذة فيما اراد كانها خلقت من اقبالها الى نفوذ
حكمها على ما يريد وانما كان مبتسما حال كونه في الخطب لعدم التفاته اليه واستهانه الخطب
لديه يحسبه في تلك الحالة انه حسن وجهه وعدم كآبته وانفعاله عليم بفعله الجميل
ويروى يحسب على البناء للمفعول هبني البيت اى احسبني وفيت بحمد الصادر عن فضله
من ذا يفي بالشكر الحاصل من افضاله المتجاوز حدّ الشكر لكثرته وقد تقدم الفرق بين الحمد
والشكر في صدر شرح الخطبة الوَقْصُ كسر الرقبة والقتل والوَقيصة فعيلة بمعنى المفعول
ويستعمل فيما تصيده الاسد الحثيثة فريسة الاحقاب كوز رفعها بالخبرية وصنعت خبر بعد
خبر اي تلك الديار خربة مرور السنين وتلك الديار صنعت بعيني ويجوز نصبها على الحال
من فاعل صنعت اى تلك الديار ابكت عيني حال كونها خربة مرور السنين خالية عن
محبوبي في ابكاء ساكن تلك الدار اي خبّثني عيني بمفارقته عنها ثم تخلص بعد سبع وعشر
ابيات فيه بقوله والى الامير ابن الامير تواهقت مواهقة الابل مدّ اعناقها في السير يقال
تواهقت الركاب اى تسايرت وهذه الناقة تواهق هذه كانها تبادرها في السير
والمراد ههنا المعنى الاول بدليل باء التعدية في قوله مزاحف اى تسايرت زحى من الركاب
مزاحين من الركبان الى الامير ابن الامير والرازح من الابل الهالك هزالا وقد رزحت
الناقة ترزح رزوحا ورزاحا سقطت من الاعياء هزالا يقال ابل رزحى ورزاحى ومرازيح
ورُزَّح والركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع
الرُّكُب مثل الكتب وانما قال غُدُوّ غُراب لانه موصوف بالبكور من بين ساير الطيور
يطوف والظلام اي يأخذ بعض اطرافه وانما حذف المفعول لدلالة سياق الكلام عليه
ويروى والنجم يطوف الظلام من الاطراف اى الاخذ مطلقا واخذ الشئ حديثا والرواية
الحقة هي الاولى اذ المعنى المقصود على الحالية لا على ان يكون الغلام هو المفعول به والمراد
من الظلام بقية الظلام عتب عليه اى وجد عليه عتبا ومعتبا وقال الخليل العتاب مخاطبة

الاذلال ومذاكره المواخذة يقول عاتبه معاتبة وسقى الودّ ما بقي العتاب شبّه اختلاط
بقايا الظلام من الليل واواخره بضياء تباشير الصبح واوايله بفضلات عتب الحبيب
المرض المهلك في خلال عتابه الشائع المحيي وهذا التشبيه من باب تشبيه المحسوس بالمعقول
وافتى علماء المعاني بامتناعه لما قالوا من ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها ولذلك قيل من فقد حسًّا فقد علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به
يكون بجعل الاصل فرعا والفرع اصلاً وذلك غير جايز الا على ان يقدّر المعقول محسوسًا
والمحسوس معقولا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ كما
في هذا البيت وكقول الآخر ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لا يعشق
افعاله محسوبة اي غير مجازفة اذ يصورها العقل ويقدّرها الفضل فلا يشترك فيهما غيره لاستقلاله
بها قوم فوضى اي متساوون لا رئيس لهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا ونعام فوضى مختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى
بينهم اي هم شركاء فيه والمراد ههنا هذا اي امواله مشترك فيها الناس وهي اسماء له اي
اسماء اعلام له لانها هي التي لازمة لاصحابها قلّما تتغير من لدن ولادتهم الى وفاتهم
بخلاف الالقاب فانها ليست كذلك والواو في قوله وهي زايدة على ما حكاه الاخفش من
زيادة الواو في خبر كان وقد تقدم يقول صارت المدايح لازمة لابن الميكال لايقة مختصة
به وصارت لغيره غير لايقة ولا لازمة الخطّاب جمع خاطب من الخطبة بالكسر يقول
المكرمات كثير خطّابها لكنها تابى عليهم ولا ترضى عن كل خاطب رضاها عن الامير
الميكالي مبتسم اي هو مبتسم الحجاب لمسرتهم بورود الزوّار وابتهاجهم بنزول الاضياف
مكتئب اعداؤه لاحتياجهم اليه متبرّ نديمه لكثرة انعامه عليه بجازف حسابه لقلة
اعتنائه بجمع المال وكثرة تنافسه في حصول الكمال شيم اي له شيم دقة الهواء ولطافته
غير خافية والذمن خطأ العدو لان خطأه بمنزلة عورته وسوأته ورده الى الصواب
اظهار لها ومرثية له وانعام عليه نواب جمع نايبة من النبوّ يقول في له عزايم لو رمن
في يوم سهاما لنفذن في حوادث الايام غير نابية والشرطية في محل الرفع كونها صفة عزايم
غير نواب منصوب على الحال من فاعل نفذن مائية الحركات اي عزايمه مائية حركاتها
لعموم بركاتها وشمول مبرّاتها لكنها نارية اقدامها عند الحروب ونارية اضطرابها في
سرعة الجري والتأثير بالافساد لدى الخطوب يخطرن اي عزايمه يخطرن كاينة بين
سياسة للرعايا ورياسة على الصفايا ويتكرّرن بين ثواب للمطيعين وعقوبة للعاصين
ويجوز ان يكون قوله بين ثواب ظرف قوله يخطرن قد اصبحت يقول قد صارت الفاظه
صورًا لعقول الناظرين فيها يلتذّبها كما بالصور الملاح والوجوه الصباح واذا كانت الفاظه
للعقول كذلك فما ظنك بمعانيها اذ قد صارت بمنزلة صور للعقول والعقول لها بمنزلة
المواد والهيولانيات لما فيها من بدايع الحكم وجوامع الكلم وقوالب الاسماع كما ان الآنية

تهندم وتستقيم بالقوالب كذلك الاسماع والعقول تستقيم بالفاظه لا يسمع الا القول
المبرهن لاذ التها عنها عارضة سماع الخطأ الغير المستقيم وكذا العقول لا يدرك الا
الصواب بعين ما ذكرت واذا البيت اي واذا حللت جنابا واحدا كاسا للمدوح
صرت مالكا سهاما من افادة نوافل افضاله ونوافل انعامه بحيث يحل المؤمّل في
الجناب منك بدل واحد ابو الفضّاح الميم مقدمة فيه على الحاء المهملة شاعر
معروف من بلعنبر اي من بني العنبر قبيلة الذين هم هم كقوله وشعري شعري
اي كما ان تقديره شعري الآن مثل شعري فيما تقدم من الزمان اي المعروف المشهود
بالمعاني الكاملة اللايقة والالفاظ العذبة الرايقة كذا تقديره قوله هم هم اي هم
الآن مثلهم فيما تقدم اي هم الآن موصوفون بالمجد والشرف والكرم كما كانوا كذلك
فحصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر قام صاحبه اي قام سيد آخر مقامه بل ارفع وانفع
يعني انهم كلهم سادات نجوم سماء اي هم نجوم سماء المجد وفلك الفضل سنا وسناءً يأوي
اليه كواكبه في محل الرفع صفة كوكب وانما قال كواكبه لحمل السماء على الفلك اضاءت البيت
الجزع بفتح الجيم هذا الخرز اليماني المشهور اي اضاءة احسابهم ووجوههم تصير الليل الابيض
اليوم الايوم حتى نظم الجزع في السلك ثاقبه من غاية النور وكثرة الضياء وما زال منا في
كل مكان حصل وثبت سيّد يسير المنايا في كل ارض سادت فيها كتايبه اي المنايا تابعة
لعساكره المصراع الثاني في محل الرفع لكونه صفة مسوّد وهو اسم ما زال ومنا في محل النصب
خبره وحيث هو المفعول فيه لمحله النصب وكان في محل الجر لاضافة حيث اليها كما ان قوله
سادت كذلك قال وممّا يُعَدّ من مفاخره نجيبان له ابو الفضل وابو
ابراهيم عبيد الله واسمعيل ابنا احمد كل منهما بدر في ضيائه وغلائه وبحر في تياره وغنائه
غير ان ابا الفضل ابرع في لطايف الادب وانظم لقلايد العرب وقد سار له من النظم
والنثر ما يزري حبره بوشي صنعاء وزهره بروض شهباء فمن فصول كلامه قوله
وصل كتاب الشيخ فاذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الالسنة في تشبيهه
ببدايع الاوصاف فمن مدّع انه رقية الوصل وريقة النحل ومنتحل انه عقد النحر
وعقد السحر وسمط الدرّ وقايل هو سلاف العنقود ونظم العقود فاما انا فتركت
التمثيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع
حاكه سن القلم ونسيم خلق تنفّس عنه روض الكرم وايضًا من كلامه وصل
كتابك فكان احسن من روض الربيع ورَبْط الوشي الصنيع فلقيته بجلبة الاحسان
والابداع وحلية النواظر والاسماع ومسن الخواطر والطباع وصيقل الافكار
والالباب وعيار المعارف والآداب واجتليت منه تميمة فضل ويتيمة مجد
وثمينة عقد ولطيمة عطر وغنيمة برّ تجلو صفحة العهد وتجلّي قدح الانس
ويجلّ عن قدر الشكر كلام اعذب من فرات المطر واعبق من فتات المسك

والعنبر يزرى بنور الخمايل وقد عطرتها انفاس الشمايل ومن منثور الفاظه اخلاقك
قد اخذت من الورد عرقه ومن الند عبقه اخلاق هي المسك لولا فارته والورد لولا
مرارته والماء لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا حاجته الى المطر ووجهه البدر لولا كلفه
والمشترى لولا احتراقه هو عار من العوراء كاس من العلاء وله الشرف اليفاع والامر
المطاع والعرض المصون والمال المضاع وله النوال السكب والراى العضب وفيه
الاباء المر والكرم العذب هو واحد البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر ورابع المسك
والعود والعنبر لهفي على دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق وثغل شرابي عتق
وريق النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر وللنعمة عنده تكتسى من لومه
اطمارا وتشتكى غربة واسارا ولي المغرور يرسف من الرعب في حلق ويجري مع الريح
في طلق وله دارت رحا الحرب بين اعمار تباح ودماء تستباح واجسام تطاح
واوداح تستغى بها الرياح فالسيوف للهامات دامغه والرماح في الاكباد والغه
ومن نظمه

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وقوله

ضاق ذرعي في هوى قمر ... قمر القلب وما شعرا
ليت اجفاني به سعدت ... فترى الجفن الذي فترا

وقوله

تفرق في قلبي هواه فعنده ... فريق وعندي شعبة وفريق
اذا طمئت نفسي اقول له اسقني ... فان لم يكن راح لديك فريق

وقوله

انكرت من ادمعي تترى سواكبها ... سلي جفوني هل ابكي سواك بها

وقوله

ان لي في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادا يخفي حريق جواه
غير اني اخاف دمعي عليه ... ستراه يفشي الذي ستراه

وقوله

لنا صديق ان راى مهفهفا لاطفه ... فان يكن في دهرنا ذو ابنة للاطفه

وله

لا تصبحن بالحيوة ذا ثقة ... فكل نفس للمنون ذايقه

وقوله

وكل غني يتيه به غني ... فمرتجع بموت او زوال
وهب جدي نزوي لي الارض طرا ... اليس الموت يزوي ما نزوي لي

اقول التيار موج البحر نمى المال وغيره ينمي نماء شهباء مهنا موضع بعينه
وقال الجبر بادية بروض شهباء من قولهم اشهاب الزرع اذا علا خضرته بياض رقيه
الوصل ما يخدع به القلوب من الدعوات والعزايم دعة النحل هي العسل منتحل اي متبرع
وقد تقدم والسلاف ما سال من عصير العنب قبل ان يعصر ويسمى الخمر سلافا وسلك
التحصيل اي طريق اهل التحصيل اي اهل العقل والعلم حاكه سن القلم اى كتبه وانما اختار
حاكه بدل كتبه ترشيحا لقوله وشى الربط الملاوة اذا كانت قطعة واحدة الحلبة المضمار
بممه فضل تعوده اللطيمة العير التى تحمل الطيب وربما قيل لسوق العطارين لطيمة
واراد ههنا نافجة المسك اعبق اسم التفضيل من عبق به الطيب بالكسر اى لزق عبقا
فتات الشيء ما ينكسر منه من فت الشيء اي كسره فهو مفتوت وفتيت الخميلة الرملة
اللينة ويوصف ماؤها ونباتها ونورها بالحسن لانها لا يدانيها غبار يغبر بهجتها
الند عطر مركب كالمثلث الا ان الند اكثر اخلاطا فارة المسك نافجته الكلمة العوراء
القبيحة اليفاع ههنا الرفيع النوال السكب اى الساكب اي ذو السكب وكذا العضب
وصف بالمصدر للمبالغة اى قاطع ماض في الامور والراي ذو العضب وفيه الاباء المر
اى له نفس مرة لا تقبل الضيم وتابى الدنايا والكرم العذب يصل به الى الخلق العطايا
والهدايا واحد البشر اي فريدهم ووحيدهم واحد بالقوة والف بالسرية ثاني المطر لافضال
المنافع وابنات الاطايب وثالث القمرين بالرفعة والسناء والنور والبهاء قال العلا
وفي ضد هذه الاعداد ما قال عطا بن مالك في البارع الزوزني يا رابع الشعراء بل يا ثالث
التحسين مالك في الحماقة ثان ورابع الشعراء يصفع والحكاية معروفة وهي من قول مسلم بن
الوليد وقيل له فبلبل انت حين قال شلشل الاعشى في قوله
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو شكول حشل شلشل شول وسلسل مسلم في قوله
سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا وقلقل المتنبي في قوله
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل فقال لا اريد ان اكون رابع
الشعراء فقيل لم فقال لان الشعراء اربعة شاعر يرفع وشاعر ينفع وشاعر يدفع وشاعر
يصفع ثم نسى ما قال حتى بلبل بعد مدة بقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها
فانف البلابل باحتساء بلابل لقد تقدم شرحه غض وغضيض طري وريق كثير
الورق غض اى غض خدود الملاح وشفاه الصباح الريق ماء الفم جعلت الثوب في
صوانه بالضم والكسر وصيانه ايضا وهو وعاؤه الذي يصان فيه الطمر الثوب الخلق وجمعه
الاطمار تشتكي غربة واسارا لانه ليس محلها واهلا لها يرسف من الرسفان وهو مشي
المقيد حلق جمع حلقه والمراد بها ههنا القيد الطلق الشوط تطاح تهلك دمغه اي ضرب
دماغه والضربة الدامغة والغة داخلة من ولغ الكلب الاناء داعني خافني دعي ههنا
مصدر قولهم رعيت النجوم رقبتها قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري

واضافة الكواكب الى ضمير البدر اضافة ادنى ملابسة مهلًا اي امهل مهلا عساه يعود اي لعله
يعود صبرًا اي اصبري صبرًا كوى فعل ماض من الكي والكاف مفعوله وبه لغو كوى يحصل التجنيس
المركب ذرعي اي قلبي تمر القلب من قولهم تمرت الرجل اتمره بالضم تمرًا اذا فاخرته
تغلبته فترى اي فتبصر اجفا في جفنه الذي فتر من الفتور فريق اي عند الحبيبه طايفة من
قلبي وعندي طايفة اخرى فان المصراع اي فان لم يحصل ماخ لديك تسقينها فرنك اي
دهنا بك عندك فاسقينيه لانه يعمل عملها من الاطراب ترى فيه لغتان يتوثن ولايتول
مثل علقي فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها الف تانيث وهو اجود ومن صرفها
جعلها للالحاق واصلها وترى من الوتر وهو الفرد قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
اي واحدًا بعد واحد وقيل اصله من الوتيرة اي الطريقة والاول اوضح ثم جعل الواو
تاء كما في تراث وتجاه ادمعي منصوبة تقديرًا لكونها المفعول بها لقوله انكرت ومن
زايدة وسواكبها مبتدأ وترى مرفوع تقديرًا خبر مقدم عليه والجملة في محل النصب
على الحال من ادمعي يقال بكاه وبكا عليه تاسفًا عليه عن الاصمعي وبكى منه اذا اساء
اليه فبكى من اجل ما فعل هو اي سلي جفوني هل ابكي انا بتلك الجفون غيرك كانه يقول ان انكرت مع غير
سواكبها واحد بعد واحد لعشقك فسلي جفوني وان كانت جمادًا كي يشهدا بهالك لا لغيرك
كتومًا اي كثير الكتمان لما بي من سر الهوى والجوى تحرق الشئ بالنار واحترق والاسم
الحرقة والحريق الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن وهنا محمول على شدة الوجد
غير اني البيت اي غير اني اخاف دمعي عليه ستري انث يا حبيب الدمع يفشي السر الذي
سترته لساني وجناني امراة مهفهفة ضامرة البطن من الهفهفة اي القمور لاطف
فعل ماض من الملاطفة ابنه بشئ يابنه اتهمه به والابنة بضم الهمزة العقدة التي في العود
والخشب والمراد من الابنة ههنا التهمة باللين ومنه المابون ولاط فعل ماض من اللواطة فهو
اي ذلك الصديق هو ذلك المابون او ذلك المابون هو ذلك الصديق يتيه به عني الجملة في محل
الجر صفة عني ولتضمن المبتدأ معنى الشرط دخل الفاء في قوله مرجع جدي بحتي زوي ضم
وجمع من الزي طرًا اي جميعا منصوب على الحال يزوي يصرف لان الزي كما يجي بمعنى
الضم يجي بمعنى الصرف ايضا وحينئذ يعدى بعن اي اليس الموت يصرف عني ما جمع لي بختي
فالاستفهام للتقرير اي يصرف قال ومن دعا بالسلطان بناحية
طوس وان كانت بنيسابور دار قراره ومعتقد ضياعه وعقاره ابو جعفر محمد بن موسى
ابن احمد بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام نسب كان عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عمودا
وقد خدم ملوك آل سامان وعاشر وزراءهم وكتابهم والتقط محاسنهم وآدابهم فالفاظه
ينابيع العلوم واقواله مرابيع العقول ومجالسه حدايق الجد والهزل وجوامع الكلم الفصل
فلم يبق كرية جواب ولا يتيمة خطاب ولا غرة حكمة ولا درة نكتة ولا طرفة حكاية

اعيان صح

192

ولا نقرة رواية الا وهي عرضة خاطره وثمرة هاجسه ونصب تذكره ومثال تصوره
لا تصدا صفيحة حفظه ولا يدرس صحيفة ذكره ولا تنكسف بدر معارفه ولا تنزف بحور لطايفه
ثم هو واحد خراسان من بين الاشراف العلوية في قوة الحال وسعة المجال واتساع
رقعة الضياع وارتفاع قدر الارتفاع واشتداد باع العز وامتداد شعاع الجاه
والقدر وقد كتبت منه من نوادر الاخبار والاشعار ما حكيت بعضه في كتابي الموسوم
بلطايف الآداب وسأورد الآن نكتًا مما قاله وقيل فيه ابانة عن غرر معاليه فمن شعره قوله

وشادن وجهه بالحسن مخطوط   وخده بمداد الخال منقوط
تراه قد جمع الضدين في قرن   فالخصر مختصر والردف مبسوط
لو كان ادركه لوط النبي لما   نهى لنا ابدًا عن مثله لوط

ومنه قوله

فديت غزالي فهو ملكي حقيقة   بلذتها عليقي اذا نابني هم
جميل محياه وكالدعص ردفه   لطيف سجاياه وليس له خصم

وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول ابي الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فيه

انا للسيد الشريف غلام   حيث ما كان فليبلغ سلامي
واذا كنت للشريف غلامًا   فانا الحر والزمان غلامي

ولابي الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان فيه

انا في اعتقادي للتسنن رافضي ولائكم   وان اشتغلت بهولاء فلست اغفل عن اولئكم
يا عقد منتظم النبوة بيت مختلف الملائك   يا ابن العواطم والعواتك والترايك والارايك
انا حائك ان لم اكن عبدًا لعبدك وابن حائك

ولبعض اهل العصر فيه

عيد البرية عيد المهرجان اتى   اهلًا بعيد اتى عيدًا يحييه
العيد لا لاه يبقى الى امد   وعيدنا دايم الآلاء باقيه
لا زال سيدنا في ظل دولته   وظله دانيا ممن يواليه
محكما في رقاب الارض تدرك   يجني له ثمر الاقبال جانيه
اعشاره المجد والبشرى جلاجله   خوارج الدهر والدنيا جواليه

وبنى بنيسابور دارًا افتنا فيها اهل الفضل في ذكر بنائها ووصف شرفها وسنائها فمن ذلك قول البديع الهمذاني

دار قسمت عراصها تحكي الاباطح والرصافة   بين المروة والنبوة والخلافة والضيافة
فيها المصاحف والمعازف والسوالف والسلافه   لا زلت يا دار الكرام مصونة من كل آفه

وفيها لابي عبد الله العلكاني في الغواص

يا دار سعد قد علت شرفاتها   بنيت شبيهة قبلة للناس
لورود دنيا او لكشف ملمة   او بذل مال او ادارة كاس

اقول معتقد موضع الاعتقاد بمعنى صنعة الضيعة وعملها فسّروا الضيعة بالعقار
والعقار بالفتح بالارض والضيعة والنخل ومنه قولهم ماله دار ولا عقار والضياع جمع الضيعة
المراد بموسى هو الكاظم وبجعفر هو الصادق وبمحمد هو باقر آل محمد وانما وصف بهذا لتبقره في العلم
وبعلي هو زين العابدين عليهم السلام وعلى آبائهم المؤيدين الكرام نَسَبٌ البيت الفلق بعينه
الصبح لكن مراده ههنا لازم الصبح وهو الضياء والصباح نقيض المساء وعمود الصبح ما سطع
منه مستطيلا مضيئا هذا البيت لابي تمام يقول هذا السيد الشريف الذي تلوث عليك وسمعته
نسب مضيء غاية الضياء وظاهر غاية الظهور حتى يقال فيه كان نورا من شمس الضحى وعمودا
من ضياء الصباح عليه المرابيع قيل هي الامطار تجيء اول الربيع وقيل هي جمع المرباع وهو سحاب
الربيع أخذ قوله وجوامع الكلم الفصل اي الكلم الفاصلة بين الحق والباطل فصلا تاما قوله
عليه السلام فُضّلتُ على الانبياء بست أوتيت جوامع الكلم ونُصرت بالرعب واُحلّت لي
الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اينما ادركتني الصلوة صليت وارسلت
الى الخلق كافة قوله اوتيت جوامع الكلم اراد بها القرآن جمع الله بلطفه في الالفاظ اليسيرة منه
معاني كثيرة وكذلك الفاظه عليه السلام كانت قليلة كثيرة المعاني هكذا قال في الجامع من كتاب
الفضايل النقرة بالكسر والفقارة بالفتح واحد فقار الظهر ثم يعمل شيء من الذهب او الفضة
او غيرهما على هيئة الفقرة وله ثقبة تعقد على الايدي وغيرها ثم يشبه به الكلمة الحسنة والنكتة
المليحة المستحسنة عرضت خاطره اي نصب له الهاجس ما تحرك في القلب نصب تذكر منصوبة
النكتة كالنقطة فعلة من نكت في الارض بقضيب او بغيره اي ضرب فاثر فيها ثم يطلق على
كل كلام علمي يؤثر في القلب تاثيرا ما وجهه بالحسن مخطوط اي وجهه مخطوط بالحسن لا بالمداد
والسواد جعل خطه نقش الحسن اذ خط المرد الملاح وان كان اسود ربما يزيد لحسنه اقصر ما يكون
في حسنهم لانه اقصر ما يكون شبيها بآثار دبيب اقدام النمال الملطخة بالمسك الطري والعنبر
الشحري على اوراق الورد الحمري واطراف الشقايق الخمري والوبر الشحري كما قال الله در من كثير
خيره كان اخضرارا في مسيل عذاره دبيب نمال في العبير ترجل اي تترجل من قولهم ترجل اذا
مشى راجلا او من ترجل في البئر اي نزل فيها من غير ان يدلي وعلى هذا المراد مطلق النزول سهام
ويروى مكان ترجل بالجيم ترحل بالحاء المهملة من قولهم ترحل فلان بمعنى رحل وارتحل وقال
الامير الميكالي في هذا المعنى • وقالوا الخط في الشبان عيب • فقلت نعم ولكن في القباح •
كمال ملاحة الفتيان فيه • ولا نقصان في خط الملاح • ويزداد الوجوه بذاك حسنا •
نحسن الخط في وجه الصباح • الم تر ليلة دهماء طابت • اذا كان المصير الى الصباح •
وقال بهذا المعنى عماد الدين رجاء بن شرف الاصفهاني رحمه الله مع مغلطة قلما يقع مثلها حسنا
ولطفا في نسيب قصيدة مطلعها • الهوى الهوى اراق دمي • وسعت بي الى الردى قدمي •
ثم قال من بعد هذا النسيب • وله نسخة قد اختصرت • من فوادي ولقنت بفم •
فيه ماء الحيوة شاربه • خضر لم يصل الى الظلم • قوله فيه في محل الجر لكونه صفة فم وماء الحيوة فلكل

الجاه والمجد والرواية هذه لا غير كذا وجدناه في ديوانه فلا يلتفت الى رواية العامة اي قوة
ماء الحيوة وقريب من هذا ما قاله الملك ابو فراس وقد اجاد كل الاجادة
قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبه سواء فزاده ربه عذارا تمم به الحسن والبهاء
كذلك الله كل يوم يزيد في الخلق ما يشاء نعم ولما اورد السيد الشريف في المصراع الاول
ذكر الخط اورد في الثاني ذكر المداد والنقط مناسبة والمراد بهذا الخال شامته وقال
العلامة في معناه انه خط عليه بالوان الحسن من حمرة الخد وسواد الحاجب وبياض العارض
وخضرة العذار وكانه منقوش بالقلم مخطوط عليه بالحسن ثم قال ويجوز ان يريد بالمخطوط
عذاره والمصراع الاخير يدل عليه فلما كان خطه ايضا يزيد في حسنه كانه خط عليه الحسن
القرن الحبل قوله لوط الاخر من باب وضع المظهر مقام المضمر المحيا الوجه الدعص
قطعة من الرمل مستديرة وليس له خصم لكونه عبلة وقيل اي ليس له نظير لان احد
النظيرين غالبا خصم الآخر ولعمري ان مثل العتبي ههنا مثل من يخلط مدحا بهجاء
ويبشر حسنا في ارتقاء حيث اودع هاتين القطعتين الشنيعتين ذكرا الشريف من اولاد
الحسين وهذا الذكر غير موجود في بعض النسخ لعل السر في حذفه استهجان ايراد القطعتين
انا في اعتقادي البيت وانما قال هذا لان البديع كان من همدان واهلها ينتحلون نحلة
احمد بن محمد بن حنبل ويسمون نحلتهم بالتسنن اي تكلف المثابرة على السنة ومن مذهب
الحنابلة حب معاوية ويزيد ومروان وغيرهم من خلفاء بني امية فالبديع في حق السيد
اني في اعتقادي للمذهب الذي من شان منتحله محبة خصماء علي اغلو في ولايتك غلو غلاة
الشيعة في محبة علي كرم الله وجهه الولاية بفتح الواو وكسرها النصرة والمحبة وكذا الولاء
الا انه اختص في الشرع بولاء العتق قوله في اعتقادي في محل النصب لكونه حالا من المستتر
في قوله رافضي اذ حكم الاسم المنسوب حكم الصفة المشبهة في العمل والاستتار فيه يقول رجل مكي
ابوه اي منسوب ابوه الى مكة ورجل مكي ففي مكي ضمير الرجل مستتر كانه يقول انا منسوب الى
الرافض في ولائك كانه في اعتقادي ويجوز ان يكون في بمعنى مع اي انا رافضي في ولائك
مع اعتقادي للتسنن بهؤلاء اي باهل السنة او ببني امية عن اولئك اي الشيعة او علي
واولاده المنتظم بفتح الظاء المعجمة ههنا القلادة وعقده اثمن ما فيه من الاحجار واللآلي
الكبار اي يا خير اهل النبوة او يا احسن اولاد الرسول مختلف بفتح اللام ههنا بمعنى الاختلاف
الذي هو بمعنى الذهاب والمجيء عندا احداي يا بيت مجيء الملايكة وذهابهم جعل نفسه مهبط الملايكة
ومرجعهم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي يا زينة بيت اختلاف الملايكة اي بيت الوحي
مراده من الفواطم فاطمة بنت عمرو المخزومية ام ابي طالب وعبد الله بن عبد المطلب والد
رسول الله وفاطمة بنت الاصم والدة خديجة الكبرى زوجته وفاطمة بنت اسد ام علي ابي طالب بن صح
وجعفر الطيار وعقيل وفاطمة بنت رسول الله والعواتك كلهن جدات رسول الله وهي عاتكة
بنت هلال بن فالج ام عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج ام هاشم بن عمرو العلى

وعاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال ابن فالج ام وهب ابي آمنة ام رسول الله عليه السلام
وهؤلاء العواتك من سليم ولذا قال عليه السلام انا ابن العواتك من سليم الاريكة السرير
المزين الثابت في مكانها والتريكة هي المغفر ههنا اي ويا ابن اصحاب الترائك وارباب
الارائك كانه قال يا ابن الشرفاء السلاطين وابن الشريفات الخواتين انا حايك البيت
اي انا اكون خامل المنزلة والدرجة خسيس المرتبة والحرفة ان لم اكن عبدًا العدك لمجتبي اباك
وانما قال ذلك لاستخفافهم بالحاكة والاستهانة بهم حتى سمعت غير واحد ان عليا كرم الله وجهه
قال فيهم لعن الحايك في سبع خصال فعلوها وقال ابن شبرمة اتردد في قبول شهاداتهم وفسر
قوله تعالى واتبعك الارذلون انهم الحاكة واذا كان حايكا وابن حايك كان خسيسا كسبا
وارثا ونسبا وحسبا كما نقل عن معلم استحمقه احد فقال كيف لا اكون احمق وحمقي موروث
لاني معلم وابن معلم قال العلامة هذه القافية الكافية كذكر السيد المعظم انشدنا الهمداني
فيه بنيسابور حين ناظر الخوارزمي وعارضه في محفل غاص مشتمل على عام وخاص وصاحب الصدر
وعالي القدر فيه السيد ابو جعفر واراد البديع قبل النضال ان يبين له طهارة اعتقاده لان
الخوارزمي من غلاة الشيعة وقد نسب البديع عند السيد الى الخوارج والنواصب وهذه المناظرة
منتسخة مشهورة عيد البرية اي يا عيدهم وهو الممدوح ههنا اي كما يستبشر الناس بالاعياد
يستبشرون بك او كما ان العيد يوم له درجة وفضيلة على الايام كذلك له فضيلة اي فضيلة على
الانام عيد المهرجان هو اول يوم نزل فيه الشمس بالميزان وهو عيد العجم وعيدهم الآخر
نزولها نقطة الحمل اهلا بعيد اي اراد به عيد المهرجان وانما نكره وحقه ان يعرف وهذا
مثل بيت الحماسة صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان عسى الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا
وانما لم يعرف قوما لان فايدته مثل فايدة المعارف الا يرى انه لا فرق بين ان يقول عفوت
عن زيد فلعل الايام ترد رجلا كالذي كان وبين ان يقول فلعل الايام ترد الرجل كالذي كان
اذ مراده برجلا زيد لا غير كما ان النكرة تبدل من المعرفة في بدل الكل من الكل فكذا ههنا
فايدة عيد مثل فايدة العيد المعرف اذ المراد به عيد المهرجان لا غيره ولا يشتبه على السامع
بشهادة الحال عليه عيدا اراد به عيد البرية والكلام فيه كالكلام في قوله بعيد اهلا مثل هذه
الصورة منصوب لكونه مصدرا اي اهلت اهلا بعيد فالباء للتخصيص في البيان ولا محل له
لتعلقه بالمصدر وكذا لا محل للفعل العامل في المصدر لكونه دعاء العيد اي عيد المهرجان
وغيره من اعياد الامم لالاؤه نوره ولمعانه الى امد الى وقت غير طويل ودايم وفي بعض
النسخ يفنى الى امد من الفناء وعيدنا اي السيد الممدوح دايم لالاؤه باق لالاؤه محكما
خبر لازال بعد خبر رقاب الارض اي رقاب اهلها قدرته هي المفعول بها لقوله محكما بجنى
المصراع يجوز ان يكون في محل النصب خبر آخر لقوله الاعشار جمع العشر في بعض النسخ ببشرى
من البشارة وفي بعضها بيسرى بالياء بالتحتانيتين والسين المهملة والجلائب جمع الجلب
وهو الذي يجلب من بلد الى غيره اي الذي يجلب من بلد السيد الى بلد غيره تبشر الناس

بانعامه واكرامه او ببشارة الناس وميسرتهم من اقباله واموالة جواليه جمع جالية قال الجوهري
الجالية الذين جلوا عن اوطانهم يقال استعمل فلان على الجالية اي على جزية اهل الذمة وقيل
هي كل مؤنة تزاد على الخراج والجزية وفي شرح الامام الزوزني الجوالي جمع جالية واصله
ان طايفة اذا جلوا عن اوطانهم وتركوا اراضيهم معطلة يأخذ السلطان تلك الاراضي
فيزرعها ويأخذ محصولها ولما كان هذا حاصلا له مما غادره الجالية سمي بالجالية تسمية الشيء
بما يلابسه فالمراد ههنا القول الثاني او الثالث تنافس رغب العرصة كل بقعة بين الدور
واسعة ليس فيها بناء وجمعها العراص والعرصات وقد تقدم واراد به ههنا ساحة الدار
وصحنها الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وجمعه الاباطح وتانيثه البطحاء ومنه بطحاء
مكة وهي المعنية ههنا الرصافة محلة بالكرخ وهي حينئذ متنزه اهل بغداد المعازف
جمع المعزف اي آلة الملاهي السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت
الترقوة واراد ههنا بالسوالف سوالف البيض الحسان والخرايد الملاح وانما اختص
سوالفها دون وجوهها واعضائها الاخر تسمية للكل باسم الجزء ومناسبة للسوالف مع
المصاحف والمعازف لفظا يقول وارك هذه دار قسمت انت ساحتها حال كون تلك
الساحة شبيهة البطحاء سعة وروحا والرصافة نزهة ولهوا بين هذه الاشياء نهاية البيت
المصاحف فاعل الظرف والبيت في محل الرفع صفة دار يقول فيها اللذات النفيسة الباقية
الآجلية والراحات الخسيسة الفانية العاجلية لا زلت البيت دعاء لها بالتأبيد
قال ومن افاضل العلوية ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد
وهو الملقب بالديباج المدفون بجرجان ابن جعفر بن محمد الصادق وهو الباقر ابن علي
زين العابدين ابن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام وعليهم
اجمعين • نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب • قد جمع الله له بين
ديباجتي النظم والنثر فنثره منثور الرياض جادتها السحايب ونظمه منظوم العقود زانتها
النحور والترايب لغني نثره فصل له احب ان تكون مكاتبتي الامير انفا لم ترتع وبكرا
لم تفترع وسايبة لا تركب ولا تحلب فلا اشوبها بادب ولا اتسبب اليها بسبب فعل
من لا يشين ولاءه طمع ولا يشوب دعواه عيب ولا طمع على ان الاضطرار يغير وجه
الاختيار والعذر فيه مقبول عند ذوي الاخطار والاحرار وفلان يمشي بحق الجوار ولقد
نشر جرايد شكره واظهر حسن النشر خبايا بره فملأ الارض ثناء والسماء دعاء وعادة
الامير ان يحيي الآمال ويسترق الاحرار بالاموال فليجعل شكرا ما هذا الآمل محظوظا
ولا يجعله محظوظا ان شاء الله • وله ايضا رقعتي هذه وانا عايد معود وقاصد بالزيارة
مقصود أخاطب اخواني بما اخاطب واكاتب اصدقائي بما اكاتب سمائي وقدة
وارضي رعدة تنشأ بين الحمى ولا تفارقني الشكوى نفسي نفسان ونفسي نفسان
كان الحول شاطرني فصوله فتلت غرته وحجوله فالربيع بين عيني وخيشومي

والصيف كامن بين صدري وحلقوي وما عرفت لعلتي هذه سببًا الا اني رايت نفس الحرية متشكية فشاركتها في شكواها فوجدت عين الكرم والكمال متاذية فاحتملت عنها اذاها وقلت متمثلا لا متمثلا ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد ثم ذكرت ما اعده الله تعالى للعباد من ثواب العلة في المعاد فاستصوبت عند ذلك ما استعظمته وسهل سلكي وان استوعرته وقلت مسح الله ما بتلك النسمة من العلة واعطى الشيخ امانا من العلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى فنائه طوارق الحدثان وتمنيت اني واصلت غدوي برواحي في زيارة الشيخ مشاهدا للحال وافباله نحو البرء والاقبال لكن حيل بين العير والنزوان وعلى حالتي هذه فاني استريح الى خبر سلامته واحتمل لنفسي به استنامة ومنة وله ايده الله باهدائه اليّ يدا ومنة ودابه في اتحافي به موفق ان شاء الله

ومن نظمه قوله

واغيد سحار بالحاظ عينه ... حكى في تثنيه من البان املودا

سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... اسامره والكاس والناي والعودا

ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفيه ليعطف عنقودا

وكتب الى ابي بكر الخوارزمي

لئن كان ذنبي اني اعتللت ... فذلك ذنب صغير صغير

وان كان هجري من اجله ... فذلك ظلم كبير كبير

صدودك عني صدود الحيوة ... وصدّ سواك يسير يسير

فزرني قليلا تجد شاكرا ... لديه القليل كثير كثير

وله في وصف اللقانق اللطيف

فان كنت تهوى اليوم اكل اللقانق ... فبادر الى امثال جيد الغرانق

الى جامع اللذات طيبا وجودة ... تقضى حقه طاهٍ بصنعة حاذق

تراه على السفود عند صلائه ... كزنجية زينت بحلي المخانق

فبعض تدلى كالوشاح وبعضه ... منوط عليه في محل المناطق

فانجح لعيث الخير في حاجة امرئ ... وفي بشرط الود غير مماذق

اقول قوله وهو الباقر هذا الضمير عايد الى محمد في قوله جعفر بن محمد الصادق نسب اي نسب هذا السيد المعظم والسميدع المفخم الذي قرأته وسمعته نسب توارث كابرا عن كابر اي كبير عن كبير انبوبا منصوب على التمييز اي كانبوب الرمح على انبوب اي نسب السيد هذا نسب حصل لشريف عن شريف حصول انبوب على انبوب وما بعد هذا البيت قوله دادي النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب منثور الربا من انوارها المنثورة على الارض وانما قال جادتها السحايب كي يكون انضر وازهر كما قال زانتها النحور والترايب كي يكون حسنه مضاعفا والتريبة واحدة الترايب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة الى الثندوة انفا اي روضة انفا وقد تقدمت معناه افتراع البكر افتضاضها السايبة التي تسيب اي ترك

فهي ترتع حيث تشاء لنذر ونحوه وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلها اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا ونحرت اذن بنتها الاخيرة ومعنى القراين اني لا اريد ان استعمل في مكاتبتي اليه الفاظا ومعاني تداولته الالسنة وتناسخته الازمنة بل اريد ان استعمل لفظا طريا ومعنى عبقريا اشوبها اي اشوب الكتاب والارب الحاجة ههنا السبب الحبل وكل شيء يتوصل به الى غيره وهذا هو المراد ههنا وفي بعض النسخ وقع عنت بالنون والتاء الفوقانيتين اي اثم ووقوع في امر شاق مقام عيب والطبع بالتحريك الدنس تقول منه طبع الرجل بالكسر وطبع السيف اي علاه الصدأ على ان اي مع ان وتسترق الاحرار بالاموال من قول ابي بكر الصفوة عجبت لمن اشترى المماليك بالاثمان كيف لا يشترى الاحرار بالاحسان عايد اسم الفاعل من العيادة ومعود اسم المفعول منه اي انا اعود مريضا او انا مريض مثله اخاطب الثانية مبنية للمفعول كما ان الكاتب الثانية كذلك سمائي اي اعالي بدني وقدة مشتعله من الوقدان وهو اشتعال النار وكذا الوقد والقدة يعني ان دماغي وفوادي صارا محرورين لتصاعد البخارات الحارة وارضي اي اسافل بدني واكثر اطرافي ترتعد لاعتراء الرعدة وانتياب النفضة بها نفسي نفسان النفس الدم يقال سالت نفسه والجسد والروح المختصة بالانسان وتطبيق قوله ونفسي نفسان على الجسد والروح ظاهر اما الاول فكانه قال بدني بدنان اذ شقه الاعلى حاد وقد وشقه الادنى بارد رعد ولا شك ان الجسد الحاد من حيث هو جسم حاد وقد غير الجسم البارد الرعد من حيث هو كذلك واما الثاني فلانه كانه قال روحي روحان اذ الروح لشدة عركة وعكة البدن يميل الى عالم الارواح ويقصد مفارقة الاشباح ومادة لامكان زوال المرض وانتقال العرض يقبل على البدن الناسوتي ويعرض عن العالم اللاهوتي ولا شك انها من حيث هي موصوفة بالصفة الاولى غيرها من حيث هي موصوفة بالصفة الثانية ويمكن تطبيقه على الدم ايضا فليتأمل ونفسي نفسان لانقطاعه في احناء الاضلاع لضعفه فيصير الواحد منه اثنين ولان النفس حالة الصحة على وتيرة واحدة من الحرارة والبرودة والطول والقصر وغيرهما وفي حالة المرض ليس كذلك اذ اكثر نفس المريض الصعداء ومفارقة الروح الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس الحجل القيد والحجل الخلخال والحجل بالكسر لغة فيها والحجول جمعه واراد ههنا البياض الذي في احدى قوايم الخيل ومراده من الغرة والحجول افضل فصول السنة واحسنها وهو الربيع والصيف ثم جاء بغاء التعليل وقال فالربيع بين عيني وخيشومي والخيشوم اقصى الانف لكثرة سيلان مائه مثل كثرة المياه والانواء في الربيع والصيف كامن بين صدري وحلقومي للحرقة اللاذعة والحرارة المفرطة مثل ما يكون في الصيف وانما قال كذلك لانه كان مزكوما نفس الشيء عينه واراد بنفس الحرية المخاطب الامتثال الانقياد والتمثل ضرب المثل والبيت مقول قوله وقلت ليت التشكي اي نعود سيدنا وسيد غيرنا نقول ليت التشكي كان بالعواد نعاسة لسوده وفداء لمهجته في بعض النسخ مسح الله اي شفاها

من مسح الراقي والآسي العضو العليل الموجع او من مسح المغتسل اعضاءه لازالة الاذى عنها
وكان عيسى صلوات الله عليه اذا مسح بيده على عليل شفاه الله فسمي المسيح لذلك على وجه وفي
بعضها سبّخ بالباء التحتانية والخاء المعجمة فعل ماض من قولهم سبّخ عنك الحمى اي خففها
وفي الحديث انه قال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها حين دعت على سارق لا تسبخي
بدعائك عليه اي لا تخففي عنه اثمه وقال الشاعر فسبّخ عليك الهمّ واعلم بانه
اذا قدّر الرحمن شيئا فكاين وفي بعضها مسّح الله ما بتلك السمد وهذا على تضمين الازالة
المسح كانه قال ازال الله ما بها من العلة لكن حيل بين العير والنزوان حيل بينهما من حال
الشيء بيني وبينك اي حجز والعير الحمار الوحشي والنزوان الوثوب قال النحويون اجاز سيبويه
رحمه وقعد بالاسناد الى المصدر المدلول عليه بالفعل ومنه المثل وقد حيل بين العير والنزوان
يضرب في منع الرجل مراده واول من قاله صخر بن عمرو اخو الخنساء وذلك انه طعنه ربيعة الاسدي
فادخل في جوفه حلقات الدرع فضمن زمانا حتى ملته امرأته وكانت ذات خلق واود فقال — حلقة بين مع
لها رجل هل تباع الكفل ههنا فقالت نعم عما قليل وذلك يسمع صخر فقال اما والله لو قدرت لاقدمنك
فبكى ثم قال ناوليني السيف انظر هل تقله يدي فلما ناولته همّ بقتلها فلم يستطع لضعفه فقال
في ابيات • اهمّ بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان • فاسناد حيل ههنا
الى المصدر كما تقدم لان بين للزوم الظرفية لا يصلح مسندا اليه الا فيمن يقول انه فاعل في
قوله تعالى لقد تقطع بينكم وان كان منصوبا فان ابا الحسن يذهب الى ان معناه معنى المرفوع
لانه لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا وكثر استعماله تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذا قال
في قوله تعالى يوم القيمة يفصل بينكم المنّة القوة باهداية اي اهداء خبر سلامته التحافي به
اي بخبر السلامة غصن املود ناعم سلخت البيت قد تقدم في ذكر الامير الميكالي بحث
السلخ وافيا ذكري مصدر مضاف الى المفعول كقوله من ذكري حبيب ومنزل اسامرة
الجملة في محل النصب على الحال من مفعول ذكري والكاس عطف على المنصوب باسامر •
في بعض النسخ ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها وفي بعضها وأيت الثريا فوق جوزاء في الدجى
اعتللت مرضت صغير الثاني تاكيد لفظي لصغير الاول وان كان هجري اي ان كان هجري
مني لاجل الاعتلال لديه المصراع في محل النصب كونه صفة شاكرا اللقانق المهودة وفي
بعض النسخ النقانق وهي الحوايا والمباعر يحشى كالعصيب الشعدى وتشوى في التنور
لا في القدر وقيل يشوى سواء كانت في التنور او في القدر مع الدهن والشعر يشهد على
القول الاول الغرنوق بضم الغين المعجمة وفتح النون من طيور الماء طويل العنق
الى جامع اللذات بدل من قوله الى اسمال حمد طهاها اللحم يطهوه ويطهاه • طهوا طبخه بصنعة
حاذق بصنعة رجل حاذق السفود الحديدة التي يشوى بها اللحم صليت اللحم وغيره اصليه
صليا وصلاء وصلايه من اضافة المصدر الى المفعول المخانق جمع مخنقة بالكسر اي القلادة
وليست موضع القلادة من العنق لان مفرده المخنق بالتشديد فبعض الفاء فيه علم التقسيم

وبعض مرفوع بالابتداء لانه معرفة لانه مضاف تقديرا كما قالوا في الكل تدلى اي هدل
واسترسل في محل الرفع خبره محل المناطق من الانسان الخصر ومن غيره الوسط لعيث
الخمر لا محل لها كونها اعتراضية غير ماذق غير مخالط محبته بالعداوة من مذق اللبن
اذا خالطه بالماء قال ومن افاضل اضرابهم القاضي ابو القاسم علي بن
الحسن الداودي بهراة وهو عندي من يستحق ان يقال فيه ما قال الصاحب لبعض من
كان يواليه لولا ان قدرة الله تعالى عندي جنس واحد لقلت ليس في القدرة وجود مثله
في كماله وفضله جاوز السبعين وناهض الثمانين واحد الانام منثورا ومنظوما
وثاني الغمام معقولا ومعلوما شب للعلم خادما وشاب على العلى مخدوما فمن منثور كلامه
فصل له من كتاب وصلت ملطفة الشيخ فلطفت لغليل بردته ووجه بصنع الارتياح
وردته بخبر سلامته التي نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان • وله فصل
كيف لا اعتد بصنع الله لي في تخيلة وده وعقيلة عهده وقد تبلى في الله اخا حين
عز الاخاء وعدم من بين الاوداء الوفاء وكاد لا يصدق في وجود مما رايد ولا نظير
بهما مضل ولا ناشد واصبحت المصافاة مخاتلة ومخاترة والمخالصة مكاشرة ومناجزة
وقد كان المتحابون في الله اقل من القليل والاسلام عليه رونق الشبيبة وهو في
بردة القشيبة • وله فصل من كتاب كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع
الناظر ورد الفوارة ماء الغمام الماطر على المذهب الذي ذكره علي بن الجهم في صفة الفوارة
ترد على المزن ما اسبلت على الارض من صوب امطارها • وله من فصل كان كل مجلس
من مجالسه للانس مزوقا وللاذوبار مشوقا فكان مرتديا مظميا وهو قد اطغيا
ومما انشدت من قلايد شعره وان كانت كالحصا تمثيلا تجل عن الاحصاء جملة وتفصيلا •

قوله
ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فصفاء في وداد وخلة لا تقل
اوخ سترا على حقارة برّي فكل سرّ الصديق ليس يحل

وقوله
قالوا توق في الامور فانه نجح ومري الدر بالابساس
ولقد رقيت فاحلبت بطائل ما ينفع الابساس بالا ناس

وقوله
واخلاق كاطراف الزجاج دفعت بهن دفعك بالزجاج
الى ان عدن لي زبدا بشهد كذاك يكون عاقبة العلاج

وقوله في مرثية الشيخ ابي سليمان الخطابي
انظروا كيف تخمد الانوار انظروا كيف تسقط الاقمار
هكذا هكذا تزول الرواسي هكذا في الثرى تغيض البحار

احمد الدين والمروة والفضل رمّته بسهمها الاقدار
مات من لم يكن لدنياه فتل بجاه ولا عليه اقتدار
هي منزة اليه خداعا وبودون اقرادها فرار
وقد وصف ابو الفتح البستي فضله في ابيات له

ابا القاسم استعبدت ودي بنائل تلاه بلا من لترك طارف
واضعفت شكري حين ضاعفت انعما وقد يضعف البث الذكي المتضاعف
اتاني كتاب منك فيه طرايف تقبل من اطرافهن الطرايف
وفيه من النظم البديع وصايف تقصر عن اوصافهن الوصايف
صحيفة احسان تخر لحسنها سجودا اذا ما لاحظتها الصحايف
فواصلني فيها شباب مساعد وطالعني فيها زمان مساعف
واصبح منها عاذلا وهو عاشق وعادت رخاء ريحه وهو عاصف

اقول اراد بقوله جنس واحد ان قدرة الله تعالى لا يختلف باختلاف المقدورات بخلاف علمه بل هو على ما يشاء قدير اي لولا قدرته جلّ وعلا لعلت ان مثل هذا الفاضل النحرير والنقاب العديم النظير لا يمكن ايجاده بمثل هذه القدرة لكماله وفضله بل يمكن بقدرة اعلى واقوى منها وفي بعض النسخ ناهز اي قارب بدل ناهض واحد الايام خبر مبتدأ ويجوز نصبه على المدح كما جاء كثيرا في الادعية الحمد لله اهل الحمد والمنصوب تمييزا اما على الاول فتقدير الكلام هكذا منثوره واحد منثور الايام وعلى الثاني فهكذا امدح واحد منثور الايام وكذا تقدير القراين الاخر السلوان ما يسلو به المحزون واسم حجر يدق ويحل ويسقى به العاشق فيسلو نخلة وده خالصة بمعنى المنخول عقيلة كل شيء كريمته في الله اي في طريقه او في ابتغاء مراضيه وسلوك اوامره ونواهيه ناشد طالب للمفقود من النشد ان المخاتلة المخادعة المخاترة من الختر وهو الخبث الغدر المكاشرة في الكلاب وهو اظهار اسنانها عند التهارش المناجرة المقاتلة اقل من القليل يفيد المبالغة كما يقال في مقابله اكثر من الكثير ويجوز ان يكون المراد به اقل من القليل الذين هم الشاكرون لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور القشيبة الجديدة كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر في رؤية الصور في المرايا للحكماء اقوال قال طايفة منهم ان الصورة المرئية منطبعة في سطح المرآة وكذا صورة الاشياء تنطبع في الحدقة فترى وقال الرياضيون سيما اصحاب المناظر انه خطا شعاعيا يخرج من البصر فيقع على سطح المرآة فينعكس منها الى جانب المبصر الذي حذاء المرآة فيرى الصورة ولهم في هذه المسئلة مذاهب اخرى مذكورة في كتب الحكمة مع ترجيح بعضها ورد بعضها وما قال الداودي ههنا مبني على القول الثاني بقوله ان ما يحصل مني من اثار الفضل في البنان والبيان فمبداه كان منك فانت كالذي ينظر في المرآة اليه في الحقيقة لا يكون

اى في كل جسم صقيل فان اشعة نظره اذا وصلت اليها تنعكس اليه فيرى نفسه فهذا الانعكاس من المرآة صح

منها بل يكون اشعة انوار بصره فلذلك ما يصدر مني اليك من اثار الفضل انوار فضلك اليّ اتصلت اليّ وانعكست مني اليك وكود الفوارة اي العين ماء الغمام الماطر وذلك لان السحاب اذا امطرت تداخل المطر اجزاء الارض ثم يجتمع في منابع الفوارة ثم يصعد من الفوارة بانقلابه بخارا الى جانب الفوق لكنه في الحقيقة وصل اليها من السحاب وعلي بن الجهم شاعر مشهور من المحدثين اسبلت ارسلت وصوب مصدر بمعنى مطر ما اسبلت انث الفعل لان كل اسم يفرق بين واحده وجمعه بالتاء للتانيث يؤنث مسنده تارة ويذكر اخرى كقوله تعالى والنخل باسقات واعجاز نخل منقعر والمزن من هذا الباب لان المزنة مستعملة كثيرة مزوقا مزينا وفي بعض النسخ مزوقا اي مصفى الازدياد افتعال من الزيادة لكنهم ابدلوا التاء بالدال لوقوعها مع الزاء فكان مروّيا اي وكان مجلسه مرويا لجلاسه لحصولهم في مجلسه على فوايد كالعذب السلسال والنقاح الزلال مظميا لخروجهم عنه فاخذ من هذا معنى القرينة الثانية مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر الابساس عند الحلب ان يقال للناقة بس بس وهو صويت للراعي يسكن به الناقة عند الحلب وناقة بسوس اذا كانت لا تدر الا على الابساس ومنه المثل الابساس قبل الاحساس هذا الامر لا طايل فيه اذا لم يكن فيه غناء وعزية الزجاج جمع الزج وهو الحديدة في اسفل الرمح اي واحلاف حديدة خشنة كاطرافها زبدا بشهد اي شهدا ممزوج به يريد ان المرثي كان نورا ساطعا ذهورا وبهورا فحمد وكان قمرا طالعا سناء وضياء فغرب هكذا اي هكذا منكرا بزوال رواسي الحلم والوقار وهكذا يغيض بحار الفضل والنوال احمد الدين لقب المرثي وقال صدر الافاضل بل اوحد الدين واحمد الدين تحريف مات البيت لاطلاعه على مكايدها واشرافه على مصايدها هي اي الدنيا تبتسم الى المرثي خادعة له والمرثي قبل خداعها واقرادها فرار من غرورها منقبض عن سرورها تلاه اي تبع ذلك المال القديم مال جديد من بر بلا منة ضعفت ههنا بمعنى زدت شكري اياك المتضاعف المتكرر الطرايف اللام فيه للعهد الوصيف الخادم غلاما كان او جارية من وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف وجمعه الوصايف قال العلامة وصايف الاولى بمعنى الاوصاف والثانية بمعنى النساء المغنيات وفيه نظر وفي عكسه قال ايضا نظر واصبح اي الزمان عاسف جاير وريح رخاء لين عاصف شديد الهبوب **قال** ومن اعيان نجوم الدولة ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازي الكاتب ابن الكاتب والنقاب ابن المناقب والبحر ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذي لا يألف القراب مضاء والسعد الذي يلي وتد السماء ذكاء ونماء فعطارد تلميد افادته والمشترى مشترى سعادته وثاقب النجم عبد دهائه وشارق الشمس خادم رايه وروايته خدام بوه

السماء فهذا وان كان حاصلا من الفوارة الى جانب صح

ابو طاهر حسام الدولة ابا العباس تاشا على ديوان امراره بارعا في الصناعة صناعا
في البراعة مخلوقا لفصل القول موموقا بعين الطول يناضل الصاحب اسمعيل بن عباد
فيخرق عليه قرطاس الادب ويساجله فيملأ الدلو الى عقد الكرب ممن لا المقنعي
يضاهيه ولا الموصلي يباهيه ولا الفارسي يدانيه ولا البستي يسع بعض مساعيه
يجانس انجم النثرة نثره ويناسب شعرى المجرة شعره فمما بلغني عنه قوله
بحسام دولته وصاحب جيشه ● وحجاب سدته ابي العباس
قد جمع في هذا البيت خصايص اوصافه وضم الى واسطة المدح اقاصي اطرافه
ودل على نبوة الاعجاز برهان الاختصار والايجاز واراد الله سعادة هذا الفاضل
فهداه نهج ابيه وعداه موقف التشبيه فنما نمو الاشياء على طيب التربة والماء ليس
القامة والضخامة لكن نمو هلال الظلم وشبوب النار فوق العلم وصفاء الخمر
مرشوفة على الفدم واختص بخدمة الامير الاجل ابي سعيد التونتاش خوارزمشاه اذ
هو تاج الحجاب وناظر عين الباب فاعداه بيمنه حتى لبس الملك فضفاضا وغنى عن
السواد وان كان عليه بياضا وانتقل بانتقاله عن سمة الكتابة الى رتبة الوزارة وعن حضيض
الحرفة الى يفاع الشركة في الامارة فلم يشركه من ابناء جنسه في البلاغة اثنان وساد
حتى اعياه من بني عبد المدان مدان فمما وقع الي من نسخ قلمه وحر كلمه من كتاب خاطب
به بعض اخوانه لعل الدهقان يظنني او يزعم مساعدة الزمان مباعدة الاخوان
وارضى من صدور الوزارة بتلبك الحجارة فلم يزل نيل المراتب حلالا للعقود قطاعا
للاواصر والعهود وكلا انني ما ازداد ارتفاعا الا ازددت للصديق اتضاعا ولا ازداد
على الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غيري من تصلفه الزمان ويبذله
السلطان ويذم عهده الاخوان على انني متى نسيت عهدا او تناسيت وقلعت آخية
الوفاء دون من آخيت فلست انسي عهده ولا ارضى قطيعته وصده اني وفد تبدأني
باياديه الزهر واسترقني بمعاليه الغر فما ارى بديلا ولا املك عنه تحويلا اعاذني
الله ما بقيت من صدوده ولا سلبني طيب الانس بعد وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة
دال وللتمييز البارع متى قصد الانصاف في المدح والتقريظ مجال فهؤلاء اعيان كتابا
السلطان في الفضل الواسع والادب الجامع ووراءهم من فرسان الشعارة والخطابة
واعلام البراعة والدراية من يزحف ذكرهم عن الغرض المقصود بهذا الكتاب ولم
استقر اسامي المذكورين الا انهم بالاضافة الى ساير اعيان البلاد افراد في ارتفاع
المراتب واتساع الحظوظ والرغايب واضطراب الصيت في الآفاق وصوغ
الايادي قلايد الاعناق ولنعود الى ذكر السلطان يمين الدولة وامين الملة ووقايعه
التي رضيتها حدود الظباة وان سخطتها نفوس العداة تنمي كل وقعة الى
وقتها ويومها ونلحق شرح حالها بنوعها الى ان نوفي الكلام حقه من الاشباع

في الحروب التي بين السلطان وبين ايلك الخان والله ولي التوفيق اقول
النقاب الرجل العالم بالاشياء الباحث عنها الفطن الشديد الدخول فيها قال اوس
جواد كريم اخو ماقط ● نقاب يحدث بالغايب ابن المناقب اي ابوه ذو المناقب الجمة
والفضايل الدثرة حتى صارت بمنزلة نفسه فهو ابن المناقب بهذا التاويل او هو ملازم
المناقب كما يقال لملازم الغيلة مثلا ابن الغيلة وللازم الماء ابن الماء قال
انا ابن اللقاء انا ابن السخاء ● انا ابن الضراب انا ابن الطعان ● انا ابن القوافي انا ابن الغياف
انا ابن السروج انا ابن الرعان الذكاء الممدود حدة الفؤاد وذكت النار تذكو ذكا بغير
المد اذا اشتعلت والاصح ههنا هو الممدود وهو غير مناسب الا ان يكون مراده الحدة المطلقة
قيل وتدا السماء القطب الشمالي ذكا الزرع يذكو ذكاء ممدود نمى واراد به ههنا علوا
وارتفاعا والمنصوبات ههنا تمييزات وانما خص عطارد بالذكر لانه الكوكب المنسوب
اليه الكتاب والوزراء وارباب الحساب واصحاب الذكاء وابناء الدهاء ناضله
اي راماه من عادة المناضلين ان يتهنوا على اصابة الرمي وينصبوا قرطاسا للغرض
فمن خرق القرطاس على مناضله يعني به ان رميه اصاب وما اصاب رمي مناضله فيكون
خرقه على المناضل وهذا يدل على ان مناضله ما اصاب لان الخرق عليه لا يمكن الا بعد اخطائه
يعني ان ابا نصر يباري الصاحب ويجاريه فكانه يراميه ويناضله وهو يناضله المساجلة المفاخرة
عند استقاء الماء بملء السجال والفوز بها عند تزاحم السقاة ثم يستعمل في المفاخرات كلها
والكرب هو عروة الدلو التي يشد فيها الرشا يضرب مثلا لاستيفاء اسباب المجد وهو من
قول الفضل بن عتبة بن ابي لهب ● وانا الاخضر من يعرفني ● اخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا ● يملأ الدلو الى عقد الكرب ● اي انه يساجل الصاحب
ويملأ دلو الادب الى عقد الكرب حتى لا يبقى فيه للرجال مجال السجال اي يعوقه ويلجيه الى
العجز فيما كتب وجاوزه بالفضل الباهر وزاد عليه بالادب الزاهر المقنعي هو القوي من
الفحول ثم يطلق على الفحول من الرجال قال العلامة المقنعي منسوب هو ابو الطيب المقنعي
محمد بن حاتم في ادوات المعاشرة والمنادمة وآيات الرياسة والوزارة على ما هو مشهود
معروف وكانت يده في الكتابة فرة البرق وقلمه فلكي الجري وخطه حديقة الحدق وشعره
بالبساتين من نتايج الفضل وثمار العقل ولما غلب على الامير السعيد نصر بن احمد بكثرة محاسنه
ووفور مناقبه مع اختصاصه بمنادمته ولم يطل به الايام حتى اصابته عين الكمال وآفة
الوزراء فسقى الارض من دمه يضاهيه يشابهه وقال الطرقي المقنعي والموصلي
والفارسي والبستي هم جماعة من البلغاء ذكرهم الثعالبي في صدر كتاب سحر البلاغة وهم
كتاب السامانية الا الموصلي وهو رجل جمع بين قرض الشعر وبين الكتابة وقلما يجتمعان
لان الشعر يحتاج فيه الى الاستعارات البديعة والكتابة بخلاف ذلك وقال العلامة الرواية
صحت في النسخ كذلك اي لفظ الموصلي الا اني اظنه المؤملي وهو ابو الحسن احمد بن المؤمل

وهو ابرع الكتاب بخراسان واكرمهم محاسن وفضايل وله شعر مشحون بالغرر والدرر
ويجري على طريقة ابي الفتح البستي تجنيسا وتأنيسا وتركيبا وترتيبا مع الجزالة
والطراوة والحلاوة وليس المراد به السري الرفا الموصلي وان كانت حسنا به في
الصناعة لاتحد وكثيرا ما يشن النهاب على قوافل الشعراء ويأخذ الموضوع من نوافل الفضلاء
فيكسوها ببراعته ويزينها دق صناعته ولا ابا اسحاق الموصلي مقدم صنعة
المجسطي والموسيقي فان الاول من شعراء آل حمدان والثاني من المتقدمين لامناسبة
بينهما وبين المذكور الفارسي محمد بن يعقوب الفارسي كان من اجل مشايخ الباب ببخارا
ايام الامير السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل الساماني وهو الذي يقول فيه الامير السعيد
يشقى بي ولنفسه وللناس وقال البستي هو بكر بن محمد بن اليسع اخو الياس بن
محمد والد علي بن الياس الذي ملك كرمان وبنى القلعة بها ومصانعه فيها مشهورة
ومآثره بين اهلها مأثورة ولكل كورة منها مذكورة وقال صدر الافاضل اليسعي
هو بكر بن محمد اليسعي وهو من مشايخ الباب ببخارا ايام الامير السعيد وكان الامير
قد ولاه نيسابور فلما فتح بكر جرجان وورد عليه من الامير السعيد العهد على جرجان
وطبرستان وكانت اذ ذاك طبرستان في يد الديالمة قال السلامي فدعاني بكر وامرني
بقراءة العهد على المنبر بجرجان وقال لي امسك عن ذكر ولاية طبرستان فانه لايجوز
ان ادعي ولاية بلدة لا املكها ولا انفذ امري فيها ولو جاز لي ذلك لادعيت ولاية بلدان
كثيرة قال السلامي ما رأيت احدا اعرف للحقوق من بكر ولا ادعى لها منه ثم توفي
بجرجان ورد في تابوت الى السغد وللسلامي فيه. ابا قبر بكر قد تضمنت سيدا
به اختالت الايام وافتخر الدهر. ابا قبر بكر فاخر الارض كلها. فانك ضمين ان يكون لك الفخر
ايا حامل التابوت هل لكم بما. تضمنه التابوت من كرم خبر. عجبت لكم كيف احتملتم عظامه
ولم يحمل همامه البر والبحر. فهؤلاء الاربعة وهو المصعبي والموصلي والفارسي واليسعي
استار العز والكرم وقواعد الفضل وعناصر الادب واعيان الدولة السامانية متقاصرون
باجمعهم عن شاو واحد من اعيان الدولة الناصرية ويثاقب شعرى المجرة شعر من الثقوب
والثقابة وهو اشتعال النار وما اشبهها اي يثاقب شعر شعرى المجرة في الارتفاع
والاتقاد ويثقبه اي غلب عليها بالثقابة كقولهم كارمني فاكرمته اي غلبته بالكرم وعلاه
موقف التشبيه اي جاوز به عن مرتبة يقف معه فيها شبيه فضلا عن درجة يضاده
فيها كنمو الاشاءة بنبع الهوة والمد صغار النخل الواحدة اشاءة لكن نموه هلال
الظلم من قوله. ان الهلال اذا رأيت نموه. ايقنت ان سيصير بدرا كاملا. وفي اضافة
النمو الى الهلال اتساع اذ النمو لغة زيادة ماله قوة نباتية ومراده زيادة مطلقة
اي يزداد نوره ليلا فليلا لبعده عن الشمس شبت النار والحرب شبا وشبوبا
اوقدتها وشب لونه اظهره واحسنه وهذه القرينة مأخوذة من قول خنساء في اخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به. كأنه علم في رأسه نار. والنار اذا كانت فوق العلم المنيف
يستدل بها الطارقون ويعشو اليها الطالبون ويهتدي بها المدلجون في البيداء
والمتحيرون في الظلماء موشومة مختومة من الرشم اي الختم الفدم بضم الفاء
والدال وهو ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه وانما وصفها بالوشم على الفدم

جمع الفدام صح

كي يكون اصفى وانقى فاعداه بيمنه من اعدى فلان فلانا من خلقه او من علة به
اي فاعدى ابو نصر الشيرازي الامير التونتاش بيمنه فالضمير المجرور لابي نصر
وفي بعض النسخ يمنه مرفوع كانه يقول فاعدى يمن ابي نصر الشيرازي الامير
التونتاش عدوى خلق من صاحبه الى غيره وفي اكثرها منصوب وعلى هذا
فاعل اعدى هو ابو نصر ويمنه هو المفعول الثاني لاقتضاء معنى الاعداء مفعولين
او منصوب بنزع الخافض كانه يقول فاعدى ابو نصر بيمنه ابا سعيد التونتاش
فضفاضا سابغا تاما وهو منصوب على الحال اي احاط الملك به احاطة الثوب
الواسع الذي لاتعب ولا مشقة بلبسه للابسه يعني ان هذا الفاضل خدم
التونتاش حين كان حاجبا فاعدى هذا الفاضل الميمون النقيبة التونتاش
بيمنه حتى ترقى من الحجبة الى الملك فلما نال هو الملك نال هذا الفاضل الوزارة
وغني هو عن السواد قال العلامة يعني سواد المداد في كتابته وان كان عليه
بياضا اي زينة وجمال البراعة لان السواد عند العرب يستعمل فيما لا يكون مطلوبا
من الامور المبهمة والاحوال الرادحة والالوان القبيحة والبياض بخلافه وقال
المترجم الجرباذقاني غني عن السواد اي الكتابة وان كانت في الحقيقة بياضا
اي نورا وبهاء وقال تاج الدين الطرقي يعني ان هذا الحاجب انتقل عن
الحجبة الى الملك وكان من عادة الحجاب حينئذ لبس السواد ثم رد قول المترجم
وقال ما حمل الشارح السواد على الكتابة ليس بشيء لوجوه احدها انه قال لبس
الملك وغني عن السواد فلا يجوز ان يتعلق بغيره وكذلك ينبغي ان يكون قوله
غني عن السواد له تعلق باللبس مثل يقول القائل وجد الجواري وغني عن الخشكار
فلو قال وجد الجواري وغني عن الماء فالكلام غير صحيح فينبغي ان يكون الكلام
يليق به ولا يقال للكاتب انه لبس السواد اقول قوله هذا هو الحق الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لان من نظر في سياق هذا الكلام علم
ان فاعل لبس هو ابو سعيد لا غيره وكذا فاعل غني بمعناه فغني ابو سعيد التونتاش
عن السواد لا وغني ابو نصر وسواد الحاجب غير سواد الكاتب وكذا القراين الآتية
فدل على بطلان قولها والذي يدل على ان عادة الحجاب حينئذ لبس السواد ما ذكره
ابو نصر العتبي في ذكر الامير صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين
من قوله يعتبون على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب اي نزع السواد ولعذ كذب

الحداد الان احوج ماكنتم اليه اذ نزغتمو. فلا بلغت ليلي ما قالا وساد حتى اعياه
من بني عبد المدان مُدان اسم فاعل من المداناة يشير في هذه التقرير شانه
حنيفه لطيفة الى عزله مع براعته وفضله نعم قلم البليغ بغير حدّ مغزل اي كان متمكنا
من الامر معتبرا في تدابير الملك حتى رُمي باحد من الكبار الهاشمي الذي يستحق
مدافعته وعزله وتمكنا من الامور وسياسة الجمهور وحال هذه عكس حال الشاعر
ومتمناه. فلو انى رميت بهاشمي خؤولته بني عبد المدان لهان علي ما القى ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني. الظرف اي من بني له احتمالان احدهما انه مستقر
في محل النصب على الحال من مُدان معتم عليه اى حتى اعيي بانصر مدان اليه بالشرف
والفضل والغلبة والعزل هاشميا والثاني انه لغو لا محل له من الاعراب متعلق
بقوله مُدان لقولهم دنا منه ودانا منه والثاني اظهر وعبد المدان من صميم قريش
وهم المشهورون بالشرف الجزل والكرم والفضل هذا المعنى على رواية اعياه
المتعدي اما على رواية اعيى اللازم فليس المعنى على ما تقدم بل معناه انه بلغ من العلياء
الى حد لا يمكن لمدان من بني عبد المدان ان يدانيه في العلو مع انهم مخصوصون باحراز
قصب السبق في العلاء والسؤدد والبهاء نيل المراتب اي نيل غيري المراتب
للعقود اى لعقود الاخوان وعهود الخلان وكلا اي ارتدع عما ظننت في اذ لست
كما ظننته والازدياد ههنا لازم والاثم مقصوده وارتفاعا هو التميز اي اني
ما ازداد ارتفاعي الا ازداد اتضاعي اي ضعفي للصديق يصلفه اي غيري من
يصيره الزمان صلفا قوله من يصلفه الزمان مبتدأ وغيري خبره مقدم عليه
فليتامل كانه يحصر بعض العهود على غيره ويبذله السلطان اى السلطنة اي تبدل
اخلاقه الولاية والامارة اذ قلما يبقى اخلاق الرجال عند تقلد الاعمال فقد تتغير
عناياتهم للحقوق ورعاياتهم على العهود الآخية حبل يشد به الدابة واني لما يجيء
لظرف المكان يجيء ايضا للاستفهام كما جاء ههنا مشوبا بمعنى الانكار هذا القدر
اي هذا المقدار من فضايل ابي نصر الشيرازي دال على مبلغ القدرة اي بلوغ قدرته
على الكثر من فلك التعريظ مدح الحي الشعارة واحد الشعاير اي اعمال الحج عند بعض
لكنه جعله ههنا بمعنى مصدر شعرته اي فطنته التي منها الشاعر اضطراب الصيت
انتشاره في الآفاق وقلة ثباته في قطر وناحية قال ذكر غزوة

بهاطية

لما فرغ السلطان يمين الدولة من امر سجستان وسكن له
نابضها وانجاب عنه عارضها ارتاح لغزوة بهاطية فجر الجحافل مستوسمين
بشعار الهداة التقاة ورايات الحماة الكماة حتى عبر سيحون من وراء الملتان
الى مدينة بهاطيه فالفاها ذات سور تزل عن موازاتها اجنحة النسور
وقد احاط به خندق كالبحر المحيط في الغور البعيد والعرض البسيط وهي مشحونة

بملء الوهم من عدة وعديد ومعول من حديد وكل فيل كشيطان مريد وعظيمهم
يومئذ المعروف ببجهرا فاستخفته العزة بما حوته يده للبروز من وراء السور
مهولا باعداد رجاله واشخاص افياله ومتطولا بباع الاقتدار في قتاله
وحصّه السلطان عليه ثلثة ايام بلياليها يرميه بالصواعق من
ظبي السيوف البوارق ويقذفه بالشهب اللوامع من شبا الرماح الشوارع
وواصلها عليهم صبيحة الرابع بضرب يطير الحواجب عن العيون ويزيل القبايل
عن الشؤون ورشق يدع الاجساد مناخل بل مناخر قد انبجرت عروقها وانعقت
على السكر بثوقها حتى اذا توجت الشمس قمة النهار اهاب بالشد على الكفار الفجار
فتجاوبت نغم التكبير استنزالا لنصر الله وتنجزا لصدق وعد الله وحمل اولياء الله
على ذوي الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم وارغمت بالذل انوفهم واقبل
السلطان كالفحل القيني يضرب باليدين ويقدّ الدارع بنصفين ويسقي ظماء
الكفر من كؤس الحين وملك عليهم في تلك الشدة الواحدة عدة من الفيلة التي كان
يعدها الكافر حصونا لقلبه وتمادى الفريقان في غبار تلك الحملة بين نقف ينثر
ادمغة الهام وطعن ينزف حشاشة الاجسام فاعلى الله راية السلطان بل راية
الدين والايمان واهبّ ريح النصر رخاء واعاد شدة العيش رخاء فولى المشركون
نحو المدينة اعتصاما بسورها وانحصارا في دورها فاعجلهم الطلب عن الاحتياط وملك
عليهم مداخل الحصار وتعاون افناء العسكر على سدم خنادقه وهدم ثنايته
وتفانوا على تفتيح مضايقه وتفتيح مغالقه وقد كان بجهرا حين غلت مراجل الحرب
واختلت مناجل الطعن والضرب احس بالهون والعطب وشام برق الويل
والحرب فانحاش في عصابة من رجالة رجاله للانحياز ببعض الغياض والاستناد
الى شعف بعض تلك الجبال فسرب السلطان كوكبة من خواصه في طلبهم فاحاطوا
بهم احاطة الاذراد بالاعناق وحكموا فيهم حدود البوارق والرقاق فلما رأى بجهرا
ما دهاه عمد الى خنجر في خصره فهتك به حجاب صدره وانتقل الى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة جزاء لمن كان كفر وتولى وجد الآخرة والاولى وللاصنام وصلى
ولا سبّح ربه الاعلى ثم واقبل عسكر السلطان فقتلوا المقاتلة وغنموا الاموال الحافلة
وخص السلطان مائة وعشرين راسا من الفيلة بما يضاهيها من خاير الاموال
والاسلحة مما عز على غيره مناله وملكا تطفل على خلته حلاله واقام ببهاطيه الى
ان طهرها من انجاس الارجاس وادناس اولئك الانكاس ونصب بها من يعلم جملة
الذين سنن الاسلام ويبين لهم طرق الحلال والحرام ثم كر الى غزنة موفورا العلاء
منصور اللواء عالي الراي سامي الجد على خط الاستواء الا انه وافق منصرفه هوامي
امطار وطوامي انهار وفوارع جبال وقوارع اضداد واثقال فاستغرق الغرق

جل اثقاله وشمل التوزق حملة من رجاله ووقاه الله آفة تلك المسافة ومهالك
تلك المسالك وهو يتولى الصالحين وقد كان ابو الفتح البستي ينكر حركات
السلطان بنفسه في تلك المقاصد براي يستميله من عطارد وحقا لقد كان يقول
ما يشهد به العقول ولكن اذا جاء بهرام والسيف الحسام والبطش والاقدام
فقد سقط الكلام وبطلت الصحايف والاقلام وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه
في هذا الباب. الا ابلغ السلطان عني نصيحة يشيعها ود وراي محنك

تجاوزت اوج الشمس تلا ورفعة وذللت قسرا كل من قد تملكوا
فما حركات متعبات تريلها تانّ فاوج الشمس لا يتحرك

وهذه مسئلة تنازعها الاوايل فمنهم من جعل لاوج الشمس حركة كساير حركات الاوجات
فاما المحققون فقد انكروه ببراهين هندسية واشكال برهانية اقول
بهاطيه على وزن ثمانية بعد الباء بالتحتانية والهاء والطاء غير المنقوطة فيها ياء والالف ح
بالتحتانية ايضا بلدة من بلاد الهند انجاب انكشف عارضها سحابها وهي مشحونة
اي البلدة بملئ الوهم مع ان الوهم لا يملأه شيء اذ هو مدرك لمعان غير محسوسة
من الكيفيات كالحسن مثلا والاضافات كالصداقة بخصوصه بالشيء الجزئي الموجود
في المادة لا يشارك فيها غيره والمعاني لا يزدحم بعضها بعضا كالاجسام حتى يملى
بها مدركها اي مع ان الوهم لا يملأه المعاني المذكورة البتة فقد ملك معاني ما في
هذه البلدة من الرجال والمال والذخاير والانفال وغيرها مما لا يكاد ان يعد
وهذه مبالغة كل المبالغة بجهرا قال صدر الافاضل هو من الاعلام الهندية الباء
فيه مكسورة وبعدها جيم غليظة مشددة ثم هاء مثبتة في الخط ساقطة في اللفظ وبعد
الراء غير المعجمة الف خفيفا اوقد قال وتار قد حضنات بعيد وهن القبيلة واحد
قبايل الراس وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض تصل بها الشؤون وبها سميت
قبايل العرب والواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد والشان واحد الشؤون وهي مواصل
قبايل الراس وملتقاها ومنها يجئ الدمع نخلت الدقيق غربلته والمنخل ما ينخل به
وهو احد ما جاء من الادوات على مفعل بالضم والفتح لغة فيه والمنخر ثقب الانف
وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء قوله ترع الاجسام مناخل بل مناخر لما فيها من كثرة
الثقب بل اوسع ثقبا من ثقب المناخل حتى كانها ثقب المناخر ارغمت اي الصقتها
بالرغام وهو التراب القمة اعلى الراس واعلى كل شيء الفحل الفنيق الذي لا يركب لكرامته
يضرب باليدين يمينا وشمالا لا فعل الاضبط كما قيل لعلي عليه السلام الضارب بالسيفين
الطاعن بالرمحين حصونا لغلبه اي لغلب جيشه ثقف ضرب بالسيف الاعتصار
الالتجاء الافناء هي الاقوام من قبايل شتى تضافروا تظاهروا المرجل قدر من
نحاس غليان مراجل الحرب كناية عن شدة غضب اصحابها وكثرة غيظ اربابها كان

عداوتهم غلت في صدورهم غليان المرجل بما فيه ولا شك انهما كلما كانا اشد فالحرب
اشد تاثيرا وكانه اخذ هذه القرينة من الحماسي حيث قال والذي حنق على كانما
تغلي عداوة صدره كالمرجل المنخل ما يحصد به اختلال مناجل الطعن والضرب اي ضرب الهنود
وطعنهم كناية عن ضعفهم اذ قد يكون اختلال آلة الحرب من ضعف عاملها ولذا جعل الآت
حربهم مناجل اي كما لا ياتي من المناجل عمل الرمح والسيف كذلك لا ياتي من آلاتهم عملهما
فكانها مناجل وان قلنا ان المناجل ههنا آلات النجل اي الطعن من قولهم نجله اي طعنه
والاختلال القطع كما قال الطرفي او انتظام بعض الرجال بالبعض من اختله بسهم اي انتظمه
فاللام في الطعن والضرب بدل من رجال السلطان محمود لا من الرجال الهنود فلا حاجة
الى التاويل المذكور وانما تلفظ في هذا الوجه بالمناجل بدل الآتها لموافقتها المراجل لفظا
وفي كلا الوجهين قوله فاندش اي اختفى مسبب عن القرينتين المتقدمتين عليه ومعلولها
الراجل خلاف الفارس والجمع رجل مثل صاحب وصحب ورجالة ورجال الشعفة راس الجبل
الزر واحد ازرار القميص جزاء مصدر مؤكد لمدلول ما دل عليه الكلام المتقدم لان الانتقال
الى نار الله لا يكون الاجزاء من الله على الكفر والشرك وغيرهما من الكباير فكانه قال جزاه الله
جزاء المقاتلة هم الرجال الحربيون خص السلطان بالخاء المعجمة معناه ظاهر وفي بعض
حص السلطان بالحاء المهملة اعطى الحصة فعلى هذه يجب نصب لفظ السلطان وفاعل
حص هو الله تعالى يدل عليه سياق الكلام فقام مقام تقدم الذكر وان رفع مع حص فمفعول الكلام
محذوف اي اعطى السلطان نفسه ماية ملكا وملكا مصدرا نحو كدان مضمون ما تقدم من
الجمل لان اعطاء الله شخصا ماية وعشرين راسا من الفيلة الى قوله والاسلحة او خصوص
شخص مائة وعشرين راسا منها يدل من غير احتمال على انه ملك ملكا وملك ملكا عز على غيره
مناله اي نيله والجملة في محل النصب كونها صفة ملكا كما ان تطفل على حلته حالا في محل
النصب كونها صفة ملكا تطفل اي تكلف فعل طفيل اي صار طفيليا والطفيل رجل من اهل
كوفة من بني عبد الله بن غطفان وكان ياتي الولايم من غير ان يدعى اليها وكان يقال له
طفيل الاعراس قوم حله اي نزول وفيهم كثرة والحلة المحلة ومنزل القوم ايضا الحلال
نقيض الحرام اي دخل حلال ذلك الملك دخولا طفيليا حلة السلطان اي انضاف الى املاكه
القديمة وصار منها وانما قال تطفل ولم يقل دخل على حلة او انضاف اليها لان مغزى السلطان
ومقصده لا يكون الا الغزو ونصرة لدين الله وتطلبا لمرضاة الله فحصول تلك الولاية والغنايم
والصفايا والذخاير انما يكون تابعا لمقصده متطفلا لغزوته لا مقصود الزواية الرجس النجس
النكس الرجل الضعيف على التشبيه بالنكس اي السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله
والنون فيهما مكسورة حملة الدين هم الذين اسلموا على يد السلطان وصاروا حاملين
لاعباء العبادات واثقال الطاعات موفور العلاء حال من فاعل كر اي موفورا علاؤه منصورا
لواؤه عاليا رايه سايرا بجنته على خط الاستواء شرح هذه القرينة يحتاج الى ذكر مسئلة من

مسايل الهيأة وهي انه ثبت فيها ان جميع حركات الافلاك محصورة في قسمين اما من المشرق
الي المغرب او من المغرب الي المشرق اما الحركة من المشرق الي المغرب فالاصل فيها حركة الكل
اعني حركة الفلك الاعظم اذ هو يتحرك بما في ضمنه من الافلاك من المشرق الي المغرب في كل يوم وليلة
دورة واحدة بالتقريب على محور ثابت وقطبين ثابتين هما قطبا العالم ثم مرادهم من
قطر الكرة هو الخط المستقيم الذي يمر بمركز الكرة وينتهي في الجهتين الي محيطها ومحور الكرة
هو القطر الذي يدور عليه الكرة ونهايتاه قطبا الكرة واحد القطبين ظاهر على ساكني ناحية
الشمال ولذلك يقال له القطب الشمالي والقطب الآخر خفي عليهم ظاهر لساكني ناحية الجنوب
ويقال له القطب الجنوبي ومنطقة هذه الكرة اعني الدايرة العظيمة التي بعدها عن القطبين
بعد واحد يقال لها دايرة معدل النهار لان الشمس اذا سامتها بحركتها الخاصة بها اعتدل الليل
والنهار في جميع نواحي المعمورة من الارض وقطباها قطبا العالم ثم اذا توهمنا سطح هذه
الدايرة قاطعا للعالم يحدث على سطح كرة الارض دايرة عظيمة على موازاة معدل النهار تقسم
الارض بقسمين متساويين يقال لها خط الاستواء لان زمان النهار مساو لزمان الليل
ابدا في ذلك الموضع ثم يجب ان لا يتصور من خط الاستواء في لفظ اليميني هذه الدايرة الحادثة
على بسيط الارض القاسمة لها بقسمين اذ لا مدخل له بسير تحته على هذه الدايرة على وجه الارض
بل يجب ان يتصور من خط الاستواء في لفظه هذه الدايرة على الفلك الاعظم وهي حينئذ دايرة
معدل النهار فيحصل حينئذ مدحه بسير تحته على اعلى دايرة من دواير هذا الفلك وارفعها فلا يكون
تحته تارة منخفضا وتارة مرتفعا بل دايما مرتفعا فاذن لا يلتفت الي ما قال العلامة ههنا
اي معتدلا اعتدال الشمس السايرة على نقطة الدايرة وخط الاستواء هو وسط مجرى الشمس في
وقت الزوال مستقيما على خط موهوم وفي بعض نسخ سنشرحه بعد
قوله على نقطة الدايرة اي على خط الاستقامة خاليا عن الانحطاط رحمه الله هيأته اقبح من نحو
منصرفه اسم الزمان من الانصراف ويجوز فيه الرفع والنصب وهو ظاهر هوامي جمع هامية
من الهميان اي عدو الماء كما ان طوامي جمع طامية من طمى الماء يطمو طموا اذا ارتفع وملأ
النهر فارعة الجبال اعلاه وجمعها فوارع يقال انزل بفارعة الوادي واحذر اسفله القارعة
هي الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم اقتال
جمع قتل بكسر القاف وهو العدو الجري والاضافة في هذه القراين بمعنى من فاستغرق
الفاء للسببية استغرق استوعب الغرق مصدر غرق في الماء وقع في بعض النسخ بذكر
بدل منكر وليس بشيء لعدم مناسبة القطعة الموردة للبيتي حينئذ من ايمان العرب
لحق لا اتيك يرفعونها بغير تنوين اذا جاءت بعد اللام واذا ازالوا عنها قالوا حقا لا اتيك
ومنه قوله وحقا لقد كان نقول بشهادة اللام ما يشهد به العقول اي يشهد بصدقه العقول
اذا جاء بهرام اي اذا جاء عدد المريخ ونظره المسعود في الحروب فقد سقط هناك كلام الضعيف
بالنسبة اليه وبطلت صحايفه واثار اقلامه محكك محكم والمصراع في محل النصب صفة لصحة

قوله تجاوزت الي آخر القطعة هو معنى النصيحة قدرا ودفعة تمييزان اي تجاوز قدرك
ورفعتك اوج الشمس فقرا اي لاجل الفقر او قاسرا التملك يجيء بمعنى الملك او الملك
توجب تعبا اعني واتعبه غيره فهو تعب ومتعب اي فليس حركات متعبات لك
تديمها انت واذا كان كذلك فتانّ وههنا موضع هذا الفاء وانما حذفها لاستقامة
الوزن وللعلم بها اي فتأنّ فانك اعلى قدرا ورفعة من اوج الشمس وهو لا يتحرك فانت
بالسكون اولى فلا تتحرك بنفسك بل مر عسكرك المنصور بافتتاح البلدان واظهار
الطوفان ولو قلنا ان ما في قوله وما حركات استفهامية مرفوعة المحل مبتداء وهي خبر
قدمت لاستحقاقها صدر الكلام لكان وجها فلا حاجة الي تقدير الفاء حينئذ في قوله
تأن وههنا يحتاج ايضا لمعرفة اوج الشمس كما هو الي شارة خفية الي الهياة الشمس
اقول ثبت في علم الهيأة ان للشمس فلكين كرتين مجسمين كل واحد منهما شامل
للارض احدهما وهو المحيط بالثاني الحاوي لجميع احوال الشمس جسم كري يحيط به سطحان
متوازيان مركزهما وهو مركز الكرة مركز العالم يماس الاعلى منهما مقعر فلك المريخ
والادنى منهما يماس محدب فلك الزهرة ويسمى هذا الفلك الفلك الممثل والقسم الثاني منفصل عن
هذا الجسم وهو ايضا جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما وهو مركز الكرة خارج عن
مركز العالم يماس بالسطح الاعلى منهما السطح الاعلى من الفلك الممثل على نقطة مشتركة بينهما
والادنى منهما يماس الادنى من سطحي الفلك الممثل على نقطة مشتركة بينهما ويسمى هذه الكرة فلك
الاوج والفلك الخارج المركز والشمس جسم كروي مصمت في جرم الفلك الخارج مركزه عن مركز
العالم مغرق فيه كالفص في الخاتم فيما بين سطحيه المتوازيين بحيث يساوي قطر ذلك الجسم
الكروي المصمت ثخن الخارج المركز ويماس سطح ذلك المصمت سطحي الخارج المركز وبعده عن قطبي
الفلك الخارج المركز بعد واحد ثم حركتها ثلث حركة الفلك الممثل حول مركز العالم من المغرب الي
المشرق وحركة الفلك الخارج المركز حول مركزه على قطبين غير قطبي الفلك الممثل وينتقل معه جرم
الشمس لانها كجزء منه والثالثة حركة اضافية الي فلك البروج وهي الحركة المختلفة على ما هو مذكور
في الهيأة ثم اذا تحرك الخارج مركزه وتحرك معه جرم الشمس حدثت من نقطة مركز الشمس دايرة
متوهمة مركزها الفلك الخارج مركزه وتسمى هذه الدايرة الفلك الخارج المركز ايضا وهو في
سطح الفلك الممثل على موازاة فلك البروج لا يميل عنها البتة واذ تبين ان جرمها تحرك بحركة
الفلك الخارج المركز فيختلف ابعادها عن الارض لا محالة حتى يبعد عنها مرة ويقرب اخرى
فالنقطة التي هي غاية بعدها عن الارض يقال لها اوج الشمس اي البعد الابعد وهو الطرف
للخط الخارج من مركز العالم المار بمركز الفلك الخارج المركز وبمركز الشمس الي محيط الفلك الخارج
المركز والحضيض في مقابلته فليتأمل وههنا مسئلة اي اوج الشمس لا يتحرك
تنازعها الاوايل اي تخاصم فيها اليونانيون وغيرهم من القدماء فمنهم من جعل لاوج الشمس
حركة كساير حركات الاوجات وهم الذين نشأوا بعد بطلميوس من الرياضيين المخالفين

له في هذه المسئلة فاما المحققون اي بطلميوس وتلامذته ولذا وصفهم بالمحققين اذ هو
استادهم المقدم المحقق واما هم المفخم المدقق فانكروا وتحققوا اوجها براهين هندسية
مذكورة في كتبهم المبسوطة فمن اراد الاطلاع عليها كما هما فليبا حثهما بحث اتقان ودراية

قال ذكر غزوة الملتان

وقد كان بلغ السلطان يمين
الدولة حال والي الملتان ابي الفتوح في خبث نحلته ودخل دخلته وجس
اعتقاده وقبح الحاده ودعاية الى مثل رايه اهل بلاده فانف للدين
من مقارنته على فظاعة شره وشناعة امره واستخار الله الخاير في قصده
لاستتابته وتقديم حكم الله في الايقاع به وامر بضم الاطراف ولف الذيول
وجمع الخيول الى الخيول وضوى اليه من مطوعة المسلمين من ختم الله لهم بصالح
العمل واكرمهم باحدى الحسنيين في الازل ثم نادم نحو الملتان عند موج الربيع
بسيول الانواء وسيح الانهار بفضول الانداء وامتناع سيحون واخواتها
على ركابها واستصعاب معونها على اصحابها فطلب السلطان الى اندبال
عظيم الهند ان يطرق له في مملكته الى مقصده فتمنع وتمرد واخذته العزة بالاثم
فابى وتشدد وراى السلطان غرة الراي في دهمة ذلك الخطب ان يبدا به
على غرة جانبه فيذلك صليفه ويبيح عزيفه ويمزق لفه ولفيفه جامعا بين
غزوتين وقاطفا جنى الجنتين فبسط عليه ايدي القتل والايثاق والنهب
والارهاق والهدم والاحراق يلجئه من مضيق الى مضيق وينفيه من طريق
الى طريق طاويا عليه بلاده طي التجار بحضرموت برودا الى ان صحرت
الغنا من هتك حلق الدروع وسكرت الظبى من رشف علق الاحشاء
والضلوع وركب اثره في اغوار دياره واعماق رباعه يتجشم وعوث
السهول ويقضقض الاماعز ويقري عليه وحوش الجو بين ضيق المداخل
ورحب المفاوز حتى اضمرته نواحي قشمير ولما سمع ابو الفتوح والي الملتان بما جرى
من امر عظيم الهند وهو الوجيه الرفيع والسند المنيع والسيف الصنيع ناس
باعه بشبره وذراعه بفتره وايقن ان دعن الجبال لا تطال بهضبات القود
وزرق البزاة لا تنال ببغاث الطيور عجل نقل امواله على ظهور فيلته الى سرنديب
واخلى الملتان للسلطان يفعل فيها ما يشاء فثنى العنان اليها مستعينا
بالله على من احدث في دينه او حدث بتوهينه فاذا اهلها في ضلالتهم
يخبطون وفي طغيانهم يعمهون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فضرب عليهم بجران المحاصرة وكلكل
المناجزة حزا للغلاصم وارصادا لهم بالفاقرات القواصم حتى افتتحها عنوة
وشحنها عقابا وسطوة والزمهم عشرين الف الف درهم يرحضون بها درن

استعصابهم ويذودون عن انفسهم هجنة استنشائهم وابائهم وعبر ذكر ما اتاه
من نصرة الدين واثارة معالم اليقين عرض البحر الى ديارات المصر حتى درست بها
سنا بانه التي لم يرو مثلها عن ذي القرنين الحديث انتهى من لبر السدين واتحدت
فرايض السند واخواتها حذار بطشه وانتقامه وخفقت بها نجوى الالحاد وطمست
صوى الغي والعناد فلله ابو تمام حيث يقول كرت عزتك بالامس الخيل دقاق في الخطب عن

حين لا حلة السماء بخضراء ولا وجه شتوة بطليق
ان ايامك الحسان من الروم لحمر الصبوح حمر الغبوق
معلمات بانها كالدم المهراق بايام النحر والتشريق

اقول في كتاب هياة الاقاليم ان ملتان مدينة نحو المنصورة في
الكبر وسعة الوصة وبها الصنم الاعظم للهند الذي يحج اليه من اقاصيها وينفق
على سدنتها الاموال قال العلامة وكان اهلها في عهد السلطان ينتحلون مذهب
الباطنية ويظهرون الالحاد في عقايدهم وقد استاصل الله تعالى شانهم على يده
وبعض خبث تلك العقايد في طبايعهم بعد مركوز والباطنية فيهم موجودة من خبث
نحلته اي ما يدعيه من الاعتقاد والنحلة الدعوى وقد مرت والدخل العيب والريبة وكذلك
الدخل بالتحريك يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى فساد ودخلة الرجل باطن
امره وقبح الحاده اشارة الى نحلته ومعتقده وفي بعض النسخ وخبث اعتقاده بسكون
العين وهو الافساد بين القوم انف للدين من مقارنته اي انف السلطان لاجل
الدين ان يجد قرارا معه او ان يقره اي يتركه على قراره والخاير بالنصب صفة الله
سبحانه وتعالى من خار الله لك قال فما كنانة في خير بخايرة ولا كنانة في شر باشرار
الاستتابة طلب التوبة حكم الله ههنا استيصال السلطان اياه الكفت الضم ههنا
الحسنى تانيث الاحسن للحسنيين الظفر والشهادة او الغزو والشهادة وثادبهم
اي اتادهم يمين الدولة سيحون قد تقدم علاماته قال صدر الافاضل اندبال الهمزة
فيه مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم باء غليظة ثم الف فهذه هندية
اما تعريبه نفي يدك ان يطرق له ههنا من التطريق بمعنى تخلية الطريق للعبور ومنه
قوله رضي الله عنه طرقوا لاميركم له ليمين الدولة مملكته مملكة اندبال مقصده مقصد
يمين الدولة التمنع التقوي والوثاقة وراى السلطان اي وراى خير رايه وفوره
وصوحه حال كونه في ظلمة ذلك الخطب وكدورته ان يبدا بغزو اندبال الصليف
عرض العنق الغريف الشجر الملتف من اي شجر كان ومعنى غريفه اجمته الملتفة بالاشجار
لفه ولفيفه من قولهم جاؤا بلفهم ولفيفهم وجاء من لف لفهم اي جاؤا مع كل من هو
منسوب اليهم اي جاؤا باجمعهم جنى الجنتين من قوله تعالى وجنا الجنتين دان
ومراده اما غنيمة البلدتين اللتين كالجنتين على زعم اليهود واما جنى

الجنتين الحاصلتين له من غزو يمانه الآخر طي النجاد ما قبله بطونها بطون الحبل حضرموت بلدة مشهورة من بلاد اليمن الدمث المكان اللين ذو دمل والجمع الاوباث والقنص الحصى القعقاع الامعز المكان الصلب الكثير الحصى والارض معزاء وترى عليه اى يضيف على رجاله ويجمع عليهم طيور الجو لقتله اياهم في تلك المواضع الفتر ما بين طرف الابهام والسبابة اذا فتحهما قال تاج الدين الطرقي يعني ان كثيره يساوي صغيره لان الشي لا يقاس الا بمثله فدل ذلك على ان باعه في البسط مثل شبره فقد جرى عليه ما جرى ثم قال ويحتمل ان يكون معناه ان هذا يدبر في نفسه وقاس انه الى اي حد يمكن غزاته ويصل قوته فعرف من صغيره كبيره وكهذا عادة المساحين لانهم يذرعون الاراضي بذراع معين فيعرفون مقدارها وكذلك هذا الرجل عرف منتهى امره فعرف انه لا يطيق محاربته فلهذا قال وايقن ان دعن الجبال لا تطال بهضبات الغور الرعن الانف للجبل والجمع رعون الغور جمع الغارة وهي الاكمة وقيل الغارة التل والهضبة راسها من احدث في دينه اى من احدث امرا محدثا من تلقاء نفسه في دين الله غير منصوص عليه ولا مستمر في كتاب او سنة وهم الباطنية لاحداثهم ترك ظاهر النصوص والحاقهم الى باطنها بتوهيبه اى بتوهين دين الله نور الله اى الشريعة الحنيفية الشهباء السهلة السمحة الغراء الجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره يقال للرجل اذا اقدم على الامر بجد ضرب عليه بجرانه والقى عليه كلاكله الغلاصم جمع الغلصمة وهو الغضروف الناتي من مفتتح الحلقوم بتكا قطعا الفاقرة الداهية قصم الشي قصما كسره حتى يبين الرحض الغسل الدرء الدفع استشرائهم تماديهم في الغي والعناد ويقال استشرى فلان في الشر اذا الح فيه الارتعاد من الرعدة الفرايص جمع فريصة وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة قال ابو عمرو الفريصة المضغة القليلة تكون في الجنب ترعد من الدواب اذا فزعت يقال للرجل اذا خاف ارتعدت فريصته وفرايصه الصوة العلم الموضوع على الاراضي الفيافي المجهولة ليستدل بها على طرقها من الحجارة وغيرها والصوى جمعها اراد بغزو تاك غزوتين للممدوح بهذه القصيدة وهو ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي وهما غزوة درولية وغزوة عمورية وهما في هذه القصيدة مذكورتان ومراده من الامس العهد القريب بهما كقوله تعالى كان لم تغنوا بالامس ووصف الخيل بالرقاق لبعد المسافة وكثرة المطاردة والعتاقة والخطب غير دقيق بل جليل صعب كنى عن صحو السماء باحمرارها ولا وجه شتوة اى كان الزمان زمان شتاء لاكفهرار سمائها وانما اخبر عن ايامه باحمرار غبوقها وصبوحها لكثرة الدماء المسفوكة وفيه مجاز ومبالغة المهراق اي المراق من الاراقة تشريق اللحم لغة تقديده ومنه ايام التشريق وهي ثلثة ايام بعد يوم النحر لان لحوم الاضاحي تشرق فيها قال

ذكر عبور عسكر ايلك الخان قد كانت الحال في الالفة قائمة بين السلطان وبين ايلك الخان الى ان دبت عقارب الفساد في ذات البين واضطرب الحبل الساكن واشتعل الجمر الهامد وداعى ايلك فرصة المجاهرة بسر المكاشرة حتى اذا اصمد السلطان صمد الملتان وغادرت تلك البلاد راياته وخفت عن اعيان رجاله ولاياته سرب سباشي تكين صاحب جيشه واخذ قرابا ته الى كور خراسان في معظم اجناده وشحن بلخ بجعفر تكين وعدة من قواده وكان والي طوس ارسلان الجاذب مقيما بهراة ماموراً بالانحياز الى غزنة متى نجم ناجم عناد او نعق ناعق بفساد فاسرع الانقلاب اليها اخذاً بوثيقة الحزم في ترك القتال وتربصاً بالحمل غاية الفصال وورد سباشي تكين هراة فاستوطنها ونصب الحسين بن نصر للديوان بنيسابور فرتب الاعمال وواصل الاستخراج ومايلهم كثير من اعيان خراسان لاستخفاء خبر السلطان من جانب ملتان وتناقل الالسنة اهواء القلوب ونوازع النفوس اخابير نعوده وارجيف غيوده وامر الوزير ابو العباس الفضل بن احمد بالاحتياط على الطرق بين غزنة وحدود باميان وتجهيز رشد بجماعة الرجال على حصانة مداخلها وصعوبة مراكبها وطير النذير الى السلطان بما انبث في اطراف البلاد من حيات العداة وعقارب الغواة فاعجله بديهة البلاغ عن استتمامه وازعجه غلبة الحمية عن مقامه فركب ركوب العاصف اكتاف الجهام الفارع يطوي الارض طي المهارق بين ايضاع وايجاف واهداء واعتساف وبين سهول وظراب وسهوب وشعاب حتى القى عصا الغرار بغزنة واقام العطاء لابناء دولته وانشاء جملته وملأ ايديهم بالعطايا والرغائب وازاح عللهم بالمطايا والركائب واستنفر الاتراك الخلجية احلاس الظهور وابناء القوارم الذكور فنفر منهم جن على جن وان كانوا بشرا كانما خيطوا عليها بالابر

اقول ذات البين هي الحالة التي بينهما وقد تقدمت فاضطرب الحبل قال الصدر الافاضل صح بفتح الحاء والباء الموحدة وقد عني به الحمل بدليل قوله بعد ذلك وتربصاً بالحمل غاية الفصال بسر المكاشرة اشارة الى العداوة التي كانت كامنة تحت المكاشرة والمراد بالمكاشرة ههنا ان يبتسم الانسان الى عدوه ويسر تحت المكاشرة عداوة صمد قصد خفت صار خفيفا سباشي تكين السين فيه مضمومة مهملة وبعدها باء موحدة ثم الف ثم شين معجمة ثم ياء بالتحتانيتين وتربصاً بالحمل غاية الفصال يعني ان السعي لا يؤثر في استعجال وضع الحمل فمتى بلغت مدة الحمل غايتها ينفصل الولد عن امه بصحابة الديوان اي للاستيفاء ويقال له صاحب الديوان لانه مرجع اهل الحساب وحاكم الديوان والمهيمن على الكتبة نوازع النفوس ما تمناه النفوس

ويشتاق اليها اخابير جمع اخبار جمع خبر بتجهير الباء فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون
ساكنة ثم جيم ساكنة ايضا ثم هاء مكسورة ثم ياء مثناة تحتانية ممالة وهي مدينة
بنواحي بلخ الجهام بالفتح هو السحاب الذي لا ماء فيه ووصفه بالفارغ للتاكيد كقوله
تعالى نفخة واحدة وانما خص الجهام بالذكر لسرعة مرورها لخلوها من الماء وثقله ولذا
قال ابو الطيب اخف العيس في المشي الجهام وفي بعض النسخ بدل الفارغ البارق
اي الجهام ذي البرق طي المهارق جمع المهرق وهو من القرطاس المرزز وقيل المهرق
الصحيفة والمصدر ههنا اي الطي مضاف الى المفعول الايضاع السرعة والاسراع
القراب جمع قرب وهو من الحجارة الثابت الاصل الجيد الطويل السهب الصفصف وقيل
هو الفلوات وقيل الفضاء الواسع جن على جن البيت للراجز اراد بالجن الاول
الكماة وانما اطلق الجن عليهم لخفائهم في الاسلحة كل الخفاء فهم غير مرئيين كما ان الجن
كذلك وبالجن الثاني الافراس لخفائهم ايضا على العيون لسرعة سيرها فلا تقدر العين
ان تثبتها الابر جمع ابرة اي مخيط وجن خبر مبتدا محذوف اي هم جن قوله على جن
في محل الرفع صفة جن وكانما المصراع الى آخره صفته ايضا بعد صفة اي مقول فيهم كانما
خيطوا على صهوات الخيول بالابر لثباتهم عليها وقدرتهم على الفروسية قال

وجاش بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين فاسرع الكرّ الى الترمذ اشفاقا من ضغمة الضيغم
الحادر واحتراسا من وثبة الارقم الثاير واستقر السلطان ببلخ موفور
الانس والجذل كما تجتلى صفحة الشمس من برج الحمل وامر باتباع سباشي تكين
بارسلان الجاذب في زهاء عشرة آلاف من ابناء الكفاح ومنتجة الارواح باشطان
الرماح وسارع سباشي تكين نحو الوادي للعبور فلم يرعه الا العاديات ضوابح
والموريات قوادح فكر على ادراجه حايرا عايرا وعطف على مرو على ان ينسرح
منها الى الشط على سمت المفازة فاذا الابار مدونة والمناهل مطموعة ووديه
الصيف مسعورة واذيال السوافي على المعالم مجرورة فانثنى الى سرخس وبها
المحتشن بن طاق رئيس الاتراك الغزية فاحدق به احداقا سد عليه باب
الهرب وضيق دونه وجه المجال والمضطرب فمانعه ما قدر ثم ظفر به سباشي تكين
نفذه بنصفين بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين والعجلة ارتداف
ارسلان الجاذب اياه عن فضل المقام ودرج الاستجمام فارتحل الى ابيورد
ومنها الى نسا وبينهما مرحلة واحدة كلما صدر هذا ورد ذلك ومتى ظعن ذلك
اناخ هذا يتقاسمان امداد الطلب والهرب جماما ولا يردون المياه الا لماما
وقد كان سباشي تكين قد حصل صدرا من المال والاسلحة من نواحي هراة
وغيرها فصارت عقلة له دون الخفوف ووجه النجاة فهو بينا من حق ويتياسر
اخرى منكوسا على راسه خوف العار من اسلام ما بردت به يداه واعيا الخلاص

بمحاشة النفس آخرا الا بافراده عن جملة وتفريغ الخاطر عن الشغل به ولما قرب
ارسلان الجاذب من نسا رحل عنها متوجها نحو شمنقان وازعجه الطلب نحو جرجان
فركب قلل تلك الجبال بين الآجام الملتفة والغياض المحتفة والمخارق الضيقة والمخارم
المضطربة وتسلط الكد اكلة على اثقاله وافناء رجاله حتى فشت نكايتهم فيه
واستامن الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير طوايف من اهل جملة لعدم المراكب وذهاب
الجرايب وانفتل هو على سمت دهستان حتى عاد الى نسا وجمع ما بقي عليه من تلك الاثقال
فاصدرها الى خوارزمشاه ابي الحسن علي بن المامون يستودعه اياه امانة لايلك
الخان وحذره ان يمد اليها بغير القضيان يده واصحبها رجالة عسكره والعجزة منه
عن صحبته واقتحم المفازة متوجها نحو مرو وكان السلطان قد انحدر الى طوس
راعيا ما يسفر عنه ركض ارسلان الجاذب على اثره والصاقه الطلب الحثيث
به فلما بلغه ركوب سباشي تكين عرض المسافة اسرى على طريق مرو فعارضه
في مسيره ونا قضا عليه قوى تدبيره فوصل اليها مخلصه عن وعثاء تلك البيداء
ورماه بابي عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي زعيم العرب ولسباير قواده رجال يفرقن
الملاحم والايام والوقايع نقايع وسيوف الضراب عرايس في صفوف الكماة فرايس وكان كما قاله سعيد
ابن حسان فررت من معن وافلاسه الى اليزيدي لكي ما قد
فكنت كالساعي الى مثعب موائلا من سبل الراعد
واحاطت به السيوف حيث لا ماء الا منابع الافواه وهي غاصبة ولا مرعى الا
شكايم اللجم وهي عاصبة واسر اخو سباشي تكين في زهاء سبعماية من وجوه الاكراد
ورتوت القواد وامر السلطان بتراجيلاتهم فافرغت قيودا لكعابهم وجوامع
لرقابهم وحملهم الى غزنة ليري اهلها حسن صنيع الله في نقض شاقه ونقض عهده
وميثاقه ونجا سباشي تكين في حفنة من العدد بجريعة الذقن فعبر جيحون الى ايلك
وقد كان ايلك عبر جعفر تكين في زهاء ستة آلاف رجل الى بلخ ثانيا لاستفساد
عزيمة السلطان في قصد سباشي تكين واخراجه فتهاونت بهم حتى فرغ الخاطر
من امره ووضع ما انقضه من الشغل به عن ظهره ثم ثنى العنان اليهم شدا اغص الهواء
بغباره واستغرق اوقات ليله ونهاره فلم يرعهم الا راياته باجنحة النجاح طايرة
وخيوله في صهيل المراح سايرة وكمن لهم السلطان فلما راوا الكمين انفلوا منهزمين
يختمون دعوة الخلاص بامين آمنين وتبعهم صاحب الجيش ابو المظفر نصر على ساحل
جيحون كاسعا لادبارهم ومثخنا في عمادهم الى ان عبروه فسلمت خراسان من عيث
سوادهم وخلت من مبثوث جرادهم فاضطرب ايلك خنقا لما جرى على عسكره من الضغطة
الكبيرة والصدمة المبيرة فاستعان بقدرخان بن بغراخان للقرابة بينهما وكيدة
اللحمة ووشيجة واستنجده بجفي مثلته الى ثاره مستظهرا بنصرته واظهاره فاستجاب

احياء الترك من مطاتها وحشر بني خاقان من اقصى بلادها واستنفر من
ماوراء النهر في جيوش يجل عن الحد والحصر وسار في خمسين الفا او يزيدون
حتى عبر جيحون مدلا بعسكره المايج وبطشه الهايج ومعتقدا بقدر خان
ملك الختن ذي العدة والعديد والباس الشديد والايد المتين والبسطة
والتمكين في رجال كالبخاتي والفوالج فوق البحور الموايج عراض الوجوه خزر
العيون فطس الانوف خفاف الشعور حداد السيوف سود الثياب من خلق
الدروع يحملون جحاما كخراطيم الفيول محشوة بنبال كانياب الغول اقول
الجذل المسرة المتحة جمع الماتح وهو المستقي من اعلى البير بالتاء المثناة الفوقانية
وبالياء المثناة التحتانية هو الذي يملأ الدلو في قعر البير لقلة الماء وسيل بعض الادباء
عن الفرق بين الماتح والمايح فاحسن في الجواب وقال الفوقانية للفوقاني والتحتانية
للتحتاني الشطن الحبل العاديات جمع العادية اسم الفاعل من العدو قيل الضبح
صوت انفاس الخيل وقيل هو عدو فوق التقريب وقيل هو الضبع وهو ان يمد الشخص
ضبعيه حتى لايجد مزيدا الموريات جمع المورية نعت المؤنث من الايراء اي الايقاد
قوادح جمع قادحة وهي الخيل التي اذا قدحت بسنابكها الحجر اورت والقرينتان
من قوله تعالى والعاديات ضبحا فالموريات قدحا عايرا من العير المصدر اي النفود
وقيل العاير المتردد في مجيه وذهابه عطف اي سباشي مردومة مطمومة قال
الليث الردم سدك بابا كله او ثلمة او مدخلا او نحو ذلك ودريقة القصيف شرع
حره السوافي جمع سافية وهي صفة الريح من السفو وهو الذرو اي الدق منتجيه
المخشن بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والشين المهملة المشددة وفي بعض النسخ بالحاء
المهملة وفي بعضها المحسن فاحدق به اي فاحدق المحشن بسباشي وفي بعض النسخ احدق
مبنيا للمفعول والمجرور وحمله على المذهب المنصور في محل الرفع لانه المفعول ما لم يسم فاعله
فما نعه اي فمانع سباشي المحشن او المحشن سباشي والظاهر الوجه الاول مدلولا ظهوره
سياق الكلام الجملة الضمير المنصوب لسباشي تكبن المد المكيال قال صدر الافاضل
جماما بكسر الجيم واصله المياه الكثيرة قال الامام الزوزني يعني انهما يتقاسمان
امداد الطلب والهرب اي تقدر ما كان يزيد في قوة هذا في الطلب بسبب الجمام ويزيد
في قوة ذلك في الهرب بسبب الجمام ايضا وقال الجرباذقاني والطرقي جماما اي كيلا
الى راس المكيال قال الفراء عندي جمام القدح ماء بالكسر اي ملؤه فعلى قولهما جماما
مصدر بمعنى جما يقال جممت المكيال واجممته فهو جمان اذا بلغ الكيل جمامه وهذا
المصدر واقع موقع الحال اما من الفاعل اي جامين واما من المفعول اي مجمومة ووقع
تقاسما فهو مصدر يتقاسمان من غير لفظه اذ التقاسم والجمام قد يجتمعان في كيل المد
فصح وقوعه موقعه فليتامل وعلى قول الفراء تمييز كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا

اللقام الترول القليل العقلة ما يشد به البعير فهو اي سباشي فالاسمية مبتنية عما
قبلها منكوسا اي منكوسا من الحيرة او من الغفلة والجهالة لما بردت به يداه اي
ما ظفرت به من المال والاسلحة واعيا الخلاص بحشاشة نفسه الباء للتعدية الخلاص
كانه يقول واعياه تخليصه حشاشة نفسه في آخر الامر بشيء من الاشياء الا بانفراده
اي تمييزه ذلك المال عن جملته ويجوز الاستثناء المفرغ في الاثبات ههنا هو استفهامية
المعنى وكون المستثنى منه فضلة نحو قرأت الا يوم كذا وان هذا الكلام وان كان مثبتا
صورة لكنه منفي معنى اذ معنى قوله اعياه الخلاص لم يتيسر له الخلاص ولم يسهل عليه
الخلاص والنفي المشروط في هذا الباب اعم من ان يكون معنويا او معنويا ولفظيا كقوله
تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره عن الشغل به اي بذلك المال دخل اي دخل سباشي
سمنقان بلدة قريبة من جاجرم والسين المهملة والميم منه مفتوحتان والنون ساكنة
ثم بعد القاف والالف نون كذا ضبطه وصححه العراقي الكواكله قال صدر الافاضل
الكاف الاولى فيها خالصة وبعدها راء مهملة ثم الف ثم كاف ضعيفة مكسورة وبعد
اللام ياء هم الذين يغزون على وجه الخفية بحيث لايتوقع ذلك بان يختفوا خلف حجر
او في هوة من الارض بحيث لا يكون لاحد عليهم اطلاع الواحد كر كيل بضم الكاف الاولى
وسكون الراء وكسر الكاف الثانية يقال الجماعة من المتسللين اين تذهبون فيقولون
بكر كيلي مي رويم ولعل اصلها كردكيل وقال الجرباذقاني والطرقي الكواكلة لفظ
معرب جمع كردكيل فناء رجاله يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم من اين هو فيه
اي في سباشي دهستان هذه البلدة المشهورة وهي في الاصل رباط بني بام زبيدة
بنت منصور زوجة هرون بن الرشيد بثغر خوارزم فاصدرها اي فرجع سباشي
تلك الاموال الصاقة اي الصاق ارسلان الطلب الحثيث اي الطالبون الحاثون او
ذووا الحث بسبب سباشي او الطلب المحثوث عليه عوض كل شيء بضم العين وسطه
اسري اي السلطان وعثاء السفر مشقته اي وصل السلطان الى مرو وقت خلاصه
من مشقة تلك البيداء الملحمة الوقعة الوليمة هي الضيافة للعرس والنقيعة طعام
القادم وقد تقدم شرحها معن اي معن بن زايدة وانما قال افلاسه لان الافلاس
لازم للكرام في اكثر الايام وهو علم في الكرم فهو لازمه واليزيدي ابي واقد من اولاد
يزيد بن عبد الملك المثعب بالفتح واحد مثاعب الحياض المواءلة طلب الخلاص
السبل بالتحريك المطر والراعد سحاب ذو رعد وانما قال حيث لا ماء لو وقع الحرب في
الفلاة عصب الريق بفيه اذا يبس عليه اما من الخوف واما من العطش والحرارة
وانما قال وهي عاصبة لشدة الخطب وهول الحرب الشكيمة من اللجام الحديدة المعترضة
في فم الفرس التي فيها الفاس عاضبة بالضاد المعجمة قاطعة من عضبه اي قطعه يعني
لا حيث ماء الا ماء منابع الافواه وهو لا يغني غناء الماء ولا امرعى الا مرعى الشكايم

وهي لا تفيد فايدة الورع لكونها تعصب الافواه عن المضغ القراحول قد تقدم شرحه
الكعاب جمع الكعب من القدم الجامعة هي الغل لجمعه اليدين الى العنق والجوامع جمعها
المشاقة مثل المخالفة بجريعة الذقن قد مر شرحه مبسوطا في ذكر خروج ابي ابراهيم
عبر صيره عابرا مبالغ العبور فتهادن اي السلطان انقض الحمل ظهره اي اخرج منه
النقيض وهو صوت المتفاصل والمحامل وهو محوف وقال الطرقي معنى انقضه اوهنه
قال تعالى انقض ظهرك به تسابقني اليهم الى جعفر تكين ودجاله الشد ههنا العدو
بدليل قوله بغباره اي ثني العنان اليهم شادا او يشد شدا المراح النشاط غمارهم
معظمهم وشيجة مشتبكة الاشجار مثل الجر فاستجاش اي ايلك او يزيدون تقدم
شرحه وقيل وههنا بمعنى بل البخت بضم الباء من الابل معرب وبعضهم على انه
عربي والواحد بختي يريد هي بختية وجمعه بخاتي بفتح الباء غير منصرف الفالج من الابل
ماله سنامان الاخزر ضيق العين ويقال هو من ينظر بموخرها والمراد ههنا الاول كانياب
الغول لما انها هايلة عند العرب في غوايلها لتوهمهم ايا ما غاية في الحدة قال امرؤ القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال قال
ولما سمع السلطان بعبوره في جمهوره وسواد ذاك بطخيرستان سبقه الى بلخ فاستوطنها
قاطعا عنها طمعه وما كان عليه ممتاده ومنتجعه واستعد للحرب فخرج السلطان في
عساكر الترك والهند والخلج والافغانية والغزنوية انشاء الجد والصدق وابناء
الرشق والمشق الى معسكر له على اربع فراسخ من البلد يعرف بقنطرة جرخيان
وسيع المجال على الرجال رحب الفضاء على الدهماء وزحف ايلك الى محاذاته في
عدده الدهم وعسكره المجر فتطارد الفرسان وتجالد الشجعان سحابة يومهم على
رسم الطلايع ايام الوقايع الى ان كنهم حاجز الليل واصبح الناس على ميعاد الحرب
فعبى السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات والبحار الزاخرات ورتب في القلب
اخاه صاحب الجيش نصرا ووالي الجوزجان ابا نصر احمد بن محمد الفريغوني وابا عبد الله
محمد بن ابراهيم الطائي في كماة الاكراد والعرب وسائر جماهير الهنود ومساعير الجنود
ورتب في الميمنة حاجبه الكبير ابا سعيد التونتاش فيمن رسمه من اعيان الرجال وفرسان
الزحف الصيال وندب للميسرة ارسلان الجاذب فيمن تحت قيادته من نجوم
الابطال ورجوم القتال وحصن الصفوف بزهاء خمس مائة من فيلته التي تميد الجبال
من اثقالها وترتج لها الارض بزلزالها واقبل ايلك فشحن قلبه بخواص غلمانه
واعلام فرسانه وولي قدرخان ميمنته في اتراك الختن بين آجام العوامل الخنن
وشحن بجعفر تكين ميسرته بكل اليس كالشجاع المحرج والحسام المرهف بين دقايات
الزغف والجحف وتحامل بعضهم على بعض فحكيت المعركة سماء غمامها القسطل وبرودتها
بريق البيض والاسل ورعودها صليل السلاح ورشاشها صبيب الجراح واستنزل

ايلك عن صهوات الخيول الى صعيد الارض نهاء الف غلام يغلقون الشعور انصافا
وينصبون وسايط الاهداب اهدافا فتشكوا بالنبال تجافيف الخيول وشقوا
بالنصال سرابيل الخيول ولما احتد الامر واحتد الجمر واعضل الداء واستغلق
الاعداء وزخر وادي الخطب بمده وكاد يخرج بادي الشر عن حده نزل السلطان
الى صعيد ربوة كان يشرفها لتدبر عطفا الحرب وتلافي ترقات ذلك المركب
الصعب فوضع لله خده وعفر شعره وارسل دمعه وقدم نذره ودعا الله ان يحرس ملكه
ويحسن فلجه ونصره ثم وثب الى قعدة من فيلته المعتلمة فحمل بها وسائر خاصته
على قلب ايلك فانتهى الى صاحب رايته فاختطفه بها من سرجه ورمى به في الهواء
وخلل الآخرين حطما بخرطومه وتبكا بانيابه ودوسا باظلافه وانثال
اولياء السلطان على الآخرين بسيوف تلمع في الدماء وترشف احشاء الاعداء
فطارت قلوبهم هواء واستحالت قوايمهم هباء وولوا على اعقابهم نافرين
وتبعهم الطلب بظبات القسر والقهر الى ان لفظتهم خراسان الى ما وراء النهر
لقد احسن السلامي في قوله ناكا نما وصف حاله ومدح اثاره وافعاله

يا سيف دين الله ما ارضى العدى	لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانا في الوغا	الا اطل عليه منهم انطل
والروض من زهر النجوم مضرج	والماء من ماء الترايب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطرز	والارض فرش بالجياد مخمل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي	بين الفوارس اجدل ومجدل
وسطور خيلك انما الفاتها	سمر تنقط بالدماء وتشكل

قوله في جمهوره اي كان يتبع وسطهم كما طاب لهم طخيرستان الطاء فيه مهملة
مضمومة ثم خاء معجمة مفتوحة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم سين
مهملة ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية اي السلطان بهذا الموضع وقت مجيئهم سبقه اي سبق
السلطان ايلك عليه اي على ايلك ممتاده موضع امتياره منتجعه موضع انتجاعه وهو طلب
الخلج قال صدر الافاضل مثل مرج بفتح الخاء المعجمة واللام المفتوحة وتغليظ الجيم وهم صنف
من الناس وقعوا في قديم الايام الى الارض التي بين الهند وبين سجستان في ظهر الغور وهم نواحي مع
اصحاب النعم على خلق الاتراك وزيهم ولسانهم والذي يدل على انهم اتراك فترة اليميني
واستتبع الاتراك الخلجية له السلطان جرخيان الجيم فيه قبل الراء مفتوحة والخاء
المعجمة قبل الياء بالتحتانيتين مكسورة الدهم الكثير المجر
بالتسكين هو الجيش الكثير من نجوم الابطال ورجوم القتال اشارة الى قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين اي جعلنا ها مرامي والرجم اسم لما يرجم به الشيء ماد الشيء يميد ميدا
تحرك ترتج تضطرب زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا بالكسر والفتح اسم

ولفظ اليميني يمكن حمله على المعنيين أعلامُ فرسانه المشاهير منهم الجُنَن جمع جُنّة وهي
الترس الأكيس الشجاع الذي لا يروعه الحرب الشجاع والأشيع ضرب من الحيّات المحرج
الملجأ من المضيق الارهاف الشحذ الزغف بالحركة والسكون الدرع اللينة الحجف
بتقديم الحاء المهملة على الجيم جمع حجفة وهي الترس من الجلود لا خشبة فيه وكذلك الدرقة
من المحاجفة بمعنى المدافعة المثار اسم المفعول من الاثارة القسطل بالسين والصاد
الغبار فاضافة المثار اليه بمعنى من كل شجر له شوك طويل فشوكه أسَل وتسمى الرماح بها
صليل السلاح صوته صبيب الجراح اى صبوبها يغلقون بكسر العين يشتقون والقرنتان
في محل الجر كونهما صفتي غلام وانما وصفهم بها لبراعتهم في الرمي وقدرتهم على الرشق فشكوا
مسبّب عن القرينتين داء عضال وأمر عضال اى شديد اعيى الاطباء وقد اعضل
الامر اشتد واستغلق استفحل الامر تفاقم الصعيد التراب وقال ثعلب وجه الارض
لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا التدبّر تتبع امر بالنكر عصفات الحرب حملاتها الهائجة
كالريح العاصف النزقات جمع نزقة وهي الخفة والطيش والمركب الصعب ههنا
عبارة عن الحرب التي امتنعت على الفئتين لشدتها وصعوبتها كدابة صعبة الانقياد
عفوه في التراب يعفره عفرا وعفّره تعفيرا مرّغه فيه فلجه ظفره العقدة والعقود الناقة
التي يعتعد ووثوبها ركوبها المعتلية الهائجة الاهوآء القصد ويعدي باللام والطمح
ويعدى بالى وقوله اهوى الفيل الى صاحبيه على عكس المستعمل التخلل ههنا بمعنى
الدخول في قوم ولما كان تخلل الفيل في قوم اجنبي يحاذونه لا يخلو من حطمه وشكه ودوسه
اياهم نصب هذه المصادر تاكيدا للافعال المدلول عليها بقوله تخلل الفيل الآخرين ويجوز
ان تكون واقعة موقع الحال تلغ تدخل من ولوغ الكلب الحسي نداوة تبقى تحت الرمل والحجر
وقال الجوهري الحسي بالكسر ما ينشفه الارض من الماء فاذا صار الى صلابة امسكته فتحفر
عنه الرمل فتستخرجه وجمعه الاحساء قلوبهم هواء اي خالية من الراى والتدبير والشجاعة
واستحالت قوايم هباء اى صارت متفرقة فلا يحصل منها ما هي مخلوقة لاجله قال صدر
الافاضل السّلامي بفتح السين وتخفيف اللام منسوب الى الشيئين احدهما وهو بطن
من قضاعة وفي الصحابة من ينتسب الى هذا البطن واما السلاماني فقال السمعاني هو بطن
من الازد والثاني مدينة السلام وهي بغداد والمنتسب اليها ابو الحسن السلامي الشاعر
وهما اثنان احدهما ابو الحسن عبد الله بن موسى بن الحسين السلامي الشاعر كان محدثا
فاضلا حسن الشعر مليح النادرة والثاني الشاعر المعروف بابي الحسن السلامي وهو محمد
ابن عبيد الله بن محمد كان من اهل بغداد حسن الشعر جيد ومن هذه الابيات لمحمد بن
عبيد الله هذا لله دره ما اعذب دره ما ارضى العذبى ما هي التحية ما ان انا بدع
سقيت حدوث اطل اشرف الاطل هو الخفر اطلق الجفو اراد الكل لشبه اشتقاق
بينه وبين اطل اي باشحذت سنانك الاوقع عليه شخص افتخارا بقتل سنانك اياه . زهو

سلامان جح

النحور ههنا دمها والزهو وان كان البياض فيه اكثر من ساير الالوان الآن فيه حمرة
كما ان فيه صفرة فلذا صح قوله زهو النحور وفي بعض النسخ والورس من زبد النحور
يريد دماءها المزبدة مضرج مصبوغ بالحمرة وهو دون المشبع وفوق المورد رجل اشكل
العين ودم اشكل اذا كان فيه بياض وحمرة قال ابن دريد انما سمي الدم اشكل للحمرة
والبياض المختلطين فيه في بعض النسخ مطرّز ومطاهر وفي بعضها مطير اي عليها
صور الطير من قولهم ثوب مطير وفي بعض النسخ محمّل اي مذهب وفي بعضها مخيّل
اي عليه صور الخيل والثانية النسب في بعض النسخ العقاب الثاني بضم العين وهو
ههنا علم الاعداء وفي بعضها بكسرها وهو الظاهر تهفو تسقط لكل لحم الاعادي القتلى
الاجدل الصقر المجدّل المصروع على الجدالة اى وجه الارض يعني يلتقي بين فرسان الخيل
اجدل ومجدّل وسطور البيت اي خيلك متسقة كالسطور في الكتب والفاتها الرماح
وهي منقّطة بالدماء ومشكّلة وان كان الالف لا ينقط قال وامتدح
عند ذلك السلطان يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم الحسين بن عبد الله المستوفي بقصيدة اولها

ظهر الحق ثابت الأركان • صاعد النجم عالي البنيان
وهوى للردى ذوو النكث والبغي واهل الضلال والطغيان
ما الذي غركم بمحمود المحمود انحاءه بكل لسان
بابي القاسم المعظم ظل الله في الارض صفوة المنان
من منادبه نهزة للمنايا • غرض للحتوف والاحزان
ملك وهو في الحقيقة عندي • ملك صيغ صيغة الانسان
اخذ الهند باليماني وحوى • يمنا ان اراد بالهندواني
سيفه والمنون طرفا رهان • نحو خلق العدو يبتدران
خذ يميني بان يخضع حقا • لليميني كل سيف يماني
لو عصا خودع تسمى اليمينية • ظلت تحيل في سندان
غاب عن غابه الهزبر لغزو • الهند مستنزلا رضى الرحمان
فسبى واستباح واجتاح منهم • واحل النكال بالاوثان
وانثنى قافلا وقد ملأ الايدي فيا وفاز بالرضوان
فسطا باسه بطاغية الترك • واهل الشقاق والعصيان
طلعت راية له فتولوا • كعباديد ثلة من ضان
كم قتيل وكم جريح وغرقى • واسير في القد ذي رسفان
خطبوا الملك فاعترتهم خطوب • جرعتهم مرارة الخطبان
فبجوارزم في السجون الوف • والوف بهم في جرجان
وبمرو وفي الغنا الي جيحون تلي مما كل الحيتان

جزرٌ للسباعِ في كلِّ فجٍّ • طعمٌ للنسورِ والعقبانِ
باركَ اللهُ ربُّنا في خميسٍ • ردَّ عنا خميسَ ألفِ عنانِ

اقول ظهر الحق اي غلب من لبس بباطل ملكه ثابتا اركان ملكه كي يكون
انقى صاعدا نجمه كي يكون اسعد عاليا بنيانه كي يكون ارفع النكث بالكسر ههنا
نقض العهد وانما قال هذا لان ايلك كان صهرا للسلطان وبينهما مسالمة ومصالحة
ومع هذا انتقض عهد السلطان ما الذي ما استفهامية مبتدأة الخاء مفعول
ما لم يسم فاعله لقوله المجود صفوة المنان مخاتله متاويه معاديه النهزة الفرصة
عين الشئ حقيقته والبيت مثل قول المتنبي • الناس ما لم يروك اشباه • والدهر لفظ وانت معناه
المشرقان هو مشرق الصيف ومشرق الشتاء وان كان في كل يوم للشمس مشرق ومغرب
فالاول كقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين والثاني كقوله رب المشارق وكلما
يعرفه مبرّ هنا من هو عالم بالهيأة وانما قال اخو المشرقان لانه خراساني المولد تركي
المحتد وخراسان وما وراء النهر وتركستان من بلاد الشرق استطالا تكبرا على غيرهما
فاشتاقه المغربان اي مغرب الصيف والشتاء وهذه الجملة مسببة عما قبلها وانما اشتاقاه
كي يصيران محظوظين به حظ المشرقين به اي اهاليهما ملك اي هو ملك سيان مثلان
الهندواني السيف الهندي الطرف بالكسر الكريم من الخيل طرفا رهان اي مراهنة
لان الفرسين اللذين تروهن عليهما بالسبق وحيازة الحظ متماثلان عدوا عنالبا
يبتدران يتسابقان في محل الرفع صفة طرفا رهان او خبره نحو حلق العد وطرفه
خذ يميني اي يدي اليمنى لاقسم بان ما اقوله حق صدق او القسم بعينه اي خذ قسمي
حقا اي خضوعا حقا غير باطل لليمني اي للسيف المنسوب الى يمين الدولة الخروع
شجر مشهور يقال له بالفارسية بيدانجير وكل نبت ضعيف ينثني اي نبت كان فهو
خروع ظلت صارت تحكي تؤثر لخضوع اكثر الاشياء ذوات النفس له حتى الجمادات
اجتاح استأصل الفيئة الغنيمة الرضوان رضي الله عنه العباديد الفرق من
الناس الذاهبين في كل وجه يقال صار القوم عباديد والنسبة اليه عباديدي قال
سيبويه لانه لا واحد له يقال للضأن الكثيرة ثلة وقيل للمعزى الكثير ايضا ثلة
واذا اجتمع الضأن والمعزى وكثرتا قيل لهما ايضا ثلة كم قتيل في محل الرفع لكونه مبتدأ
وكذا كم جريح وغرقى اي وكم غرقى واسير اي وكم اسير اي كثير من الاسراء ذوي
رسفان اي مشي مع القيد حاصلون في القيد فبدلالة هذا الخبر حذف الاخبار الاخر
اي كثير من القتلى حاصلون في البيداء وكثير من الجرحى في الصحراء وكثير من الغرقى
في الدماء عساكر فاعل طار وايدي سبا في محل النصب حال من عساكر مقدم
عليها ظنوا الى آخره في محل الرفع صفة عساكر اي ظنوا ان الله ملكهم على البلدان فلما
حذف الفاعل للعلم به اقام المفعول مقامه فاعترتهم التهم والفاء للسببية اخطب

الحنظل اذا اصاب حطبانا وهو ان يصفر ويصير فيه خطوط خضر جزرا السباع اللحم
الذي يأكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك اذا قتلوهم اي هم جزر الفج الطريق الواسع
بين جبلين والجمع فجاج البركة النماء والزيادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك
وباركك قال تعالى بورك من في النار العنان كناية عن الفرسان تسمية للشئ
بما يلازمه كما يقال من الفهود خمس قلائد اي خمس منها والمصراع الثاني في محل الجر صفة
خميس المذاكي الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان الخنذيذ رأس الجبل
المشرف والفحل والخصي وهو من الاضداد والخناذيذ جياد الخيل من خناذيذ في محل
النصب على الحال اي حال كون تلك الخناذيذ احد هذين الصنفين اي الفحول والخصي
ليلة ضحياء مضيئة لا غيم فيها وكذلك ليلة اضحيانة جعل رجال السلطان للصلابة
والخشونة بمنزلة الحجارة الصلاب وجعل الاتراك المرد للطافة واللين بمنزلة الزجاج
المذاب وظنوا اي وظنوا ان يصيدوا الاسود اي رجال السلطان الشجعان
بهؤلاء المرد الملاح كالغزلان قد لعمري يكون ذاك اي لعمري قد يكون اوقع الجملة
القسمية المؤكدة بين قد والجملة المقسم عليها ذاك اي صيد الاسود بالغزلان ولكن
اي ولكن ليس ذلك الصيد في كل الامكنة والمواقف بل ان يكن يكن فوق الحشايا
وتحت الملاحف • جمع الله البيت كقول ابي نواس • ليس من الله بمستنكر •
ان يجمع العالم في واحد • وقريب منه قول غيره ادنى قربة • ولم ار امثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عد الف بواحد • وقريب منه قوله • فمن ذاك رأي الدنيا وما جمعت
والناس كلهم في شخص انسان • هو البيت اي هو يضيء اضاءة الشمس واقعا
فوق سرير الملك حاصلا في صدره من الايوان قال وكتب ابو الفضل
الهمداني الى الشيخ الوزير ابي العباس الفضل بن احمد هذا ورب الكعبة آخر ما في الجعبة
لقد انصف من رأى الغارة ومحا السيف ما قال ابن دارة ثم لا نزوة بعدها
للترك ولا تحلم بعدها بالملك لقد كاس السلطان اذ عز الله نصره وعوض على
الله فقره وفوض الى الله امره واخلص لله نزعه وناهض بالله خصمه وسأل
الله حوله ولم يعجبه كثرة الملأ حوله شد الله بذلك ازره وقوى امره واعز نصره
واقطعه عصره واطعمه ملكه واورثه ارضه ان الظفر باسبابه والموفق يأتي
الامر من بابه وله فصل منه انه الجلاد ثم البلاد مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف امامك وخلفك ان الموت
قدامك وارضك ان تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم ان المغازي
صارت مخازي الادب وكم نادم ورب شوط ظالم ورب عبوس الى ثبور
ورب طمع يهدي الى طبع الآن هذا النمط نمط حفظ على الشريعة ماءها
وعلى الاسنة دماءها وعلى النفوس دماءها وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم

غطآءها اعاد الله به البلاد خلقًا جديدًا وانشأ الناس نشأً حديثا
وعقد الملك عقدًا طريفا فما اولى يومه ان يتخذ عيدًا ويجعل في المتعرفات
تاريخا وليس العقد مع الله بانشوطة او باطراف ليطة فادنوا الله عهده
كما صدقكم وعده وانما عهده عند السلطان ان يحسن النظر وعند الشيخ الجليل
ان يحسن المحضر دهواة من البلاد شيعة هذه الدولة وعيبتها وان حط عن
حملها العلاوة وازيل عن عبرتها الاتادة فلله هذا النظر ما احلى ثماره واكرم
آثاره فلما وضعت هذه الحروب اوزارها وافاضت غرة النصر انوارها سنح
للسلطان ان يكح اعنته الى جانب الهند للايقاع بالمعروف بنواسه شاه احد
اولاد ملوك الهند كان نصبه بعض ما فتحه من ممالكهم خلافة على سد ثغورها
وتحصين اطرافها وحدودها اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان فارتد في حافرة
الشرك وانسلخ عن جلدة الاسلام وواطن زعماء الكفار على خلع ربقة الدين والانفصام
عن عروة الحبل المتين فعن له ان يركض من فوره اليه وصب سيوفا تقطر
من دماء مخالفيه عليه ركضا بادر افواج الرياح واختصر اوقات الاظلام والاصباح
حتى نفاه عن مثواه وملك عليه جملة ما حواه واعاد الى تلك البقاع بهجة ملكه
وسلطانه وحصد نجوم الشرك عنها بحدي سيفه وسنانه فذانك برهانان
من الله في اعلاء دولته واشاعة دعوته واعزاز نصرته وانلاج حجته وليسر الله
له الانقلاب الى غزنة مظاهرًا بين نصرين يتحاذيان فخامة وجلالة ويتباريان
نباهة وجزالة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

اقول قوله هذا مبتدأ وآخرما في الجعبة خبره وآخر ما في الجعبة هو اهزع
اى السهم الذي يكون في الجعبة ولا يرمى به الا عند نفاذ السهام كلها وهذا مثل يضرب
في الاتيان على بقية الشيء ورب الكعبة اعتراض بينهما يؤكد مضمون الكلام اى تورد هم
هذا في ممالك خراسان آخر توردهم ولا يتمنون حرب السلطان في ازمنة من الازمان
ولا يعودون الى النهر بعدها ابد الدهر لقد انصف من رامى القارة القارة العضل
والريش ابناء الهون ابن خزيمة سموا قارة لان الشداخ اراد تفريقهم في قبايل
كنانة فقال رجل منهم دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال الظليم اراد دعونا
مجتمعين كالقارة التي هي الاكمة وكانوا رماة الحدق في الجاهلية ويزعمون ان اربعين
منهم رموا في ليلة مظلمة شيئا احسوا به فاصبحوا فرأوا السهام الاربعين في بعرة
والتقى قارى واسدى فقال القارى ان شئت صارعتك وان شئت راميتك
وان شئت سابقتك فاختار الاسدى المراماة فقال القارى انا اذا ما فئة تلقاها
نرد اخراها على اولاها نردها دامية كلاها قد انصف القارة من راماها
ثم انتزع له بسهم فشك فواده به فصار مثلا لمن يطلب من صاحبه ما لم يكن فيه تعنتا

طلب محال قال ابن واقد وانما قيل قد انصف القارة من راماها في حرب كانت بين قريش
وبين بكر بن عبد مناف وكان القاري في قريش فلما التقى الفريقان راماهم البكريون
فقيل قد انصفكم هؤلاء اذا ساووكم في العمل الذي هو شانكم وصنا عتكم ومراد البديع ان
الخانية انصفوا السلطان حين طلبوا منه الحرب التي هي شانه وكديدنه محا السيف
ما قال ابن دارة اجمعا من امثالهم والبيت للكميت بن المعروف وما قبله
خذوا العقل ان اعطاكم القوم عقلكم وكونوا كمن سيم الهوان فاربعا ولا تكثروا فيه الضجاج فانه
محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا هو سالم بن دارة الغطفاني هجا بعض فزارة بقوله
ابلغ فزارة انى لا اصاحبها حتى ينيكها زميل ام دينار فقتله زميل الفزاري وقال
انا زميل قاتل ابن دارة وراحض المخزاة عن فزارة اي انت قلت وانا فعلت والفعل
افضل من القول فمعنى البديع ان سيف السلطان محا ما قال الخاني من الهذيان والتكلم
بعدها قيل معناه انهم لا يرون في اليوم بعد هذه التروية طلب ملك السلطان لقد كاس
اى والله لقد صار السلطان كيسا رناهض بالله اى باستعانته وانما وضع لفظ الله مظهرا
في هذه المواضع لا ضميره لتعظيم لفظ الله سبحانه وهو احدى فوايد وضع المظهر مقام المضمر حول
الاول قوته وحول الثاني ظرف قوله كثرة الملأ ازره ظهره واقطعه عصره يقال استقطع
فلان الامام قطيعة من عفو البلاد فاقطعه اياها واستقطع الابيض المازني الملح الذي
لمازن فاقطعه اياها الظفر باسبابه اى بتهيئ اذا تمت اسبابه كقولهم الامور مرهونة
باوقاتها ويعني باسبابه ههنا تعفير السلطان وجهه وشعره وعرضه على الله نفسه
وتفويضه الى الله امره واخلاصه نذره والموفق ياتي الامر من بابه لكونه مقتديا بقوله
تعالى واتوا البيوت من ابوابها ومثله قول الفرزدق وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرء اتيت المعيشة من بابها المجالدة والجلاد المضاربة والضراب
والمقاومة اى قدموا الجلاد ثم خذوا البلاد واملكوها مساكنكم اى ادخلوا مساكنكم
اخذ من قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم يخاطب به ايلك ويتهكم به ويستصغره
وينزله وعسكره منزلة النمل والسلطان منزلة سليمان ورآءك اي ارجع وراءك وعدلان
السيف امامك وخلفك اى لازم وراجع خلفك فان الموت الكاشر والهلاك الظاهر
قدامك فارضك البيت يختتم قطعة لعدي بن زيد قالها فيها ارسل بها الى اخيه ابي لما
طال سجنه وكان عدي من ندماء النعمان واخوه ابي كان مع كسرى فقد يجذى الابان
ارضك اي الزمها والثانية تاكيد للاولى قال العلامة نومة ليس فيها حلم الموت وهو
اخو النوم في ركود الحواس وسكون الاحواس والمعنى حافظ مقامك فانك ان تاتنا
محاربا انمناك نومة لا حلم فيها لانها ليست بالمنام بل هي داهية بالاحلام وقال الطرقي
انما لا حلم فيها لما ذكر في كتاب المعاني من ان المستولي عليه الخوف يتوزع خاطره لا ينام
نومة فيها حلم نادم اى نادم فاعله لعدم ظفره بمراده ورب شوط اى طلق طال اى

خاتم طاعته لزهاق روحه وفساده الثبور الهلاك الطبع قد تقدم لكنه اراد به ههنا العار
والدنس من قوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع الذماء بقية الروح
طريا جديدا غضا اولى صيغة التعجب التاريخ في الحقيقة حدوث امر شايع من ظهور
دولة او ملة او امر هايل من العلامات الارضية او السماوية مما لا يظهر وقوعه ولا يقع
في كل وقت جعل ذلك مبدأ المعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط
اوقاتها من مستانف السنين وهو لفظ معرب مأخوذ من ماه روز وذلك لان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما استشار الصحابة في امر التاريخ فقال له الهرمزان وهو رجل
فارسي ان لنا حسابا نعرف به كمية الاوقات المنقضية التي كانت بين حدوث امر من
الامور وبين وقتنا الذي نحن فيه ونسميه ماه روز اي حساب الشهور والايام فامر
عمر رضي الله عنه بوضع مثله في الكتابة العربية ورجعوا التهوري الى هجرة النبي عليه السلام لانها
مما لا يظهر وقوعه في كل وقت فافتتحوا منها وجعلوا مستهل سنتهم المحرم ثم عربوه وقالوا
مورخ ثم جعلوا مصدره التاريخ فاستعملوه في وجوه التصريف واستمر عليه الامر الى يومنا
هذا ليس العهد مع الله بانشوطة الانشوطة العقد الذي يمد احد طرفي الحبل فينحل وقيل
هي العقدة التي تنحل سريعا ومنه قولهم نشطت العقد اذا عقدته بانشوطة يعني من كان
له عقد مع الله ينبغي ان يكون مبرحا بحيث لا ينتقض بادنى شيء اذ العقد مع الله ليس بهين
ان لحسن النظر اي نظر الرافة والشفقة في حق الرعية ان لحسن المحضر اي حضوره في جميع
الاوقات لجميع الناس شيعة هذه الدولة اي خالصة في ولائها خلوص المتشيعين في
ولاء علي امير المؤمنين العيبة ما يجعل فيها الثياب وفي الحديث الانصار كرشي وعيبتي
يعني ان هواه تخزن ذخايرها وبطانة ودايعها والمراد بالعلاوة ههنا زوايد المؤن
على احمال الاخرجة المعينة والوجوه المدونة لا ما تقدم معناها ثبتت الاتاوة في بعض
النسخ بدل الزيادة وهي الخراج وفي بعض النسخ عن عبرتها وفي بعضها عن عبرها يقال جمل
عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث مثل الفلك
اي لا يزال يسافر عليها وكذلك عبر اسفار بالكسر الكبح قد تقدم كان نصبه اي كان السلطان
نصيبه استحوذ غلب رجع في حافرته اي رجع في الطريق الذي سلكه اولا ولا يقال الا في
الشر تقطر من دماء مخالفيه عليه في محل النصب لكونها صفة سيوفا وتقديره تقطر
على مواسه شاء مطرا من دماء مخالفيه وقد تقدم مثله ركضا مصدر يدل على فعله العامل
فيه قوله فعق من فوره اليه او قوله فصرف من فوره اليه اذ كلتا الروايتين تدلان على
ان السلطان ركض عليه ركضا فهو مصدر موكد في بعض النسخ اقتصر وفي بعضها اختص
بالخاء المعجمة والصاد المهملة والفعلية في محل النصب كونه صفة ركضا اي ركضا
اسرع ما يكون فوانك برهانان اشارة الى اليد وعصا موسى المذكورتان في القرآن
مظاهرا له اي حال كون الله مظاهر السلطان بين نصرين اي مطاردا مطابقا بتحاد بان

في محل الجر صفة نصرين كانا يتباريان كذلك قال ذكر فتح قلعة
بهيم نغر قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد ان فتح الفتحين واتفق
النجحين عرج على غزنة للاستراحة والتفرغ لشكر الله على النعم المتاحة واقام بها
شاحذا عزيمته لغزوة اخرى يرتفع بها حدود الاسلام ويتعفر لها خدود الاصنام
وينكس عندها راية الشيطان في رحل للغواية شده وحبل للضلالة مده اذ كان
بعد همته يسومه خلاف الطباع البشرية في استخشان المضجع الوثير واستحباب
الشوك على الوثير واختيار قرع الاسنة والعوالي على نقر المثالث والمثاني
وترجيح خدود البيض القواضب على خدود البيض الكواعب كل ذلك لمجد
يبتنيه وصيت يقتنيه وعز يحويه وسعي يتقرب الى الله به ويحبه حتى اذا
انسلخ ربيع الآخر من السنة المذكورة استخار الله في اتمام ما رامه واسراج
ما توخى انجاحه وسار متوكلا على الله الذي طالما اطعمه نصره وعرفه صنعه
حتى اذا انتهى السير به الى شط ويهند لاقاه ابرهمن بال بن اندبال في جيوش
تجيش بسود الرجال في بيض الصفاح وزرق الرماح وزهر الادرع وذكن
الخيول واقترت الحرب عن انيابها العصل وتوالت الحملات كانتهاك لوامع
الشهب وترامى نوازع السحب ودارت رحى الطعان والقراب طاحنة
كل ندب شجاع وقرم مطاع وامتدت الوقعة من طفولة النهار الى كهولة
الطفل حتى اكتست الارض لون الشقايق من دماء القتلى والعواتق
وكادت تدور للكفار دائرة لولا ان الله اعان السلطان على حملة في خواص غلمانه كسعت
ادبارهم ومحت عن ساقهم آثارهم واغنمه ثلثين فيلا كاشخاص القصور بل
كامواج البحور واقبل اولياؤه يحشونهم اين يثقفونهم من بطون الاودية والشعاب
وظهور الغياض والهضاب واقتفى السلطان بنفسه اثره بين تلك المهارب
متبجحا اعداء الله في نصرة دينه وذل كل ذي نفاق وشقاق لجبينه فافضى به
الطلب الى بهيم نغر احصن قلعة بنيت على حرف طود منيع خلال ماء منيع
وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها يدخرونها مخزنة للصنم الاعظم فينقلون
اليها قرنا بعد قرن من انواع الذخاير واعلاق الجواهر ما يخف اوزانه ويثقل
عند السوم قيمة واثمانه عبادة بزعمهم لما يفيدهم الحسنى ويقربهم الى الله زلفى
فصادف السلطان منها ثمرة الغراب وزبدة الاحقاب ما لا تقله ظهور الجمال
ولا تسعه اوعية الاحمال ولا تنتهي ايدي الكتاب ولا يدركه فكر الحساب
فحشر عليها جنوده وضرب حواليها بنوده وانبرى لقتال مستحفظيها بقلب جري
وانف حمي وعزم ذكي وبطش قوي ورأي بالصواب وري ولما رأى
القوم غصص تلك الجبال بمغاوير الجنود وتطاير النبال صعدا كالشرار الوقود

استفزتهم الرغب والوجل والوى باحلامهم الخوف والوهل فتخيلت ابصارهم تلك
الزبوق فتوقا وتاتيك السدود فروجا والسكور بثوقا وسخرتهم دولة السلطان
فهرتهم كلاب الادبار والخذلان واعيتهم وجوه الامن والامان الامن جانب
الاستيمان فتنادوا جميعا بشعار السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا يتساقطون
الى ارض الامان كالعصا فير احرجتها البواشق والغيوث جادتها الغيوم البوارق
وفتح الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا وآتاه من لدنه صنعا كبيرا واغنمه
ملء مفتوح النفوس من بنات المعادن والبحور وذايبات النعم والنحور ووكلها
في والي الجوزجان ابي نصر احمد بن محمد الفريغوني وساير خاصته ووكل حاجبه
الكبير التونتاش وآسغ تكين بخزاين العين والورق وساير ذوات الاخطار
والقيم وتوكل بنفسه لخزانة الجوهر فنقل منها ما اقلته ظهور جماله واستحمل
سايرها اعيان رجاله وكان مبلغ المنقول من الورق سبعون الف الف درهم
شاهية ومن الذهبيات والفضيات سبعماية الف واربع ماية من وزنا ومن
اصناف الثياب التسترية والدبابيج السوسية ما انطق مشايخ الزمان والطاعنين
في الاسنان انه لا عهد لهم بامثالها صنعة وتفويفا وتوريفا وتلطيفا وفي جملة
الموجود بيت من الفضة البيضاء كفناء بيوت الاغنياء طوله ثلثون ذراعا
في عرض خمسة عشر ذراعا صفايح مضروبة مهيأة للطي والنشر والنصب والحط وشراع
من ديباج الروم اربعون ذراعا في عرض عشرين ذراعا بقايمتين من ذهب
واخريين من سبيكة فضة ووكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من
يراعيها ويؤدي امانة الاحتفاظ فيها وكر عايدا الى غزنة في ضمان النصر
والاظهار وقران اليسر واليسار ولما مست عصاه جانب القرار بها امر
بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن درر كالنجوم الثواقب قد سلت عن
ايدي التراقب ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود والجمر بعد الجمود ومن زبرجد
كاطراف الآس نضارة وورق الاقحوان غضارة ومن قطاع الماس كشاقيل
الرمان في المقادير والاوزان واجتمعت وفود الاطراف على ادراك ما لم يرد
في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد الروم وملوك العجم والروم
وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك اخي ايلك فراوا ما لم تره العيون
ولم تبلغه الظنون ولم يملكه قارون صنع الله الذي امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون **اقول** بهيم مثل بهيم الوثني اي الاسود لفظا ومعنى
اسم قلعة بنغر ونغر بعد النون المفتوحة فيه غين معجمة مفتوحة ثم راء مهملة قال
العلامة اصلها نكر بالكاف الضعيفة بلغة الهند عرج اقام المناخة المقدرة يقال
نكسته فانتكس شذاه اي شدة السلطان للغواية همته همة السلطان الخشنة

على خشنا الوثير من الفراش الناعم اللين منه من الوثارة الوتير الورد الابيض واحدها
وتيرة وقال المترجم انها الحوجم اي الورد الاحمر قال العلامة نو المثالث مضربها وهو من العود
ماله ثلثة اوتاد والمثاني ماله اثنان وفي بعض النسخ المصححة على نو المثاني والمثالي الاول
بالنون والياء والثاني باللام والياء وهي بالقرينة السابقة اولى والآخر خير لك من
الاولى والمراد به المثالث الا انه ابدل الياء من الثاء ثم قال وقد شرح صدر الافاضل
فيما شرح من مشكلات الكتاب هذا الوجه واكده باستشهاد ادعاء وزعم انه نقلها عن خط
جار الله العلامة ومنها قدم نوبان وهذا الثالي وانت بالهجران لا تبالي والياء مبدلة
عن الثاء اي وهذا الثالث كل ذلك لمجد بجوز في كل ذلك النصب والرفع اما النصب فبفعل
مقدر اي يفعل السلطان كل ذلك كما انشده المبرد في الكامل شكوت فقال كل هذا تبرما
بحبي ازاح الله قلبك من حبي اي انفعل كل هذا تبرما واما الرفع فبالابتداء وخبره قوله لمجد
قوله به يتعلق بجهة السعي وفيه اشارة الى الخوض فيه ومباشرته طالما اطعمه اي اطعم الله السلطان
نصرة مفعول ثان لاطعم بمعنى الاعطاء منه ويهند بعد الواو المكسورة فيه ياء مثناة تحتانية
ثم الف ثم هاء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مدينة عظيمة على شط سند رود وهي
بين برشور ولوهور ابرهمن بعد الهمزة المفتوحة فيه باء بالتحتانية ثم راء مهملة ثم هاء
مفتوحة ثم ميم مفتوحة ثم نون وربما لا تثبت الهمزة في صدره وهو العالم في لغة الهند
وجمعه البراهمة ويقال ايضا لخادم الوثن برهمن دكن جمع ادكن من الدكنة والاضافات
ههنا كلها بمعنى من اثباجها العفل اي العوج جمع اعفل وقد مر تهاوي القوم اي سقط
بعضهم في اثر بعض لوامع الشهب اي من الشهب اراد بها نجوم الرجم تترامى اي وكما
تترامى من الترامي اللازم النوازع جمع نازعة من النزوع اللازم السحب والغيوم التي
تسحب نفسها على الهواء في غاية السرعة الطفل بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس
للغروب شقايق النعمان معروفة واحدها وجمعها سواء يقال لها بالفارسية لاله وانما
اضيفت الى النعمان لانه حمى ارضا كثر فيها تلك وربما لاتصاف الطلى الاعناق واحدتها
طلية عند الاصمعي وعند ابي عمرو والفراء طلاة العاتق موضع الرداء من المنكب
يذكر ويؤنث اراد بالدايق ههنا الظفر لا الهزيمة يدل على هذا قوله لولا ان الله اعان
السلطان يحشونهم يقتلونهم يتعفونهم يجلدونهم تله للجبين صرعه على جبينه قال تعالى
وتله للجبين فافضي به اي بالسلطان السوم في المبايعة وهو العرض على البيع يقال
ساومته سواما واستام علي وتسامنا عبادة اما مصدر مؤكد لما دل عليه القراين
المتقدمة اي يعبدون وامثاله واما مصدر واقع موقع الحال الحسنى اي الجنة الحسنى
او المثوبة او العاقبة الحسنى قال تعالى للذين احسنوا الحسنى الزلفى والزلفة كالقربى
والقربة وزنا ومعنى لما كان ما يختار الغراب من التمور الارطاب اجودها واصفاها
وانعمها واحلاها اطلقوا ثمرته على خلاصة الشيء ونقاوته ومختار الامر وصفاوته زبدة

ساغ صح

من الفعل صح

الاحقاب خالصتها وصفوتها مالاً منصوب كونه بدلاً من قوله غرة النوائب في زبدة الاحقاب بدل
الكل من الكل والجمل الاربع بعد ما في محل النصب كونها صفات مالا البند والعقاب العلم الكبير
والبنود جمعه المستحفظ بفتح الفاء الذي يطلب منه المحافظة غصص تلك الشعاب امتلاؤها
المغوار هو كثير الغارة كانه آلة لها والمغاوير جمعه صعد جمع صاعد كشكر وحفظ جمع شاكر
وحافظ وهي حال من النبال الكوى باحلامهم اى اعدمها وانما قال تخلت ابصا دبهلا
قوله بثوقا لتعزز الرغب في تجاويف قلوبهم اذ المذعورون في البيداء يرى كل شبح فارسا
وكل ظلال عليه حادسا في بعض النسخ هرت بتاء التأنيث من هرير الكلب وفي بعضها
فهت فعل ماض مذكر منه ايضا والباء في بهم للتعدية والثانية اظهر ملأ مفتوح النفوس
مفعول ثان لقوله اغنمه اما بتقدير الباء واما بغير تقديرها لتضمين الاعطاء الاغنام
ذا يبنات النعم كالتيجان والعصايب المرصعة وغيرها وذا يبنات النحور كالوشح والقلايد
وغيرهما دخلها السلطان اى دخل القلعة وما في محل النصب كونه المفعول فيه على رأى
في والي الجوزجان اى معه وتوكل بنفسه بخزانة الجوهر اى توكل السلطان على نفسه لا على
غيره بمطالعة خزانة الجوهر وبنقلها استحمل اى طلب السلطان حمل تلك الجواهر والخزاين
شاهقية تقدم شرحها في بعض النسخ واربعماية من وزنا وفي بعضها واربعماية منا وزنا
وكلاهما متجه الطاعنين في الاسنان هم الشيوخ من قولهم طعن في السن يطعن اذا
اسن وكبر ثوب مفوف اي مخطط وفي بعض النسخ وتوريفا مقام وتزيينا وهو
من قولهم ورف الشجر يرف وريفا اذا رايت لخضرته بهجة من ريه وورّف يورف ترفيفا
وهذه المنصوبات تمييزات رفعت الابهام المستتر في قوله بامثالها اى لا عهد لهم بامثال
صنعتها وامثال تفويفها وكذا تقدير اخواتها كفاء اى نظير وهو في الاصل مصدر اى
بيت فضي نظير بيوت الاغنياء سعة ورفعة كفاء في النسخ منصوب وحقه الرفع كونه
صفة بيت كما ان الاسمية بعده والظرفية قبله كذلك وانما قال صفايح كذا وكذا ليعلم ان
هذا البيت مثل قباب الاتراك فنقله من مكان الى آخر هين سهل وكذا نصبه وحطه
ونشره وطيه وجمعه وتفريقه وهي اعني صفايح منصوبة على التمييز اما على راى المتقدمين
فلصحة تقدير من فيه واما على راى المتاخرين فلرفع الابهام باضافتها الى البيت الا يرى
ان من سمع بيت من الفضة البيضاء الى قوله خمسة عشر ذراعا ابهم عليه ان مثل هذا
البيت كيف يكون في جملة اموال الخزينه واثقال الدفينة فلما سمع صفايح كذا وكذا
زال ذلك الابهام الشراع بالكسر شراع السفينة والغرض ههنا منه ان يكون لذلك البيت
الوسيع مظلة وغطاء ولذلك الجدار الرفيع سقفا ووطاء وانما زيد طوله وعرضه على
طول البيت وعرضه كي يحجب حرارة نور الشمس عن ارضه وهوائه والغبار المثار عن
جوه وفضائه قوله بيت مرفوع بالابتداء وشراع عطف عليه وقوله في جملة الموجود ظرف
مستقر في محل الرفع خبره بقايمتين اي شراع معها او شراع يكون مظلة على البيت باستعانة

القايمتين الذهبيتين والاخريين الفضيتين والا لا يمكن اظلاله على البيت فامر
بساحة داره اى بفرشه ساحتها قوله فرشت مسبب عن امره فمن دري الفاء للتقسيم
وقد تقدم اعراب مثل هذا التركيب في اواخر ذكر احوال خلف بن احمد مع السلطان حيث قال
فمن رؤس منبوذة واعناق مجذوذة وانما وصف الازر بالسلامة من ايدي الثواقب
كي تكون برية عن العيوب طاهرة عن الاوساخ ولذا وصف الله تعالى البيض بقوله
مكنون حيث قال كانهن بيض مكنون ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود والجمر بعد الخمود اقول
عليه سجال الرضوان من الله الرحمن ما احسن تجنيسه واملح تضاده الآس هذا النبت
المعروف النضارة الحسن والرونق الغضارة قال الجرباذقاني والطرقي كلاهما انها طيب
العيش من قولهم بنو فلان مغضورون وقد غضرهم الله وانهم لفي غضارة من العيش
وقولهما منظور فيه اذ طيب العيش غير متصور في النبات بل الغضارة ههنا بمعنى النضافة
وهذا موجود في كتب اللغة الا ان يقولا المراد ههنا الطيب الجيد وكلاهما منصوبان
على التمييز ومن قطاع الماس كحب الرمان في المقادير والاوزان قال الامام الزوزني
اى كل قطعة منها كان مثقالا بالوزن وفي البهاء واللألاء والحمرة الضاربة الى السواد كان
شبيهها بالرمان بحق قوله اقول في كتب الاحجار ان الالماس اصناف صنف ابيض شفاف
مثل الزجاج الفرعوني وآخر فيه بياض ضارب الى صفرة قليلة يقال له الزيتوني وآخر فيه
بياض ضارب الى لون الزيبق ويقال له سيمابي وآخر فيه بياض ضارب الى الخضرة ويقال
له كربه لشبهه بعين الهرة وقيل صنف آخر يوجد له منه وهو احمر وآخر الكهبي فيه
حمرة كدرة وآخر اسود وهذه الاصناف اى الاحمر والاكهب والاسود قليلا ما يوجد
اقول ليت شعري ما الذى حمل الامام الزوزني على قوله والحمرة الضاربة الى السواد ولفظ
المتن لا يدل عليه الا بالالتزام لانه يشبه قطاع الالماس اولا بحب الرمان في المقدار
والشكل اذ لا يكون شكله احسن ما يكون الا ذا اضلاع مثله كشكل السعدان او كحب الرمان
ويشبهها ثانيا بحبوب الرمان في الاوزان لا في الالوان مع ان الالماس الاحمر لا يرى في
الاعصار يخبرك بهذا الجوهريون والحكاكون وفي هذه القرينة بحث آخر مع ابي نصر العتبي
وهو ان قطعة الماس يكون في المقدار كحبة رمان لا يساوي الحبة في الوزن اذ في الالماس
ثقل مثل ثقل الحديد والنحاس وفي حبته خفة ظاهرة فكيف يتساويان مقدارا لا يتساويان
وزنا وفود الاطراف رسل ملوكها على ادراك السلطان مالم يرع الصنديد السيد الشجاع
قوله صنع الله الذى امره مصدر مؤكد لما دل عليه القراين المتقدمة من الفعل كانه قال
فراوا ما صنعه الله بالسلطان صنعة اذ مالم تره العيون من الجاه والجلال ومالم يبلغه
الظنون من سعة الملك ورفعة القدر ونفاذ الامر وحسن الحال ومالم يملكه قارون طارفا
وتالدا من المال لا يمكن حصولها الا بصنع الله وسعة جوده وكمال فضله ومأخذ قوله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله قال ذكر آل فريغون

قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان يتوارثها كابر عن كابر ويوصي بها اول الى آخر اشراف النفوس والهمم كرام الاخلاق والشيم وطاء الاكناف لنزّاع الاطراف خصاب الرحال لوفود الآمال دابهم اجلال قدر الآداب ورفع درجات الكتّاب وافتراض حقوق الاحرار واغلاء اسعار الاشعار فكم من غريب اغناه احسانهم ومن اديب اغناه سلطانهم ومن كسير جبره انصافهم ومن حسير انهضه عطفهم والطافهم وكان ابو الحارث احمد بن محمد غرّة تلك الدولة وانسان تلك المقلة وجمال تلك الجملة وطراز تلك الحلّة بما أوتي من كرم خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب وموقع همّة بعيد ومستقى نايل قريب وقد كان الامير سبكتكين خطب اليه كريمة على السلطان يمين الدولة وامين الملة ثم اوجب لولده ابي نصر احمد بن محمد كريمة له فاشتجت اللحمة واشتبكت العصمة والتحمت الوثايق واستحكمت الاواصر والعلايق ولما مضى ابو الحارث لسبيله وورثه ابو نصر ابنه فاوجب السلطان اقراره على ولايته ايثارا له بفضل عنايته ورعايته الى ان قضى نحبه في شهور سنة احدى واربعماية واقرأني ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني الموصوف بالبديع كتابا له اليه جعله مقدمة الوفود عليه فنال به من رغائب الايادي ما ملأ يديه كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصوّرت خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره وما زلت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه الفسيح فناؤه الرحيب اناؤه الكريم آباؤه النجيب ابناؤه وانشد من هذه الحضرة ضالتي والعوايق يمنة ويسرة تربني جشرة والزمن العثور يقعد ويثور وكم من عام عزمت وابت المقادير ونويت وعرضت المعاذير والآن لما ذبّت لهذه الزورة اختلفت على اخبار الملك العادل في مستقره واختلفت باختلافها مرة في قوس الطريق ومرة في وتره على اقتفاء اثره حتى بلغت مبلغي هذا ثم وسوس الي الشيطان تقدير معذّر الي اقصد هذه الحضرة طامعا في مال او طامحا الى نوال وعظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن ذكر الحظ من طلعته ولم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون ولا اما انشدك الله الظنون ان ستعرف في تصدي الآالي معرفة اوفقها او خدمة اودعها ومدحة اسمعها او دعوة اسرعها ثم ادخرها لهذه الدولة لمملكة اغصبها او راية انصبها او كتيبة اغلبها او دولة اقلبها فاما الدرهم والدينار فرفعهما الي ونزعهما من يدي سواء لدي لا اشكر واهبها ولا اشكو سالبها ان لي في القناعة وقتا وفي الصناعة بختا لا يبعد منال المال ذا اردته ولا يحوجني الى ركوب العقاب وسلوك الشعاب مهما قصدته بل يجيئني نيفا ويتطفل علي ايضا وهذه الحضرة وان احتاج اليها المامون ولم يستغن عنها قارون فان احب ان اقصدها قصد مؤال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احب من الرجوع بمال قدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف

فان نشط الامير لضيف ظلّه خفيف وضالته رغيف فليزجر له بالاستقبال طاير الاقبال وله فيه لما صدر عن فنائه مشغلا بنعمائه

الم تر أني في سفرتي … لقيت الغنى والمنى والاميرا
ولما تركتني شمّت التراب … وكنت امرءا لا اشمّ العبيرا
لقيت امرءا مل ء عين الزمان … يعلو سحابا ويرسو ثبيرا
لآل فريغون في المكرمات … يد اولا واعتذار اخيرا
فلا يعدم الملك ذا دوعة … يمن المنى ويسرّ السريرا
اذا ما حللت بمغناهم … رأيت نعيما وملكا كبيرا

ولابي الفتح البستي فيهم

بنو فريغون قوم في وجوههم … سيما الهدى وسناء السودد العالي
كانما خلقوا من سودد وعلى … وسائر الناس من طين وصلصال
من تلق منهم تقل هذا اجلّهم … قدرا واسخاهم بالنفس والمال
يا سائلي ما الذي حصّلت عندهم … دع السؤال وقم فانظر الى حالي
الا ترى ان حالي كيف قد حليت … بهم الم تر حالي عند ترحالي
فان اكن ساكتا عن شكر انعمهم … فان ذاك لعجزي لا لاغفالي

اقول اشراف النفوس اضافة الصفة المشبهة الى معمولها تقديره اشراف نفوسهم وليقس على هذه القراين الآتية الوطاء جمع وطيء اي لين سهل اي كانوا سهل الجانب لنزّاع الاطراف جمع اسم الفاعل من النزوع اللازم كقولهم نزّاع القبايل لغربائهم الذين يجاورون قبايل ليسوا منهم فكم من غريب هي الخبرية في محل الرفع كونه مبتدأ اي كثير من الغرباء آواه في محل الرفع خبر غرّة تلك الدولة اي اشرفها وافضلها واشهرها بما أوتي اي بما يؤتى وفي بعض النسخ الباء ملفوظ رحيب واسع رغيب مرغوب فيه الاشتاج اصله الاوتشاج اي الاشتباك وفد على السلطان وفودا قرب منه قربا كتابي اي كتابي مشتمل على ثنائك ممثل بدعائك او كتابي اليك لا الى غيرك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره من المثل السائر حدث عن البحر المحيط ولا حرج الرحيب اناؤه اي الواسع عطاؤه الضالة لغة ما ضل من البهيمة للذكر والانثى ويريد بها مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات من الافضال والفضل والكمال والنبل وهي ضالة الادباء ومقصود الشعراء والعوايق مبتدأة والواو للحال وتربني مرفوعة المحل كونها خبر المبتدأة يمنة ويسرة اي يمينا ويسارا وهما المفعول فيهما لقوله تربني العثور مبالغة العاثر اختلفت باختلافها اي سرت ومشت مع اختلاف تلك الاخبار القوس ووترها معلومان لغة وفي اصطلاح الرياضيين الوتر هو الخط المستقيم الذي يقسم الدايرة بقسمين مختلفين يقال له الوتر لكل واحدة من القوسين المختلفين اعني قسمي

بهنا صح

المحيط وان نقسمها بقسمين متساويين يقال له حينئذ قطر الدايرة وههنا جعل القوس
عبارة عن موضع يكون منحنيا عن الطريق كقوس الدايرة ووتره ما يكون على استقامته
كوتر الدايرة ‍ اثره اي اثر الملك العادل الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه
نفسه وسوسة ووسواسا بكسر الواو والوسواس بالفتح اسم الفكر الباطل الردي في القلب
وقد مدحته اصطلاحا وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل
بهذه الحروف كلها الفعل يقول القى الشيطان في قلبي معديو متقدر هو له اي مفعول مقدر
لاعتماده على موصوفه السلطان الوالي يذكر ويؤنث ويجمع والسلطان الحجة والبرهان
ولا يجمع لانه اجري مجرى المصدر اي السلاطة اي القهر ولم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون
اي لم ابعد ما القاه الشيطان في قلبي من ان يحصل في الخارج اي خارج قلبي نشدت فلانا
انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله لانك ذكرته اياه في بعض النسخ
وانا انشد الله الظنون ونسخ هي الصحيحة وفي بعضها ولا نشدن وفي بعضها ولا اناشدن
وكلا بمعنى يقال نشدتك الله وناشدتك ونشدك الله اي سالتك وقال الميداني اي
ذكرتك الله ثم قال ويجوز ان يقال نشدتك بالله ويجاب مثل هذه الكلمات لجريها مجرى القسم
بشيء من الاشياء الستة امر او نهي وان او لما او الا او حرف الاستفهام قال صدر الافاضل
كلام البديع على تقديم المفعول الثاني على الاول يريد وانا انشد الظنون الله اي انشد
ظنوني الله ثم قال ان ينصرف في قصدي صح بالنون اي بعد حرف الاستقبال وفي شرح
الامام الزوزني اي انا انشد الظنون بالله ان ينصرف وانما قدر هذا التقدير بناء على
جواز قولهم نشدتك بالله قوله وانا الواو للحال ومراده من الظنون ما القى الشيطان
في باله ان ينصرف هو المفعول له وحقه ههنا ان يظهر اللام معه لان الانصراف ليس فعلا
لفاعل الفعل المعلل الا انه حذف اللام تخفيفا حذف حروف الجر من ان وان قال تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى اصله لان جاءه الاعمى اذ المجيء فعل المكفوف عبد الله بن ام
مكتوم والعبوس والتولي فعل النبي عليه السلام لكنه حذف لما قلت حذو القذة بالقذة
والاستغناء نوع وان كان في الاثبات وقد تقدم امثاله يقول ولم ابعد ما القى الشيطان
في بالي من ان يحصل خارج ذهني والحال انا انشد الله او بالله ظنوني لان ينصرف عني
في قصدي تلك الاشياء الا الى معرفة او قعها حضرة الامير او خدمة اودعها فناءه الواسع
او مدحة اسمعها سمعه الشريف قلبت الشيء فانقلب اي انكب وقلبت القوم كما تقول
صرفت الصبيان عن ثعلب وقلبته اصبت قلبه وفي تطبيق منه على قوله اقلبها تكلف
وتعسف ان لي في القناعة وقتا اي وقت دولة واقبال كما قال الامام وفيم تعلقنا وكان
وتأمل ان يكون لنا اوان اي اوان دولة وزمان نصرة فيضا اي فايضا معنى التطفل
ومعنى ايضا وجه نصبه قد تقدمت المامون مامون بن هارون وانما خصه لانه على
ما قيل موصوف من بين الخلفاء العباسية باستجماع اسباب النباهة والفراسة

مخصوص بالبراعة والنباهة قال العلامة خفة الظل عبارة عن خفة مؤنته وقلة حوايجه
لانه اراد بالظل الشخص تسمية للشيء بما يلازمه كما يقولون في الدعاء ادام الله ظله والمراد
به نفسه وما دام الشخص خفيف الحاجة يخف على صاحبه قوله وضالته زغيف تاكيد لقوله
ظله خفيف زجر الطير تفال العرب وتطيرهم لانهم اذا ارادوا سفرا يزجرونه فان طار
يمنة تيمنوا به وان طار شامة تشاءموا به ونهى النبي عليه السلام عن زجرها بقوله سكنوا
ولا تنفروا وههنا يريد تاهبه للاستقبال وركوبه ملأ عين الزمان اي ملأ عين اهله
يعلو سحابا اي يعلو علو سحاب او يركب عليه وليس فيه مبالغة اذ ثبت في العلوم الحقيقية
بالبراهين القطعية ان غاية بعد السحاب من الارض سبعة عشر فرسخا بل حقه ان يقول يعلو
رفيعا يرسو ثبيرا اي رسو ثبير اي هذا الجبل المعروف بمكة يقول انه يعلو سحابا زمان الترفع
والافتخار ويرسو رسو ثبير اوان الحلم والوقار ومراده من قوله شممت التراب تقبيله اياه
لاجلال الممدوح وتعظيمه وانما عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ نظرا الى قوله لا اشم العبير ندي
ههنا بمعنى الجود ويوم مرفوع تقديرا لكونه مبتدا واولا ظرفه وفي رواية يد مقام ندي
ليست بشيء لبقاء المنصوب اي اولا بلا ناصب الا ان اذلت باكرام او انعام ونحوهما
واعتدادا عطف على ندي واخيرا ظرف قوله لال فريغون خبر مقدم عليه وما خذ البيت
قول علي عليه السلام ثنيت عطيتك بالاعتذار ومن احسن ما اعتذر به الكرام قول بعض الهاشمية
وقيل هو حسن بن علي عليهما السلام وقد كتب اليه شاعره • ماذا اقول اذا سئلت وقيل لي •
ماذا اصبت من الجواد المفضل • ان قلت اعطاني كذبت وان اقل • بخل الجواد بماله لم يجمل •
فاختر لنفسك ما اقول فانني • لا بد مخبرهم وان لم اسال • ثم كتب الى الشاعر واعطاه الفا
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا • قللا ولولا ذاك لم نتقلل • فخذ القليل وكن كانك لم تسل •
شيئا ونحن كاننا لم نفعل • قوله في وجوههم الى آخر البيت في محل الرفع كونه صفة خبر المبتدا
اي قوم سيما بالقصر هو من السومة علامة المبارز في الحرب حليت من قولهم حليت المراة
اي صارت ذات حلي الم تر اي الم تبصر فحالي هو مفعوله ترحالي مصدر لمبالغة الرحل
كالتجوال لمبالغة الجولان **قال ذكر امير المؤمنين القادر بالله
وانتصابه منصب آبائه الراشدين بدار السلام واستوا الامامة
عليه وانعقاد البيعة له بعد الطايع لله** وما اشتبك من الحال بين السلطان
يمين الدولة وامين الملة وبين الامير بهاء الدولة وضياء الملة ابي نصر بن عضد
الدولة في زمانه قد كان بهاء الدولة وضياء الملة ينقم من الطايع لله امورا اصدرها فيها
عن غير فاقة وعدول بها عن حكم استحقاقه فدعاه ما توالى عليه من خلاف رضاه الى مراعات
مصلحة الدين والملك باختيار من يرعى حق الامامة وتولى حياطة الخاصة والعامة
ويعزل هوى النفس في اتباع الحق واستشهاده ونصرة الدين واظهاره وحماية
الملك من اقطاره وجعل يتلطف عليه في التدبير الى ان تمكن منه فخلعه فاحتوى عليه

وعلى ما كان جمعه وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وارسل الى البطايح وبها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر فاستقدمه دار السلام لعقد البيعة سدًّا للثلمة ونظرًا للامة وارتهانًا للالفة واخذًا بالمصلحة الجملة فقدمها في شهر رمضان من هذه السنة وتسارع الناس الى مبايعته واصفقوا على طاعته وتراضوا عن طيب النفس بامامته وتناهبوا شكرا لله على ما اتاحه لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر في الآفاق من مناقبه الغر وضرايبه الزهر وفضايله المسطورة على صفحات الدهر فقام بما قلده الله من طوق الامامة مفوضًا اليه امره ومتوكلا عليه وحده فلم يُرَ في مرتبة من سرير الخلافة اوزن منه حصاةً واوفر اناةً واصلب قناةً واصدق تقاةً وارضى سيرةً واذكى بصرًا وبصيرةً واذكى علنًا وسريرةً واتم جزالةً وجلالةً واعم سياسةً وحراسةً نعم ولا اقوى منه جنانًا واندى بنانًا واجرى واعدل عقابًا واحسانًا وعطفه عاطفة القربى على الطايع لله فاستخصه لمنادمته واجتباه لمصاحبته والحفه جناح رعايته وحمايته تفاديًا من غضاضة تلحقه في زمانه او نكبة توهقه في ظل سلطانه وجانب امانه الى ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق واخذ الرفيق عن الرفيق اقول ينتهم ينكو لصدره لصدر طايع فيها وفاقه وفاق بهاء الدولة عدوله عدول طايع بتلك الامور عن مشورة بهاء الدولة استحقاقه استحقاق بهاء الدولة اى لرجوع الطايع لله في الامور عن غير وفاق بهاء الدولة اى كان يمضي في الامور على خلاف راى بهاء الدولة فدعاه اي فدعلي بهاء الدولة عليه اى على بهاء الدولة مراعاة مصلحة الدين اى مراعاة بهاء الدولة مصلحته باختيار من يرعى اي باختيار بهاء الدولة من يرعى اى فدعا مخالفة الخليفة رضى بهاء الدولة على سبيل التوالي وحملته على مراعاة مصلحة الدين والملك على اختيار من يرعى حق الامامة جعل اى طفق بهاء الدولة يتلطف في التدبير عليه اى يتلطف بلطايف الحيل ودقايق التمويه في التدبير على خلع الطايع لله عن الخلافة تمكن منه اى تمكن بهاء الدولة من الطايع الاحتواء التسلط والجمع والاول يتعدى بعلى والثاني بنفسه وفي اكثر النسخ واحتوى عليه وعلى ما كان جمعه اى تسلط بهاء الدولة على الطايع وعلى ما كان جمعه الطايع وفيه نظر لان الوجود يشهد على ان التسلط علة الخلع فلا يتصور وقوع الخلع لاحد الخصمين الا بتسلط الخصم الآخر وفي هذه الرواية التسلط معلول الخلع معنى اللهم الا ان يقال انه جعل قوله فخلعه مسببًا ومعلولًا من قوله فتمكن منه او قدم المسبب اى فخلعه صورة على السبب اي فاحتوى عليه او يقال انه جعل الخلع معلول التمكن وجعل الاحتواء ايضا معلوله فعطف قوله واحتوى على قوله فخلعه بهذا الاعتبار وفي بعض النسخ هكذا واحتوى عليه ما كان جمعه اى غصب عليه ما جمعه وقد مر مثل هذا في ذكر فخر الدولة وقابوس وهذه الرواية اظهر وارسل اى ارسل بهاء الدولة الرسل والاموال البطيحة هي البطائح وقد تقدم

والبطايح ههنا جمع البطيحة وهي ما بين البصرة وواسط والبطيحة اسم لقصبتها وقصبتها تكريت فاستقدمه اى طلب بهاء الدولة من القادر قدومه فقدمها الى قدوم القادر بغداد اصفقوا اى اطبقوا واصله من ضرب ايديهم في المبايعة لالزام العهد والعقود والمناهبة ان يتبارى الفرسان في حضريهما وكذلك في غير الفرس وههنا استعمل التناهب بمعنى المناهبة القريبة الطبيعة او قريبا القاف من الوقاد والوقود والحصاة العقل وكلاهما ماثور صاحبه ويمنعه من الخفة والطيش الاناة السكون اوفر من الوفور بالفاء وتقدير الكلام فلم ير في مرتبة حصاة اوفر من حصاته واناة اوفر من اناته وقد تقدم في صدر الكتاب امثال هذه التمييزات وكيفية تقديرها على راى المتاخرين ويروى اعدل عقابا واحسانا من العدوان في العقاب والاعداء في الاحسان والمعنى انه متجاوز الحد في نكايته لحربه وناصر باحسانه لسلمه تفريق الدهر بينهما بان اخنى على الطايع واباده قال العلامة في هذا المعنى قول سعد الغنوي يرثي اخاه مالكا وقد قتله خالد بن الوليد بالردة وكنا كندماني جذيمة برهة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا قال ورثاه ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي بقصيدة اولها

ان كان ذاك الطود خرّ فبعدما ... استعلى طويلا موفيا على القلل الذواهب في العلى عرضا وطولا
قرم يسدّد لحظه فيرى القروم له مثولا ... ويرى عزيزا حيث حلّ ولا يرى الا ذليلا
كالليث الا انه اتخذ العلى والعز غيلا ... وعلا على الاقران لا مثلا يعد ولا عديلا
من معشر ركبوا العلى وابوا عن الكرم النزولا ... غر اذا نسبوا لنا الغرر اللوامع والحجولا
كرموا فروعا بعدما طابوا وقد نجبوا اصولا ... نسب غدا نواده يستخجلون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي رجع الزمان به كليلا ... يا هادم المجد الذي ملئت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اعجلك الدجى عنا افولا ... يا غارب النجم العظام غدوت مفقودا جزيلا
لهفي على ماض مضى لا نرى منه بديلا ... وزوال ملككم لكن يوما نقدر ان يزولا
ومنازل سطر الزمان على معالمها المحولا ... من بعد ما كانت على الايام مرباة تكولا
والاسد تركز القنا وترتبط الخيولا ... من يشبع المنن الجسام ويصطفي الحمد الجزيلا
من ينبح الآمال يوم نعود بالليان حولا ... من يورد السمر الطوال ويكشف الخطب الجليلا
وتراه يمنع دوننا وادي النوائب ان يسيلا ... عقاد الوية الملوك على العلى جيلا فجيلا

وامثال خطباء العراق وشعرائها كاعراف الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير المؤمنين وذكر مآثر اباءه ومفاخر اسلافه مرابيع الكرم ينابيع الحكم مصابيح الظلم مجاديح الامم ليوث البهم غيوث النعم وبلغني ان مقاماتهم مدونة بالعراق بين منظوم ومنثور وفقر وشذور فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها مع اشتهارها في ديارها اقول خر سقط يقول ان كان ذاك الامام الحكيم المشهور الراسخ في الدين كالطود الشامخ مات فموته بعد ادراكه اسباب الخلافة الدينية موفيها بمعنى

صاعدٍ يُسدّدُ يُقوّمُ المُنْوُل جمع ماثل وهو القايم على رجله الفيل الاجمة علا اى غلا لاشلاً
يُعْدُّ اى يُعْذلُهُ ولا عدلا يُعْدِلُه والجملة في محل النصب على الحال من فاعل علا عن الكريم
يتعلق بالنزول وان كان مصدرا وقد تقدم امثاله فروعًا اى اولادًا اى كرم فروعهم
وقد عجموا اصولا اى وقد امتحن وجرّب آباؤهم اي ابناءهم كرام عظماء كما كان آباؤهم
سادات كرآء ناصر الدين لقب الطايع يقول با ناصر الدين وجمع عين اهل الزمان عقلهم
عن الاحاطة بادراك معاليه كليلةٌ الغارب السّنام باغارب النعم كقوله ان الزبير سنام المجد
يعني انه رفيع المجد واعلاه فكذا غارب النعم غدوت اي صرت ثم رشح المستعار منه
بقوله معودًا وهو المصاب السّنام اي الذي فسد باطن سنامه الوكوب من عقد البعير تحركه ليم
جزيلا من الجزل بالتحريك وهو ان يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم فيتطامن من موضعه
يقال بعير اجزل معضى في محل الجر صفة تاكيدية لقوله ماض الآنرى اى ان لا نرى وهو منصوب
المحل لبابعطي الظرفية اى لهفي على ماض مضى وقت عدم ابصارنا بديلا منه او على الحالية فان
هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر ونرى مع متعلقه في محل الرفع خبره ان نزولا
في محل الرفع كونه مفعولا لم يسم فاعله لقوله يقدر ويقدر خبر كان ويوما ظرف يقدر الحؤول
الاستحالة من حال الى حال مَرْباة مرقبة وكلا سيما موضع الزيد بان النكول الممتنع ومنه
النكول في اليمين وهو الامتناع اى بعدما كانت المنازل مشرفة على الايام ممتنعة والأسد
البيت اى الرجال الشجعان كالاسد ينزلون بها ويغرزون رماحهم في تلك المنازل ويربطون
الخيول بها خدمة ورفعة الاسباغ الاتمام ومن يجوز أن تكون استفهامية في محل الرفع
كونه مبتدأ ويسبغ خبرها اى اى عظيم كريم يتم المنن الجسام ويختار الحمد الجزيل بعد المرتى
وكذا التقدير في البيتين بعد هذا البيت الليان والّلي المدافعة والمطل قال عليه السلام
لي الموسر ظلم حُولاً جمع حايل يقال حال الناقة حيالا اذا ضربها الفحل فلم تحمل يقول اي جواد
يُولد الآمال يوم عادت الآمال حولا بالمدافعة يعني صادت الآمال كالحايل لا يرجى حصول نتيجة
منها لكثرة مطل ابناء الدهر الذين يمدّ اليهم اعناق الآمال ولتهم اربابها ويجوز أن
تكون موصولة هي مع صلتها وهي البيت كله في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اي الذي
يفعل كذا وكذا هو المرتى وكذا التقدير ايضا في البيت الذي بعده ان يسيلا اى من سيلانه
عقاد الوية الملوك لانه كان خليفة وله منصب احلاس الملوك والسلاطين واعطاء
التاج وعقد اللوآء وعزلهم الانثيال الانصباب الاعراف جمع العرف وهي الشعور المرسلة
على عنق الفرس وناصيته المتتابعة المختلطة المجاديح الانواء وقد مرت يعني انهم كانوا
اسخياء النجم جمع النجمة وهي الشذرة الغُرّ للخرزات المتناسقة المنتظمة معمول كل
واحدة منها على هيأة فقار الظهر واهل بلدنا نيسابور يقولون لها شكرياره والشذور قطعة
من الذهب جمع الشذور قال ـــــــ وحكى لي ابو محمد عبد السلام بن محمد بن
الهيصم احد اعيان الكرامية بنيسابور قال كنت في مجلس القادر بالله امير المؤمنين

خطيبا بحضرة بني هاشم ومشايخ بغداد واعيان الحجيج فقلت الحمد لله ذي العزة القاهرة
والحجة الباهرة والنعم المتظاهرة الذي عم احسانه ودام سلطانه ولطف شانه
فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه انبت محمدا صلى الله عليه وسلم من
خير ارومة العرب مولدا وافضل جراثيمها محتدا واطولها نجادا واكثرها في المكرمات
اوتادا فايده احسن تاييد واكدّه افضل تاكيد حتى استقل الدين ناهضا
واضمحل الشرك داحضا وظهر امر الله والمشركون كارهون فعليه صلوات الله عدد الرمل
والحصى وما طلعت عليه شمس الضحى وعلى آله الطيبين ثم قيض الله من بعده الخلفاء
الراشدين لتمهيد الدين وتوهين كيد الملحدين فبسطوا للاسلام بساطه ونهجوا
لاهل الآفاق صراطه الى ان تادى الامر الى ذويه من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبني صنو ابيه فاقاموا الاسلام عن اوده واسندوا الامر الى مستنده معتصمين بنصر
الله صادعين بامر الله معظمين لحرمات الله هلم جرا الى ان تاكدت بيعة الخلافة
بامير المؤمنين القادر بالله فبهر نوره العالمين وشغف ذكره على المنابر صدور المخلصين
من بعد التواء من اظهر العناد وارتداء من قصد الفساد وابى الله الا نصرة الحق وادالته
وقمع الباطل واذالته ولقد حدثني محمد بن الفضل الحلوانى قال حدثني الصولي عن المبرد
ان العباس بن حمدون حدثه ان سعدا الخطيب لما بايع الفضل بن مروان المعتصم بالله
امير المؤمنين قام في الناس فقال بايعت منبسطا ولو لم تنبسط كفي لبيعته قطعت بنانها
من ذا اليه لا يمد يمينه قطع الاله يمينه فابانها ولو الدي في خدمة امير المؤمنين ما
يقارب هذا او يشاكله وذلك انه اظهر بيعته لواود كتابه على حين التواء من التوى بيعته
بلخ وقال فيها سبقت يميني نحو بيعة قادر بالله لما خالفته يد القدر

ماض بيعته التواء من التوى والله مبرمها بمكنون الزبر
ولقد اراه احق من وطئ الحصا بوراثة الشم البهاليل الغرر
فلاخلعن القلب مني ان ابى ولاقلعن العين ان زاغ البصر

وانا اناقد ساعدني توفيق الله حين وطئت بساط امير المؤمنين شاكرا ما انعم الله
علينا بولي امير المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه في رسمه كاسمه والله نسأل أن
يديم سلامة امير المؤمنين وأن يبلغه امله في الامير ابي الفضل ولي عهد المسلمين
الغالب بالله ابن امير المؤمنين ويلحقه بسعادة آبائه الراشدين واسلافه
الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين
قال فامر القادر بالله امير المؤمنين ان ينسخ الخطبة في جميع اخواتها المسطورة المخزونة
اقول ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الهيصم هو امام الاصحاب الكرامية
وهو وابوه عالما علم الادب والفضل وقدوتا النظم والنثر لا معقب لحكمه اى لا راد لحكمه
الارومة والمحتد جميعا الاصل اطولها نجادا كناية عن طول القامة وقد تقدم والطول

من الرجال المعتدلون المحمودون قال تبيّن لي ان القماءة ذلة. وان اعزاء الرجال طوالها.
وادسنها في المكرمات اوتادا كناية عن النسب العريق اضمحل الشئ واضمحل السحاب
تقشع واجحنا منقطع باطل يقال دحضت حجته فيقض قذذ بني صنو ابيه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عم الرجل صنو ابيه قال ابو عبيد معناه ان اصلهما واحد قال
واصل الصنو في النخل ان يكون الكثير منها على اصل واحد اوده عوجه صادعين بامره
مظهرين له متكلمين به جهارا ولقد حدثني كلام ابي محمد الكرامي بنانها اي بنان الكف
فضل بن مروان وزير المعتصم بن هرون ولو الذي ابي محمد بن الهيصم وهو من اعيان
الافاضل بخراسان في كمال الفضل الي والعج هذا ينسب الهيصمية وهم عصابة من
الكرامية قال الشارح العلامة سمعت من علامة العالم فخر الملة والدين الرازي وهو
يشافه الملك ضياء الدين الغوري بنيسابور وكان ينتحل مذهب الكرامية باي امام من
الايمة يقتدي وباي مذهب يتاسى الملك في اعتقاده. فقال مذهب الهيصميين فقال انهم اقرب
الى الاسلام من غيرهم من الكرامية لانهم لا يقولون بالجهة وسمات الحدوث وصفات
التشبيه كتابه اي كتاب القادر بالله من القوي هو من اولاد نصر بن سيار وقال اي والذي
حالفته عاهدته والله مبرمها بمكنون الزبر اي بحكمها بمسطور من الكتب الزبر جمع زبور
وهو الكتاب في هذا الجمع مقام اجتهاد زعم العلامة انه اشار به الى قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
البهاليل جمع البهلول وهو المستبشر الضاحك فانه في رسمه كاسمه اي كان اسمه محمود
ورسمه محمود والله منصوب كونه مفعول نسأل قدمه اقتداء بقوله تعالى اياك نعبد
الامير ابي الفضل هو ابن القادر بالله قال اي ابو محمد الكرامي **قال**
ولما ارجت منابر خراسان بذكر القادر بالله امير المؤمنين على ما اوجبه طاعة
السلطان يمين الدولة لامر الله في اقتفاء محجته واقتفاء خليفته ومحجته كاتبه بما
رآه من الافضاء الى ابنه ابي الفضل بعهده في ولاية امور المسلمين من بعده وتلقيبه
بالغالب بالله ورسم توفيته واجب حقه والحاق ذكره على المنابر باسمه وطبع
النقود على ذكر تلقيبه فاوجب السلطان يمين الدولة مطاوعته فيما امر ومتابعته
في جميع ما رسم فتقادن ذكراهما في الخطب وترافق اسماهما على صفحات الفضة
والذهب وسنعود الى ذكر بهاء الدولة وضياء الملة من لدن استاثر الله بعضد
الدولة وتاج الملة ابي شجاع فناخسرو الى ان افضى الامر اليه واستقر الملك عليه
وفيما نطق به كتاب الصابي المعروف بالتاجي من وقايع عضد الدولة مع بختيار الى
ان اظفره الله به فقضى عليه بحد حسامه وجرعه كاس حمامه واحتياله على ابي تغلب
ناصره بعد انهزامه الى ان امكنه التدبير عليه بابن الجراح احد المتغلبين من الاعراب
على حدود الشام فنقيضه لاقتناصه بمبادأة اهداها اليه واطماع الدهاء حتى

تعقله وقتله وحمل اليه علاوته ما يغني عن تجديد ذكره ولما مضى عضد الدولة لسبيله
وذلك في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وثلثماية عند اشتغال اخيه مؤيد الدولة
بويه بمحاربة حسام الدولة تاش وعميدها فايق في عسكر خراسان اجتمع ابناء
دولته على ابنه صمصام الدولة وشمس الملة فبايعوه متوازرين وتوافقوا على
طاعته متظاهرين واتاه الطايع لله امير المؤمنين في حراقة على ظهر دجلة يعزيه
عن ابيه وتبادر عوام الناس نظارة له حتى اذا قرب منه برز اليه صمصام
الدولة فخشم وجهه برسم الطاعة وحق الخلافة وقال له الطايع لله نضر الله وجه
الماضي وجعلك خلفه الباقي وصبر التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك لا منك
فاذري على خديه دموع عينيه وبادر الى الصعيد شكرا لما من به عليه ثم انتصب
منصب ابيه واجرى الامور على استقامة وتدبرها بسياسة عامة وكان اخوه
الاكبر ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة غايبا الى مدينة بواشهر من ارض
كرمان فلما بلغه نعي ابيه كر راجعا الى فارس وقبض بها على نصر بن هرون النصراني
وزير ابيه فاستوفى عليه حواصل اموالها وبقايا اعمالها وانتزعها الى الاهواز
فملكها على اخيه ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على البصرة معها وذلك في رجب
سنة خمس وسبعين وثلثماية **اقول** ارج الطيب بالكسر يارج ارجا اذا
فاح لامر الله اي لامتثال السلطان امر الله الاقتفاء هو الاتقفاء وتقدم محجته اي
طريق الله الواضح كاتبه بما رآه اي كاتب القادر السلطان بما رآه اي القادر من بعده
من بعد القادر توفيته توفية السلطان واجب حقه اي حق الله ذكره اي ذكر الغالب
بالله باسمه اي باسم القادر ترافق تصاحب من قولهم ترافقه في سفره اظفره الله اي
عضد الدولة فقضى عليه اي فقتل عضد الدولة بختيار احتياله احتيال عضد الدولة
ناصره ناصر بختيار امكنه التدبير عليه اي امكن عضد الدولة التدبير على ابي تغلب
فنقيض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه له اي فنقيض عضد الدولة ابن الجراح
لاقتناص ابي تغلب تعقله اي عقله حمل اليه علاوته اي حمل ابن جراح الى عضد الدولة
راس ابي تغلب ما يغني مبتدأ وخبره قوله وفيما نطق به مقدم عليه ابناء دولته دولة عضد
متوازرين متعاونين الحراقة بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامي النيران
يرمي بها العدو ثم يستعمل بمعنى السفينة المطلقة النظارة القوم ينظرون الى الشيء
له اي للطايع خشم وجهه برسم الطاعة اي سجد للطايع ولثم التراب سجدة تعظيم
نضر الله وجهه بالتشديد وانضر بمعنى صيره نضيرا اما قوله عليه السلام نضر الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها اي نعمه وصبر التعزية بعده لك لا بك يقال عزاه الله وعزي له اذا كان
هو المعزى بوفاة قريبه وعزي به اذا كان هو المفقود وتعزى غيره به والعزاء والتعزية الصبر
قال اقول للنفس تاساء وتعزية اي صبر الله الامر بالصبر بعد عضد الدولة لك اي يكون

عمرك اطول اعمار قومك فتعزى بكل واحد لا بك اي لا نوتى احد بك فالظرفان لغوان لا محل لها
من الاعراب وكانه التفت في هذه التعزية الى قول ابي فراس كن المعزّى لا المعزّى به
ان كان لا بد من الواحد والخلف عليك لا منك الخلف ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء
من ابيه وخلف صدق من ابيه اي اخلف عليك لا منك اي ردّ عليك عوض من مات
وبدل ما فات لا منك اي لا ان يخلف احدا عوضك وهذا التفسير للامام الزوزني وفي نهج
اذا الوجه يقول لمن ذهب له مال او ولد او شيء يستعاض اخلف الله عليك مثل ما ذهب وان
كان قد هلك له والد او كان نحن بصدده او عم او اخ خلف الله لك بغير الالف اي كان الله خليفة
والدك او من فقدته عليك نص على هذا صاحب الصحاح وغيره وتفسيره على هذا الاصل لا
يستقيم لوضع اخلف مقام خلف ولانه فسر الاسم اي الخلف بالفعل اي اخلف وخفي عليه
ان الخلف معطوف على التعزية فينبغي ان يكون العامل فيه ما هو عامل في المعطوف عليه من قوله
صيره بادر الى الصعيد شكرا اي بادر الى لثم التراب شيرزيل هو ولي عهد عضد الدولة
واشهر مدينة بردسير اي كرمان وهو قصبة القرود واصله برد سير فوقب في قصبة الجردم
جيرفت ودار الملك هو بردسير **قال** ثم استعد لقصد بغداد طلبا
لمكان ابيه واستضافة لما في يد اخيه الى ساير ما يليه وسار حتى اذا دنا منها تلقاه
صمصام الدولة بما اوجبه حق سنه عليه اجلالا ومهابة ومداراة ومقاربة تفاديا
من ضرر استيحاشه وعقد في مساءته غير عالم بان غمدا واحدا لا يسع سيفين ودستا واحدا
لا يضم سهمين فقربه ابو الفوارس ورفع محله ثم خلعه وكحله وامر به الى قلعة كوسنان
من ارض عمان واستولى على المملكة ولقبه الطايع لله بشرف الدولة وزين الملة فبقي
على جملة سنتين وفجأه حكم الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثماية
وقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة ابو نصر بن عضد الدولة مقامه لضبط الامور
المايرة وتلافي الحال الحايلة وتكفل بالملك كفالة الخبير بالتجارب البصير باعقاب العواقب
ونما الى الاتراك بفارس صمصام الدولة فابرزوه من معتقله وحمله غلامه المعروف
بسعادة على عاتقه متخذا به ملك فارس وما والاها وتتبع اموالها فجباها ثم تنكروا له
من بعد وقدموا ابا علي بن ابي الفوارس وعقدوا له الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة
ونجم الملة وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه فانتدب لمواقعتهم الى ان هزمهم اقبح
هزيمة وغنمهم ابرد غنيمة فخنسوا الى بغداد صاغرين خاسرين وتحرك بهاء الدولة
وضياء الملة لقتال صمصام الدولة فتناوشا الحرب وصالا كعوب الرماح ما بين المساء
والصباح حتى خربت البصرة وتلاها في الخراب اكثر كور اهواز وقد كان اولاد بختيار
محبوسين في حصار بناحية فارس فاستنزل لهم طايفة من الاكراد الخسروية عن معقلهم
مؤججين نار الفتنة باستنزالهم وكل عقالهم فناصبهم الحرب مستكفا شرهم ومستدفعا
بأسهم وضرهم فاختلفت بهم الوقايع بين تلك الفتن الثايرة والاحن الغايرة فكانت

عقباها ان اجلت عنه قتيلا وتذمر بهاء الدولة للحادثة عليه فاوفد الجناة بطانة
حتى شردهم كل مشرد وطردهم كل مطرد والجا اولاد بختيار الى الجلاء
عن تلك الناحية وزعيمهم يومئذ سالار بن بختيار الملقب بنور الدولة
وكان من امره انه شذ عنها مزحورا مثبورا فاضطرته الحال الى حفار التجار
في تجاراتهم واجازتهم على مراصد القطع ببضاعاتهم على خرج يستعين به من
جهتهم على مؤن معاشه ورياشه واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه بنواشهر
فغلبوه ووصلوه اليه فقتلوه وحمل منهم غلام وراسه الى بهاء الدولة فامتعض
للرحم الدانية واللحمة الحانية من تشجعه على طلاعه به فامر بالغلام فسلخ جلده
من قرنه الى قدمه عبرة لمن اقدم على ملك يستحل دمه وبعث بعميد الجيوش
الملقب بالصاحب الى بغداد لمراعاة تلك الاعمال واستيفاء حقوق بيت المال
فاستدرت سيرته وحدثت في العدل بصيرته وعمّ دفعه حجيج بيت الله الحرام
فانطلقت بشكره السنة الخاص والعام الى ان قبضه الله فسد مكانه بوزير
الوزراء زيادة في النظر للرعية فاذن على عميد الجيوش في الاحسان الى الكافة
اصلاحا لهم وترفقا بهم وطرحا عنهم وضمنت نواحي فارس وكرمان لبهاء الدولة
مضافة الى ساير اعماله وقعدت الفتن القايمة عن سوقها في زمانه فعم الامن
والسكون وشمل الرفق والهدون واستراح عباد الله مما كان يفدحهم من وطاة
الجيوش ويلحقهم من معرة اختلاف السيوف **اقول** اخيه اي صمصام
الدولة بان غمدا فردا لا يسع سيفين من قول ابي ذؤيب تريدين كيما تضمديني وخالدا
وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ومثله قول التهامي رأسان في تاج خلاف الصلاح
عمسان بضم العين المهملة وتخفيف الميم فجأه اتاه وبلغه بغتة المايرة المضطربة
المتزلزلة من المور الحايلة المتغيرة من الحؤول متخذا به اي بصمصام تنكروا له
اي تنكر الاتراك لصمصام الدولة عقدوا له اي لابي علي عليه اي على صمصام الدفاع
عنه اي عن ابي علي فانتدب اي صمصام لمواقعتهم لمحاربتهم خنس عليه يخنس بالضم
اي تأخر وصالا لا يمكن ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة المتقدمة لها لاحتمل
غيره وهي قوله فتناوش الحرب اذ تناوشها يحتمل ان يكون مواصلا لا فتور ولا
انقطاع فيها ويحتمل ان لا يكون كذلك فلما قال وصالا انتفى الاحتمال الآخر وقد تقدم
امثاله غير مرة قوله كعوب الرماح في محل النصب صفة وصالا اي وصالا مثل وصال
كعوب الرماح ما بين ما موصولة وهي كناية عن النهار او الليل لان ما بينهما من الوقت
اما نهار واما ليل وفي الموصول ظرف لقوله تناوشا او مع الفعل الصريح الاولى للعمل
لا للمصدر المؤكد اي فتناوشا الحرب وصالا مثل وصال كعوب الرماح ما بين
المساء والصباح من الليالي والايام ويمكن ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال

فعلى هذا قوله كعوب الرماح الكاف فيه منصوبة المحل على المصدر وقوله ما بين في محل النصب
كونه المفعول به لقوله وصالا اي فتنا وشا الحرب مواصلين وصال كعوب الرماح
الايام بالليالي والليالي بالايام تلاها تبعها بختيار هذا هو ابن عم عضد الدولة
وقد مر ذكره الخسروية منسوبة الى خسرو في فنا خسرو اسم عضد الدولة التاجج اشتعال
النار فناصبهم اي ناصب صمصام اولاد بختيار به بصمصام ان انجلت اي انكشفت
تلك الفتن والاحن عنه عن صمصام الدولة قتيلا حال كونه قتيلا وقال النحويون
في مثل قوله فكانت عقباها ان انجلت ان قوله ان انجلت اولى بان يكون اسم كان
من قوله عقباها لامتناع وصف ان مع الفعل كامتناع وصف اعرف المعارف الذي هو
ضمير المتكلم وامكان وصف نحو عقباها ولذلك قرء البر بالنصب في قوله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم من قرء فلان يتذمر كانه يلوم نفسه على فايت الحادثة عليه ههنا
هو قتل شقيقه صمصام الدولة الطايلة العداوة والترة انتبذ انحاز عنها عن تلك
الناحية مثبورا مدفوعا جاز جوازا واجازه غيره فاستقص احترق والفاء للسببية
واللحمة القرابة الحانية العاطفة من الحنو على لالا قانه به اي على طلالاقا الغلام بهاء الدولة
مع راس نور الدولة عبرة اي سلخ عبرة وبعث اي بهاء الدولة الى ان قبضه الله اي
ان قبض الله عميد الجيوش فسد اي بهاء الدولة المعلقون استقامة الامور وتهادن
الامر اي استقام بغدهم شغلهم قال وقد كان ابو علي بن الياس قد
ملك كرمان ايام عضد الدولة لال سامان واقام بها مدة من الزمان لا ينازعه
فيها منازع ولا يدافعه عنها مدافع وكان حبس ابنه اليسع في بعض قلاع كرمان
اشفاقا من معرته للوثبة لما هانه رايه واضطراب تبينه في وجوه شمايله واخايله
ولهي عنه مدة من الزمان مدبرة وهو يكابد ضرا وبوسا وشقة وعبوسا فاتفق
ان اشرف بعض من نساء ابيه وجواريه عليه فرثين مكانه ودبرن في وجه
خلاصه وعمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض وخلصنه بها عن معتقله
وتسامع اهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا عليه وانقطعوا بجملتهم اليه
مما الانوا على ابيه لجفوات نقموها منه وبلغ ابا علي خبر الحالة فارسل الى ذوي
التحزب والتالب باجتماعهم ودعاهم اليه فاظهروا الضجر بمكانه والتبرم بطول
زمانه وساموه مفارقة كرمان ليستقر الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوخيهم
موافقته فعول ابو علي قولهم بجنب المداراة والاحتمال في عاجل الحال ثم جمع ما
قدر عليه من صنوف الاموال وكر عايدا الى بخارا مخليا بين اليسع وبين تلك
الولاية واقام بخدمته لبشر بن مهدي وترمش الحاجب على خدمة اليسع وكفالة
امره اذ كانت حداثته تقتضي استخلاف مثلهما في دهائهما وقوة رايهما على حصانة
اموره وتبصره الرشد في وجوه تدبيره ولما وصل ابو علي الى بخارا بولغ في تعهده واكرام موارده

واحلاله من الايثار والاكبار محل امثاله الى ان توفي بها في شوال سنة ست وخمسين
وثلثمائة فاما اليسع فانه ولي كرمان وحمى اطرافها وجبى اموالها وكان اخوه سليمان
مقيما بسيرجان والياعليها واغراه لبشر بن مهدي واشار عليه بمعاجلته قبل انتظام
شمله واستمرار حبله فكتب اليه يستدعيه لمهم لا يستغني عن مفاوضته فيه
فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذير تمحلها وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد
من مناجزته بدا فنهض اليه محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا
واطمع اليسع نزق شبابه في مغالبة عضد الدولة ابي شجاع على بعض حدود عمله فكان
مثله مثل العير طلب قرنين فضيع اذنين وذكر انه لما بلغ مغرق الحدين بين كرمان
وفارس اتاه صاحب طليعته بطايفة من المستامنة عن عسكر عضد الدولة فاحسن
اليهم وصب الخلع عليهم ثم هرب نفر منهم راجعين ورايهم فارتاب اليسع برفقائهم
وظن ان وراء استيمانهم حيلة او غيلة فاوسعهم تنكيلا وعمهم بالعقاب قطعا
وتمثيلا واستامن عنه الى عضد الدولة جملة من رجاله فحملهم وحباهم ووصلهم ومنايهم
فلما راى اصحابه تباعد ما بين الامرين تالبوا عليه وتنمروا له وتحزبوا عنه وتسلل
من جملتهم صفقة واحدة الف رجل من وجوه الديلم الى معسكر عضد الدولة وهو بناحية
اصطخر وفشا الظربان بين الاخرين فجعلوا يتسللون لواذا ويتفرقون جميعا واشتاتا
حتى انفض عنه عامة اهل عسكره وبقي في خاصة غلمانه وحاشيته واضطر الى الهرب
واشهر واسرع منها بعياله وما خف عليه حمله من اثقاله وامواله نحو بخارا لا يلوي على
احد دون الاغذاذ في السير ووطئ بساط الارض بحوافر الخيل اقول ابو علي بن
الياس اليسع كان مقدم امراء ال سامان وخرج من بخارا الى كرمان وغلب على من بها
وبنى قلعة عظيمة بضواحي بردسير اللوثة بالضم الضعف والاسترخاء والبطو ومس
الجنون والهيج وبالفتح القوة ولهي عنه اي غفل ابو علي عن ابنه اليسع بينها اي بين
المدة السرب قطعة من النساء او الظباء او القطا فرثين فرحمن الخمر جمع الخمار وهو
القناع الممالاة المعاونة التالب التجمع الضجر القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر
التبرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر اذا سيمه وتبرم به مثله ساموه كلفوه التوخي الطلب
فعول ابو علي قولهم بجنب المداراة اي رفق في الامر وما غلظ عليهم في الجواب وانما جعل هذه كناية
عن الرفق واللين وعدم الغلظة والجفوة لان كثيرا من الحيوان عند ايتناس بعضهم ببعض
مثل الامات والاولاد يعرك احدهما جنبه بجنب الاخر على لين وكذلك الخيول عند ابتراجها
والجامها بسيقو الباء بالتحتانية فيه مكسورة ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين
مضمومة ثم واو وفي بعض النسخ بشر بدل بسيقو ترمش التاء بالفوقانيتين فيه مضمومة
وبعدها زاء معجمة ساكنة ثم ميم مكسورة ثم شين معجمة من اعلام التركية سيركان بعد
السين المهملة المكسورة فيه ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم راء مهملة مختلسة ثم كاف ضعيفة

وبيرجان تعريبه وهي احدى الاربع من كور كرمان مما يلي فارس وكانت معمورة في ايام عضد الدولة
وكانت مستوتر بها احيانا وبها اطلال دارس به بسليمان فكتب اليه اي كتب اليسع الى سليمان
مغاوضته اي مشاركته ومساورته في احاديث العرب وخرافاتهم ان حمارا وثورا كانا على
معلف وكان الثور يتنحى عن العلف الجاد فظهر فيه سوء الحال وشدة الهزال فشكا الى بعض
اخوانه من الحمير فقال ان اكلت اكلا مفرطا حتى سمنت نبت لك قرنان فتدورت على مناطحة
الثيران فترصد الحمار من بعض اصحاب الزروع غفلة فاكل زرعه فاخذ وجدع اذناه قال
ابو العيناء. لتبغ في الناس من غرضهم. بعد وصل قطيعة الاخوين. لا تكن كالحمار اذ طلب
القرن لسعي فضيع الاذنين. وقال آخر. ذهب الحمار ليستفيد بقرنه. فانقطع اذنيه الحمار الاحمق
ولفظ المثل ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الاذنين موثق الجذين حيث
نوثق العمال اعمال كرمان من اعمال فارس موقصبة يقال لها شهر بابك طليعته اي طليعة
اليسع صب الخلع عليهم اي البسهم من القرن الى القدم كما شمل الماء جميع اعضاء البشر وقت
صبه على الراس منهم من المستأمنة غفلة هلاكا عنه عن اليسع فحملهم اي وهب لهم
الافراس واركبهم قال الطرقي اعطاهم لحمول حبائهم اعطاهم ووصلهم اي الى خدمته
وحضرته الاخرين اي احسان عضد الدولة واساءة اليسع في حق الوافدين بورادهما
عليه اي على عضد الدولة وفي بعض النسخ نسل بدل قوله انسل اي خرج قال تعالى فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون وتمردوا الراي ليسع صفقة واصطخر بتخ ودفعه اصطخر الهمزة
فيه مفتوحة ثم صاد مهملة ساكنة ثم طاء مهملة مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم راء مهملة كانت
بلدة بفارس وقلعتها قلعة عظيمة على قلة شاهق على ثمانية فراسخ من شيراز على جانبه
الشمالي الشرقي الظربان دويبة كالهرة منتنة الريح تفسو بين القطيع فتتفرق الشاة
من نتن فساها وزعم انها تفسو في الثوب فلا يزول نتنه حتى يبلى ويقال انها اشد
بدبرها حجر الضب وتفسو حتى يدهش فيخرج حايرا لخرشته يضرب للجموع اذا افترق
فسا بينهم الظربان قال الفراء في قوله تعالى يتسللون منكم لواذا اي يلوذ هذا بهذا
ويستتر ذا بذا وقال الليث يتسللون وينسلون واحدا بعد واحد وهو الخروج من مضيق
او زحام ولواذا مصدر اقيم مقام الحال اي خطفوا يخرجون ساترا بعضهم بعضا الاعزلف
في التسيير الانزاع فيه قال فلما اتصل خبره الى عضد الدولة بادر على اثره
الى واشهر فملكها واستصفى اموال الياس بها ثم استخلف عليها كوركير بن جستان ورجع
عنها الى فارس ولما ورد اليسع ناحية خوش من حدود قهستان خلف اثقاله وغلمانه
بها وركب الجمازات نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب محله ووعي
له حقه واستحضر لمجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والاثرة فلما قدر عليه سلطان الراح
لم يتمالك ان قال مستبطيا لو عرفت تعودا لهم بآل سامان عن اغاثة الراجين لها
واللاجين اليها لطلبت غير هذه الحضرة ملاذا ومعتصرا فخشن مس هذا المقال منه

وامر به فنفي الى خوارزم وبلغ ابا علي بن سيمجور حاله ومقاله فبعث الى جوين
ثم قبض على غلمانه واموالهم فتملكهم واياها غنيمة خالصة عن ايدي الاعتراض والاشتراك
واصاب اليسع بخوارزم رمد اتلفه والكمد واستنفد وسعه وجلده وحمله الضجر
بالالم على ان فقأ عينه الرمداء بيده فسالت على خده وكان ذلك سبب هلاكه
وحينه ولم يخطر من اعقاب الاليا سنة بحدود كرمان بعده احد وازداد باع عضد
الدولة طولا وعزه ارتفاعا وشمولا الى ان ورثه بهاء الدولة وضياء الملة فاجرى
امورها مجاريها الموروثة في حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف ولما ملك
السلطان يمين الدولة خراسان وافتتح سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك
الديار ذمار الجوار فاتحه بهاء الدولة وضياء الملة بكتبه خاطبا كريم وده على صداق
قلبه المعمور بولايته المقصور على تطلب مرضاته ووصل ذلك بهدايا وعبارات تدل على
رغب صدره وعلو همته وقدره فاجابه السلطان يمين الدولة الى ما خطبه وادى
له مثل ما اوجبه واتحفه بما دهن الوداد واكد الاتحاد وقضى حق المكافاة وزاد
وتشوفت الحال بينهما الى زيادة عصمة تتخذ بها البيوت والمراتع ويشترك فيها
الاقارب والاباعد فسفر مشايخ الدولتين في تشبيك اللحمة وتوشيج اسباب القربة
الى ان اتاح الله من ذلك ما عم القاصي والداني فايدته وشمل الحاضر والبادي والطارد
والثاني نفعه وعايدته اقول كوركير بن جستان الكاف الضعيفة فيه
مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم كاف ضعيفة مكسورة ثم باء ساكنة ثم راء
معجمة من الاعلام الديلمية وقد تقدم علامانه ابسط من هذه خوش بفتح الخاء المعجمة
ثم واو ساكنة ثم سين مهملة بلدة من بلاد قهستان على طريق كرمان وما وقع في النسخ
جوين من حدود قهستان ليس بشيء لان كما تقدم جوين ولاية من مضافات نيسابور
على جانبها الشمالي الغربي وقهستان على جانبها الجنوبي فاين جوين من قهستان
الاثرة الايثار لم يتمالك ان قال مستبطيا اي لم يملك نفسه اي لم يمنعها عن ان قالت
عادة السلطان بطيئا في نصرة اللاجين ومعونة الراجين وفي بعض النسخ مستبطيا
بدل مستبطيا من الاستطابة لو عرفت مع جوابه مقول القول فعود الهم اي تعودهم
بهم معتصرا ملجأ لم يطر اي لم يطف ولم يحم حولها وفي بعض النسخ وعزه اي عز عضد
الدولة مقام وعزا الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه لانهم قالوا حامي الذمار
كما قالوا حامي الحقيقة وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له وسميت حقيقة لانه يحق
على اهلها الدفع عنها فاتحه اي فاتح بهاء الدولة السلطان من الفاتحة وهي مهفاتح
بفتح الرجل الباب مع رجل آخر تشوفت اي طمحت الى الازدياد او علت الى الازدياد
من قولهم تشوفت الاوعال او علت معاقد الجبل او تزينت الحال صايرة الى
الازدياد من قولهم تشوفت المرأة تزينت الثاني المقيم من الثنوء بمعنى الاقامة

قال — ذكر وقعة نارداين ونشط السلطان يمين الدولة في سنة
اربعمائة لغزوة في ديار الهند ينكأ بها قرح نكايته فيها تقربا الى الله واحتسابا
للمثوبة من عند الله فنهض نحوها يحث الخيول ويخترق الحزون والسهول الى
ان توسط ديار الهند فاستباحها واذل لقاحها ونكس اصنامها وعرض على
السيوف اغتامها وسار على همته نحو مقصده واوقع بعظيم العلوج وقعة افاء الله
بها عليه امواله واغنمه خيوله وافياله وحكم فيها سيوف اوليائه يحشونهم بها بين
كل سهب وفدفد ويجزرونهم عند كل مهبط ومصعد ورده بهم الى غزنة فيما حواه
من تلك الغنائم الموفورة سالما غانما وافرا ظاهرا ولما راى ملك الهند ما صب الله عليه
وعلى اهل مملكته من سوط العذاب بوقايع السلطان يمين الدولة ونكاياته في اقاصيهم
وادانيهم وايقن انه لا قبل لهم بثقل وطأته وخشونة جانبه ارسل اليه اعيان
اقاربه وقرابينه ضارعا اليه في هدنة يقف فيها عند امره ويتسمح له بماله ووفره
ويتجرد اوقات دعائه لنصره على ان يقود اليه بادي الامر خمسين فيلا يعد احادها
باضعافها ثقل اجسام وخفة اقدام ويحمل معها ما لا عظيم الخطر كبير القدر بما يغنا
من مبار تلك الديار ومتاع تلك البقاع وعلى ان يتناوب كل عام بين افناء عسكره
في خدمة بابه بالفي رجل بادين وعايدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة سنة
يتمسك بها من يترتب مكانه ويقوم في كفالة الملك مقامه فاوجب السلطان اجابته
الى ملتمسه لعز الاسلام ببذل طاعته واعطائه الجزية عن يد وبعث اليه بتصحيح
المال وقود الافيال فنفذ ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث بمن ضمن تجهيزهم
الى بابه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت تلك الهدنة
وذرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان
الامان وجوار الحيطة والاحسان اقول — نارداين بعد النون والالف
راء مهملة ثم الف ثم ياء بالتحتانيتين ثم نون النكأ خدش الجراحة والقرح الهما
فيهما في ديار الهند المثوبة الثواب حي لقاح بنو الزين لا يدينون للاحد الاغتام بالغين
المعجمة والتاء بالفوقانيتين الاوباش من الناس جمع غتم امواله اموال عظيم العلوج
السهب ... الفلاة الفدفد الارض المستوية لا قبل اي لا طاقة ولا يستعمل الا في النفي
قرابين الملك جمع القربان بالضم وزراؤه وقال الكسائي جلساؤه وخواصه والادون
منه المهادنة المصالحة ومنه هدنة على دخن اي سكون على غل يتسمح عظيم العلوج دعاء
دعوة يمين الدولة ان يقود اي يقود عظيمهم الى السلطان يعد احادها اي تعد احاد
تلك الفيلة المبعوثة اليه باضعاف الافيال بثقل الاجسام وخفة الاقدام لان كل فرد
منها يساوي ثلثة افيال وغيرها تضاعدا وانما وصفها بخفة الاقدام مع ثقل الاجسام
ليدل على غاية قوتها افناء عسكره اخلاطهم تغلب عن الاعراب بها اعنا من الناس وافناء

اي اخلاط الواحد عنو ومنو وقال ابو حاتم قالت ام الهيثم يقال هؤلاء من افناء الناس
ولا يقال في الواحد رجل من افناء الناس وتفسيره قوم من ههنا وههنا نزاع ولم تعرف
ام الهيثم للافناء واحدا هذا قول المترجم الجرباذقاني وقال الامام التوزني اي تناوب
من عسكره اولي البدار وذوي الاقامة اي الثبات في الحرب تلك الهدنة اللام فيها للعهد
من قوله في هدنة الحيطة الحياطة قال — ذكر غزوة غور اتفق
للسلطان يمين الدولة فكره في جبال الغور وتمرد اهلها وتمنعهم على عظائهم عن حلية
الدين وسمة الاسلام وحصولهم في المعقلة من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته
وتأذي المارة والسابلة بعيث ارصادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاتكالهم
بمناعة جبالهم الشواهق ومجال مسالكهم المتضايق فانف للدولة القاهرة ان تخليها
على غلق اقفالها وشدة رتاجها فصمم العزم على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم
وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤسهم وحرة العصيان من صدورهم واجلب عليهم
بخيله ورجله معولا على صنع الله تعالى وفضله وقدم امامه والي هراة التونتاش
الحاجب ووالي طوس ارسلان الجاذب وسار متجشما مضايق تلك المسالك
الى ان افضى بهم الدروب الى مضيق قد غص بكماة الغورية ممن لفظتهم القرى
القاصية والمجال المتنائية فتناوشوا الحرب تناوشا تعطلت فيها العوامل
الا الصوارم في الجماجم والخناجر في الحناجر وتصابر الفريقان على حر الكريهة حتى
سالت لهم نفوس وطارت عن الهام رؤس وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم
في خواص غلمانه وجعل يلجئهم الى ما وراءهم شيئا فشيئا ويملك عليهم ملاجيهم شعبا
فشعبا الى ان فتحهم في عطفات الجبال الشوامخ والحقهم بتلك الراسيات البواذخ
واستفتح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سوري فغزاه في عقر داره واحاط
به من جانب حصاره وهي قصبة تدعى آهنكران وشد عليه الحرب وبرز الرجل في
قرابة عشرة آلاف رجل كانما خلقت قلوبهم من حديد واكبادهم من جلاميد يستانسون
باهوال الوقايع استيناس الظماء بماء الشرايع فصافوا عسكر السلطان مرعدين
بالبطش والباس مبرقين بصوارم الاسياف وجعلوا يهرون في وجوههم هرير
الكلاب اعياها الفرار واحوجها الانجحار فامر السلطان بمداركة الشد عليهم
على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا استندوا الى معاقل وثيقة ومعتصمين
بخنادق عميقة حتى اذا انتصف النهار وعلى وقاحتهم في ممارسة الحرب ومصابرة
الطعن والضرب اشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج والاغتيال فاغتروا
بخدعة الانقلاب وانفضوا عن مواقفهم الى فسحة الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام
فكرت عليهم الخيول بضربات غيبت بذواتها عن اخواتها فلم يرتفع منها واحدة الا
عن دماغ منثور ونياط مبتور وصرع في تلك المعركة الواحدة رجال لهشيم المحتظر

او اعجاز نخل منقعر وملك الاثر عظيمهم المعروف بابن سوري باقربيه وذويه وساير حواشيه وافآء الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخاير الاموال والاسلحة التي اقتناها كابرا عن كابر وتوارثها كافرا عن كافر وامر السلطان باقامة شعاير الاسلام فيما افتتحوا من تلك القلاع والرباع فافصحت بذكره منابرها واشتهر في دعوته بواديها وحاضرها ورجع بعد ذلك عن وجهه على جناح اليمن والنجاح والظفر المتاح وحين راى ابن سوري حصوله في ذل اساره واستباحة السلطان ودايع حصاره تبرم بحياته واستراح الى برد وفاته فامتص سما كان اودعه فص خاتمه فجاد للوقت بنفسه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

اقول انما قال على عظيمهم عن حلية الدين لانهم على ما قيل كانوا في ذلك الزمان من المجوسيين مع شوايب نحلة الباطنيين السابلة المختلفة في الطرقات في حوايجهم والجمع السوابل داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على اهلها وكذلك دوخ تدويخا الوحر بالتحريك دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاءة والجمع الوحر هذه رواية العلامة اما رواية الجرباذقاني والطرقي فسكون الحاء في الوحر وقالا الوحر في الصدر مثل الغل وفي الحديث صدقة السر تذهب بوحر الصدر والانسب هي الرواية الاولى وهي ظاهرة الدؤوب السير بالكليل بطلت فيها العوامل اي الاسلحة العوامل لبعد استثناء الصوارم عنها وطارت اي وتفرقت من قولهم تطاير الشيء اي تفرق اي طارت هامهم عن روسهم لانه من باب القلب شيئا مصدر قوله يلجيهم وقد تقدم مثل هذا مبسوطا الملاجي جمع الملجا شعبا بدل من ملاجيهم اذ فيه زيادة بيان الباذخة الجبل المرتفع سوري السين المهملة فيه مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم الف مقصورة وهذا الاسم مما يكثر في اللغة الغورية آهنكوان في الاصل جمع آهنكر اي الحداد برز الرجل اي ابن سوري رجال بدل من عشرة آلاف رجل وما بعدها الى قوله بماء الشرايع في محل الجر كونه نعت رجال اي رجال معول فيهم كاعما الى آخره مرعدين ومبرقين اي مهددين يهرون اي يصيحون صياحا مثل صياح الكلاب لبعور الخوف في قلوبهم الاحراج ههنا الالجاء اشار اي اشار السلطان بتولية عسكره ظهورهم عن الحرب فظن الغورية انهم انهزموا فعادوا ملاجيهم من مضايق الشعاب ونزلوا عن معاقلهم من مصاعب الهضاب يتبعون عسكره طمعا للقتل والغارة عليهم فعاد عليهم عسكر السلطان واستعوا منهم بالسيف والسنان وانما قال وغنيت بذواتها عن اخواتها لان كل ضربة منها مهلكة فلا افتقار لها الى اخرى فهي بذاتها غنية مستقلة عن مداحتها فلم يرتفع منها واحدة اي فلم ترتفع آلة ضربة واحدة من آلات تلك الضربات الا عن اعضاء كذا وكذا النياط عرق غليظ قد علق به القلب عن الوتين وجمعه انوطة وانما قيل لبعد الفلاة نياط لانها منوطة بفلاة اخرى متصل بها قال رؤبة وبلدة بعيدة النياط مبتور مقطوع الهشيم الكلاء اليابس والمحتظر بالكسر الذي يتخذ حظيرة

ويعملها وبالفتح يحتمل المصدر والمفعول والزمان والمكان اي صاروا بالسنان والسيوف وسنابك الخيول مثل الكلاء اليابس المنكسر الذي يكون في الحظيرة اخذا من قوله تعالى كهشيم المحتظر نخل منقعر اي منقلع من ارومته اي اصله من قولهم قعرت الشجرة من اصلها فانقعرت وهذه ايضا ماخوذة من قوله تعالى كاعجاز نخل منقعر باقربيه اي معهم افصح العجمي اذا تكلم بالعربية منابرها اي خطباءها فاطلق المحل واراد الحال فيه عن وجهه اي عن وجهته ومقصده ومتوجهه فجاد في الوقت اي مات من قولهم جاد بنفسه عند الموت يجود جودا

قال ذكر القحط الواقع بنيسابور سنة احدى واربعمائة

وقع القحط بنيسابور خصوصا وفي ساير بلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور واطرافها دون غيرها مائة الف او يزيدون وكم دفن منهم باطمارهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس من بين غلام وشاب وكهل وشيخ وفتاة وعجوز يتداعون الخبز الخبز ويندبون على انفسهم حتى تغور عيونهم وتجب للموت جنوبهم ورعوا نبات الارض حتى استحكم الياس عن الزروع وانقطعت الاطماع عن الربوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على روس الكناسات تعللا بها ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليه الفوج بعد الفوج يتقاسمون نجيعها بالكسر والخزف تسكينا لحرة الجوع واجتزاء عن القوت ولم ينكل منهم احد الا سقط لجنبه وجاد على كثب بنفسه ويتتبعون سقاطات الشعير عن الارواث وهيهات ان الشعير لاعيا الانام فكيف البهايم والانعام ثم تراقى الامر الى ان اكل الام ولدها والاخ اخاه والزوج زوجته وظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطرق الى الخرابات فيطبخ منه ما شاء من الباجات وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ما صهر عليها من لحوم البشر فبيع في الاسواق وقبض على اقوام بلا عداد كانوا يغتالون السابلة فيصهرونهم على هذه الجملة ووجد في دورهم ما يغمر العد من روس قد اكلت لحومهم وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب اوساط الناس وارباب الحرف ان يخترقوا وقت العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا في عديد وسلاح عتيد وذكر ان فقيها وجيها من اصحاب الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فساله عن تطاول عهده به فقال لي اخذ الامام عني احدوثة عجيبة رد الله علي بها روحي فضلا منه جسيما وصنعا كريما اني جعلت امر ببعض العشيات وحيدا في شارع اشار اليه فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت به جذبة ضيقت على مختنقي فبينا اهم بمواتاة الجاذب ومداراة للسلامة على ضيق التخنيق اذ وثبت علي من بعض تلك الابواب امراة فضربت انثيي بركبتها ضربة سقطت منها مغشيا علي فلم اشعر بعدها بشيء من مصارف امري الى ان افقت عن الغشي ببرد ماء رش به بين وجهي وترائبي فنظرت الى اقوام اجابت نجاد عوتي

عماد هالك ويكا يموتني صورة ما عراني فاذا بهم ساعة وجبتي لجنبي ادركوني عايدين
الى منازلهم فهرب منهم من اشفى على قتلي واستباحة دمي وتركني بوسقي وخلي
الوتر في عنقي فصبرت ساعة الى ان استوفيت الافاقة واستعدت القوة
والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت من هول ذلك المصرع على الفراش عشرين يوما
مدهوشا مبهوتا وحرضا مبثوثا الى ان من الله علي باوايل الاقبال وزوال
اكثر ما مسني من الم الاعتلال فبكرت يوما احسست بالخفة الى المسجد لاقامة
الفرض وصعدت الميذنة على الرسم فلم استتم التكبير حتى اختطف عمتي من راسي
وهق اراد به صاحبه رقبتي فاخطاها لما اراد الله من انساء اجلي واستيفاء
مهلي فعدلت عن الاذان الى الصياح بطلب الامان وجعلت لله علي ان لا اخرج
من هذه الغنة من داري الا والشمس بيضاء نقية ولا ارجع اليها الا وفي النهار
بقية فهذه هي التي تبطئني عن الخدمة واقعدتني عن الرسم في مسارعة الجملة
فعضى الحاضرون عجبا من تلك الداهية وسالوا الله حسن السلامة والعافية
وحكي عن الاستاذ عبد الملك بن عثمان احد الصالحين من عباد الله الموقنين
والساعين في مصالح المسلمين انه نقل من دار كان يسكنها المرضى والزمنى
من الفقراء وابناء السبيل في يوم واحد من ايام هذه السنة اربعمائة ميت عن
نوح الجوع والمخمصة على ان يوعز بتكفينهم ودفنهم فاتاه خبازه الذي كان يقيم
جرايات المذكورين من جهته وهو في حيرة يذكر انه قد بقي في هذا اليوم بعينه مما
كسد على البيع اربعمائة من خبزا فسبحان من يقضي على من يشاء بالفناء مع
امكان الاقوات ووجوه الكفايات وقد اكثر الناس في ذكر ذلك الغلاء والبلاء
فمنه قول ابي نصر الزاوبي الكاتب قد اصبح الناس في غلاء ° وفي بلاء تداولوه
من يلزم البيت يود جوعا ° او يشهد الناس ياكلوه ° ولابي محمد العبدلكاني الزوزني
لا تخرجن من البيوت لحاجة او غير حاجة ° والباب اغلقه عليك موثقا منه رتاجه
لا يستفنك الجايعون فيطبخونك سكباجه ° وامر السلطان يمين الدولة بالكتب
الى عماله فصب الاموال على الفقراء والمساكين فاستبقى الله بها مهجات قوم قد
اشرفت على الهلاك وانقذهم من بين حنك الاحتناك فبقيت تلك السنة على حالها
الى ان ادركت غلات سنة اثنين واربعمائة فمن الله بازالة تلك الشدة واطفاء
تلك النايرة المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام الياس بالغيوث الهامية والزروع
الزاكية النامية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم **اقول** وقع القحط بنيسابور خصوصا
اي وقع فيها يخصها خصوصا ووقع في ساير بلاد خراسان يعمها عموما وحاصل المعنى
ان تاثير القحط في نيسابور اشد واكثر يتداعون في محل النصب خبر كان قوله من

بين غلام وشاب في محل النصب على الحال من المستتر فيها على اكثر الاراء ومن الناس
على اهلها يندبون على انفسهم من الندبة اي ينوحون وفي بعض النسخ يذوبون من
الذوبان لاشتعال نار الجوع وافناء الرطوبة الغريزية وفي بعضها يذربون من
الذرب وهو حدة اللسان وفساد المعدة والصحيحة الاولى او الثانية يجب ان
تسقط من الوجبة الربوع جمع الربع وهو الزيادة في الناميات والارتفاع الرمة
بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام تقول منه رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم
اي بلي الكناسات جمع كناسة وهي ما يكنس من البيت في بعض النسخ اجتمع عليها
اي على الذبيحة وفي بعضها عليه اي على القصاب النجيع من الدم ما كان يضرب الى السواد
وقال الاصمعي هو دم الجوف خاصة الكوز جمعه كيزان واكواز وكوزة مثل عود وعيدان
واعواد وعودة قوله ولم ينل في اكثر النسخ بالياء بالتحتانيتين والفعل مبني للفاعل
وفي بعضها بالتاء الفوقانية ودفع احد وهذه اعجب من الاولى والصواب فلم ينل بضم
الياء ودفع احدا ولم تنل لخطاب كل احد ونصب احد لجنبه اي على جنبه وفي
بعض النسخ لحينه اي لهلاكه عهدي بهم قدم شرحه يتبعون في محل النصب على الحال من
الضمير المجرور الروثة هي السرجينة والجمع الروث والارواث هيهات اي بعد ذلك التتبع
عن شبعهم ثم علل هذا بقوله ان الشعير وهذا التعذيب على راي غير الزجاج اذ محل اسم الفعل
عنده رفع بالابتداء كما قال في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان هيهات مبتدأ ولما
توعدون خبره فكيف البهايم اي فكيف لا اعني البهايم ما صهر عليها من لحوم البشر فيه نظر
اذ الذوبان انما يكون فيما فيه دسومة ودهنية ما كالالية والشحم والشمع وغيرها
واما اللحم فبمعزل عنه الامر اي القحط فاللام للعهد خرب الموضع فهو خرب ودار خربة
الباجات جمع الباجة وهي معرب بادا ابا مثل ما يقال زيره وا وزيره ابا وهاب اي
اوساط الناس من ان يحتانوا ويتعبروا وقت العشاء محلة بعيدة عن واسطة البلدة
عهده به اي عهد الامام بالفقيه الحديث الخبر ياتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث
على غير قياس وقال الفراء نرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث
فضلا منه جيما مثل اعترافا في قولهم له على عشرة اعترافا وقد تقدم امثاله اني مع اسمها
وخبرها في محل النصب كونها بدلا عن قوله احدوثة ويجوز ان يكون في محل الرفع خبر مبتدأ
محذوف اي هي اني هذا على رواية فتح الهمزة في ان المواتاة المطاوعة تلك الاذباب
اي الوجوه والطرق يقال جاء الناس من كل اوب اي من كل وجه في بعض النسخ عن
العيش بدل قوله عن الحشو في بعضها عن الحشو بفتح الحاء وقيل في معناه انه الوجع
واني بوي من عهدته والظاهر ان عن ههنا بمعنى بعد وقد تقدم مثله يقال رجل
اجنبي واجنب والجمع الاجانب يكاد يموتني ليسا ترون عني ادركوني في محل الرفع
خبر قوله هم وعايدين حال من المستتر في الخبر وساعة وجبتي ظرف ادركوني فهرب

الفاء للسببية الاشفاء ههنا الاطلاع ويتعدى بعلى والمشفى ههنا الجاذب الحرص
المشرف على الهلاك الذى ادنفه الحمى والعشق مسبوتا يطلق على معان بالاشتراك الميت
والمغشى عليه والمقطوع من الدنيا قال ابن الاعرابى فى تفسير قوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا اى قطعا لان الرجل اذا نام فكانه قد انقطع عن الدنيا والعليل الملقى المغمض
عينيه كالنايم فى اكثر احواله فى بعض النسخ باوايل الابلال مقام الاقبال ومعناه البرء
وفى بعض النسخ عمامتى وفى اكثرها عمتى قال الطرقى اراد بالعمة ههنا العمامة لانه قال
اختطف عمتى ولانه ما سلب عمامته بالكلية قال اختطف عمتى فكانه سوسها وازالها عن كورها
فيجوز ان يكون لهذا المعنى انه اراد بها التعمم وهذا هو الاقرب من قول الشارح اى الجرباذقانى
ان العمة هى العمامة وجعلت لله على بعد ذلك ان لا اخرج اى جعلت عدم خروجى اى ملازمتى
بيتى مدة هذه الفتنة نذرا لله على نفسى بعد خلاصى من وهقها والشمس بيضاء نقية
اى ما ادبرت بالغروب وما اسودت بالمغيب تبطتنى اى شغلتنى الابعاد التقدم اى
التوظيف والامر انه نقل عن دار القصر المنصوب للاستاد ابى سعيد ونقل مبنى للفاعل مسند الى
ضميره واربعماية ميت مفعوله عن برح الجوع اى لشدة الجوع او بعد شقة على ان يوعز الى
مع امره سدنة تلك وخدامها بتكفينهم ودفنهم وفى بعض النسخ انه نقل الى داره اى نقل الاستاذ
من الشوارع والسكك العاصية الى تلك الدار اربعماية ميت فعلى هذا فى قوله على ان يوعز
بمعنى اللام وقد تقدم امثاله وفى هذه الرواية مبالغة وفى بعض النسخ نقل عن مبنى للمفعول
مسند الى اربعماية ويؤخر مبنى للفاعل وفى هذه نكوب عن السوق المستقيم للكلام فاتاه اى
فاتى الاستاذ ابا سعيد المذكور بينهم الزمنى والمرضى من الفقراء وابناء السبيل زاوه
الزاى فى صدره منقوط على وزن ساوه من نواحى نيسابور نودى اى يهلك من الاسلاء
المطاوع ابو محمد العبدلكانى الزوزنى قال العلامة انه من ادباء زوزن اديب شاعر ظريف
خفيف روح الشعر كثير الملح والطرف ومن ملحه قوله يا رب وفقنى للخير واقتل عدوى بيدى
غيرى وقونى ابوى فان الغنى لذة فى فقد الابو وقوله يا سيدى نحن فى زمان ابو لنا الله
منه غيره كل خسيس وكل نذل يعوذ بالطيبات ابوه وكل ذى عزة وفضل يخلد فى بيته
عميه وقوله باكيا سببا من اسنه ومشفقا على الذكر اسنك تشكوك فلا تفرح بما الاثر شكوه
ويقال انه دس نفسه فى غواره فعل من ينسب الى غباوه وعواره حين راهق ابو سهل
الزوزنى فى السلطان محمود اعلى خطر ذى خطران لا يدنس زوزنى الغوارة وقد ظلمه ابو سهل
فى ضيعة له بزوزن واحتال بهذه المكيدة فى تقرير حاله عند السلطان وانساده وانصافه
من ابى سهل فقال السلطان قوت لحطوكى فان الزوزنى دخل الغوارة فقال ابو سهل
للسلطان انه ادخلك وابائى الغرارة بدخوله الغرارة الافتكاك مثل الفك هاهنا ك
الاستيصال قد قرر بريد انقاذهم من مخالب الجدب وانياب القحط الزاكية النامية من
زكا الزرع يزكو زكاء قال

ذكر ما افضت اليه احوال

الخانية بعد معاودة ما وراء النهر قد كان السلطان يمين الدولة بعد انكشاف عسكر
الترك عنه يراعى ما يسفر عنه تدبير ايلك الخان واخيه الكبير طغان خان اذ كان
اخوه يمالى السلطان عليه لايمان زعم لزومها اياه ومواثيق يدعى انعقادها
عليه ويظهر البراءة على الستر وسله فى فعلات ايلك فى منابذته ومكاشفته
والتخطى الى حدود مملكته ويورك الذنب عليه فى اغرائه بما اتاه ومكاتبته
فى البعث على ما جناه ولما ظهر لايلك ان اخاه طغان خان قد جعله غرضة
الجناية وقلده طوق المكاشفة براءة منه وخذلانا اياه وشقا لعصاه
واسلاما له بما كسبت يداه راى ان يتبرع به فيحسم داء قرابته ويغسل
بالسيف درن جنايته فجمع جيوش ما وراء النهر لقصده واستدفاع مكره وغدره
وسار حتى اذا جاوز اوزكند نحوه سقطت ثلوج سدت عليه مسالك العقاب
المفضية اليه فارتد عن وجهه الى قابل حتى طاب الهواء وانحسر الشتاء
وجفت الانداء فكر عايدا على ثاره لغت المشير موهنا بناره وكان ورود
رسلهما فى التنازع الذى تقدم ذكره فتراجعا القول فى البراءة عن جناية العقود
واحالة بعضهم على بعض فى نقض المواثيق والعهود فخلا بهم السلطان فى لغط
القول حتى وصلوا بحر اللقاء الى برد الاشتفاء وازداد السلطان بعد ذلك
قرابهم فامر بتعبية جيوشه وتعشية فيوله فرتب العسكر سماطين عن
جنبتيه فى هيأة لو راها قارون لقال يا ليت لى مثل ما اوتى محمود انه لذو
حظ عظيم وصفة مقامه انه اصطف من غلمانه على التقابل قرابة الفى غلام
من عقايل الترك فى الوان الديابيج من بين سود وبيض وحمر وخضر وذهب
وصفر وفيما يقرب من موقفه خمس ماية غلام من خاصته على ترتيبهم فى
منطقات الروم بمناطق من ذهب مرصعة بالجواهر واعمدة من جنسه فوق
الاكتاف والعواتق وقد اطاف بهم من عظام الفيول اربعون فيلا على المحاذاة
غواشيها ديابيج الروم بعصايب ومعاليق من الذهب الاحمر مرصعة بكل جوهر
ثمين وياقوت رزين ووراء السماطين سبعماية فيل فى تجافيف مشتهرة
بالالوان مستورة بالجراب والمران وعامة العسكر فى سرابيل قد كدرت
العيون وردت عن اجتلائها العيون ورتب الرجالة امام الخيول فى الترسة
الواقية والجنن الحامية والسيوف المرهفة والعوامل المخلفة وقام بين يديه
حجابه كالبدور فى ظلم الديجور قابضين على قبايع سيوفهم هايبين تلاع ونواظرهن
امره واذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيأة حتى لقوه واقاموا من رسم الخدمة
ما افترضوه ثم عدل بهم الى الموايد فى دار قد فرشت بما لم يكحل عين الجنة مزينة
للمتعين مرفقة للعاقدين ففى كل مجلس وسوق من الذهب الاحمر بين جفان

واخاوين والطباق كبار وقد نضد بها من صدره الى قدمه بما يشاكله من الاواني الفائقة والآلات الفاخرة الرائقة وهيئ لخاص مجلسه طارم قد جمعت الواحه وعضاداته بصفائح الذهب وصفائحه وثبتت بمسامير من جلبه وفرش من الديابيج المثقلة بما لا تدرك الابصار منه غير حمرة الذهب وفي الصدر منقلة مقسومة ببيوت مضلعة ومستديرة يشتمل كل منها على نوع من الجواهر التي اعيت امثالها اكاسرة العجم وقياصرة الروم وملوك الهند واقيال العرب وحوالي المجلس اطباق ثخان مملوءة من المسك الاذفر والعنبر الاشهب والكافور العطر والعود العبق وهلم جرا الى ما يملأ الابواع والاكباد من اترجات مصوغة ونارنجات مصنوعة وما يشبه الفواكه من عقيان وبلخشي وبهرمان الى اوان لم يسمع بمثلها دقة اجسام ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين ورضاب الخرد العين الى ان اشفقوا من عثرات العقول فاستاذنوا للقفول وصرفهم السلطان بيمن الدولة بعد هذه المادبة باوجبته بهمته من تحقيق اماينهم ورعاية حق الملح فيهم وبقي الاخوان على جملتهما في المنافرة والمكافحة الى ان توسط السفراء بينهم ففصلوا الامر على ما كف كلا منهما عن صاحبه على ما سنورد ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى **اقول** الاسعاد

بمعنى الاضاءة اللازمة عليه اى على ايلك يزعم لزومها اياه اى بزعم طغان خان لزوم تلك الايمان السلطان او نفس طغان خان التخطي التجاوز ويوبك ايلك الذنب اي يضيفه اليه ويحمله عليه في اغرائه بما اتاه اى في اغراء طغان بما اتاه ايلك ومكاتبته اى مكاتبة طغان على ما جناه ايلك جعلت فلانا غرضة لكذا اى نصبته له وقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى نصبا ومعترضا فالمعنى ان كل ما جعلته مانعا بينك وبين غيرك فقد جعلته عرضة فلذع اى خلع طغان ايلك براءة منه اى من ايلك وشقا لعصاه من قولهم شق فلان عصا المسلمين قال ابو عبيدة معناه فرق جماعتهم لان الاصل في العصا الاجتماع والائتلاف وذلك لانها لا تدعى عصا حتى يكون جمعا فاذا انشقت لم تدع عصا وقال الخليل العصا جماعة الاسلام فمن خالفهم قيل شق عصاهم له اى لايلك يداه اى يدا طغان الوضر الدرن والدسم لغت المشير موهنا بناره اللغت الاداره الوهن الموهن قطعة من الليل قال الجوهري فاتى بناره اي بنوره وفي بعض النسخ لغت الشري فعيل من قولهم شرى البرق يشري اذا كثر لمعانه فهو شري والمعنى ان ايلك مضى في عزيمته ونفذ في امره نفوذ البرق اللموع في ظلمة الليل قال الطرقي في رواية المشري والشري خطأ لان هذا الكلام مصراع من ارجوزة يصف كلبا وما قبل هذا لابي نواس صح

المصراع فانصاع كالكوكب في انحداره وقوله المشير لا المشري ولا الشري ومعناه الرجل ربما يواطئ صاحبه الليلة عند دلالته الى مخيمه من بين الاصحاب بشعلة نار يردها حتى يعرف مكانه وكذا الانداد وغيره وقال العلامة يعنى ان ايلك رجع الى ثان كما يرجع موقد النار في موهن الليل اضيافه وطراقه لقرائهم اذا ما تقوا في سرائهم وردد رسلهما اى على حضرة السلطان قال الليث اللغط اصوات مبهمة لا تفهم في بعض النسخ بحق التنافر بالفاء اي المنافرة وهي المحاكمة في الحسب يقال نافره فنفره ينفره بالضم لا غير اي غلبه فمعنى النافر الغالب والمنفور المغلوب والمراد ههنا من التنافر المغالبة وفي بعض النسخ التقاد بالقاف والتقاد والمناقرة هي القيل والقال في المخاصمة الاستشفاء وطلب الشفاء يقول خلى السلطان الرسل فيما كانوا عليه من الصياح والجلبة حتى وصلوا الى ثلج الاشتفاء اى الاطمئنان بالتنصل ونفي الجناية عن مرسلهم الى غيره قرابيهم اي قرى السلطان هؤلاء الرسل السماطان من النخل والانسان الجانبان يقال مشى بين السماطين في الوان الدبابيج في محل النصب على الحال من قوله عقابيل الترك كان قوله من بين سود كذلك الصهبة لون الاصهب قال الاصمعي هي غبرة الى السواد وقال ابن الاعرابي الاصهب الذي فيه حمرة فيها غبرة قال ويقال هو الابيض الاكدر والصهبة لون مثل الصهبة عن الاصمعي وقال ابو عمرو والصهبة ليس بخالص في الحمرة وهي في الحمرة خاصة مثقلات بالفتح يعني ما اثقل من ملابسهم في الوزن والقيمة لكثرة استعمال الابريسم والذهب فيها بمناطق مع مناطق على المحاذاة اى على محاذاة المجلس وزين اى ما يوزن بالمثاقيل لعظم جرمه مسورة بالجواب والمران اى جعلت هذه الاسلحة مرتفعة محيطة بالغيلة احاطة السور بالمدينة فالغيلة مسورة والمران بالضم الرماح وهو فعال والواحد مرانة في سرابيل في دروع القين الحداد اى قد اتعبت تلك الدروع الحدادين لدقة صنعتها القبيعة قابعة السيف اذا قام الشجعان في خدمة الملوك فعادتهم ان يقبضون القبايع من تحت المرافق ويتكئون على السيوف كانهم يريئون انهم ينتضونها حالة تامرهم من غير توقف مثاً هبين للامتثال الحوض ههنا طبق طولاني مربع عملت بخراسان قبل هذا الزمان من شبه او غيره يقال له بلغتهم حوضك يملأ بالسكر ولب اللوز وغيرهما عند العرس والزفاف طارم بيت من خشب فارسي معرب عضادتاه الخشبتان من جانبيه واحدها عضادة المثقلة قريب معناها من معنى المثقلة قبيل هذا في الذكر الذفر بالتحريك كل ريح ذكية من طيب او نتن يقال مسك اذفر بين الذفر الياقوت الاحمر انواع وافضلها البهرماني الذي كانه معصفر يعنى ان السلطان اتخذ الفواكه من الذهب واللعل البدخشي والياقوت البهرماني وقد نقل مثل هذا من كسرى ابرويز يجوز ان يكون مراده بالملح ما يكون في المطعومات من قولهم بينهم حقوق المماحة ويجوز ان يكون من الملح بمعنى الرضاع اذ الملح بمعنى الرضاع مستعمل

وههنا الرضاع في الكاس لانها توجب حقوق الاستيناس وجوب الملح الاولى قال
ذكر فتح قصدار قد كان السلطان يمين الدولة يراعي ما يتجدد من اخبار
الاخوين ايلك الخان وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار
ذات بينهما استخار الله في قصد قصدار اذ كان صاحبها قد الم بجانب المجانبة
واخل بحمل مال المقاطعة اعتزازا بمناعة مملكته واغترارا بحصانة الطرق
المفضية الى حلته وفصل السلطان عن غزنة الى بست مورّيا بقصد هراة حتى
انتشرت الاخبار بعزمه واستفاضت الاحاديث بظاهر امره ثم ركض الى ناحية
قصدار في الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة والمسالك
الصعبة ولم يشعر صاحب قصدار الا بغلمان السلطان حول داره قبل ان
يكتحل بضوء نهاره او يحتفل لشد ازاره فنادى الامان الامان وبرز لخدم
السلطان والزمه السلطان خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الط
به من اموال عمله والتوى بها ونعد اكثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا ضخاما
هائلة كان اعتقلها ليومي بؤسه وباسه ووكل به من استوفى المال عليه وزحزح
عنه بعد ان رعى حق طاعته وضراعته باستخلافه على ما كان يليه وبسط يده في
اطراف عمله ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظاهرا نجحه فايزا قدحه عاليا يده
واريا زنده صنعا من الله تعالى لمن يجتبيهم من خيار خلقه لعمارة ارضه واقامة
حقه والله يعطي ملكه من يشاء والله عزيز حكيم اقول قصدار بضم
القاف وسكون الصاد المهملة الساكنة والدال المهملة ولاية مشهورة قريبة من غزنة
وقيل هي ناحية متاخمة بسروستان من الهند ومكران وكابل الاشتجار المنازعة
والمخالفة ووريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره ماخوذ من وراء الانسان
كانه يجعله وراءه حيث لا يظهر الط الغريم اذا منع حقه واخل به في بعض النسخ اعتقدها
اي ادخرها مكان اعتقلها وفي بعضها اعتقدها والكل ظاهر قال
ذكر الشارين الوالد ابي نصر محمد بن اسد وابنه الشاه
ابن محمد وما افضى اليه امرهما قد كان يلقب كل من يلي امر
غرشستان بالشار سمة مصطلحا عليها تنبئ عن معنى التمليك ورتبة
الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر واليها الى ان ادرك ولده الشاه وفيه
لوثة مشهورة فغلب على الامر بقوة شبابه واستظهاره بمن شايعه من اصحابه
فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين ما كان يليه وتفرد بالنظر والتدبير فيه مقتصرا
على دراسة الكتب ومطالعة الادب اذ كان بها مولعا وبلذاتها دون سائر
اللذات مقتنعا وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع
خطا وبيانا او مبدع به بلوى وامتحانا فانتسب بعد ان ينتابه ويستهد

بانه حتى يستقصي جبايته ويستنجز بره وثوابه وكان صاحب الجيش ابو علي محمد بن
محمد بن سيمجور لما انتهج الاستعصاء على الرضي نوح بن منصور رام ان يستضيف
ولاية القرش الى ما يليه وان يجد من جانب الشارين طاعة له في اوامره ونواهيه
فاظهرا التمرد عليه كراهة اختياره على ارباب الملك الذين اعطوهم المقادة
قديما وسلكوا الطاعة لهم تسليما وادلالا بحصانة صياصيها وقلاعها ومناعة
حواشيها واشياعها ومحاماة للرضي على خفوف طاعتها وسوابق حرماتها
ان هم ابو علي بمنازعتهما ملكا وراثة او طمع في فضل مال افتياتا فلم ينهنه
ابو علي ان جرد اليهما ابا القاسم الفقيه احد انياب دولته واركان دعوته
في جيوش كثيفة وخيول على الالاف منيفة فناهضهما في عقر دارهما متوقلا
اليهما قوارع تصافح السماء وشوامخ تناطح الجوزاء ومتوغلا مخارم تمرد
على السلوك مرود السموم على غلاظ السلوك يناجزهما في تلك المقامات التي
تداد عندها بالرؤوس وتغشى على النفوس ويلجيهما من مضيق الى مضيق
ويفجعهما بفريق بعد فريق حتى اجلاهما عن قرارة بيتهما الى قلعة ورائها في اخريات
ما تنك الجبال تزل عن اعاليها اقدام الغيوم وتخلق دون مناكبها كرام
الطيور وملك عليهما صحون جبالها وسهول ديارهما ومحالهما يجبيهما ويتتبع
ما ينتسب الى كل منهما فيها الى ان صمد الامير ناصر الدين سبكتكين صمد
ابي علي فاسترد ابا القاسم الفقيه شغلا بالباذل العرم عن الشي وبالعفا
المنقض عن الكوكب واتى الوادي فطم على القري وانضم الشاران الى الامير
سبكتكين في نصرة الامير نوح فانتقما من ابي علي حين ولي هزيما وتعرى عما
تولاه واقتناه حديثا وقديما واحتمل نحو جوزجان لا يملك لها بابا ولا عزيما
ولم يزل بعد ذلك حالهما على جملتها في الامنة والسكون والجاه المصون الى ان
ورث السلطان يمين الدولة خراسان حكما لله في ارضه يورثها من يشاء
من عباده اقول اللوثة بالفتح الحمق فاذا اردت عزيمة العقل
قلت في فلان لوثة بالضم اي حزم ووقوع وقد مر كان منتجع الافاضل اي مقصد
كل انتجاعهم اعماق البلاد نهاياتها جمع عمق مبدع بكسر الدال مخترع ومبدع به
بفتحها من قولهم ابدع بالرجل اي كلت راحلته قال جار الله العلامة ابدعت الراحلة
اذا انقطعت عن السير بكلال او ظلع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من
عادة السير ابداعا منها ثم اتسع فيه حتى قيل ابدعت حجة فلان وابدع بره بشكري
اي لم يف شكري ببره ومعنى ابدع بالرجل انقطع به اي انقطعت به راحلته كقولك
سار زيد بعمرو فاذا بنيت الفعل للمفعول به وحذفت الفاعل قلت سير بعمرو فاقمت
الجار والمجرور على الاكثر مقام الفاعل وعلى الاقل المحقق المجرور وحده وكان المعنى في

يسير بعمرو وسير عمرو وفي انقطع الرجل قطع الرجل اى قطع عن السير فمعنى مبدع به مقطوع
عن السير هذا الذي قاله الاستاذ المطرزي مع زيادة تحقيق في شرح البيت المغاني
لانه اى ابدع في بعد الوجى التعب البلوى والبلية والبلاء واحد ويروى فانتشب
اى جمع النشب وهو المال مقام ينشب اى ينتاب الشار ابا نصر طاعة له اى لابي علي
فاظهر اى الشار ابو نصر وابنه الشاه عليه اى على ابي علي لاختياره على ارباب الملك
اى لاختيار ابي نصر اباعلي على نوح وآبائه صياصيهما اى صياصي الشارين وحماة
الوصي على حقوق طاعتهما وسوابق حرماتهما يعنى انهما كانا مستظهرين من جانب
الوصي بانه يعينهما على ابي علي فلم ينهنه ابو علي ان جرد اى فلم يمتنع عن ان جرد في
عن متوقلا من توقلت الجبل اى علوته يقال منه وعل وقل مثل ندس وندس
فوارع مرتفعات وتوغلت الجبل مثل توقلت وزنا ومعنى الشم خرت الابرة
السلوك جمع السلك اى الخيط بغزيق اى بقتل فريق من رجالهما تحليق الطاير
ارتفاعه بعيدا في طيرانه كرام الطيور مثل البيزان والنسور والعقبان والصقور
وربما هاهنا في محل الجر صفة قلعة كما ان قوله نزلة وتحلق كذلك وفي بعض النسخ بجنبيها
مقام بجبيها فالاولى اى الجار والمجرور في محل النصب على الحال من محالهما والثاني من
جبى يجبى جباية فهو حال ايضا اى جابيا اموال حصون جبالهما وسهولها بادئها قصد ابي
علي اى قصد الامير قصدا مثل قصد ابي علي الشارين الشئ من التوق ما وضعت
بطنين والكوكي طاير معروف ان قد اتى اى علم ان الامر والشان قد اتى الوادي اي
ماء الوادي طم غلب القرى الساقية وقيل الماء الذي يجمع في الحوض يقال قريت الماء
في الحوض واسم ذلك الماء القرى وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى يضرب عند غلبة
الشئ العظيم على الشئ الحقير وفي شعر ابي تمام. لقد حلى كتابك كل بث. رمى فاصاب شاكلة الرمي
تضمنت ختامه فتبلجت لي. غرايبه عن الخبر الجلي. فكان اغض من عتبى واندى. على كبدي من الزهر الجني
واحسن موقعا مني وعندي. من البشرى اتت بعد النعي. فكاين فيه من معنى خطير. وكاين فيه من لفظ بهي
ثم قال بعد ابيات في آخر القصيدة. وان لهم لاحسا. ولكن. جرى الوادي فطم على القرى
عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله والعاقبة للمتقين اى العاقبة
الحسنة لهم **قال** ولما اذعن ولاة الاطراف للطاعة والتزام حكم
المتابعة واعطاء صفقة البيعة وقرع المنابر باقامة الخطبة وكلهم سمع واطاع
وبذل في الخدمة والقربة المستطاع انتهضت لي الشارين في احدهما باقامة الخطبة
اسوة امثالهما من ولاة الاطراف وضمناء الاعمال فتلقيا في بفروض الطاعة
والحرص على الاقتداء بالجماعة وامرا بالخطبة فاقيمت باسم السلطان بكورة الغرش
في شهور سنة تسع وثمانين وثلثمائة وورد على الشارين كتب المخازنين الى
بخارا عن هزيمة مرو يذكرون انهم على الاستعداد والتجرد للمعاد فلينظرا بهم عن

قريب ولياخذا من الانتصار ودرك الثار بنصيب فبعث الشار ابو نصر بها
الي درج رقعة افردني بها ليسالني تاملها وانفاذها باعيانها الى السلطان
ليتعرف حاله في الموالاة ومخالفة ذوي المناواة والمعاداة فكتبت اليه في جواب
تاملها اطال الله بقاء الشار فوجدتها تدل على خدود قد عمل فيها صيقل الوقاحة
كحدك يتوعد صاحبه بان يضرب نكبة ان لم يكف عنه كفيه وما نحن في هذا
المعنى وفيما اولى الله مولانا السلطان من الحسنى الا كما قال المتنبي
ولله سر في علاك وانما. كلام العدى ضرب من الهذيان. فاما قولهم انا على
الانتصار ودرك الثار فكما قال ابو تمام قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين على انا نقول

لئن كان اعجبكم عامكم. فعودوا الى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي. قتلتم به في يد القاتل

فان قالوا ان العود احمد فذلك ولكن لمن حمد البدء لا لمن ذم وصادف
فيه ما سر لا ما ساء وغم قد رأوا في بدء لقائهم كيف شربت السيوف
دماءهم وحكمت النسور في اشلائهم فان نشطوا ثانية فهاتيك الصوارم
ماضية والقشاعم ضارية وما اشبه حال القوم بما قام به ابو الاشعث الطفاني في قومه
فقال يا قوم انه ما بقي من عدتكم الا كما بقي من ذنب الوزغة يضرب بها يمينا
وشمالا فما يلبث ان يموت وكذا المصباح اذا قارب انطفاءه توهج قليلا
ثم لم يغن ذلك من حينه فتيلا فالحمد لله الذي جعل سيوف مولانا تخطب على
منابر الرقاب اذ جعل السنة اعدائه تخطب فوق اسرة الاذقان والية
الرغبة في ان يطيل بقاء مولانا ما طلع من حجاب نوره شمس وطلع نفس من قرار
نفس منصورا على من ناواه وناواه ليودعه من بطن الارض ملحده ومثواه
وعن كثب سيرى الشار كيف يفعل الله بالغاوين ويلبسهم خزي الباغين
ويردهم اسفل السافلين وقبل وبعد فالحمد لله رب العالمين **اقول**
تبعت القوم تبعا وتباعة اذا مشيت خلفهم انهضت مبنى للمفعول اخبر العتبي
عن نفسه في احدهما اى لاحدهما الاسوة القدوة وهي مفعولة للمصدر يريد بالمخازنين
بكتوزون وفايقا وعبد الملك بن نوح فلينظر امر النظر ههنا بمعنى الانتظار اذ المعنى
ههنا على الانتظار لا على النظر وبه فسر بعض المعتزلة قوله تعالى الى ربها ناظرة
اى وجوه ناضرة منتظرة نعمة ربها فالى مفرد الآلاء والفاء للتسبيب وفاعل الامر الغائب
الشار وابنه وضمير المخازنين قيل مرادهم من الثار ما سال السلطان منهما من
قراءة الخطبة في ولايتهما على اسمه او انتقامهما من السلطان لجهة نوح بن منصور بل الثار
ههنا انتقام ما نزل بهم بباب مرو من طرد السلطان اياهم وشلة بنصيب يتعلق
بقوله لياخذا بها بسبب تلك الرقاع درج رقعة اى قرطاسها اذ الدرج بسكون الراء

وفيها ما يكتب فيه المجدول المطروح على الجدالة اى وجه الارض صاحبه اى الغالب فكيف لا
نكى صاحبه والنكان طرفا الفم وكانه اخذ من قول على عليه السلام من فك لغته ولغن
فكه لمن ساله من خير الناس الانتصار الانتقام الاية ردّ على اليهود حيث قالوا لن
يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى ليئن كان البيتان للمتنبى الحمص بلدة من بلاد
الشام واهلها مشهورون بالحمق العود احمد مثل سائر قال فان كنت قد ساءتك منى خليقة
نعودى بفضل منك والعود احمد وقال زيد الخيل واحسنتموا الاحسان منك سجية
فان عدت بالاحسان فالعود احمد قوله تذاك فى محل الرفع مبتدأ وخبره محذوف اى
قولهم العود احمد حق فى بعض الامور ثانية اى مرة او نشطة ثانية قوله فهاتيك مبتدأ
والصوادم صفته وخبره محذوف اى واقعة حاصلة او باقية وماضية حال من فاعل الجر
المحذوف واللام فى الصوادم والقشاعم للعهد وما اشبه حال القوم ما للتعجب ويروى وما
اشبه حال القوم الا بما قام به ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد الاشعث الكندى
وسولبس بالاشج الذى يقول فيه الاعشى بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود
وكان من غلاة الشيعة ومن حديثه ان الحجاج ولاه سجستان فخلع الحجاج واتبعه اهل
العراق قراؤهم وعلماؤهم منهم الشعبى ومنهم سعد بن يسار اخو الحسن بن ابى الحسن البصرى
فغلب على البصرة والكوفة وقاتل الحجاج مدة طويلة ثم انهزم من بين يديه الى كابل فكتب
الحجاج الى واليها برده اليه وبذل فيه مالا كثيرا ووالبها حينئذ زنبيل التركى فغدر بابن
الاشعث واخذه وسلمه الى رسل الحجاج فلما صاروا بالرى باتوا على حصن مرتفع وكان
قد قرن الى رجل من بنى تميم بسلسلة فى ايديهما فلما مضى بعض الليل قال للتميمى قم معى
لابول فلما قام معه اشرف من السطح الى الارض وجمع ثيابه عليه فقال ما تصنع ايها
الملك فقال الساعة اعلمك ثم رمى بنفسه فوقع هو والتميمى فماتا فحمل راسه الى
الحجاج قال الدريدى وابن الاشج القيل ساق نفسه الى الردى حذار اشمات العدى
الا كما يبغى اى الا مثل الذى يبغى الوزغة وسام ابرص دويبة شبيهة بالحرباء ومن
عادتها ان تقتل وبها نسيس ان يضرب بذنبها يمنة ويسرة الى ان فارق بالكلية
التوهج الاشتعال من حينه من هلاك المصباح قال المترجم الجرباد قانى واعا حمق
السنة اعاديه تاسيا بقول القايل الفضل ما شهدت به الاعداء وقال الطرقى قد ذكر
العتبى قبل ذلك فعل السلطان بال سامان وهزمه اياهم ثم لما كتبوا هؤلاء الى
الشارين وادعوا فيه انتماءهم قال الحمد لله الى قوله فوق اسرة الاذقان ذاكرا
هزمه اياهم ودعاويهم يعنى يدعونه بالالسنة فوق اسرة الاذقان وسيفه
يخطب على منابر رقابهم وكم بين قايل وفاعل ومدع ومحقق ثم قال وقول الشارح
يعنى الجرباد قانى ايما الى قوله والفضل ما شهدت به الاعداء بعيد عن الصواب لان
سياق الكلام على ما ذكرنا لا يقتضيه لانه جواب عن دعاويهم المنابذة المحاربة واظهار

التيمى صح

٢٢٠

العداوة قبل وبعدا اى قبل كل شئ وبعده **قال** فكان الامر على ما حدث
وتفرقت فان ايلك الخان الیهم فملك عليهم دار الملك بخارا واخذ معظم القوم اسارى
وشرد الباقين فى الارض حيارى نعم وطالعت الحضرة بصورة امر الشارين
فى الطاعة حتى حظيا من الاكرام بما توقعاه وحليا من الاعزاز والايثار بما تطلعاه
وحفر الخدمة بعد ذلك ابو نصر المعروف بشاه شار قضاء فلم استحقه من ترحيب وتقريب
وحظ من الايجاب والايثار وغيب وغبر مدة على هذه الجملة وهو بين الاعزاز بسمة
الملك ولوثة فى الطبع ما يسلم امثالها عند الملوك على الفلك وهو على ذلك يحمك
وبلطف الاقبال والقبول متقبل واستأذن من بعد للانصراف ورآه فصادف
اذنا بالمبار الكريمة مشفوعا والى الخلع الشريفة فوق الهمة المنيفة مجموعا وعاد
الى افشين قرارة بيته ومثابة عزه الى ان عنت للسلطان غزوة احب ان يحتشد
اليها فضل احتشاد ويستظهر فيها بما حوله من قوة وعتاد وامراء جيوش وقواد
وامر بالكتاب اليه فى استنهاضه اسوة امثاله ثقة بخصوص حاله وثمرة ما افاض
عليه من سجال افضاله فلزمه الخذلان على المكان ولقنه معاذير واهية الاركان
وظل يتردد بين الحران والاذعان الى ان حقت عليه كلمة العصيان فاعرض
السلطان عند ذلك عن تدبيره واقبل على ما اهمه من امر مشيره حتى اذا دان
له ما قصد وظفر بمن كند او تمرد عاد بالفتح خافقا لواؤه والنجح شارقا ضياؤه
جدد مكاتبته ايما فاله من خيفة ان اوحشها وابنا سا من وحشة ان لا يبسها
واستبقاء للصنيعة عنده من ان يحتصد اشاؤها او ينقطع دون الماء رشاؤها
فلم يزدد الا كفورا ونفورا وكان امر الله قدرا مقدورا وعند ذلك جرد السلطان
حاجبه الكبير التونتاش وفتاه والى طوس ارسلان الجاذب فيمن ضمهم الى
جملتها ووسمهم بالمسير تحت رايتهما لمناهضة الشارين واسلاك الفرش عليهما
واحاقة وبال العصيان وكفران الاحسان بهما فنهضا فى العدة والعديد
والبطش الشديد واستلحقا ابا الحسن المنيعى الزعيم بمرو الروذ لمكانه من العلم
بمعاطف تلك السبل ومخارم تلك الجبال والقلل فسارا اليهما فى رجال قد ركبتهم
التجارب ونيبتهم النوايب يقحمون باطراف الثنايا على الزبر ويدخلون
ولو خرت الابر ودمرا على الشارين تلك الناحية **اقول** طالعت
الحضرة اى حضرة السلطان وفى بعض النسخ خاطبت الحضرة حتى حظيا الى قوله
والايثار اى ظفرا باكثر مما توقعاه من الاكبار والاعظام والتطلع الترقب
مشفوعا ومجموعا صفتا اذنا الباء فى قوله بالمبار بمعنى مع كما ان الى فى قوله الى الخلع
كذلك المنيفة الرفيعة افشين بعد الهمزة المفتوحة فيه شين منقوطة ثم ياء
بالتحتانيتين ساكنة ثم نون قرية بينها وبين مرو الروذ اثنا عشر فرسخا قيل

مكسورة صح

هي قصبة غرشستان المثابة الموضع الذي يثاب اليه اي يرجع اليه مرة بعد اخرى
من الثوب اي الرجوع ان تشدها ان يتهيأ شاه شار للغزوة العتاد العدة اي الآلة
والاهبة في استنهاضه اسوة امثاله اي في استنهاض السلطان شاه شار حال
كون شاه شار قدوة للكل او مقتديًا بهم في طاعة السلطان ثقة هي المفعول له وهي
اما فعل فاعل امره وكلاهما في المعنى واحد فالاقرب اولى لزه يلزه لزًا ولزازًا اي شده
والصقه وكان الطاع حقت عليه صحت ووجبت كندمن الكنود اي كفران النعمة
الاختضاد قطع اغصان الشجرة رطبا الاشاء بالفتح والمد صغار النخل الواحد
اشاءة التكديم مبالغة الكدم وهو العض التنييب عجم عود السهم والتاثير فيه
بالناب والمراد ههنا من نيبتهم حرثهم وضرستهم النوايب الزبرة قطعة من الحديد
والجمع زبر قال تعالى آتوني زبر الحديد **قال** فاما الشار الكبير الوالد
ابو نصر فاستشف استار العاقبة واغتنم شعار العافية ولاذ بالامان الى الحاجب
التونتاش مظهرًا للبراءة من فعل ولده وصادعًا بما اشتهر في الخاص والعام من
عقوقه وتمرده وتحمل بشفاعته الى السلطان في ملاحظته بعين من لم يرتكب جريرة
ولم ينغل سريرة ولم يبدل في الطاعة والاخلاص سيرة تحدره الى هراة بين تنفيه
اقتضته طاعته واحتياط اوجبه خلاف الابن وممانعته فكتب بحاله الى السلطان
فورد في الجواب ما آمنه رهق المؤاخذة وعنت المعاقبة واما ابنه الشاه فتحصن
بالقلعة التي آواها ايام السيمجورية وهي التي سبق وصفها في عزة الجوانب ومناعة
المناكب وصعوبة المصاعد والسمو على متون الغيوم الرواكد واستصحب اليها
خواص غلمانه وخزانته وساير حاشيته وبطانته وقصده الحاجب ابو سعيد
وابو الحارث ارسلان الجاذب في الجم الغفير من اعيان القواد وابطال الافراد
وتناسما اركان الحصار قذفا بالمجانيق المنصوبة والعرادات الموضوعة ومناوشة
للحروب من جهات كادت حشاشات النفوس من هول المقام ان تذوق كؤوس
الحمام قبل ذوقها بوقع السيوف والسهام وواصلا صبوح تلك الحروب بالغبوق
حتى هدا احد اسوار الحصار فوضعاه بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم المجانيق
وتسلقها اهل العسكر منخين على ساير الاسوار كالعصم واقلة في شم الهضاب
او الارانب هاربة من غضف الكلاب واشتبكت الحرب على تلك الحال ضربا بالسيوف
العواضب واخذا باللحى والذوايب حتى سالت المذانب من دفع النحور واحمرت
المتالع من علق الصدور ورأى الشاه عند ذكر من هول المطلع ما لم يكن ثم كان
فدعا الامان الامان هيهات ان غضاب النفوس اذا صادفت نجح المرام ووجه
التشفي بالانتقام لموقورة الآذان او تغفل افعالها وتنال من دخل الثار منالها
وما زالت تلك دعواه ومنتهى حالهم حتى اخذوه اسرًا واستنزلوه عنوة وقهرًا

واستبيح ذلك الحريم بما حواه من درهم ودينار ومال واستظهار واخذ حاجبه
ووزيره بل نديمه وسميره بل قليله وكثيره فوضع عليه الدهق حتى اغنى بما عرفه
من ذخاير وخبره من ودايع وجلب عامة اوليائه وعماله والمتصرفين
في امور امواله حتى عروا عن لباس اليسار وعرت اخلاقهم دون الاستدراك
وقوطع ابو الحسن المنيعي عن ارتفاعات الغرش على علم ارتفاعه منه قبل الشاه
تمكن منها واستخلف هناك من يتوثق به في عمله وشحن الحصار بكوتوال
يوثق بامانته وجلده وبعث السلطان بعض خواصه لنقل الشار والماسور
الى حضرته على سبيل ارفاق له من جهته فلما سلم اليه جعله في وثاقه نحو غزنة
اقول استشف اي ابصر ما وراء استار العاقبة كما قالوا في قولهم الشف
بالفتح ستر دقيق او ستر احمر دقيق من صوف يستشف ما وراءه الا ان هذا ايضا
خاص يستعمل في مثل هذه المواضع صادعا بما اشتهر مظهرا ما اشتهر كما قال الفراء
في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اراد فاصدع بالامر اي اظهر دينك تحمل بشفاعته في
اساس البلاغة تحملت بفلان على فلان في الشفاعة وفي الصحاح تحمل الحمالة حمل الدية
والحمالة ما تحمله عن القوم من الدية او الغرامة لم ينغل لم يفسد سريرة تمييز اي لم يفسد
سريرته التحدير مبالغة الحدر اي الطرح من العلو الى السفل وانما اختار هذه اللفظة
لان هراة بالنسبة الى غرشستان وجبالها سفل فكتب اي التونتاش ما آمنه آمن
الشار الرهق غشيان المحارم من شرب الخمر ونحوه والظلم والسفه والطغيان
خزانته في الصحاح خزانة الرجل بالحاء المهملة والفتح والتخفيف هم الذين يتحزن
لاجلهم شفقة وفي بعض النسخ خزانته بالخاء المعجمة المكسورة والزاء المعجمة قذفا
ومناوشة اي حال كونهم قاذفين ومناوشين بدليل قوله وواصلا قوله وواصلا
صبوح تلك الحرب بالغبوق عبارة عن وصل حرب اطراف الصباح بحرب آناء
الرواح تسلق الجدار اي تسوره اي صعد عليه الجلمد والجلمود الصخر منخين قاصدين
العصم جمع الاعصم وهو الوعل الذي احدى يديه بيضاء الوقول صعود الوعل على الجبل
الاغضف من الكلاب هو المسترخي الاذن وقيل استرخاء اذنه دليل شدة عدوه
وللاخص ضربا واحدا قد تقدم لميته نصب امثالها غير مرة المذنب مسيل الماء في
الحضيض المتلع الموضع المرتفع والمتالع جمعه واذا احمرت المواضع المرتفعة من علق
الصدور اي من دمائها المعقودة فما ظنك بالمواضع المنخفضة قوله من هول المطلع من
المبينة مع مجرورها في محل النصب على الحال من مفعول رأى اي ما لم يكن ثم كان وفي
بعض النسخ فكان هيهات اي بعد امانه حينئذ منهم قوله ان غضاب النفوس الى
قوله منالها جملة معللة لبعد الامان لموقورة الآذان اي لموقورة آذانهم عن سماع دعوة
الامان او يغفل او هذه بمعنى الا او الى على المذهبين المعلومين وما زالت تلك دعواه

اي دعواه الامان والاعراض عن العصيان وهذه حالهم اى قتلهم الرجال الشجعان
وتخريب البيوت والبنيان في القتاح الرهق ضرب من العذاب وهو بالفارسية
اشكنجه قال ابن الاعرابى دهتت الشيء كسرته وقطعته اعنى بما عرفه قيل
معناه اعطى وجاد وخبره علمه من خبر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر وفي
بعض النسخ بفتح الباء من الخبرة عزت الناقة تعز بالضم ضاقت احليلها
والنعت عزوز واعززت اى انزف مالهم وقل درهم وقوطع من قاطعته على كذا
ارتفاعاته اي ارتفاعات غرش منه من لي الحسن المنيعي اى دفع مقاطعة تلك
الولاية الى ابي الحسن المنيعي بما كانوا اسمعوا منه ان يحصل منها في كل سنة للشاد
فتمكن اى المنيعي به اى يد المنيعي اى امراء عسكر السلطان استخلفوا على غرش من
يقوي يد المقاطع في امور الزراعة ويشد عضده في مصالح العمارة في جميع النسخ ارفاق
بالفاء قبل الالف وهو ايصال المنفعة يعني على سبيل ايصال منفعة الناقل من جهة
المأسور وذوى صدر الافاضل ارفاق بالقافين من جهته يعني من جهة المبعوث
للتحمل للاكل لتولى السياسة **قال** وسمعت بعض الثقات انه اتفق
للغلام ان يكتب الى اهله بخبره وما لقيه في حالتي ورده وصدره ويبشرهم
بمنصرفه فاستدعى الشاذي عقاله وامر بتولى ذلك بخط يده فانعم تفكرا
ثم اظهر تشكرا وكتب ما هذا معناه ايتها القحبة الوحبة اتريني اغفل عما
احدثتيه بعدي من خيانتي في الفراش وتمزيق ما خلفته عليك من المال والحديقة
بانواع الفساد لقد انهي الي جميع ما ركبتيه من فجور وشربتيه من خمور
وضيعتيه من مالي في كل محظور ومنكور وها انا عائد اليك وايم الله لاضعن
الرهق عليك وعلى والديك ولادقن يديك على رجليك ولاجعلنك عظة
لربات الخدور في الدور بكذا وكذا واستانف الشتم حتى علم انه قد اشتفى واشتغى
ثم طوى الكتاب ودفعه الى الغلام فطير به بعض ثقاته فقامت القيامة على اهله
وخفن عدوا سعى بهن وحرف من صورتهن وفكرن في امرهن فوجدن
اصوب الاراء تفريغ الدار وتقديم الاستناد وفعلن ذلك وابثات على
الغلق بائنات على الجوى والارق فلما وصل الغلام الى الدار فاذا هي كالقاع
القرق لا يلم بها نافخ ضرمة ولا معلق وذمة وبقي حيران وسأل الجيران
فاخبروه بصورة الحال والكتاب وما خيف من الفضيحة والعقاب فدعا
ويلاه ولعن الكاتب ومن والاه والكتاب ومن املاه واحتال في رد
العيال بضمان الكد واحسان جهده وبلغ الخبر السلطان فضحك لاحتيال الشاد
عليه فقال كذا حق مثله ممن يستخدم الشاد كاتبا ووضع حرمته بالامس
جانبا ولما حمل هو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط تاديبا على ما

اغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجردها واخذته عذبات العذاب فاكثر
الضراعة والاستكانة وشكا الذل والمهانة فلما استوفي التاديب حقه دون ان
يبلغ النكير منتهاه والعقاب امده ومداه امر بانزاله واعتقاله في موضع يصلح لامثاله
وامر بمواساته والتوسيع عليه في اقواته من حيث لا يشعر باذنه فيه وفيما اتاح له
من الترفيه كرمانه تضاعيف مزاجه ولا الخمر في عروق البشر ولا الماء في عذق الشجر
والتمس اسعافه بغلام كان حظيا عنده فرد عليه واعيد بعض ما يصلحه اليه فاما
ابو المقيم بهراة فاذن له في ورود الباب ولوحظ بعين الايجاب وابتاع منهما
السلطان خاص ضياعهما بالغرش حلالها عن عقدة الشبهة واستضافه اياها
الى جملة ضياعها الملكية وامر لهما باثمان ما باعاه نقدا صيانة لهما عن مس الفاقة
وذل الحاجة ورفرف الشيخ الجليل على الشاد ابي نصر بجناح الاكرام والرعاية حتى
اتاه الداعي وقام به الناعي وذلك سنة ست واربعمائة **اقول**
الغلام ههنا هو الذي وكل على الشاد القحبة كلمة مولدة يكنى بها عن الفاجرة وهو من القحاب
اى سعال الخيل والابل وربما جعل للناس تقول منه قحب يقحب بالضم وانما قيل لها ذلك
القحاب لان المريب ربما يفعل ذلك اعلاما لهواه واستعلاما سواه الوحبة اى الواسعة
حرها يقال خانه في كذا يخونه خيانة قوله من خيانتي في الفراش اى من خيانتك اياي في
فراشنا وهذه كناية عن اختيار الزوجة غير زوجها عليه وليس الفراش ههنا كناية عن
الزوج كما زعم العلامة انه كناية عن الزوج كما قال عليه السلام الولد للفراش اى لمن له حق
المضاجعة وهو الزوج لفساد المعنى اذ يصير تقدير القرينة هكذا من خيانتك الزوج في
الزوج الذي هو انا وفساد هذا ظاهر غاية الظهور كما ترى محظور محرم قال الجوهري
ايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل عند اكثر النحويين
وقد يدخل عليه لام لتاكيد الابتداء يقول ليمن الله فيذهب الالف للوصل وهو مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف اى ليمن الله قسمي وليمن الله ما اقسم به واذا خاطبت قلت
ليمنك وربما حذفوا النون منه قالوا ايم الله بفتح الهمزة وبكسرها وربما حذفوا منه الياء
قالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة قالوا م الله ثم يكسرونها لانها صارت
حرفا واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م الله وربما قالوا من الله بضم الميم والنون
وبفتحها وبكسرهما وقال ابو عبيد وكانوا يحلفون باليمين يقولون يمين الله لا افعل
وانشد لامرء القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اى لا ابرح فحذف لا وهو يريدها ثم يجمع اليمين على ايمن ثم كثر هذا في كلامهم وخف
على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا النون من قولهم لم يكن فقالوا لم يك وفيها
لغات سوى هذه كثيرة والى هذا ذهب ابن كيسان وابن درستويه فقالا الف ايمن
الف قطع وهو جمع يمين وانما خففت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة استعمالهم

لها يا كذا وكذا كناية عن النسبة والعوار القاع المستوي من الارض والقرق بكسر الراء
المكان المستوي قال رؤبة يصف ابلا بالسرعة • كأن ايديهن بالقاع القرق
ايدي جوار يتعاطين الورق • وفي شرح الجرباذقاني القاع والقرق كلاهما الارض
فعلى هذا يتعين وصف القاع بالقرق وصف تأكيدي الوذم السيور التي بين اذان
الدلو واطراف العراقي الواحد وذمة اي لا يلم بها احد فدعاه ويلاه قال الامام الرازي
اي صاح وقال ويلي الا انه قلب ياء المتكلم الفا ثم الحق بها هاء السكتة للاستراحة
كما هو دأب العرب في الندبة وصار ويلاه ثم قال وبعضهم يرويه فدعاه وتلاه اي دعا
الكتاب وقرأ • والصحيح ما ذكرنا لان دعاء الكتاب يكون ركيكا مستدلا غير لائق
بمنصب العتبي على غزارة فضله التنوه به فضلا عن اثباته في مثل هذا الكتاب بجز
كلامه وفيه نظر اما قوله ويلي فهو اذ الالف ليس منقلبا عن ياء المتكلم بل من نفس
الكلمة لانهم كما يقولون ويل عليه يقولون ويلى عليه قال الاعشى • ويلي عليك وويلي منك يا رجل •
واما قوله الحق بها هاء السكت فهو ايضا اذ الهاء ههنا هو المضاف اليه راجع الى
نفس الداعي اذ المعنى ان الغلام دعا ويله لوقوع زمانه وحصول اوانه فويلاه نصبه
متعين لانه مفعول دعا اذ هو متعد قال تعالى دعوا الله فتفسيره بصاح للزومه غير مستقيم
وليس بمعقول قال التي قدرها بعد صاح لان مقوله جملة ولا مفعوله كان مفعوله اما مضمر بغير
لام او مضمر بلام واما مظهر بلام فليتامل جانبا طرفا كما قال الحماسي • ونكب عن ذكر العواقب جانبا •
يقال ضع السلعة اما جانب اليمين وجانب اليسار تقدم اي امر السياط جمع السوط
النكير الاسم من الانكار باذنه فيه اي باذن السلطان في الشاه وانما قال من حيث
لا يشعر كي لا يصير اطلاعه على اذنه سبب جرأته وعلة نخوته التضاعيف اثناء الشيء
واوساطه وقد تقدم كرما يسري في تضاعيف مزاجه ولا الخمر في عروق البشر روي الخمر
بالرفع والنصب اما الاول فرافعه فعل مقدر اي لا يساوي كرمه الساري في تضاعيف
مزاجه الخمر جارية في عروق البشر ولا يساويه الماء جاريا في اصول الشجر واما الثاني
فناصبه ايضا فعل مقدر اي لا يساوي كرمه الساري في عروق البشر والاول افصح
وارجح اذ فيه ترجيح المشبه اي كرمه الساري على المشبه به اي الخمر جارية وهذا هو
المطلوب لحصول مدح الممدوح والمبالغة وانما لزم هذا من سلب مساواة جريان الخمر
لجريان كرمه ونفيها واذا لم يكن جريان الخمر مساويا لجريان كرمه يلزم عرفا نقصانها عنه
في هذا السياق والثاني مرجوح وليس بفصيح وهو عكس الوجه الاول اذ فيه ترجيح
المشبه به على المشبه وهذا غير المطلوب لانتفاء مدح الممدوح وعدم المبالغة وانما
لزم هذا من سلب مساواة جريان كرمه جريان الخمر واذا لم يكن جريان كرمه مساويا
لجريان الخمر يلزم عرفا نقصانه عنه في هذا السياق فاذن الرفع اولى وارجح للزومه ما هو
اكثر مبالغة وافصح هذا تفصيل ما قال الامام الزوزني مجملا ولو قيل في رواية النصب

ان المصدر المضاف محذوف والخمر معربة باعرابه اي كرما يسري في تضاعيف مزاجه لا
سريان الخمر بل اسرع منه كما قالوا في شرح قول الحريري في المقامات غدوت قبل استقلال
الركاب ولا اغتداء الغراب اي قبله لكان وجها قالوا وعلى هذا الوجه زايدة وعلى الاول
للحال وفي هذا الوجه موضع نظر لا يخفى على الفطن بعد الاطلاع على ما تقدم من الفرق
بين الوجهين رجل حظي اذا كان ذا حظوة ومنزلة اي التمس الشاه غلاما كان محظوظا
واحسانا به سرورا واعادة بعض ما يصلح احواله من الاسباب اليه فعرف بالاسعاف
ملتمسه وروده الباب اي باب السلطان رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد
ان يقع عليه اي بسط جناح مرحمته ورأفته بسط الطاير جناحيه على فراخه الداعي
انا الموت وانا الله تعالى لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الآية وقوله والله
يدعوكم الى دار السلام وحكى العلامة في شرحه ههنا ان بعض الصالحين قال لاصحابه
اتظنون اني اموت كما يموت الناس مرضا ووفاة انما هو دعاء منه واجابة مني فبينا
هو ذات يوم في اصحابه اذ قال لبيك وجاد بروحه فعلموا صدق ما قاله قبل وفي تذكرة
الاولياء وغيره ان هذا الصالح هو علي بن سهل الاصفهاني رحمة الله عليه **قال**

ذكر قلعة نارين قد كان السلطان يمين الدولة لما استصفى نواحي الهند
الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل بها قط سورة او آية فرحض عنها ادناس
الشرك وقشع دونها اغباش الكفر وبنى بها مساجد تقوم فيها دعاة الله بالاذان
الذي هو شعار الايمان رأى ان يطوي تلك الديار الى واسطة الهند منتقما لله ممن جحد
توحيده وبضع لعبادة الانداد من دونه تعالى خده ووريده وتحكما فيه سيوفا
طبعت على غرار الاسلام وسقيت ماء الايمان وصينت في قراب دين الله
وانتضيت بايدي الخيار الابرار من اولياء الله فندب الرجال وفرق الاموال
واخلص اليقين واستنفر الواحد المعين ونهض في الطم والرم والقبيل الدهم
وذلك في سنة اربع واربعمائة وسار في اخريات الخريف ثقة بطيب الهواء من جانب
الجنوب فاتفق عند اقتحامه تلك الديار ان سقطت ثلوج لم تتعهد قبلها فسدت
مخارق تلك الجبال وسوت بين الاباطح والتلال وكلح وجه الهواء كلوحا اثر في
الحوافر والاخفاف فضلا عن المحاجر والاطراف وضلت مهايع الطرق فلم يعرف
المياسر من الميامن ولا المقادم من الماخر واضطرت الحال الى الانعطاف
الى ان باذن الله ثانيا في الانصراف ولكل شيء حد محدود وامد من المقدور
ممدود واقبل السلطان على استيناف العدة والعتاد واستكمال الميرة والازواد
واستدعاء اعيان الغزاة من اطراف البلاد حتى اذا غصت العدة والعديد وباهى
العقد باخواته الفريد وتضام الناس كقزع الخريف من كل وجه منشورا وعن
كل اوب محثوثا ومحشورا واقبل الربيع بطيب المقيل واعتدال برد الغداة

والاصيل استخار الله في الرحيل وسار كالبحر الاخضر تجري به الاعاصير والامر المحتوم تجنبه المقادير فخدت وحوش الارض منه سورة وطيور الجو متهورة ولو احست الارض لرنت من ثقل الحديد والمشي الوئيد وحث الابطال فوق الشُّقْب العناديد وساق امامه ادلاء يهتدون اعماق تلك البلاد ولا الشمس عليها طالعة ولا النجوم بينها مستقيمة وراجعة وحث الركايب بين انهار عميقة الاغوار بعيدة ما بين الاقطار وبوادٍ تضل في ارجائها اسراب اليعافير وتحار في دهنائها افواج العصافير حتى اذا قارب المقصد عبى الخيول كتائب وميزها عصائب وزينها كواكب وقسمها مناسر ومقانب ونصب اخاه الامير نصر بن ناصر الدين في الميمنة في كماة الغواة وحماة الافراد وارسلان الجاذب في الميسرة في البهم الذكور والبزل الفحول وجعل ابا عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي على المقدمة في مساعير العرب احلاس الظهور وابناء الصوادم الذكور ورتب في القلب الحاجب التونتاش وساير خواصه وغلمان داره رجال اذا اصطفوا فالجبال الشواهق او زحفوا فالسيول الدوافق وبرز بهم عدو الله ملك الهند فزعاً من ناجي الفزع الى من حوله من تكاكرته واعيان جيوشه وناصرته ولجأ الى شعب جبل لجّ المدخل خشن المتوغل صعب المرتقى والمتوقل مستعصماً بالاحتجاز عن البراز وبالاحتراس من وقع الباس وسد مفغر الجبلين بفيلة لم يراها الراؤن هضاباً نابتة وجبالاً ثابتة وبث النفير في اقطار مملكته يستنهض من يحمل حجراً فضلاً عمن يليق القوس وترا او يحسن بالسيف اثرا ومد في طول المطاولة كي يلقى بقوة وافية وعدة متوافية او يلجئ اولياء الله الى الاخلال من فرط الملال او النفور من ضيق الصدور ولم يعلم ان الله من وراء المؤمنين وان الله موهن كيد الكافرين.

اقول الرحض غسل الثوب قشع كشف اغباش جمع غبش وهو شدة الظلمة الند بالكسر المثل والنظير وجمعه الانداد حبل الوريد عرق معروف الغرار حد السيف وتكاسر الثوب التي حصل فيها من انكساره وطيه يقال طويت الثوب على غره وغراره والمثال الطم والرم مر شرحهما كلح وجه الهواء كلوحاً اي عبس عبوساً اثر في الحوافر والاخفاف الجملة في محل النصب صفة كلوحاً واذا اثر فيهما مع يبوستها وشدتها فما الظن بالمحاسر مع نعومتها ولينها والمحاسر ما ظهر من الجوارح والاعضاء كالوجه والكفين من الحسر وهو الكشف المهيع الطريق الواسع المباهاة مثل المباراة الفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره ويقال فرايد الدر كبارها العقد بالكسر القلادة تعديهم باهي الفريد العقد مع اخواته اي بارى هذه الغزوة المنوية العظيمة لتمام اسبابها في عقد اخواته على اخواتها الاخر من الغزوات الماضية القزع السحاب المتفرق ومنه الحديث نهى عن القزع وهو ان يحلق بعض شعر

الراس ويترك بعضه وسار اي وسار السلطان ومعه عسكر كالبحر الاخضر للكثرة والخضرة الاسلحة المصقولة واخضرار البحر لطول ركود الماء واغتمامه بالطحلب الاعصار ريح تثير الغبار ويرتفع الى السماء كانه عمود ويقال ريح تثير سحاباً ذات برق ورعد تجري به الاعاصير في محل النصب على الحال من البحر الاخضر ولا يخفى انه وقت ضرب الاعاصير عليه اشد تموجاً واكثر تهولاً تجنبه تعوده المقادير فدفعه غير ممكن مشى مشياً وئيداً اي على تؤدة قال الراجز ما للجمال مشيها وئيدا الشقب جمع الاشقب وهو الضامر من الخيل العناديد جمع العنديد وهو الطويل من الاتن وساق امامه ادلاء يهتدون اعماق تلك البلاد ولا الشمس عليها طالعة والنجوم منها مستقيمة وراجعة يجوز في الشمس الرفع والنصب وكذا في النجوم بعين ما قلت في قوله قبيل هذا كما سرى في تضاعيف مزاجه ولا الخمر في عروق البشر والعجب من الامام الزوزني كيف عدل ههنا عن قوله الفصيح في شرح قوله ولا الخمر في عروق البشر الى ان لا ههنا بمعنى ليس لانه قدر الكلام هكذا اي الشمس ليست عليها طالعة لبعد اعماقها ولا النجوم عنها مستقيمة وراجعة لوقوع تلك المواضع بين الجبال العالية الشامخة غاية العلو والشموخ المانعة لاهلها عن ان يبصروا النجوم فضلاً عن استقامتها ورجوعها مع ان لا هذه عملها قليل في النكرات لا في المعارف بل التقدير الحق ان يقال وساق امامه ادلاء يهتدون اعماق تلك البلاد اهتداء لا يساويه الشمس حال كونها طالعة عليها اليعفور الخشف وولد البقر الوحشي الدهناء ههنا الفضاء الواسع قال العاخرزي ما الارض لو ضمتها اهل القياس الى دهناء صدرك الاعرض الاطول نقل عنه العلامة الكوكبة ههنا فوج من الخيل وقدمر المنسر قطعة من الجيش الكثير وهو ثلثون الى الاربعين وكذا المقنب لج المدخل اي ضيق المدخل مفغر الجبلين موضع الفغر اي فتح الفم والمراد ههنا الفتح المطلق نابتة ذات نبت طول المطاولة جبلها

قال ولما علم السلطان من نيته في ارجاء القتال وتاخير النزال دلف الى عدو الله بقلوب قد صقلها التوحيد وبشرها الوعد وانذرها الوعيد ورماهم بالصيلم من رجالة الديلم والشياطين من الافغانية المطاعين كالاجال مطوحة مذللة للاعين الشوس او الليوث اخرجها الجوع واعيا ها الى اشبالها الرجوع ينفذون في الاسراد نفوذ المناقب في العيدان او البيارم في الحيطان ويتزعون البوادخ كالوعول وينزلون عنها منحدر السيول وواصلها عليهم ايا ما تباعا يجذبهم بصدق البراز الى البراز جذب النار للسليط والمغناطيس للحديد فلما فارقوا تلك المضايق التقطهم الفرسان كما يلتقط الافراس بياذق ولم يزل هذه حالهم حتى انضم الى اللعين اكثر من والاه ولباه معظم من دعاه وعنده احتشد للبروز مستنداً الى الجبل ومن حوله الافيال كالقلال فجد المصاع واحتد القراع وحمي الوطيس واستوى المرؤوس والرئيس وصاد اللقاء كفاحاً فمن آخذ بالتلابيب ومناقر كالنعاب

رجال صح

ومضادب ما بين الرؤس الى العراقيب وكلما اشليت الفيلة للتهويل والتفخيم والحطم بالاظلاف والخراطيم مطرتها سحايب الزانات متلوية كالاراقم منسابة الى حدق العيون او ثغر الحلاقيم ورأى الكافر موقع ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الطايي من الغناء وضراوته باسالة الدماء فانتحاه باخشن من في جملة شوكة واعظمهم شكة حتى اثخنوه ضربا على الهام وحطما من خلف وقدام وكلوم ثابت لا يعلق شرف مقامه ولا يكل دون القرب بحسامه متشحطا بالروح في نصرة الدين وطاعة رب العالمين ورأى السلطان انحاء الكفرة عليه فامده بكوكبة من خواصه لاستخلاصه فاستنقذوه الى السلطان ممشوقا بالسيوف منقوطا بالاسنة كالحروف فامر له بنيل يسترح الى سعيه عن الم الجراح بجوارحه فصار ملكا له يتميز به من اعيان اهل عسكره ولم تزل الحرب على حالها حتى اهب الله ريح النصر لاوليايه وادار دايرة السوء على اعدايه فاخذتهم سيوف الحق تخشهم بين كل مصادي ومنعطف وادي ومدخل ومغار ومعتسف ومنار وملكت عليهم الفيلة التي اعدوها حصونا واقية فصادت عليهم عجاجة باقية وافاء الله على السلطان واوليايه غنايم رحضت الصدور عن رين الحسد لاشتراك الكافة في الغنى المقصود واستوايهم في كفاية الموجود وفتح الله نادين فتحا طرز به شعار الاسلام اذ لم تبلغه راية الحق من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمان السلطان يمين الدولة وامين الملة عزا كتب الله على يده وصنعا اتاح له التوفيق والتيسير من عنده ووجد في بيت بد عظيم حجر منقور دلت كتابته على انه مبني منذ اربعين الف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا اذ كان اهل الشريعة الغراء والحق المنزل من السماء قد اجمعوا على ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانا منها في الالف الاخير وكل ما تساندت به الاخبار من امارات الساعة موجودة وبابصار العيون وبصاير القلوب مشهودة واستفتى فيه اعيان العلماء فكل اجمع على انكار ذلك المنقور وعلى تزييف مثلها من شهادات الصخور وعاد السلطان وركابه بتلك الغنايم العظيمة وكاد عدد الادقاء من العبيد والاماء تزيد على عدد الدهماء ورخصت قيم المماليك فصار اصحاب المهن الخاملة فضلا عمن فوقهم من السوقة يعتقدون عدة من تلك الرقة وذلك فضل الله الذي اعز به الدين واذل الالحاد والملحدين والحمد لله رب العالمين

اقول

ارخاء القتال تأخيره ذلف الى عقوة الله اي ذلف بجنده كي يصح قوله بقلوب الصيلم الداهية الشديدة رجال بدل مما قبله بدل الكل من الكل او الليوث عطف على رجال وانما وصف الليوث بالعرينين لانها حينئذ اشد قوة وفرسا واكثر جراة وحطبا

البيرم شبيه بنصف عصا من الحديد اغلظ من العصا وفي رأسه عرض واعوجاج ما وحقه تكون للطحان يرفع به اللاحظة ويدحرج به الاحجار العظيمة وربما يعمل به عمل المعول عند عوزه ويعمله النجار والبناء وغيرهما وواصلها اي واصل السلطان المحاربة البراز بالكسر المبارزة وبالفتح الفراء السليط الزيت وعند اليمنيين دهن السمسم التلابيب من القميص ما يحاذي اللبة يقال فلان اخذ بتلابيبه مجرة المناقرة والنقار هو التنازع والطعان اليعقوب ذكر النجج سحايب الزانات اي زانات جند السلطان حدق العيون اي عيون الفيلة موقع ابي عبد الله اي وقوعه القراوة الحرص ويعدى بالباء باسالة الدماء اي باسالة الطايي دماء رجال الكافر شكة بالشين المعجمة اي سلاحا وروى صدر الافاضل بالسين المهملة اي هيأة وشخصا ورواية النسب واظهر الحرون من الدابة ما يثبت على المكان فلا يبرح ممشوقا ههنا مكتوب الى سعيه اي مع سعيه او بسعيه بجوارحه في محل النصب على الحال المصاد اعلى الجبل معتسف ومنار اي على غير الطريق والطريق لان المنار هو العلم الذي ينصب في الطريق ليهتدى به فاطلق الحال اي المنار وهو اراد المحل اي الطريق الغيابة الداهية الرين ان يسود القلب من الآثام والذنوب وقيل غطاء يغشى القلب والاول قول بلاء معاد النحوي في تفسير قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم له ليمين الدولة يد ع يد السلطان عزا وصنعا علم نصبهما مما قلت في نظايرهما غير مرة بد منقور بت قضى فلان عجبا اي تعجب عجبا الغراء الواضحة المشرقة تساندت الحديث توافقه استفتى فيه اي استفتى السلطان في مثل ذلك النقر فكل اي كل واحد من العلماء المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي وانما هي الخادم قال الامام الزوزني مراده ان المحترفة الخاملين ذكرا ابتاعوا من العبيد الرق عدة فضلا عمن سواهم من المشهورين يعتقدون قيل من قولهم اعتقد فلان عقدة اذا اشترى ضيعة او اتخذ مالا من عقار وغيره وقيل معنى يعتقدون يتخذون الرق الغلمان الملاح

ذكر واقعة تانيشر قد كان انهي الى السلطان ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلان الموصوفة في الحروب وان صاحبها غال بها في الكفر والجحود وغير آل جهدا في الطغوى والعنود وانها تحتاج الى ذوقة من كاسه وخزقة من جرات باسه ليعلم ان عز الاسلام عام وان لله من سطوة الله سهما كالسايرات قبال الهند سهام فعزم السلطان على غزوه اليه يرفع بها راية الاسلام وينسخ معها ولاية الاصنام ويدع الكفر عليها مجبوب الغارب والسنام وسار في اولياء الله الذين قد نشأوا على القراع نشأ الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الصقور ببغاث الاطيار وقطع الى المذكور اودية لم يبطها

وهو الصنم صح

غير طاير او حيوان عاير وخرق سباسب لم يطأها نعل باشر ولا نعل حافر وجهدهم
في تلك التنايفات غلالات الشفاه وبلالات الافواه حتى صنع الله لهم بان نزلوا
الي فضاء يفضي الي الناحية المقصود ودونه نهر ضحاك الاضنة ظراب وصفاح لظي
الشؤوب جداد يلتقي بشاطية شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهرا بفيوله
ومتكثرا بافناء رجاله وخيوله واحتال السلطان لقتال عسكره في مجاوزة النهر الي
اعداء الله الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين وشغلوهم بالباس من كلا الجانبين
وتهاجد الكفاح لبين الفريقين امر السلطان بحملة على الكفار في مخاضات النهر
الهايل والماء الضخب السايل تزعجهم عن طرق وتجمهم اشداق تلك الشعاب
والمداخل واشتدت الحرب ضربا بالخناجر في الحناجر وبالقواضب في المناكب
واولياء الله في كل حال ظاهرون والكافرون هم الصاغرون حتى اذا كاد يهزم
شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة اوجرت بهم لهوات تلك المجاحم
مضطرين فخلفوا الفيلة التي كانوا بها مغترين وتبعها اولياء الله يردون
الاعظم منها الي موقف السلطان فلم يفتهم الا ما جد به في الهرب وضاق به دون
اقتناصه مجال الطلب وصبت من دماء اولئك الارجاس ما نجس به النهر الجاري على
طهارته وامتنع من الشرب على غزارته ولولا ان الليل ستر انوفهم لاستلحم الخيل
اكثرهم صنعا من الله لدين بعث به رسوله المصطفي محمدا صلى الله عليه وعلى آله
الذين ارتضي مظهرا له على الدين كله ولو كره المشركون فهو على الازديادي يوم التناد
وانصرف السلطان باولياء الله غانما موفورا وظاهرا منصورا ومحمودا كاسمه
ماجورا وقد غنم ما تكل عن ذكره انامل التحرير ويضيق عن اثباته ادراج الاضابير
وتطايرت البشاير في الآفاق وخفقت عليها اجنحة الغروب الاشراق والحمد لله
رب العالمين على عز الاسلام والمسلمين **اقول** تانيسر بعد التاء
الفوقانيتين والالف فيه نون مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة
وقد يعجم السين بلدة من بلاد الهند فيلة الصيلمان مضافة الى بلاد ها او مضافة الي
الصيلمين اي الداهيتين اذ الصيلم الداهية اي فيل الداهيتين لا داهية واحدة وهي مخصوصة
بعظم الهيكل وشدة المعركة والمراس بها اي بتلك الفيلة غير آل غير مقصر اسم فاعل من الالو
جهدا مصدر واقع موقع الحال الطغوي الطغيان عند يعند بالضم عنودا اي عدولا واستهزاء
انه اي ان صاحب تانيسر من كاسه من كاس يمين الدولة الجب اخراج الانثيين وقطع
السنام وغيره مجبوب الغارب السنام اي من الهزال اخذه من النابغة حيث قال
ولدنا بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام حيوان عاير متردد رجل باشر
بالاضافة وكذا نعل حافر جهدهم اي اتعبهم العلالة ما يتعلل به والبلالة ما يتبلل
به اي تعبهم وجدان ما يتعلل به وما يتبلل اي لا يجدون الغذاء القليل المتنع فضلا عن

فضلا عن ساير الاقوات صح

السايل صح

الكثير المشبع في الصحاح النخج نهر صغير وههنا غير مناسب وفي بعض النسخ ودونه
نهر ضخاب وهو مناسب ضخاب صياح الظرب بكسر الراء واحد الظراب وهي
الروابي الصغار والصفاح بالضم والتشديد الحجر العريض شاطي الوادي بالهمزة
وشطه ساحله وطرفه يلتقي يروى مبنيا للفاعل وفاعله السلطان ومفعوله شعب
جبل ومبنيا للمفعول ومفعوله الذي لم يسم فاعله شعب جبل الماء الضخب اي
ذي الضخب او الصاخب ضربا بالخناجر ارشدت الي ملية نصبه غير مرة يهزم شباب
النهار يعني ان النهار يدنو الي وقت الاصفرار الايجار اساغة الدواء في الحلق
اللها واللهوات جمع اللهاة يعني ان حملات المسلمين اقحمتهم في الشعب اي ما بين
الجبلين المتدانيين كانه يشبه تلك الشعاب باللهوات وادخالهم اياها بالعنف
بايجار الدواء البشع منها اي من الفيلة استلحم الرجل اذا احتوشه العدو في القتال
وقد تقدم وفي بعض النسخ استلحم الغل وفي بعضها الخيل وهذه هي المناسبة لمعنى الاستلحام
لا الاولى لان يأول باصحاب الغل الذين ارتضي اي الذين ارتضيهم وانما حذف
لجواز حذف العايد من الصلة اذا كان مفعولا فحواى الذين انامل التحرير اي انامل
اهله الادراج جمع الدرج من القرطاس الاضبارة والاضبورة هي الحزمة والصحف
والاسنجة من الطوامير والاضابير جمعها خفقت عليها اجنحة الغروب والاشراق اي
اضطربت عليها اطراف المغارب والمشارق اي اراد وقصد كل ذي ولاية في الشرق
والغرب ان يطير الي خدمة بابه وينزع الي جنابه كالطير اذا ارادت ان يطير يخفق جناحها

قال ذكر الوزير ابي العباس الفضل بن احمد

وما انتهت اليه حاله الي ان مضى لسبيله قد كان الوزير ابو العباس الفضل بن
احمد من خاصة فايق عميد الدولة ومن كفاة بابه وثقاة اصحابه وكان على البريد
بمرو ايام سالارية السلطان بنيسابور فنمي الي ناصر الدين سبكتكين خبر قوته
وامانته فكتب الي الرضي يستوهبه لوزارة السلطان وكفاية اعماله وتدبير امور
امواله ورجاله فاوجب اجابته الي ملتمسه وخوطب بالبدار الي نيسابور على مقتضى
مثاله فاعتمده السلطان للوزارة واستكفاه مهمات الامارة بعد ان كان يرى
مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد بن الحسن في الكفاية كتابة وحسابة
واصالة واصابة وهداية وحماية ودراية وجباية اذ لم يكن على طراءة شبابه
بين لداته اغنى منه غناء وامضي مضاء واذكى ذكاء وادهى دهاء غير ان
الامير سبكتكين جني عليه في ابيه واعتماده لوزارة بست وتدبير اعمالها
واموالها جناية سبق السيف فيها العذل اصغاء منه الي عداته فيما شققوه
فيه من وقيعة ولفقوه عليه من سعاية ووقيعة فاستوحش منه استيحاشا
من بادرة فعله والمسيء نفور والقلوب عن دوي الاساءة صور وكره السلطان

الاستبداد على ابيه في امضاءه حسب اقتضائه واستكفائه وفوق المجنون من فائه
طاعة له في اختياره واتباعا الفلك بامره تحت مداره وقضى الله ان يكون ما
يليه حتى يعترف خراسان بانه عُذيقها المرجب وجُذيلها المحكك يتتبع ما افسد
الغير بالاستصلاح ويستدرك ما احرضته ايدي الاجتياح ويداوي كل حال لي
بدوائه ويرد عاير الماء الى حائه فاجرى الوزير ابو العباس الامور مجاريها
على جملة لم يعرف فيها غير الجباية والاستبداد وقصد التوفير دون الاستثمار
حتى جنى ما لا عظيما سنين عدة اذ كانت خراسان بعد مكسوعة باغبارها
لم تنزف منها دواعي اللبن ولم ينتزع عنها كواسي التمن فلما احتلبها انزافا
واستنفد ما في ضرعها اسرافا ومن قبل ما قد حال بينها وبين خصب المراتع وترد
الموارد والمشارع وصنعت له ما على ظهورها من فضول شحم وسمحت بما وراء
عظامها من نقي منتشم حتى صارت من فرط الهزال والعجف كالاهلة المحنية
بل الاخلة المبرية وتداعى بالخراب معظم الضياع وتعنت الغني بين الغفور
والانقطاع وتردد في البلاد اكثر الاكرة والزراع فعندها اخذ الجاذ بذنب
الجاد والزم الغاد مؤنة الغار حتى تمت البلوى وعمت الشكوى وشملت
نوايب البؤس وذهبت حرايب النفوس وصدمتهم سنة القحط بعقبها
فصار الغني محسورا والمتوسط مغفورا والفقير مقبورا وكان امر الله قدرا
مقدورا اقول نمى رفع خبر قوته وامانته اشار بهما الى قوله تعالى ان خير
من استاجرت القوي الامين وخوطب اي ابو العباس مثاله مثال الرضى بعد ان
كان اي كان السلطان يرى مقام الشيخ اي بعد اقامته لهذا الشغل الخطر والحسن
مهنا هو الميمندي الموصوف كتابة الى جباية منصوبات على التمييز لم يكن الى الشيخ
الجليل في ابيه اي في قتل ابيه اعتماده اعتماد سبكتكين سبق الشيخ فيها العدول
قد تقدم شرح منه من سبكتكين عذاته عذاة ابيه في بعض النسخ فيما شققوه من
قولهم شقق الكلام اخرجه احسن اخراج وفي بعضها فيما سبعوه اي شتموه وتعوا
فيه رفع فلان على العامل رفيعة وهو ما يرفعه من قصته ويبلغها التلفيق الضم
فاستوحش منه اي سبكتكين من الشيخ الجليل وما قر قلبه على صفا جانبه وخلوص عقيدته
البادرة الحدة فعله فعل سبكتكين والمسيء نفور مثل مشهور الصقور جمع الاصور
وهو المايل يعني ان سبكتكين لما قتل اباه كانه نفر منه بسبب اساءته وجنايته على والده
المذكور وكان لسبب ذلك يميل قلبه عنه فلا يعتمد عليه في مهمات ابنه السلطان محمود
والمقتول ابوه ايضا كان راغبا عنه فما اتفق لاحد منهما رغبة في صاحبه وليشير الى
الوزير برغبته عنه بقوله والقلوب عن ذوي الاساءة صور في بعض النسخ انتضائه
بالضاد المعجمة وهو سل السيف كانه جعل الوزير سيفا لمضائه في الامور وجوهريته

عند الجمهور والسلطان منتضيه اي ناصبه منصب الوزارة وفي بعض النسخ في انتصابه
ابي القاسم احمد بن الحسن وهذه رواية صدر الافاضل استكفائه اي استكفاء السلطان
من وفاته بيان للالف واللام في المحبور والضمير المجرور للشيخ الجليل له لسبكتكين رايه راي
سبكتكين ما يليه قال صدر الافاضل يريد ما يليه السلطان من قيادة الجيوش ثم قال الفخر
في قوله بانه للسلطان وفي قوله عذيقه لناصر الدين نجز كلامه قوله ان يكون مهنا تامة
وما يليه فاعلها وما مصدرية اي قضى الله تعالى حصول ولاية محمود وهذا على راي صدر الافاضل
وقال الامام الزوزني يعني وكان من قضاء الله تعالى ان يكون المذكور وزير السلطان
اي قضى الله ان يقع ولاية المذكور ووزارته حتى يعترف خراسان بانه عذيقها المرجب
وجذيلها المحكك اقول اراد الزوزني بقوله المذكور وزير السلطان الشيخ الجليل احمد
ابن الحسن بشهادة قوله يتتبع ما يفسده الغير بالاستصلاح اذ المفسد في الوزارة كما نطق
به اليميني هو ابو العباس والمصلح ابو القاسم وقول الزوزني مستفاد من قول الحباب فانه
العذقة بالفتح النخلة بحملها وبالكسر الكباسة والمراد الاولى والترجيب ان تدعم الشجر
اذا كثر حملها لئلا تنكسر اغصانها وربما بني لها الامر جدار ليعتمد عليه واسم تلك الدعامة
رجبة على وزن ركبة والجذل خشبة كاسطوانة تغرز في الارض كي يحتك بها الابل الجربى
لتشتفي بها من جربها والتصغير في المثل للتعظيم كقوله للموت وكل اناس سوف تدخل بينهم
دويهية تصفر منه الانامل اذ لا شيء من الدواهي اعظم من الموت تضرب مثلا للمستشفى
برايه استشفاء الجربى بما يحتك به قاله الحباب بن المنذر الانصاري في الشورى
يوم السقيفة لبني ساعدة عند بيعة ابي بكر والمعنى ههنا انه عزيز له كعزة العذق المرجب
وانه يستشفى برايه كاستشفاء الابل بالجذل المحكك احرضته الحرض بالتحريك الرديء يقال
به يقال حرض بريقه كحرض مثال كسر يكسر وهو ان يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد
والجريض الغصة يقال مات فلان جريضا اي مغموما وفي المثل حال الجريض دون القريض
وقد مر واحرضه غيره بريقه اغصه وفي اكثر النسخ احرضته بالحاء المهملة وهذه الرواية
هي الصحيحة من قولهم احرضه الحب والحزن اي افسده واذنفه اللجاء بالكسر والمد قشر الشجر
قوله فاجرى مسبب عن قوله وكره السلطان الى قوله مدار الكسع ان يوضع ماء
بارد تضرب به ضروع الحلايب اذا ارادوا تغزير لبنها ليبقى لها طرقها وقوتها ويكون
اقوى لاولادها التي تنتجها فيما يقبل قال لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج
واحلب لاضيافك البانها فان شر اللبن الوالج والاغبار بقايا اللبن في الضرع جمع
غبر اي كانت خراسان بعد معمورة والاموال فيها موفورة داعية اللبن ما يترك في
الضرع ليدعو ما بعده وفي الحديث دع داعي اللبن الكواسي جمع كاسية احتلبها اي ابو العباس
ومن قبل ما قد حال قبل مضاف الى ما وفاعل حال ضمير عايد الى ما وانما لم يثنها مع ابهامها
اعتمادا على ما يجيء بعيده هذا من قوله وصدمتهم سنة القحط التي قد حالت بين خراسان

وبين خصب مراتعها وبرد مواردها وسايعها وصفت خراسان للوزير ابي العباس
ما على ظهورها اي من قبل خراب ضياعها وشرود زراعها صيرته غنيا صاحب الخزاين
مستغنيا بالنفايس من الدفاين النقي مخ العظم وشحم العين من السمن الاخلة
جمع الخلال المبرية اسم المفعول من البري اي النحت وقد اجاد من افاد بقوله
الم ترانى قد نحلت بجبه • نحول هلال بل نحول خلال • واحمل ثقلا للهوى لا يقله • متون جبال بل متون
جبال • القنى جمع قناة الماء قصرت عن الشئ قصورا عجزت ولم ابلغه يقال قصر
السهم عن الهدف شرد شرودا وشرادا نفر الاكرة جمع اكار وهو الزارع من الاكر
وهو الحفر فعندها اي عند هذه الحالة المحكية اخذ الجار بذنب الجار اي عوقب
واخذ احد الجارين بجريمة جاره الاخر يقال اول من فعل هذه الفعلة الشنعاء عبد
الملك بن مروان قال العلامة في شرحه وقد ملح الاعرابي في قوله حين حاضت
عرسه واراد ان ياتيها من غير المأتى • والله رب البيت ذى الاستار • لاهتكن حلقة الحتار
قد يوخذ الجار بذنب الجار • والزم القاطن مؤنة الغار اي والزم الرجل الساكن
المستوطن في داره مؤنة الرجل النافر الفار من اهله ودياره بعقبها اي بعقب تلك
الحالة المحكية المحسور لغة هو المتغير الذي حسره السير اي اكله وذهب بقوته
والمنقور المكسور الفقار كالمصدور والمبطون قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا
وحكما مبتوتا **قال** وبقيت في رقاب خراسان كل متعذر ومنكسر
وثاو ومتحير لو اذيبت عن آخر نفرة منها لم تف ببعضها فضلا عما جمعته اقلام
الاستيفاء منها فاظهر السلطان ضجرا من تحير الاموال وتراجع الارتفاعات وطالب
الوزير منها بما اقتطعه وانواه وضيعه وهو يرجع القول على سبيل الدالة بين
البراءة والاحالة فيها فغصه العتب بشفافه اظهر الاستعفاء وجلب الى نفسه
البلاء واسلم النفس اختيارا واثر الحبس قرارا وتوسط الملأ بين السلطان
وبينه على ان يجبر بعض المنكسر من خاص ماله مما استغفله طول وزارته من
مرافق اعماله فاني ان ينزل عن رسم الاباء وحبسه اي شاء من قلاعه
ضيع المتبرم بالعمل المتنفض بالاجل المستسلم للبلية المتحكك بالمنية واختار
عند ذلك السلطان الدهقان ابا اسحاق محمد بن الحسين وهو اذ ذاك رئيس
بلخ لصحابة الديوان واستنظاف البقايا على العمال والسكان وانهضه اليها
سنة احدى واربعماية فانحدر الى هراة وجبى من الاموال ما درت اخلافه وذلت
على المس اعطافه ولم يلبث الا يسيرا حتى حمل حملا كثيرا والوزير ابو العباس
بعد في صدر الوزارة والشيخ الجليل ابو القاسم يسعى بينه وبين السلطان على
سبيل السفارة يروم انتصاحه اياه كي ينسد به مكانه ويسند الى غرض الاستقامة
شانه وهو يابى سوى اللجاج في القاء القول عن حدة المزاج حكما من الله عليه

لم يبق ودة وقضاء سابقا اعيا العالمين صده وما زالت بهذه حاله لزوما
للقعدد على ما به من صنعة العذر الى ان ركب بنفسه الى قلعة غزنة مستروحا بزعمه
الى الاعتقال عما تولاه ومتسمحا بجملة ما حواه واقتناه فلم يسمع بمثله رجلا يشتري
الحبس اختيارا ويستقبل صرف الزمان بدارا وغاظ السلطان ما اتاه فاستبدل
الخط بغرامة ما جناه على امواله ورعاياه فبذل خطه بماية الف دينار ثم لم يزل
يستدرج الى ان عرض حال الفاقة وعدم الطاقة ثم استحلفه السلطان بحيوة
راسه على ظاهر افلاسه وعلى اغلاق وجه ان وجد على الطلب له مال موفقا ومجمعا
ومدفونا ومستودعا وبقي على جملة يمنا به اولاده معفى عن الارهاق والتعنيف
مصونا عن التحامل والتكليف الى ان ظهر فيما ذكر له مال عند بعض التجار ببلخ وديعة
وامر بوضع الدهق عليه لاستصفايه واستخراج ما وقاه بنفسه وذمايه وما بقي
من رمق جاهه ومايه واتفقت للسلطان غزوة حالت بينه وبين مشاهدة
حاله واستبراء ما يصدق او يكذب من مقاله والدهق يستمر به على الدوام
وينال منه يوما فيوم حتى اتاه اجله وحاق به ما كان يستعجله وذلك في سنة
اربع واربعماية **اقول** كل متعذر اي كل مال متعذر حصوله ومنكسر
اي كل ما انكسر من المال اي بقي في ايدي الناس فتعسر بل امتنع حصوله تاو اسم
الفاعل من التوى اي الهلاك وفي اصطلاحهم توى الخراج وتحير اي تعذر ولم يمكن
توجيهه على احد قوله لو اذيبت الى قوله لم يف ببعضها استعادة في استخراج
المال من خراسان باقصى ما يمكن كاستخراج الدسومة من الناقة فان انضاه
باذابة وهو ها يعني كانت البقايا مقلدة بعقدار ما استخرج ما بخراسان من صنوف الاموال
والارتفاعات لا يكون وافيا ببعض تلك البقايا بالتادية المتحيرة في بعض النسخ
تحبر بالخاء المعجمة والباء بالتحتانية وفي بعضها تحير بالحاء المهملة والياء بالتحتانيتين
والزاء المنقوط وفي اكثرها تحير من الحيرة وهذه هي الصحيحة لا غير وقد قدمت
شرحه قبل هذا انواه اهلكه على سبيل الدالة من دلال المراة يعني ان الوزير
يوقع القول على سبيل الجراة والانبساط مدلا على السلطان بسبب سابق من الخدمات
الثقاف الخشبة التي بها تقوم الرماح اين شاء اي شاء السلطان التحكك التراود له
والممارسة التنغيص كدورة العيش وعدم عذوبته عند ذلك اي عند اباء الوزير
استنظاف البقايا اخذ كلها السفارة هو الاصلاح بين القوم ومنه السفير
للمصلح بينهم انتصح فلان قبل النصيحة يروم انتصاحه اياه اي يطلب ان يقبل
ابو العباس نصيحته كي ينسد به مكانه اي كي ينسد بقبول نصيحته خلل مكانه اي كي يرد
خلل مكانه او كي ينسد بابي العباس مكانه لا بغيره ويستند الى عرض الاستقامة
شانه قال الامام الروزني عرض الحايط وسطه اي يستند الى وسط المستند الذي

هو استقامة شانه لم يسغ رده اي لم يمكن رده ولم يجز للصدر اي لصدر الديوان
ما اتاه فاعل غاظ فاستبذله الخط اي طلب السلطان منه اعطاء الخط اياه وثيقة
بخطها بيع على اغرام ما نقص من خيانته في جبايته عرض اي ابو العباس وتخلفه السلطان
على ظاهر افلاسه وعلى اغلاق دمه ان وجد على الطلب مال قال العلامة يريد ان السلطان
الزمه ان يحلف بحيوة راس السلطان ودوام بقائه وباهدار دمه اي اباحته للاراقة
غير طالب بقود ودية كدماء غير محرمة من الانسان مثل الحربي والمرتد ومن وجب
قتلهم معفى اسم المفعول من الاعفاء وفي بعض النسخ مبقى اسم المفعول من التبقية التحامل
مصدر تحاملت على نفسي اذا تكلفت الشيء على مشقة واستبراء ما تصدق او يكذب
قيل استبرأت الشيء اي طلبت آخره لاقطع الشبهة عني واستبرأت ارض فلان فما وجدت
فيها ضالتي الحيق نزول البلاء والمكروه وقوله فحاق به ما كان يستعجله اي من بداره
الى قلعة غزنة واختياره الحبس بطيب نفسه ويبال منه يوما بيوم قيل اي ينقص الزهق
منه يوما وفيه نظر **قال** ولما عاد وراءه سمع فيه ما ساءه وهيهات
اين من المساءة روح مطلومة ونفس بين اطباق الثرى مرسومة كذلك من آثر
المخلوق على الخالق ولم يعتبر بالماضين في الزمن السابق وقد كان ادرك له ولد
في صدور وزارته يعرف بابي القاسم محمد بن الفضل فبرع على ميعة الشباب في وجوه
الفضائل والآداب حتى استطار ذكره واستطال قدره واستفاض نظمه ونثره
فمن شعره قوله في ابيه من قصيدة

لقد اذكى ابو العباس جودا	على جود الربيع لمعتفيه
ففي احدى يديه ممات قوم	وفي الاخرى الحيوة لمرتجيه
لقد خضعت لك الدنيا ودانت	فهل ترقى بسواه فترتقيه
واقبل نحوك الاقبال حتى	غدا نصرا وانت النور فيه
وتنوروز الف نوروز سعيدا	رفيع الجد في عيش رفيه

وله في الحجبة

وزنجية قادت الى القوم بضة	لينكحها من كان يعشقها قدما
فقام اليها واحد بعد واحد	ولم يرد ذنبا فعلهم لا ولا ذما

وادركته حرفة الادب فاختطفته يد المنية انضر ما كان عودا واثبته عمودا
وابهره سعودا واحمده قياما وقعودا وحكى لي بعض اصحابه انه اصبح ذات
يوم يروي بيتا تلقنه في المنام وهو

ارى الدنيا وزخرفها كاس	تدور على اناس من اناس
فلا تبغي على احد كانا	يدوم بقاؤها في كف حاسي
ساحفظ عهده ما دمت حيا	وحفظ العهد من كرم النحاس

السلطان صح

فتطير له منه ورثاه بعض اهل العصر

يا عين جودي بدم ساجم	على الفتى الحر ابي القاسم
قد كاد ان يهد مني فقده	لولا التسلي بابي القاسم

ورحم الله مكان الماضين بابي الحسن بن ابي الفضل الموصوف بالحجاج بفضل ساطع
نوره وعلم جامع سوره وحلم ثابت طوره وجود موكل بانشاد آمال الاحرار صوره
فتى السن في حصافة الكهول جبان الراي في شجاعة السيول اذهم البأس
في غرة السماحة قدم الحياء في ذلق الفصاحة ندب لاعمال الجوزجان فدرت
على انسابه ولايته ونقل الى اعمال نسا فضاقت عن فضفاض كفايته يصون
الاعمال صيانة عرضه عما يصديه ويحيي الآمال احياءه مآثر ابيه
ويميت بدع الرسوم اماتته ذكر اياديه

يسمو الرجال باباء واونة	تسمو الرجال بابناء وتزدان
كم من اب قد علا بابن ذوي شرف	كما علا برسول الله عدنان

اقول هيهات اي بعد سوء السلطان ما سمعه اي خبر هلاكه من التلافي
والتدارك قوله واين من المساءة روح يجري مجرى التعليل لبعد المساءة عن التدارك
من آثر المخلوق اشارة الى قوله عليه السلام من طلب رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه
وارضى عنه الناس ومن طلب بسخط الله رضى الناس سخط الله عليه واسخط عليه الناس
ميعة الشباب اوله وفي بعض النسخ جود الربيع بفتح الجيم وهو المطر الذي ياتي اوان الربيع
وفي بعض النسخ بضم الجيم والربيع حينئذ اسم والد الفضل بن الربيع وهو مشهور بالسماحة
على ما قيل الاعتفاء طلب العطاء هو في رفاهية ورفهنية من العيش اي سعة ورفاهية
على فعالية الاحجية والحجيا معناهما واحد وهو قولهم ما كذا وكذا ورب شيء كذا وكذا
في الاغلوطة الاول كقوله وما ناكح الاختين جهرا وخفية الى آخرها والثاني كقوله
وزنجية وقال ابو عبيد هي اغلوطة يتعاطاها الناس بينهم نحو قولهم اخرج ما في يدي ولك
كذا وكذا ومما يقولها الفارسيون حسنان وزنجية اي دولة منسوبة الى الزنج سوداء
بضة البض ارخص الجسد وليس من البياض خاصة ولكن من الرخوصة اي النعومة يقال
رجل بض وامرأة بضة لكنه اراد بها ههنا البهطة واما قولهم ان المستراد بها
بها الملاعق لمنظور فيه فقام اليها واحد بعد واحد اي باشرها بالاكل واحد بعد واحد ومن
قول ابي نواس من حيث قال وقام اليه واحد بعد واحد رجل مجارف اي منقوص الحظ
محروم لا ينمو له مال والحرفة اسم منه لقنت الكلام فهمته وتلقنته اخذته والتلقين كالتفهيم
فقوله تلقنه اي اخذ النائم البيت منصوب المحل صفة بيتا الزخرف الذهب ثم يشبه به
كل مموه مزور اراد ههنا بالحاسي الشارب من الحسو فتطير له منه اي للنائم من البيتين
الملقنين امر عياش لا يهتدي لوجهه ابن ذوابه هو كاتب لمطيع الله قال العلامة

ورسايله في التاجي موجودة في غاية السلاسة والعذوبة وله فيها الطريقة الطريفة والرّدة
المنيعة قوله جرير الى آخر البيت في محل النصب صفة قوله معجزةً اي لا يقدر جرير وابو فراس
ان يقولا شعرًا كما رآه في النوم ثم ذكر البيتين اي ذكر المؤملي البيتين الملقنين اي الى الدنيا
الى آخرهما ثم قال ساحفظ البيت النّحاس بكسر النون الاصل والطبيعة ابي القاسم الاول
كنية المولى والثاني كنية المصطفى عليه السلام والبيت مأخوذ من قوله واذا اصبت من
المصيبة حادثا فاذكر مصابك بالنبي محمد الماضيين هما الوزير وابنه المرثيّ ابي الحسن
علي بن الفضل ابن آخر لابي العباس الوزير جبن الراي كناية عن تتبعه للامور بالتدبير
والتفكر لا بالبصر والتهور شجاعة السيول اي كما ان السيل قليل ما يردعه ويرجعه
فكذلك شجاعته ادهم البأس اي مخوف هايل البأس عند المناحرة والمراس اخذ لازم
الادهم اذ كثيرا ما يكون الظلمة والسواد ما يلين السماحة سهولة الطبيعة فدم اللسان
من فدم بالفتح يفدم بالكسر اي محجوب اللسان عن الهذيان مع ذلاقة اللسان ولا يعبر
والضمير لابي الحسن علي بن الفضل اي فوّرت اعمال الجوزجان على ولاية ابن الوزير لحسن
معاملته وكرم سيرته بصدء مهموز من صدء الحديد وانما قال امانته ذكرا ايادية لان الكريم
يستعظم استعظاما عن الامتنان في الاحسان بالانسان وهذا مأخوذ من قول بعضهم
يجب كل الوجوب على الرجل الكامل ان لا ينسى شيئين الله سبحانه وتعالى والموت
وان لا يذكر شيئين احسانه مع غيره واساءة غيره آونة جمع اوان وهي ظرف قوله يسمو
الرجال في المصراع الثاني يزدان يفتعل من الازديان مطاوع التزين كم من اب في
الجنينة مرفوعة المحل بالابتداء وقد علا خبره اي كثير من الآباء قد علوا بسبب الابناء
ذوي شرف علوا مثل علو عدنان بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** في ذكر وزارة

الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد بن الحسن رحمه الله

قد كان الشيخ الجليل ابو القاسم يلي ديوان الرسايل للسلطان ايام سالاريته
بخراسان وهو الكريم نسبا العظيم حسبا الوثيق مجدا وحرية الوثيق رأيا
ورويّة تنادي عليه اقطار الارض بفصاحة القلم وسجاحة الشيم ونفاسة
الهمم واحتفاد الدنيا والدرهم ودرجه وفاءه للسلطان على تصاريف
الاحوال به الى ان ولاه عرض عساكره في اقطار مملكته وزاده اعمال بست
والرخج وما والاها وارتفاعاتها علاوة على ولاه فقام بجميع ما تولاه قيام
من وفقه الله وحدا اليه جوده بني الآمال من اطراف البلاد فوسعهم جداه
وعمهم نداه وكتبت لهم امانا من الفقر يداه فاما مروته فما يؤمن بالمعجزة
الصادقة الصادعة منها الا من شاهدها عيانا واستقصى عقول حسّاسه
عليها سبرا وامتحانا وكان الوزير ابو العباس لا يصدر الا عن رايه ولا يحكّم
غيره في تصاريف عزماته واخايه لفخامة شانه ومكانته المعروفة من سلطانه

ووساطته بينهما في معظم ما ترجّيه وترجّبه وتحبّبه وتثنيه وتدنيه وتأبيه وتقلّله
وتقويه ولما وهنت عليه قوة امره وانكسرت سورة خمره واتفق للسلطان
ان يرحل نحو نارين في الغزوة التي تقدم ذكرها استخلف الشيخ الوزير على مهمات
بابه وامداد صاحب الديوان فيما يليه وتجبيه بصواب رايه وبعثه على مواصلة
الحمول عن فرط جدّه وغنائه فهو متّسم بالوزارة غير متسنّم بها الى ان اتفق للسلطان
استدعاء صاحب الديوان في عمال خراسان لرفع الحسابات وتقرير المعاملات
فنهض اليه كل رئيس ومرؤوس وشريف ومشروف ومستعمل ومعزول وسمين
ومهزول قد اتخذوا الكظم والغمض حراما ووضعوا الارواح على الراح توكلا واستسلاما
ووافق وصولهم ركضة عزمها السلطان الى الهند فتسبّب اليهم لاذناب اهل عسكره
ما رآه ووكلهم باستخراجه في مدة يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة الوقت
فعصبوا اعصب السلم وسلخوا سلخ النعم واقبعوا على جمر الضرم ونكسوا على الهام
والقمم حتى اعتصروا ما منهم عن تضاعيف اللحم والدم وعندها صبّ السلطان على
الشيخ الجليل خلعة الوزارة وفوض اليه مهمات الامارة وامر بمحاسبات العمال
ومطالباتهم بما صار في ذممهم من الاموال محكما في الحل والعقد مخيرا بين الاخذ والرد
وسار السلطان نحو مقصده واقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده فهذب الامور
ونظم المنثور ووظف الاموال وصرف العمال وورد صاحب الديوان ابا اسحق على
جملة خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل وباق وعتيق وناض
وقعد في الدست كالبدر المنير والسيف الشهير منفردا بالتدبير محتشدا لروعة
الملك وهيبة السرير **اقول** ديوان الرسايل ديوان الانشاء على
تصاريف الاحوال به اي بالسلطان ان ولاه اي السلطان الشيخ الجليل عرض عساكره
عقولا اي شهودا اعدولا احساسه بكسر الهمزة وانما عداها بعلى لتضمنه معنى الاطلاع
عليها على مروته بينهما بين السلطان وابي العباس ترجيه يرده عليه اي على ابي العباس
فيما يليه اي يليه صاحب الديوان الحمول الاموال جمع الحمل جدّه جد الشيخ فهو اي الشيخ
الجليل غير متسنّم بها يقال سميت فلانا زيدا وسميته بزيد بمعنى واسميته مثله فتسمى
به يعني ما تسمى وزيرا الا انه كان موسوما بسمة الوزارة من تولية جلايل الامور ومعظمات
الاشغال التي هي وظايف الوزراء الغمض النوم ووضعوا الارواح على الراح اي وضعوا
ارواحهم على الكف تشبيها بمن يضع الشيء على كفه كي لا يتوقف تسليم ذلك الشيء الى من
يطلبه منه فتسبب عليهم اي وكل الشيخ الجليل وسلط واحال ما رآه ما اقتضى رايه
من المال السلم جمع سلمة وهي شجرة تدبغ الجلود بها وبورقها يقال سقاء مسلوم
اذا دبغ بورقها واذا دبغ بنجبه يقال سقاء منجوب واذا ارادوا قطع هذه الشجرة
عصبوا اغصانها عصبا شديدا كي يصلوا الى اصلها فقطعوه فاذا ضيقت على المستحق

بماله اوالمحنة عليه حتى استخرجته منه قلت عصبته عصب السلم قال
يوم عصيب يعصب الابطالا عصب القوى السلم الطوالا قوله من تضاعيف اللحم والدم
بدل الاشتمال من قوله منهم اى استخرج من اثناء دمهم ولحمهم كما يستخرج العصار الدهن
من السمسم وعصرها اى وعقد كفايته هلع وحالته عتيق قديم من العتاقة ناض
ابو عبيد عن الاصمعي هو اسم الدنانير والدراهم عند اهل الحجاز وانما يسمونه ناضا
اذا تحول عينا بعد ان يكون متاعا يقال نض المال اذا صار عينا بعد ما كان متاعا
ثعلب عن ابن الاعرابي النض الاظهار والنض الحاصل يقال خذ ما نض من غريمك
وفي الحديث خذوا صدقة ما نض من اموالهم اى ظهر وحصل قال

فلما اتفق عود السلطان الى قرارة عزه وشاهد الامور في كنف وزارة منظومة
العقود مضبوطة الحدود والاموال وافرة الريوع حافلة الضروع وسمع بان
يحدر الى خراسان مستنظفا ما دهي اووهن صاحب الديوان في جبايته واستيفائه
وتقم اوقصر عن تبرضه وامترائه فانحدر الى هراة وهيبته تأخذ النفوس
بمخنقها وتختلج القلوب عن معلقها ويكاد ينطق له كل مال مخزون ويلفظ
اليه كل درهم مدفون فجمع عن شح النفوس في جمعته واستكراهها عما منعته مالا لم
يسمع بمثله محمولا من خراسان اذهابا واوراقا وعصبا دقاقا وغلمانا رشاقا
وافراسا عتاقا وقصبا رقاقا وتلاقت الرفايع على صاحب الديوان بما ناله
من صنوف المنافع ووجوه المطامع فسامه السلطان تصحيحا وتسبيبا وحملا
الى بيت المال قريبا فاعتزل العمل ونزل عن كل ما حصل وفرغ من بعد الى خاص
املاكه وضياعه ومواشيه وكراعه وحليه واثاثه فحل ما اعتقده منها على مال
مصادرته وما جمع عليه من بقايا عمله وكان الوزير ابو العباس قليل البضاعة في
الصناعة لم يعن بها في سالف الايام ولم يروض بنانه لخدمة الاقلام فانتقلت
المخاطبات مدة ايامه الى الفارسية حتى كسدت سوق البيان وبارت بضاعة
الاجادة والاحسان واستوت درجات العجزة والكفاة والتقى الفاضل والمفضول
على خطى الموازاة فلما سعدت الوزارة بالشيخ الجليل اسعد الله به جدود الافاضل
وورد بمكانه خدود الفضايل ورفع الوية الكتاب وعمر افنية الاداب جزم
على اوشحة ديوانه ان يتنكبوا الفارسية الا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه
وعجزه عن فهم ما يتوجب به عليه وطارت توقيعاته في البلاد ولا شوارد الامثال
وابيات المعاني من القصايد الطوال ففي كل نادٍ نداء بالحانها وفي كل مشهد
شهادة باستحسانها فاما الشعر فقد نثر عليه ملحوده وسعد به جدوده ونفق
بالعذب الرواء صيخوده فاربابه كالعنادب تغريدا بمناقبه والقماري تسجيعا
على الضرب الماذي من ضرايبه فهو بعدله في الناس غياث ورحمة وبفضله ثمال

وعصمة وانفرد بتدبير العباد والبلاد بناء على الاساس مطلبا على الابساس
واخافة مع الايمان ومكافاة بالاساءة والاحسان واسوا جراح القلوب
بمراهم الترغيب وانكار المعروف العمارة سابق التخريب واشار على السلطان
في امور مملكته بما يفيده عاجل التوفير واجل الثواب الغزير لا جرم انه استتبت
الامور بغنايته وانسدت الثغور على آرائه وكذلك من كان على العلم ايراده
واصداره وعلى البصيرة ارجاؤه وبداؤه اقول اراد بقرارة عزه
مقر عزه فهي منقولة ههنا من القرارة بمعنى القاع المستدير استنظفت الشيء اخذت
كله يقال استنظفت الخراج وعددته نظيفا قصر من التقصير وقد تقدم الفرق بينه
وبين اخواتها استعمالا التربض اخذ الشيء قليلا قليلا المخنق موضع التخنيق وهو
الحلق ومعلقها نياطها يعني ان هيبته تكاد تخنق النفوس رعبا منه وتختلج تلك
الهيبة في القلوب كانها ترد على القلوب من جانب النياط قوله فجمع نتيجة ما قبلها
من القراين ومسببة عنها وما الا مفعول جمع واذهابا بدل من مالا وكذا الى قوله افراسا
عتاقا والعصب ضرب من برود اليمن رشاقا جمع رشيق اى حسن القد لطيفه من
رشق بالضم رشاقة قوله عن شح النفوس حال عن قوله مالا اى صادرا عن شح
النفوس وتلاقت الرفايع جمع رفيعة وقد مر شرحها فسامه اى فسام السلطان صاحب
الديوان والفاء للسببية الله تعالى مسبب الاسباب ومنه التسبيب اى اعداد السبب
وفرغ اى وفرغ صاحب الديوان الى خاص املاك نفسه الكراع ههنا اسم لجمع الخيل
الاثاث متاع البيت حلى اثاثه جمع حلية عليه اى على صاحب الديوان قوله وكان
الوزير معاوده الى ذكره وحكايته لم يعن بها اى ما كان له عناية بارت بوارا هلكت
الاحسان ههنا اجادة المعاني واحسان الانشاء الافنية جمع الفناء اراد باوشحة
ديوانه كتابه الذين كانوا للديوان بمنزلة الاوشحة للملاح الحسان اراد بالتوقيعات ههنا
التكلم بالعربية تكلفا شوارد الامثال سوايرها من الشرود ابيات المعاني من القصايد
الطوال خيارها يقال لها بيت القصيد وان كانت الجميع ابيات القصيدة ماء رواء
بالفتح والمد عذب الصيخود صخرة صلبة شديدة العنادب جمع العندليب البلبل
الا انه حذف منه الياء يجيء صيغة هذا الجمع التغريد ادارة الصوت في الحلق
الضرب بتحريك الراء العسل الابيض الغليظ يذكر ويؤنث والماذي العسل الابيض
نعوا على الضرب الماذي اما من نحلة واحدة او من باب اطلاق الخاص وهو ههنا
الضرب واراد العام وهو ههنا العسل وكذا القول في قوله بالعذب الرواء وتقدم
امثالها الثمال الملجأ قال ابو طالب يمدح النبي عليه السلام وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل وفلان ثمال قومه اذا كان معتمدهم طلبا على الابساس
يعني انه في استخراج الاموال من الرعايا احسن سيرة واجمل صورة كما ان الحالب اذا

باب صح

اذا قال عند الحلب بس بس يكون في ايناس للحلوبة فحسن سيرته وطلاقة صورته لهم بمنزلة الايناس قال ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وما ختم به اجله وانتصاب الامير فلك المعالي لنيابة منصور منوجهر منصبه ووراثته مملكته قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب والرأي البصير بالعواقب والمجد المنيف على النجم الثاقب مر السياسة لا يستساغ كاسه ولا تؤمن بحال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم ولا يعرف في ادنى درجات العثار وان لم يقصد اليه مراد ولم يشترك في كسبه اعتقاد غير حز الانتقام بحد الحسام والتعليق عن مركب الهام لا يذكر العفو عند الغضب ولا يعرف معنى السوط والخشب ولا يرى الحبس الا ما بين الصفائح والترب وهلك على خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش فنام من حاشيته واتباعهم على خفة اجرامهم لكان اشبه بالجلالة واليق بالاصالة والعدالة فما زالت هذه حاله حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه وشحنت الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة اليه اذ كان احد لا يأمن العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطاء اليسير صارت النفوس مجتاحة والادواح مستباحة والمرء من البشر لا من ورق الشجر فهو اذا مات فقد فات وليس مما يعود بعد ما عري العود واتفق ان حاجبا له كان يعرف بحاجب نعيم وهو احد الكرام الكلة في حدود جرجان عديم الغائلة والعادية سليم الناحية من بين فناء الحاشية وكان اعتماده لضبط استراباد وسياستها دفع عليه انه طمع في بعض رعاياها في منال او مال الى الانتفاع منه بمال فامر بقتله وتعليقه عن خيط رقبته وهو يستغيث مفصحا ببراءة ساحته ونقاء جيبه وراحته وقصور ما سعي به عليه لو صح اسناده عن افاتة نفسه واراقة دمه فزاد قتله في ايغار الصدور وضغان القلوب وتوامر عند ذلك اعيان العسكر على خلعه ونزع الايدي عن طاعته وكفاية النفوس شغلها بثقل وطأته وخشونة سياسته ووافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر بجناشك مستبدلا لهوائها عن لفح الحرور عند طلوع الشعرى العبور فعمي عليه وجه الصورة وشذ عنه علم تلك المشورة فلم يرعه ذات ليلة غير زحام العسكر بباب القلعة التي اعتصم بها وانتهابهم امواله وافراشه وبغاله ومراكبه فسره واستنزاله فهزم وجوههم من كانوا نزولا بفنائه محامين من ورائه حتى انكشفوا عنه صاغرين وولوا على اعقابهم داخرين ومالوا الى جرجان فتملكوها عليه معلنين شعار العصيان لابسين عاد الكفران وبعثوا الى الامير ابي منصور منوجهر بن قابوس وهو بطبرستان يستحثونه على الورود لعقد البيعة له وزفاف الملك اليه فطار اليهم بقوادم العقاب استغاظا للحادث بابيه واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه وطمعا في تدارك الخطب وتلافيه فلما دنا منهم مقربه توافقوا على

طاعته ان خلع اباه وابتزازه رداء الملك ان اباه فلم يجد في عاجل الحال غير المداراة ضبطا لما انتشر وتشاغلا بما استعر وصونا للشر الحشمة من الانخراق وابقاء على سكر الفساد من الانبثاق واشفاقا على البيت من الضياع وعلى الملك من التخطف والانتزاع اقول منيف مشرف من قولهم اناف عليهم اي اشرف اليه اي الى ذلك العثار مراد مصدر ميمي او اسم المفعول في كسبه اي كسب العثار يعني انه لا يعرف في ادنى درجات عثار عاثر وان كان عثاره سهوا وخطأ لا يقصد اليه مراده ولا يشترك في كسبه اياه اعتقاده الا حز الانتقام بحد الحسام وفي بعض النسخ غير حز الانتقام بضم الحاء بدل حد الحسام بفتح الحاء مركب الهام اي اعلى الرأس وما تحت الحنك شحنت الصدور عليه قيل هي من الشحناء اي العداوة فيام جماعات والمرء من البشر لا من ورق الشجر يعني انه لا ينبت ثانيا بعد ما قتل نبات الورق بعد الخبط والهش مفصحا اي مظهرا ما سعي به ما الموصولة فاعل المصدر والضمير المجرور له والمجرور بعلى وقصور في ايغار الصدور اي ايغاره الصدور لفح الحرور احراقه واحتدام واختصاصه بالشعرى العبور لان طلوعها وقت اشتعال الهواء وانعقاد حرارة الصيف ومما شعريان العبور والغميصاء ومن جملة اكاذيب العرب وخرافاتهم ان احدى الشعريين عبرت بالاخرى فسميت عبورا فبكت الاخرى لفقدها حتى غمصت عينها فسميت غميصاء اعتصر بها من قولهم اعتصرت بفلان وتعصرت اي التجأت هر صاح من كان نزولا بفنائه اي خواصه والذين كانوا معه وفي خدمته في بعض النسخ عاد الكفران وفي بعضها غيار الكفران وهو علامة اليهود كانه الم ههنا بقول الشاعر ولا تحسبني لكم كافرا ولا تحسبني اريد الغيار مضر به مجيئه قال وقد كان شمس المعالي لما سمع بنبأ القوم واجتماع كلمتهم على الخلع بمن معه من رجال ومال الى ناحية بسطام ناظرا ما يسفر عنه عاقبة التحزب وينتهي اليه نائرة التغلب والتوثب فلما تسامعوا بنبائه حملوا الامير منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه او رده فسار معهم اليه مضطرا ودافعا بالشر شرا كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ فلما وصل الى ابيه اذن له دون من يليه من اتباعه وحواشيه اذ قام دونه من خاصته رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه والروح وقفا على شكر احسانه فلما وصل اليه كفر طاعة وخضوعا واسال اودية الشؤون دموعا وتشاكيا صورة الحادث وتذاكرا حتى الحوادث والوارث وعرض الامير منوجهر ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه وان ذهبت نفسه فيه ورأى شمس المعالي قابوس ان العاقبة قصارى امره وختام عمره وانه احق بوراثة ملكه وولاية الامر من بعده وسلم خاتم الملك اليه من يديه واستوصاه الخير به ما دام في فسحة من امره وتواضعا

على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك متفرغا للعبادة الى ان يأتيه بقيته فيسلم انفسه
ودينه وان ينفذ الامير منوچهر بتدبير الملك فريا وتقديرا وتقديما وتأخيرا
وتقدمت اليه عمارية على هذه الجملة فانتقل الى القلعة المذكورة مع من رضيته لخدمته
ومعونته على تحري عزمته وعطف الامير منوچهر الى جرجان فولى التدبير
وضبط الامر واخذ يداري القوم ترغيبا وتطميعا ويمنيهم الاحسان جميعا
وهم على جملة النفور خيفة الثبور ما دام شمس المعالي في فسحة البقاء وزمرة
الاحياء وما زالوا في الاحتيال عليه حتى فرغوا عن امره وسلموا كما زعموا من عادية
شره ولم يرضوا به وبموقع صوان الاموات حتى كشفوا عن محياه رداء رداه فطابوا
نفوسا حين عدموا شمس المعالي قابوسا وواروه في مقبرة كان ابتناها لنفسه
بظهر جرجان على سمت خراسان وغدا الناس في مغناه كما قال مهلهل

نبئت ان النار بعدك اوقدت . واستب بعدك يا كليب المجلس
وتفاوضوا في امر كل عظيمة . لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وعقد الامير منوچهر الماتم ثلثة ايام على رسم الجيل في حشر الرؤس وضرب النفوس
ورفض المنام وهجر الطعام ولما قضى ايام المعزي لنعي المقبور واستؤنف
على البيعة السرور . كان لم يكن بين الحجون الى الصفا . انيس ولم يسمر بمكة سامر

اقول دافعا بالشر الشر من قول الجاهلية . وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان .
انف البعير بالكسر اشتكى انفه من البرة فهو انف مثل تعب ومنه الحديث المؤمن
كالجمل الانف ان قيد انقاد ولو انيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذي به فهو
ذلول اذن اي ابوه قابوس يؤون الموت شهدا من قول ابي الطيب وقال كان
الموت في فمهم شهد . التكفير ان يخضع الانسان لغيره كما يكفر العلج الدهاقين يضع
يده على صدره ويتطأمن لهم وقيل هو ان يضع المردوس يمينه على يساره تحت سرته
اذا وقع عند الرئيس على سبيل الخضوع والخشوع العارض ههنا هو الذي حدث من خلاف
الحشم قصرك ان تفعل كذا وقصاراك ان تفعل كذا بالضم والفتح اي غايتك وآخر امرك
تواضعا اي تزيدا وانتقاما على جلوس قابوس بالقلعة وجلوس ابنه بجرجان وتقدمت
اليه اي الى قابوس صوان الاموات يريد احتجابه وتواريه في محبسه فكانه كان مع فوتا
وهذا قول العلامة وليس بشيء بل المراد من صوان الاموات قبرهم ولبسهم وسياق
الكلام يدل على هذا لا غير وقد تقدم معنى الصوان البيتان لمهلهل يرثي بهما اخاه
كليب بن وايل حين طعنه الحساس المري بسبب ان كليب ناقة البسوس وهي
خالة جساس وقصتهم هذه مشهورة وكليب هذا كان يحمي الحمى ولا يتجاسر احد في حمايته
ان يوقد نارا للضيفان بل هو كان يستبد بالاضياف واطعامهم ولا يقدر في مجلسه
انسان على التكلم لجلالته ومهابته وهذا المعنى هو الذي نظم اخوه في البيتين انشب

اي سب بعض اهل المجلس بعضهم تفاوضوا تشاوروا ولم ينبسوا لم يتكلموا ولا يستعمل
الا في النفي المعزي التعزية الحجون مقبرة بمكة وقيل جبل بها . بلى حرف من حروف الايجاب
مختصة بجواب النفي خبرا كان النفي او استفهاما فكانه ههنا لما قال البيت الاول سأله سائل
منكر عليه النتم لم تكونوا اهليها ونازليها فقال في جوابه بلى نحن البيت وفي بعض النسخ فابادنا
مكان ازالنا **قال** ولما سمع القادر بالله امير المؤمنين بخبر شمس المعالي
واستيلاء قضاء الله به خاطب الامير منوچهر معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالي
مشرفا ومحليا وعزم الله على الصواب في اختياره والرشد في ايثاره فنزع الى
السلطان يمين الدولة معتصما بحبله معتمرا بظله مستنصرا في مشايعته مستغشيا
رداء عنايته متلافيا وهن المصاب بقوة اشباله ورعايته وانهض علة من
ثقات بابه بمبار موفورة ونفايس مذخورة ورسايل على صدق الاخلاص
وصفوة الامحاض مقصورة فصادف بازجاه رغبة في موالاته وحرصا على تمحض
مرضاته وترددا السفراء بينهما على رباية هذه الحال وتوكيد عقدة الوصال
واحتكم السلطان عليه في اقامة الخطبة له على منابر ولاياته امتحانا لمصدوقه هيئة
في موالاته وانهض اليه ابا محمد الحسن بن مهران احد ثقاته بما رأى اصحابه من
نفايس خلعه وكراماته فصادف منه قربا مجيبا وسميعا مطيعا وامر باقامة
الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس والدامغان والتزم
في السنة خمسين الف دينار اتاوة وعلى على الطاعة والاخلاص علاوة
واستدعى السلطان على تغيبه ذلك وقد عزم على غزوة نارين انجاد حشمه بطارق
من الجيل والديلم يحسنون حروب المضايق ويفوقون غناء الكماة البطارق
فسرب اليه الفي رجل من خلص الجيليين ان رامو الوعور فوعول او قصدوا
السهول فسيول وتقدم بازاحة عللهم في اعطياتهم ونصب لهم من نعيم ادر
حاجاتهم ويطلق ملء الحاجة الى غنائهم واجب ادرانهم واستحقاقاتهم ولما
استحق على السلطان بآثاره في القربة مزيد الرتبة وبمساعيه في الطاعة
قضاء الحاجة انهض رئيس جرجان ابا سعيد الشتركي المقدم فضلا وادبا
المحتشم حسبا ونسبا لاقتضاء مزيد الحال بوصلة تقوم الكفاءة بخطبتها
عنه والطاعة باستيجابها فنهض في خفادة الادب تهذيبه وكفالة الرفق
بما يؤده ويأتيه ولم يزل يأتي الامر من بابه ويستطلع المراد من جانبه حتى
استمحت قرونة السلطان لما استدعاه واوجب الاسعاف لما توخاه ولما انكفأ
الفاضل ابو سعد وراءه بصورة الايجاب وما صادفه من هزة المجد للاطلاب
جشمه الامير فلك المعالي معاودة الحضرة مع القاضي بجرجان وهو شيخ العلم
وراوية الحديث وضيع اخلاف التدرب والتجرب لنتيجة النجاح وتاديب عقلاء

النكاح فنهضا الى حضرة السلطان متيممين رسم الخطبة وخاطبين ضم السدى الى
اللحمة فرأى السلطان تحقيق مبذول العدة وعصيان سلطان النفس طاعة لرب
العزة وفلذ للامير فلك المعالي فلذا من كبده وسنح له بزهرة الارض من نجوم
دلوه واي نجم كان في فلك المعالي مداره لم يبعد دان انّى ومدار النجوم الافلاك
وازدواج الملكات الاملاك وجرى من الاستبشار باتحاد النفوس والابدان
وصبّ النثار وصوب المبار كالغيوث الغزار ما ارّخ به كتاب الدهر ووسم
بذكره سالفة العصر وعاد الرسولان بدرك النجح الموقوت ولا السعدان
يقترنان في الحوت وعندها تكلّف الامير فلك المعالي حرمة للقربى ونحلة بين
يدي النجوى ما لا ينبتين من رآه على اختلاف اصنافه واغراب نقوشه وافوافه
انّ له همة الى قمة الجوزاء مرفوعة ونية على صدق الولاء مطبوعة ولم يتواحد
من اركان الدولة وحواشيها والراتعين حول مراعيها لم يضرب بسهم من
سهام اللطف ولم يشترك في البر المعقود بالشرف لا جرم ان السلطان رعى
حرمة قرباه وجزاه عما سمحت به نجواه وافرد كلا من قواد جيوشه وافراد
رجاله بخلع علمت اجانب الملوك كيف شريطة الجود والسماحة بالموجود وتقضي
المجد بعفو الرأي دون المجهود فاما ما صحب درة الصدف وياقوتة الشرف
فمال طال عهد الدهر بمثله مجموعا في مكان محمولا من خراسان ولا غرو فالشمس
تغني البدر نورا والبحر يدع الخليج مسجورا اقول عزم الله له اي الهم
اقدّ منوجهر الصواب وحمله عليه المصاب اسم المفعول من الاصابة وهو ههنا
نعت منوجهر فانه الذي اصيب بموت ابيه قابوس اشباله ههنا عطف السلطان
وتحنّيه ولادة الكبوة فصادف اي منوجهر التعمق التوخي وطلب الاقمن وهو الاولى
كالتحري وهو طلب الاحرى الربابة ههنا العهد والميثاق المصدودة الصدق بما رأى
اصحابه اي بما رأى السلطان فصادف اي ابو محمد منه من منوجهر الحكم والعدل
البطريق قايد من قواد الروم وهو معرب والجمع البطارقة منه الحاجر اي حاجة
اي حاجة عسكر السلطان الى رجاله الشوكي قال العلامة هو معرب جوكي بالجيم
وهو منسوب الى جوك الغازي البكراباذي وكان ثغر خوارزم به مسدودا فاستشهد
بدهستان مع مائة نفر من الغزاة وكانت في دهستان حينئذ رباط المجاهد وكانت
ابنتها زينب بنت منصور وكان ابو سعيد هذا قبلة الفضل وذويه ومنتجع القصاد
ومستند الرواية روى عنه مشايخ الحديث وكتبوا عنه الاسانيد ورواية عالية
وهو ثقة ثبت وله من العلوم غير الحديث ومن المجد القديم والحديث والرياسة
بجرجان ونواحيها والتقدم فيما بين اهليها بوصلة تقوم الكفاءة يعني ان منوجهر
بعث الشوكي يطلب وصلة كان اهلا لها بسبب الكفاءة الثابتة بينهما وكان

تلك الكفاءة تخطب الى السلطان عن فلك المعالي وطاعته للسلطان كانت توجب
تحقيق تلك الوصلة فنهض اي الشوكي يأتي الامر من بابه اي يفعل ما لا يحصل
مطلوبه الا بما فعله اخذ من قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها هزة المجد اي
الهزة الكائنة من جانب السلطان الاطلاب اعطاء المطلوب راوية مبالغة الراوي
تاريب العقدة احكامها اراد بالسدى ههنا المراة وباللحمة الزوج الفلذة هي
القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها يقال فلذت له من مالي اي قطعت له منه
وافلذته المال اي اخذت من ماله فلذة وفي بعض النسخ فعلقه بالقاف اي زينه
بها تزيين الصدر بالقلايد الخلب حجاب القلب مداره دورانه او موضع دورانه
انّى استفهامية اي كيف يبعد ومدار النجوم الافلاك يعني انها نجم مداره فلك المعالي
اي سماء المعالي مدار هذا الزوج الملقب بفلك المعالي لا تكون بعيدة عنها اذ هي
نجم مداره فلك المعالي وكيف تكون بعيدة فابدا يكون مدار النجوم الافلاك وازدواج
الملكات الاملاك ما ارّخ في محل الرفع لكونه فاعل قوله جرى من الاستبشار في
محل النصب على الحال من قوله ما ارّخ السالفة مقدم العنق اراد بالسعدين المشتري
والزهرة وانما خص اقترانهما في الحوت لانه احدى بيتي المشتري وشرف الزهرة
واذا كان احد السعدين في بيته والآخر في شرفه فاعطاؤهما السعادة اكثر وتاثيرهما
اقوى واكبر لتعاونهما وقوتهما ولا السعدان قد علم اعرابه مما قلت في قوله كرما سرى في
تضاعيف مزاجه ولا الجمز من الوجهين الراجح والمرجوح فليتأمل يقترنان في محل
النصب على الحال الحرمة ما لا يحل انتهاكه النحلة العطية والمراد بها ههنا الاموال
المرسلة الى حضرة السلطان وماخذه قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وهما
المفعول بهما لقوله تكلف وليسا المفعول لهما وان كانا تشابهانه وما لا بدل منهما
بدل الكل من الكل اذ به يتبين تمام مراده القمة اعلى الرأس واعلى كل شيء قوله
من لم يضرب اي بعضه بدل من قوله احد فلا جرم الفاء السببية في بعض النسخ فافرد
كلا من قواد جيوشه وتقضي المجد اي تأدى حقه بسهولة فضل من رأيه من غير ان يتحمل
فيه جهدا ومشقة درة الصدف هي الملكة المخطوبة وانما اضافها الى الصدف
تنبيها على بعدها عن التغير والدرن مسجورا اي مملوا قال وقد كان فلك
المعالي بعد ان استتب له امره واشتد بمظاهرة السلطان ظهره دمر على اعيان
عسكره المشركين في دم ابيه فصادع ذات بينهم بوجوه الحيل وانواع العلل
حتى اباد خضراءهم وسقى ظماء الارض دماءهم واحتق ابن خركاش وهو
القريب العاق والنسيب المشاق بالداهية الدهياء فانسل تائها بين سمع
الارض وبصرها تأباه الرعان والاباطح وتلفظه القيعان والصحاصح فمهما
مس جانب العراق طلبته هامة الماضي بالشتار فهام على وجهه

ولا فقيد ثقيف بين تشريق وتغريب وتصعيد وتصويب وكان احد من اثار ذلك الشر على شمس المعالي على ما تشاهدت به الاخبار ابو القاسم الجعدي وكان صاحب جيشه واغد الى رأس الحد كباز على قفاز يرى كل صيحة عليه وكل حشيش سهم اقواس جنبيه فامهله الامير شمس المعالي زمانا حتى ظن ان له دون شؤن الاخرين شانا ثم اطمعا بتطميعه وترغيبه حتى اعلقه حبالة الاقتناص وآيسه من الطمع في الخلاص وان لله حكما في امور عباده معلقة بآماد معلومة وغايات محدودة فليس قبلها مستقدم لما تأجل ولا بعدها مستأجل لما تعجل فاحتال ابو القاسم حتى انسل هاربا واعتسف البيد جانبا وما زال على احتياله حتى ورد نيسابور بظن بعض الظن اثم ان انقطاعه الى السلطان على نغل داخله وادهانه بسالف فعله وقابله مما تمهد في ذات البين من عقود وتأكد من عهود واشترك فيه من طارف ومتلود يحل عقال آثامه ويكفت ما حق عليه من بأس الله وانتقامه كلا ان سوء الفعل خذول والقائل لا محالة مقتول وشر المحن ما او مض بالخلاص قبل ابانه واستيفاء مدة النضج على مجرانه انه ليوهم الفكاك ثم يعقب الهلاك كالمرة تطمع العادة في الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوة الحقتها بعقوة لا جرم ان السلطان لما انهى اليه صورة حاله ومن قبل ما سمع بسوء فعاله امر برده ورآه في عقاله ولقد احسن ابن الرومي في مقاله

الخير مصنوع بصاحبه • فمتى فعلت الخير اعقبكا
والشر مفعول بفاعله • فمتى فعلت الشر اعطبكا

اقول صدع ذات بينهم اي شق وافسد الحالة التي بينهم من العهد الوثيق يقال اشتركنا وتشاركنا فقوله المشتركين بكسر الراء لا غير في اساس البلاغة اتيته بين سمع الارض وبصرها اي بارض خالية ما يبصرني وما يسمع بي الا هي الازعن انف الجبل الزعان جمع هامة الماضي اي هامة قابوس القاع المستوي من الارض وقدم وكذا القحقح والقحقاح والقحقحان فقيد ثقيف في المثل انتم من فقيد ثقيف قيل كان بالطايف في صدر الاسلام اخوان شقيقان تزوج احدهما امرأة من بني كنانة ثم سافر فوصى بها اخاه فتعشقها وضني وتساقطت قوته حتى عجز عن النهوض فضلا عن القيام فلما قدم اخوه ورآه على تلك الحال استوصف به طبيب العرب فحدس ان ما به من عشق فامتحنه بان تردد له في خمر واطعمه اياه وسقاه شربة فرفع عقيرته بابيات شاهدة على انه عاشق على زوج اخيه فلما اطلع اخوه على ما به من مرض العشق قال طلقتها ثلثا فتزوجها فقال هي طالق ثلثا ان تزوجتها ثم ثاب اليه ما كان له من القوة ففارق

الطايف خوا وهام في البرية فما رئي بعد ذلك ومات بعده اخوه كمدا عليه القفاز بالضم والتشديد شيء يعمل لليدين يحشى بالقطن وله ازرار تلبسه المرأة للبرد وغيره وكذلك الباز يار لمركب البازي والمراد به التهيأ للانفلات كل صيحة عليه مأخذه قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم من جبنهم وحذارهم وقت فرارهم طبا يطبوه ويطبيه اذا دعاه وكذلك اطباه على افتعل اعلق اظفاره في الشيء اي انشبها فيه وفي بعض النسخ اعلقه حبالة تفعل بالتحريك اي فساد ادهانه اي ادهان السلطان ابا القاسم والادهان اخذ الرهن او مفعل ههنا من قولهم او مضت المرأة اذا سارقت النظر واستيفاء مدة النضج اي وقبل استيفائها الغلوة غاية مقدار رمية اعقبك اي جازاك واتبعك بما كان فاك يقال اعقبه بطاعة اي جازاه الله والاعطاب الاهلاك قال ذكر دارا ابن شمس المعالي قابوس بن وشمكير قد كان دارا ابن شمس المعالي بعد استيمانه من جانب ابي علي محمد بن محمود بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضي مقيما على خدمته سهيما في نعمته وفي جملته الى ان فتح الله على ابيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستغنيا بخدمته عن خدمة غيره وصادف من الاشبال والاقبال ما اقتضاه حكم الابوة والبنوة ثم حدره شمس المعالي الى طبرستان فاقام بها سدا دون مخالفيه وزماما على اوليائه وموالية واستنهضه منها على قريفة القيت اليه فاتاه وهو باستراباد يريه صحة اديمه واستواء حديثه بقديمه فاحسن استقباله وانزاله ثم دعاه في وقت ارتاب به وركب على قصد مجلسه ثم عطف عطفة الليث الخادر نحو خراسان بين غياض تشكو الاراقم بينها ضيق المجال والمضطرب وصعوبة المنساب والمنسرب واستصحب من دانفه ودانفه من غلمانه واهل الثقة به فالى ان عرف شمس المعالي خبره واستركب لاقتناصه عسكره ما قد طار به الركض وحالت دون مناله الارض ولما شافه حد خراسان رفرفت الامنة عليه بجناحها الى ان ورد حضرة السلطان فقبله احسن قبول ولقاه احسن معقول ومعقول وما زال يرفع به تمويلا وتخويلا وتفخيما وتبجيلا حتى اغتره فضل الانبساط وعز الانتساب بما هد قربته وهدم رتبته فاستوحش من عارض الاعتراض واشفق من رهق التغير والانقباض فلاذ بظل الليل هربا وبات يطوي الارض تقريبا وخببا وامر السلطان بطلبه واتباعه في وجوه مهربه فالحق حيث قامت الخيول تعبا ولم تجد السيوف عليه مضربا فغرب هو على وجه ملتجئا الى الشار المعروف بالشاه لحال بينهما في الصفاء معمورة واصول ود بالوفاء مأبورة فلما استغرب المكان وخبر حاله

السلطان كتب اليه فاستردّه وخوّفه ان تأتي عليه ما بعده فامتنع الى ردّه
واسلامه عن يده وبقي في الحبس مدّة يكابد بؤسًا وشدّة الى ان وجد
فرصة الانفصال عن ربق العقال ففارق معتقله من حيث لم يطمع فيه
احد ولم يكن ليغني عنه لولا المقدور رأي ولا جلد وابت عليه نجاجة المحنة
ان يتمّ خلاصه ويستتبّ له مناصه فاعثرت عليه حتى اعيد في وثاقه
وزيد في ارهاقه الى ان شرح الله صدر السلطان لاطلاقه فانشأه نشأة
ثانية وانبت ريشه قادمة وخافية واعاد حاله بالاحسان حالية
ويده على ايدي الاضراب عالية ووجّهه لولاية جرجان وطبرستان معضودا
بابي الحارث ارسلان الجاذب وذوي النجدة من كماة الرجال وكفاة
الابطال لولا ان الامير فلك المعالي منوجهر سبق تمام الرأي باظهار الطاعة
وعرض ما وراء الوسع والطاقة ولما حالت حرمة التقرب دون الاختيار عليه
استردّه السلطان الى حضرته فجرى مجرى اركان الدولة واخدان العشرة
لا يفارقه في حفلة ولا يزايله في خلوة ولا يقعد عنه في وقت ركوب ولا ينفرد
منه دور كوز وكوب الى ان ورد ابو الفوارس بن بهاء الدولة حضرة السلطان
منزعجة عن كرمان ليقصد عسكر اخيه ابا[ه] مستظهرًا به على معاودة مملكته
وارتجاع بلية ونعمته فجمعهم ليلة مجلس دارت فيه الكؤوس وطابت النفوس
وجرى حديث السلف والخلف واغراق من اعرق منهم في الشرف فنطق
دارا بما لو سكت عنه لكان اشبه بحق الخدمة وحكم الحشمة ودقت الاجتماع على
رضاع العشرة وحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادّة وركوب المحاقة حتى
تأدّى به الامر الى ازعاجه عن مكانه واشجائه بغصّة المذلّ على سلطانه
وامر به في غد فردّ في العقال وحمل الى بعض القلاع وقبض على ضياعه
فاجريت مجرى الحوزيات تستغلّ اسوة امثالها الى ان سأل الشيخ الوزير
في بابه فامر بردّها معونة له على مصلحة حاله ومؤنة اعتقاله وذلك في المحرم
سنة تسع واربعمائة **اقول** دارا ممدود وقيل للاسكندر ان دارا
قد عبّا جيشًا وقال صدر الافاضل رأيته بخط جار الله وقد ضبط فيه المد بعد
استيمانه اشارة الى الحروب التي جرت للامير سبكتكين ولنوح مع ابي علي بن سيمجور
واختياره لنوح على ابي علي في المصاف كما ذكر قبل استنهضه منها اي استنهضه
قابوس من طبرستان التربية النهمة فاتاه اي اتاه دارا وهو اي قابوس صحة
اديمه كناية عن سلامة صدره وخلوص عقيدته ثم دعاه اي دعا قابوس دارا
ارتاب به اي ارتاب دارا بدعاء ابيه والطلب في غير وقته ما قد طار بازايدع وان
لم يكن المحل محل زيادتها ولذا انها غير موجودة في بعض النسخ شافه كناية عن المقاربة

لان المشافهة المخاطبة من فيك الى في المتكلم لتقارب الشفاه في الخطاب والجواب ورفرفت
اظلته واحاطت به من رفرف الطائر اذا حرك جناحه حول الشيء يريد ان يقع عليه تال
الرجل يؤول ويئال مؤولا ومئالا اذا اصلح ذا ماله يؤول ماله ويؤول غيره فالحق
اي الحق دارا مأبورة من قولهم ابر فلان نخله اي لقّحه واصلحه ومنه سكة مأبورة
خبرا اي علم عليه ما بعده اي على الشار ما بعد الطلب من الفساد ووخامة العاقبة
قال الطرخي هذه اشارة الى ما اتى عليه من جهة السلطان بعد ذلك فانه اخذ بلاده
على ما ذكرتم قال ويحتمل ان يكون معناه ان يأتي عليه ما بعد العصيان من المحاربة
من حيث لم يطمع فيه احد اي من مكان لم يطمع في ذلك المكان احد خلاصه ولم يكن
اي ولم يكن دارا في محبس وقيد يغنيه عنهما اي يخلصه عنهما رأي صاحب رأي ولا جلد
جلد لولا المقدور اي مقدور الله واللام في قوله ليغني كاللام في قوله تعالى وما كان
الله ليعذبهم اي لام الجحود التي تزاد بعد النفي لكان تاكيدا نجاجة المحنة مصدر قولهم نجّ
بالفتح لكل شيء من البطيخ والفواكه التي لم تنضج وفي بعض النسخ لجاجة المحنة مكان
نجاجتها ان يتمّ مفعول ابت فاعثرت عليه اي فاطلعت على دارا نجاجة او لجاجة
محنته بعض اصحاب السلطان واعوانه بعد انفصاله عن معتقله حتى اخذوه واعادوه
في وثاقه وزاد ولي في ارهاقه وهذا الكلام اعني وقوعه في الحبس ثانية مسبب عن قوله
وابت عليه نجاجة المحنة ولذا جاء بالفاء السببية فيقال فاعثرت الاضراب الامثال
والاقران معضودا مقوّى ولولا ان الامير اي ولولا ان الامير فعل كذا وكذا لاشرف
ملكه على الضياع وكاد ان يخرج من البلاد والارباع دون الاختيار عليه اي قبل اختيار
السلطان دارا على فلك المعالي الكوب كوز لا عروة منزعجة اسم الزمان من
الانزعاج وهو منصوب على المفعول فيه اغرق الرجل صار عريقا وهو الذي له عرق
في الكرم وكذلك الفرس فنطق دارا بما لو سكت عنه يعني انه مدح سيادته العريقة
التليدة وقدح في الطريقة المستحدثة من الكرم والشرف تعريضا بالسلطان فانه واباه
كانا عصاميين لا عظاميين حمله اي حمل السلطان رمز الانكار اي رمز انكار دارا
على السلطان قوله عليه يتعلق بالانكار وعلى الثانية بقوله حمل المرادّة مفاعلة من الرد
المحاقة والحقاق المخاصمة قال الطرخي قرأت في التاريخ انه اجتمع مع دارا وكان
يريد ان يجلس فوقه فقال دارا جدّه كان من قوّاد مرداويج الذي هو عمّ والدي
ومن خدمه فقال السلطان صدقت ولكنه استولى واخذ الملك من آبائك وكان
السلطان يريد تعظيم امره لان ملكه كان باستيلائه ثم انه انكر على السلطان ما يقوله
بنفخه في الشدقين يشهد منه السلطان تلك الفعلة فامر بجر رجليه من المجلس ثم قال
اي الطرخي واما قوله فحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادّة وركوب المحاقة يعني كانه
يساجل السلطان في الرد وتحقيق الدعوى اشجاءه اي واشجاء السلطان اياه

بغصة الذي يدل على سلطانه الجوزبات قيل هي الاموال التي جمعت الى الديوان
استغلال الرجل المستغلات اخذ غلتها اسوة سايرها قيل الاسوة ههنا بمعنى
المثل واني ما وجدتها بهذا المعنى سايرها بقية الجوزيات قال

ذكر مجد الدولة وكهف الامة ابي طالب بن فخر الدولة

وقد كان فخر الدولة كتب الى ابي العباس تاش وهو بجرجان منحدرة اليها عن خراسان
على لسان الصاحب يبشره بولادته واجرآء الله تعالى اياه في الصنع على كريم
عادته وكان مما كتب وقد رزقني الله ولدا كنيته ابا طالب طلبا للسلامة
في مدته وسميته رستم لانه من اسماء نصابه وارومته فلما اخترمته المنية
بايع الناس مجد الدولة الان التي قامت عنه كانت اختا للاصبهبد [illegible]
وساير مملكة الجبل وهي في منعة من اهلها وعزة من جانب ارضها فتملكت
على الديلم واستاثرت بالامر والنهي والحل والعقد وجرت بينه وبينها مكاوحات
تادت الى استنهاض بدر بن حسنويه اليه واستلاك الري عليه وجرت بينهم
مناوشات افضت بالديلم اولا وباهل الري ثانيا الى بؤس وفاقة ودمآء
مهراقة وفتن ليس لها قدر فواق من افاقة وعن كل قريب تعود الخلاف
جذعا وحبل الصلاح منقطعا ينتج عنه ابادة الرجال واستباحة الاموال
وشرود الصلحاء في البلاد وضراوة السفهاء بالافساد ولما غرض مجد الدولة
بالامر وبما ينقدح على الرقوم من شرر الشر آثر البر في الاعتزال عن سمة
الامارة وحملة الاعتراف لها بالطاعة على العقوق المفضي بمن تحت ولايته
ورعايته الى خطة الاحتمال المنتهي بهم الى خطة الاجتياح والاستهلاك فلزم
البيت منفردا بالكتب والدفاتر ومنتضيا وجه العقل بسواد المحابر وانفرد
اخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وما والاها الى حدود بغداد
وورث بدر بن حسنويه اموالا عظيمة طال ما حفظتها صدور القلاع مكتومة
وخنقتها خيوط الاكياس مختومة فلم يلبث الا قليلا حتى استغرقتها صلات
الرجال واستعبدتها حقوق الآمال شيمة له في التحقق بالفضل والتخرق في
البذل وقد كان ابن فولاذ تخيم في دولة آل بويه امره وارتفع قدره وانتشر
صيته وذكره والتفت عليه صناديد الديلم ومشاهير الاكراد والعرب
فسأل مجد الدولة والكافلة بالتدبير ان ينزلا عن قزوين طعمة له ومن معه
لينفرد بولايتها وجبايتها ركنا من اركان دولتهما وظهرا من ظهور حوزتهما
يذب عنها بسيفه وسنانه متى دهاها خطب او دخن على نارها حطب
رطب وضنا عليه بها لضيق رقعة الملك ونبو ذرة الدخل واداليا اليه
بظاهر العذر فقصد اطراف الري على جملة العصيان يفسد ويغير ويقطع وعن

اهلها سبل من يمير وملك عليهما ما يلي جانبه من قرى وضياع ورباع وارتفاع
الى ان استعانا بالاصبهبد المقيم بفريم فاتاهما في رجراجة فخمة من الجيلية اولي
الباس والحمية فناوشوه النزاع وصدقوه المصاع فجرت بينهما وقعات
ملاحم استلحمت كثيرا من الفريقين واصاب ابن فولاذ في ساقه نشابة
اثخنته فولى فيمن تبعه على سمت الدامغان حتى الم بها فرم الرث وعالج
المرث وكتب الى فلك المعالي منوجهر يستمده على عسكر الري على ان يقيم له
الخطبة ويظهر الطاعة ويلتزم الاتاوة فامده بالفي رجل يوزن آحادهم
والافراد منهم باضعاف يزدن الشرف فرضا لمن مات تحت المشرفيات والترب
حقا على من حاد عن اليثربيات ووصل جناحهم بمال تقضي به حق انقطاعه
اليه واعتماده عن ظهر الثقة عليه ونهض نحو الري حتى اناخ بظاهرها واعاد
الاغارة ومنع المايرة والمادة وغادر الديلم بها في ضنك البلاء وضيقة
اللاواء حتى اضطر مجد الدولة ومن وليت التدبير الى اشارة باصفهان ان
نعقد له عليها وخلي بينه وبينها استمالة لقلبه واستعاذة من شره فطار
عند ذلك نعرة الخلاف عن راسه ونحلت نخوة العناد من صدره واقبل
يروض عسكره على رشاد وسداد ويغل ايديهم عن امتداد الى فساد
وصرف عسكر الامير منوجهر وراءهم بذكر صلاح حاله واستغنائه عن رجاله
وعطف الى اصفهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها وذلك في سنة سبع واربعمائة
وكان نصر بن الحسن بن فيروزان قد انقطع الى السلطان يمين الدولة واقام على
خدمته الى ان جعل نائبا وجومند برسمه فنهض اليها واقام بها يستغلها ويتوفر
عليه دخلها الى ان دعاه مجد الدولة من الري فاعتسف البيداء اليها اشفاقا من
عسكر شمس المعالي قابوس ومكايده وعيون ربابته ومراصده فلما وصل اليها عرف
له حق قرابته وقوبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته فبقي هناك سنين مرجوعا
اليه في الراي والتدبير وموثوقا به في التقدم والتاخير الى ان عثر منه على ما لاه
لبعض المخالفين فقبض عليه وحبس في قلعة استوناوند وما زال به محصورا
وفي مخلب الامتحان ماسورا حتى غني عما جناه ورده ثانيا الى ما تولاه ووافق
ايامه خلع الديلم لجام الهيبة لعدم السياسة وانفراد مجد الدولة في بيته بالدراسة
وتبسط الديلم فيما شاؤا من غصب وقطع ونهب وكبس ونقب للبيوت
منهم الا من اشعره الله المخافة واودع صدره الرحمة والرافة فانبرى نصر بن
الحسن لتتبع اولئك الضلال واجتاح منهم فريقا واوسع اخرين تمزيقا وتفريقا فلما
راى القوم ما دهاهم في اضرابهم من حصده واستيصاله تجمعوا على قصده وقتاله واحاطوا
بداره فدافعهم بخاصته مليا ثم انثنى عنهم منهزما وغادر ملكه في الدار منهوبا ومغتنما

وما زال يضطرب في محنته الى آخر مدته. اقول متخاوزة البها اى وقت
الخلاد ابي العباس بولادته اي بولادة مجد الدولة له اى لفخر الدولة التي قامت عنها
مجد الدولة الاستبداد الاختيار ويتعدى بالباء بينه وبين مجد الدولة مكاوحات
اى مغالبات يقال كاوحته فكحته اى غالبته فغلبته استنهاض بدر اى استنهاضها
بدرا اليه الى مجد الدولة بينهم اى بين مجد الدولة وامه وبدر بن حسنويه مناوشات
اى مواخذات وقد تناوش القوم في القتال اذا تناول بعضهم بعضا بالرماح ولم يتدانوا
كل الدنو الفواق مقدار ما بين الحلبتين الجذع قبل لولد الشاة في السنة الثانية ولولد
البقرة في الثالثة وللابل في الخامسة وهلع الاسنان جمع القوى اى يعود الخلاف حال
كونه طريا فتيا جديدا اى انهم لا يعلون المنايا ويعودون الى الهلع في الغدايا والعشايا كانهم
ما قاتلوا قبل كل حرب طفقوا فيها لعدم مبالاتهم بها مثل من لا يعرفها غرض ضج على العقوق
كله كانه جعل طاعة مجد الدولة لامه عقوقا للابن كما نواحت عنايته لانهم ما زجوا وما صرفوا
بتفويضه الامر الى امه هذا قول العلامة والحق ان على ههنا متعلقة بآثر لقولهم آثر الطاعة
على المعصية والذهب على الفضة وان كان الحمل ايضا مستعملا على اضمار ان مجد
الدولة اختار البر في الاعتزال عن سمتها حاملا اياه على ترك عصيان والدته اعترافه لها
بالطاعة على عقوقه اياها المفضي باحتناك معاتبه واجتياح عساكره والدليل على عقوقه
اياها لا عقوقه من بحث رعايته وولايته قول ابي نصر قبيل هذا وجرت بينه وبينها مكاوحات
الى قوله وضراوة السفهاء بالافساد فليتامل الاشفاء ههنا البلوغ الى حد شيء فلزم
اى مجد الدولة فلم يلبث الا قليلا اى فلم يلبث بدر بن حسنويه الا زمانا قليلا الكافلة
بالتدبير هي ام مجد الدولة ركنا حال من ابن فولاد ودخن على نارهما حطب رطب
كناية عن افساد العلاقة بينهما بكأت الناقة او الشاة قل لبنها تبكأ بكاء والاسم البكوء
فقصد اى ابن فولاد وهو مسبب عن ادلالها الرجراجة الكتيبة التي تموج من كثرتها
ومنه قولهم امرأة رجراجة تتحرك جسدها فخمة ضخمة الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة وجمعها
الملاحم المرتث الذي حمل من المعركة جريحا وكتب الى فلك المعالي وانما خصه لان بين
منوجهر وبين عسكر الديلم مكاوحة التثريب التعيير والملامة اليثربيات هي السيوف
المنسوبة الى يثرب مدينة الرسول وقيل اليثربيات هي السهام ووصل جناحهم اى
وصل منوجهر جناح عسكره وفي بعض النسخ جناحه اى جناح ابن فولاد وفي بعض النسخ
عن ظهر الملقة اى المحبة المايح الذين يدخلون لطلب الميرة وهي الطعام يجلب من ارض
الى ارض وغادر الديلم بها اي بالري له عليها اي لابن فولاد على اصفهان بعض المخالفين
اى بعض مخالفي مجد الدولة قال ذكر بهاء الدولة وما افضى
اليه امره قد كان بهاء الدولة بعد ان فتح الله على السلطان سجستان راغبا
في موالاته خاطبا لمصافاته موثرا لمكاتبته حريصا على مقاربته بحكم الجوار الواقع

بين الدولتين والقصب الحادث بين المملكتين ووافق ذلك من السلطان رغبة
في مثله من جهته لشرفه بنفسه وسلفه ولما حيز لهما من الكفاءة في الملك والملاءة في سعة
الملك سفر بينهما السفراء على الحام سدى القربة واحصاد قوى المودة حتى خلصت
القلوب ونقيت الجيوب وتاخذت الحدود وتاكدت العهود وعندها احب
السلطان ان يجعل المصافاة مجاهرة والموالاة مصاهرة فانهض القاضي ابا عمرو
البسطامي شيخ الحديث بنيسابور الى فارس النبيه فضلا الوجيه محلا والامام علما
وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا ورايا وثيقا وصادف من اجلال بهاء الدولة واكرا
واظهار التلطف عليه في مرامه ما اقتضته جلالة من اصدره ومساعدة القدر له في
كل ما قدره واقام عليه منقولا من مجلس الايجاب الا متوسدا الاكرام ومن راحة
الاشبال الى عاتق الاكباد غير ان تعبيد طلوعه عليه وافق منه علة احدثها سوء
المزاج بين الف الراحة والراح فاعياه نجح المراد على العارض العائق وقد كان فخر
الملك مقيما ببغداد وهو الوزير والنصير ومن اليه الراي والتدبير فجشم القاضي الى
ما قبله ليتفاوضا فيما يوجب صرف الراي اليه وتاريب العقد عليه فاتفق
مع وصوله استيفاء قضاء الله بهاء الدولة وانتقال روحه الى جوار ربه وبايع
الناس ولده اباشجاع ولقبه القادر بالله امير المؤمنين بسلطان الدولة فاستتب
له طرق الامر واعتدل اليه عمود الملك وجرى له الطير بالاقبال وحسن الفال
ولما عاد القاضي الى ما قبله لم يملك له من ذاته جوابا يغنيه وحوارا يشفيه
اذ كان دونه رسولا الى ابيه فصرفه محملا من رسالته في وراثة الود والوفاء بسالف
العهد واشتراء الخلوص بقاضية الجهد ما اقتضاه حكم الابتداء بغرس الوداد واستثمار
الوفاء على ظهر البعاد وقد كان الامير ابو الفوارس اخو الامير سلطان الدولة مقيما
بكرمان فشجر بينهما اختلاف اقتضى سلطان الدولة تجريد الجيوش لقصده واستصفاء
تلك النواحي واستخلاصها من يده فنهض بوطلقا ومنهم وكلف عاديتهم واوقدوا
بينهم حربا افنت الرجال اكلا وشربا واجتاحت الارواح طعنا وضربا واستمرت
الكشفة باتباع الامير ابي الفوارس فانقلبوا منهزمين واقبل هو بسجستان
يؤم حضرة السلطان يمين الدولة ممتطيا رجاءه ومستنهضا كرمه لوده
وداءه. وقد كان انهى الى السلطان خبر اقباله فامر ابا منصور نصر بن اسحق
النايب عن الامير ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين بخدمة استقباله وتكلف
الواجب من انزاله واقامة انزاله وانزال من معه من طبقات رجاله ونثر عشرة
آلاف دينار له من خالص ماله فبلغ من ذلك مبلغا شهد من كان شاهدا بسجستان
من قرآئها وظرفائها ان احدا من ملوك هذه الاقاليم لم يتكلف مثله لاحد من اولاد
الملوك ولم يخل ان مثله يسمح به تيار الجود فكيف اقطار الصدور والكتب

ابو منصور بذلك لنفسه ذكراً عقد بالنجم ضفايره وافاض على الشرق بعضه وعلى الغرب
سايره ولما وصل الى حضرة السلطان اوجب قضاء حق مقدمه بالاستقبال وتلقى
عظيم خطوه بالاجلال وحمل اليه من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
وكل ما ينتمي الى قبيل الاكرام ما وقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام ماخلا الهمة
التي ترى الدنيا خارجة عن ملكها شعرة من ابشارها وصوفة من اوبارها وغرفة
من بحارها بل قطرة من امطارها واقام عليه قرابة ثلثة اشهر ضيفاً لا يتميز عن
الادنين ارحاماً وشيجة وانساباً قريبة حتى اذا انشط للانصراف والتمس معونته
على عارض الخلاف ارتاح السلطان لما استدعاه فاعطاه فوق رضاه اموالاً
احفت اقلام الكتاب واوهت انامل الحساب وانهض في صحبته ونصرته ابا سعد
عبد الرحمن بن محمد الطائي احد مشايخ بابه وافاضل كتابه في رجال قد تعودوا
النصر منذ خدموا رايته فلم يعرفوا وجه الانقلاب الا بالانفال على الاكفال
تحملت صهوة اذرى شواكلها من طول ما حملت سبباً على الكفل وتوجه الامير
ابو الفوارس فيهم وفي ساير خاصته نحو كرمان فجلا عنها من كان ولي عليها علماً
بعجزه عن المقاومة وانفضاحه ان تعرض للمحاكمة فملك تلك النواحي ملكه اياها
من قبل واقام بها ابو سعد الى ان قررت تلك الامور ودرت للجبايات الشطور
ثم كر وراءه بمن كانوا برسمه وتحت قيادته واتت على ذلك مدة من الزمان
تمنع حشمة السلطان وحرمة الناهضين من اتباع رايته في امره وثقة بعز
عنايته ان يقصد بما يوهم خلافاً عليه حتى اذا عادت تلك الجيوش غزنة وانفرد
الامير ابو الفوارس بالتدبير وارتاش بعد التحسير سرب سلطان الدولة عسكراً
ثانياً لمواقعته واستخلاص تلك المملكة عن يده فتلاقيا على حرب شابت القرون
تحكيماً لظبى الصفاح في مدارج الطلى وتحويماً لشبا الرماح على موارد الكلى حتى تشربت
الارض من صبيب الاوراد وتمعرت من رشاش الاكباد وعندها زلت قدم
الامير ابي الفوارس فولى كسيراً لا يعرف قبيلاً ولا دبيراً وانتهى به الركض الى همدان
حضرة شمس الدولة ابن فخر الدولة فقضى فيه حق القرابة اعظاماً لقدره واهتماماً
بامره واعتناء بالشكوى واستعداداً للنصرة واقام مدة على هذه الجملة حتى استشعر
او انشوا انه موتور ومقصود والى الامير سلطان الدولة مردود فنفر نفار الايم من
ضربة القاتل والوحش من كفة الحابل وفارق مظنته قاصداً قصد بغداد
وسنشرح ان شاء الله من بعد حاله وما انتهى اليه امره مما كان عليه اولاً

اقول القصب الوب المملكتين فارس وسجستان في مثله مثل بهاء الدولة
من جهته اى من جهة يمين الدولة الملاءة قيل هي الغنى والعدة والحلق الاصحة
الاحكام ونقيت الجيوب انما خصها لانها اسرع موضع من الثوب دنسا تأخذ

اى صارت واحدة فالهمزة مبدلة من الواو وفي بعض النسخ واظهار التطفل عليه بدل
التلطف يعني اظهار بهاء الدولة ان مراده قد تطفل عليه اى جاءه بغير دعاية لقدوم
القاضي عليه اصدره اى اصدر القاضي واقام عليه اى واقام القاضي على ما اقتضته
او على الملك وانما اضاف المتوسد الى الاكرام لان الوسادة لا توضع الا لمكرم من
راحة الاشبال الى عاتق الاكباد اى من كف الاشفاق والعطف نقل الى عاتق الاكباد
كالصبي اذا حمل على الكف اشفاقاً فاذا ارادوا زيادة عطفه ومحبته حملوه على العاتق
يعني ان اجلاله للقاضي في الترقي يوماً فيوماً فجشم القاضي الى ما قبله ابتغاء رضاه اى كلف
القاضي المسير الى ما عنده لتذكر مشافهة التاريب الاحكام ما قبله ماقبل الى شجاع
لم يملكه اى لم يقدر ابو شجاع للقاضي اى لم يقدر ان يجيبه جواباً كافياً ولا حواراً اى محاورة
شافية اذ كان دونه رسولاً الى ابيه اى لان القاضي كان رسولاً الى والد ابي شجاع غير
ابي شجاع يعني ان عدم قدرة ابي شجاع على الجواب الكافي والحوار الشافي انه لم يكن مخاطباً
بتلك الرسالة بل كان اباه فصرفه اى ابو شجاع القاضي من رسالته في محل النصب على الحال
من قوله ما اقتضاه وما اقتضاه في محل النصب مفعول لقوله فنهض هو اى ابو الفوارس
ونثر مضاف الى عشرة وفي بعض النسخ نثر فعل ماض وفي بعضها نثر عليه عشرة والاولى
هو الاولى القاري ساكن القرية قال نفسي فداؤك من باد ومن قار كأن قلبك من صخر ومن نار
وفي الصحاح جاء في كل قار وباد اى الذي ينزل القرية والبادية وجمع القراء والطراء
جمع الطاري وهو الذي يطرأ البلد وليس من اهله من طرأ على القوم طروءاً وطرواً
اذا طلع عليهم من بلد آخر وفي بعض النسخ ثناءها اى سكانها مكان قراءها من قولهم
ثنأت بالبلد ثنوءاً اى قطنته والثاني من ذلك وهم ثناء البلد التيار موج البحر
الضفيرة هي العقيصة من ضفرت المرأة شعرها ساير الشيء باقيه وقيل هو بمعنى الكل
والمذهب هو الاول لما تقدمت وحكى العلامة في شرحه ان للامام فريد الدين الشيرازي
كتاباً مشتملاً على اثنين جزءاً في نصرة قول من اعتقد ان ساير بمعنى الكل وقد جمع الشهادات ذات
المحتج بها عليه له الخيل المسومة قال ابو عبيد عن ابي زيد المرسلة وعليها ركبانها من
قولهم سومت فلاناً اذا خليته وقيل المسومة هي التي عليها السيماء والسومة وهي
العلامة وهي ايضاً من التسويم اذ التسويم يجيء بهذا المعنى ايضاً الانعام جمع النعم وهي
الراعية واكثر ما يطلق هذا الاسم على الابل ويذكر مرة ويؤنث اخرى ينتمي ينتسب القبيل
الجماعة تكون من الثلثة فصاعداً من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب والقبيلة
بنو اب واحد ما وقع في محل النصب مفعول حمل موقع الاستعظام ماخلا الهمة الى آخره
هذا مثل قولهم جاءني القوم ما خلا زيداً قال بعضهم ما هنا مصدرية فخلا فعل ضرورة لانها
لا تدخل الا على الفعل ولا بد له من فاعل وههنا مضمر ووجب نصب ما بعدها على المفعولية
تقديره ما خلا بعضهم زيداً اى جاءني القوم خلو زيداً اى مجاوزتهم زيداً فهو مصدر في موضع

الحال اي جآني القوم مجاوزا بعضهم زيدًا فزيد ليس فيهم فهو مستثنى عنهم فكذا التقدير ههنا
اي حمل السلطان ما وقع عند الخاص والعام موقع ان يستعظم بهمتهم مجاوزا بعض بهمهم
همة السلطان فهمته مستثناة من همهم اى يستعظم كل همة الا همته فانها لا تستعظم
لما قال بعده من التعليل وقال بعضهم ما هذه مصدرية لكنها منصوبة المحل بالظرفية على تقدير
حذف المضاف ونقل النصب منه الى المصدر كما قال الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
اى وقت خلو الله عنه شوة من ابشارها يعنى استعظمته بهمهم الا همة السلطان التى
ترى الدنيا حال خروجها عن ملك تلك الهمة شوة من ابشارها والابشار جمع البشر بمعنى
البشرة ظاهر جلد الانسان وانهض اى وانهض السلطان اباسعيد بالاثقال على الاكفال
افراسهم وفى بعض النسخ بالانفال جمع النفل وهو الغنيمة وكلاهما مستقيم الصهوة
موضع الفارس من ظهر الفرس والشاكلة هى الابطل وفى بعض النسخ سببًا بتقديم الباء
الموحدة على اليا وفى بعضها بتقديم اليا بالتحتانيتين على البا وهو العطاء والصواب
هذه الرواية لان العتبى يصف فيما قبل البيت كثرة اصابته من صلات السلطان وعطاياه
يقول كان الفارس يحمل حقايب الاموال والاثواب على كفل دابته فهو راكب صهوة الفرس
والحقايب خلفه مستردفة على شواكلها فكان له صهوتين صهوة للراكب وصهوة لغوى
لما يحمله اللهم الا ان يكون الشاعر قاله اي البيت فى وصف السبايا المحمولة على الكفل فيكون
البيت على هذا تمثيلا لا تحقيقا فجلا من الجلاء وهو مسبب عن قوله توجه الامير ومن كان
فاعل جلا وعليًا هو المفعول له لفاعل جلا ومن روى فخلى من التخلية وفاعله ابو الفوارس
فليس بشئ رواية بدليل قوله علما بعجزه عن المقاومة الشطور الاخلاف خلافا عليه اى
على السلطان اشابت القرون الغرن الفود يعنى انها بيضت كلا جانبى الرؤس لهولها
وصعوبتها تحوّمًا كانه من قولهم حام حول الشئ اى دار وروى المترجم تمغرت اى صارت
بلون المغرة وهى الطين الاحمر وهو نظير قولهم تشفقت وروى الطرقى تشفقت اى
صارت بلون الشفق مكان تشوقت من صبيب الاوراد اى من دمها المصبوب الوريد
هى عرق فى صفحة العنق يجرى للروح الحيوانى وهما وريدان القبيل ما اقبلت به الى صدرك
والدبير ما ادبرت به عن صدرك يقال فلان لا يعرف قبيلا عن دبير استشرى اى ابو الفوارس
الايم الحية كفة الحابل شبكته والحابل ذو الحبالة كلابن وتامر قال

ذكر ايلك الخان وما انتهت اليه حاله

قد كان ايلك الخان
بعد الكشفة التى انجمت عليه بباب بلخ فركب ظهر جيحون وعاد وراءه يضطرب
على نفسه غيظا مما دهاه واسفا على ما اعياه وما زال يعاتب طغان خان اخاه
ويستنصر قدرخان على ما اوهن من قواه وفوت مراده ومغزاه والقدر لمعاند
والزمان مناكد ومناكر حتى طرحه الكمد على فراشه ونجعه عن قليل بطيب حشاشته
فاشبعه التراب بعد ان جوعه الحرص والاضطراب همة كانت معلقة بالا ثير

مُحلِقة على فلك التدبير غير ان يد القدر فوق يد التقدير وما يصنع بالجد اذا وافق
الجد سافلة البير فهمة رحى يجري لها اليم ماءها وليس لها قطب بماذا اديرها
وقد ينهض العصفور كثرة ريشه وتسقط اذ لا ريش فيها نسورها وكانت وفاته
فى سنة ثلث واربعماية وولى مكانه اخوه فالا السلطان يمين الدولة ووالاه
وهادنه مثلا فيا بن عمه لما اخلت به اخوه ومتوددًا من حيث ركب الخلاف فوده
وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان خان وبلاد الاسلام من ديار الترك
وساير ما وراء النهر يزيد عددهم على ماية الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلها على صعيد
واحد يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم بغيًا طالما صرع اهله واورد هم كما نورد
المعدى نحله فاستنفر من خطط الاسلام حتى اجتمع اليه من رجال الترك واحرار الغزاة
والمطوعة قرابة ماية الف رجل واستكت اسماع المسلمين من فظاعة ذلك النداء
الهايل والنبأ المايل فارتاعت له القلوب والتاعت النفوس وتناصرت الادعية
والذكور وسار طغان خان مستقبلا من اقبل اليه من جموع الكفرة الفجرة بنيات
مقصورة على الاستقبال واستقبال الآجال او ينزل الله نصره ويظهر حزبه تحقيقا
لما وعدهم على لسان نبيه محمد صلى الله وسلم حيث يقول وقوله الحق انا لننصر رسلنا والتقوا
اياما تباعًا على ملاحم لم يدر من فتق العروق وضرب الحلوق وشد الخيول على الخيول
اصوب انواء ام صب دماء ولمع بروق او وقع سيوف وظلمة ليال ام رهج نزال
وفى كل ذلك يتولى الله عباده بالايد المتين والنصر والتمكين حتى ونفوا بالقنع
المستبين وطلوع النجح مشرق الجبين وتلاقوا اليوم منصوص عليه على فيصل الحرب
فشد بهوام نطاقه وادار على الفريقين رحى هاقه فاما اعداء الله فسكروا اسكرًا اسبوا جبوا
به الحدود بالحدود البواتك فصبت عليهم من لدن لاح جبين الشمس الى ان ذكت
سراجا وهاجا وكادت تصير على قمم الرؤس تاجا واما اولياء الله فانتشوا نشوة
طربوا معها للضرب فوق الهام والعبث بطلايع الحمام لا جرم ان الله حماهم ونصرهم
وآواهم واظفرهم فغادروا من جماهير الكفار قرابة ماية الف عنان صرعى على وجه
البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤس منبوذة وايد عن السواعد مجذوذة نوى
للقباع بل جفلى للسباع والوحوش الجياع وافاء الله على المسلمين ماية الف راس
غلمانا كالبدور واللؤلؤ المنثور والجوارى كالحور العين والبيض المكنون وسوايم
غصت بها اقطار البيداء وضاقت عنها اطراف الارجاء وشرد الباقون ودائم
تشلهم السيوف شل الانعام وتختطف ارواحهم بايدى الحمام وتطايرت البشارات
فى ديارات الاسلام فنضرت لها الوجوه وضحكت القلوب وعمت السرور وتوفر
الشكور وتباشرت الدور حتى القصور والخدور لطفا من الله تعالى لدين ارتضاه
ووعدًا ان يقبل بيد البنا ويد يد قواه ولم ينشب طغان خان بعد ان فرغ من هذه

الحوب العظيم باشها الشديد مراسها ان استاثر الله به فنقله الى جواره وبوّاه
متبوّء الصديقين من دار قراره حمّاله بالشهادة وختما عليه بالسعادة وورث
مكانه اخوه ارسلان خان ابو منصور الاصم صنوه في النقية وتلوه في الامور
الالهية ثبت المقام في دين الاسلام لا يؤوف لجاهلية ولا ينتم لعنجهية
ولا عجرفية يقيم الصلوات جماعة ويغرض العدل سمعا لله وطاعة وعم الحال
التي كانت بين طغان خان اخيه وبين السلطان يمين الدولة اظهارا للمصافاة
واستشعارا للمواخاة وايثارا للاشتراك على تصاريف الحال وخطب السلطان اليه
والى اخيه ايلك كريمة لعلي دلاه الجليل ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة وامين الملة
فاحسنا الاجابة واغتنما القرابة وتردد السفراء بينهما في ذلك مدة على جملة
التهادي وروض الحال باقتسام الايادي الى ان حصلت الحقيقة وتمت العقدة
والوثيقة وانهض السلطان من اختاره من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة
فجهزت وديعة تشاح عليها ملكان هذا صدر الملك وذاك ملك الترك يحتف
بها الشبل بن الليث والوبل بن الغيث والتيار بن البحر والصباح بن الفجر
الامير الجليل ابو سعيد مسعود بن محمود ونقلت الى الحضرة ببلخ وقد صحبها من فقهاء
تلك الدولة واعيان رجالها من عدوا ايمة المشرق والمنطق فادّوا امانتي اليد
واللسان على ما احمت الحال بين الجنبتين ودفعت الحشمة في ذات البين
وامر السلطان اهل بلخ بسبيل الوصول بعقد الاذين وتكلف التجميد والتزيين
فبلغوا من ذلك مبلغا لم يستبق فيه من الوسع مذخور ولا من الرسم مذكور ومسطور
ورأى السلطان بعد ذلك ان يرفع من قدره فعقد لهراة سرّة مملكته ونواحيها
وسيره اليها بعد ان وصله بمال عظيم ليعدّه ذخيرة ويوسعه تجملا وزينة فنهض اليها
رشيد السيرة حميد السريرة عادل الطريقة فاضل الخليقة خليقا بالملك على
الحقيقة وذلك في سنة ثمان واربعمائة **اقول** انما قال وما زال يحاتب
طغان خان اخاه لتقاعده عن نصرته وتعاهده مع السلطان اوهن اي طغان خان
تحلقة مرتفعة فلك التدوير في اصطلاحهم عبارة عن جسم كروي مركوز في ثخن فلك
يقال له الفلك الحامل فيما بين سطحيه المتوازيين بحيث يساوي قطر التدوير ثخنه ويماس
سطحه سطحيه والكوكب مركوز في جرم هذا الفلك اي التدوير مغرق فيه بحيث يماس سطحه
سطح التدوير على نقطة مشتركة بينهما وقد قدمت ما يرشد الى هذا مرة اخرى وفي تحليق
همته على فلك التدوير ليست زيادة مبالغة لامكان فرض نقط وافلاك ابعد واعلى منه
اللهم الا ان يحمل التدوير على الفلك الاطلس لتدويره غيره من الافلاك بما فيها من المشرق
الى المغرب في كل يوم وليلة دورة وعلى هذا فلك التدوير موهم وفيه المبالغة المطلوبة
شبه الجد البليغ المستفرغ برحى منصوبة على ماء البحر وشبه الجد المساعد بقطبها فكأن

دورانها من غير القطب يقول هب الجد المستفرغ رحى ماؤها ماء البحر وليس لها قطب هو الجد
الموافق فكيف تدار ثم اكد هذا المعنى في البيت الثاني بجعله الجد المساعد في الامور كالريش
للطيور فقال الريش تقوى وان كانت للعصفور وعدمها يضعف وان كان للنسور واضافة
النسور الى ضمير الريش ليست من باب اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة وانما انث ضمير الريش لان
الفارق بينه وبين واحده التاء وهم يذكرون تارة ويؤنثون اخرى كل اسم كذلك قال تعالى
ونخل طلعها هضيم وقال كانهم اعجاز نخل منقعر المالاة المعاونة والمهادنة المصالحة المهادا
الاعتاد الصعيد ههنا الارض استكت مسامعه صمت وصامت البناء المايل اي
بناء الملك المايل الا البقاع الاحتراق من الشوق او الهيبة الادعية اي ادعية المسلمين
لظفره على الكافرين الذكور جمع ذكر الصالحين الله لنصرته على المارقين الاشعال توطين
النفس على القبل اي نزل اي لابد ان ينزل او الا ان ينزل كما هو معلوم حسوما متتابعه
اصوب ابواء الهمزة ههنا للتسوية وقد قدمت كيفية تحليل مثل هذا التركيب وان الاس
يستهجن وقوع الجملة الاسمية بعدها على الثانية يتعلق بقوله تلاقوا كما ان الاولى تتعلق بقوله
منصوص بهرام في لغة الفرس هو المريخ وانما خصه لانه صاحب طالع ارباب السلاح واصحاب
الباس واراقة الدماء وكوكب الاتراك والرجال الشغال كاس دهاق مملوءة مترعة وان
كانت لا تطلق الا على القدح المملوء خمرا اي سكروا من فرط تماديهم في الكفر والغضب والطغيان
وتمكن الرعب من قلوبهم لغلبة اهل الاسلام والايمان وترشيح الاستعارة في هذا التركيب
والايهام اللطيف غير خافيين على الطبع المستقيم على قمم الرؤس تاجا اي بلغت نصف
النهار ووقت الزوال مائة الف عنان اي مائة الف فرس لا غير عن نفوس اي بعد نفوس
يتعلق بقوله فغادروا موقوذه مضروبة بالخشب معولا وعبره النقرى والجفلى تقدم
معناهما المكنون المستور وانما وصفها بهذه ارشادا الى نقائها وصفائها وتنزهها
عن الدرن والوسخ اطراز الدهناء اطرافها وجوانبها جمع الطرة كذا قالوا وفيه
نظر والدهناء موضع ببلاد تميم تقصر وتمد وقيل هي الارض الواسعة وهذه انسب
لان هذه الوقعة في بلاد الترك والدهناء بالمعنى الاول في العرب الشكور الشكر فالتعاني
جزائه ولا شكورا ضرب القدار نقيعه القدام قد تقدم تفسيرها تطايرت به اي بالفتح المذكور
تباشرت اي فرحت من البشر او البشارة في النقية اي في التقوى والخشية عنجهية
عجب وقيل جفوة في الكلام والعجرفية خرق في العمل وكبر وقد مرت خطب السلطان
اليه اي الى اخي ايلك ارسلان خان كانه كان واسطة هذه القرابة فلذلك قال خطب السلطان
اليه كريمة له اي بنتا كريمة لا يلك الروض الاحكام ومنه بنيان مرصوص التهادي ان
يرسل بعضهم هدية الى بعض وديعة منصوب على الحال تشاح تنافس وتنازع ارباب
المنطق اي ارباب النطق والفصاحة امانة اليد هي المصافحة على صفقة العهد وبيعة الود
وامانة اللسان اداء الرسالة على وجه الصدق وذكر الايمان وكلمة الحق الجنبة والجا.

بمعنى قد تقدم غير مرة ان في الحشمة قولين احدهما الاستحياء والآخر الغضب الآذين معرّب آيين وهو تزيين البلد التنجيد زينة الدار بالثياب فعقد له على هراة اي اعطاه منشور هراة طعمة له نشرة مملكة واسطتها قال ذكر الامير ابي احمد محمد بن السلطان يمين الدولة وامين الملة جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وذكر خصاله قول القايل ان السّري اذا سرى فبنفسه وابن السّري اذا سرى اسراهما قد جمع الله من الميل الى خصايص الادب والسمو لمعالي الرتب ما دل على انه ابن ابيه شرفا سمقت على النجوم شرفاته وكرما توفرت لاهل الفضايل عرفاته فانه خرج من حضن الكفالة خروج الابريز من جمرات الشبابك والهلال من تحت الشعاع المتشابك لم يعرف له طول ايام الايفاع غير الارتفاع الى اليفاع تعرفا على كرم الطباع وتعبّدا لما تورّد بالسماع وبذلا لما لفظته يد الطباع وارتياضا بآداب الثقافة والمصاع حتى اذا نزع بداه برد الحداثة ولبس خز طوق الشهامة رأى السلطان ان يوفيه حق البنوّة ويوتيه شرط المروّة ويجذب بضبعه الى حيث اقتضته الفراسة فيه واستدعته العناية والرعاية له فزوّجه كريمة الامير ابي نصر الفريغوني والي الجوزجان وهي التي تجمع الى الاصالة جلالة والى الكفاية كفاءة والى النعمة همّة وعقد له على اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل ابي سعيد مسعود على هراة وهي التي وليها آل فريغون وهم الذين حكوا في العز افريدون وفي الهمة المنجبون وفي الغزارة والسماحة جيحون اقول افصح فلان افصاحا اي صار لغته عربية اي فصيحة السّري السيد من السرو بمعنى السؤدد اي ان الشخص الذي يمكن ان يوصف بالسؤدد اذا ساد فسؤدده بنفسه لا بغيره من بني جنسه فالجملة الاسمية في محل الرفع خبران والعامل في اذا مدلول ما بعد الفاء على اكثر الآراء اسراهما فعل ماض من الاسراء الذي لتعدية السرو اي ابن السّري اذا سرى صيّر نفسه واباه سيّدين سريّين وهذا مثل ما قال البحتري ❊ وارى النجابة لا يكون تمامها ❊ لنجيب قوم ليس بابن نجيب ❊ او مثل ما قال ابن الرومي ❊ كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ❊ كما علا برسول الله عدنان ❊ لا يقال ان في هذا الكلام هجنة اذ حقه ان يقول اسرى نفسيهما لان اسرى من غير افعال القلوب لانا نقول لو كان الضمير المرفوع اعني فاعل اسرى والضمير المنصوب عبارة عن ذات واحدة لكان حقه ان يقول اسرى نفسيهما ومن البين انه ليس كذلك ❊ لا يقال ان اسرى افعل التفضيل لانه يؤدي الى ان يكون الابن افضل من نفسه باعتبار واحد وهذا محال ❊ فان لج لاج وقال بل هو افعل التفضيل والضمير وان كان مثنى لفظا الا انه مفرد معنى عايد الى السّري كقوله تعالى فلما بلغا مجمع البحرين نسيا حوتهما وكان النسيان من احدهما لانه قال اني نسيت الحوت وما انسانيه

الا الشيطان وقال التيان في جهنم وهو خطاب لمالك وقال الشاعر ❊ وان تزجراني يا ابن عفان انزجر ❊ قال تزجراني ثم قال يا ابن عفان ❊ ففي قوله فسادان احدهما تأديته الى غير المعنى المقصود اذ المعنى المقصود انه جعل نفسه واباه سريّين بسيادته الا انه اكثر سيادة من ابيه والثاني اضافة افعل التفضيل الى المفرد المعين اللهم الا ان يقول انه راعى جانبين اضافته الى المثنى المعين لفظا والى المفرد معنى كما قال الله تعالى كانتا رتقا قال رتقا رعاية لجانب المصدرية والمراد كانتا رتوقتين وفيه ما فيه من الفساد والمتقدم ولو قيل ان الضمير المثنى المنصوب عايد الى ابيه والى المصدر اي السرو المدلول عليه بقوله السّري لكان وجها ضعيفا لادائه الى غير المقصود ولنا يمكن ان نقول انه افعل التفضيل ولا يلزم تفضيله على نفسه لان له ما لابيه من السؤدد ارثا ونسبا وزيادة حسبا وكسبا من المآثر العلية والمفاخر السنية فهذان اعتباران فهو باحدهما متفضل وبالآخر متفضل عليه فكانه قال وابن السّري اذا سرى باكتساب الفضايل واجتناب الرذايل اكثر من ابيه واكثر وقت كونه متحليا بهذه المفاخر من نفسه وقت كونه متخليا عن هذه المآثر وهذا كما يقال فلان افضل وقت كونه شيخا منه وقت كونه شابا ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يعود الضمير المثنى الى ابيه وامه او ابيه وجده اي صيرهما شريفين سيدين بسيادته او هو اكبر واشرف منهما وانما يصح هذا اذ كثيرا ما ينتقل ذهن السامع عند سماع لفظ الاب الى الجد او الام فيصح عود الضمير اليهما لهذا الانتقال كما ينتقل عند سماع احد الضدين الى الضد الآخر كقوله ❊ وما ادري اذا يممت ارضا ❊ اريد الخير ايهما يليني ❊ االخير الذي انا ابتغيه ❊ ام الشر الذي هو يبتغيني ❊ فاعاد الضمير اليهما لهذا الانتقال الرتب جمع رتبة اي هو بعيد عن مواضع التهمة سمقت اي علت من السموق توفرت ارجت الحضن ما دون الابط الى الكشح اي من حضن الوالدين والطير الابريز الذهب الخالص ايفع الغلام اي شب ولم يبلغ اليفاع التل المشرف وكل شيء مشرف المأثور المروي اي تعبدا لما يرويه العلماء والحكماء من الاخلاق المرضية والآثار الحسنة من غير تكلف وتأديب وتشذيب ما لفظته يد الطباع اي الضراب هو النقد المسكوك من الذهب والفضة وانما قال لفظته لانه لما نقشته بالسكة لفظته ثاقفه مثاقفة لاعبه بالسلاح ملاعبة وهي محاولة اصابة الغرة في المسابقة ونحوها والثقافة بالسيف بالكسر وعن الاديب ابراهيم البيهقي اول الحرب الوقاف ثم الثقاف ثم النقاف الوقاف ان يتواقفوا للحرب والثقاف ان يتثاقفوا بالرماح والسيوف والنقاف ان ينقف الجمجمة كما ينقف الحنظل عن حبه اي يدق فلان يجذب بضبع فلان اي قواه عقد له اي عقد السلطان لابنه وهي التي اي اعمال الجوزجان المنجبون ههنا الملوك ❊

قال وولّى ابا محمد الحسن بن مهران كفاية اموره وولاية تدابيره

فبرز اليها بروز السيف من يد الصاقل وهمى على اهلها همى السحاب الهاطل وحباهم بندى الفضل الشامل وعدل في العطف عليهم بين الايامى والارامل فعلقته قلوب الخاص والعام وكفته النفوس مؤنة الاستخدام ولما رأى السلطان حميد اثره ورشيد خبره ازداد شغفاً بآثاره وحرصاً على اصطناعه وايثاره فلم يخل من جائز انعام ومزيد حفاوة واكرام وسيأتي بيان خبر الاخوين في موضعه من بعد باذن الله وتوفيقه أقول بين اظهرهم كقولهم بين ايديهم اي في قدامهم الاباض حبل يشد به رسغ يد البعير الى عضده حتى يرتفع يده عن الارض التبريك الدعاء بالبركة كما ان التنمية الدعاء بالنماء حال الحال منصوب على الحال الخضم الاكل بجميع الفم والقضم دون ذلك النفاضة ما يسقط عن النفض اي تحريك الشيء لينتفض وينتثر عنه ما عليه من التراب وغيره المزود بدل من النفاضات بدل الكل اذ فيه زيادة بيان ويحتمل ان يكون وصفاً وانما وصفهم بها لخستهم ولومهم استخلفه اي استخلف السلطان ولي ابا محمد الرامات اي رايات عسكر السلطان مظانها اي امكنتها وقضى الله في الكريمة الغزنوية اي امانيها ابتري اعترض له فاللام في قوله لتعزيه اي لامر ابي بكر بالصبر بخدومه ابا محمد يتعلق بقوله فانبري سلم على رسه قدمه اي سلم لو حه قدم مخدومه عن التمشي في طريق الاضطراب والتخطي عن سبيل الصبر والصواب وحيداً منصوب على الحال وكذا قوله لا يشارك في محل النصب على الحال اي غير مشارك معدوم النظير اما من المستتر في وحيداً او حال بعد حال وكذا قوله وارثاً حقوة قرون هي المفعول بها لقوله وارثاً كما ان شأوا اقران اي غاياتهم وامدهم مفعول قوله فاتا اي سابقا الاعجاز كما يجيء بمعنى التعجيز يجيء ايضاً بمعنى السبق الباء في قوله بنسوان بمعنى في بدليل قوله في رجال يقول ضرب وحيداً فريداً سابقاً لا يكون زوج له في الكامل العقول الضعفاء كل الرزاء مصدر كقولهم ضربته انواع الضرب وكل الضرب يقول والله لقد دلتنا دلالة تامة لا يتصور المزيد عليها فقد من فقدتها من الكريمة الغزنوية على ملك يزيده الله في عرصه ملكك وغلبة لك على اعدائك بها اي بالكريمة الغزنوية اي لا تسع في الدنيا لفخامة قدرها وضخامة جلالتها فصارت الدنيا ضرة لها فلم تزل مستنبئة عن صبر وتهاضم للدنيا بغت منك اي طلبت الدنيا منك ان تصفو انت لها صفاءاً مثل ما صفت الدنيا لك خاصة لا لغيرك فان مع الفعل مفعول لقوله بغت وفاكما مصدر مضاف الى الفاعل مرفوع بالابتداء كغوين حال من الفاعل فعلاً وعادة هما المفعول فيهما وان لم يكونا زمانيين ولا مكانيين وقد تقدم امثاله وهذا مثل ما قال الحماسي • احقاً عباد الله ان لست رائياً رفاعة طول الدهر الا توهما • وقال المرزوقي انتصب حقاً عند سيبويه على الظرف كانه قال اني الحق ذلك ثم قال فان قيل وكيف جاز ذلك ان يكون ظرفاً قيل لما رأيتهم يقولون اني حق كذا او في الحق جعله نصباً على الظرف قال اني الحق انى مغرم بك هائم • وانك لا خل هواك ولا خمر

وهذا لان مرادهم من المكان في تعريف المفعول فيه اعم من ان يكون مكاناً حقيقة او مجازاً فانهم كثيراً ما يجعلون غير المكان مكاناً مجازاً وتوسعاً كقولهم هذا جائز لغة وغير جائز نحواً وشرعاً وعقلاً بافناء الباء يتعلق بقوله وفاءكما عاتقوك ظرف مستقر في محل الرفع خبر قوله وفاكما وما خبر وعول معترضة فلا محل لها من الاعراب على انها البيت يرجح في هذا البيت الممدوح على الدنيا ولا يرضى بكفائته اياها يقول لا احمد ان اقول انكما كفوين مع انها مملوكة لك جمعتها بغير وماً لكاً اياها ذات عبودية لك فليس الام والشان انكما اثنان سيداً وسيدة الم تر النت تعلى في هذا البيت قدر الممدوح من ان يوجد احد يليق بزوجيته كما ان الله سبحانه كذلك عنا يعفو عفواً خضع وذل الاذعان هو الخضوع الوجوه الذوات والاشراف من باب اطلاق الجزء الاشرف الاظهر وارادة الكل كما يحكى عن سالين مكة الجالسين على الطرق السائلين بقولهم اين وجه عرني ينقذني من الهوان فاما رزئت ما فيه زائدة اي ان اصبت لا رزء بعده اي لا مصيبة بعد هذا اليوم لك تصاحبه فلازم الصبر والسلو واحفظهما يزد قدرك ويوفق اجرك واجدر بان ترضي صنعة التعجب اي اخلق بان ترضى انت بما هو رضا من رضي الله تعالى عنك من حكمة ومشيته فلابد البيت اي لا فراق للانسان من ان يراه الآخرون مصاباً بنفسه او مصاباً باحبابه في عالمه هذا اسيف الهدى البيت يخاطب الممدوح ويقول يا سيف الهدى ان وقاك الله بفراق الغزنوية عن الهلاك فلا زالت السيوف يحفظ باعمادها على بعدها اي مع بعدها في الحجب من كل امكان الرؤية تهيب اي تهيب بحذف احدى التائين هيبة وفيها يتعلق بها وخفان ماسدة مجتر نعت الفاعل من الاجتراء من الجرأة اي الشجاعة المني فعل التقدير والمراد ههنا الاهلاك اي ما اهلكها الا فراقك لان فراقك وموتها المقدر مثلان عندها يغني الورى معاً اي يغني الخلايق حال كونهم متصاحبين الجديدان الليل والنهار لمعاً اي مضيئات غراً بيضاً جمع لمعة من لمع البرق لمعاً ولمعاناً اي اصناء خطا اي امدح خطاً في عوارفه لديه اي في انواع احسان الله لدى الامير ما في ما دعاه يجوز ان تكون مصدرية مرفوعة المحل على الابتداء بعيداً صفة شمساً صفة ما هو من سببها والنحوس فاعل بعيداً ويجوز ان تكون موصولة وعلى التقديرين قوله يحق ظرف مستقر في محل الرفع لكونه خبر المبتدأ الغروس المغروسا وفي بعض النسخ بما نمت مقام ما نبت اي زادت والمصراع مثل وحجة على دعواه في المصراع الاول الشموس اي المتوهمة عند من يقول ان الشمس نوعها منحصر في شخصها او الموجودة خارجة الوهم عند من يجوز وجود مثلها ولم يك البيت اي لم يكن المجوس مخطئاً في عبادتهم الشمس لو شابه فضل الممدوح محجر العين ما يبدو من

مع المفعول لها صح

النقاب اي والله لقد تبصر العين بواسطة الضوء المرئيات التي في المقابلة اذ في حكمها ليست بقريبة منها غاية القرب لا بعيدة غاية البعد عساي اي لعلي ويعود اي ويعود الي البحر متدركاً فيه ان يصير جوهراً اللؤلؤ بالضم القنعت وبالفتح الشدة وقد تقدم حتى زحمه اي حتى غلب على الوالي بالزحمة الإبادة الإهلاك فنهض اي ابو احمد وهذا مسبب لقوله فانهض كما ان فانهض مسبب عن اراقة القرب دم الوالي الاقتلاع مثل القلع وفي بعض النسخ اختلع وليس بمناسب لهذا الموضع

قال المصنف ذكر التاهرتي الرسول الوارد من مصر

قد كان السلطان يمين الدولة مذ شحذ الله عزيمته لغزوات الهند محييا لسنة ابيه ومقتفيا نهج آثاره ومساعيه باحثا على طريق النظر وسبيل الجدال عن سنن الاسلام والبدع المعترضة عليها في سالف الايام استبصارا منه في الدين واستظهارا على قمع الملحدين فقرأ الكثير وسمع التاويل وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ وخبر الصحيح والموضوع وتلقن من اصول الدين ما لم يستجز معه في الدين بدعه ورأى كل ما يخالفه نكرا وشنعة والقي اليه ان في غمار الرعايا بخراسان اقواما ينتحلون مذهب الباطن المنسوب الى صاحب مصر وظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض بتاويلات موضوعة تؤدي الى رفع قواعد الدين وحل معاقد الحق واليقين وابطال معالم الشرع وتتبع احكام الله بالرفض والنقض فامر بوضع العيون عليهم والصاق الطلب بهم وعثر على رجل كان سفيرا بين المذكور وبين اوليائه والملبين لندائه يعرف القوم بسيماهم واسمائهم فنقف على عصابة منهم مختلفي البلدان والاوطان اشخصوا الى الباب ورجموا تحت القصب بالاحجار ولم يزل يفعل مثل ذلك باضرابهم ومن كان يخرج له ذكر بالقابهم حتى التقطتهم حجارة الرجم والرض عن بساط الارض وقد كان الاستاذ ابو بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ زعيم اصحاب ابي عبد الله بن كرام غزير الفضل كبير المحل مذكورا بالديانة الوافية والامانة البادية والخافية والتيقظ على الفرق الغالية والبدع الجافية فوافق رأي السلطان على اجتياح من ركب ثنيات الطريق وعدل في العدول عن مخارف النعم مساعدة التوفيق ونبهه على عدة زعموا انهم ضلال قولهم في فضول القول وهذر المحال بحال فسلكوا في اصفاد الآخرين ونصبوا عبرة للناظرين وازداد ابو بكر فيما تقرب به من طاهر المحاماة على دين الله والمراماة دون حق الله وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي ريبة بعيدة او قريبة حشمة اطمعت فيه الرجال وامالت اليه الآمال وابتت حشمة وضع الله عليها طابع الدين فهي في جوار النجم علو مكان وسمو شان وكفاك بها فخامة ما ورد في الخبر

المروي ان الله تعالى قال للدنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وانفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار العراق ينتسب الى الشجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى السلطان بكتاب تحمله وسر تزوده فورد نيسابور مدلا بسبب النسب ومدليا بصلف الشرف فاستوقف الى ان انهي الى السلطان خبره ووكل الى ما يرد من مثاله صدره ونهض من بعد ذلك الى هراة ممتدا الى الحضرة فامر برده الى نيسابور لتقرير ما تحمله على رؤس الاشهاد وبمرأى ومسمع من كل حاضر وباد صيانة لخاص مجلسه عما عسى ان يضاف اليه من احالة وستر تحت رسالة فلما رد التاهرتي وفتش عما صحبه عثر على تصانيف الباطنية واغاليط في الشريعة الحنيفية اصح منها في الاسماع خباط المجانين ووساوس المبرسمين لا يؤخذ في محصول ولا يوجد في معقول ومنقول وناظره الاستاذ ابو بكر على امور من جهة مرسلة تناد فيها الغالطه فلم يوجد له على نار الامتحان ثبات ولا الى وجه التحقيق وجاز التمييز التفات وما زال يضرب اخماسا في اسداس حتى تبين له انه قد اخطا في تحمل تلك الرسالة وحرم التوفيق في تقلد السفارة وقضى الله ان احضر الى حضرة السلطان فلما وردها واستحضر بمجلس خلفه قد غص باعيان الامم ساداتها وكبرائها وقضاتها وفقهائها وغزاتها وزعمائها وهناك الحسن ابن طاهر بن مسلم العلوي ومن قصته ان جده مسلما لم يكن في الطالبية من اولاد الحسن الاصغر رضي الله عنهم بناحية مصر اوجه وانبه منه ولا اغنى ولا اقنى منه فلما استقر معد ابو تميم المعز بمصر خطب اليه بعض بناته على ولده ابي منصور الملقب بالعزيز وسبب ذلك على ما قيل انه وجد في دار رقعة فيها ان كنت من آل ابي طالب فاخطب الى بعض بني طاهر

فان رآه القوم كفوا لهم ... في باطن الامر وفي الظاهر
فامّ من شئت خوزية ... يعض منها البظر بالآخر

نسبهم الشاعر الى امة الخوزية بالعسكر لان كورة خوزستان وهي ام محمد بن عبد الله بن ميمون فاعتل مسلم عليه بان لا واحدة من بناته الا وهي في حبالة وتحت عقدة تفاديا من اجابته وتحرجا من مصاهرته فلما عرف امتناعه ذهابا بنفسه عنه وترفعا بنسبه دونه وضع عليه بلا استقصاء بعد ان اودعه الحبس سنين وحبطه خبط العصا ودق السلم والبسه عن فضفاض الغنى غلالة العدم وهلك من بعد على يده فقال قوم غيب عن محبسه وما يدرى كيف صار امره وابن جعل قبره وزعم آخرون انه هرب من الحبس على طريق الحجاز فاحتضر في الطريق وعند ذلك لجأ طاهر والد الحسن المذكور الى مدينة رسول الله

تكك صح

صلى الله عليه وسلم متأمراً على اهلها ومعه ابن عم له يعرف بابي علي بن طاهر ختنه
على اخته فلما مضى طاهر لسبيله ورث ابو علي مكانه من الامارة الى ان لحق به ودود
ولداه هانئ ومهنى دون الحسن لاستضعافهما اياه وتقويتهما بالحال والمال عليه
فرحل هو نحو خراسان ملتجئاً الى السلطان يمين الدولة في سنة ثلث وتسعين
وثلثمائة فلما ورد التاهرتي بزعمه رسولاً صغر الشريف الحسن شانه ووضع
فيه لسانه وابى ان يكون له ثبات على وجه الرسالة والانتساب الى نبعة
النبوة وادعى عليه فساد الدين واستحقاقه ضرب الوتين فخلى السلطان بينه
وبين ما يستجيزه لنفسه ودينه فيه فقام الحجيج بضربة غرقته في دم
وريده وقد كان القادر بالله قد كتب الى السلطان يمين الدولة بما تراءى اليه
من خبر الرسول وما يقتضيه الدين من التصلب عليه وتقديم الحدة الانتصاف
للاسلام والمسلمين منه فلما ختم امره بما تقدم ذكره انتهى الى مجلس صوب الجلال
وكعم السيف افواه العذال فعول من القبول مقتضاه وجزى بالخير على
ما اتاه وتوخاه فكان مثل التاهرتي كما قيل ومن يشرب السم الزعاف كانه
حقيق بانياب المنايا النواهس **أقول** قال صدر الافاضل هو
منسوب الى تاهرت بعد التاء بالفوقانيتين والالف فيه هاء مفتوحة ثم راء
مهملة ساكنة ثم تاء بالفوقانيتين موضع بافريقية كذا ضبطه العمراني وفي
المثل ابعد من تاهرت وصبحه الشناعة الفظاعة وقد شنع الشيء بالضم
فهو شنيع والاسم الشنعة العصابة الجماعة محمشاذ الحاء المهملة فيه بين ميمين
مفتوحتين والشين معجمة وبعد الالف ذال معجمة وقد يكثر هذا الاسم في الشرذمة
الكرامية وهو رئيس تلك الشرذمة حينئذ بنيسابور فوافق اي الاستاذ ابو
بنيات الطريق مضلاتها المجهولة مخارف النعم جمع المخرفة وهو الطريق الطيب
المنظر من سلكه بالواحات يعني لم يساعده توفيق الله للزوم طريق يشبه
في الخفض والدعة مخارف النعم حتى عدل عنه الى بيداء الضلالة ونبهه اي ونبه
الاستاذ السلطان الصفد ههنا القيد اي ادخلوا في قيود امثالهم
والصفد قد يجيء بمعنى العطاء لان الانسان يقيد بالاحسان فيه اي في ابي بكر
الطابع بكسر الباء وفتحها الخاتم الشجرة العلوية اصل انتساب آل الرسول
وهو كتاب جعل فيه ابوهم المقدم على الكل بمنزلة اصل الشجرة واولاده الطاهرين
الناشئين منه بمنزلة الفروع والافنان هكذا اولاد عن آباء الى يومنا هذا
مثاله مثال السلطان صدره اي صدر الرسول ونهض اي التاهرتي صيانة
لخاص مجلسه الى تولي رسالته اي كي لا يقول الناس ان للسلطان مع صاحب مصر
مكاتبة ومودة من احاله قبول كلامه عثر اطلع فلما ردّ التاهرتي اي رجع

الرجعة القهقرى على راي وعند سيبويه هو نوع من الرجوع اي الرجوع الى الخلف
كما يفعل الزوار المعظمون عند الانصراف من مقابر الانبياء ومشاهد الاولياء
المخباط بالضم شبه الجنون وليس به والمبرسم الذي اصابه البرسام وهو مرض
دماغي لا يكون معه قول صاحبه ولا افعاله على نهج الاستقامة والنظم الطبيعي لا يؤخذ
في محصول ولا يوجد في معقول ومنقول اي لا ياخذ اركان دولة السلطان
وانصار حضرته تلك التصانيف والاغاليط في عداد محصول عليه ولا يحسبونها
في معقول لانه منقول وما زال الضرب اخماساً في اسداس اصل الخمس والسدس
بكسر الفاء فيهما من اظماء الابل لانه يعودها خمساً حتى يتدرج الى السدس
فكل من اراد امراً في الظاهر ويريد به غيره يقال له ضرب اخماساً في اسداس
ثم صار مثلاً في كل مدافعة وفي من يسعى للمكيدة والخديعة والمكار الذي يريد
امراً وهو يظهر غيره خجلة فعلة من الخجل اي اجتماعة الحسن الاصغر هو حسن
ابن علي بن الحسين اقنى ادخر من قنوت الغنم وغيرها قنواً وقنوة وقنيت
ايضا قنية اذا اقتنيتها لنفسك للتجارة واما قوله تعالى وانه هو اغنى
واقنى فمعناه انه اغنى من شاء من عباده واعطى القنية من شاء من خلقه
قال صدر الافاضل فلما استقر معد ابو تميم المعز بمصر وقال هذا اي وصفه
بالمعزي دون المعز فيما اتو به صواب وفي التاجي ثم ورد الخبر بدخول جوهر
صاحب ابي تميم معد الفاطمي المعزي مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم قال
وفي اكثر النسخ معد ابو تميم المعز وهو ايضا صواب وهو الذي بنى القاهرة وكان
تسمى عندهم المعزية وقال العلامة معد ابو تميم المعز بمصر هو الذي قصدها من
المغرب واستولى عليها وبعده ابو منصور الملقب بالعزيز بالله ولم تزل
الخلافة والامارة بمصر في اولاده حتى اجلاهم ونفاهم منها صلاح الدين فقد صاروا
ائمة الباطنية شغرة نسبة الى الشغر والبظر والبظارة ما تركه الخاتن بين
الاسكتين من اللحم الناتئ والبظراء التي لم تختن فأم من سقف البيت قال
الفاضل الطوسي ذكر ان العلوية المصرية الذين ادعوا الخلافة هم من اولاد
اسمعيل بن جعفر الصادق الان بعض الناس قال والمتهم عليه ان اسمعيل
هذا هرب من محمد بن عبد الله بن ميمون ومات ثم انه جعل بعض اولاده
مقامه وكان محمد بن عبد الله امه خوزية وكان هذا القائل يقول لو جعلكم
الطاهرون اكفاء لا نفسهم فأم من سقفه اي ام من شتمكم بعد ذلك خوزية
يعض منها البظر بالآخر وعض البظر بالآخر كناية عن المنقصة الذي فليس شيء
اقبح ممن عض بظر امه فكانه يريد ان يذم عليهم عما نسبوا اليه من الذم ايضا
لهم عند التبرئة مثل ما قال لابن زانية من قال لك ابن زانية فهو ابن زانية

وغرضه منه تعريض به واظهار لما نسب اليه وقال الجاحظ فلان يعض بظر امه
اى يكتسب من جهة امه ويأكل منها وقال الزوزنى يعنى ان الناس ينسبون
هذا القائل الى السفاهة باجترائه على مثل هذا القول فيكون مستهما فعبر عنه
بقول من سفه ويقال انها خوزية بظراء يعض من نفسها البظر بعقبها اى انها
اذا كانت جالسة تقع عقبها على بظرها لطوله فاذا ارادت ان تقوم بصر بظرها
معضوضا بالعقب يعنى ان زوجوك ابنتهم فامهم امك الخوزية البظراء بخبر قوله
قوله سفه اما على قول الطرقى فبنى للفاعل لا غير كما هو فى بعض النسخ كقوله من شتمكم
وخوزية خبر المبتدا وفى بعض على رواية وجهان اما ان يروى مبنيا للفاعل
فى محل الرفع كونه خبرا لمبتدا محذوف اى انه يعض البظر حال كونه منها باخر اسنانه
اى ارحائه اذ العض بها ابلغ واشد وهذه اشارة اما الى ما جاء فى الحديث عن
ابى بن كعب انه سمع رجلا قال يا لفلان فقال له اعضض باير ابيك تجاهره بمثل هذا
اللفظ الشنيع ردا لما اتى به من الانتماء الى قبيلة والافتخار بهم ويروى فى
حديث اخر من لم يتعز بعزاء الاسلام فليس منا ووجهه ان لا يتعزى بعزاء الجاهلية
ودعوى القبائل بقول يا ال فلان ولكن يقول يا للمسلمين واما على رواية الجاحظ
عن الوبرى لما تقدم فهذه الاسمية فى محل الرفع لكونها صفة للام بعد صفة او خبر بعد
خبر والثانى ان يروى مبنيا للمفعول كما هو فى بعض النسخ وحينئذ يجب رفع البظر
والبيت برمته فى محل الجزم كونه جواب الشرط الذى هو قوله فان ذاك واما على قول
الزوزنى فبنى للمفعول كما هو فى بعض النسخ لقوله فيكون مستهما وفى بعض على
روايته وجه واحد وهو كونه مبنيا للمفعول لا غير لقوله يعض من نفسها البظر
بعقبها ومحل الجملة رفع لكونها صفة بعد صفة لقوله الخوزية البظراء وام من سفه
مرفوع خبر مبتدا لقوله فامهم امك من باب ذكاة الجنين ذكاة امه والبيت برمته فى محل
الجزم لما تقدم وانما اطنبت القول ههنا اذ هذا البيت ممتحن من ممتحنات
هذا الكتاب محمد بن عبد الله بن ميمون هو ححد بعد التحجج والتاى فى الاحراز
من الحرج السلم شجرة من العضاه والواحدة سلمة وخبطها بزيادة الخبط لانها
تعصب وتخبط ليتيسر عضدها وحصدها لانها ذات شوك الفضفاض
الدرع الواسعة والغلالة شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا والبسه عن
فضفاض الغنى اى والبسه بدل فضفاض الغنى كما جاء فى الدعاء ولا ينفع ذا الجد
منك الجد اى لا ينفع ذا البخت بخته بذلك اى ينفعه فضلك ورحمتك الواسعة وقد تقدم
احتضر فى الطريق اى حضره الموت من قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت فخلى السلطان
بينه وبين ما يستجيز لنفسه ودينه فيه اى بين طاهر وبين ما يستجيز فى
التاهرتى من احداث الضرب وايقاع القتل لنفس السلطان ودينه ويجوز ان يكون

هذان الضميران لطاهر الكعم شد الفم ويستعمل فى الابل ومنه الكعام موت ذعاف
وذواف اى سريع يعجل القتل ويجى الذعاف بمعنى السم النواهس من النهس
اى العض وهو للحشرات وقد تقدم بعضها تفصيل قال
ذكر الامير ابى العباس مامون بن مامون خوارزمشاه وما ختم به
امره الى ان يرث السلطان يمين الدولة مملكته قد كان ابو الحسن على
ابن مامون لما ورث اباه مامونا مملكته وقد كان استضاف خوارزم الى الجرجانية
خطب الى السلطان احدى اخواته تقوية لعمدة الحال وتسدية للحمة الوصال
فاوجب اسعافه بما استدعاه استكفاء اياه وتوخيا لرضاه وزف اليه
من خطبه ووصل باسبابه سببه ودر التهادى بينهما حتى صارت الديار واحدة
والاسرار لغير الاخلاص جاحدة وغبرت الحال على جملتها فى الانشاج والامتزاج
الى ان قضى خوارزمشاه نحبه ولقى بانقراض الاجل ربه وورث الامير ابو العباس
مامون بن محمد مكان اخيه وولى ما كان يليه فكتب الى السلطان يسأله
ان يعقد له على شقيقته عقده على اخيه من قبل فهو تاليه فى الطاعة بل اتم
اخلاصا وثانيه فى القربة بل اشد اختصاصا فشفع السلطان فيه داعى
الكفاءة واستجد للحال رونق الطراءة وعقد له عليها عقدا خلطه فيه بنفسه
وفرغ له فريقا من قلبه وخلبه وما زال الامر على جملة الاشتراك والاشتباك الى
ان دعا السلطان داعى الاختيار الى سومه اقامة الخطبة باسمه وانفذ
رسولا به ينجز العلل بما يقتضيه ظاهر حكمه فصادف ذلك منه حرصا على الاجابة
وافتراضا لحق الطاعة غير انه عرض الحال فيه على من حوله من اعيان اشياعه
واتباعه فاظهروا انفادا واضروا واستكبروا استكبارا وقالوا نحن اتباعك
واطواعك ما سلم لك الملك عن الاشتراك فاما اذا دفعت خدك للطاعة
وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك وتمليكا عليك وجهادا فيك فعاد الرسول
الى السلطان بما راه عيانا وسمع نعيا وعلوانا واحس القوم بجمرة الدم من
وراء جراتهم على ولى نعمتهم بالقول الغليظ والرد الشنيع وزعيمهم فى الامر
يومئذ ينال تكين البخارى صاحب الجيش فاوجسوا خيفة وتوامروا على
الفتك به غيلة وما زالوا فى التدبير عليه الى ان دخلوا اليه ذات يوم
على رسم السلام فاذا هو صريع كابن الحمام لا يدرى كيف قتل ومن اى وجه
اليه وصل فبادروا بالعقد لاحد ولده وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته
وعلموا ان السلطان يمتعض للحادثة ويتعهد قصدا الانصاف للوارثة فتحالفوا
على مقارعته ان غزاهم فى عقر دارهم وحمايتهم عن مسخوط اثارهم ولما انتهى
الى السلطان خبر صنيعهم بولى نعمتهم وهو قيم شقيقته وحامى حقيقته

ان نجحه قوة الحفاظ للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة والمرقة الفسقة
نجاش لما هضمتهم على حمية مسجورة وحفيظة على اشقياء الله مقصورة وكانت
سعادة ايامه قد لقنت اولئك العتاة البغاة ما اتوه استحقاقا للنقمة
وبراءة من العصمة وتمهيدا لعذره قربا وبعدا في استخلاص مملكة كانت
الى عزايا لته نازعة ولباب الاقبال برفق سياسته قارعة وجر جحافل
كالجبال سايرة والبحور زاخرة حتى اناخ بعقوتهم مستعينا بالله على تنالهم
واستنزالهم الى مناهل آجالهم وتشاور صاحب الجيش الخوارزمي وعامة
قواده في ركضه على طلايع السلطان بياتا تعضهم بانياب الحديد ان لم تسلمهم
للتشريد والتنديد فطاروا تحت خوافي الليل حتى انقض على ابي عبد الله
محمد بن ابراهيم الطائي وهو طليعة السلطان في ... العرب حين انتفض
الكرى رؤسهم وشغل برد الصباح نفوسهم واختلط البعض بالبعض ضربا
بالسيوف القواصل وطعنا بالرماح الذوابل وطار الخبر الى السلطان بركض
القوم فزحف بجيوشه الى معترك الحرب وثبت الخوارزمية من لدن طلوع
الشمس الى ان حمي وطيس النهار جاهدين في القراع مجاهدين دون المساكن
والرباع يظنون ان يظفروا وقد غدروا بمن رباهم في حجور الانعام وادرّهم
من ندى الاكرام هيهات ان الغدر قلادة منظومة احد طرفيها عاجل العار
وثانيه آجل النار ولم تشرف الشمس على التكبيد حتى انجعت الخيول ثم القبول
رجالا حلوا اجماعا لا قد تقصفت اصلابهم وانتهبت اسلابهم وفلقت بالسيوف
هاماتهم وتبضعت اجسامهم وانهزم الباقون في خمر الغياض على شاطئ جيحون
والقوادم من ورائهم تخطف ارواحهم حتى اذا واقعتها تخلتها الصداق طاقا
واستاسر زهاء خمسة آلاف حقن الله دماءهم عبرة للنظار وعظة لامثالهم
من الغدرة الفجار وركب البخاري ظهر الماء موليا في الهرب ومعتذرا خلاصه
من العطب ولم يدر ان فعله السوء تجزيه واقدامه على ولي نعمته يرديه
وان حافر البير لاخيه ساقط لا محالة فيه وجرت في الزورق بينه وبين بعض
اضرابه مناقرة حملته على الاستيثاق منه وبعث الملاح على استقبال المعسكر
بوجه الزورق فلم يتشبث الا يسيرا حتى حصل في يد السلطان اسيرا واحضره
السلطان مجلسه في ساير القواد المأسورين يسأله واياهم عن استحلالهم
دم صاحبهم من غير داعية واجترائهم عليه من غير وطأة عاتية فرق جواب
المستقبل المستقتل واما الباقون فسقط في ايديهم لا يدرون ماذا يردون
وامر السلطان بضرب الاعواد والجذوع تجاه مقبرة صاحبهم ابي العباس
مامون بن مامون خوارزمشاه وصلبهم اجمعين عليها مع علية ممن اتهمهم بالدين

ذات صح

وعقد لهم ... الناكبين عن قصد السبيل وامر بالكتابة على جذوع تلك المقبرة
بان هذا قبر فلان بن فلان بغى عليه حشمه واجترأ على دمه خدمه فقيض
الله يمين الدولة حتى انتصر له منهم وصلبهم على الجذوع عبرة للناظرين وآية
للعالمين وامر من بعد بالاسرى فوضعت الاغلال في اعناقهم يقادون الى
غزنة دار الملك فوجا بعد فوج حتى اذا حصلوا بها وقد امتلأت منهم العيون
وغصت بهم المحابس والسجون من عليهم بالافراج وفرض لهم في جملة عساكر
الحشم والاجناد ووضعهم موضع امثالهم من ديار الهند رابا يحمون اقطارها
وينفضون عن عيون العبث مناكبها واطرارها وولى خوارزم حاجبه الكبير
التونتاش فاقام بها قامعا لنجوم الفساد وفاقيا عيون الغي والعناد الى
ان نضب ماؤهم واذعن للطاعة افناؤهم واستوثقت تلك الاسباب ودرت
الاحلاب وذلك تقدير العزيز العليم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد **قال**
التندية بعض الاسداء استكفاه اباه من الكفو فاوجب اى السلطان خوارزمشاه
اى ابو الحسن بن علي بن مامون الشقيقة هي الاخت من الاب والام كما ان
الشقيق الاخ منهما وشقيقته ههنا هي التي تحت حالة ابي الحسن علي بن مامون
عقده على اخيه اى عقد السلطان على ابي الحسن فهو تاليه اي ابو العباس تابع اخيه
في طاعة السلطان التشفيع ههنا اعطاء الشفاعة يقال تشفعت اليه في فلان
فشفعني منه تشفيعا وقال الزوزني اي قبل السلطان شفاعة الكفاءة اى كان
الخاطب كفوا للسلطان فكأن تلك الكفاءة بلسان الحال يدعو السلطان الى
اجابته وتشفع اليه في تقضيه وطره من انكاحه من خطبها وعقد له عليها اى عقد
السلطان لابي العباس على شقيقته عقدا خلط بنفسه فيه اى خلط السلطان ابا
العباس بنفسه في ذلك العقد سومه تكليفه عرض اى ابو العباس فلان طوع يديك
اي منقاد لك وفرس طوع العنان اذا كان سلسا اي نحن اتباعك ومنقادون لك
مكنه الله من الشيء وامكنه منه بمعنى ومكن عليه يستعمل في الشرد في بعض النسخ
تمكنا عليك اى تملك غيرك على مكانك وفي بعضها تملكا عليك من قولهم تملك عليه
اي صار ملكا واليا عليه على الفتك به اي بابي العباس الامتعاض الغضب
والتوجع واصفقت يده بكذا اى صادفته ووافقته مقادعة اى مقادعتهم السلطان
خير صنيعهم اى صنعتهم المرقة جمع مارق من المروق اى الخروج من الدين والسنة
فكانت سعادة ايامه اى سعادة ايام لقنتهم ما اتوه من قتل ولي نعمتهم خوارزمشاه
استحقاقا للنقمة اي مستحقين لنقمة السلطان وعقوبته وبريئين عن عصمته
ورعايته لهم وممهدين لتشنيع فعلهم لعذر السلطان في استخلاص مملكة كانت الى
عزايا لته نازعة اى مشتاقة محدثة وحرا اي السلطان الخوارزمي صفة الحبس

واعني صح

السلطان صح

نظرا الى لفظه لا صفه الجبس نسلهم بالياء للبيات وبالتاء للانياب فطار اي
ينال تكين انفض حرك واما الكرد هو النوم يقال منع البرد البرد هيهات اي
بعد ظن ظنونهم وهم فعلوا ما فعلوا كبد النجم السماء اي توسطها مجمع الرجل وضع
جنبه يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع واضطجع مثله واضجعته انا العضب الكر
البضع قطع اللحم نحلتها اعطيتها استاثر اي السلطان هو املاء اي ملجيا مناقرة
مخاصمة وفي بعض النسخ منافرة بالفاء وهي المخاصمة في الحسب الاستيثاق اخذ
الوثيقة اي حملت تلك المنافرة بعض الاعراب على ان احكم وثاق ينال اذ هي استيثاق
بهذا المعنى وعلى ان بعث ذلك البعض الملاح فلم يلبث الا يسيرا اي لم يلبث ينال
الا زمانا قليلا عاتية من العتو اي تجاوز الحد المستبسل الذي يوطن نفسه على
الموت المستقتل قيل هو الحريص على القتال حتى كانه يشتاق الى ان يقتل فصلبهم
على الجذوع اي جعل صلبهم عبرة للناظرين واية للعالمين من اي السلطان وضعهم
مواضع امثالهم من ديار الهند زبانا جمع زبينة اي ارسلهم الى حدود الهند طلايع
عيون العيث اي جواسيس الفساد قال

ذكر فتح مهرة وناحية قنوج

ولما فرغ السلطان من مهم خوارزم وقد انضافت
كاحدى اخواتها الى ساير مملكته الموشحة باثار ولايته الموشعة باصباغ عدله
ورعايته راى ان يختم صحيفة العام بطابع الاستجمام اجماما للركايب والركب
وتغليبا لراى الغزو بين جوانح القلب فعدل الى بست كالشمس قد جنحت
للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالدنيا بها حواشي المطارف او عواشر
المصاحف او عقود المخانق او نهود المعصرات العواتق يدبر اعمالها ويرود
فيما صار احمى لها الى ان اذن الله في معاودة غزنة منشيا سحاب الفكر في
غزوة يحقق اعجاز القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان في اظهار دينه المكرم
بسيد البشر ومولى البدو والحضر محمد تاج الانام وسراج الظلام صلى الله
عليه وعلى اله خيرة البررة الكرام على الدين كله وان سخطت نفوس وضرعت
خدود ورغمت معاطس وانوف وبعد ان كانت الشقة قد بعدت عليه
وعلى اعوان دين الله التايبين تحت رايته بنور هدايته اذ كانت الهند
قد تحيفت من شواها واطرافها سبيا وانتهابا وتملكت على اربابها سهوبا
وشعابا فلم يبق الا ما اجنه ضمير قشمير ومن دونها فياف تصمت عن كل
عريف وصفير وتضل بينها جنود الرياح الا بخفير واتفق ان حشر اليه
من اداني ديار ما وراء النهر الى اقصى حدوده زهاء عشرين الفا من مطوعة
الغزاة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم محتسبين للجهاد منتدبين ذات
الله للاستشهاد ويخطبون الجنان بصداق الارواح ويستامون الغوان

بحدود القنوج فتحرك من السلطان نفيرهم وذمر نفوس المسلمين تكبيرهم واقتضى
رايه ان يزحف بهم الى قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين غير كشتاسب
على ما يزعم المجوس وهو كلبش اقرانه وملك الاملاك بزعمهم في زمانه فشاد وبين
غزنة دار ملكه وخطة قنوج مسيرة ثلثة اشهر سير الركايب القود والجنايب
السود واستخار ربه وسار وهجر النوم والقرار واستصحب من شهد من
انصار دين الله واعوان حق الله يقتحمون اشداق المنايا شوقا الى اللقاء
بالشهادة وحرصا على الموعود من الحسنى والزيادة وعبر مياه سيحون وجيلم
وجنده اله واترابه وشتلدر سالما في سالمين وهذه اودية تجل اعماقها عن
الاوصاف وتمتنع اطرافها على الاطواف منها ما يغمر غوارب الفيول فكيف
كواهل الخيول ويدهده ثقال الصخور فكيف خفاف المطايا والظهور صنعا
من الله لمن والاه وعز من يروحه في استدامة رضاه ولم يطا مملكة من تلك
الممالك الا اتاه الرسول واضعا خد الطاعة ضارعا في الخزمة لكنه لا طاعة
الى ان جاء جنكي بن شمهي صاحب درب قشمير عالما بانه بعث الله
الذي لا يرضيه الا الاسلام مقبولا او الحسام مغلولا فاظهر العبودية عن
حاضر التوفيق وضمن الارشاد باقي الطريق وجعل يسير امامه هاديا
ويجزع واديا فواديا وكلما انتصف الليل اذن بالسير خفق الطبول واستوى
اولياء الله على ظهور الخيول يجشمون تعب الركض والسلوك الى ان تجنح
الشمس من غد للدلوك حتى استظهروا خوض لعشر بقين من رجب سنة تسع
واربعماية وما زال يفتتح الصياصي والقلاع مبنية على ركود الجبال وحروف
القلال بحيث ما لم ستالع الاعناق متى شخصت اليه نواظر الاحداق
الى ان شارفه قلعة برنة من ولاية هردب وهو احد الروايات اعني الملوك
بلغة الهند فاطلع على الارض طلاعة وهي تموج بانصار حق الله مسومة من
فوقها الترايك ومن حولها الملايك فتزلزلت قدمه واشفق من انتشار
دمه وراى ان يتقي بالاسلام باس الله وقد شهرت حدوده ونشرت
بعذبات العذاب بنوده ونزل في نحو عشرة الاف منادين بدعوة الاسلام
متفادين عن ولاية الاصنام فحقق الله سعادته واحسن بفضله اسعادهم
واسعاده نعم وامتد الوجيف به بعد الى قلعة كلجند وهو من اعلام الشياطين
واعيان اوليك الملاعين يدل على الملوك بعز انفس ويرنو الى الغروب
بطرف اشوس قد قضى في الكفر معظم عمره وغنى بهيبة الملك وبسطة
الامر عن تجشم بيضه وسمره ولم يقصده احد الا ارتد عنه مغلولا وعاد
عقله عنه محلولا عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة افيال وقوة

معاقل وحصون وتلك عن مطالع الايام ومطالع الوهن والاشلام مصون
اقول مهرة بعد الميم والهاء المفتوحتين فيه رآء مشددة مفتوحة
متعبد للهند وقنوج بعد القاف المكسورة فيه نون مشددة مفتوحة ثم واو ساكنة
ثم جيم ضعيفة الموشعة الثياب التي لها وشايع وهي الخطوط الملونة كالشمس
قد جنحت للشمال اي الى الشمال كقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اوحى اليها وجاوزت
نقطة الاعتدال شرح هذه القرينة الى مسئلة هيئية وهي معرفة المنطقتين ونقطتي
تقاطعهما اما المنطقتان فالاولى منهما هي دائرة معدل النهار وقد قدمت شرحها في
شرح خط الاستوآء واما الثانية منها فهي الدائرة العظيمة التي على سطح الفلك الثامن
وهي جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما وهو مركز الكرة مركز العالم السطح
الاعلى من السطحين مماس لمقعر الفلك الاعظم والسطح الادنى منهما لمحدب فلك زحل
وقد ثبت في الهيئة ان هذا الفلك يتحرك من المغرب الى المشرق على قطبين ثابتين
غير قطبي الفلك الاعلى ومحوره غير محوره مايل عنه مقاطع له عند مركز العالم على زاوية
حادة ومنطقة هذا الفلك يقال له منطقة البروج ودائرة البروج فاذا توهمنا سطح
هذه الدائرة قاطعا للعالم حدثت في سطح الفلك الاعلى دائرة على موازاة هذه الدائرة
اي دائرة البروج فهي مقاطعة لدائرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين يقال لاحدهما
نقطة الاعتدال الربيعي وللاخرى نقطة الاعتدال الخريفي لان الشمس اذا انتهت الى موازاة
النقطة الاولى اعتدل الليل والنهار في جميع المواضع وانتقل الزمان من الشتاء الى
الربيع فكلما تجاوزت الشمس هذه النقطة ضحكت الرياحين والنهار وزانت البساتين
والازهار ولذا جاء بالفاء السببية وان كانت الباء في قوله بها تفيد هذه الفائدة
ايضا زيادة للتاكيد والسببية كما تدخل الفعلية تدخل ايضا الاسمية قال تعالى فانتم فيه
سوآء المطرف واحد المطارف وهي اردية من خز مربعة لها اعلام قوله حواشي
المطارف اراد بها هذه الاعلام اي الدنيا تصير مزينة كاعلام المطارف بالالوان البيض
والحمر والدكن والصفر وغيرها لمجاوزتها نقطة الاعتدال وانما قال دعواشر
المصاحف ادهي تشبه بالورد والرياحين المدورة الحمراء او الصفراء المخنقة هي
القلادة العاتقة هي الفتاة المدركة المخدرة المعصر الجارية اول ما ادركت وحاضت
يقال قد اعتصرت كانها دخلت عصر شبابها او بلغته ويقال هي التي قاربت الحيض
لان الاعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام ترقى بهنا تفكر احمى لها احفظ
المرموم من المرمة وفي بعض النسخ المرقوم على الدين ظرف لغو متعلق بقوله اظهار
دينه اذ فيه معنى الغلبة والاستعلاء الشقة المشاقة البعيدة التخيف النقص
من الاطراف ومن كل شيء والشوى الجلد يعني ان اطرافها اخذت وغزيت فبعد
مغزاهم لذلك الاجنان الاخفاء العزيف صوت الجن والقصيف صوت الطاير في

في ذات الله قيل في رضي الله نفر القوم في الامر نفورا والنفير الذين يتقدمون يقال
جاءت نفرة بني فلان ونفيرهم اي جماعتهم الذين ينفرون في الامر والظاهر ان من
في قوله تحرك من السلطان زايدة وان كان في الكلام مثبتا ذمر وهيج وحرض القود
الطوال الاعناق جمع اقود الخوانف النوق اللينة اليدين في السير والخنف في القوائم
بعيد بها الى الوحشي في السير يقال خنف البعير والفرس اي هوى بحافره الى وحشيه
وفي شرح العلامة الخوانف من البعير ما يلوى انفه من الزمام ومنه قوله
ويحدى بهم عيس خوانف في البري وهذا قول الجوهري وفي الصحاح ايضا الخناف لين
في ارساغ البعير حرصا على الموعود من الحسنى والزيادة اشارة الى قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة الحسنى وزيادة على الحسنى من دقايق الطافه
العظام ورقايق عوارفه الجسام مما لا يساوي وليدها ولا يحصي عديدها او الجنة
الحسنى وزيادة عليها من رؤية الله سبحانه وتعالى على رأي قال صدر الافاضل
جيلم بعد الجيم ياء مثناة تحتانية ممالة ساكنة ثم لام مفتوحة قصبة الهند واهلها
ابدا يكونون في غناء من اهل ناهة چندراهه الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون
ثم دال وراء مهملتان ثم الف ثم هاء ثم هاء اخرى موضع من ديار الهند شتلدر الشين
المنقوطة فيه مفتوحة وبعدها تاء بالفوقانيتين مفتوحة ايضا ثم لام مضمومة ثم دال
مهملة ساكنة والراء خالصة ولاية الهند وقد صحت الرواية عن الثقاة بالسين
ايضا الاطراف مر شرحها وفي بعض النسخ عن الاطراف جمع الطرف اي العين الباصرة
چنكي الجيم فيه غليظة وبعدها نون ساكنة ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة ممالة من
اعلام الهند سمهي السين فيه مفتوحة وبعدها ميم مشددة مفتوحة ثم هاء مكسورة
ثم ياء ساكنة غير ممالة من اعلام الهند ايضا يقال لعسكر الاسلام بعث الله وهو
المبعوث بجزع بقطع خفقت الراية تخفق خفقا وخفقانا وكذلك القلب والسراب
اذا اضطربا ويقال خفق البرق خفقا والريح خفقانا وهو حفيفها اي دوي جريها
الى ان تجنح الشمس من غد للدلوك كناية عن قرب غروبها من غد اي لاجل غد
استظهارا جون اي تجاوز عنه وجعله وراء ظهره وجون بفتح الجيم الخالصة
وسكون الواو نهر للهند الريد الحرف الناتي من الجبل متالع جمع متلع وهو ما
ارتفع من العنق بريه بفتح الباء بالتحتانية وسكون الراء المهملة وفتح الباء
بالتحتانية من بلاد الهند هردز بعد الهاء المضمومة فيه راء مهملة ساكنة ثم دال
مهملة مكسورة ثم زاء منقوطة الراي هو الملك بلغة الهند والرايان جمعه حدوده
اي حدوده باس الله او حدود الله وكذا تقدير جنوده اشياعهم الذين استكموا
من عادية السلطان في الدنيا وعقوبة الرحمن في العقبى كلچند بكاف صحيحة مضمومة
وبعدها لام ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة ملك من ملوكهم العز

الاقعس المنيع الثابت الذى لا يذل لاحد الاشوس هو الذى ينظر بمؤخر عينيه
قال فلما راى السلطان قد قصد قصده وجرد لجهادهم جحفله
ذات فيوله وخيوله وراء غياض لو رميت بافراد الابر لا تنقتها الارض
باوراق الشوك والشجر واغرى السلطان به بعض طلايع جيوشه فثاروا اليهم
يخرقون الآجام خرق الامشاط منابت الشعور بل الاشافى مخارز السيور
واعترضت للسلطان قلعة من فوق القلعة المذكورة فلم يرع اهلها الا البحر الاخضر والله
اكبر والسيوف لا تبقى ولا تذر فثبتوا للجلاد مستقتلين وتواصوا بالمنايا
مستبسلين والسيوف تاخذهم من فوق وقدام وتبضعهم ما بين لحوم
وعظام وحملاتهم تتصل اتصال الكعوب وضرباتهم تتوالى توالى الغيث المصبوب
غير ان الله منزل الحديد ذى الباس الشديد وهو الذى اذا شاء قطع وان شاء
نبا وامتنع كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلايد فان
نالت من اولياء الله فلاجر الاستشهاد وثواب المعاد وان نبت فلاعجاز القدرة
واظهار العبرة وليعلم ان الحكم لله فى كل مخذول ومعصوم ومحروس ومقصوم
وظل المخاذيل يتناسمون بينهم وقد عادوا سيوفهم نابية وسيوف اهل
الحق ماضية وحملاتهم واهية وحملات اهل الدين اولى وثانية ما هؤلاء
من جنس الانس ولا من ذرء البشر هيهات ان وقع الحديد يؤثر فى الجبال ولا اثر
له فى هؤلاء الابطال حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان فى صورة الخذلان
تواصوا باقتحام ما وراءهم من زاخرة المياه يظنون انها تقيهم باس الانتقام
وتحميهم كاس الحمام ولا يرون ان الكفر لا يهدى سبيله وان الله يردى
بكثير ما يحيى قليله لا جرم ان صفايح الماء وانفت صفاح الاهواء فاوسعوا
تقتلا واسارا واغرقوا فادخلوا نارا ولعل عدد الغرقى والقتلى يزيد
على خمسين الفا اصبحوا طعما للنسور والضبعان واقواتا للتماسيح والحيتان
وعمد كلچند الى قتالة فاهلك بها عرسه ثم كر فالحق بها نفسه واغنم الله
السلطان مائة وخمسة وثمانين راسا من الفيلة الضخام مضافة الى سائر
ما اطرد عليه حكم الاغتنام من نعم الله الجسام وقسمه الواجبة بالاقسام
ولما وضعت تلك الحروب اوزارها وحلت له الغنايم ازرارها عطف
عنانه الى شط البلد الواقع عليه اسم المتعبد وهو مهرة الهند يطالع ابنيته
التى يزعم اهلها انه من صنيع الجان دون الانسان ابداع اساس وسقوف
واعجاز اوساط وحروف فراى ما يخالف العادات ويفتقر روايتها الى المشاهدات ذات
بل المشاهدات بلدا مبنى السور من صم الصخور قد شرع بابان منها
الى الماء المحيط به موضوعة ابنيتها فوق شواخص التلال صيانة لها من مضار

السيول من الماء ومعار غيوث السماء وعن جنبتيها الف قصر سنية كسائر
الابنية فى الوثاقة مشتملة على بيوت اصنام قد هندمت مفاصل اعرافها بمسامير
تساوى سطوح البناء وتوازى ما وراءها من الخوذ تحت الخفاء وفى صدر
البلد بيت اصنام يحكى اخواته او احسن ويجرى مجرى اضرابه او اتقن لا يهتدى
الكتاب باقلام الدواة ولا النقاشون باطراف الخامات الى امثالها تحسينا
وتزويقا ونقوشا تخطف الابصار بريقا وكان فيما كتب السلطان به انه لو
اراد مريد ان يبنى ما يعادل اشباه هذه الابنية لعجز عنها بانفاق مائة الف الف
درهم فى مدة مائتى سنة على ايدى عملة كملة مهرة سحرة وفى جملة الاصنام خمسة
من الذهب الاحمر مضروبة على قدر خمسة اذرع فى الهواء منصوبة قد التمعت
عينا واحد منها بياقوتتان لو سيم مثلها على السلطان لابتاع بخمسين الف دينار
استرخاصا ولم يستشف منه دركا ولا اخلاصا وعلى آخر قطعة ياقوت ازرق
ريا من رونق الماء وبريق الهواء تزن اربعماية وخمسين مثقالا وخرج من
وزن قدمى احد الاصنام المذكورة اربعة آلاف واربعماية مثقال وكانت
جملة الذهبيات الموجوده عن اجرام الاشخاص المنصوبة ثمانية وتسعين الفا
وثلثماية مثقال وزادت الفضيات منها على مائتى قطعة لم يمكن وزنها الا بعد
التفصيل والعرض على كفة المعايير وامر السلطان بعد بسائر بيوت الاصنام
فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوفها مواطئ الاقدام وسار من بعد
قدما يؤم قنوج وقد اشتق الفال له من تصحيفه فتوحا وعلق صنعا من
الله ممنوحا وخلف وراءه معظم العسكر تطمعا لراجيپال ملكها فى الثبات
لجفة الزحام وتبجحا له قبل اللقاء صورة الانهزام اذ كان امراء الهند على
غلب رقابها وقوة اسبابها اطواعا لراى قنوج اعتزازا بمكانه واعترافا
بفخامة شانه ولم يعبر على قلعة من قلاع ذلك الرباع الا وضعها بالارض وعرض
اهلها على الاسلام والسيف وحاز من السبايا والنهاب والنعم الرغاب
ما يعجز انامل الحساب **اقول** لا تقتها الارض اى لا تبعث الابر ارض
تلك الغياض باوراق الشوك والشجر وهذه الشرطية فى محل الجر لكونها صفة غياض
الاشفى والمشفى للاسكاف وغيره على فعلى وهو المفرد والجمع الاشافى يقال له
بالفارسية درفش اعرض ههنا بمعنى بدا ظهر البحر الاخضر عسكره والله اكبر اى قولهم
التكبير والسيوف اى سيوف جند السلطان البضع قطع اللحم وحملاتهم اى حملات
الهنديين غير ان الله الى قوله وامتنع اى لكن الله كان حافظا للمؤمنين ومنزلا عذابه
بالهنود الكافرين مناط القلايد هو الجيد اسم مكان من النوط فان نالت اى السيوف
يتناسمون يتحادثون سرا من التمس ما هؤلاء من جنس الانس فى محل النصب لكونه مقول

بتنا مسون لا بهانه معنى القول وكذا ابهمات من قولهم ايضا اي بعد ذكر الام
في الفعل اي انتفاء تأثير الحديد في رجال السلطان مثل اي قام بهم شخص الطغيان
واستولى عليهم وصار كانه شخص محتشم لا يهدى سبيله اي ان الشرك لا يتبغ سبيله
ان الله يؤدي بكثير ما يجي قليله اي تهلك بالماء الذي الذى قليله سبب الحيوة لا جرم الى
قوله الدهماء اي ان صفايح الماء واقعت في ارداء الكافرين صفايح الدهماء
اي سيوف انصار السلطان او الاسماء قد يجي بمعنى جماعة من الناس يعني ان الماء
يقتلهم قتل سيوفهم اياهم وفي شرح الزوزني اي وجه الماء وسطحه ساوى الاحجار
المستوية العريضا التي يكون في النهر يعني كانت القتلى على سطح الماء بعضهم على القعيد
بعضهم الا انه عبر عن سطح الماء بصفايح تشبيها للماء في بياضه وتلالؤه بالسيف
اذا الصفيحة كل سعة عريض ومراد الامام الزوزني ان بسيط الماء صار من القتلى
كبسيط الارض وفيه نظر التماسيح جمع تمساح وهو ما يقال له بالفارسية نهنك
قال صدر الافاضل الفاضل بالتخفيف هندي معرب وهو ما يسمى بالفارسية كنانه
ويحتمل ان يكون بالتشديد للمبالغة وهو الحنج رجح به اي عليه اي فضل عليه مهرة الهند
جمع ماهر اي حاذق شرع فتح في بعض النسخ معار بالعين المهملة والراء المهملة المشددة
اي العيوب قد هندمت مفاصل اعراقها بمسامير تساوي سطوح البناء وتوازي
ما وراءها من الحزوز تحت الخفاء الهندمة معرب قولهم با ندام كرد العرق السطر
من الحبل والطين وكل مصطف احجار البنيان والجدران توازي من الموازاة بالزاي المعجمة لا من المواراة اي الستر فلان حز حايطه اي وضع فيه الشوك لئلا يتسلق وهذا
ههنا غير مطابق وقال بعض الادباء الحزوز ههنا هي الخشب التي ارسلت من احد
جانب الحايط الى الآخر للتشبك والتنسج والمراد بالخفاء ههنا الرهص وما فوقه
يقول كان قد ارسل من احد جانبي الحايط الى الجانب الآخر منه مسامير من حديد
ليشتبك به الحايط ويتنسج وبما وراء النهر وخراسان وغيرهما كثيرا ما يفعل ذلك
بالحيطان المبنية من الآجر فيلقي في مطاويه خشب من هذا الجانب الى ذلك الجانب
وقال الكرخي يعني ما كان للمسامير نتو وتوازي ما وراءها من الحزوز تحت الخفاء
يعني كما ان الحزوز التي تحتها ما نتى فكذلك هذه المسامير تحز كلامه اقول معناه
انه قد هندمت واحكمت ملتقى الاحجار المصطفة في تلك البنيان والجدران بمسامير
تساوي رؤوسها سطوح البنيان بحيث لو مسحت عليها الايدي لما وجدت ولما
احست نتوا اصلا وتقابل طول تلك المسامير طول الخشب التي تحت ازهام تلك
الجدران والبنيان الخامات جمع خامة وهي القلم الفصيح قال النبي عليه السلام المؤمن
كخامة الزرع زوق الكلام والكتاب تزويقا اي حسنه فيما كتب السلطان به اي في المكتوب
الذي ارسله السلطان الى دار مملكته غزنة استرخصه استرخاصا اشتراه رخيصا

والمراد ههنا مصطف صح

وعدّه رخيصا فعلى الاول هو اما مصدر من غير لفظ ابتاع او مصدر واقع موقع الحال
وعلى الثاني في محل النصب على الحال دركا ادراكا وتبعه وهو ما يتدارك العقد
والخلاص ما يخلص للمشتري اذا خرج المبيع مستحقا من رد الثمن ونحوه من استحقاق
ولا به لغير من وقع له العقد والمراد ههنا ان تلك الجواهر لو عرضت على السلطان الاشترى بها
بخمسين الف دينار وعدّها رخيصا لنفاستها ولم يستثن السلطان في هذا
البيع ذكر الدرك لو وقع وخلاص ان استحق لغيره فعل المشتري الاشياء في استثناء
درك المبيع والخروج عن عهدته والرجوع بالخلاص الى بايعه عند خروجه مستحقا في
بعض النسخ اروى من ريق الماء والريق من كل شيء افضله واوله ومنه ريق الشباب
وريق المطر وقد يخفف وفي بعضها من بريق البهاء وقال الزوزني اي كانت
مرتوته من صافي الماء وتلألأ الحسن وفي بعضها من بريق السماء في بعض النسخ
يتزن وقال صدر الافاضل يزن المعاير جمع المعيار الفال له اي للسلطان راجيال
بعد الراء المهملة والالف فيه جيم مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ثم الف ثم لام اليه
اي الى راجيال ولم يعبر اي السلطان قال ووصل ثامن شعبان
الى قنوج وقد فارقها راجيال حين سمع باقدامه فراق من لا يرى الهزيمة عنه
عارا ولا يعتد الفضيحة به شنارا وعبر الماء المسمى كنك وهو الذي يتواصف
الهنود قدره وشرفه ويرون من عين الخلد في السماء مغترفه ان احرق منهم
ذروه بعظامه وظنوه طهرة لآثامه وربما اتاه الناسك من بعيد فغرق نفسه فيه
يرى ان ذلك ينجيه وهو في العاجل يرديه وفي الآجل يصليه ويخزيه ثم لا يشفيه
ولا يحييه وتتبع السلطان قلاع قنوج فاذا هي سبع موضوعة على الماء المذكور
كالبحر المسجور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت للاصنام يزعم المشركون انها
متوارثة منذ ماتى الف سنة الى ثلثمائة الف سنة كذبا وزورا وقولا موزورا
وعدولا عن سنن الهدى وكفورا وبحسب قدمها كانت عبادتهم لها واجهاشهم
بالدعوات اليها وقد شرد عنها اكثر اهلها خيفة الاثم واليتم وحلول النكير
بآلهتهم الصم البكم فمن بين ناج اعانه نجاؤه وثاو اباده ثواؤه ولم ينجه
من سيوف الحق ارضه ولا سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل
عسكره يتناهبونها طلقا حلالا ويتنازعونها رقا واذلالا وركض منها
الى قلعة منج الموسومة بقلعة البراهمة وهم حي لقاح ما لهم عن الفساد في تلك
البلاد براح فثبتوا للقراع اشباه العفاريت عارجة والشياطين ماردة او
مارجة حتى اذا اعوزهم الثبات واعجزهم النجاة وعلموا ان ليس لهم بالمسلمين
طاقة وان دماءهم لا شك مهراقة تهافتوا من غرفات الجدران وشرفات
البنيان على شبا الرماح وظبى الصفاح استخفافا بالنفوس والارواح

واستسلاماً لامر الله المتاح لاجرم ان السيوف اشربت الارض دماء هم وطعمت
النسور اشلاءهم كذلك لما باصهار من خطب اليها لم تزل ردّاً ولم تجد
من نكاحه بدّاً واخذ على تغيته ذلك نحو قلعة اسي وصاحبها الموصوف بجندال
بهور احد انياب الهنود وارباب الجنود لم يزل ذا منعة بالملك وسعة
في الملك غرض له راى قنوج منازعاً وماده الحرب مكاوحاً ومقادعاً
فلم يزد على ان انعب اولياءه ونكل على الجنبة وراءه وقد احاط بهذه
القلعة غياض متكاثفة كاعراف الجياد ومتداخلة كاشعار الجوله لا تجيب
الافاعي بينها للرقاة ولا يستنير البدر عندها للسراة قد احاط بها خنادق
قعيرات الجنادب فسيحات الزوايا احاطة النور بالثريا فما لها عنها انفراج
ولا لها دونها انواج فلما شعر المذكور بزحف السلطان اليه في كواكبه ولمته
ومواكب جملته فقد قلبه فرط الحذار وجش نبضه وكان ذنب الغار وراى
الموت فاغراً فاه فلم يملك الا ان توليه قفاه فامر بقلع قلعته من اصولها
وتقويرها على من بهم آنفاً بحلولها وقفى اثاره بعفاريت انصاره يهبون
ويغمون ويعلون وياسرون حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان المخذول
يذكر ان اعوانه من كماة المقانب وحماة الاشاهب ورماة الكتايب حتى
راى عسكر السلطان بين تلك المشاعب واثاروهم بالقنا والقواضب
والقسي المواطر كالسحايب فعلم ان ضرب اللاعب خلاف الثاير الغالب
وقوس المحلج غير قوس الناشب ولما فصل السلطان اعرجند بال داوه
في مهربه الداء العضال عطف على جند راى احد اكابر الهنود في قلعة شرد
وهو ينطق بفنه ان القايل يغنيه بقوله عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعداً غير قايم فذهب بها عن ان يعطي غيره مقادة اوياً لف
غير النوز عادة وكانت في غابر الايام بينه وبين برو جيبال مناوشات
تجاحش عن خيوط الرقاب فدامت حتى استلحمت رجالاً واصطلمت ابطالاً
فابطالاً ثم قام دست الحرب بينهما فاضطرا الى التوادع والتكاف حقناً للدماء
وصوناً للاطراف اقول كنك بعد الكاف الضعيفة المفتوحة فيه نون
ساكنة ثم كاف اخرى ضعيفة آء باقصى بلاد الهند معترفة اي اعترافه في بعض
النسخ فذروه من الزرع وقال تعالى تذروه الرياح وفي بعضها ذروه من الزركونا
وزوراً اي يزعمون حال كونهم كاذبين او يزعمون زعم كوذب وزور موزوداً
من الوزر اجهش فلان بدعاية اذا تهيأ لرقته وبكايه وقدم في ذكر المكحول
آمت المراة من زوجها ايمة وايماً فهي ايم وبتم الصبي بالكسر يتماً ويتماً نجاة
مسرعته وهربة ثاو مقيم من الثوى كما ان ناج فاعل من النجاة الطلق بالكسر هو

الحلال يقال هو لك طلقاً وانت طلق من هذا الامر اي خارج منه الوقم كسر الرجل
وتذليله يقال وقم الله العدو اذا اذله منج صح بضم الميم وسكون النون وبعدها
جيم وهي من قلاع الهند وهذا كماة وجوز في الحرف وامتناعه البراهمة هم العلماء
بلغتهم واحدها برهمن وكان فيها طايفة عظيمة منهم ويقال لها قلعة بهتيان
وبهت ايضا العالم بلغتهم حتى لقاح هم الذين لا يدينون لاحد ولا يؤدون الخراج
لغرتهم ومنعتهم البراح مصدر قولك برح مكانه اي زال عنه وصار في البراح اي
المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر عارجة اي مرتقية من عرج في الدرجة
والسلم عرج عروجاً اي ارتقى مارده عاتية مارجة مختلطة ومضطربة ويجوز ان يكون
من قولهم مارج اي مرسل غير ممنوع اعوزه الشيء اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه الصهر
ابو زوجة الرجل اسي بعد الهمزة فيه الف ثم سين مهملة مفتوحة ثم ياء مكسورة
ثم ياء اخرى ساكنة من ديار الهند جندال بعد الجيم الضعيفة المفتوحة فيه نون ساكنة
ثم دال مهملة ثم بعد الالف لام من الاعلام الهندية راى قنوج ملكها فلم يزد اي
جندال اولياءه اي اولياء راى قنوج في بعض النسخ كاشعار الجوله والجداد ان
تترك المراة الزينة في مصابها اي متداخلة كاشعار هذه الحالة لانها فيها لا تمشط
شعرها فصارت شعثاء وفي بعضها كاشعار الجراد قال الطرقي الجراد اشعاره
حدايد متداخلة وفي بعض النسخ كاعراف الجياد قال الامام الوزني يعني انها
لكثرة الاشجار الملتفة المتشابهة اشبهت اعراف الجياد اي على اعناق الافراس
من الشعور الطوال اقول ومن الظاهر ان الرواية الاولى في هذا المقام انسب
واشبه ويشهد على هذا علام استجابة الافعى الحواء لا يستجيب الافاعي بينها للرقاة لشدة
التفافها وتداخل بعض اغصان اشجارها في البعض صارت بحال لو رقى الراقي
الافعى وارادت الافعى ان تخرج منها برقيته لا يتيسر لها ذلك فلا تستجيبه لمعرفتها
بامتناع الخروج والرقاة جمع الراقي وهو الذي يرقي الحيات بالرقية ويقال له الحواء
ايضاً في بعض النسخ احاطة النور بالثريا وهذا ظاهر اذ النور يحيط بالاجرام المستنيرة
وفي بعضها احاطة الثور بالثريا وفيه نظر لان الثور غير محيط بالثريا اذ الثريا
سنامه على ما قيل له اي للثور عنها عن الثريا انفراج اي غيبوبة من قولهم انفرج
الشمس نحو المغرب جبته بيده واجتثثته اي مسته والمجسة الموضع الذي يجسه الطبيب
ذنب الغار نوع من نبضان المجس وهو يدل على الضعف المفرط وتناهي مادة الحيوة
تشبيهاً بحركة ذنبه التقوير ههنا الكبس والطم اي امر بتخريب قلعته من آخرها
اي كبست على صاحبها الذي يقصدان يحلها ساعة رجوع السلطان عنها فكان
المخذول اي جندال الناشب الذي معه النشاب في الحرب چندراي بعد الجيم الضعيفة المفتوحة
فيه نون ساكنة ثم دال مهملة متحركة مختلسة ثم بعده راء كانهم قالوا چند ملك شرو

بعد الشين المعجمة المفتوحة فيه رآء مهملة ثم واو مفتوحة البيت في مدح خازم بن خزيمة
الوالي على خراسان من جهة المهدي وفي تاريخ الولاة قال ومن جيد ما مدح به خازم قول
القايل يعني هذا البيت قال العلامة انشدنيه ابو عمرو الاسترابادي بمرو وقبله
اذا كانت الاخيار زينى ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم عطست بانف البيت
قد ذهب اي جيندراي بها اي بسبب تلك القلعة عن ان يعطي غيره اي غيره من الملوك
بروجيبال قال صدر الافاضل البآء فيه صريحة مفتوحة وبعدها رآء مهملة مضمومة
ثم واو ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم بآء بالتحتانية غليظة من اعلام الرجال
الهندية مناوشات اي ممارسات تجاحش عن خيوط الرقاب من قولهم جاحشه
مجاحشة اي دافعه مدافعة وفي المثل جاحش عن خيط رقبته اذا دافع عن نفسه
وخيوط الرقاب هي الاعصاب والعروق التي فيها استلحمت قتلت اصطلمت استاصلت
وشت الحرب فارسي وهذه لفظة مستعارة فان من يلعب بالشطرنج ولم يتم احدهما
الآخر ولم يبق رجآء ان يتم يقال صارت الدست قايما ويقال تم على فلان الدست
اي غلب ونفذت فيه المكيدة فلما صار القتال بينهما بحال لم يغلب احد الطرفين على الآخر
استعار تلك اللفظة لتعريف هذا المعنى فاضطر اي جيندراي الى التوادع التصالح التكافي
ان يكف بعضهم بعضا قال وخطب بروجيبال اليه ابنته على ابنه
بهيمال استدامة للالفة واماطة للفرقة واستدفاعا للفساد واستبقاء للسيوف
في الاغماد وشرح ابنه اليه على تنجز عقد الوصلة وشرط الانتساج في اللحمة والاشتراك
في البيت والنعمة فلما حصل الختن في يده جعله تحت قيده وقيده وطالبه بعوض
ما ذهب له على يد والده فعجز بروجيبال عن قصد قلعته واقتناص بيضته واستخلاص
ابنه من اسار محنته غير ان المنازعة لم تنفك بينهما قايمة الى ان طلعت رايات
السلطان على تلك الحدود واسفر صنع الله في المقصود بعد المقصود فاما بروجيبال
فلحق بهو خديو احد المتعززين بحصانة المعاقل وحزونة المداخل وخشونة المواقل
خلاصا بمهجته واعتياصا بزعمه على من يتم باقتصاص اثره واما جيندراي فانه استعد
للمدافعة واحتشد للممانعة اعتزازا بوثاقة قلعته ولو ثبت لقلعته واذلا لكا
عنعته ولو وقف لاختلعته فراسله بهيمال بان محمودا ليس من جنس اكابر الهنود
وامرآء رجالهم السود ان السلامة من مثله تغتنم والجيش باسم ابيه يهزم وقد
رأينا من كان اقوى منك حكمة واعلى اكمة لم يتم لضربة من ضربات حدوده ولم يقف
لهضبة من هضبات جنوده فان رايت الافتضاح فشانك او الخلاص فتمتع
ما استطعت مكانك تعلم ان الحق الذي قد نصحه وانه ان خالف فضحه ضن باثقاله
وافياله وخزانته واموالة نحو جبال تناغي كواكب الجوزآء وآجام تواري خد
الارض عن عين السمآء وزكى بوجه مقصده فلم يدر ابن سار ومن اي الاقطار

طار أشعلى الليل ام اقتعد النهار وكان غرض النصيح المظلوم في تهذيبه وتغريبه
اشفاقه من حبالة الاقتناص فيسام من كلمة الاسلام ما سيم اعمامه واقاربه قبل
حين اضطروا الى الاستيمان والاستسلام فلما احاط السلطان بتلك القلعة واستيقن
على حصانة قواعدها ومناعة مراقيها ومصاعدها وتوسع منها في علف كثير
ومال على اختلاف اصنافه خطير لم يهنه الموجود وقد فاته الكافر المقصود وضاقت
به الارض دون طلبه وانتزاعه من يد مهربه فاقتص اثره ركضا نحو خمسة عشر
فرسخا بين منابت اشجار تنكل الوجوه نتدميها ومساقط احجار تقدم الحوافر
وتحفيها ولحق القوم ليلة الاحد لخمس بقين من شعبان وهم يطوون مجاهل الارض
هبوطا وصعودا ولا طي التجار بحضرموت برودا وامال الى اولياء الاسلام
وابناء الصلوة والقيام باقتصاصهم وادراع الظلام في اقتناصهم ثقة بالله
الناصر لدينه القاضي على الكفر بتوهينه فكم من قتيل هنالك قبل ان يمسه
حر الحديد واسير تقيد قبل يد التقييد فاما الاموال فباتت نهبا دون
الارواح وسترا دون حد السلاح وحر الجراح لا يعبا بها او تشفى النفوس
من غزوة الكفار وعبدة الشمس والنار فظلت الاولياء يتتبعون طرايح
المخاذيل ثلثة ايام تباعا تنفلا واغتناما وحلالا بعد ان جمعها الكفار حراما
واما الفيلة فمن بين مفقود ومردود ومتطوع بالعود الى السلطان محمود لطفا
من الله تعالى يتيح له غنايم الاموال حتى يسوق اليه بهايم الافيال لا جرم
انها سميت خداي آورد شكرا لله على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع وذلك
في المواقع الا بالحيل الخوادع ان يأتي طوعا فيهجر الاصنام ويخدم الدين
والاسلام ولقد احسن من قال
قل للامير عبدت حتى قد اتاك الفيل عبدا • سبحان من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا
لو مس اعطاف النجوم جرين في التربيع سعدا • او سار في افق السمآء لانبتت زهرا وردا
وبلغ ما وجد من خزاين الشادب الهارب ذهبا وفضة ويواقيت محمرة وفرايد
مبيضة قرابة ثلثة الآف الف درهم فاما السبي فالشاهد على كثرة عدده
ووفور مدده وقوع الاستيام على واحد منهم ما بين درهم الى عشرة دراهم ذلك
فضل الله ذخره لايام السلطان يمين الدولة وهو الملي له بتمام الثواب
يوم قيام الحساب والحمد لله خير معبود ومحمود وله الشكر على ما اقر به عين
محمد صلى الله عليه المحمود اقول بهيمال بعد البآء بالتحتانيتين
وهو من الاعلام الرجال الهندية الاماطة الابعاد في بعض النسخ اقتياض بيضته
يقال قابضت الرجل مقايضة اي عاوضته متاعا بمتاع والاقتياض مع
البيضة ايهام في اللفظ بهوخديو البآء بالتحتانية فيه خالصة مفتوحة وبعدها

ثاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم دال معجمة مكسورة ثم يآء بالتحتانيتين
ساكنة ثم واو من ملوك الهند وكان مشهورا بالسخاء والكرم وقيل هو حاتم الهنود
المواقل جمع الموقل وهو المرتقى الاعياص غيل الاسد والمسلة وما شاكلها واحتشد
للممانعة اغترارا بوثاقة قلعته ولوثبت لقلعته اى انه استعد للقتال باستظهار
حصانة قلعته ولو مضى على عزمه من الوقوف وثبت لقلعته تلك القلعة اى
استاصلته وانما اضاف الفعل اليها لانه انما يلحقه ذلك من جهة القلعة والمنعة
جمع مانع يعني انه كان يريد ان يقف بقوة المانعين الذابين عنه ولو مضى على هذا
الراى ووقف لخلعته اولئك القوم الذين كان يعدهم مانعين عن حريمه وحرمه
والحافظين عليه فاسند الفعل الى المحل اى القلعة وهو في الحقيقة مسند الى الحالين
فيها اى سكانها الذين هم سبب احتشاده واعتزازه والجيش باسمه واسم ابيه
يستهزم يريدان رعبهما تمكن في قلوبهم بحيث ينهزمون اذا سمعوا باسميها ويجوز ان
يكون المراد انهم يستفتحون باسمهما تبركا وتيمنا كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا اى كانت اليهود يقولون في معاركهم اللهم انصرنا وافتح لنا بنبي اسمه
محمد وفي بعض النسخ وقع هذا البيت ان السلامة من سلامة تغنم والجيش باسم اميرهم يستهزم
موقع قوله ان السلامة من مثله تغتنم والجيش باسمه واسم ابيه يستهزم فسائل اي
فلاذ ثم ادرك المغوي المعزوم عليه فغمض اي اجعله مخفيا من الغموض كيلا يهتدي اليه
الطلب او من الغمض للمنخفض من الارض امتطى الليل اى اتخذ الليل مطية ام
اقتعد النهار اى ام اتخذ النهار قعدته وانما حذف من قوله اتخذ همزة التسوية
طلبا للتخفيف ولدلالة ام عليها وقد تقدم كيفية تحليل مثل هذا التركيب مشبعا
التنصيح الناصح وهو ههنا الابن المذكور وانما وصفه بالمظلوم لكونه مقيدا بالاجرام
في محبس الملك المذكور يقال هذا الجبل باغي السماء اى يدانيها التغريب ههنا بمعنى
الابعاد ويجي بمعنى الذهاب الى المغرب فيسام فيكلف قوله من كلمة الاسلام بيان لقوله
ما يسيم التوسع خلاف التضيق وضاقت به اى بالسلطان طلبه اى طلب السلطان
الكافر الاقتصاص ههنا بمعنى التتبع ركضا اى راكضا قوله واهاب الى اولياء الاسلام
باقتصاصهم حقه ان يقول واهاب اولياء الله لقولهم اهاب الراعي بغنمه اى صاح بها
ليقف او ليرجع لا واهاب اليهم وانما عدل عن استعمال الاصل لجعله اياهم مهمة
ومقدمة في نفسه كما يقال اهاب بالمادبة الى زيد بدل اهاب بزيد الى المادبة
فالحاصل ان كلا منهما وهم ومقدم في نفسه فيقدمه خارجا والمعنى بحاله غير متغير فكم قتيل
في محل الرفع لكونه مبتدا وههنا لكن في محل الرفع خبره وهو عامل في قوله قبل ان يمسه فاما
الاموال فبالتالي قوله والنار يعني ان الهنود يظنون ان جند السلطان يشتغلون
بالاموال نهبا وغارة فيمنعون عند اشتغالهم بالاموال من حمل سلاحهم ويحفظون

ارواحهم بواسطة ان تقصير الاموال حجبا لها من سهامهم ورماحهم الا ان رجال السلطان
كانوا لعلو همتهم وكمال انفتهم لدين الله الرحمن لا يلتفتون الى اموال اهل الخذلان
بل كانوا يشتغلون بالضرب والطعان اعلاء لدين الله المنان ونصرة الاسلام
والايمان قوله فباتت صلة موصول محذوف على راى الكوفي اذ المعنى عليه اى فالاموال
التي صارت حجبا قبل ارواح الكفار وسترا دون سلاح السلطان والانصار فلا يحتجب
بها فالجنر بالحقيقة لا يختبا بها قوله اويشفي اي الى ان او الا ان يسعى المراد بطرائح
الكفار ههنا ما يطرحونه من الفضة والنضار والحلي ونفايس الاحجار وفرائد الدرر
الكبار والالهام يتعدى الى مفعولين نحو الهمه الله الخير فقوله ما الموصولة او الموصوفة
هو المفعول الاول وان يأتي طوعا هو المفعول الثاني الاستيام من السوم في المبايعة
يقال ساومته سواما واستام علي وتساومنا الملق الجديد وفي بعض النسخ الملق
اى القادر قال **ذكر المسجد الجامع بغزنة** ولما عاد السلطان
يمين الدولة على هباة النصر الموكل بعمع الكافر المفتري المكلل بسعدي السماء
الزهرة والمشتري الى دار الملك بغزنة وقد كاد ان يغيض شيحها على عدد الاذى
من العبيد والاماء حتى استغرقت عليها اكياس التجار الضاربين البهاعن
نوازح الديار ونوازع الامصار فحص ما وراء النهر الى مرابع العراق ومبادى
الاشراق منها ما خلط بيضهم بالسود وعدل في التمليك بين المسود والمسود
احب ان ينفق ما افاء الله عليه من انفال اولئك الغلف الاغفال في عمل بر
يشيع جدواه ويربع الى ام الاحتساب معناه وكان قد اوعز باختطاط صعيد
من ساحة غزنة للمسجد الجامع اذ كان ما اختط قديما على قدر اهليها حيث
عدت من رمعات البلاد سحوط دار وشطون مزار فوانق عوده من مغربه
حصول المراد من تقطيعه وتوسيعه واقامة الجدران على تربيعه فصب بدر
المال على الصناع كما صب دماء الابطال يوم القراع ونصب لمشارفتهم احد
الزعماء بحضرته فهو يطوف عليهم مطالبا بصدق العمل ومعاتبا على رمز الخلل
حتى اذا توسدت الشمس قلة الجبل اقام السن الموازين ناطقة بالانصاف
ووازنة بالجزاف فيمسون بين اجرين عاجل على السلطان منقود واجل على
الرحمن موعود ونقل اليه من اقطار الهند والسند بجذوع توافقت قدودا
ورصانة وتناسبت تدويرا وثخانة كانها استودعت ارحام الارض لامر معلوم
وحبست باعمارها ليوم محتوم نجاءت ولا الحق كمالا والعدل استقامة واعتدالا
تثني عليها الملاسة والسداد وكان بها صمما فهي لا تصغي ولا تكاد وقد فرشت
ساحتها بالمرمر منقولا من كل فج عميق ومضرب سحيق على تقطيع التربيع اشد
ملاسة من راحة القناة وصفحة المرآة وعقدت عند منتهى الابصار طاقات

كما تقطع الدوائر على نقط المراكز فلو عاش سنمار لعقد في جنسها معقد الواهن العاجز
فاما الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور باكية الجفون تستوقف الابصار
وتقيد النظار واما الذهب فحسبك به ان صناع الرصافة قد عوزت عليهم
الحقاق وصح لهم تكليف ما لا يطاق وليس بصفايح الزرياب فقط لكنه سبائك
الذهب الاحمر افرغت عن صور الاصنام المجذوذة والبدوة المأخوذة فطفقت
تعرض على النار بعد ان كانت الهة وتضرب بالمطارق بعد ان عبدت بالجذود
والعنافق اوليس الذي ينفق على جدران مساجد الله عبرة للموحدين وغيظا
على الملحدين اتم سماحة واكرم راحة ممن يفرغه معبودا وينصبه للنفع والضر
مقصودا نعوذ بالله من رب شوائه عار وهو محتاج الى شعار وجزى الله عن
الاسلام ملكا هذه افعاله واعماله وامتهان الروح والممنوع في سبيل الله دابه وداوه
نعم وقد افرد السلطان بخاصته ببناء المسجد مشرفا عليه مكتب البناء موسع
الفناء متناسب الزوايا والارجاء فرشه وازاره من الرخام كان عليه الظهور
حتى نقل من ارض نيسابور وقد احيط بكل رخامة مربعة محراب من الذهب الاحمر
محلى باللازورد في تعاريج من الوان المنثور والورد من يرها بعينه يقل بلسانه
لا استحسانه لا زال هذا الاستاذ ممتعا ببنائه الا من راى مسجد دمشق فراعه
مرآه وشاقه النظر حتى ثناه وقضى بان لا يوجد شرواه دونك هذا البيت
تلزمك المثنوية وتنعكس عليك القضية وينبئك ان الحسن بعض صفاته والابداع
احد سماته وانفال الهند من خدام نقوشه والهمة العليا قد طرحت بعروشه
نعم وامام هذا البيت مقصورة بمعاريج عليها منصوبة تسع ثلثة آلاف
غلام متى شهدوه للغرض اخذوا اماكنهم منها صفوفا واقبلوا على انتظار الاذان
عكوفا واضيف الى المسجد مدرسة فيحاء تشتمل بيوتها من بساط الارض الى
مناط السقوف على تصانيف للائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين منقولة
عن خزاين الملوك القيد نقروا من ديار العراق ورباع الآفاق حتى اقتنوها
بخطوط كفرايد سموط مصححة بشهادات التعقيد وعلامات التخفيف والتشديد
بفنائها فقهاء دار الملك وعلماؤها للتدريس والنظر في علوم الدين على كفاية
ذوي الحاجة منهم ما يهمهم جراية وافرة ومعيشة حاضرة وقد اقتطع من دار
الامارة الى البيت الموصوف طريق يفضي اليه في امن من ابتذال العيون اللواحظ
واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب اليه على فور سكينة وشمول
طمانينة حتى يقضي المكتوبة ويقتضي الاجر والمثوبة فاما سائر دور الحجاب وقصور
القواد فما ينبئ بحقايق الانفاق عليها الا من اتاها اعتبارا او شاهدها
اختبارا فيرى ملء الابصار ابنية تشرف على الهضاب شرفاتها وتكاد تغرق من

نهر المجرة غرفاتها وناهيك من بلد يحتوي على مربط الف فيل يشغل كل منها
بسياسته ومايرته دارا كبيرة وخطة وسيعة ان الله تعالى اذا اراد عمر البلاد
ذكر العباد وهو على ما يشاء قدير اقول مكلك من قولهم كلله اي
البسه الاكليل الشيخ ههنا الماء الجاري والرفيق المملوك اي وقد كان ينقص
ماء غزنة الجاري على عدد المملوكين لشربهم اياه وعلى ههنا انما يعني من كقوله
واذا اكتالوا على الناس واما بمعنى اللام كما ان اللام يجيء بمعنى على وفي بعض النسخ
وكاد ان يغيض النازحة البعيدة وجمعها النوازح نوازع الامصار مشتاقوها
اي الغرباء من النزاع والنزوع قال صدر الافاضل في الطرفي ان قوله فحص من
الحقة وهو مسبب عما قبله وفاعله السلطان وحص يقتضي مفعولين فمفعوله
الاول ما وراء النهر اي اهلها ومفعوله الثاني ما خلط منها اي من هؤلاء الارقاء
وعدل في التمليك بين المستود والمسود اي صاد المماليك بنقدين عدد الاحرار الملاك
الغلف جمع اغلف اما بمعنى الذي لم يختن كما هو عادة الكفار واما بمعنى قولهم
قلب اغلف كانما اغشي غلافا فهو لا يعي قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف وفي بعض
النسخ القلف بالقاف وهو جمع اقلف اي الذي لم يختن والاغفال الموات يقال
ارض غفل لا علم بها ولا اثر عمارة اي الذين لا علم عليهم للاسلام ولا اثر ايمان
الجدوى العطية والنفع الريع الرجوع والزيادة اوعزام وعظم عند نهضته الى
الغزوات المذكورة الاختطاط ان يرسم علامة للبناء زمعات البلاد اي الزوائد
التي ليست باصول قال ابو عبيد الزمع الزيادة النابتة فوق ظلف الشاة وقال
ابو زيد الزمعة الزائد من وراء الظلف الشخوط والشطون بمعنى وهو البعد
ونما المفعول لهما من مضربه من سيره معا بتلافي رم الخلل قال العلامة المراد
به احكامهم السقوف وتاكيدهم الابنية بحيث لا يبقى فيها خلل وان قل وعوق
وان خفت وكنى بعلة ظهورها وخفية اسباقها عن الرمز اي الاشارة الخفية
دون البيان ورم الخلل مصحفة حتى اذا توسدت الشمس قلة الجبل اي دنت
من الغروب حيث لا يرى في بسيط الارض الا على تلك الجبال وقد احسن في استعمال
التوسد كانه يلوح بان الشمس تقصد النوم بالعشاء لما تقصد الناس فتغمض عين
الشمس في الظلام كعيون الانام في المنام ومعنى توسدت انها اخذت الجبل وسادة
اذ باب التفعل يجيء للاتخاذ كباب الافتعال اي لاتخاذ اصل ما اشتق منه ذلك الفعل
فيقولون اي الاساتذة اراد بالجذوع الاعمدة والاساطين وهو من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل المراد بقولهم امر معلوم بناء المسجد المذكور فجاءت ولا
الحق كلا اي فجاءت وحصلت تلك الجذوع كاملة مستقيمة معتدلة كما يجب وينبغي
للامر المعلوم ولا يساويها ولا يماثلها كمال الحق اي الامر الذي ليس بباطل ولا استقامة

العدل ولا اعتداله وقد تقدم شرح مثل هذا التركيب غير مرة خصوصا فى قوله كرما سرى فى
تضاعيف مزاجه ولا الحمرة عروق البشرة آخر ذكر الشادين وكمالا واستقامة واعتدالا
تميزات يثنى عليها الملاسة والسواد يعني ان هذين الوصفين فيها كاملين بحيث يصير
الناظرين فيها مثنين عليها او يعني ان السواد والملاسة يثنيان عليها اذ فيها وراء
السواد والملاسة شئ يجل عن التعبير وان يكبر عن التحرير كما يقال الحسن يعشقه
واللطف تحبه وكان بها صمما اى بصمده غير مجوفة ومصمتة غير خالية بالية ولا يكاد
اى ولا يكاد ان يصغي المرمر نوع من انواع الحجر يشبه اليشب التركي لونا وصلابة
وملاسة معرب سحيق اى طويق بعيد الفج الطريق والعميق القعر اى البعيد من العمق
وموقع البير والفج منتهى الابصار يعني انه مرتفع السمك حيث ينتهى ابصار الطامحين
سنمان بناء ماهر رومي بنى لنعمان بن امرء القيس قصر الخورنق والسدير فلما اتمها
ولا نظير لها امر بقتله كيلا يبني لغيره مثلها قال جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا
جزاء سنمار وما كان فاذنب ضاحكة الثغور اى ضاحكة انوار الشبيهة
بالثغور بيضا وتلألأ وشكلا باكية الجفون اى باكية جفون سحبه بالامطار الرصافة
بالضم ولايه والرصافة ايضا قصر ببغداد بناه هرون الرشيد بقرب الجامع ولذلك
يسمى الجانب الشرقي من بغداد جانب الرصافة وان كان ايضا يسمى جانب الطاق
والثانية هي المعنية بكلام ابي نصر عزت عليهم الحقاق اى كان الذهب اكثر من ان
تسعه الحقاق والحقاق جمع حقة يعجز الاسايتن عنها وقيل يعني ان صناع الرصافة
عدموا الحقاق لكثرة الذهب وان كان صناع كثيرة ذكر الطرتة فى شرح هذا الوجه
ثم قال ويمكن ان يقال معنا عزت عليهم محاقة هؤلاء وهذا ورد في بعض الاثار
اى الحقاق بمعنى المحاقة ولاجل هذا قال عزت وكان المعنى الاول يؤيده قوله وليس
بصفايح الزرياب لان القصعة لا تختلف بان تكون صفايح الزرياب او الذهب بل لو
كانت عدمت الحقاق التي هي جمع الحقة وكان الذهب الاحمر مودعا فيها تكون دلالة
على التوسع والثروة اشد مما كان فيه صفايح الزرياب بجز كلامه اقول الحقاق
دعوى الحق يقال حاق فلان فلانا اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلب احدهما
الآخر قالوا حقه واحقه قوله ولاجل هذا اى ولاجل وقوع الحقاق بمعنى المحاقة انث
الفعل وقال عزت واقرب الوجوه انها جمع حقة يعني ان صناعها عدموا الحقاق
من كثرة ما احتيج اليها لوضع فيها الحاصل المكتسب لهم وفي الوجوه نظر
فصح لهم تكليف ما لا يطاق اشارة الى ما اختلف فيه الاصوليون من جواز تكليف ما لا
يطاق فذهب اكثرهم الى عدم الجواز وذهب الاشعري الى جوازه قال ولو كان
محالا لما امر الله تعالى عباده بالدعاء في دفعه بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
لكنه امر والمراد انهم كلفوا اظهار تعويش عجايب واستنباط صنايع غرايب على

٢٦٦

جدران المسجد وسقوف المتعبد ليس في وسعهم اظهارها ولا في ذهنهم استنباطها الزرياب
قال جار الله هو ماء الذهب فارسي معرب زر آب قال ابو نواس اعفر بدفع بالملاب
كانما ذهب بالزرياب وقال الشريح حتى يعود الشرق لابس حلة
من ارجوان النحر او زرياب به واسم ليس هو المدلول عليه بقوله وما التذهيب اى وليس
التذهيب المعمول على سقف المسجد واساطينه وازاره وغيرها باوراق الذهب الخالص
فحسب لكن ذلك الذهب المعمول صفايح الذهب الاحمر افرغت عن اصنام الكفار ثم جعلت
منها الغصون والاوراق والاترجات التي صنعها النقاشون والضبات وغيرها
وذو اكثر النسخ لكنه ضبات الذهب بدل قوله صفايح الذهب والاولى اعم وادل على المقصود
البلادة جمع البد وهو الصنم فطفقت تعرض على الناس كانها اشارة الى قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم العنفقة شعر ما تحت الشفة السفلى اى بعد
ان مسحت وقبلت بالخدود والشفاه فهو من باب تسمية الشئ باسم ما يجاوره الشوار
ههنا فرج المرأة والرجل ومنه قيل شور به اى كانه ابدى عورته ويقال ابدى الله
شواره اى عورته مكعب البناء قيل اراد بمكعب البناء عالي البناء من كعوب الثدي
وهو نهودها وكعبت الجارية تكعيبا اى صار ثديها على هيئة الكعب وهو نهود قوله
مربع البناء وقال العلامة يريد به تخطيط اسافل الاعمدة وترقيقها بحيث يكون
لها كعب كتكعيب الاطباق وهو اقامتها على كعب دون القوائم يقال طبق مكعب
وفى قوله نظر لان العتبي قال مكعب البناء واصله كما هو معلوم مكعبا بناؤه فالتكعيب
صفة البناء لا صفة الاعمدة ومن اظهر الظواهر ان البناء غير الاعمدة بل الاولى ان
نقول ان المكعب ههنا ليس لغويا بل اصطلاحيا وهو في اصطلاح اقليدس ما يحيط به
ستة سطوح متساوية او اثنا عشر ضلعا متساويا وبانيتها مثل كعب النرد مثلا
ولذا قال متناسب الزوايا كي يجمع بين اللفظين المصطلحين اذ الزاوية يجيء في
مصطلحاتهم ايضا ويجوز ان يكون مراده بالزاوية لغويا فحينئذ في الكلام ايهام
اذ مراده من الزاوية كسر البيت وذهن السامع يذهب الى الزاوية المصطلحة بعد سماع
المكعب ومعناه ان السلطان افرد لنفسه لقرب حضرته ولعلمائه الخاصة بيتا في
المسجد مشرفا على المسجد مربع البناء ولما كان البيت مربعا تحيط به ستة سطوح
فروش سمائه وارضه وجدرانه الاربعة فهو على هيأة كعب النرد فهو مكعب البناء فهذا
هو المراد لا غير ورحم الله امرءا لا يعرف شيئا لا يشرحه الرخام حجر ابيض لين فيه شفافية
ما وطنين يقبل النقر والخرط والنحت قبولا لينا ولو مسته النار لصار جصا نحت
منه الحقاق والصناديق والمحاريب والواح القبور وغيرها الظهور اى ظهور الاجمال
والحمير والبغال بكل رخامة اى رخامة ازار البيت المنقوش نوع من الورد مشهور
له اوراق صغار صغر الاحرف التنبيه لا كلمة الاستثناء مسجد دمشق مشهور في الآفاق

بحسن القصعة وتزيين الجدران والسقوف وقال العلامة في شرحه سمعت من غير واحد
ان القرآن باجمعه مكتوب على جدرانه وسقوفه بالذهب المسبوك ووزن الغ منه كان
عشرة مثاقيل قالت العلامة فعلت كما قيل وسطحه كله مرصص كيلا تفسد المياه الواكفة
تذهيبه ونقوشه وسطوحه وعروشه مرفوعة اى رائقة مرءآه منظر مسجد دمشق شاقة
في بعض النسخ بتشديد القاف اى اتعب النظر لبريق الذهب المصقول فلا يقدر على ابصاره
كما هو الا بتثنية النظر وقال صدر الافاضل شاقة بتخفيف القاف من الشوق اى
شاقة نظره فيه لطيب هوائه وحسن لقائه ولطف نقوشه وصفائه دونك هذا البيت
اى يقال له خذ هذا البيت اى مسجد جامع غزنة ويجوز ان يكون اللام في البيت للعهد
من قوله بيتا في المسجد مشرفا المثنوية اى حرف الاستثناء ولانها يصح نسبتها اما الى
مثنى مصدر ثنيت فلانا عن الامر اذا صرفته عنه اذ المستثنى مصروف عن حيز المستثنى منه
او الى مصدر ثنيت الشيء اى ضاعفته اذ المستثنى منه مضاعف بالمستثنى ان كان مثبتا
كان مضاعفا بالنفي وان كان منفيا مضاعفا بالاثبات تقول يقال لك خذ هذا المسجد
او البيت في لازمه فانك ان تلازمه وتنظر فيه نظرا تاما يلزمك حرف الاستثناء اى يلزمك
ان تقول جامع دمشق احسن المساجد وازينها الا مسجد غزنة او البيت المعهود وتعكس
عليك القضية لا يريد بالعكس ههنا العكس المصطلح من تبديل المحكوم عليه بالمحكوم به والمحكوم
به بالمحكوم عليه بل يريد انك تقول قبل النظر في هذا المسجد او البيت جامع دمشق احسن
المساجد وبعد النظر فيه تقول احسن مساجد العالم وازينها جامع غزنة ونبئك الحسن
بعض صفاته اى نسك هذا البيت وهذا كما قال بعض المغاربة . يا حسنه والحسن بعض صفاته .
والسحر مقصور على حركاته . انفال الهند اى غنائم الهند المنقوشة اذ ثيابها وحليتها
وطرائفها الذهبية والفضية كلها منقوشة ببدائع النقوش وروائعها فهي مع ذلك
من خدم نقوش هذا البيت طمح بصره اى ارتفع وكل مرتفع طامح يعني ان همة السلطان
العليا رفعت عروشه وهذه فضيلة له بالها من فضيلة مقصورة اى فيه مقصورة
من قصرت الشيء اقصره قصرا حبسته ومنه مقصورة الجامع اى محبوسة على طول
وعرض مبنيين متى شهدها اى حضر السلطان البيت فيحاء واسعة من فاحت الغارة تفيح
اى اتسعت نفروا اى بحتوا كفاية ذوي الحاجة مضافة الى المفعول اى على كفايتها
ذوي الحاجة ما يهمهم هو المفعول الثاني للكفاية جراية منصوب على التمييز يرفع الابهام
عن مانع ما يهمهم تفضي اليه اى بعض السلطان الى البيت الموصوف ابتذال الثوب وغيره
امتهانه اطمأن الرجل اطمئنانا وطمانينة اى سكن المكتوبة الصلوة الواجبة
غرفت الماء بيدي واغترفت منه وفي بعض النسخ بساحته مقام بسياسته ومن
هي الفتحة مايرة الذين ينقلون اليه الميرة قال

ذكر الافغانية

ولما قضى السلطان وطر القيظ بغزنة واقبل الخريف بشفيفه وسحر الوقت

بحاصر ريفه وقد كان طوايف من الافغانية المستوطنين قلل تلك الجبال الشوامخ
والرعان البواذخ تعرضوا فعل القطاع لذنابي حواشيه منصرفه من غزوة
قنوج اغترارا بمناعة اماكنهم وحصانة مساكنهم وتظنيا لخفاء افعالهم
والتباسها بمناكير امثالهم رأى ان ينتقم منهم بركضة تبيح عليهم اوكارهم ومطارحهم
وتخضب بدماء النحور جا جيئتهم فعزم على ما دبر وصمم ما قدر فوري بنهضته
كواحدي اقطار بيضته ثم ركض عليهم في خاصته ركضا صبحهم في مرا قديم
فلم يشعروا الا بحر الصفاح على برد الصباح تقطف الرؤس عن النحور وتفرغ
النحور على الجحور كما قال ابو تمام . مرعى الى مرعى كان جلودهم طليت بها الشيان والعلام .
فيالها نبهة انمت عليهم الرقود وآلت حلفة الا تعود او تشهد اليوم الموعود
فكم من جثث فوق الاعلام ورؤس تحت الاقدام حتى اذا استلحمت السيوف
اجسامهم ولم تستبق الا اياماهم وايتامهم كفت كف الاقتدار وعلا ذروة
العز بالانحدار وعادت تلك الوعور سهولا وكان امر الله مفعولا وعطف الى
غزنة ممثلا الراي بين ان يشتو بلخ مستجما ولغابر السنة في القرار مستتما
وبين ان يركب نية يمينية في غزوة تقشع بها في ضبابات الكنود عن
ديار الهنود مجتهدا على من كان يضرب بذنبه في مهربه كالوزغة الممتحنة
لا تلبث ان تموت فابت عليه حمية الاسلام ان يسيغ على القعود جريضه
او يستبقي في محابس الاغماد بيضه وثنى عنانه نحو الهند في رجال يرون
منتهى الشهوات صهوات الخيول ومقري اللذات ملاقاة النحول ويجزون
بالظهور اسرة مرفوعة وبالاكوار وسائد موضوعة وبالسموم رياحين
مقطوفة وبالآجن الطرق صهباء موصوفة وبالعرق السائل ماء ورد
وبالقسطل الثائر مثارا عنبر وفتات ند وبالليل سكنا وقرارا وبالنجوم
ندامى وسمارا فمن ينمه نسب فان آباءهم المشرفيات بواتك وامهاتهم
الزاعبيات فواتك واعمامهم القسي جوازع واخوالهم النبال نوازع وما
زال يخوض انهارا هايجة واودية هادية لم تغمض قط عن غرقاها دية
وعين الله ترعاه في كل سعي يسعاه حتى اقتحم مغارات اولئك المغاوير
بل ديارات اولئك المدابير فظلت رداءا الفل يفجون بالويل والثبور
ضجيج النوق رواجع بيت الله المعمور وما زال السلطان يمسح من آمن
والطاع ويفضح من اظهر الامتناع بعد ان اصاب غنائم لا يضبطها
حساب ولا يطمعها باذ ولا تراب حتى انتهى به المسير الى ماء يعرف براه
غابر المخاض حمى القرارة كالخضخاض يبلغ الخف والحافر ويقتلع
الدارع كما يقتلع الحاسر فاذا برو جبال من تلك الحيرة في رجال كالقروم

واقبال تحت الاديم قد اخذ من فاجئ الزلفة حذره واستولى زاخر النهر ظهرا ورام
ان يمنع السلطان عبوره ويشغل عن اقتحام الغمر جمهوره حتى اذا اكتحل الليل
بقاربه مرّ في ذمة استناره مرور مروان على حماره فلما علم السلطان ذلك من
قصده وراى استعداده واحتشاده لصده امر بالاطواف فهيئت للعبور
واهاب الى عدة من غلمانه للركوب فامتثل الامر ثمانية منهم يبتدرون الغرر
القصوى ويلتزمون كلمة التقوى فلما راى بروجيبال استقلال الماء بهم زمّانهم
بخمسة من فيلته المجففة وفوج من رجاله المصفقة فاراد الله تعالى ان يحقق
قول نبيه الامي الامين ورسوله المؤيد بالتمكين حيث قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فالهم تلك العدة ان استوثقوها على اماكنها خرزا لاطرافها تكر
الاحقاف بالنبال وغرزالها بعدن وجنات اولئك الضلال معجزة لم يسمع
بمثلها قبلها ثمانية تجرع سيلا وتدفع فيلة وخيلا وبدار عند ذلك من لفظ
السلطان عند عيان ذلك البرهان ان كل من قدر على السباحة فليتعب اليوم
للراحة فاذا هو بخاصته ومعظم عامته خايضين ولصعب الماء رافضين
فتارة يسبحون بالاطواف واخرى يستريحون الى الاعراف حتى لفظهم النهر
سالمين لم تنسجب لهم جنيبة ولم تعطب لهم حريبة ولم تذهب بحمد الله
سبيبة وحمل السلطان بهم وقد نبوا الى الظهور حملة توزعتهم بين عقير سكران
من عقار الحدود واسير حيران من اثر القدود وطريد بجاف وقع القواضب
وقتيل بمرأى النجوم الثواقب وصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة
مائتان وسبعون ثقال الاجسام كثقال الغمام كانها صدع الجبال عند طارقة
الزلزال وصار الكافر هزيما لا يملك عزيما ولا يقدر تاخيرا ولا تقديما وقد
كان السلطان قبل ان لقي الكافر او لبس جيوشه الدروع والمغافر اخذ فالا
من كتاب الله تعالى يهديه عاقبة ما ينويه فخرج له قوله تعالى عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما حقق الله وعده
ونصر بفضله جده ضمن على نفسه ان يفي بواجب عمله عدلا يرفه الانام
وغزوا يؤيد الاسلام وشكرا يقيد الانعام لا جرم ان الله تعالى حافظه
وحاميه ومصيب به اغراض آماله وامانيه والذي يدخره له من ثواب
المعاد ارجح مقادير وارجح مكاييل ومعايير **اقول** وغرة
الغيظ شدة الحر ومنه قوله في صدره على وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة
الشفيف لذع البرد قال اذا ما القلب اجاء الشفيف الريف لغة ارض فيها
زرع وخصب واراد ههنا بالريف الخصب وسعة الميرة تسمية للشيء باسم ما

يحمل منه والاضافة في حاضر ريفه بمعنى من شرف باذخ عال والبواذخ من الجبال الشوامخ
ذنابى العسكر ساقته واواخره وكذلك ذنابى الطاير منصرفه وقت انصرافه
تظنينا اي تظننا يعني انهم تعرضوا فعل القطاع تظننا ان افعالهم القبيحة تلتبس
بافعال امثالهم فتخفى على السلطان محاجيهم جمع المحجوج وهو صدر السفينة والطير
ويستعمل في صدر الانسان تفرغ البحور على الجحور كناية من اراقة دمائهم الكثيرة على
جحورهم جمع جحر ويروى عن الجحور ويروى النحور بالنون مقام الجحور اي وتفرغ
دماء النحور الشبان على وذن فعلان كريان دم الاخوين والعلام بالضم والتشديد
الحناء اي هم صرعى مستندة الى صرعى يقال فيهم كان الى آخره والتي اي القهبة
او شهداي اي ان يشهدوا او الان يشهد اليوم الموعود يوم الحشر وانما قال من
جثث فوق الاعلام لانهم من سكان الجبال الفارعة كف كف الاقتدار اي منع
السلطان راحة اقتداره عليهم ممتلا اي مترجحا بين الرايين وفي بعض النسخ
محيلا بدله بالقرار اي في قراره يلج القضبابات جمع ضبابة وهي مانع الهواء الى الارض
من شبيه بالغمام الرقيق ارق ما يكون الكنود والكفور بمعنى والاسم الكنود
الاجهاز قتل المجروح وتعدى بعلى الوزغة دويبة شبيهة بالحسل ومن عادتها
اذا جرحت ان يضرب بذنبها يمنة ويسرة المثخنة المجرحة ان يسيغ على
القعود جريضه اشارة الى قول عبيد الابرص وقد تقدم وقيل اصل المثل من عجز
ومواح رجلا كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه ابوه عن ذلك فجاش به صدره ومرض
حتى اشرف على الهلاك فاذن له ابوه في قول الشعر فقال هذا المثل قصوى اللذات
ابعدها تانيث اقصى اسرة جمع سرير اي يكتفون بظهور الخيل اسرة الآجن
والآسن الماء المتغير الطرق والمطروق ماء السماء الذي يبول فيه الابل ويبعر
ويروى مرشوفة مكان موصوفة الزاغبي هو الرمح منسوب الى رجل مسمى
بزاغب يريد بجزع القسي حنينها ورنينها وقت الرمي ومن احسن ما قيل فيها
قول بعضهم • ما زال تشكو وتحني وهي ظالمة • كالقوس تصمي الرمايا وهو مرنان •
قوازع سوارع من قزع الظبي وغيره يقزع قزوعا اسرع وخف هادية
ساكنة من الهدو وهي خلاف المايجة عن عرقاها دية دية هي مفعولة لم تضمن
وها في عرقاها راجعة الى الاودية اي هذه الاودية لا تضمن دية من عرق
فيها اذ ليست من اصحاب العقل وارباب التكليف فتضمن بالقود والعقل رذايا
جمع رذية وهي من النوق ما اضنته الاسفار في بعض النسخ يمسح بمن آمن
اي براعيهم وفي بعض النسخ بصبغ عمن آمن ولا يطعمها ماء ولا تراب اي
لا تحليها ولا يغنيها حمى القرائح اي حمى قرارته صفة مشبهة الخضخاض
ههنا ضرب من القطر اراد بالخف الفيلة والاجمال وبالحافر الافراس والحمير

والبغال وهذا من باب تسمية الشيء ببعضه ويجوز ان يريد بالحتف صاحب الحتف
الدارع من له الدرع في الحرب والحاسر من لا درع له الجيرة قال الطرقي هي
الناحية وقال غيره هي الغمرة من قولهم حار الماء اذا حار على نفسه وفي بعض النسخ
من تلك الجيزة بالجيم والزاء المنقوطة وهي شط الوادي وجرفه والصريم ههنا
الليل المظلم قال تعالى فاصبحت كالصريم ويجئ الصريم بمعنى الصبح والرمل ويجوز
ان يكون الصريم ههنا بمعنى الرمل اي في الرجال حال كونهم كالرمل كثرة. تزور
مروان على حماره. في شرح العلامة هذا من اراجيز روبة بن العجاج حين قدم على
ابي مسلم صاحب الدعوة فاستنشده قوله في صفة الفرس حافره يرمي الجلاميد بجلمود
مدق فانشده اماديح في اراجيزه وابو مسلم يقول انشدني قولك يرمي الجلاميد
بجلمود مدق ومن جملة ما انشد فيه. جاء من المروزين في انصاره. مشمرا الحرب عن ازاره
ما زال يأتي الامر من اقطاره. عن اليمين ثم عن يساره. مشمرا لا يصطلى بناره. حتى اقر الملك في قراره
وفر مروان على حماره. قد هتك الرحمن عن استاره. وهو يريد به مروان الحمار آخر
خليفة بني امية سمي حمارا لشدة مصابرته على القتال لتوالي الفتوق عليه في زمانه
وخروج الناس عليه في سلطانه وقال الطرقي روى بعض الناس ان عبد الغني
المصري ذكر في كتاب اسباب الالقاب ان مروان الحمار يسمي الاشقر وكان له فرس جواد
قطع في بياض يوم واحد سبعين فرسخا فلما ارتجع امره ودار عليه الدهر وما انجاه
ذلك الفرس من عدوه سمي مروان الحمار فلا يبعد ان يكون هذا الرجل هرب على خيله
وان كانت جيادا فلم ينج فواقعته مثل واقعة مروان الحمار الذي ما نجاه فرسه
الرابع ويؤيد ما ذكره قول روبة العجاج يمدح ابا مسلم صاحب الدعوة ويذم مروان
بن محمد وهو مروان الحمار جاء من المروزين الابيات الاطواف جمع تغيير فاحتمل
الامر اي الركوب العدوة طرف الوادي قال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم
بالعدوة القصوى المجنفة ذوات التجفاف فالهم اي الله تلك العدة اي الغلمان
الثمانية أن استوقفوها اي ان طلبوا وقوف الاطواف وأن مع الفعل مفعول
ثان لالهم خرزا هو المفعول له الفاعل قوله استوقفوا ويجوز ان يكون مصدرا في
موقع هاتيك الخفاف اي الخيلة الخمسة وغزالها بعزا اي للنبال بعد حرز الاقبال
حال كون فعلهم هذا معجزة ثمانية يروي بالرفع فهي مفعول لما لم يسم فاعله ويروي
بالنصب فهي حينئذ تمييز وكان اصل الكلام هكذا لم يسمع بثمانية مثلها فقدم واخر
للابهام والتفسير تخزع تقطع التجب ههنا الاهلاك سبيبة شعرة من ناصية
الفرس او ذنبه الظهور اي ظهور المراكب من عقا والجدود اي جدوده التيعرف
عدوكم يعني فرعون وجنوده في الارض اي في ارض مصر بعد هلاكهم فينظر كيف
تعملون في الشكر وعبادة الرحمن فحقق الله ظن موسى عليه السلام واستخلفهم في

وبا ديهم واموالهم فعبدوا العجل عدلا هو التمييز وكذا اعزوا وشكرا لكونه يرفع الابهام
المستتر عن قوله عمله لاحتمال عمله الاشياء ولا يجوز ان تكون المفعول لها وان كانت افعالا
لفاعل الفعل المعلل ومصادر لكونها ليست مقارنة له في الوجود ومن شرط المفعول
له ان يكون كذلك وتشهد على صحة ما قلت صفات المنصوبات فليتامل يدخره له
اي يدخره الله للسلطان قال ذكر ابي بكر محمد بن اسحق بن
محمشاذ والقاضي الامام ابي العلاء صاعد بن محمد وما انتهى اليه
امرهما بنيسابور قد كان ابو بكر مرموقا بعين النباهة في صدر هذه الدولة لمكان
ابيه من الزهادة وضمه الاطراف على العبادة واقتفائه نهج ابيه فيما كان
ينتحله وينتحيه وكان الامير ناصر الدين سبكتكين يرى من عصابته في الزهد
والتعفف والترهب والتقشف ما قل وجود مثله في كثير من فقهاء الدين
واعيان المتعبدين فحلا ذلك في قلبه كما حلي بعينه والمجاهد في الله تعالى بحبوث
وقد يكرم اهل الشفاعات من له ذنوب واستمر السلطان بعده على وتيرته في
ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار طوايف الكرامية بالاكرام حتى قال ابو الفتح
البستي فيما شاهد من نفاق اسواقهم

الفقه فقه ابي حنيفة وحده • والدين دين محمد بن كرام
ان الذين اراهم لم يؤمنوا • بمحمد بن كرام غير كرام

وانضاف اليه هذه الوسيلة القوية والذريعة الالهية انه لما تورد جيوش
الخانية خراسان عند غزوة السلطان ناحية الملتان قبضوا بنيسابور
على ابي بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحترازا من غامض مكيدته ونقلوه
في جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها وومضت سيوف
الحق من مضاربها الى ان وجد فيهم فرصة الافلات والسلامة على مس تلك
الآفات فاعتد السلطان ذلك له في ساير مواته واوجب له حقا يلحظ بعين
مراعاته ونبغت من ارباب البدع الباطنية على ما تنامت به البلاغات
والله اعلم بما تجنه الضماير والنيات فيام وانتفت تصلبا من السلطان في
استيصالهم وتعصبا لدين الله تعالى في احتنال امثالهم نحشر وامن اطراف
البلاد وصلبوا عبرة للعباد وكان ابو بكر احد اعوان السلطان على رايه حشرا
اليه وتصويبا للراي عليه فصار البري كالسقيم مذعورا وعاد الملا في
عارض الخطب شورى وراى الناس ان بغيته السم القاتل والسيف
الفاصل فنجعوا له بالطاعة وفرشوا له خدود الضراعة وانعقدت له الرياسة
في لبسة الصوف ولحظته الخاصة والعامة بعين المرجو والمخوف ووجدت
خاصته سوقا للاطماع بعلة الابتداع فاستزبوا الناس واستفتحوا

الاكياس نحن الطّ منهم عكاس رمي بفساد معتقده او يعطي الجزية عن يده
وغبرت على هذه الجملة سنون لا تطمع لاحد في تبديل شكلها وتحويل فادح الحال
عن اهلها ولا علم بان الزمان بتغير الاحوال ضمين وبالخلاف على صور المعتاد
رهين ومن صبر على الايام رأى الرفيع وضيعًا والقطيع مربعًا وصادف
عن سموم القيظ صرًّا كالحًا وصقيعًا واتفق للقاضي ابي العلا صاعد بن محمد
ان حج بيت الله الحرام سنة اثنتين واربعمائة وهو الامام المرموق والزاهد
الموموق والفاضل الجزل والباذل النحل قضى اكثر عمره على الحظ النفيس
من ثمر الدرس والتدريس يتطفل عليه الاعمال فيأباها وتنصبت اليه الاعواض
فيرى الخيار فيما عداها ومن حاز شرف العلم لم يشتر به ثمنًا قليلًا ولم يعدل به
حظًّا وان كان جليلًا فلما حصل بدار السلام وانتهى الى القادر بالله خبره
في حجيج بيت الله الحرام قوبل بمقتضى حقه في الاسلام من واجب الاتزع والاكرام
وظاهر التوقير والاعظام وعضد بالكتب الى السلطان فيما تعرّض من حاله
وفي مهمات اوجب الاحتياط شرحها على لسان مقاله فلما عاد من وجهه
شخص الى حضرة السلطان بغزنة فعرض ما صحبه وقرر ما تحمله وادى من حق
الامانة ما التزمه وبها الاستاذ ابو بكر محمد بن اسحق يجري في مجلسه ذكر الكرامية
واطلاقهم القول بالتجسيم وتعريض الله تعالى بما لا يليق بذاته الكريم فانف السلطان
لهذه الشنعاء من مقالهم والعوراء من نحوى جدالهم ودعا ابا بكر سائلًا عنه
وباحثًا صورة الحال منه فانكر اعتقاد ما نسب اليه واظهر البراءة عما احل
به عليه فسلم مع الانكار عن مس العنت والاكبار فاما الباقون فان الكتب
نفذت الى العمال في تقديم الاستقصاء عليهم فمن اظهر البراءة عن قوله الشنيع
واعتقاده الموجب للتبديع ترك وشانه من عقد المجالس للتدريس وتشرف
المنابر للتذكير ومن اصر على دعواه ولم يختر لنفسه سواه جعل مغناه عليه
حصيرًا ورد لسانه دون الفضول قصيرًا وخلع السلطان على القاضي خلعة
لا قت جلالة قدره وزخارة بحره ورعاية امير المؤمنين لحقه وابعاره
بتمهيد امره وصرف كلًّا منها على جملة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم تزل
غصة قول التجسيم ناشبة في صدر ابي بكر يصادع الايام على نغزة المكافاة
بها الى ان استتب له الامر في عقد محضر على انتحاله مذهب الاعتزال وتنجز
خطوط قوم من الاعيان سلكوا فيه طريق المساعدة او تنفسوا به عن
وغر المنافسة فغيظ ما لا يطاق داء دخيل وهم على سر التنزيل نزيل
واحتيل في عرض المحضر على السلطان استفسادًا لصورته لديه فوقع التدبير
موقعه من الاحفاظ عليه ورأى ان يبعث بمن صون المرفوع في احقاق

من صوّر او ابطال من زوّر فانهض قاضي قضاته واحد ثقاته ابا محمد الناصحي
من لم يشركه احد في اصطناعه والجذب الى العلاء بباعه فانه استخصه على طراءة
شبابه لخلتين قلما توجدان في قرح الاسنان فضلًا عن احداث الفتيان والشبان
وهما العلم والورع اخوان وهما الدر والياقوت والصحة بالكفاف من القوت
واقعده بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره
في التقوى حتى اذا بهر كماله وطفح بالفضل مكياله ولاه القضاء على القضاة في
عامة دياره وممالكه ثقة بقوته وامانته وورعه ونزاهته فتولاه بنفس كصفحة
الشمس طهارة ونقاء وروضة الحزن دعمها السماء عشاء نعم وامر بان
يستحضر القاضي ابا العلا صاعدًا وابا بكر الاستاذ في وجوه الوجوه واعيان
الشهود ويطالب باقامة الشهادة على الدعوى المذكورة على رؤوس الملأ من غير
محاشاة او جنوح الى مداهنة ومحاباة فقابل الامر بالامتثال وتحاكم عن حرمة
العلم لحشمة الملك وهيبة الجلال وسأل ارباب الخطوط عما عندهم من قضية
الحال وحلية المقال فاما ابو بكر فانه اراد ان يتلافى باعي الخطب فزعم ان
الاشتراك في رتبة العلم احدث بينهما منافسة تنازعا معها مذهبي التجسيم
والاعتزال فلا صح ما نسبني اليه ولا تقرر ما ادعيته عليه واما الآخرون فمن
جار على حكم المساعدة في المحاباة والمهاودة ومن حاد لثام الاحتشام في
التصريح واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح مكاشفة غلبت الشهادة على
التعصب وجاوزت حد المعلوم الى التعصب وسبق لذلك وجوه اهل الرأي
حتى كادت تثور فتنة لولا هيبة السلطان اجرت الالسن الطوال وضربت
على النفوس التطامن والانخزال وتلطف قاضي القضاة لعرض الحال وتقرير
صورة المجال واتفق ان حضر الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين في مجلس
السلطان فرصة القول في باب القاضي ابي العلا فنبه على سمته وسيماه وانبه
عن ورعه وتقواه والتمس على سبيل التلطف ان يقع تلافي الغضاضة به
وتدارك المهانة الطارية عليه بعزل من تصدى لمكاشفته وتعرض لافساد
مكانته فوثق به السلطان فيما قال وحدس ان صاعدًا اجل من ان يعتقد
الاعتزال وامر باشخاص من انتدب لمراغمته ومقابلته بما اقتضاه حكم
وقاحته واستخلص القاضي قرارة بيته فلم يكن يبرز الا لفرض يقضيه او علم
يمليه متحرزًا بالله تعالى جده عن غيره ومقتنعًا بما ادره عليه من خيره
ورأى ان بقية العمر اجل من ان تضاع على القيل والقال وخدمة فضول
الآمال ومزاولة ما يضم قدر العلم بالابتذال واستناب ولديه لكالفرقدين
او الشعريين ابا الحسن وابا سعيد شريكي عنان في المروة والفتوة ورضيعي

لبانٍ في ادام النبوة واحكام آيات الله المتلوة في قضاء المواجب واحتمال النوايب فعني لا عن حقوق الناس وفرغ لعلم النظر والقياس وحظي بمثل ما انبأ عنه ابو الفتح البستي من حاله بقوله • قد جمع الله لي بعد الي فيهن عزي وحسن حالي • بلاغ علم مساغ شرب • وفاغ عليش فراغ بال

اقول في بعض النسخ ذكر بعض رجالات نيسابور بدل قوله ذكرا لي بكر الى قوله بنيسابور فيما كان ينتحله اي فيما كان ابوه ينتحله من مذهب ابي عبد الله الكرام في عصابته اي في عصابة ابي بكر الوتيرة الطريقة التقشف رثاثة الهيأة وسوء الحال وقيل هو ظهار التقشف وهو قذر الجلد يقال رجل متقشف اذا لم يتعاهد الغسل والنظافة فحلا ذلك في قلبه اي قلب سبكتكين كما حلي بعينه الاولى من الحلاوة والثانية من الحلي وقد تكرم اي من لم ذنوب الذريعة ههنا الوسيلة ان مع اسمها وخبرها في محل الرفع فاعل انضاف تتلوه اي تتل الاتراك ابا بكر ان وجد منهم اي ان وجد ابو بكر من الاتراك الخانية ذلك اي ذهاب عسكر الترك بابي بكر وافلا عنهم المت هو التوسل بقرابة والماتة الحرمة والوسيلة يقال فلان يمت اليك بقرابة والموات الوسايل نبغ الشيء ينبغ نبغا ونبوغا اذا ظهر ونبغ الرجل اذا لم يكن في ارث الشعر ثم قال واجاد ومنه سمي النوابغ من الشعراء في العرب البلاغات هي الوسايات التناجش هو التناجي بالاسرار والاحوال الخفية فيام جماعة وهو فاعل نبغت حشرا اليه اي الى السلطان الشورى المشورة بضم الشين يقال منه شاوره في الامر يعني عاد الملأ في عارض الخطب من تصلبه وتعصبه مشاورين المدية سكين الاعراب واراد به ههنا سكينه الذي يبري القلم به وفي بعض النسخ مدية بفتح الميم فعلة من المدّ من قولهم خذ مدة من الدواة اي البلة التي على القلم من المداد والفاصل القاطع بسرعة يعني من افتى ابو بكر او كتب ان في عقيدته دخلا يقتل بخع بالحق بخوعا اقر به وخضع له وكذلك بخع بالكسر بخوعا وبخاعة لبسة الصوف اي لبسة من الصوف اي في لبسة المتصوفة ويقال انهم منسوبون الى صفة اصحاب رسول الله الذين يقال لهم اصحاب الصفة وحق النسبة حينئذ صفي لا صوفي والصواب انه منسوب الى الصوف اي الوبر استزبنوا الناس اخذوهم زبونا اي ضعيفا على استعمال بعض العوام لانهم يطلقون الزبون على الضعيف والزبون العرفي هو المدفوع من الزبن وفي شرح الطوفي يقال فلان زبون فلان اذا هو عرضة اطماعه اي جعلوا الناس عرضة لاطماعهم الانطاط بالطاءين المهملتين الاشتداد في الامر والخصومة وبالمعجمتين اللزوم وكلاهما يروى ههنا او يعطي الجزية عن يد عبارة عن الاذلال فان من يعطي الجزية عن يد يكون ابلغ في الاذلال الوضيع الدون والضليع القوي المحتمل للثقل من ضلع ضلاعة فهو ضليع والضريع ههنا الخاضع الضعيف القيظ حرارة الصيف والسموم

يستعمل في الريح الباردة قال • اليوم يوم بارد سمومه • والحارة كما استعمل ههنا الطرّ بالكسر برد يضرب النبات والحرث الصقيع الذي يسقط بالليل شبيه بالثلج الدقيق على وجه الارض مرموق محبوب مرموق منظور اي هو منظور السلاطين والملوك محبوب الغني والصعلوك الاثرة بمعنى الايثار وهو الاختيار وعضدا اي اعين القاضي بجلب مجلس السلطان العوراء الكلمة القبيحة تحوي الكلام معناه يستعمل مقصورا وممدودا فسلم مع الانكار اي فسلم ابو بكر مع الجحود من الغضب واللوم على ارتكاب النكر من الفعل يقال لام فلان فلانا على فعل كذا وانكره عليه اي بالغ في نسبته الى انه اتى بالنكر من الفعل مع الانكار في محل النصب على الحال وعن مس الطلب يتعلق بقوله فسلم الانكار جمع النكر والنكير اي المنكر الباقون هم توابع ابي بكر من الايمة الكرامية حسيرا محبسا انتحاله اي انتحال ابي العلا التنجز الاستنجاز نفست عنه تنفيسا وفرجت ويقال نفس الله عنه كربته اي فرجها الوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره علي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة المنافسة هي المزاحمة مع الغير في الرغبة في شيء اي طلبوا الاستراحة والخلاص من شدة المحاسدة اي طايفة بذلوا خطوطهم مسارعة لابي بكر وطايفة بذلوا خطوطهم لان شدة ما بهم من الحسد والمعاداة للقاضي ابي العلاء حملتهم على ذلك فطلبوا لانفسهم تفرجا وخلاصا من داء الحقد الغيظ غضب كامن فالغيظ للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ والفاء فيه للتعليل لصورته لديه لصورة حال القاضي لدى السلطان من الاحفاظ عليه اي من اغضابهم السلطان على القاضي المرفوع ههنا ما رفع اليه وهو المحضر في احقاق من صوّر قال ابو عبيد حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين من لم يشرك بدل من قوله ابا محمد بدل الكل من الكل اي لم يشرك احد قاضي القضاة الناصحي في اصطناع السلطان اياه وجذب السلطان بباعه ابي العلاء يعني ان كان لحص الناصحي من اصطناعه ما لم ينله احد من اهل زمانه منه ونعوته وتعلي شانه وتربيته القوارح جمع قادح وقدم تفسيره وههنا في محل الرفع لكونه صفة اخوان والاول فاعل وهما وفاق بالياقوت مع الياقوت وكذا بكفاف القوت يقول العلم والورع اخوان حصل دونهما الدر مع الياقوت وان كانا محبوبين للشريف والوضيع والصحة مع الكفاف وان كانا مطلوبين للدني والرفيع وكيف لا فانهما خلعة الانبياء وحلية الاولياء واقعد اي واقعد السلطان ابا محمد التدييم ايصال المطر والعطاء الزيوت هي ذكور الخنازير وفحولها التي فيها شدة وجرأة وهو من زيوت الناس اي من رؤسائهم وساداتهم المحاشاة الاستثناء الجنوح الميل المداهنة كالمصانعة اي الوثوق عن حرمة العلم اي علمها بحشمة الملك بسببها في بعض النسخ باعر الحطب من بعرت الشجرة اذا انفحت بالدم وفي بعضها ماح الحطب قال الامام الوفدني اي

اراد ابو بكر ما تراقي الى الفساد بسبب الخلاف من قولهم بغى الجرح اذا تراقي الى الفسخ
وفي بعضها فاغر الخطب وفي اكثرها باغي الخطب من البغي بمعنى ورم الجراح اي
اراد ان يتلافى زيادة الخطب المهاودة المصالحة اي على حكم مساعي ابي بكر
ومحاباته ومهاودته الحادر هاهنا هو الطارح من اعلى الى اسفل يعني ان بعضهم
يصرح في نسبة القاضي الى العلاء الى مذهب الاعتزال كاشفه بالعداوة مكاشفة
وهي هاهنا المفعول لها عذرت الشهادة اي صرفتها التعصب الغضب اهل الرأي
اي اصحاب ابي حنيفة وهم شيعة القاضي صاعد بن محمد الاجزار شق لسان الفصيل
كيلا يرضع اي هاجت الخصومة في ذلك المحفل ثارت الفتنة في ذلك المجلس تكاد
تقوم فتنة صماء ووحشة عوراء الا ان هيبة السلطان منعت الالسن الطوال عن
المقال فاظهرت على النفوس السكون والوقار تحيّن اي طلب حين الكلام في تقرير
حال القاضي انبأ اخبر يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة
باشخاص من انتدب اي بابعاده استحلس لزم ان بقية العمر اعز من قول علي
عليه السلام بقية عمر المرء لا قيمة لها يدرك بها ما فاته ويحيي ما اماته ومن اوله ما يصم
قدر العلم بالابتذال مثل قول القاضي عبد العزيز الجرجاني في قصيدة له مشهورة
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما • ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا •
محياه بالاطماع حتى تجهما • ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما •
ومنها في هذه القصيدة • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما •
سمعت بتبريز من قدوة اصحاب الذوق العالم العامل وقبلة ارباب الشوق الفاضل
الكامل تمام الملة والدين علاء الاسلام والمسلمين محمد بن افريدون التبريزي ادام
بركة انفاسه وافيض رشح اقتباسه انه قال الحق ما قال ان في نفس هذا الشاعر
بقي بعد تكبر ورسخ فيها تجبر اذ الخدمة لله دين العلماء بل شنشنة الانبياء وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء بل الفتوة ان يقول لاخدم بين الناس لكن لاخدما
كما قال المجدود بن آدم السنائي الغزنوي • چو علمت هست خدمت كن چو بي علمان كه زشت آيد
كرفته چينيان احرام ومكي خفته در بطحا • شريكي عنان في المروة والفتوة رضيعي
لبان في ادام النبوة كلو من قول ابي تمام حيث قال في مرثية خالد بن يزيد الشيباني
فكانا جميعا شريكي عنان • رضيعي لبان خليلي صفاء • نعى له اي لابي العلاء
مساغ شرب سوغه الرفاغة هي السعة في العيش قال
والطف تمادي الايام على نباهة ابي بكر وارتفاع مكانته واتساع حشمته
ومهابته وانبساط ايدي حاشيته في اموال واعراض اهل ناحيته واستمراد
العناد بينه وبين اعيان اهل حيرته الكسن الجمهور بحضرة السلطان بما طغى
من حاله وبغى من خروج خياله ادلالا بافاعيله واعتمادا بزعمه على ما سبق

العلم به من خلوص ضميره ورشاد سبيله فتداركه الاحتمال مدة من الزمان
مديدة محافظة على الصنعة من الانتزاع والعارفة من الارتجاع وابقاء على المحل
المرموق في الله من ان يلم به انحطاط او ينحل له رباط حتى اذا جاوز الاحتمال
حده وامتنع المستزاد بعده عقد السلطان رياسة نيسابور لابي علي الحسن بن
محمد بن العباس وقد كان جده في دولة آل سامان محدودا وفي الاعيان والثناء
معدودا واثره فيما بين آثار الرجال محمودا ووافق ابوه ايام السلطان اول
مقدمه خراسان وانتصابه منصب اصحاب الجيوش لآل سامان فانجبل خلقا مما
على مناسبة الشباب وعرف السلطان حق الخدمة والاصطحاب غير انه اغتبط
في شبابه فعاد كما بدا وكل امرئ يوما مداه الى الردى وكان يقرب ابا نصر احمد بن
ميكال بقرابته واواصر مستجابة فنشأ في جملة نشأة المقبل وخرج خروج القدح
قدح ابن مقبل واحدث له تشكر النعمة حشمة وصفو الخدمة ادبا وسمة فلما انتضى
ابو نصر لسبيله انتهى الى السلطان حاله في كيسه وذلاقته وظرفه ولباقته
فاستحضره لتجربته فوافق اولى النظرة قبولا وطرفا لمرود الاعجاب مكحولا
وازداد على طول الخبرة وفاقا وعلى سوق الخدمة نفاقا فنما نمو الاشياء اصلحها
التدبير ولقحها التأبير والماء التمير حتى سمت به المراتب الذوايب
وتوجهت اليه الرغبات والرغايب وقابلت حشمته حشمة ارباب
الجنود وسادات الاقلام والجدود وكان غرض السلطان في عقد الرياسة
له ان يقمع به من انعقدت له بذالة التأله والتعبد وسابقة الترهب والزهد
وقدر ان الذي حظي به معقود بالدين فلا سبيل الى حله ولا انمحاق ابدا لمستهله
ويوجع به الى ما يوجبه حكم التقية من رفض المراتب العلية والمطامع
الدنيوية ولما وردها ساس اهلها سياسة لو عاش لها زياد لعاد
على سياسته بعين استزادته فخفت عليه حتى ضرب الجنادب وسكن
حتى دبيب العقارب وهدأ حتى شغب المراكب وسكت حتى دوي
المذاهب وكانما اقبل به شفيعا الشتاء فلكل سامة او هامة في الوجار
انجحار وبالمغارب استتار شعر لابي تمام • لقد انبت عبد الله خوف انتقامه
على الليل حتى ما تدب عقاربه • هاان هيبة السلطان هي التي خطبت
اللهاميم وخطمت الاقاليم فلو وكل بعض همه برواسي الجبال لاصبحت
منسوفة او بطوامي البحار لعادت منزوفة فما خطر خطة ينبه بها عن الكرى
نائمة ويعمى عندها عن قصد الصواب نبوة او نابه ومن احسن في جنب
مثاله فمن عون القدر وحكم الفلك الدوار على البشر ابى الله ان يجمع
على دخر المزيد شهاب او يجد على سني الحول ذهاب وتطرف الرئيس

حواشي المقصود ينتزع منهم ما اخذوه رشى واحتسوه ذنوبا وكسبا ثم نقلهم الى
بعض القلاع عبرة لمن اتكل بالله واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله وهم
بصاحبهم فاخذ خدنه وانحى من دونه ستره ولم يعتقد السلطان قصور استبداله
ونعفه عن فضول ماله فترك من وراء الحجاب على قدم الزهادة وغصص
الفطام على العادة وعطف من بعد الى جماعة الاشراف العلوية ذوي الاقدار
العلية واشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم القصد
وترك تعدي الحد مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا امره بالامتثال علما بانه
ظل الله في ارضه فما يغني عنه غير الانقياد والميل من الغلو للاقتصاد واستخلف
للرياسة عند الشخوص الى الحضرة ابا نصر منصور بن رامش وهو يضرب بقرابة
ابي السلطان الا قطعها عليه صيانة له من تغيير الكرام وتثريب الرجال عند ذكر
الارحام فطوع له قياد الاحرار واشراف الكبار والزمهم ان يخدموه بكرة
واصيلا ويختصوا بطاعته جملة وتفصيلا فمن ورم انفه دون طاعته شريفا
كان او مشروفا نفي عن بلده وعري عما تحت يده فتخضعت اليه الاعناق
واحدقت بفنائه الاحداق واستتبت له رياسة لا عهد لاحد بمثلها
من رؤساء خراسان الا ابا عبد الله العصمي فانه بلغ مثلها ولكن على عمر
مديد وعز عتيد وبأس شديد وخدم وعبيد ومال ينادي على العفاة
هل من مزيد وفرش في زمانه بساط العدل فتواعد الاحفاش رجالات
الثروة والرياش اشتراكا في الانصاف ونفقت سوق الاحتساب بالدرر
فوق الاكتاف فمن بدعة مرفوضة وريبة مخفوضة وحدود على الحق مقامة
وعيون دون الفضول منامة وبطلت معها الحانات والمواخير وخرست
العيدان والمزامير وركدت الحان النايحات والسكارى واستوى في
الانجاد والتياد بما وراء الاستار عون النساء والعذارى فاما شوارع سواد
البلد فقد كانت منذ بنيت نيسابور فضاء لا يكنها غطاء ولا يظلها
دون السماء سماء تخرقها الاعاصير تارة وتردغها الاهاضيب اخرى
فاما التراب مثارا واما الانداء تلوثا واخطارا لم يفطن احد من ملوك
خراسان واصحاب الجيوش بها لالحاقها باخواتها من ديار خراسان تسقيفا
لها وتسترا وتنظيفا عن الاقذاء وتطهيرا حتى ورد الرئيس ابو علي
فطالب اهلها به فلم يمض شهران حتى سمعت نحو السكك سقوفها وقامت
على ركابين الاعواد حروفها فمن بين منقش ومزخرف ومدبج بالاصباغ
ومفوف تنفتح منها فرج بقدر ما تجلي ضياء النهار على الابصار دون
ما يوسع لدرور الغبار ويمكن لدرور القطار وخمن البصراء استغراق

قدر العمادة مائة الف دينار عن طيب النفوس وفضل الكسوب لم يكلف احد
عليها ولم يستكره دون المال فيها بل عمتهم المباهاة وشملتهم المباراة فانفقوا
موفرين ومستبشرين ولا نفسهم على العجز دون المراد مستقصرين فمن
تسوق تاسعا او عاشرا ليس بادئا او ثانيا ردا الى الكاهل فذالك وترك
على شكل النظر اشكاله فيا لها من سمك شاخص نحو السماك والسكاك
وزايد فلكا تامنك على الافلاك ولما عاد الرئيس الى الحضرة وقر رحاله بتولاه
ومن عزله وولاه ووافق هوى السلطان ورضاه فصادف تعريزا وتمكينا
واحمادا واسعا متينا وسنورد شرح ما يتجدد من هذه الاحوال ان
اراد الله ويسره اقول التمادي هو الانغال في الظلم وهو
فاعل اطلق والسنن الجهور مفعوله نبه الرجل بالضم شرف واشتهر ابناهة
فهو نبيه ونابه وبغى من جرح خباله اي زاد وترقى من جرح فساده فتداركه
الاحتمال اي فتدارك امر ابي بكر احتمال السلطان الانتزاع هو النزع العارية
الموروف الارتجاع ههنا اخذ المعطى من المعطى له ما اعطاه اولا انتقى عليه
ابقاء وارعاه ورحمه يقول فتدارك امره من الخلل والنقصان احتمال السلطان
مدة من الزمان لمحافظته على صنيعته التي له عند ابي بكر من انتزاعه منه
وعلى المعروف الذي له لدى ابي بكر من ارتجاعه منه ولا نقائه على محله المنظور في
الدولة وامتنع المستزاد بعده اي بلغ مبلغا لا يمكن ان يطلب الزيادة عليه
يعني بلغ النهاية واقصى الغاية البناء الدهاقين والسكان وقدمه
وانتصابه اي وانتصاب السلطان فانجبل خلقا سما يقال جبله الله فانجبل
اي خلقه فصار مخلوقا يعني ان السلطان ومحمد بن العباس كانا يتحابان اي
يحب كل واحد منها الآخر كما يحب المرء شبابه عرف له اي عرف السلطان لمحمد بن
عباس الاغتباط نحر الابل من غير علة وموت الرجل شابا فعاد كما بدا اي
فصار غايبا بعد رجوعه الى الاجل مثل غيبته قبل حلوله في العاجل المدى الغاية
والردى الهلاك كل امرئ مبتدأ ومداه مبتدأ ثان والى الردى في محل الرفع
خبره والاسمية في محل الرفع خبر المبتدأ الاول ويوما منصوب بقوله الى الردى
من حيث وقوعه موقع الفعل واداه مستجابة الاصرة قد تقدمت اي وكان
ابو علي من اقارب ابي نصر احمد بن ميكال وبينهما اكيدة بحيث توجب استجابة
كل واحد صاحبه فيما يتمناه منه قدح ابن مقبل مر شرحه قال العلامة المراد
به ههنا قوله في قدحه خروج من الغمي اذا صك صكة بدا والعيون المستكفة تلمح
العيون المستكفة هي التي تنظر من تحت الكف وهي اقوى نظرا ولهذا البيت
قصة تروى ان عبد الملك كتب الى الحجاج اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاخرج

خروج قدح ابن مقبل والسلام فلم يعرف الحجاج ذلك فنادى في الناس من اتاني بذكر
قدح ابن مقبل فله كذا وكذا فاتاه رجل وانشد هذا البيت واخذ عشرة آلاف درهم
له اي لانه علي بن الحسن شكو النعمه اي شكوه النعم حاله اي حال ابي علي فاستحصر السلطان
اباعلي ماء غيرا اي ناجع عذبا كان او غير عذب وفي بعض النسخ وقع بعد المراتب
الذوايب وقال الطرقي يعني المرتفعه تشبيها بالذوابة التي هي على الراس الحدود
حدود الاسياف له لابي علي التاله التنسك والتعبد وكان غرض السلطان في
عقده الرياسه لانه علي ان يقمع به ابابكر الذي انعقدت له الرياسه بواسطة دعوة
الخشوع والخضوع له لان ابابكر قد ان الذي خطبت به معقود بالدين والاسلام
فلا يمكن حله لاستلزامه في زعمهم الخلل بالدين ولا يمكن ايضا ان يرجع ادبارا
الى الانتقاص المستهل بفتح الهاء ههنا الهلال لبشهادة قوله ولا محاق ابدا ويرجع
الى ما يوجبه حكم الفقيه اي وكان غرض السلطان في الرياسة امرين احدهما ان يقمعه به
والثاني ان يرجع بالرئيس ابو بكر الى ما يوجبه حكم التقوى ويقتضيه من ترك المراتب
العلية ورفض المناصب الدنيوية فان اهل التقوى لا يلتفتون اليها لو عاش
اليها اي الى رؤيته سياسة ابي علي الاستزادة سؤال الزيادة والاقتصار زياد
هذا هو زياد ابن ابيه وهو كان معروفا بالضبط والسياسة وكان من حكايته انه دخل
البصرة وكانت تموج بالرعاع والسراق فضبطها في ثلثة ايام بحيث ام الناس بطرح
اموالهم على قارعة الطريق يوما بليلة فما تجاسر احد على اخذه وكان من دهاة العرب
وغلاة بني امية وقيل فيه • زياد ليس يعرف من ابوه • ولكن الحمار ابو زياد • ثم تولى
حرب امير المؤمنين حسين بن علي رضي الله عنهما خسر الدنيا ونكال الآخرة ذلك
هو الخسران المبين خفت الصوت خفوتا سكن وخفت خفاتا اذا مات فجاة
شغب المراتب مخاصمة اصحابها في التصدر والتفوق ذوي المذاهب اراد به
مجادلة اصحابها في التقدم والترجح قوله خفت فاعله مستكن فيه وليس هذا الاضمار
اضمارا قبل الذكر لان المعطوف بحتى لا يقع الا اذا كان جزءا من المعطوف عليه
جزءا قويا كان نحو مات الناس حتى الانبياء او ضعيفا نحو قدم الحاج حتى المشاة
والجزء الشيء دلالة ما عليه فهذه الجزئية والدلالة قامتا مقام المرجوع اليه فليس
باضمار قبل الذكر مطلقا فكانه قال بسياسته خفت بها اصوات الفساد حتى صرير
الجنادب فليقس ساير اخوات هذه القرينة عليها اقبل به شغف الشتاء اي
كانما اقبل بسبب سياسة ابي علي بالنسبة الى الموذيات وجه الشتاء البارد
فلكل الغاء للسببية لاجل انجحار الحشرات مسببا عن اقبال شغف الشتاء الشامة
هي ذات سم والهامة هي ذات همم اي دبيب المغار هو الغار معنى بيت
ابي تمام ظاهر وهو من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر ومطلعه • وهن عوادي يوسف وصواحبه •

فعزما وقدما ادرك السول طالبه اي النساء اللواتي عذلنني في سفري لبس لهن راي
وهن عوادي يوسف اي صوادفه عما صار اليه يقول فاتركهن وامض عزمك
خطمت بالخاء المعجمة من خطمت البعير اي زممته وبالمهملة من الحطم اي الكسر الهموم
من الناس هو السيد الكثير الخير ومن الجمل هي الناقة الغزيرة الدر طوامي البحار
من قولهم طما ماء البحر والنهر والوادي اي ارتفع النابه المتكبر النبه عبارة عن
الشيء الحقير الملقى وفي الاصل هو الضالة توجد عن غفلة لا عن طلب وجعله ههنا
عبارة عن الدون الخامل والنابه ضده اي الشريف المشهور ومن احسن في جنب
مثاله قال الجرباذقاني كانه يقرر ان كل من احسن في ايام السلطان فهو معدود
في حسنات السلطان لا من حسناته ومحسوب من معاونة القدر له في اباحة الخير
لا باياه كما ان دخر المزيد وسقي المحول منسوب الى فضل الله لا الى الشهاب والذباب
وان اقتضى ظاهر الحال نسبة ذلك اليهما والذهاب جمع ذهبة وهي المطر الجود وقال
الطرقي يعني من اتى بالاحسن فيما يحكم به فليس ذلك عنه وعن غنائه وكفايته بل هو
عن تأييد السلطان وعونه وشبهه بالفلك والقدر لاستيلائه على الايام
واستبداده بالاحكام وابى الله ان يحمد على دخر المزيد شهاب جعل هذا الساعي للامر
السلطان فيما ظفر به من الامور كالشهاب الذي لا يحمد على دخر المزيد فان فعله التسخر
وكذا المطر في سقي المحول بل يحمد فضل الله وكانه نسج على منوال قول ابي نواس
وكنا كالسهام متى اصابت • مراميها فراميها اصابا • فقوله قريب من قوله لنسيب له
فطاف اي اخذ من اطرافه والمراد بالمفصول ههنا ابو بكر محمد بن اسحق وحواشيه
خدمه في بعض النسخ احتسوه من الاحتساء بالسين المهملة قال الشارح الطرقي
الترب شحم غشي الامعاء والكرش رقيق والكشية شحم بطن الضب معناه انهم
بالغوا في الاخذ والاستنكال حتى وصلوا الى البواطن لان الترب والكشية لا يكونان
الا في البطن ثم قال ويحتمل ان يكون معناه انهم استنظفوا ما عند الناس على جهة
لا تعهد من حيث توسلوا من القليل الى الكثير لان الاحتساء لا يكون الا لكل مايع
فمن بلغ به الى الترب والكشي فقد تمادى وتجاوز الحد وجعل الاحتساء اكلا وهو
ابلغ وفي بعض النسخ واحتشوه بالشين المعجمة وهو اخص من الحشو اذ الاحتشاء
لغة حشو الحايض سوادها بالخرق وعلى هذه الرواية قال الامام الزوزني يعني
لما عرف الرئيس مقصود السلطان من توليته اياه الرياسة اخذ الاطراف منتزعا
من اصحاب ابي بكر ما اخذوه بالرشوة واحتشوه تربا وكشي اي جعلوه حشوا من
الترب والكشي ثم قال وانتصب كشي على التمييز وكذا كشي لمكان الاستقامة
في جواب مثم كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا اي وكفى الله من الشهداء ثم قال
ويروى مروما اي ارتواء وامتلاء يقال كشي من الطعام كشى اي امتلأ يعني انه نزع

منهم ما تجرعوه امتلاء وارتواء الآن الاول هو الاشهر والاصح وتمّ اى ابو على بهمّهم
بابى بكر فاخذ جذعه اى نضاره همه له بسبب اخذ ابى بكر بحزمه وارساله من قبله
سترة من الاشتغال بالطاعة والانزواء للعبادة استيصاله اى استيصال ابى بكر
عن العادة اى عن عادته الردية من اغرائه اصحابه على الافساد وتهييج الفتنة
والعناد وفى بعض النسخ وغصص العظام عن شرف العادة اى عن ضراوتها وفى الحديث
ان للحم سرفا كسرف الخمر اى ضراوة اى ترك ابو بكر على قدم الزهادة وعلى غصص العظام
عما ضرى واعتاد الاشراف العلوية انما خصهم لخروجهم عن مركز طاعة السلطان وحولهم
فى دايرة الطغيان اتكالا على شرفهم العلوى ونسبهم العلوى ان مع اسمها وخبرها فى محل
النصب كونهما مفعولا ثانيا لاشعر بالطاعة اى بطاعة السلطان استخلف اى الرئيس
ابو على باستصوابه اى السلطان الى الحضرة اى الى حضرة السلطان وهو يفرح بقرابة
اى ابو نصر يقرب با على الا قطعها عليه اى لم يقصد ولم يرض السلطان الا قطع الرياسة
على ابى منصور صيانة لرأى ابى السلطان لاجل صيانة الرئيس ابى على من تعيير الكرام
وتثريب الرجال عند ذكر الارحام اى من ان يعيروا ابا على ويثربوا ان لم يستخلف
باستصوابه اى السلطان ابا نصر على الرياسة وطوع له قياد الاحرار اى وصيّر السلطان
قياد الاحرار مطيعا لابى على ورّم فلان انفه اذا شمخ بانفه وتكبر فشخصت اليه اى
الى الرئيس والفاء للسببية العفاة جمع العافى اى السائل فى زمانه فى زمان الرئيس
ابى على فى بعض النسخ زرابى العزل بدل قوله بساط العزل وهى النمارق قال الثعلبى
وزرابى مبثوثة القاعد من النساء التى قعدت عن الحيض والولد والجمع القواعد
الحفش بالكسر وعاء المغازل والحفش الذى فى الحديث هو البيت الصغير عن ابى عبيد
ويقال معنى قوله هلا قعدت فى حفش امه اى عند حفش امه والمراد ههنا هو البيت
الصغير اى صارت القواعد فى بيوتهن الصغار بعيش عيش الاغنياء والاشراف للتساوى
العدل بين الناس والانصاف الخانات المواضع التى تباع فيها الخمر واحدها خانة
والماخور مجلس الفسق وهو الخرابات العيدان جمع عود اى المزهر كننت الشى سترته
وصنته من الشمس والكنة فى نعتى الضرورة لا يكنها فى جميع النسخ بضم الياء وكسر
الكاف وهذا خطأ وقع من الناسخ اذ الثلاثى يعطى مراده لا الرباعى لما تعدم الآن
سماء سقف تردغها اى تلطخها الامطار بالطين وغيره من القاذورات من الردغة
بفتح الدال وسكونها وهى الماء والطين والوحل الشديد الهضبة المطرة الكبيرة القطر يقال
هضبتهم السماء اى مطرتهم والهضب بكسر الهاء جمعها والاهضاب جمع هضب والاهاضيب
جمع الاهضاب فاما التراب مثارا مثارا حال من المستتر فى الخبر المحذوف اى اما التراب
واقع اى حاصل مثارا واما الانداء اما هذه هى العاطفة والكلام فى ثلوجا وامطارا كالكلام
فى مثارا وحذف ذى الحال وعاملها غير عزيز قال تعالى بلى قادرين ولا يجوز ان يكونا

خبرين لكان محذوفة اذ ليس هذا الموضع موضع حذفها الجايز او الواجب فليتأمل وكان
الجملة المعطوف عليها مسببة عن قوله تخرقها الاعاصير ناسب ان تكون الجملة المعطوفة
ايضا مسببة عن قوله ويردغها الا انه صعب لان فى هذه السببية والمسببية نظرا
بها اى كاينين واقعين حاكمين فى خراسان فالجار والمجرور فى محل النصب على الحال الالحاقها
اى لالحاق اسواق البلدا اى لالحاقهم بسقف اسواق نيسابور وتسييرها وتنظيفها
وتطهيرها فالمنصوبات تمييزات من باب وفجرنا الارض عيونا خلافا لسيبويه او لالحاقهم
اسواقها المسقفة المنقوشة بامثالها من اسواق البلاد به اى بالتسيير وبالحاقهم
اياها باخواتها الاخر ووقع فى بعض النسخ وساء بهم الحقوق فى واجبه اى كلفهم الاسراع
الى الاتيان بتسقيف الاسواق الواجب بحكم امره سمق سموقا ارتفع السكاك هو الجو
وكاين الاعواد اى وكاين من الاعواد جمع ركيزة وهى ما يركز فى الارض من الخشب للاعتماد
المسقوف عليها حوفها اطراف تلك السقوف اى وثبتت مرتفعة على الاعواد المذكورة
اطراف تلك السقوف مدبج اى سقف منقش كنقش الديباج تملى من امليت البعير
اذا وسعت فى قيده بل عمتهم المباهاة اى عمهم ان يباهى بعضهم بعضا فى التسيير
والتسقيف والتنقيش والتنظيف وكذا تقدير القرينة الثانية فمن تسوق مسبب
عما قبلها فلذا جاء بالسببية التسوق طلب السوق والدخول فيها فمن تسوق تاسعا
او عاشرا يعنى من دخل السوق تسع مرات او عشر مرات بل من دخلها دخولا تاسعا
او عاشرا لا دخولا اولا او دخولا ثانيا اى من دخلها مرارا كثيرة كان كمن لم يدخلها
ولم يرها شوقا وميلا الى تفرجها وتنزهها لغاية حسنها ونهاية لطفها وانما قال
ردّ الى كاهل قذاله لرفعة السقوف وحسن النقوش ولطافة التزويق والمرتفع
الموصوف بهذه الصفات اذا نظر اليه طامح شاخص البصر قذاله كاهله وترك مع
شغل النظر الى تلك السقوف جميع اشغاله الاخر كمسلوبى القلوب المستغرقين فى جمال المحبوب
سمك البيت سقفه وافق هوى السلطان اى وافق تقريره وهواه هواه قال

ذكر الامير صاحب الجيش ابى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين

قد كان السلطان لما ملك خراسان واخلاها من شرذمة آل سامان عرف له
موالاته اياه وهجرته فيه اسمعيل بن ناصر الدين اخاه اعطاه الحق الكبير واعراقا
بواجب الغرض فولاه نيسابور مظنة اصحاب الجيوش الاكابر على وجه الزمن الغابر
سادّا به مكانه من قبل اذ هو سايس الجمهور ومدبرها تيك الامور ومن وضع
اخاه موضعا قد سدّه قبل بنفسه ورآه اهلا لبعض قدره فقد بالغ فى البر
والتوقير وخرج من عهدة التقصير فوليها سنين عدة حميد السيرة فى الخبرة
كريم الفعال فى سياسة الرجال وجرى على يده من حميد الآثار فى مطاردة ابى
ابراهيم المنتصر عند دكفناته وكفايته ما كان نظرة من معرته وشذاته ما تقدم

شرحه ثم رأى السلطان بعد ذلك ان يجمع به شمله ويصل بشاهد ترحله فاستدعاه
واهل به مستجمه ومغزاه فلم يزايله بحال ولم يفاصله في حالتي حل وترحال وكان
يراه في مقاماته اول سيح بروضة الحماة على بن اسد والكماة بن دون حق
الله ووافيا اياه بمهجة نفسه ان كثف زحام او عظم على جيوش حق الله التحام
شفقة يجيش بها لحمة الوشيج وشجنة من الرحم الدنيا وكان ينصر مذهب
ابي حنيفة اعتقادا ويرى الاستمساك به رشادا فامر بمدرسة بنيسابور بجوار
القاضي صاعد وانفق للاحتفال ابتناها وحبس حبائس على من آواها ودرس
بها ملالي العلم في ذراها فبقيت تذكره معه تغذى بالعلم وتراح ويثنى عليها
الامساء والاصباح ولم يتمم السلطان دون ايامه تولاه نحالا ولغطا دون العصوب
مسجالا ولا شكا احد من الكبار له جانبا وفعلا لاشفاق الرؤس على الاتباع
مجانبا وقضى الله ان خانه الشباب ولما استوفى امده ونفض بياحة الامل فيه
يده فلحق بالواحد الغفار ان الكرام قليلة الاعمار كتبت في مرثيته رسالة سبكت
اثنا نهاية ذكره فغفلت اذ كان في ضمنها ما يفي بشرح حاله وتقرير بعض خصاله ومنها

آه من حسرة على الارباب ... آه من سترة بغير اياب
آه من مضجع الامير المفدى ... فوق فرش الحصا وفرش التراب
نصر بن الامير ناصر دين الله ... صدر الحروب والمحراب
صاحب الجيش قرة الشرق تاج الفخر ... غوث الكرام والكتاب

نعاء يا ساسة الرجال يا سادة الفعال نعاء يا اعيان العلوم يا اخوان
النجوم يا شيوخ الاسلام يا عيون الكرام يا احرار الزمان يا انصار السلطان
نعاء الى كل حي نعاء فتى الكرم احتل ربع الفناء
اتدرون اي ركن انهدم واي حد انثلم واي عقد انفصم واي سواد
انفصم واي روض ذبل واي نجم افل واي بحر نضب واي طود
تحصحص واي خطب نزل واي نصر رحل رحل والله نصر بن الامير الجليل
ناصر الدين الامير ابن الامير والشهاب ابن الاثير والبحر ابن العتيبير والحبر
ابن الحبر والعنبر ابن العبير شيخ الملك وعفاته وسور الدين وسوره
وركن العز وعزائه ونور المجد وغراره وغاربت به بحيرة الادب التي
استغرقتها الشفاه وضلت قبلة العلم التي ولت شطرها الجباه وعريت
دوحة الكرم التي خبطتها العفاة وجفت طينة الفضل التي حدثتها الكفاة
وطلقت كريمة البر التي درس عليها التوحيد وغذي بها اليافع والوليد
واحيلت عليها فواضل النهار وخليت عواطل الاسحار واقشعت سماء
شام ابناء الدين بوارقها وخانت احزاب الكفر والجحود صواعقها فلا ناد

ولا آء ولا خوف ولا رجاء فاضحى به جيب الزمان مشقوقا وشكر الحدثان
مشوقا وبناء العز منقوضا ولواء المجد مخفوضا ودمع الدين مسفوحا
وطرف الاسلام مجروحا واقبل العلم في صورة المفجوع وبزة الخشوع
يقرمط خطوه وينفث الى اهله شكوه مترقا في صعداء تذوب لها جوامد
الدموع وتنقد عليها لواحب الضلوع فلو غير المنون اتاه اهوى اليه اخوه بالبيض البواتر

يمين الدولة الملك المرجى ... صباح الدين مصباح المفاخر
وكفى الفضاء له مضاء ... يذل لعز مصعره المناخر

الا يا صاحبيّ سمعكما الى ان كنتما مسعدين وجامعين الى كلتا اليدين

ألما على نصر وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر نصر انت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر نصر كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى نصر مضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

اقول الشرذمة الطائفة من الناس مهنا عرف له موالاته اياه
اي عرف السلطان موالاة نصر اياه حال كون موالاته اياه لنفس السلطان لا لغرض
نفيس دان او عرض خسيس فان قوله في محل النصب على الحال وذوها موالاته
والعامل فيه عرف وهجرته فيها اي وعرف هجرة نصر في موالاة السلطان اخاه الآخر
اسمعيل مظنة اصحاب الجيوش اي مكانها به مكانة بنصر مكان نفسه اذ هو اي السلطان
بالغ اي الواصل الخيرة اسم من الاختيار الشذى مقصور الاذى واحده شذاة
اهل به مستجمه اي صير السلطان بنصر منزله ومعهده ما هو لا فلم يزايله بحال اي فلم
يزايل نصر السلطان وكان يراه اي وكان السلطان يرى نصرا اول سخي جواد بروحه
في محاماته وفي بعض النسخ اول من سمح وهو ظاهر والاستلحام لغة طلب اللحم والمراد
ههنا جند مستلحمون اي طالبو اللحوم جيوش حق الله بالقتل الشجنة بالضم والكسر
عروق الشجر المشتبكة يقال بيني وبين فلان شجنة رحم اي قرابة مشتبكة وهي
مرفوعة للعطف على قوله لحمة الوشيج وحبس حبائس اي وقف اوقافا على من آواها
اي على الذي جعل المدرسة مأواه ويثني عليها اي ويثني على المدرسة اهل الامساء
والاصباح اويثني عليها الامساء والاصباح كلاهما مع كونهما ليسا من العاقلين
فما ظنك بالعاقلين العالمين وقال تاج الدين الطرقي عنى بقوله يثني عليها
الامساء والاصباح اشتغال الفقهاء ولا شكا احد من الكبار ان له جانبا وفي بعض
النسخ ولا شكا احد من الكبار له جانبا فعلى هذه الرواية جانبا مفعول شكا وفعلا

معطوف اي ما شكا احد من الاكابر جانباله اي جانبه ولا شكا احد فعلا له بجانبنا اشفاق
الشرفاء الرؤساء على المرؤسين الضعفاء الوضعاء وانما زاد اللام في قوله لا اشفاق
تقوية لعمل بجانبنا حيث تقدم معموله كما قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون فاذا ضعف
عمل الفعل بتقديم معموله عليه فضعف المشابه بالفعل اولى فلحق بالواحد القهار كناية
عن موته وفي كلام عبد الله بن زياد يخاطب حسين بن علي عليهما السلام والحق
باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية ويقال في الكناية عن الشيخوخة
والهموم كاد يلحق باللطيف الخبير ومن هذا الباب قول المعري لا تسأل عن عداك اين استووا
لحق القوم باللطيف الخبير اي قتلوا وماتوا قولهم عند الشكاية آوه من كذا ساكنة الواو
وانما هو كلمة توجع اي اسم صوت يدل على التوجع وربما قلبوا الواو فيها الفا فقالوا
آه من كذا وفيها لغات اخر قوله من شقوة لا محل له من الاعراب لكونه متعلقا بالفعل
المدلول عليه بآه كانه يقول توجعت او اتوجع من شقوة بغير رجوع المفجع هو المصدر
الميمي ويجوز ان يكون اسم مكان نعاء ههنا اسم لانع كما ان نزال اسم لانزل الساسة
جمع سائس نعاء البيت مطلع قصيدة لابي تمام يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني يقول
انع في الورى الى كل حي وديع الفناء هو القبر ومنها. الا ايها الموت فجعتنا.
بماء الحيوة وماء الحياء. وفيها. فماذا حضرت به حاضرا. وماذا خبأت لاهل الخباء.
يخاطب الموت يقول ما صنعت باهل البدو والحضر وفيها. نعاء نعاء شقيق الندى
اليه نعيا قليل الجداء. اي انع الى الندى اخاه. وهو نعي قلما يجدي وفيها
وكانا جميعا شريكي عنان. رضيعي لبان خليلي صفاء. يعني انه اخ للجود من جميع جهاته
وشريك عنان اي شركة مفاوضة في جميع الاشياء لا الشركة في شيء دون شيء نعم ابيات
قصيدته كلها بيوت القصائد فهي سمط الزائد نقص الشيء كسر من غير بينونة والقصم
بالقاف ضده. تحصحص اي صار حصباء متفتتة فرض العتبى المخاطبين غير العارفين
بحقيقة الخطب وعظم المصيبة بنسق هذه القراين مستفهما استفهام تقرير او انكار
تفخيما للحادثة وتعظيما للواقعة ومثله قول المتنبي. ايدري الربع اي دم اراقا. واي قلوب هذا الركب شاقا.
القشيب السحاب الابيض النحرير العالم المتقن المرخ والعفار شجران وهما زندان للعرب
وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا منها كانهما اخذا من النار
ما هو حسبهما ويقال لانهما يسرعان الوري تشبيهها بمن يكثر العطاء طلبا للمجد وسور
الدين وسواره مثل قول السري. حليت الملك او تحمي حماه. فانت عليه سور او سوار.
الغراران شفرتا السيف وكل شيء له حد فحده غراره الغرار بنت طيب الرائحة
وهو الورد والبهار بجيرة الادب تصغير التعظيم كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب وقول لبيد. وكل اناس سوف يدخل بينهم. دويهية تصفر منها الانامل. ايفع
الغلام اذا ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر والوليد الصبي والعبد

قوله وطلقت كريمة البز الى قوله عواطل الاسحار معناه ان الامير لما مات انقطع بره الذي
كان لا نظير له وكانت اعد بهم وعشيتهم محالة على ذلك البر فكفي بنوافل النهار عن
الغداة والعشاء وزين الاسحار بالتضرع الى الله الكبير والرغبة اليه في اطالة عمر الامير
العقيد النظير الاقشاع انكشاف الغيم سماء سحاب شام نظر الى السحاب فلا ماء ولا نار
ولا خوف ولا رجاء اي ما بقي بعده لطف ولا عنف ولا ممدحة ولا ملحمة القرمطة تقارب
الخطو والخط وانما سمي الباطنية قرامطة لنسبتهم الى القرمطي مولى الصادق او كان
يقرمط في خطوه مغرقا من اغرق النازع في قوسه الصعداء بالمد تنفس ممدود الانقاد
الانشقاق لواحب الضلوع من لحب اللحم عن العظم ولحب العود ذكوع اي قشره
فلو غير المنون غير مرفوع لانه فاعل فعل محذوف مفسر بقوله اباه لعز مضربه اي الشدة
ضربه والمصراع برمته مرفوع المحل صفة مضاء وبزلة المناخ اي الا نوف كناية عن
ارغامها لشدة ضرب العصاء سمعكما اي اصغيا واميلا الي سمعكما ان كنتما مسعدين
لي على التعزية وكنتما جامعين كلتا يديكما الى يدي فعل الموافق المعاون لا انشاد المرثية
واقامة البأساء المأتم على طريقة قوله القيا في جهنم وقوله قفا نبك وقد تقدم مستوفى
الغادية سحابة تنشأ صباحا وانما خصه بالذكر لحصوله كل صباح يوم وقيل عنى
بالغوادي اول مطر الربيع والغالب على امطار الشتاء وقت الغداة وامطار الصيف
الغالب عليها وقت الرواح مربعا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لقوله سقتك ويكون المربع
والربيع هو المطر نفسه قال الخليل وقد يسمى الوسمي ربيعا ويكون المعنى سقتك الغوادي
مطرا بعد مطر ويجوز ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه على تضمين ربعت
في سقت من قولهم ربعت الارض اذا اصابها مطر الربيع كانه قال ربعت بالقبر ربعا
بعد ربع اي سقيت سقيا بعد سقي هكذا قالوا وفي قولهم هذا نظر اذ لا يذكر الفاعل
مع هذا الفعل اي المجهول وههنا الفاعل مذكور ويجوز ان يكون ظرفا اي سقتك
الغوادي في ربيع بعد ربيع والغوادي في هذه الوجوه جمع غادية بالمعنى الذي ذكرته قبل
خططت المكان واختططت اذا حظرته لنفسك او لغيرك والاسم الخط والخطة السماحة
اما المفعول لها وانما لم يحذف اللام منها لكونها ليست فعلا لفاعل الفعل المعلل واما
حال من مضجعا متقدم عليه كيف واريت جوده اي اي موارأة واريت فكيف مصدر
في محل النصب وانما قدمه على الفعل لاقتضائه صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام
وقد كان الواو للحال ومنه اي من الجود يتعلق بمترعا والاتراع ملأ الاودية
والاوعية ويجوز افراد خبر الاثنين اما لايقاع المفرد موقع الاثنين كما يقاعهم الاثنين
موقع المفرد واما للاكتفاء بالخبر الثاني عن خبر البر لدلالته عليه كقوله
نحن بما عندنا وانت بما. عندك راض والرأي مختلف. وقوله. واني وقيار بها لغريب.
اي واني غريب بها وقيار غريب بها وقيار اسم فرسه واما للاكتفاء بالاخبار عن

لا ثقة بان المعطوف حكمه حكم المعطوف عليه والا لا يكون حكمه حكمه واذا لم يكن الحرفه
ملفوظا يكون مقدرا كقوله • رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن اجل الطوى رماني
وانما جعل الجود نفس نهر مبالغة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى صاحب الجود
او محله التصدع التشقق لما ان بكى الجود حقه ان يقول ان بكى الا انه قد وضع المظهر
موضع المضمر فقال ان بكى الجود وهذا البيت ههنا غير لايق بل هو لايق بان يثبت
ان اثبت بعد قوله بلى قد وسعت البيت فتىً يجوز ان يكون منصوبا تقديرا على
المدح او مرفوعا تقديرا خبر مبتدا محذوف اى هو فتىً وانما بني عيش للمفعول لتعديته
بفي واصل الكلام هكذا فتىً عاش في معروفه اى عيش معروفه اذ عاش مع في بمعنى
عيش فكما صح ان يبنى عيش للمفعول صح ان يبنى عاش مع في للمفعول لكونه بمعناه
فحذف المضمر الفاعل للعلم به وبني الفعل للمفعول واقام معروفه مقام الفاعل فصار
مرفوعا محلا لوقوعه موقع الفاعل بعد ان كان منصوبا محلا لكونه المفعول به فليتامل
فانه من مزالق الصنعة ومداحض الحرفة والجملة اما في محل النصب او في محل الرفع صفة
فتىً بناء على الوجهين المذكورين كما كان بعد السيل وضع فيه العام اى المصدرية
مع كان موضع الخاص اى ما عيش اذ الكاف ههنا بمعنى المثل صفة مصدر محذوف
اى عيش معروفه بعد موته بطيب الذكر وحسن الثناء لامتلاء الناس العفاة بنجاح
مواهبه وانتزاع بيوت السؤال بنفايس رغايبه تعييشا مثل تعييش السيل مجراه
بعد موته بانبات الالوان والنور والريحان ولرتع الحيوان ونفع الانسان
قوله بعد السيل في النظم الاول يجب تقديمه والا يلزم الاضمار قبل الذكر وهو ظرف
الفعل المدلول عليه بقوله كما كان لكون المعنى عليه ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله
مرتعا خلافا لابي البقاء اذ لا عمل لاسم المكان لما تقرر في موضعه ولا يجعل مرتعا
على اسم الزمان لفساد المعنى ولامتناع عمله كاخيه ولا على المصدر لفساد المعنى
ولامتناع تقديم معموله فليتامل عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وقال الاصمعي
هو معظم الانف كله واصبح بمعنى صار اى صار عرنين السماحة مقطوعا فغني
ذيبها وبقي شينها قال لين جاز للموت ان يغصب الامير نصرا
لقد ساغ ان اغصبها معنا وابن معن من شقيق ملك الشرق وسايس
جمهور الخلق والقاعد من قمة الفرقدين على الفرق سلطان الزمان يمين
الدولة وامين الملة من دانت لعزته القروم واستكانت لهيبته الترك
والروم فتى بعض خصاله الف معنى لم يرق اليه معن بهمته ولم يلق له ذكرا
في ديوان نعمته نال حظوة من سلطان زمانه باتفاق اذا الحرب قامت على
ساق ودارت كؤسها بين حاس وساق وقد فضح ابن بنان في جوده
وفضله بالسخاء عن موجوده ثم لم يعرض له قط صيانة لفعاله ولم يعترف

عليه من بعد ذهابا يعز رجاله وجماله ها ان الامير نصرا ورث العز اباه ولم يحلم
مدى العمر الا اخاه ولم يثنه غير فراغ الاكياس عن شغل المواهب ونكول
الاسياف عن قراع الكتايب وقطيعة الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى
في طاعة السلطان ولي النعم نشا بين القرآن والتفسير والايمان والتذكير
والعلم بالصلوة والقيام والفرق بين الحلال والحرام وسخر الورى بطرف العنان
وسن العلى بحد السنان قد اقتسمت ايامه شرايط السلم باسمة الثغور
او الحروب ظاهرة العبوس فاما المفاخر والبواتر واما المحابر والدفاتر واما
المحاضر والمنابر واما القماطر والمساطر فيوما في جحيم الغضب ويوما في
نعيم الادب ويوما بين ظلال السيوف ويوما بين معاني الحروف رفيقه
اذا احتمى ذرع او قبيعة ونديمه اذا احتبى حكمة او شريعة فكم في ديار الهند
له من وقايع انطقت الحديد واخرست الوليد وسكرت البثوق ونجرت
العروق وغادرت بيض الرباع في فحمة الليل وخضبة الجري عن غميلة
الكحيل وكم في نوادي الفضل له من محاسن تلثم اطرافها الكلم وتعشق
اوصافها الامم وتسجد لاعقابها الحكم ويأوي الى برد ظلالها الكرم قد
غنيت بذوب العقول عن صفو الشمول وبجلو المقال عن كعب الغزال
ويغود البراهين عن نزه الرياحين والخليل على ذكره محشور وكان سيبويه
من طيب نشره منشور وايمة الهدى عليه معكوف ومطايل الوش حوله صفوف
فمن صحيفة للذكر منشورة ومن اخرى باقلام العقل مسطورة لا لغو فيها ولا
تاثيم الا قيلا صوابا وحديثا كخالص التبر مذابا نفس عليه الدهر مكانه
ان الدهر غيور وعلى عقايل الزمان جسور فصرعه كيادا للنظار وافجعه
عنادا للاحرار شاغلا عن الجود يمينه وعن السجود جبينه وعن الذكر لسانه
وعن الغزو سيفه وسنانه حتى اذا كاد يطمع في انتعاشه واستكانه وقد
وزن على معيار الفداء باضعاف جثمانه فجعه بروحه الطاهرة ونفسه
التي لم تغذ الا النعيم الآخرة فنحا عن العمر انضر ما كان غصن شباب
وانطقه فصل خطاب واكرمه عود نضار واحفظه حق ذمار واوقعه
بالدنيا دار قرار فكم هناك من ستور مهتوكة ودموع مسفوكة وجيوب
مشقوقة ورؤس محلوقة وصدور مكلومة وخدود بنعال السبت ملطومة

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

حتى اذا انتشر رداء الردى عليه وقربت حوله البلى اليه تنازعته الكتاب
الرجال كما تنازعته قبل ظماء الآمال فكان الشمس غبرى من حنو التراب

والارض غرقة في دموع المصاب والآذان موقورة من دفع العقاير والابصار مخطوفة من نقض الغداير وقد غدت الوجوه مسفورة للنظار والجموع محشورة للاعتبار والعيون بين جموم تجري سواقيه وجمود لا تشكي ناقيه وددت زهر النجوم لو صادفن ليلًا فيدعون ويلًا وتنادحن على المصاب خيلاً فخيلاً فاما الليل فقد احسن فيه من قال وان ذكبا لا نخال

لقد بكت الليالي في دجاها لموت القرم مصباح الانام
فاشخاص النجوم الزهر مما تجشم من مدامعها السجام

ويظل هجيرا كل انسان فاكل سابر وصاير الى موقف الوداع حاير

من كان مسرورا بموت اميرنا فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار
يخمشن حر وجوههن على فتى عف الشمايل طيب الاخبار
قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدون للنظار

فانا لله وانا اليه راجعون من شعوب تركت القلوب شعوبا واوجعت الاكباد ثقوبا وكظمت النفوس كروبا وسفحت العيون غروبا وفضحت الوجوه قطوبا ونزت فينا الاصلاب انبوبا فانبوبا وسار شخص العلي الى ترصة البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه جوده ولم يجز عليه جنوده ولم يقاتل عنه قبوله ولم يناضل دونه مرده وكهوله خلا انه فاح ذكاء ثاويه كانا فح جيد كباء مجامره ووهت على عرشه الرقاب كما وهت حين تعلها النعم الرغاب

فليس نسيم المسك ريا حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف

ايا ذيل العفاة من بعده ما حالهم وما فعلت بهم آمالهم وقد انفصم والله مجالهم وانقطع دون هاتيك الموات حبلهم ومجالهم كاني بهم غادين على سدة كانت بالانواع تشتكل وتلتزم وبالافواه تستلم وبعثير ركبانها تمتسك وبجزمة اركانها بتتسكل فقد اقفرت فلا باب ولا بواب ولا حجاب ولا حجاب يتساءلون اين الامير وما فعل السرير واين الحاجب والوزير واين المنادم والسمير وما هذه الوحشة المستطارة والغبرة المثارة والظلمة الناجية والغمة الشاجية يقولون ركب الامير يزور اباه ويحيي بالسلام محياه ويقضي نذر الاعتكاف على ثراه ويعتذر من هجرة طال عليها مداه افمن يركب للسلام تخذل ابوابه ويعدم نوابه ويعزل حجابه ويوحش منتابه هاانه الركوب فمتى المعاد يقولون ميعاده والله المعاد ميعاد الله والى الله المعاد الم يروا عروشه بالامس ممدودة وغروسه مخضودة وجياده مهلوبة

وسروجه مقلوبة واباماه مجموعة وايدي يتاماه فوق الهام موضوعة هنالك نادوا ثبورا وعلموا انه الحق مقدورا وعقدوا دون حامة البيت مناحة وندبوا اعز الورى ادبا وفصاحة وكرما وسماحة وافعالا كما اسفر الصريم واثرا كفه الكليم مغداة ومراحة يعتبون على الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب ايتزع السواد وقد كرب الحداد الآن احوج ما كنتم اليه تزعمون هلا خالفتم الرسم للوجوب ولبستم لبسة المنكوب ووقفتم وقفة الحجاب للسيد المحجوب **اقول** وانما قال لقد ساغ لي ان اغصبها اي هذه المرثية معنا لان هذه المرثية للحسين بن مطير الاسدي ثم الحماسي يرثي بها معن بن زايدة فغصبها العتبي على معن ووضع مقام معن تمرا وفي بعض النسخ لقد ساغ لنا ان نغصب معنا بالضاد المعجمة من تمة العرقدين في محل النصب على الحال من الغرق وفيه بحث ولم يلق اي ولم يلق معن لذلك البعض ذكرا في ديوان نعمته نال حظوة من سلطان زمانه **قال** المترجم الجرباد قاني في شرحه وكان من خبر معن بن زايدة مما حكاه مروان بن ابي حفصة قال كان المنصور قد طلبني طلبا شديدا واباح دمي وجعل لمن سعى اوياتي بي ثلثين الف دينار فاضطررت لشدة الطلب الى ان تمت في الشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولحيتي ولبست جبة صوف غليظة وركبت جملا وخرجت عليه لامضي الى البادية فاقيم بها فلما خرجت تبعني اسود متقلدا سيفا حتى غبت عن الحرس قبض على حزام جملي فاناخه وقبض علي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت له ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين قال معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتق الله واين انا من معن بن زايدة فقال دع هذا عنك انا والله اعرفك فقلت له ان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يساوي اضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بي فخذه ولا تسفك دمي فقال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة فقال صدقت في قيمته ولست بقابله منك حتى اسالك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس وصفوك بالجود فهل وهبت مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت فقال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف الاف دينار قد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس لتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك واستحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عند مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا والله لقد فضحتني ولسفك دمي اهون مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني

عنه في غنى فضحك فقال اردت ان تكذبني في مقامي هذا فوالله لا آخذه ولا آخذ لمعروف
ثمنا ابدا قال معن فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء
فما عرفت له خبرا فكأن الارض ابتلعته وقال مروان كان سبب رضى المنصور
عن معن بن زايدة انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم
على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو ملتثم فانتضى سيفه وقاتل فابلى
بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء المنصور راكبا
على بغلته ولجامها بيد الربيع فقال معن تنح فاني احق باللجام منك في هذا
الوقت واعظم فيه غناء فقال له المنصور فادفعه اليه فاخذه ولم يزل يقاتل حتى
انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من انت لله ابوك فقال انا طلبتك يا امير
المؤمنين معن بن زايدة فقال قد آمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم خلع
عليه وحباه ورتبه وولاه اليمن وقال الطرقي ذكر الشارح حكاية في معناه
خارجة عن هذا الغرض ومراده بقوله حكاية هذه الحكاية التي كتبتها ثم قال لان معن
ابن زايدة صار معظما كبيرا قبل ايام المنصور بل قوله نال حظوة من سلطان زمانه
هو ما رأيته في تاريخ جرير الطبري وهو ان بعض خلفاء بني امية غزا الروم ولما اشتد
الحرب تعرض له سايف واراد ضربه بالسيف فدفعه اتفاقا معن بن زايدة بلا معرفة له
بان الخليفة فرفع قدره واما قوله ثم بان ثمن حكايته ان منصورا اباح دم معن الى آخر
الحكاية على النسق الذي سردته الجاربردي في سلطان زمانه هو المنصور على راي المترجم
والحرب هي الهاشمية وابن ثبان هو الاسود المتقلد سيفا في جوده وفضله اي مع
جود معن وفضله ثم لم يعترض له اي لم يعترض ابن بنان لمعن بعد رد الجوهر اليه
وتخليته وعلى راي الطرقي هو بعض خلفاء بني امية وصححه على الرايين حالة معن
من ابن بنان حين اعترف بانه ما جاد بكل ماله وما جاد باكثره فذوي صدور الافاضل
وقد نصح ابن مامه في جوده مكان وقد صححه ابن بنان وقال هكذا اصح بدون الضمير
المنصوب وهو ناظر في قوله نفى بعض خصاله الف معنى لم يرق معن الى همته ولم يثنه
غير مراغ الاكياس من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم مثل قوله تعالى وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله وقال النابغة. فلا عيب فيهم غير ان سيوفهم. بهن فلول من قراع الكتائب
ونقل غيره هذا المعنى عن الاسياف الى الاضياف وقد اجاد وافاد. فلا عيب فيهم
غير ان ضيوفهم. تعاب بنسيان الاحبة والوطن. السور العوس القماطر جمع قمطر
وهو ما يصان به الكتب من الصناديق والاسفاط وغيرهما اما المغافر الى قوله
والمساطر اما اخبار محذوف مبتداها اي فاما اما لبس المغافر والقرب بالبواتر
واما استعمال المحابر والنظر في الدفاتر واما مبتدآت خبرها محذوف اي فاما
لبس المغافر فامر وشانه وهكذا حكم اخواته قوله فيوما معلول ومسبب عما قبله

وهو ظرف قوله في جحيم وفي جحيم مستقر في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اي هو في
جحيم الغضب يوما وهو ناظر الى قوله فاما المغافر والبواتر وليقس البواقي على البواقي
الزج ههنا الحديدة التي تكون في اسفل الرمح قبيعة السيف ما على طرف مقبضه
من فضة او حديد وغادرت اي تركت العبايع الفحم والفحمة معروف وفحمة العشاء
ايضا ظلمته الثميلة بقية الماء في الصحراء والوادي وبقية العلف والشراب في
بطن البعير وغيره وكل بقية ثميلة الكحيل على التصغير النفط والقطران وما
يطلى به الجرب وانما خص الثميلة لانها اشد سوادا وهذا التركيب كناية عن
لبس الباقين من الهنود ثياب الحداد على اقاربهم القتلى بسيوف الامير ووقايعه
وكانهم اذا لبسوا تلك الثياب جربى من الابل قد طليت ببقية القطران الاسود
الشمول الخمر كعب الغزال نوع من الحلاوي يعمل من القند لا دهن فيه يابس
كاقراص جوارش العود متخلخل الجوف وربما يصنع شبيه الكعب وغيره فالخليل
عن ذكره وفي بعض النسخ على ذكره محشور وكان سيبويه من طيب نشر منشور
يعني ان نصرا كان مثلهما في الفضل والادب بل ارجح وازيد نفس عليه الدهر
مكانه يجوز ان يكون من قولهم نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره تستأهله
اي لم يره الدهر يستأهل ذلك المكان الخطير والمنصب العظيم فنفس بمعنى بخل
ويجوز ان يكون من قولهم نفست على بخير قليل اي حسدت الا انه حذف الباء من قوله
مكانه اقتداء بقول رؤبة خير اي بخير في جواب من ساله كيف اصبحت الا تمكان
التمكن وقد وزن على معيار الغداء بان وازن جسمه ليعطي به نفسه نجعا اي الدهر
في بعض النسخ فسخي عن العمر مكان فسخا من العمر وفي بعضها فتسخى بالعمر والكل
ظاهر انضر ما كان غصن شباب من باب اخطب ما يكون الامير قايما الا باعتبار
كونه مبتدأ وسد بالحال مكان الخبر بل باعتبار ان انضر صفة زمان محذوف كما
ان اخطب كذلك وما مصدرية وكان تامة وفاعلها ضمير نصر والمضاف اي
الاوقات محذوف كما في باب اخطب ما يكون وغصن شباب منصوب على التمييز
اي فتسخى بالعمر في وقت انضر اوقات غصن شبابه لا يقال ان انضر منصوب
على الحال كما قال العلامة لانه يصير تقدير الكلام هكذا فتسخى بالعمر في حال انضر
احوال غصن شبابه فالمضاف المحذوف هو الاحوال والمضاف المحذوف في مثل
هذا الموضع هو الوقت لا الحال تامل تعرفه فلا تلتفت الى قول العلامة وليعتبر
القراين الاخر على هذه والضمير المجرور في قوله وانطقه واكرمه واحفظه واثقه
الى قوله ما كان لا غير فليتفكر والنضار الخالص من كل شيء وقد تقدم هذا البحث
اكثر استيفاء خصوصا في قصيدة البديع في قوله كنت الشبيبة البيت وفي
بعض النسخ ملكوته وهو اخفيا راجح بادفاني وشرحه وفي اكثرها ملكوته بتقديم

الكاف على اللام السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ ويحذى منه النعال السبتيات
وتلطم النائحة بها خدها توجعا ولبها تفجعا رمى الحدثان البيتين قيل هما لعبد الله
بن الزبير الاسدي وفي تاريخ الاعثم الكوفي انه كان يمشي امام جنازة معاوية
ويرثيه بهذين البيتين وغيرهما وهو اليه خلعه اسالوا الغروب وشقوا الجيوب
وصكوا الخدود وشجوا الرؤس عمدا اي بعصا معزور والسمود هو اللعب
والتغني والغفلة فرد اي الحدثان شعورهن السود شعورا بيضاء ورد
وجوههن البيض وجوها سودا لشدة المصاب الهايل وكثرة ضروب الجزوع
بالانامل رداء الردى هو الكفن وحوله البلى هو النعش اليه اي الى نفر
غبرى مغبرة من حثو التراب اي على الرؤس رؤس الرئيس والمرؤس دفع
الغفاير شرحه الغداير جمع غديرة اي ذوابة منسوجة ملفوفة ونقضها ازالة
لفها ونسجها فدعون ويلا قال العلامة هذه اشارة الى المثل السائر الليل اخفى
للويل وانما تود النجوم الليل لان الواقعة بالنهار ينجز كلامه اقول من الظواهر
ان زهر النجوم ههنا كناية عن ساير نفر وانما وددن ان صادفن ليلا لانه يقع
عليهن بالنهار عيون الاجانب النظار والترم السيد المجير العادة من كان الابيات
الثلثة من قصيدة يرثي بها ربيع بن زياد مالك بن زهير العبسي من كان مسرورا
بموت امرنا كان في الاصل بمقتل مالك سوافر حواسر بيد بن على الامير تخمش
يخدشن انا لله الاية سيل الليث الباذل والغيث الباذل غالب كل غالب
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن تفسيرها قال الاول اقرار بالملك والثاني اقرار
بالهلك شعوب بفتح الشين غير منصرفة علم للمنية ومن كلمات معاوية حين
سمع خبر قتل علي ان الاسد المفترس ذراعيه لاتته شعوب النفض وش الماء
فرضة البحر محط السفن وفرضة الرواة موضع النفس منها وانما قال عنه لتضمين
المدافعة واعتباره المقابلة ذكاء ثم ترج اي حدة رايحة وعرفه الكباء معرفه
ضرب من العود ووهت على عرشه اي ضعفت في حمل سرير الرقاب كما ضعفت
حين اثقلها من جوايز الامير النعم الرغاب الحنوط الذريرة يقال حنط الميت
تحنيطا اي ذرها التقصف التكسر المحالة الغفارة والمحال جمع محالة موضع
حد التهم بهم اي بالغفاة الابواع جمع الباع وفي بعض النسخ بالانواع تشتبك
وتلتزم من التشبك وفي بعضها يشتبك من الاشتباك والتشبك لغة لبس
الشبكة وهي للنساء بمنزلة القلنسوة للرجال يقال لها في بلادنا كلوته والاشتباك
لغة الاختلاط العبير الغبار يتمسك قال المترجم اي يتطيب ويتخذ منه مسكا
يسالون اي الغفاة الساجية اي الساكنة من سجو الليل والبحر والاجفان الشجو
الاشجاء ميعاده موعده الحامة الخاصة وهؤلاء حامة الرجل اي قرابته

منتابه موضع انتيابه اي الرست والقدر وما اشبههما او اعم منها المهلوب الفرس
الذي ينتف ويقطع هلبه اي شعر ذنبه ادبا واخواته منصوبات على التمييز اي نكوا
ادب رجل هو بمنزلة عين الورى نفاسة ورياسة او هو مخادمهم ونكوا فصاحة رجل
الى آخرها الصريم الليل والنهار وقد فسر قوله تعالى فاصبحت كالصريم بكلا المعنيين
وقيل هو طلوع الصبح وآخر زلف النهار عند من لا يجوز اشتراك الاسماء في معانيها
وههنا بمعنى الصبح والكليم هو موسى عليه السلام يعني ان افعاله بيضاء كالصبح الصريم
او كيد الكليم مغداة ومراحة يتعلقان بقوله وافعالا كانه يشير الى اطعام الصريخ
بالغداة والعشي وقد غدوا اي حال كون الحجاب في بيض من الثياب كما هو داب
المصاب اينزع السواد الهمزة للتوبيخ وانما وبخهم لان عادة الحجاب حينئذ لبس
السود من الثياب بذلة وقد سلخوها وبدلوها بالبيض كما هو عند التعزية معهود
ولقد كذب الحداد اي وجب لبس الثياب السود لما تم الآن هو ظرف للزمان الذي يقع
فيه كلام المتكلم وانما بني لتضمنه معنى حرف التعريف وليس الالف واللام فيه للتعريف
اذ ليس هو آن دخلتا عليه بل هو موضوع في اول احواله بالالف واللام وليس حكم لام
التعريف ذلك فوجب ان تكون تعريفه بلام مقدر وعلى النسخ للخفة كانه يقول والله
لقد وجب لبس الحداد في هذا الزمان الذي انكم معكم وانما تبكم هذا اصل وضع الآن
الا انه لا احفظ ههنا عموما في معناه وفي بعض النسخ وقد كذب الحداد في اكثر النسخ
احوج ما كنتم اليه تزعمونه لانه ظرف قوله تزعمونه وهي في محل النصب على الحال
كانه يقول والله لقد وجب لبس الحداد الآن وقد تزعمونه في وقت احوج وقت
اوقات وجود كمال الحداد وهذا الوقت هو الآن بعينه وفي بعضها احوج مرفوع
ووقع لفظة اذ بعد اليه وعلى هذه احوج مبتدأ واذ خبره اي وقت احوج اوقات
كونكم الى الحداد وقت تزعمكم اياه فاخبر عن ظرف زمان وهذه الاسمية في محل النصب
على الحال من الحداد هلا من حروف التخصيص وهي تدخل على الفعل المضارع بمعنى
طلبه والحض عليه وعلى الماضي بمعنى اللوم على تركه ولا يلام على تركه الا وهو مطلوب
كما في هذه الصورة كانه قال هلا خالفتم الرسم لم خالفتم الرسم الجاري من لبس
البياض في الرزايا ولم ما لبستم الثياب السود لبسة المفجوع المنكوب ولم ما
وتغنم ودفعة الحجاب للسيد المحجوب قال يا قوم ليس بياض الثوب
زينتكم وقد فجعتم بمولى كل كرم • ردوا عليكم جميعا فضل لبستكم • ان الحداد على المفقود ملتزم •
فطفقوا ينشدون عتبا على الزمان وندبة للفضل والاحسان •

يا دهر ويك ما فعلت فقد غدا ... بك كل ما تخشى الرجال سليما
من ذا الذي يرجو نوال بعد ما ... غادرت نصرا في التراب رميما
من كان اعذب شيمة وسجية ... والاكرمة واطيب خيما

ومن العجايب والعجايب جمة   ان لا تلام وقد غدوت مسليما
يا دهر مالك طول وقتك ترتعي   روض المعالي بارضا وجميما
يا دهر مالك والكرام اولي النهى   ماذا يضرك لو تركت كريما

لين سر الامير اباه بلقياه وشفى غلة لوعته وصداه لقد ساء اخاه بان عدم سواه وافتقد مصبحه وممساه وذكل من بعده الى نواهس الارض ولواحس التراب قراه لكنه ما يصنع وسيف القضاء احد وحكم السماء حتم لا يرد

ومن قبله ما قد اصيب نبينا   ابو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجلية في ابنه   فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث   وخاف عليه بعض تلك الماثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة   فتوجر ام تسلو سلو البهايم

لا در در الموت من وقاح وقرن لغاح ما انشب نابه الا افترس ولا الج مخلبه الا انتهس سواء عليه الملك المحجب والسلطان المغلب والفقير المستضعف والسوقة المتقشف

الا تعس هذا الموت كيف ارتقى الى   حمى قصره العالي المنيع الجوانب
فرق على تلك القنابل والقنا   وجاز على تلك القواضي القواضب
عجبت له والموت ليس بمعجب   وفيه اذا فكرت كل العجايب
لعمري لقد جراه حين عدا على   نهاب النفوس واغتيال الكتايب
ونهمته فتح الحصون وانها   سوامي المراقي ساميات المراقب
وبقره بالفتك في غزواته   ورمي الرزايا وافتراس المضارب
فكر عليه شدة الليث وانتحى   كطوف فحول السوء حول القرايب

ومن عجيب الامور في حكم المقدور ان اخترم الماضي برد الله حفرته ونور غرته حتف انفه على اخطاره بنفسه في قحم الحتوف واعراضه للشهادة بين الاسنة والسيوف كخالد بن الوليد حين دنى اجله اذ قال ثاورت الحروب منذ عقلت فما في بدني شبر الا وفيه خز ضربة او وخز طعنة وها انا اموت ميتة الحمار ان الحكم الا لله الواحد القهار او كلاما شبيها به اما ان خالدا لم يمت ان سيف الله لا يقتل بالسيف وكذلك القتل يرمز الى موت الشباب من خصائص الحيف وان الله تعالى لما جعله الكريم النفوس مناقب تقيض له احمد الامور عواقب وقد فرغ ابن الرومي من هذا المعنى فجود وبيض وجه البرهان بما سود

ان لم يكن ظفر الهيجا منيته   فاكرم النبت يذوي غير مختضد
اما ترى الغرس لا تذوي كرايمه   الا على سوقها في سالف الابد
لميتة السيف قوم يشرفون بها   ليسوا من المجد في غاياتها البعد

عز الحيوة وعز الموت ما اجتمعا   اسنى وابهى لبيت العز ذي العمد
موت السلامة للانسان نعلمه   وانما القتلة الشنعاء للاسد
لم يعمل السيف ظلما في ضرايبه   فلم يسلط عليه كف ذي قود

ولعمري ان الرزية به قدس الله روحه لقاطرة الغموم مشاطرة بين الرجال على العموم غير ان القاضي ابا العلاء وساير شيعته والشاربين من زلال شريعته اوفر من الاخوان اقساطا واشد على ورود الاشجان ارتباطا فقد كان عرف الله تربته لهم ظلا ممدودا وشربا موردا وكهفا مقصودا ولواء على نصرة الدين معقودا ولولا ان الله جل ذكره سد ثلمة المصاب وخلة الاكتياب بملك الشرق وسيد الغرب وحجة الله في الارض سلطان الزمان يمين الدولة وامين الملة اطال الله بقاه وحفظ على الدين والدنيا بهاه وسناه ففي بقايه عوض من كل شاحب وخلف من كل غارب او عازب لا تسع القول في عظم هذا النعي وفقد ذلك الشهاب المضي والنقاب الالمعي غير ان النعمة بحمد الله فيما بقي ضافية اللباس نامية الغراس ناضرة الاكناف حافلة الاخلاف فلا زال فضل الله عليه عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه كريما ولا خلف عنه الزمان يتيما والهمه الله فيما عراه راجحة الصبر وعرفه فيما غزاه فاتحة النصر ولقاه ملا الوهم مواهب تخرط الدنيا في سلك ملكه وتقررها بحق الوجوب في قبضة ملكه ورحم الله ذلك الامير العديم النظير والجليل الفقيد المثل والبديل رحمة تبرد ضريحه وتقدس روحه وريحه وعرف له مساعيه في الذب عن دين الله والسعي في سبيل الله والزمن من اله الاولياء الله وعوض المشايخ السادة عما دهاهم فادهاهم ثوابا يحفظ عليهم دينهم ويثقل في موقف العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين ان حكم الله يقوى الجفلى والخلق فيها شرع والاخر للاول تبع

اقول

يا قوم القطعة هذه كلها مما انشد يا دهر البيت يقول يا دهر خذ جزاء ما فعلت اذ قد غدا بفعلك هذا كل ما يخشى الرجال منه من جانبك سليما اي سالما من قولهم قلب سليم اي سالم اي خذ جزاء ما فعلت من افنائك مهابتك با فنائك مهابته واهلاكك جلالتك با فنائك جلالته اذ قد صار كل ما يخشى الرجال منه من جانبك سالما بعد مماته سهلا بعد وفاته لانعدام مهابتك وانتفاء جلالتك وهذا مثل ما قال في الصحاح اذا قدمت البيت ان لا تلام مسند الى المخاطب اي الدهر من قولهم الملة بمعنى لمته مليما من قولهم الام الرجل اي اتى بما يلام عليه وان لا تلام في محل الرفع لانه مبتدأ ومن العجايب خبره والعجايب جمة اعتراضية فلا محل لها البارض من النبات ما ينبت اول الربيع الجميم الناعم الغض من النبات اي

اى مالك تهلك غالبا البيتان الطراف اللطاف لا المسانح المرضى الضعاف النحاف
ووكل من بعده بالتخفيف اي ووكل بعين الدولة من بعد موت نصر والكمس اللعق
ومن قبله الابيات لابي تمام تعزى بها مالك بن طوق عن ابن له مات ومطلعها
امالك ان الحزن احلام نايم فمهما يدم فالوجد ليس بدايم والقاسم هو ابن رسول الله محمد
عليه السلام مات طفلا قيس هو قيس بن عاصم المنقرى وهو الذي يضرب به المثل في
الحلم والجلية هي الحقيقة والحالة الظاهرة واراد بها ههنا الموت وحق الكلام فلم يتغير
وجهه الا انه وضع المظهر مقام المضمر وقصة قيس بن عاصم هي ما رواه الاحنف
انه قال وقد قيل له هل رايت احلم منك قال نعم وتعلمت منه الحلم قيل له ومن هو
قال هو قيس بن عاصم المنقرى وقد حضرته يوما وهو محتب يحدثنا اذ جاؤا بابن له
قتيل وابن عم له كتيف قالوا هذا قتل ابنك هذا فلم يقطع حديثه ولم يحل حبوته حتى
اذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال اين ابنى فلان فجاء فقال يا بني قم الى ابن
عمك فاطلقه والى اخيك فادفنه والى ام قتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها
تسلو عنه وقال على البيت معناه ما روى انه عليه السلام عزى الاشعث بن قيس عن ابن له
مات بغبطة فقال عليه السلام ان تجزع على ابنك فقد تستحق ذلك منك بالرحم وكل بيعقوب
قدوة وان تصبر ففي الله خلف يا اشعث انك ان صبرت جرى القلم وانت ماجور وان
جزعت جرى عليك القدر وانت موزور وقد اخذ منه هذا المعنى البلغاء واستعملوه
في منظومهم ومنثورهم وخاف عليه اى والحال ان عليا خاف على اشعث نائبه النشب والجح
بمعنى اي اغلق المغتر النغير السوقة من دون الملك المتنصف المستخدم والنصيف
الخادم من قول الحماسية حرقة بنت النعمان حين قتل ابوها فبينا نسوس الناس والامر امرنا
اذا نحن فيهم سوقة نتنصف اى نستخدم التعس الهلاك واصلها الكب وهو ضد
الانتعاش يقال تعس تعسا واتعسه الله والبيت دعاء على الموت قوله هذا الموت
يروى فيه الجر وهذا ظاهر لانه اضيف اليه المصدر ويروى فيه الرفع على انه فاعل تعس
مخفف تعس وهذا ضعيف لعمرى البيت اى لقد جرأ الممدوح الموت قال الجربا وقد لى
في النسخ لقد عراه واحسنه لقد جراه اى جرأه فلين الهمزة تكر عليه اى تكر الموت
على الموتى شدة الليث كرته فهي مصدر لكن من غير لفظه الترايب قيل هي من
النوق التي قرب نتاجها ولا يتعرض لضرابها الا اسوء الفحول يقول لعمرى حتى
لقد صير الممدوح الموت جريا في غدواته ووكله على نهاب ارواح العدى حتى اذا تم
ضراوة الموت وليسهل جودته وثب عليه كالفحل الذي طرق امه التي ولدته وربته
حتف انفه مصدر اخترم الماضي من غير لفظه المخاطرة والخطار المراهنة والايقاع في
الخطر والثاني يستعمل مع الباء المغز موضع الغز هيئة الحمار اى حتف الانف لكن
الحمار لا يذبح الا عند الاضحية والمالكية الشباب ههنا بمعنى الشبان جمع شاب

والشباب يجئ بمعنى الشبيبة والمراد ههنا هو الاول والحصاص شق الباب والجلد
وما اشبههما واراد بالحتف حتف الشبان يعنى ان القتل لا يمكنه ان يدنو الى موت
الشبان ههنا ان الشبان اذا لم يظلموا لا يطمع القتل ان يكون هلاكهم به لانه لا يدنو الى
موتهم الا من حصاص ظلمهم وتضاعيف ضيمهم فما لم يظلموا لا يكون لهم حصاص الظلم
لسط القتل منه الى موتهم اى من قتل انسانا او ظلمه فيجازى ايضا بالقتل اما من لم يقتل
ظلما فلا يقتل جعله اى جعل نصرا فيقض له احد الامور عواقب حيث مقضه اليه على فراش
موجها بالكلية الى معاده لا الى معاشه ولم يهلكه نعمته ولم يمته فجاة حتى هيأه اسباب
عاجله كلها كما هو لايق باحباء الله الابرار ودنت امور اجله كما هو موافق لاطباء
الله الاحرار من هذا المعنى يعنى به معانى ابيات ابن الرومى في القطعة في بعض
النسخ ظفر الهيجاء منيته اى امنيته وفي بعضها ظفر الهيجاء منيته واحرع المنايا
وقصر الممدود وهو جايز كما تقرر في موضعه من غير عكس اى ان لم يصر ظفر هيجاء منيته
في سبيل الله والمصراع مثل قولهم تحية بينهم ضرب وجيع يقول ان لم تقتل فلا غرو
اذ هو اشرف القوم واكرمهم فلم يقتل كما ان اكرم الاشجار ذات الثمار يذوى غير
مقطوع من قولهم حصدت الشئ قطعت شوكه اما ترى الغرس اى المغروس وهذا البيت
تاكيد للبيت الاول في بعض النسخ ساير الابد وفي بعضها ساير البلاد وفي بعضها آخر
لما تقدم صح الابد وفي بعضها سالف الابد والكل ظاهر مستقيم لميته البيت يقول تقرر او توكد
للقتل بالسيف فيهم قوم يتشرفون به فليس لهم من المجد غاية القصوى ومرتبته
العليا لانهم يعدون احد الغرين وان كانوا قد وجد واحد المجدين ثم يوكد هذا
المعنى بقوله عز الحيوة البيت يعنى ان عز حيوة المرء من العطاء والوفاء والمملكة
الغراء وعز موته من طيب الذكر والصيت العظ والاحدوثة الحسناء والموت
بين الاقارب والاولياء مفدى بالاعزاء من الامهات والاباء ان اجتمع هذان
العزان كما اجتمعا لاخي السلطان وما دام اجتمعا فهما اسنى لبيت المجد وابنى لمراد
الفخر ثم لما اراد ان يبين ان اجتماعهما للكرام احسن وبالفتيان اليق قال موت
السلامة البيت والمراد من موت السلامة هو الموت على الفراش والتشمير اللاتي للدار
القدس في المعاش ثم برهن على المصراع الاول بالثاني وقال لان القتلة الشنعاء
التي يكون بالمثلة وتفريق الاعضاء لا يكون الا للاسد وغيره من السباع والذين
هم بمنزلتها من السفلة الرعاع لم يعمل السيف البيت ضرايبه مضاربه اى قتلاه
والقود القصاص وظلما هو المفعول به وهذا البيت ينظر في هذا السياق الى
قوله اما ان خالد بن الوليد الى قوله من خصاص يعنى كما ان السيف لا يعمل ظلما
في قتلاه لكونه من غير اولى العلم ولاجل ذا لا يسلط كف ذى القصاص كذلك هذان
السيفان اى خالد بن الوليد واخو السلطان لم يسلط عليهما كف ذى قود وان كانا

على المبين لانهم لم يتلاظلهم قطر المطر وقطر الله او السماء المشاطرة ان يجعل الشئ مع آخر
شطرين اي ان مصيبته بقطر الغموم لا الامطار يشاطر الغموم بين الرجال الكبار
والقفار وتوغل العتبي في المبالغة بالجي بالقسم وان واللام القسط النصيب المزود
الميل وحديد تدور في اللجام ومحور البكرة اذا كان من حديد والمراد ههنا هذا
يعني ان سهام احزانهم او فروا ارتباطهم على محور الحيرة والبلاء ومرود الحسرة واللاواء
اشد وفي بعض النسخ واشد على مرود الاشجان وانما كانوا كذلك للتعليل الذي يقول
وهو قوله وقد كان اي وقد كان الامير المرثي عوق الله تربته اي طيب اعتراضية
وقعت بين اسم كان وخبرها شجب بالكسر يشجب شجبا حزن او هلك فالشاجب هو الهالك
وشجبه بالفتح ويشجبه بالضم اهلكه الالمعي الذكي المتوقد حافلة الاخلاف اي
مجتمعة اخلافها اي ما فيها واجمة الصبر اي حكمة او موعظة زاجرة للصبر على بلاء الله على
الجزع والفزع فاوها هم من قولهم ضربه فاوهي يده اذا اصابها كسر او ما اشبه ذلك
الناس في هذا الامر شرع بفتح الراء وسكونها اي سواء يستوي فيه الواحد والمثنى والجموع
والمذكر والمونث وقال الازهري كانه جمع شارع اي يشرعون فيهما معا قال الاستاد
مويد الملك اصالة الراي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل مجدي اخيرا ومجدي اولا
شرع والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل قال ذكر ما انتهى اليه
امري بعد بلوغي هذا المكان من شرح اخبار السلطان من
قصد الوزير شمس الكفاة واقتضائه حق الخدمة والموالاة
قد سبق في اول الكتاب ما سلف لي الى الامير ناصر الدين سبكتكين انار الله
برهانه من خدمة وتمهد عنده من آل وذمة وغرست اثناء ذلك في التقرب
الى الوزير شمس الكفاة والتكفل بآرائه والتجرد لها ارضاء مارجوت على الايام
ايراق شجرة وايناق نوره وثمره بعد ان صادفت من آثار رعايته ما لم يكن
يليق الا بهمته وما نشأ من كريمة المجد في ضمان ذمته فرأي عند وصولي اليه
وعرضي موضوع الكتاب ومجموعه عليه ان يسمني بالتقليد ويسيرني الى كنج
رستاق على البريد وعليها فرعون بون ابو الحسن البغوي الغوي شيخ
ظاهره نور وباطنه ديجور ومنظره متن السيف ومخبره رد الزيف واوله
منشور العاسل وآخره قرون السنابل فانتج موفدي عليه باستهانة لم
تناسب حشمة الآمر ولا حرمة الاقلام والمحابر يوهم من جانب انه مبعوث
ومن اخوان الجعد موروث وقد كذب ان الزعاف من منبع الشرب محال
ووادته محبات الاولاد حلال وما علمنا ان موالاة الابناء معاداة الآباء
وان والدا يكاشح ولده ويطوي على اللاواء الدفين معتقده حتى يباغض من
رافقه او عاهده وضرب على وجوب عقد الموالاة يده وسامني خيانة الذ

٢٨٤

بمواطاته على كباير تغلق الرقاب وتوجب عواقبها العقاب حتى اذا علم ان مثلي
لا يقر على الباطل ولا يرضي باستيكال مال اليتامى والارامل حتى كاد ان يغرقني
في ذر فور ويبقيني في تيهور فاحتال واكتال وحرش على الامراء الاشبال
وابى الله لعلمه بعباده الا ان يحيق به مكيدته وتنكشف عن افواه الزور وابطاء
الغرور قصيدته ولما ايس عما رامه وابلس دون ما جرد له اهتمامه واعتزامه
عوج على استنزال شمس الكفاة بسحر التمويه وعرض صورتي عليه في معرض
التشويه موهما اياه ان لي صغوا في بعض من ناظره يوما على رتبة المقابلة
او وازنه بمعيار الموازاة والمماثلة علما منه بان حلمه لا يستخف الا بهذا التاويل
وان دايه لا يستنزل الا على مثل هذا التخييل حتى نفذت فيه رقيته وعملت في
استنزاله خدعته فلشرب حقدا تشرب الادهن من صوب العهاد والكلف من
وشم السواد والثوب من صبغ الفرصاد اولون الجساد وعلم الله اني لم
الكن لاضمر كدرا على صفاء او اسر حشوا في ارتغاء او استجن غمضا لصنيعة
او طما على عين شريعة عري من نكب عن نهج الوفاء وعتب دون فرض
النعماء وودع حق المنعم المثيب ورد المجرعلى قرارة القليب ونزعني عنهما
تلقنيه بقدم من اهل جرجان لا يعرف الرشد من الغي ولا الظل من الفي
ولا النشر من الطي ولا النقد من اللي ولا الاثبات من النفي ولا جرجان من
الري شوهة بوهة قد صيغ من طول القناة وزرقة البزاة ولبقة الرواة
وصفاقة الصفاة وتحبير الصحف بالعثرات طالما خر على العثنون تشمما
للتراب وتكلفا للعصا في الجراب وتصرفا على المكس بالصروف وتهجيا للالف
بنقطتين من بين الحروف وطفق بعذيه تفخ للكنة عجمية في شمر كشوه الموصوف
بوقاحة الصنوف مستميحا كل صراف واسكاف وعطاير وبيطار على سعر
صفقته الاولى اذا السلعة قايمة والحلقة دائمة والسبخة ممطورة والنخلة
مابورة وعبر زمانا على هذه الجملة في الوقاحة والوقاحة ثم انتجع خراسان
ببضاعة المزجاة فوافقت على النظرة للحرفاء قبولا ولبثت من عز العطاء
غرة وحجولا فلما تعقبها القاتل علم ان خرق الانفعال صنع المال واوردت
الوبال فاهمل مخذولا وغودر في قدر شعره مرذولا الى ان عز شمس الكفاة
عن نفسه فاختاره علي ونفذ معه مكيدة البغوي الغوي التي تعصبت
من المكروه في الترحج دون ساير المفتوح بما لولا مكان الامير الاجل ابي سعيد
مسعود ابن يمين الدولة وامين الملة وفضل احسانه واستنقاذه اياي
من فجوات اشداقهما باحد غلمانه لتراقى الخطب الى ما يعز تلافيه ويغلق رهن
الحيوة بما فيه ولو كنت علمت من سيرة البغوي قبل ما عرفته بعد لاستعفيت من

جواده واحترست من مساقط اجاده لكن الشرايو بعد الله لا يكشفها الا الاختيار
والظلم في شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم اقول
قوله من خدمة في محل النصب لكونه حالاً من قوله ما سلف لي الى آلاء العهد اثناء
ذلك هو المفعول فيه لقوله غرست اى اوساط ذلك الزمان كما ان ما رجوت هو
المفعول به له أورق الشجر ايراقا اذا خرج ورقه وتدبجي ورق بهذا المعنى آنقه
ايناقا اعجبه وتجي لازما من قولهم روضة مونقة اى حسنة وقوله يحتمل ان يكون لازما
موضوع الكتاب اى الكتاب اليميني ان يسمى بالتقليد اى يسمي بتقليد ايا ى ولاية
على البريد اى حال كوني واليا عليهم وعليها فرعون بون فيه قولان احدهما اضافة
فرعون الى بون وبون اسم قرية من قرى باد غيس بجوز صرفه وتركه اى فرعا سطل
هذه القرية دال عليها والواو للحال والثاني ترك اضافته اليه لكونه صفة له بمعنى
البين من قولهم بينهما بين بعيد وبون بعيد فجعل المصدر صفة مبالغة اى فرعا سطل
للحق بعيد عن الصدق البغوي منسوب الى بغ وقد تقدم شرحه الغوي فعيل بمعنى
فاعل من الغواية الديجور الظلمة منطو من السيف اى مصقول متور مذهب
ردى الزيف اى من الزيف في الدرهم الزيف والزايف البهرج مشورا اسم المفعول
من الشور اى اخراج العسل من الخلية العاسل ذو العسل ومعطيه وجاعله في الطعام
قرون السنابل نوع من الحشيش وسنبلته تسمى قرنا وهي سم فافتتح اى البغوي
الموفد مصدر ميمي بمعنى الوفد والوفادة اى الذهاب عند السلطان
اي افتتح في وقت وفد عليه الآمر ههنا الوزير شمس الكفاة ولاحرمة الاقلام اى اهلها
الذين العتبي منهم يوهم الى قوله موروث يعني ان البغوي يوهم طورا ان الوزير شمس
الكفاة حمله واجازه على معاداة العتبي ويوقع طورا ان العتبي صديق ابي الذي انا اعاديه
فجعله لي موروث وقد كذب اى وقد كذب في قوله ان حقده موروث لان ينبوع الحقد الذي
بمنزلة الماء الزعاق اى المالح من منبع الشريف الذي هو وجودي العذب محال وفي
بعض النسخ من منبع الشريب بالياء بالتحتانيتين والباء الموحدة اى الماء العذب
النقاخ وهذه اظهر من الاولى وودائه محبات الاولاد عليه اى علمنا ان صداقة الآباء
ودائه الابناء وما علمنا ان موالاة الابناء معاداة الآباء ولا محل للجملة المحذوفة بل
مستأنفة مؤكدة لما قبلها فكذا المعطوف عليها تكاشح تعادي معتقده موضع اعتقاده
وافقه اى وافق ابنه عقد الموالاة اى عقد موالاته يده اى وضرب على لزوم تعقد المودة
يده وانما قال ذلك جريا على عادتهم انهم عند البيع يأخذ بعضهم يد البعض ويضربون ايديهم
فيعقدون الايمان فهو كناية عن احكام عقد الموالاة وابرامه وسامني اى افتح البغوي
وكلفني خيانة الدين مفعوله ثانية لسامني في بعض النسخ تغلق الرقاب من الغلق الشق
وفي بعضها تغلق من اغلقت الباب فهو مغلق بمواطأته اى بموافقته اياه الاشكال

وحكى عليهم على البريد صح

من اضافة المصدر الى المفعول
وكانه يشير بها الى قوله صداقة
الآباء ودائة الابناء قوله
وما علمنا معطوف على محذوف
لدلالة قوله وودائه محبات الاولاد
صح

طلب الاكل الثرود غمرة الماء التي يدور بالخايض فيها اى الجرداب التيه هو المشرف
من الرمال وهو المرتفع وقيل هو الارض المطمئن وقيل هو الرمل الذي له جوف اى
الذي تحير فيه السائر التحريش الاغراء الشبل جرو الاسد اراد بالاشبال الشجعان
وابى الله اى لم يرض الله لعلمه بعباده بشيء من الاشياء الا بان يحيق بالبغوي مكيدته
الاقواء لغة هو النزول بالقواء اي بالقفر وفي اصطلاح الشعراء هو ان يختلف حركات
حرف الروي بالضم والكسر والايطاء لغة متعدي الوطي وفي اصطلاحهم اعادة قافية
واحدة في قطعة واحدة بمعنى واحد دون القصايد لانهم قالوا ان ابيات القصيدة اذا
جاوزت ثماني عشرة جاز الايطاء لطول عهد السمع بالاول والقصيدة ههنا موهمة
كما ان الاقواء والايطاء كذلك اذ مراده بها مقصودته والتاء لانتفاء جريانه على الاسم
ظاهرا والمعنى لم يرض الله الا بان يحيق مكيدته وان يكشف عن اختلاف نفره وتكرار
غروره قصيدته الا بلاس اليأس دون ما جرد اى قبل ان جرد شاهت الوجوه تشوه
شوها اى قبحت وشوهه فهو مشوه موهما اياه اى حال كون البغوي موهما شمس
الكفاة اني اميل الى صاحب الديوان معارضة ليتغير على بهذه السعاية ويترك ما
يوجب من الرعاية علما هو المفعول له لقوله موهما في بعض النسخ دخنته بضم الدال
المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح النون وهي ما يحرقه اصحاب السحر والعزايم عند قرائتهم
العزيمة اى حتى عمل فيه افساده الذي يقوم مقام دخنة المعزم وفي بعض النسخ دحيته
بكسر الدال المهملة وسكون الحاء المهملة والياء بالتحتانيتين وهو ابن خليفة الكلبي
الذي ينزل جبريل في صورته وكان من اجمل الناس صورة قال العلامة يريد ههنا
تصويره بغير الحق كما يتصور جبريل بصورة دحية ولم يكن اياه والاصح والانسب
الرواية الاولى وفي بعض النسخ دخلته بالضم اى باطنه تشرب الثوب العرق تشربا
تنشفه ولا الارض من صوب الجهاد تقدم كيفيته تخليطه غبر فرقة العهد المطر بعد المطر
وجمعه العهاد والعهود وشم يده وشما اذا غرزها بابرة ثم ذر عليها النؤور وهو النيلج
والاسم ايضا الوشم الجساد الزعفران او نحوه من الصبغ الفرصاد التوت وهو الاحمر
منه في بعض النسخ غمصا اى كفرانا وفي بعضها غمضا بالغين والضاد المعجمتين اى احتقارا
وغمصت الشيء احتقرته وفي بعضها غمطا اى كفرانا غمت فيها بمعنى قصر وقد الحجر
على قوارة القليب هذه كناية عن كفران النعمة لان ذلك فعل من كفر لان من شرب الماء
من البئر ويحيى به حيوة ثم اخذ يودي الحجارة المنقورة من اسفل البئر المنقول الى اعلاها
الى قعرها الاول فهو يكفر كفرانا ظاهرا ونزعني اى شمس الكفاة عطف على قوله فتشرب
الفدم هو العي الثقيل اللين المدافعة الشوهة القبيح الخلق والبوهة وهو ايضا
طاير وهو خساس الطيور وقيل طاير شبيه بالبوم ويشبه به الرجل الاحمق وقال
بعضهم البوهة الرجل الذي لا خير عنده ثوب صفيق ووجه صفيق بين الصفاقة اى

نحكم ورخ ويجوز ان يكون الصفاقة ثلاثي التصفيق اي ضرب اليد على اليد مع الصوت والصفاة
الحجر الاملس بجديد الصحف اي تنقيشها من قولهم ارض مجدرة ذات جدري يعني انه كان
طويلا وهو احمق غالبا كما قيل وازرق والزرقة في الحلقة مكروهة مستقبحة غالبا واسود
لانها لدنه ولا ضياء عليه وصفيقا لا حياء لديه شنيعا صوته منكرا كصوت الصفائح
ضرب بعضها ببعض ومجدورا ذي البشرة كانه يقول انه مركب من هذه الاعراض
القبيحة وان كان جثة الانسان مركبة من الجواهر اي الاركان وهذا مثل ما قال
قد كنت انكر للنظام مذهبه بان شخصا يؤي مجموع اعراض حتى رأيت المخارق كلها جعبت
شخصا فسلمت تسليم امرء راض العثنون شعيرات تحت حنك البعير يريد به لحيته
نسبه الى الابنة والانفعال ثم ابان عن فعله في تلك الحالة انه كيف يفعل التشتيم
الشتم الملفق الالتقام وفي بعض النسخ ومكتفا يعني ان هذا المفعول اخذ بكفه آلة التناكح
اللايط واستعملها ونقرفا على المكس بالصروف عني بالمكس كسبه الخبيث يعني يتم ان
لا يفوته ذلك الكسب الخبيث ثم باي سبب كان فليكن وقيل المكس في البيع المعاينة
والتماس الزيادة والصروف جمع الصرف للدراهم هذا قول صدر الافاضل وقال المطرزي
وانما قال ونقرفا على المكس بالصروف لان العلو الوقح ربما يوقر الذهب بعلة الصرف
ويطلب الجودة منه وعوضه الزيادة وتهجيا للالف بنقطتين من بين الحروف هجوت
الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية وتهجيت كلها بمعنى وهو ان تجمع بعضها مع بعض
قال المطرزي هذه القرينة تحتمل معنيين احدهما انه يوصل آلة الفاعل الى شفاه
والثاني ان المباضع عند العمل المعلوم يقرب خصيتاه من اصل الذكر فكانه يهجيه
يرتضخ لكنة عجمية يقال يرتضخ لكنة عجمية اذا لم تخل من شيء منها وفي الحديث ان
صهيبا يرتضخ لكنة رومية اي ينزع اليها الروم ولا يستمر لسانه على العربية الارتضاخ
في الاصل الاعطاء القليل واللكنة عجمة وعي في اللسان يريد ذلك اسعارهم ويريد
بشيء الموصوف شعر ذقنه ودنانة الصوت نعومته ولينه على سوء صفقته الاولى
السعر واصدا اسعار الطعام والتسعير تقدير السعر السلعة هي المتاع وههنا كناية
عن الذكر والجلة جمع جليل وهو المسن من الابل والرائمة من النوق العاطفة
على ولدها من الرئمان يعني كان يأخذ بشعره شيئا نزرا كما كان يأخذ حين كان
امرد مرغوبا فيه شيئا قليلا ووقت سلعة المتلوط قائمة فيه والفحول عاطفة عليه
راغبة فيه تابعة له هذا قول الزوزني وقال المطرزي يعني كانت جائزة شعره
مشوبة بالطمع فيه والتلقط به ووقوع النظر عليه من تلك الحالة وفي قوله نظر
والسبخة ممطورة السبخة واحدة السباخ ارض سبخة بكسر الباء ذات سباخ
اي التي فيها ملوحة فلا تنبت شيئا اي نصيب فيها النطف وتناكل ومعنى ابار النخل
قد تقدم الوقاحة هي القلة والتفاهة والمزجاة القليلة الخرقاء تأنيث الاخرق

من الخرق ضد الرفق يقال خرق بالكسر يخرق والاسم الخرق بالضم الغرة بياض فوق
الدرهم في جبهة الفرس والحجول جمع الحجل اي الخلخال الرذل الخسيس الدون وقد رذل
فلان بالضم رذالة ورذولة ايضا فهو رذل ثم انتجع اي طلب الجرجاني اهل خراسان
ببضاعته القليلة اي بشعره الردي القليل النفع فوافقت بضاعته قبولا على نظرتهم
الخرقاء اي نظرتهم الاولى التي لم تكن على سبيل الامعان ولبست بضاعته من عطائهم
زينة اي ظهر لشعره النازل لعطائهم حسن حال وقبول بال فلما نفقت بضاعته
تأملهم وكرروا النظر فيها علموا ان خرق انتقادهم وترك امعانهم في النظر فيها ضيع الاموال
واورثهم الوبال اي الاموال التي دفعوها الى الجرجاني صلة لشعره الردي فاهمل اي
الجرجاني مخذولا وغادروه كشعره مرذولا غرته بغرة غرورا خدعته ونغذعه مكيدة
البغوة الغوي اي صار ابدا واحد في غلوائه مكان الامير اي جوهه دون سائر
الممنوح اي دون سائر ما اعطانيه الله سبحانه وتعالى الاستنقاذ التخليص الفجة الفرجة
بين الشيئين واراد ههنا اوساط اشداقها لتراقي الخطب اي لعلا خطبها الى ما
يعسر تداركه ولغلق رهن حيوتي بما فيه يقال غلق الرهن بما فيه اذا صار الرهن في
يد المرتهن محبوسا محسوبا بالقدر الذي فيه من الدين على وجه لا يفكه الراهن ابدا
بل يبقى عند المرتهن بدلا عن دينه الذي كان على الراهن كان الراهن قضى بما في
الرهن من المالية الدين الذي بقدرها والمرتهن قبض من دينه بقدر ما في الرهن
من المالية فقوله لغلق رهن الحيوة كناية عن هلاكه وبقائه في المهلكة وانتفاء عود
الحيوة اليه كما ان الرهن اذا غلق لا يعود الى الراهن فالضمير في قوله بما فيه عائد الى
الراهن اي لغلق رهن حيوتي بما فيه من المجد والخطارة والشرف والنفاسة اي لولا
وجود الامير وتخليصه اياي منهم باصد غلمانه كنت هالكا ما عرفت في محل النصب لكونه
مفعول علمت بمعنى عرفت في بعض النسخ سد الله وفي بعضها بعد الله وهذه اظهر
والظلم البيت للمتنبي مشهور معلوم قال وقد كتبت الى جماعة الافاضل
في ذكر المذكور وشكواه وتقرير سجاياه ما هذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
لجماعة ارباب الصناعة واصابه اعلام الاصابة من مبادي الاشراق الى اقاصي
العراق من محمد بن عبد الجبار المعروف بابي نصر العتبي رسالة تخص كل باد وحاضر
موجود وتعم كل لاحق مولود ما سمع للحق اذان واطلق على الكفر عنان وشيم
في سبيل الله حسام واقيم على كتاب الله نقط واعجام سلام عليكم ما ذر شارق
مهضوب وذاق بارق سكوب ودر على الابساس حلوب وكر في حومة
الباس قارح يعبوب سلاما يمتد على نفحات النسيم قصباته ويتم على فتات المسك
والعنبر ارداته اما بعد فان الله تعالى جدع بانآء نعمه التي تبلج للسائرين
صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها معدلة القدود موردة الخدود مصفوة

الوُدُن منورة الشؤون مُغلقة العوارض مدبّجة المعارض مخضبة الاطراف
معطرة الادحان والاعطاف مُنَاءً على عباده ابتداءً يقتضيه حكم كرمه او ابتلاءً
لاثادهم في جنب نعمه نعماً قايدها شؤم الخذلان وسايقتها لوم الكنود والكفران
تخالط ابناءها مشوهة المطالع منغصة القنازع مرنّقة المكاشر مُقلّصة
المشافر مُغولة المعاري والمحاسر بين اخلاق مذمومة واخطار مثلومة واعراض
مكلومة وافعال بعاجل العار وآجل النار محتومة وقد يستحيل النعم باعيانها
نقماً منكورة كما تستحيل المحن على اربابها منحاً مشكورة تطبّعاً على خلق المكان
وتوغّراً على عادة المعهود بالاحسان كالجب يعط من نوافح الذوق المعطرة
والجو يذفر من روايح الحشوش المغبرة والمزن يسقط على عرصة الروض فيولّيه
طهارة ونضارة ويهبط على فروة الكلب فيعيده نجاسة وقذارة والماء الراح
يسقي عروق الشجر فيقضي عليها باختلاف الثمر يتقبله كل منها على ما كتب له من مرارة
وحلاوة وغزارة وحرافة وكثافة ولطافة يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فلا غرو ان البدئ الاول والابدي الموجود في الازل ان شرّ
خلق الله نفساً وشيمة واخسّهم قدراً وقيمة من يفيض صنع الله ريّان من
ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة فينان من غلل السماحة مُتّسان في
خلل الراحة حتى اذا حط رحله وخالط بالبشر الخصيب اهله قراه من بؤس
الخصال وعبوس الملال وضرة الاستبدال ومعرة الابتذال ما يطير واقعه
ويهيج وادعه وينشر دوده وينغز ولوده فيرحل في سواد الجداد شاكياً
سوء الجوار وخفرة الذمار وذلة المقدار وغلظة الاكباد والاصهار ثانياً
على تنبيّة الوداع صليفه متمثلاً بقول القايل

نعمة الله لا تعاب ولكن ... ربما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنى بوجه ابي يعلى ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغلام

اقول اراد بالصناعة الكتابة والالف واللام للعهد كانه يقول الجماعة ارباب
صناعتنا هذه وانما خص مبادى الاشراق الى اقاصي العراق لانه جعل سكانها اهل
الاعتبار واشرف الامم واتمهم ذكاء واوقدهم ذهناً ويحتمل ان يريد جمع الامم لشهادة
قوله تخص كل حاضر موجود قوله رسالة مبتدأ موصوف بالجملتين اللتين بعدها وخبره
قوله الجماعة ارباب الصناعة وانما قدمه تعظيماً لهم واهتماماً بشانهم قوله من محمد بن
عبد الجبار في محل النصب حال من الفاعل المستتر في قوله الجماعة وكونه ان يكون رسالة
مبتدأة ومن محمد خبرها وقوله الجماعة اللام فيه بمعنى الى وهو الانتهاء لمن الابتدائية
وهذا الوجه انسب لانهم يكتبون من فلان الى فلان كقوله عليه السلام من محمد رسول الله

تصرفهم ح

خسرو ابرويز ما سمع ظرف لقوله يخفق عند الكوفي ولقوله نعم عند البصري للنحو اذان
اي لاقامة الحق وهو الصلوة المكتوبة على الكفر اي على اهله او على الكافرين يشيم اي
سلّ النجم النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان يقال اعجمت الحرف والتعجيم مثله
ولا يقال عجمت ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط من
بين ساير حروف الامم ومعناه حروف الخط المعجم كمسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وقوم
يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدراً مثل المدخل والمخرج اي من شان هذه الحروف
ان يعجم واعجمت الكلام خلاف قولك اعربته سلام عليكم مبتدأ وخبر وانما لم يقدم الخبر
فيه وفي مثله مع انه نكرة وخبره ظرف يصح ان يشتبه بنعته وقد تقدم في مثل في الدار رجل
لان الاصل في مثل ما نحن بصدده النصب باضمار فعله لانه من المصادر التي تنصبها
العرب بفعل مضمر كشكراً وكفراً وما اشبههما وتنزلها منزلة افعالها ويسدّون بها مسدّها
ولذلك لم يستعملوها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة فلما كان كذلك لم تقدم
عليها الظرف لانها بمنزلة الفعل بدليل ما قلنا والاصل ان لا يقدم على الافعال شيء من
معمولاتها بل هي مقدمة وانما عدل عن النصب الى الرفع للدلالة على استقرار المعنى وثباته
لان الرفع دال على معنى ثبات مثل السلام دون تجدده وحدوثه والنصب دال على معنى
التجدد والحدوث ولهذا قال خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام سلام في جواب الملائكة حيث
قالوا سلاماً فسلموا عليه بالنصب فاجاب هو بالرفع لهذا المعنى وفي ضمنه امتثال لامر الله
سبحانه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها والحاصل ان سلام لما اريد به الثبات
واستقرار المعنى كان اسماً فرفع على الابتداء ولما كان في الاصل مصدراً ساداً مسدّ
الفعل لم يقدم عليه الخبر توفراً على الاعتبار بين حقيهما وفي بعض النسخ سلاما بالنصب
على المصدر من الفعل المدلول عليه بقوله سلام عليكم اي اسلم عليكم سلاماً ما راق اي ما
حسن وما هدف هي التي تسمى مدّيّة وما المدة وهي مصدرية الا انهم لما حذفوا عنها
المدة سموها مدية تسمية للشيء باسم ما يلازمه وهي ههنا معمولة لظرف لقوله عليكم
في سلام عليكم اي سلام عليكم مدة دوق شارق منصوب شارق قال صدر الافاضل
هو اول النهار من قولهم اذكرك كل شارق اي كل غداة وقد نص على هذا الغوري صوب
ممطور من قولهم هضبتهم السماء اي مطرتهم البارق سحاب ذو برق والسحابة بارقة
الابساس ان يقول الحالب للحلوبة بس بس ليسكنها بصوته ولقد در اللبن وفي الامثال
الابساس قبل الاحساس القارح الفرس الذي اتى عليه خمس سنين اليعبوب هو الكبير
الجري السريع العدو سلام عيد بدل من قوله سلام عليكم ومن روى الاول منصوباً
يجوز ان ينصب الثاني بدلاً منه وان يرفع خبر مبتدأ محذوف والاقوى نصبه ينم عليه
اي يمشي ويظهر سره اي يظهر عرف فتات المسك والشيء الطيب اذا فت يصير رايحته
اذكى لحصول السطوح الجديدة بالكسر اذ السطوح العتيقة تزول ساعة فساعة رايحتها

لمجاورتها الهوآء الملاصق التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال ويجئ لازما الضفر
نسج الشعر وغيره عريضا والتضفير مبالغته ومنه الضفيرة والقرن الصغير والشان
واحد الشؤون وهي مواصل قبايل الرأس وملتقاها ومنها تجئ الدموع النؤور النيلج
يتخذ منه كحل ووشم وقد نوّر ذراعه اذا غرزها بابرة ثم ذرّ عليها النؤور وقال
الطرفي معناه ههنا الوشم المغرز في الحواجب التغليف هو التضميخ بالغالية فالمغلّفة
التي طليت عوارضه بالغالية اما باستعمالها شاما وخيلانا واما لاخضرارها بالاختطاط
واما تزيينها بالاصداغ المشتبهة بالغالية لونا التدبيج هو لبس الديباج المعارض
جمع المعرض وهو ثوب تجلى فيه الجارية منّا منه اوابتلاء هذا التقسيم على رأى المعتزلة
لان معتقدهم ان الله تعالى نعما على عباده اقتضاها كرمه بلا سابقة واوليته
من اعطاء الحيوة والعقل والحواس ونعما تتم باستعمال هذه القوى من التخطى بالشهوات
وقد ابتلاهم في ذلك بشكر المنعم وتلقى طاعته بالاجابة له قوله منّا هو المفعول له
وهو فعل الله سبحانه اذ تقدير الكلام في قوله نعم التي الى قوله والاعطاف هكذا فان له
بازاء نعمها التي اعطاها العباد حسنة غاية الحسن لطيفة نهاية اللطف منّا او ابتلاء
فكما ان الاعطاء فعله كذلك منّا فعله فلا اشكال فيه وهذا مثل ظلما في قوله
نبئت اخوالى بنى يزيد • ظلما علينا لهم فديد • على رأى من يقول هو المفعول له والعامل
فيه لهم فديد وانما عدل من نحو التي اعطاها العباد الى قوله التي تبلج الى اخره
بضرب من التخصيص مع نوع من التوضيح لبعض الافهام ابتداء مصدر جعله ظرفا اى
اولا توسعا ويجوز ان يكون في موقع الحال من المجرور بمن في قوله منه نعما هي اسم ان
اى ان لله تعالى بازاء نعمه نعما يعنى ان النعم اذا لم يوف حقها من الشكر يعقبها
نعم قايدها شوم الخذلان اشارة الى ان النعم لا تطرق العبد اولا كما هو من شان
كرمه بل النقم يجرها الى نفسه بشوم افعاله كند كنودا كفر النعمة ابناء دهاء لا دهو
نغش القوق نغشا ونغشة تنغيشا القنزعة والعنصوة شعر متوقف حوالى
الرأس وقيل القنازع ما ارتفع من الشعر وطال مرققة المكاشر اى طويلة الانياب
من الروق بالتحريك وهو ان تطول الثنايا العليا السفلى والنعت منه اروق قلص
وتقلص وتقلّص كله بمعنى انضم وانزوى والمشفرة الشفة وهذه كناية عن ظهور
الاسنان مكروه في هذه الحالة تحدث عند نزول الدواهى العظام التغول التشبه
بالغول المغوى والمجسد العضو المجرد يعنى ان مجردها ومعراها تشبه محاسر الغيلان
قبحا وشكلا تصرفهم اى النعم وقد يستحيل النعم اى وقد يتبدل النعم في ذاتها لئلا
النقم اذ النعمة ربما يصير سببا للحوق المكروه ونزول المحذور او الهلاك لصاحبها
ويستحيل النقم باعيانها هذه الباء مثل قوله هذا الكرم الضعاف بعينه • لا ام لى ان كان ذاك
ولا اب • ولهم في مثل هذا الباء قولان احدهما انها زايدة وهي تاكيد الموزونة المقدمة

عليها يؤذن هذا جواز اعجبنى زيد بعينه وتجعل الباء زايدة وفيه ركاكة والثانى انه
حال من المتقدم عليه اي متحققة بعضها وعاملها في البيت اما اسم الاشارة او حرف
التنبيه وفي كلا القولين نظر تطبعا على خلق المكان اى اذا حلت بشخص تخلقت
باخلاقه وتطبعت بطباعه ترعرعا في بعض النسخ بالزايين المنقوطتين اى تحركا
وفي بعضها بالمهملتين اى تشبب الصبى والثانية بسياق الكلام انسب الذفر بالتحريك
كل ريح ذكية من طيب او نتن وقد ذفر بالكسر تذفر الحش الكنيف المغيرة من قولهم
قيرت السفينة اى طليتها بالقار اي القير وفي بعض البلدان تطلون الحشوش بالقير
وفي بعض النسخ المعترة بالعوقا نيتين من قتار اللحم اراد بالزودة ههنا اهاب الكلب
القراح الماء الذى لا يشوبه شئ فيقبله كل منها اى فيتقبل لك كل من تلك العروق شراب
مر وربما امتزج بين الحلو والحامض الحرافة حدة الشئ في الفم ومنه الحريف وهو
ما فيه حدة حرارة الكثافة الغلظ وقد كثف الشئ فهو كثيف لطف الشئ بالضم يلطف
لطافة اى صغر فهو لطيف واللطف في العمل الرفق فيه واللطف من الله التوفيق
والعصمة الاكل ما اكل قدرة مصدر مؤكد لما دل عليه ما قبله من الكلام وقد تقدم امثاله
غير مرة البدء السيد الاول في السيادة والثنيان الذى يليه في السودد قال
ثنيانا ان اتاهم كان بدأهم • وبدؤهم ان اتانا كان ثنيانا • تضيفه قال المرحوم
معناه انه اتاه من جوانبه وفي بعض النسخ يضيفه من قولهم ضفت الرجل ضيافة اذا
نزلت عليه ضيفا وكذلك تضيفته وفي بعضها يضيف بضم الياء وكسر الضاد
ونصب صنع الله وسياق الكلام مكذب لهذه الرواية لفساد المعنى المقصود لانه على
هذه الرواية من قولهم اضفت الرجل وضيفته اذا انزلته بك ضيفا وقرنية النشوان
السكران اللبق واللبيق الرجل الحاذق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة الغينان
الحسن الشعر طويله والغفض الطرى الغلل الماء بين الاشجار وقال ابو عمرو هو
الماء الذى ليس له جرية وانما يظهر على وجه الارض ظهورا قليلا فيخفى مرة ويظهر اخرى
السجاحة سهولة الخلق الميسان المتبختر في بعض النسخ في خلك الراحة وفي بعضها في خلك
الرياحة اى الريح وفي بعضها الرياحة بالياء بالتحتانيتين من الارتياح قراه اى قرى
من تضيفه صنع الله اى قدم اليه قراه وهو طعام يجعل للضيف ضرة المرأة امرأة زوجها
استبدل الشئ بغيره وتبدله به اذا اخذه مكانه يعنى يعامله معاملة الاحماء مع ازواج
ابنائهن وقد عرف بغضاءهن اباهن حتى قيل ثق بما قيل الا المصافاة بين الحماة
وتعيدها ابنها ما تطير في محل النصب لانه مفعول ثان لقوله قراه وادعة ساكنة في
اكثر النسخ ينشز من الانشاز وانشاز عظام الميت رفعها الى موضعها وتركيب بعضها
على بعض ومنه قراءة زيد بن ثابت كيف ننشزها وفي هذه الرواية توقف وفي
بعضها ننشر بضم العين وكسرها من النشور وهذه ظاهرة اي سعى على دعوه

صنع الله وابغضه كما استعنى على صنع الله وابغضه وبعق عليه ولوهه اى ويقتل امرأته
الكثيرة الولادة وانما ذكره لاستواء التذكير والتانيث فى هذه الصيغة وفى بعض النسخ
يُعَقّرِ من التعقير اى يجعل المرأة عقيما والاولى اكثر مبالغة فترحل الفاء للتبعية الحنوة
بالفتح من الذمة ثانيا صادقا ثنية الوداع من طريق الربوة بمكة القتلين عرض العنق
وهما صليفان من الجانبين والمراد به ههنا العنق اى كما ان المحب عند الوداع يثنى القتلين
تشوقا الى من فارقه فالى الى الاثم ايضا يلتفت يليعا لنعمه لما فى قلبه مواجهه نوعليه
بعد ذلك التمكن منها تشفيا وانتقاما ولا نور بهجة الاسلام مثل قوله لعلى الطبرى درس كلمة
لفظ بلا معنى كسجع حمام . ناوله مرآة ليبصر وجهه . واسأله ابن وضاءة الهلال . البرذون
الدابة واللئ برذونه هذا البيت يجرى مجرى حجة على دعواه اى قوله لا يليق البيت كانه
سئل وقيل لم لا يليقان لانهما لا يليقان بالانسان وهو ليس بانسان بل هو مسخ هذه
الاشياء **قال** ولولا ان العتاب تبع للخطاب وان التامّر على الاعراض
مجهول فى حكم الاعتبار ونص الكتاب وان مجاز الشعراء غير حقايق الكتاب لادعيت
غضب الله على نعمه حين ابتلاها بمجاورة الانذال وذوداها عن سلطان الاستحقاق من
كرام الرجال غيران المقصود فيها بالكرامة وقد قابلها بالاستخفاف وكابر عقله فى
جوارها بغير الانصاف اولى بان يتهدف عاجل الغضب ويتصدى آجل التلهف فكم من
وارد ماء اشرقه نميره وقادح زند احرقه سعيره وشاحذ حد قطع به وريده
وراكب جواد قصم عليه جيده وقد يختلف مواقع النعم من اربابها على شينها
من صارت اليه ونيلها ممن مالت بسوء اختياره وقبح اثاره عليه فالاحداث
فيها احسن حالا وازين خصالا من الكهول الطاعنين فى الاسنان والشيوخ
الحالبين اشطر الزمان فليس من قرّح وحنك وشبّر وسبك واخذ على وجه الاعتصار
او ترك كالغر لم تلقحه هواجر الامور والغمر لم تردعه زواجر الدهور والغفل لم
تؤدبه الحادثات باحوالها والمهر لم ترضه الرجال باثقالها وقد يتعذر النازى
فى طول الجهالة بالشباب الذى هو طليعة الحيوة وشريعة الشهوات واللذات
وان سائس العقل لم يضرب عليه عقالة وصيقل التجارب لم يحكم على متنه صقالة
وان الذى برعونة يفتقها كرّ الجديدين ببدر يبدر وشمس تطلع ثم تغور وموسم
زمان يتفتق فيه النّور والنور وان الشباب شعبة من الجنون وان قلم
التكليف مرفوع عن المجنون والحدث الغر كالعجماء جرحها جبار وعجمتها دون
جنايتها اعتذار فما بال من خلع لباس الحداثة ووضع جلباب الطراءة وجلى
نهار المشيب عيانا وافنى ثلث عمايم الوانا . سوداء داجية وسحق مموهة
واجد لونا بعد ذاك هجانا . وحان له ان يصحو عن قهوة البطالة ويتزع عن
صهوة الاستطالة ويبكى لضحك المشيب براسه ونصول الانفاس عن قرطاسه

وتمشّى الوهى فى عظامه وقعود القوى به عند قيامه واصباحه على خمار ندمه
وافتضاحه بعثار قدمه ونداء برهان الله عليه باتساع محجته وانقطاع
حجته وابلاع النار اعناقها لالتقاطه واختطافه هاويا عن صراطه يستجيز
التعمق فى سبيل الله والتقحم دون امر الله خبطا فى ليل الخبال وحطبا فى
حبل الضلال ورجوعا فى حافرة الخسار وولوعا بفاخرة الآثار وخلاء
فى شطن العتو والغلو واباء الا على النفس الامارة بالسوء فلا درّ درّ الشيب
مشوبا بدنس الجيب ولا نورت اقاحى القذال الاعلى مكارم الافعال
فاقبح ما اجتلاه الطرف يوما ضياء الشيب فى حلك الخضاب
اقول تأمّر عليهم تسلط وحكم عليهم والاعراض جمع العرض اى
المال النذل الخسيس . افاد ههنا تاج الدين الطرقى وقال ان عادة البلغاء
اذا ارادوا تقرير غرض جعلوا صدر الكلام مقدمة يبتنى عليها الباقى وهو فى العرف
اشهر مثل قول القايل لولا ان اللوم تبع العقل لعاقبت فلانا وكذا ههنا فان التامّر
يسبق عليه الخطاب الذى هو اشهر فى العرف فجعله صدر الكلام ومعناه حين لم
يصدر خطاب من الله بامر ونهى الى احد يخالفه لم يتوجه اليه عقاب واذا كان العقاب
يتقدم عليه الخطاب والتامّر لا يتحقق الا بالخطاب فقد تبين ان التامر على الاعراض
مستحيل لانه يستدعى الخطاب والخطاب يستدعى الموجود القايم بنفسه المستقل التعين
الخطاب به وتوجهه اليه والعرض جميع ما ينسب اليه بعد حقيقة ذاته فهو بتبعية الجوهر
قوله مجهول فى حكم الاعتبار يعنى فى نظر العقل وكل ما هو مجهول يعنى غير معلوم فى نظر
العقل فهو محال قلت مقدمته هذه ممنوعة ثم قال يعنى بقوله ونص الكتاب انه لم يرد
خطاب فى الكتاب الى عرض لا حقيقة ولا مجازا فان الخطاب الحقيقى لذوى العقول والمجاز
للاجسام الجمادية كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها وقوله يا ارض ابلعى ماءك وليس
فى جميع الفواصل خطاب الاعراض نجز كلامه قلت حمل الشارح الطرقى العرض على
الموجود فى الموضوع اى ما يقوم بالغير ويوجد فى ما يقوم بذاته والنعم فى قول العتبى
لادعيت غضب الله على نعمه اعم من ان يكون اعراضا قايمة بغيرها او اجساما
لشمول النعم المواشى والعقار والفضة والنضار والحيوة والصحة والفرح والقوة
وبين مراده بها مباينة فما فى تفسيره العرض ههنا بما هو وجوده تابع لوجود الجوهر
نظر مجاز الشعراء قالوا المراد به ما قاله الشاعر الذى استشهد امامه اللاه وحاصل
القراين ان الحكم على الحطام الدنيوية والاعراض العاجلية بان الله عاقبها بمجاورة
النذل السفوى امر معلوم لان العقاب انما يكون حيث يكون عقل فحيث لا عقل فلا
عقاب غير ان المقصود استثناء منقطع والضمير المجرور والمنصوب لنعم المكابرة
ههنا انكار ما يعلم عاجل الغضب اى من غضب الله يتصدى يذوبه من ضهر النعم

آجل اللهب اى آجل من لهب الله اشرقه من شرق بريقه اى غص به ماء غير ناجع عذبا
كان او غير عذب فمن صارت فى محل النصب لانه مفعول المصدر النيل ههنا النقصان
والعيب يقال نال منه اذا عابه ونقصه قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا ويقال مال
الى الشئ رغب فيه ومال عليه اى صار ثقلا عليه يعنى ان النعم قد يشين اربابها فان
الانسان مثلا ان كان مخصوصا بنهاية البخل ولم يكن له نعمة لا يعاب ثم لو اعطى نعمة
يعاب على تركه استيفاء اللذات فهذه النعمة قد شانت صاحبها ونقصت من
صارت ثقلا عليه بسبب سوء اختياره من انفاقه على ارتكاب الجرايم وصرفه فى اكتساب
العظايم وقلة الشكر وبخس حق المستحق قوله فالاحداث فيها وما بعده تقسيم لواقع
الشين وشرح اختلافاته فلذا جاء بالفاء التقسيمية وقال فالاحداث فليس الفاء فيه
للتعليل قرح بالتضعيف مبالغة قرح القارح قروحا اذا انتهت اسنانه وانما تنتهى
فى خمس سنين احتنك وحنك استحكم عقله وحنك يستعمل متعديا بسر امتحن سبك
اذاب وانما حذف مفاعيل هذه الافعال الاربعة للعلم بها رجل غر بالكسر وغرير غير
مجرب لفحته النار والسموم بحرها احرقته الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر
رجل غمر وغمر لم يجرب الامور بين الغمارة كان الغفل كذلك مدرب مجرب ودربته
الشدايد حتى قوى ومرن عليها المهر ولد الفرس والجمع امهار ومهار النادى نعت
الفاعل من الندوان يتعذر من تعذر بمعنى اعتذر واحتج لنفسه ولذا قال المترجم
ههنا اى يدعى النادى ان له عذرا الطول الحبل البرعوم الزهر قبل ان ينفتح والواحدة
برعومة تفتق تشقق وتفتح الجديدان النهار والليل وموسم زمان ينفتق فيه النور
والنور قال المطرزى يعنى ان الامور لا تتم الا بمعاونة بعض الاشياء بعضا فان اختل
واحد لا يستتب الثانى وبينه بالمثال لان الربيع وقت يعتدل فيه حرارة الشمس وقوله
ينفتق عبارة عن النمو والصلاح وقال الزوزنى انه يعنى ان الراى الصايب انما يكون
للكهول المجربين والشيوخ وان للرأى الصايب موسم زمان يروج فيه النور والنور
اى الشيب يعنى ان الشيب كالبضاعة الكاسدة التى لا يرغب فيها احد ولكن لاجل
الرأى الصايب الذى لا حصول له الا فى الشيوخ يصير لهذه البضاعة الكاسدة رواج
فيكون الرأى على هذا الاعتبار موسم زمان يروج فيه الشيب الا انه عبر بالنور والنور
عن الشيب العجماء البهيمة تانيث الاعجم لما لا يقدر على الكلام اصلا الجبار الهدر اى الباطل
وفى الحديث جرح العجماء جبار العجم بالضم خلاف العرب وفى لسانه عجمة يقول ان الشاب
غير المجرب كالبهيمة جرحها باطل لا حكم له وعجمتها اى كونها عجماء اعتذار له قبل جنايتها
المصاريع الثلثة من قول بعض العرب اولها ❊ ذهب الشباب فلا شباب جمانا ❊
نثرت عيونى فى هواه جمانا ❊ وثوبت كفى ما خان على العصا ❊ وكفى خمان بطيه الحدثانا ❊
يا من تشيخ عن تخدد لحمه ❊ افنى ثلث عمايم الوانا ❊ وانما خص العمايم من ساير اللباس

لاختصاصه بالرأس وظهور الوان الشعر فيها داجية مظلمة اراد بها ههنا سواد الشباب
السحق الثوب البالى برد مفوف فيه خطوط بيض ومراده ههنا شموطة الكهولة
بعد ذاك اى بعد التفويف والهجان من الابل البيض واراد ههنا بياض الشيب
وهذه تفسير لقوله افنى ثلث عمايم الوانا وانشد ابو تمام فى الوحشيات وهو كتاب
اختاره من اشعار العرب هذه الابيات هكذا ❊ قصر الليالى خطوه فتدانى ❊
وشس قايم صلبه فتحانى ❊ ما بال شيخ قد تخدد لحمه ❊ افنى الى الفرو ويبكى لضحك المشيب
براسه لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى الانفاس جمع النفس وهو
الجبر قرطاسه اى بياض بشرته وقعود القوى به اى واقعاد قواه اياه فالباء للتعدية
الاتلاع مد العنق فعل الظليم لالتقاط الهشيم الحافرة قد تقدم شرحها وقيل هى اول
الامر اى ما كان عليه من قبل قال ❊ احافرة على صلع وشيب ❊ معاذ الله من سفه وعار
الخلاء للناقة كالحران للفرس وهو ان تبرك من غير علة يقال خلأت الناقة اذا لزمت حبل صح
مكانها ولا يقال للجمل اى حرانا فى العنق والغلق وفى بعض النسخ حلك الغراب جمع
الحلة وفى بعضها حلك الخضاب اى سواده قال نعوذ بالله من
غضب الرحمن وختمه الغم بطابع الخذلان وتوبيخه المشيب لما يهتك من ستار
ويكشف من اسراره ويمحى من نواره ويحرق من نوله بناره وعصم احمار
الكرام واحرار الانام عن مصرع الغوى ابى الحسن البغوى دله الاحتيال وسلة
الافتعال وجراب المخاريق وجرذاب التخاليط وعرب التضرب وبلع
الاكاذيب وشبه التدليس وزيبق التمويه ومرآة القريب ومقراض
المغيب وآفة الجود وخرافة الموعود وحرباء الالحاد وكيمياء العناد
ويربوع النفاق ويعسوب الشقاق وضبة العقوق وفارة الفسوق
وثعلب الخداع وخنزير القصاع وكلب الهنات واسود الجنث واسد
التراث وحوصة الانزال وقرضة الخبال وسكين الارحام ويبرين
الدم الحرام ولعل بعض من يتصفح هذه الالفاظ مشوبة والاسجاع مجموعة
ومفروقة قد يظن بها ركوب البهت فى حلبة الاقتدار وعصيان الغفد فى
طاعة الاهجاد ادلالا بتفتاض البلاغة واعمالا لمعراض السفاهة والفصاحة
وحذوا على غرار الشعراء فى استعمال المجاز واغفال التحفظ والاحتراز وانكارا
للتقاء هذه المساوى المتوحدة فى شخص قد شرى على تصاريف الزمان وجرب
واكل على طعمى احواله وشرب ولم تعلم ان الله جل جلاله اذا خذل من شاء
من عباده لم يبق منه الا اسما مسنونا وجلدا على اخلاط الفساد مخطوطا وعلى
شك خاصرة الشك عن واضحة اليقين بالافصاح عما ابهم والايضاح على ما
اظلم تحذيرا الغفلة الانام وتيسيرا لشاكلة الاستعصام وتنبيها على نزاع الاعراز

بطواهر النعم والانخداع لزواهر الاحاظي والقسم فكم من صنيع يروق العيون
نوره ويروع النفوس مشهوره قد قطف عنا قيد رؤس واراق اباريق
عروق وفرّ المنايا عن عضل من الانياب رؤق ومن شهاب كما خط
بالابريز كاتب اوحل عن معقود اللواء راكب ليستوقف الابصار ضياء
ممدودا وبهاء بافق السماء معقودا قد رمد من طارد بطواره وهد من
رام التحيز في جواره وكذلك الدفلى يغر الناظر محرده ويفتر عن عنيق
الورد ذبح حدّه ثم هو الداء المجلوب لمن خبر والسم المقشوب لمن نكر
واعتبر ولولا ان قصد الشريعة ان تسبح بحرها على العموم وتكافي بين
الكافة في فضلها المعلوم اباحة للكتابة التي هي قيد العلوم وصيد الحكم
المبثوثة في الرقوم لتلك لله در ساسة العجم ودفعة اقدار الدواة والقلم
حين عنسوها دون ذوي الاستحقاق وخلدوها الا على الكرام العتاق

لله در انوشروان من رجل • ما كان اعرفه بالدون والسفل
نهاهم ان يمسوا بعده قلما • وان يذل بنوا الاحرار للعمل

اقول ولعريضه المشيب اي وتعريض الله المشيب لما يهتك من
استاره ويكشف من اسراره يعني ان الله يخذله في الشيخوخة حتى يأتي بفعل
قبيح يحمل الناس على اظهار نوادره في الفساد اذ كان شابا حين حصل منه
ذلك الفعل في الستر يشير بهذا الى ان البغوي كان قبل مشيبه ارتكب سرا من
المعاصي ما لا يعد ويحصى واقدم من القبائح ما هو كالرمل والحصا وفي المشيب
خذله الله حتى آذاني لحملني على هتك استاره وكشف اسراره دلّة امرأة
محتالة يذكر منها هنات ويضرب بها المثل في الخدع والحيلة سلة الخزموقة
وربما يجعلها الحواء محبس الحيات الافتعال مصدر افتعل عليه كذبا وزورا
جعله كمحبس الحية وجعل كذبه كالحية فسادا وخبثا المخراق منديل يلف ليضرب
والمخراق ايضا السيف جرداب معرب كرداب التضريب بين القوم
الاغراء ومبالغة الضرب فيه قوله عرب التضريب ابهام البلمع هو السراب
ويشبه به الكذوب الشبه هو النحاس المصفر بالتوتياء وانما قالوه شبها
لشبهه بالذهب لونا التدليس في البيع كتمان العيب مرآة الغريب ومقراض
المغيب قال المطرزي هذا من قول بعضهم يذم انسانا فقال انت مرآة في الوجه
ومقراض في القفا يعني انت في الوجه تعد العيوب وتظهرها متناصحا وفي
الغيبة تتناول العرض خارقا قادحا فيبين ان اظهار العيوب في الوجه
مقصود منه الايذاء والفضيحة لا الارشاد والنصيحة آفة الجود هو الخلف
والمطل خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن برهة من الزمان وكان

يحدث بما رأى عندهم وكذبوه وقالوا للكذب حديث خرافة ويروى عن النبي عليه السلام
انه قال وخرافة حق والراء فيه مخففة ولا تدخله الالف واللام الا ان يريد به الخرافات
الموضوعة من حديث الليل وغيره من الاكاذيب الاباطيل الحرباء حيوان
كالعظاءة اكبر منها يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون الوانا لحر
والانثى حرباءة وانما اضافه الى الالحاد لانه كان يعبد الشمس لكونه يدور اينما
وكيمياء العناد اي مروجه بين الناس ترويج الكيمياء النحاس اليربوع واحد
اليرابيع وهو الفار الوحشي وانما اضافه الى النفاق لتشبيه المنافق به وتشبيهه
بالمنافق لما قيل ان له جحرين بل اكثر وهو ابدا يظهر غير النافقاء ويكتم النافقاء
بشيء رقيق فاذا اتي من قبل القاصعاء او السابياء ضرب النافقاء براسه
وخرج يقال نفق اليربوع ونافق اي اخذ في نافقائه ومنه اشتقاق المنافق في
الدين فعلى هذا قوله النفاق موهم لصحة حمله على النفاق في الدين والنفاق
بمعنى الخروج عن النافقاء يعني انه فاسق مفسد محتال مكار مظهر لطريقة ومضمر اذا
شد منه منخ جاش منخر اليعسوب ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه
الشقاق الخلاف اي هو سيد اهل الخلاف ومقدمهم وانما قال ضبة العقوق
لانها على ما قيل يأكل اولادها وانما قال فارة الفسوق لنهاية فسقها ولذا
وصفتها العرب بالفسق بصيغة تصغير التعظيم حيث قالوا فويسقة القصاع
جمع قصعة اي حريص على استعمال القصاع للاكل حرص الخنزير اذ ليس على ما قيل في
الحيوان احرص منه اكلا وجماعا يعني انه علج موصوف بالنهم والوقاع اسود الزرآ
اي حية الاحقاد لشهرتها بالحقد الحرضة هو الذي يضرب للايسار بالقداح لكي لا يشتري
اللحم بالثمن بل يأكل من لحمهم وهو مذموم كالبرم ويقال لمن لا خير عنده حرضة
الوضنة مشرعة النهر وقد مر اي هو مشرعة بحر الخبث والفساد يبرين جعل فيه
النون معتقب الاعراب كما جعل في نصيبين قيل هو رمال بحضرموت قلما ينجو
سالكها من مهالكها لملازمة قطاع الطريق اياها وقيل انها بلاد الغول يريد انه
يستحل الدماء المحرمة كما يستحل غول يبرين وفي الواقيات ام العصون على انقاء
يبرين وقال المترجم يبرين رمل ومعناه انه يشرب الدم كما يشرب الرمل الماء
ولذا يضرب به المثل في الشرب البهت التحير اراد به ان الفصحاء لتزيين الكلام
يولعون كلمات يتعجب منها السامع ويتحير وليس غرضهم فيها تطبيق مفصل الصدق
بل الاعجاب والبهت ويجوز ان يكون البهت بمعنى الكذب القصد ما بين الاسراف
والتقصير والعدل ايضا الاهجار الفحش قيل للحية نضناض وهو القلق الذي
لا يثبت في مكان لشرته ونشاطه وسئل اعرابي عن النضناض فاخرج لسانه
وحركه ولم يزده على هذا والمراد من نضناض البلاغة ومواض السفاهة هو اللسان

الغرار المثال الذي يطبع عليه نصال السهام يقال ضرب نصاله على غرار واحد
ويقال لبث اليوم غرار سهر اي مثاله قوله وانكارًا وفي عطفه على المنصوبات
المتقدمة عليه نظر لانه ليس فعل فاعل له لا لاً واعمالاً وغيرهما ومن شرط المفعول له
ان يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل الآن يقال انه مفعول معه والعامل فيه يظن
بواسطة الواو شرى من الشرى وهو خراج صغار مع حمرة لها لذع شديد وجرب
من الجرب والمراد بهما ممارسة الامور وتحنكه بالمحذور طعمي احواله اي الحلو والمر اي
الحالة الموافقة والحالة المخالفة حما مسنون متغير اللون والرايحة عطن الجلد فسد
في الدباغ ويقال هو الذي الغي في الدباغ فنتن وعلى شك خاصرة الشك اي على
خرق اطل الشك يا لانفصاح يتعلق بالشك لا لاول فلا محل له من الاعراب الشاكلة
مهنا الداب يعني انما ذكرت مثالب البغوى الغوى ومعايبه تحذيرا من غفلة
الانام عليه وتيسير الداب الاعتصام يعني اذا كانت العصمة من مثله مطلوبة فانما
يحصل ذلك اذا عرفوا انه مخصوص بهذه الرذايل حتى يصونوا انفسهم عن معاملته
وجواره فذكرى ذلك يتيسر لعادة الاعتصام ولو حمل الشاكلة مهنا على الطريقة لكان
حسنا اي انما ذكرت مثالبه تحذيرا لغفلة الانام عنه وتيسيرا لطريقة استعصامهم
وفي كلا الوجهين في الكلام قلب لانه محذر الانام من الغفلة عنه لا محذر غفلتهم منزلة
الاغترار اي منزلة اغترارهم بظواهر نعمه وانخداعهم بزواهر حظوظه واقسامه فكم الفاء
للتعليل وكم في محل الرفع للابتداء القضيح السيوف العريضة يروق في محل الرفع
لكونها خبر كم وانما فرد وذكر الضمير في قوله نوره نظرا الى لفظ القضيح مشهورة
مسلولة فرمن فراد الدابة وفاعله القضيح العضل جمع الاعصل وهو المعوج من
الانياب والروق جمع الاروق وهو الطويل من السن امتا دواية فنون
بضم الفاء لمنظور فيها لخلوه عن العايد الواجب حصوله في المعطوف عليه ومن
شهاب عطف على قوله من قضيح فقوله يستوقف في محل الرفع لكونه خبر كم المقدرة
ضياء تميز اي يستوقف ضياء ذلك الشهاب الحدود الابصار رمد الرجل بالكسر
يرمد رمدا هاجت عينه فهو رمد وارمد وفي بعض النسخ رمد مشدد العين
من الترميد فعلى هذا من طار في محل النصب لكونه مفعوله وفاعله ضمير الشهاب
او ضياء وذا رمد طوار الدار هو ما يمتد معها من فنائها وغيرها من حدودها الدنى
نبت من يكون واحدا وجمعا فمن جعل الفه للالحاق نونه في النكرة ومن جعلها للتانيث
لم ينونه وهو مبتدا ويغر خبره والكاف في كذلك في محل النصب مصدر يغر وذا اشارة
الى دوق القضيح وروحه وضياء الشهاب وبهائه اي والدفلى يغر غرور المذكور من
الاشياء يفتر يضحك ويكشف عن عقيق الورد اي عقيق من الورد اي عن زهره
الاحمر كالعقيق وبرجده كمه المجلوب المقدور المقشوب المخلوط خير الشريعة هوام العوام

بطلب العلوم ومذهب الجمهور لتعلم الخط تكافئ تساوي بين الكافة عبارة غير فصيحة
اذ حق كافة واخواتها ان تكون نكرات منصوبات على الحال فالعبارة العربية غير المستهجنة
ان تقول وتكافئ بين الناس كافة اباحة هي المفعول لها وفي قول من قال انها تمييز
نظر صيد الحكم صايدها ساسة جمع سايس عنست المرأة وعنست فهي عانس
ومعنسة وهي البكر النصف اي العوان وعنسها اهلها حبسوها عن التزوج
حتى بلغت هذا السن هكذا ذكره صاحب الاساس دون مهنا بمعنى غير وله در
سياسة العجم الى قوله در انوشروان مبني على حكاية وهي انهم حكوا عن انوشروان
انه في بعض معاركه احتاج الى مال كثير وكانت الخزانة خالية وفي عسكره رجل غني من
الاساكفة فتوسل الوزير ببذل ثمانية الف دينار ينفقها نوشروان على الجيش
فياذن لابنه من تعليم الكتابة فامتنع عليه ذهابا بذوي الاخطار عن لئام القرناء وترك
الاخلال بشرايط السياسة ما كان اعرفه بالعجمية وكان زايدة ان يمسوا اي عن ان
يمسوا وبنو الاحرار اشراف الزمان وانما سموا احرارا لرفع جزية الجماجم عنهم وما دانوا
الا للملوك وهم في الاغلب وان يدل بنو الاحرار بالعمل قال الطرفي يعني لو سمحت
للكتابة وتعاطوها احتاجت ابناء الاحرار لاستبداد الارذال بالكتابة الى المهنة
والخدمة والعمل ويحتمل انه عني بالعمل صنعة الكتابة والمعنى انهم اذا ساووهم في تلك المرتبة
فقد ذلوا لخساسة الشركاء قال فاكل نحيزة لها كفاءة في مناكحة
الاداب وملاءة في متاجرة الكتاب ولا كل مسك يصلح للمسك وعاء ولا كل
ذرور يصلح للعين جلاء واضيع شيء عقد في نحر خنزير وخد بلغ ضرير
وخط تحت قتير ونقش على بنان فاجر شرير ها ان المذكور معيدي
الاحوار بخراسان دناءة همة ودمامة قيمة وخساسة مفعول وحصاصة
معقول نشأ في بيت الفضل والنعمة ودرج على فرش اللين والنعمة فرق
عليه نعيم النشب وعبق به نسيم الادب فاصبح مخيلا لصوب الصواب في
افعاله جديرا بحكم الانتجاب في امثاله يظن به وبعض الظن اثم ان الفرع
الى الاصل نازع والخبيث للخبيث مضارع ولا علم يقضي بان النار تهفو عن
رماد ماثل والخمر يطفو على عكر سافل حتى اذا ايفع واينع حملته نذالة الطباع
وخباثة السنخ تحت يد الطباع على عقوق ابيه سعاية به الى السلطان فيما
يحويه وابتياعا ماله باملاكه واملاك ذويه فاتملك عليه قبل الاستحقاق ماله
وقصم محاله واحال حاله وفجع به امه وكانت عياله واجحم دونها اقتناه
على كبر سنه وضعف اناسه واشتعال المشيب براسه ورسوب قذى العمر
آخر كاسه فطفق يمري الشؤون دموعا ويفضي اجل الكتاب بخمصة وجوعا
ويزجي مطايا الاسحار بين برد الياس وحر الانفاس بدعوات لم ترجع مجاهيها

الا بقاصمة الظهور وحالقة الدين لا حالقة الشعور وعطف بعد على من طلعت
عليه شمس والد ودرّت عليه اغصان فوايده فنجبهم نجب السلم ونضيهم
قوض الحلم وعرّكهم عرك الاديم وقشرتهم قشر القلم فعادوا اعرى من الفحو
معصورًا والسيف مشهورًا والغصن مخروطا والدجاج على السفود مربوطا
كل ذلك بين يديه ونصب عينيه حتى احمرّت الارض ندمًا للزفرات كظما
بالحسرات غرقًا فانه الغراب شوقا بماء الحيوة **اقول** فما كل الغاء
فيه للتعليل تعلّق بها ما قدم من قوله لله درّ سياسة العجم الى قوله بالعمل النجيز والطبيعة
الكفي النظير وكذلك الكفو والكفؤ على فعل وفعول والمصدر الكفاءة بالفتح والمد
الملاءة مصدر ملؤ الرجل اي صار مليًا اى صار مليًا بالثروة وذات اليد
المناجزة في الحرب المبارزة المسك بفتح الميم الجلد وعاء وجلاء بجذان واضيع
شيء عقد في نحر خنزير من قوله عليه السلام واضع العلم في غير اهله كمعلّق الجوهر واللؤلؤ
على الخنازير الخطر بالكسر نبات تختضب به الحواجب الغبير الشيب النفس الحجر
المذكور هو البغوي معيدي الاخبار اى معيدي اخباره ماخوذ من المثل السائر
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه بتشديد الدال والياء وهو تصغير المعدي في النسبة
الى معدّ هكذا ذكره الزوزني وفيه نظر لتاديته الى التقاء الساكنين على غير الحد
الا ان يقال حذف احدى الدالين بعد التصغير وهذا المعيدي هو الصعب بن عمرو من
النهدي من قضاعة معدّ وقد يستعظمه النعمان عند سماع ذكره فلما رآه احتقره
وازدراه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه يعني ان البغوي من احرار خراسان
بهذه الصنعة اى من كان تسمع به تحسبه من جملة الاحرار بها ويطمع فيه من الفعل ما هو
متوقع من ساير احرار خراسان فاذا لقيته تجده خبيثا شريرا القماءة مصدر قماء
الرجل قماءة اذا صغر وذل الخصاصة الفقر واراد ههنا بها القلة والاسماء المنصوبة
تمييزات النعمة بالكسر اليد الصنيعة والمنة وما انعم به عليك من المال وبالفتح التنعم
ذق لونه يرق بالكسر رقا ورقيقا برق ولألأ ويقال ثوب رقيق النعيم النعمة
بفتح النون وقيل هو الامن والصحة والاول ههنا انسب فاصبح مخيلا اى صار
مظنونا والفاء للتسبيبة وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر الخاء من الاخالة وهذه اظهر
اذ في الاول يصير قوله يظن به كالمكرر الضايع وبعض الظن اثم معترضة هفا يهفو
هفوة وهفا الطاير بجناحيه خفق وطار ومال قايم ولاطى بالارض عكو الشراب
والماء والدهن آخره ودرديه يقال ايفع الغلام فهو يافع وانما قال جملة بذالة
وخباثة السنخ تحت يد الطباع لان جوهر الحديد ربما لا يظهر خباثته الا بعد الطبع
وكذلك البغوي اخال اوله وقيل التجربة صلاحًا وآخره وبعد الامتحان طلاحًا سنخ
الشيء اصله ابتياعاله اى للسلطان فامتلك البغوي اى استملك البغوي على ابيه في بعض

النسخ دون الاستحقاق بمعنى قبل اى قبل استحقاق الارث بموت ابيه ماله يحتمل ان
يكون بمعنى لشيء وان يكون ما موصولة وله صلتها فجع به امه اى فجع البغوي بفعله
المذموم امه وكانت عيالًا له وانما قال هذا ليكون فجعها اشد وتحسرها اكثر احجار
حبس الهوام والدواب في احجارها وكنسها اشتعال المشيب برأسه من قوله تعالى
واشتعل الرأس شيبا وقوله ودسوت فتى الغرآخركاسه بحلول من قوله الغمر
مثل الكاس يرسب في اواخره القذى مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر
ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري بصوت او غيره اجل الكتاب اي الموت
المثبت في اللوح المحفوظ والحاصل انه من شدة ما يقاسيه من الجوع يدعو من الله
موتا سريعا مطايا الاسحار اناته وزفراته بدعوات من صلة يزجي اى يسوقها
بدعوات قاصمة اى بدواء كاسرة الظهور حالقة اى مزيلة مستاصلة الدين من قول
بل في تمام يوم حلق اللمات ذاك وهذا اليوم في الروم يوم حلق الحلوق وعطف اى
البغوي من طلعت عليه شمس والده متعلقه في بعض النسخ نجبهم بالباء الموحدة
والنجب النحو وغايره بحث بضم العين وكسرها وفي بعضها نحتهم من النحت بالنون
والحاء المهملة والتاء بالفوقانيتين وعلى كلتا الروايتين المصدر مضاف الى المفعول
اى نزع لباس الثروة عنهم كما ينزع لحا السلم وكذا اضافة القشر والعرك في بعض
النسخ اعرى من الفحو بالخاء المعجمة والراء المهملة وقال الطرقي معناه انه هبت عليه الاعصار
وهو الريح بحر قوله قلت ويجوز ان يكون من قولهم عصر القوم اى مطروا وكلاهما
في غرى الفحو محظورا او معصورا وفي بعضها اعرى من الفحو بالحاء المهملة والواو
قال العلامة هو صحو السماء عن ماءها بين يديه اى بين يدي ابيه وانما فعل هذه الفعلات
بين يديه لزيادة غصته وشدة محنته كظم غيظه اجترعه فهو كظيم والغيظ مكظوم
قال وعقد على مال خطة بلخ رستاق عقدا اشترى به اهلها
واخذ يطيبهم بما يريهم من سداد السيرة ورعاية حق الجيرة ذريعة الى ايكالهم
واستيصالهم دون خرابهم واموالهم وسايح علة من شيوخ تناتيهم بعض
مالزمهم استمالة لهم على بؤساء معزورين وضعفاء مضرورين وساماهم
بعد الاستحكام عليهم في التراضي بزعاعته والتواصي بطاعته عقد التوثيق عليهم
بتصحيح مال من ضمانه بتكسر وجبران حق من عقده بتجبر حتى اذا استتب له ما
اراد واستوفى عليهم الحق وزاد ووضع عليهم يد الاستصفاء بعلة حاصل وباق
وحاير وتاو فاخذ ما وجد من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى اذا ارب
كل شيء من ذي يديه وباد غير اطلال الضياع والرباع عليه دام استنزالهم عنها
طواعية وكراهية لمن اهتبل فرصة الخلاص على التظلم مما دهاه فاوهاه
وعراه فعراه سبعة محض العصبة القاية بالافك في خفارة التوفير وكفاده

الزوير فاوتد على عقبيه خزيان قد سال به السيل والسوان طاف به الويل وناح
عليه النهار والليل فاما ان يدل على كوب وقلق واما ان يدل على غيظ وحنق
حتى استخلص الضاحية والضاحنة واعتصر البادية والكامنة وغادر الضياع
جيشين وشرد عنها الزراع عزين واخرس الثغاء والرغاء وانطق الهام
والاصداء وطم المنابع والمشارع وحمى المراعي والمراتع فلو ملك عصافير
الهواء وبعافير البيداء لاستكرهها على طعوم القوانص وحوق الملاجي
والمفاحص قد شحا فاه للاطماع ولا مداخل الكهوف ومفاتح الولايح الجوف
كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه
وما به التخريب لولا اجتياح المالك بجوعه واستحلال حرام الملك بربوعه كانما
عقد على الدهر حلفا لا يخونه واتخذ عنده عهدا يصونه ويحاماه من دونه منونه
وهيهات انها مظالم حديدات الشفاير ومغادم نعيلات الغراير ومصايد طالما
خنقت فخاخها وضربت عليها الشاه مات رخاخها ومطاعم ظاهرها الاري
وباطنها السم وان من الربيع ما يقتل حبطا او يلم نعم واقام سوق الفسوق
خاصة وعامة واباح حمى الفجور بطانة وحامة ملتزما سمة الشطان وسمطا
بقية الجان ومضاهيا تيوس المجوس في خبث الالحاد وصلة الاخوات في الاولاد
بلا غائلة نعات حذمه وادة على وجه الاكابر جبران حرمه وربما ارادوا البني الستر
ملاكا وراموا من تحذيره حدود الله وتخويفه عقاب الله مراما فما يزيدهم على ظاهرتين
عاهرتين كحاق الجراد مالها اجفان تواريها ولا اهداب تقيها تصلفا بركوب
الاثام وتكلفا لمحظور الحرام وانما اثبتت لفظ التكلف قطعا على ما سمعت بعض
مشايخ الادب يحكي عمن سال اباحاتم السجستاني عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الاشياء الى الله شيخ زان وعايل متكبر وفقير فخور وزعم ان القياس
يقتضي كون الشاب الشديد الغلمة العزب المنة ابغض اليه من الشيخ المعقوف
والمعتصر المنزوف فقال موبخا على قوله صلى الله عليه وسلم ابغض الاشياء الى الله
التكلف فابغض الشيخ لان فعله تكلف وتقدمه استكراه الطبع وهو تخلف
كذلك هذا الخرف المتكلف والشره المتورد قد قضى شبيبته على اقتراف
المحادم واختراف المآثم حتى اذا وضح القتير ودرج المسير وانحل المرير واوقع
ما به الصبير ابت عادة السوء ان تزجيه عن عقالها وتنقذه من شر نابها
وتضحية عن ضلالها وترقيه الاعلى شعب الاذان يوم فصالها ...
لا تسعودوا بالى عادة • تحوي بها ضوبا من الشقى
فعادة الشر اذا استحكمت • شر على المرء من الدين

اقول ـــــــ في بعض النسخ يطبيهم من الاطباء وفي بعضها يطبيهم

من التطبيب وفي بعضها مظنتهم فعلى الاول الباء في قوله بما يريهم بمعنى اللام وذريعة
وسيلة حال من الموصولة المجرورة بالباء وعلى الثانية الباء على معناها الاصلي وذريعة
حال ايضا وعلى الثالثة ذريعة هي المفعولة الثانية لاخذ اي اخذ حسن ظنهم بما يريهم
ذريعة كقولك اتخذت زيدا خليلا وفي بعض النسخ مطيتهم وهي تصحيف مظنتهم حرايبهم
جمع حريبة وفي بعض النسخ جمع خزينة بالخاء والزاء المنقوطتين والنون وقال الخوارزمي
في قوله دون خزاينهم قولان احدهما ان دون بمعنى مع اي يستاصلهم مع خزاينهم واموالهم
والثاني انه يستاصل ارباب الاموال فضلا عنها البتاء هم المقيمون وقد تقدم باشتقاقه
وقيل هم الذين لهم بساتين وضياع بؤساء جمع بئيس اي صاحب بؤس معوزين
جمع المعوز اي الذي اصابه العوز وهو الحرب قال العلامة يوجع القرينة الثانية انسب
اما ما بعده من عقد الوثايق عليهم في التشادك في مغارمهم فيوذن بترجيح الرؤساء
المغزورين بالغين المعجمة على البؤساء ورواية العلامة كذلك عقد الوثايق هو المعقول
الثاني لقوله سامهم اي كلفهم ان يعقدوا الوثايق عليهم اي يكتبوا الصكوك تصحيح مال
منكسر في ضمانه من مواصفات كتاب ديوان الخراج في زمانهم الحاصل ما يكون في بيت المال
او عند العامل والباقية ما هو باق على الرعية ما لم يستخرج بعد والمتعذر والحاير
والمنجبر والمنعقد ما يتعسر استخراجه لتعذر اربابه ولاقلالهم والتساوي ما هلك لغيبة اهله
او لموتهم فهذا الذي ذكرته معنى هذه الالفاظ لا ما قاله صدر الافاضل والعلامة مما في
ذكره تضييع الوقت اذرب كل من ذي يديه قال صدر الافاضل قال ابن الانباري
يقال للرجل في الدعاء عليه اربت من يديك قلت لابي حاتم ما معنى هذا قال شلت يده
قال غيره ارب افتقر واحتاج واقل وقيل سقط وقال المترجم والمطرزي ما قال
صاحب الصحاح اي تساقطت اعضاؤه اقول ـــــــ الاقوال كلها محتاج الى تاويل والتاويل
انه اطلق ارب واراد لازم معناه وهو صفر وخلا اذ الفقر والاحتياج والسقوط لمروة
لخلو اليد وصفورتها ولهذا صح قوله حتى اذا خلا كل من التناء ومن ماله بلا تعسف
بخلاف قوله اذا افتقر او سقط كل منهم من ماله فليتامل وذو اليد المال بار غير اطلال
الضياع اي هلك كل ما لهم الا اطلال ضياعهم وباعهم عليه اي على كل عنهما عن الضياع
والرباع كراهية او طواعية اي كارهين او طايعين الاهتبال الاغتنام يقال ضربه
فاوهى يده اذا اصابها كسر او ما اشبهه وواهيت السقاية فوهت اي تهيات للتخرق
عواه نزل به الخيز والمجير خزوت الرجل خزيا بالكسر خزوا اذا اجرته وكنت له خيرا لمنعه
والاسم الخفرة بالضم وكذلك الخفارة بالضم والكسر الكفارة اسم من تكفير اليمين وهو
فعل ما يجب بالحنث فيهما قال الطرقي يعني ان هذا المحضر وان كان لا حقيقة له يظهر للناس
انه جعل وثيقة لتوفير حقه وهذا غير مذموم في العرف يروج على الناس كذبه وكذلك يلبس
حاله من اجل كفارة التزوير وهو الستر عنه فلا يكشف الستر احد مما ادعاه وثيقة التوفير

بالتزامهم صح

والثاني توشيحه بخطوط كانت حلية الصدق فيها مكشوفة فيظن الناس انه حق ثم وكد بعدول
وشهود فيه هذب عليهم بسبب هذين مصدوقة الحال وقال الزوزني يعني خلص منه وتوجه
الى الحضرة اي حضرة السلطان للتظلم سعة محضر اولئك القوم الذين يتيمون الافك بان توفر
السلطان فيما يفعله البغوي وهذا المتظلم يريد ان يعرف ويمنعه من خزانة السلطان
فاونّد اي المتظلم والمتمثل والفاء للسببية مثال به التمثيل كناية عن اضطرابه واضطرابه
وحرته الاسوان الحزين فاما ان يزول اي الامان بموته في الطريق مع الامرين واما ان
يرجع مع الامرين الفاجية ما ظهر وكان خارجا عن العمارة والظل والضامنة ما كان
داخلا في العمارة قال الازهري سميت ضامنة لان اربابها ضمنوا عمارتها فهي ذات ضمان
كقوله في عيشة راضية اي ذات رضى الاعتصار وعني العصر جشين بكسر الجيم مثل سنين
في النصب والجر بالياء جمع جشة قال فاصبحت بعد ساكنها جشين واصلها وحشة
اي فقرة خالية فحذف الواو كما حذفت من علة وزنة عزين اي جماعات متفرقين الثغاء
صوت الشاة والمعز وما شاكلها والثاغية الشاة وثغت تثغو ثغاء صاحت
والرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج يعني اخذ البغوي
مواشيهم فلم يبق فيها شيء يثغو ويرغو وانطق الهام والاصداء لخلو المساكن عن سكانها
وخرابها فيأوبان اليها ويرغوان فيها قانصة الطير حوصلتها لا استكرهها على طعوم
القوانص انما عداه بعلى لتضمين معنى الغصب كقولهم غصب عليه ماله يعني بالكره والغلبة
كانه قال لغصبها على طعومها لوما ودناءة وانما خص بالذكر طعومها لغزارتها واستوائها
وصعوبة التخليص منها الملاجي جمع الملجأ والمفاحص جمع مفحص وهو وكر القطا والملاجي
ينظر الى اليعافير كما ان المفاحص ينظر الى العصافير الشحو فتح الفم ولا مداخل الكهوف
قد تقدم شرح نظاير غير مرة خصوصا في ذكر الشادين في قوله كرماسري في تضاعيف
مزاجه وقال الطرسي في شرحه يعني عند ذكر طاعته لا تذكر مداخل في هذا كثير مثل ما يقال
اخلاقه ولا الروض يعني اخلاقه يزيد عليه في الطيب الولاع الولق الضخمة الجوف جمع الاجوف
اللهم الابتلاع والالتقام في الامثال اظمأ من حوت قال حمزة يزعمون دعوى بلا بينة
انه يعطش في البحر ويحتجون بهذا البيت ثم ينقضون هذا بقولهم اروى من حوت فاذا سئل
عن علة هذا القول قالوا لانه لا يفارق الماء ويمكن تصحيح المثلين بان يقال ان الحوت
لا يشرب ماء البحر ما امكنه لملوحته فهو ابدا ظمآن ولكثرة الصبر على العطش مع وجود الماء
كانه ريان اذ لولا انه كذلك لشرب الماء وما به التخرب اي ليس تخريب ذلك المكان بتعمد
البغوي وافساده لولا استيصال البغوي مالك ذلك المكان بجوعه واستحلال البغوي حرام
ملك ذلك المالك مع ربوعه بالتحتانيتين وفي بعضها بربوعه اي استحلاله حرام ملكه بسبب
ربعه ملكه الحلف بالكسر العهد يكون بين القوم اي حلفا لا يخون الدهر ذلك العهد واتخذ
اي واتخذ البغوي عند الدهر عهدا ليطيعون الدهر اياه ويذب عن البغوي المنون والحادث

ان منون البغوي من دونه ومهمات اي تعاظمه ثم اخذ يبين تعليل تعاظمه بقوله
انها مظالم جديدات الشعاير يعني ان هناته الشنيعة وفعلاته القبيحة التي ارتكبها
مظالم شعايرها جديدة الابدان تقطع ومعادم غرايرها تعليقا لا ابدان بحرو بفدح
عليه ثقلها الظلامة والظليمة والمظلمة ما تطلبه انت عن الظالم وهو اسم ما اخذ منك
شفرة السيف حده والسكين الطويل الزم والمغرم الدين وما يجب اداؤه بدل افساد
شيء الغراير جمع غرارة وهي التي تحمل لنقل التبن ونحوه وما احسن ذكرها مع ذكر المغارم
لانها ملازمة لاصحابها فعل الغرم والمراد الملازمة مع الاثقال القاصمة للظهر مصايد جمع
مصاد موضع صيد الفجاج جمع الفج وهو منعقدة تدس في التراب لاغتيال الطاير وغيره
وانما قرن قوله وضربت عليها الشاة مات رخاخها بقوله ومصايد طالما خنقت فجاجها
لاشتراكهما في الزور لان اكثر ما يتفق الشاه مات لاصحابها اذا نصبوا للخصم ملواحا
من آلاتهم العزيزة فيغتر ذلك الخصم ويغفل به فيكون عقيبه الشاه مات كما ان في المصايد
اولا اغترارا للصيد بالحب والملواح وغيرهما ثم الوقوع في الفخ وربما يكون الشاه مات
اذا استدعى الرخ انحياز الشاه الى مرتبة من الرقعة ولم يجد بيتا فارغا يقال مات الشاه
لضيق الرقعة عليه لا لنصب الملواح للخصم الاذى العسل الربيع اول ما ينبت في الربيع من
النبات الحبط ان ياكل الدابة فيكثر حتى ينتفخ لذلك بطنها يلم ينزل به من الالمام قال صاحب
الصحاح وفي الحديث ان ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من ذلك نعم اي هذه المثلبة التي
قررتها حقة كما قلتها في حقه اقام اي البغوي وهذه مثلبة اخرى من مثالبه خاصة مقتنح صح
وعامة اي اقامة خاصة واقامة عامة هذا شيء حمى على فعل اي محظور لا يقرب من
حميته حماية اذا دفعت عنه بطانة الرجل ولحمته اي خاصته حامة الرجل اقرباؤه اي
اباح محظور الفجور في خاصته واقاربه جعلهما المفعول فيهما وان لم يكونا مكانين ولا زمانين
الا انه جعلهما مكانين مجازا وسعة كقول الحماسي • احقا عباد الله ان لست رائيا •
رفاعة طول الدهر الا توهما • وقد تقدم كثير من نظايره والشاطر الذي اعيا اهله خبثا
وقد شطر وشطر ايضا بالضم شطارة فيهما مستمطرا اي سايلا مطرا بقية الحجارة من
باب استرفع الخوان واسترقع الثوب وانما قال بقية الحجارة اشارة الى قول النبي
عليه السلام ان الله تعالى ارسل على اصحاب الفيل حجارة وقد بقي منها بقية لمن يتعاطى
المحذور التيس عبارة وكناية عن المبالغ في التيك المستحل للحرم ومن مشهورات
الرعاة انه اول ما ينزو في الثلة على الام في خبث الالحاد اي في خبث عدولهم عن
الطريقة الغراء والسنة البيضاء وانما نسب اليهم صلة الاخوات والاولاد لانهم نكحوا
الاخوات والاولاد فالا ولادا من باب اطلاق العام وارادة الخاص بلاغا مصدر
مؤكد لمضمون ما تقدم من الجمل من باب بعضه انشاء وبعضه اخبارا لان اخبار المخبر
بالجمل يحتمل ان يكون كمن عند نفسه وغير مطابق للواقع وان يكون مما بلغ اليه ثم بلغ

نفسي او انسي ومطابق او غير مطابق فلما قال بلاغا ووصفه بقوله نفثة نفاثة خلا فيه انتفى
الاحتمال الذي يكون الخبر فيه من عند نفسه غير مطابق لما في الخارج ودراموا اي ورامو
مراما حال كون ذلك المرام من تحذيرهم اياه حدود الله وتخويفهم اياه عقاب الله
ظاهرتين اي عينين ظاهرتين وقيل الظاهرة من العيون الجاحظة وهذا الوجه
اقوى بدليل قوله كحدق الجراد العاهرة الزانية اي عينين زانيتين بالنظر الى
المحرمات من قوله عليه السلام زنا العيون النظر تواديها اي تسترها الاجفان تلك الحدق
ابو حاتم السجستاني من اورع الناس وازهدهم وكان محدث طلاب الاحاديث
والتفاسير العائل ههنا الذي كثر عياله المستكثر المتطاول فخور مبالغة فاخر الفحل
معروف وجمعه الفحول من الفحال والفحالة ايضا والمصدر الفحلة بالكسر في بعض النسخ
المعصوف بتقديم العين اي المهزول وفي بعضها بتقديم الضاد المعجمة على العين اي ضعيف
الرأي على ما قاله صدر الافاضل نزفه الدم اذا اخرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف
ومنزوف فابغض الشيخ اي فابغض الله الشيخ الزاني وتقدمه استكراه للطبع يعني
تقدم الشيخ الى الزناء لا يكون من طبعه بل يكون باستكراهه طبعه على ذلك وهو تكلف
افاد ههنا الامام الزوزني وقال لان السعي الى ما يريده الانسان بالطبع امر يا باه الدليل
فاذا تحقق فقد تخلف عن ذلك الدليل مدلوله يعني ان الاصل ان لا يسعى الانسان ولا
يبذل جهده فيما لا يميل اليه طبعه فعدم السعي في فعل ما لا يريده بالطبع مقتضى ذلك الاصل
فمتى فعل ما لا يريده بالطبع فقد تخلف المقتضى عن المقتضي المؤدة من التؤدة وهو
تنقل من الوزها ومنه الحمقاء الاخراف للاقتطاف وزخ ضعف في الصحاح
صخيت عن الشيء دفعت به عن فصالها عن فطامها اي لا تفصله العادة الرديئة عن
نفسها الشعب ههنا الاجتماع والإدان بكسر الهمزة النعش والفصال الفراق اي
وتربيه الا على اجتماع الجنازة يوم فراقها وفي بعض النسخ على شعث الازار اي لا ينفك
الا يوم تشعيث ازاره في اللحد تحوي المصراع في محل النصب صفة عادة فعادة
الفاء تعليلية وانما قال شر من الدين لان الاعراض الرديئة المهلكة ما دامت
احوالا اي غير راسخة يمكن زوالها كزوال الدين فحينئذ لا يكون شرا منه اما اذا صارت
ملكات اي راسخات لا يمكن زوالها فبهذا الاعتبار شر من الدين قال هذا
ولم يرض بالعقوق الذي وسمه ووشمه وسخم وجهه وحممه ورداه بالخزي
وعممه حتى قطع على رؤس الاشهاد رحمه وتكلم في الشايع المستفيض في كده
وكان لحمه ودمه ولو كان كاحد اولاد السوقة في اخلاق لهم بين الجد والحلو
لكنه الخمر بماء العهاد والزبد بذوب الشهاد والشهد برشف الرضاب والملك
بشرخ الشباب والامن بطعم الوصال والحلو بطيب الحلال والعفو ببشرى
النوال والعيش بموت العذال والشمس والجنوب بروح الشمال عشق الادب

قبل ان عقدت عليه تمايمه وزففته دون الاحتضان روايمه فجاء كالقدح هدى
اوكالنصل المطار وحدا اشغله الريش الظهار وناهز عشرين من سنه
يرى الخليل في جنب فضله خليلا وسيبويه كليلا وعبد الحميد رديا وابن
العميد عميدا ان خط فنقش العيد على ايدي الكواعب الغيد وان لفظ
فعقود الزرد منظومة وتاجي البطاح مرقومة ولولا ان اباه اعتبطه دون
مداه لخلف من آثار بنانه وخلد من انوار ابداعه واحسانه ما يفضح ماء الورد
في تصعيده وعصير الخمر من عناقيده لكنه لم يغن الاقدار ما لحته العيون حتى
اختطفته المنون فقامت نواعي المجد يندبنه جميعا ويبكينه نجيعا فظللت من
بينهم صريعا انشدهم واله القلب وجيعا.

قد كان لي في دايه وذكائه اشراط صدق ان يموت سعيدا

ولقد ضمني واياه مجلس بعض اركان الدولة اليمينية فاتفقنا ثاني اثنين من بين
الحضور على تنافث الهموم وتذاكر العلوم وتناشد ابيات الكرم والقوم
فما كان الا ان حمي المجلس بناره وغمر الشرب بعقاره حتى انحل عليه عقال اختياره
وانفتحت له اقفال اسراره فورق في بحر الدموع عينه والقى الي ما دار بين
ابيه وبينه يقرر ما نشأ عليه من خدمة الادب والاستغناء بعصام النفس
عن عظام النسب على طاعة من ولد في حجره والمرقد على حكمي نهيه وامره وانه
حين ملك امره وعرف من خلد خمره وانفرد بتدبير معاشه وتوفير نعمته ورياشه
ناهض باملة معونة ابيه ببعض ما يستحقه برة الابناء على الآباء فلم يرده
على ان زاحمه في ارثه عن امه وحال بينه وبين ما كتب الله له من حقه مطاوعة
لرقيق اعتقده فذاق عسيلته واذاقه دبيلته فخلاه عنها تدبير دانيته وقاصيته
وولاه ترتيب حاشيته وغاشيته وحكمه في عرض ولده وسابر ما تحت يده
فاتخر ذلك الفاضل دون نعمته واقعده دون الاستمتاع بلحمته وجعل كل من
يعتزي اليه منقوما ومقدوعا ومن يعتزيه ملطوما ومصفوعا حتى اضطره
ضراح اليائس والحاح الافلاس الى قصد شمس الكفاة لاستماحته وانتجاع ندى
راحته فحين علم ابوه المعقوق بخيمته على شاطئ الاقبال واستقلاله على مواطئ
الآمال نذب الفكر لاغتياله واسهر الليل لاقتناصه باحدى حبائله وحباله
فدس اليه على ما شاع وذاع وشحن المسامع والبقاع من ذعف له نقيعا
غادره على فراش المنون صريعا وانتقل غير بعيد الى جوار الله ودار كرمته مشتكيا
يديه من فوق نامته ومستصرخا ولي العدل ومالك الحق على ظلامته ومختصما
حول العرش الى يوم قيامته اقول قوله هذا مبتدأ وخبره محذوف اي هذا
مضى او هذا الفصل الذي ذكرته صدق وحق لا اختلاق ولا افتراء اراد بالعقوق

عقوقه مع ابيه دسمه اى البغوى بالخزان ددشمه بالخزبان سخمه سوده من السخام والسخمة
سواد القدر والدواة د بالحاء غير المعجمة ايضا السواد منه رجل اسحم حممه سوده ايضا
ومنه الاحم اى الاسود حتى قطع على نعش الاشهاد دحمه اى برئ على رؤسهم عن لكر
صلبه المحبوب براءة الذئب عن دم ابن يعقوب دقال انه ليس بولدي وهو ولده فلو
كان جواب لو الى لما عاقبه وما نعم عليه لموافقه طبعه طباعه وحذف جواب لو في القرآن
غير عزيز والعلم فيه قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى بل لله الامر جميعا اى لكان هذا القرآن ويجوز ان يكون لو هذه في قول العتبي مشوبة
بمعنى التمني كانه قال فليته كان كاصد اولاد السوقة وعلى الاحتمالين ما قيل قوله لكنه
منفي تقديرا وما بعدها مثبت فهي واقعة بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا لقوله
تعالى ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم لان المعنى ما اراكهم
كثيرا وكذا المعنى ههنا اى ما كان كاصد اولاد هم العهاد جمع العهد اى المطر بعد المطر والشهاد
جمع الشهد بذوب البنها اى بعذوبها وشمس الجنوب بروح الشمال لانها في البروج
الجنوبية في راى العوام تسخن بانزادها والشمال تبرد بانزادها فالاعتدال باجتماعهما
في بعض النسخ بروح الشمال اى ونسيم الجنوب ممزوج بروحها ليحصل الاعتدال اذ الشمال ونسيم الجنوب ح
باردة يابسة سادة للمسام مقوية للهضم والجنوب حارة رطبة فهي مرخية للقوة مفتحة
للمسام فهي غير مقوية للهضم مثقلة للحواس فبينهما تقابل فاذا امتزجا حصل ضرب من الاعتدال
والباء في هذه القراين بمعنى مع ما خلا قوله ونسيم الجنوب بروح الشمال عقت اى شقت
الروايم الحواضن جمع حاضنة وهي التي تقوم على الصبي في تربيته والرئمان العطف
يقال رئمت الناقة ولدها رئمانا اذا احبته وعطفت عليه والاحتضان افتعال من حضن
الطاير بيضه يحضنه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وكذلك المرأة اذا حضنت ولدها
يعني انه عشق الادب قبل ان يحل عنه التمايم وقبل ان يتم رئمان روايمه دون احتضان
يعني قبل ان يصير بحال تعطف عليه الروايم بدون الاحتضان اى كان بعد في احتضانهن
وكان رئمانهن اياه مع الاحتضان فان الطفل ما دام محتاجا الى الاحتضان تعطف عليه
الروايم مع الاحتضان فاذا نشأ واستغنى عن الاحتضان تعطف عليه روايمه بدون
الاحتضان وفي بعض النسخ بدل قوله رئمته من التربية زبنته من الزبن اى وقبل ان
دفعته ومنعته الحواضن عن الاحتضان لترعرعه وتكلفه السير بنفسه فجاء الفاء للسببية
الظهار بالضم هو ما جعل من ظهر عسيب الطاير والظهران الجانب القصير من الريش
والبطنان الجانب الطويل يقال ريش سهمك بظهران ولا تريشه ببطنان اى كلا طرفيه
مستمد بالآخر اى تعلمه اوله استقامته في آخره وكونه على حاله من حده المناهزة
المقاربة الخليل ههنا الفقير المختل الحال قال زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غايب مالي ولا حرم وقال العلامة يجوز ان يكون المراد به كليل اللسان قليل البيان

من الخليل في صفة الفصيل من قولهم خللت لسان الفصيل اخله اذا شققته لئلا يرضع وتعذر
على المقص كليلا اما من كللت دابته اى اعييت او من كل السكين اذا زالت حدته اى كل
لسانه عن اجادة القول واحسانه عند اجادة ابن البغوى واحسانه عبد الحميد هو ابن يحيى
سعيد الكاتب وهو اول من نهج للكتابة لواحبها ومهد قواعدها وكان كاتب مروان الحمار
وقيل له ما الذي خرجك في البلاغة قال حفظ كلام الاصلع يعني به علي بن ابي طالب عليه السلام
ردينا مردودا ابن العميد هو محمد بن الحسين وهو انور من الشمس واظهر من الامس فقد بن محمد ح
تقدم بعضكم عميد اى مصاب القلب لفرط الغيرة ان خط تنقش العيد اى ان خط ابن البغوى
خطه مثل الوشم المصنوع لتزيين العيد وانما قال نقش العيد لانه احسن وادعى لما يشتهى
به في العيد دون غيره امرأة غيداء وغاده اى ناعمة بينة الغيد الراد والرؤدة
والرادة والرؤد من النساء الشابة الحسنة قال ابو زيد بهما مهموزان اى فان لفظ فلفظ
كعقود الرؤد الاقاحي جمع الاقحوان والبطاح جمع الابطح اى المسيل الواسع على غب العباب
الرهمة بالكسر اى المطرة الضعيفة الدائمة والجمع رهم ورهام وروضة مرهومة ممطورة
بالرهمة الاعتباط نحر الناقة من غير داء ويعني به قتل البغوى بابنه من غير موجب للقتل
دون مناه اى قبل مناه النوار بالضم والتشديد نور الشجر ماء الورد في تصعيده خصه
بالتصعيد لانه حينئذ اطيب واروح عصير الخمر عن عناقيد ليس فيها ما في القرينة المتقدمة
عليها من المبالغة بل الصواب ان يقول وسلافة الخمر كي يكون اصفى وانقى لعدم وصول
الجوارح العاصرة اليها لم يغن اى لم يعش من الغنى والغنية اشراطها اى علاماتها قال تعالى
فقد جاء اشراطها والمعنى ان المعتبة معاد به الباهر ولود عتبة مع فضله الزاهر
في الرأي الصائب والذكاء الثاقب علامات سرعة وفاته وقصر حياته نعم في الاغلب
ان اللئام طويلة اعمارهم ان الكرام قصيرة الاعمار واباه اى وابن البغوى بين الجمهور
اى بين الحاضرين ابيات الكرم واللوم اى الابيات التي قيلت في نعت الكرم والكرام
ووصف اللوم واللئام عق بالكسر وهش او عقه غيره والاستغناء بعصام النفس
عن عظام النسب من قولهم كن عصاميا ولا تكن عظاميا اى كن ممن يفتخر بنفسه
وهمته العالية لا بعظام ابيه ورمته البالية وقد تقدم قصة عصام من خلة خمره
اى من صلاحه فساده ناهض باملة معونة ابيه يعني توسل ببضاعة الامل وهز
اريحيته لان الكريم يهتز بالامل وان كان المذكور على خلافه فلم يرده على ان زاحمه
اى فلم يرده ابوه على ان زاحم ابنه في ارثه اى ارث الولد بينه اى بين الولد من جهة
من حق الولد رقيق اى غلام اعتقه اى اعتقد البغوى الغلام اى جعله عقده لغلبة
حبه او ملكه من اعتقد الضيعة او اعتقد حسنة عسيلة لغة تصغير العسل وانما
انثها لان العسل تؤنث غالبا وقيل انما انث لانه يريد قطعة من العسل كما يقال
للقطعة من الذهب ذهبة وعرفا هو الجماع وفي الحديث حتى تذوقي عسيلته ويذوق

عسيلتك ذبيلته تصغير الذبل وهو جلد السلحفاة البحرية يتخذ منها السوار والخاتم وغيرهما وههنا كناية عن متاعه حلاه عنهما من الحلوان وهو اجرة الكاهن يقال حلوته اى اعطيت اجرته قال الطرفي جعل التزينتين كناية عن الفعل والانفعال بدليل قوله حلاه عنهما لانه لكونه يميل الى جنبة واحده وما ذكره بالابنه كما ذكره باللواطة قال حلا عنهما لان الميل الى الجنبة الواحدة لايكون فيه التقسيم وقال صدر الافاضل فذاق عسيلته كناية عن وطي غلامه اياه كما ان قوله واذاق ذبيلته كناية عن وطيه الغلام فعبارتهما مختلفتان وقال بعضهم في ديوان اللغة الذبلة كتلة من الناطف وغيره شبه ما استوفى من لذة مجامعة الغلام بالعسل وشبه ما اوتي الغلام من اللذة حين ناكه الغلام بالناطف لقصور اللذة للغلام اذ ناكه الغلام عن اللذة اذ ناك البغوي الغلام وحكمه اي صير البغوي الغلام حاكما في بدوله بدليل قوله فاحجر ذلك الفاضل دون الاستمتاع بلحمته اى باقاربه وابيه ففاعل احجر هو البغوي وذلك الفاضل اشارة الى ولده منعوما من النعم وهو المبالغة في الكراهة مذووعا مكعوفا فدش اليه اى فدش البغوي الى ولده الشيعوعة والذيعوعة والذيوع ظهور الخبر الذعاف السم وطعام مذعوف وذعفت الرجل سقيته ذعافا سم ناقع ونقيع اى بالغ ثابت وقيل انه مرتي غير بعيد اى عن رحمة الله وقلوب العباد لكونه شابا امرد وما شهيدا مظلوما متبكا بيديه فوق هامته من عادة المظلوم ان يضع على راسه مستعينا مستغيثا وربما يدرج بعض اصابعه في البعض ويشبك كما قال • لما سمعت بان القوم قد رحلوا • وصاحب الدير بالناقوس مشتغل • شبكت كفي على راسي وقلت له • يا راهب الدير هل مرت بك الابل • مختصما حول العرش الى يوم قيامته من قوله عليه السلام من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ عند العرش يقول يا رب سله فيم قتلني من غير منفعة

قال وحدث عن قهرمان بيته وقد عاد الى ابنه السفيه بما كان استفضله عن رواتب نفقاته واقتطعه دون عوارض حاجاته استظهارا به على حوادث النوب او استنفاقا على معالي الرتب انه وآخر من دفعاته انتقاما من جملة المال قدرا ما قطعا به المسافة اليه ووضعاه في اكياس يخنقوها بين يديه وكان جزاؤهما منه ان وضع الدهق عليهما حتى استغرق ملكيهما وانتزف صليب العظام بين جنبيهما ثم قصدهما في روحيهما اشفاقا على صورة الحال ومستورة المال من هتكة الاذاعة وفضيحة الكشف والاشاعة لولا انه اعتصم بالاستتار دون صاحبه مرعدا بما تحاماه ومتبرقا باستبراز ما واراه ولم يرض بالادث وقد حاذه دون مستخبئه من قراباته وذويه حتى قطع سياط المطالبة على كلاته ومواليه وهلم جرا الى شقيقة له معجزة في الحجاب معنسة دون الخطاب خلافا لله في حكمه واجتراء عليه في فرض

الاسلام وختمه واستحقاقا لولغ الالسن في دينه المجروح وعرضه المفضوح وعقده المحلول وبره المعجون بالغلول فغدا اسم دكرانا واناثا عما ليسوءه من بال وجديد وطارف وتليد اعتلالا عليهم بقايا اخرجه للموتى على ضياعه ومن تحت استغلاله وفي ضمان مزارعيه وعماله ولم يستبق من جملة الداخلين كانوا عليه رحمه الله لتسليمه غير موسوم بجريمة ومكلوم بهضيمة ومغموض عن ذخيرة وكريمة ومغلوب على ما حواه من بيعة اوتبعة فرادة المقصورة المهجورة تشكو اليه بلابلها خضوعا وترى عليه مكاحلها دموعا ضيقا عادها ما من اضاقة وافرجها • من الم التشبيب من فاقة وتسأله سؤال المضطر ان يملك عليها ما ملكته ارثا ويحوي ما حوته عتقا وحدثا مصانعة له دون ما الطلعه عليها من ايدي الجنود واخياف الترك والهنود فهر في وجهها ضجرا بما تسوقته من نظره وقلقا لما خضعته عليها من ورق الصيانة عن شجره وجعل برمها في جواب التلطف والتالف باحد من مولتة القراع واشد من مكلمة القلاع فعل من لا يلعثه حرمة ولا يكنفه رحمة ولا ترق عليه رافة ولا تخيف اليه في ذات الله مخافة ولا يقنيه عن وجوه الناس حياء في درة تذال وعورة تنالها الايدي الطوال فلما آيسها الاعراض اذركها الاستعاض وآلت خلعة مصبورة لئن لم ينته عما لم يقصد بمثله والله ذات خدر وكريمة وذات ستر لتهتكن الحجاب ولتطرحن الجلباب ولتحبين على قرونها التراب منطلقة الى حضرة السلطان في ايضاح ما وارته الجدر منه وطرحته المجاملة عنه وكتمته ضماير الاشفاق فيه وطمسته ذيول الهوادة دونه فقال المجنون لاخيه وهو معه في ناديه اغلق على هذه القحبة الورهاء فقد ابطرتها الفضول وانطقتها دالة الاحتمال فما تدري ما تقول هذه والله حمية الابطال في حماية الذمار ورعاية حقوق الحرم الابكار ورحم الله ابا الفتح البستي حيث يقول

لي جار فيه خيره عرسه تلعن ابوه • خلق الله آل الناس للغيرة غيره

اقول القهرمان هو وكيل الخرج وزعيم المستخدمين ببيته اى بيت ابنه بما كان استفضله اى مع ما كان استفضله ابوه نفقاته اى نفقات الابن النوب جمع نوبة اي نايبة انه اى القهرمان ووضعاه اى وضع القهرمان ورفيقه المال والدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية شكنجه نزف ماء البير وانتزفه اذا نزحه كله الصليب ودك العظام وانما خص الصليب لان انتزافه من العظام امر شديد اليم وهو كناية عن غاية التعذيب ونهاية النكال واخذ جملة الزوده والمال ثم قصدهما اى قصد البغوي القهرمان وصاحبه صورة الحال اى الحال التي جرت بينه وبين ابنه لولا انه اى لولا ان القهرمان اعتصم من البغوي باستتار دون صاحبه

فصار قصده ممتنعاً في وجهها لوجود اعتصام القهرمان بالاستبداد مُرعداً اي حال كون
القهرمان مهدداً له بما يتحاماه البغوي عنه من هناته وزلاته ومُبرقاً اي حال كونه
مُهدداً له ايضاً باستبرانه ما سَتَره البغوي وبين القرينتين ايهام وقد حاز اي
وقد حاز البغوي الارث دون مستحقي الارث من اقارب ابنه عَجّزت المرأة
تعجيزاً صارت عجوزاً والمراد انها صارت عجوزاً قبل ان تتزوج لقلة اهتمام بشانها
وعدم شفقته عليها ومعنى التعنيس قد قرّ غلّ من المغنم غلولاً اي خان بقايا
اخرجة للمؤنة على ضياعه الخرج والخراج الاتاوة ويجمع على اخراج واخاريج واخرجة
يعني انه كتب في جريدة حيوية ان له بقايا على الضياع وهذه الضياع في يد ابنه فجاء
يطلب منهم تلك البقايا مدعياً انه ما انفقها فيكون في يدكم وهذا قول تاج الدين الزرقة
استغلاله اي استغلال ابنه واستغلال المستغلات اخذ غلتها ولم يستبق اي البغوي احداً
من جملة الواهلين على ابنه للتسليم عليه مكدوم مَعضوض العضيمة ان يعضك القوم
شيئاً اي يظلموك في بعض النسخ معضوض بالفاء والضاد المعجمة وفي بعضها بالقاف
والصاد المهملة ذخيرة له وكريمة له فحذف الصفة للعلم بها وهذا كقوله عليه السلام   ذخيرة اي صح
لاصلوة لجار المسجد اي فاضلة البيعة اربعون من الغنم والنيمة الشاة الزائدة
على الاربعين ويقال هي الشاة التي يحلبها لنفسه وفي الحديث وفي البيعة شاة
والقيمة لصاحبها المقصورة المهجورة هي شقيقه ابنه الهالك وابنته الموقوفة لطلب
وخابر اخيها المسموم وانما وصفها بالمقصورة لحبسها في الدار ومنه حور مقصورات
في الخيام وبالمهجورة لهجرها عن اخيها المسموم مُري القرع اذا مسحه ليستخرج
الدر وتدمر مكاحل جمع مكحل اي عين الاضافة مصدر اضاق الرجل اي ذهب
ماله وضاق يده افرحها اثقلها وفي بعض النسخ اقرحها التسبيب صنع السبب ارثاً
تميزاً اي من ارث على ابيهم وكذا عتقاً وحدثاً المصانعة المداراة اي انما تشكو   جمع عتيق وحديث صح
وتعري وتسأله سؤال المضطر مداراة لابيها وقيل المصانعة الرشوة وفي المثل
من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة دون ما اطلقه اي هذه الآباء المرقة
المبكية قبل ما اطلقه عليها من قولهم اطلق القوم الابل الى الماء اراد ههنا تسليط
محصلي المال على ابنته وارسالهم ولهذا فسره بقوله من ايدي الجنود واخياف
الترك والهنود والاخيف كل ذي لونين مختلفين فهي في وجهها القاء سببيه يعني
انه نخ في وجهها وهو هرير الكلاب لضجره بسبب توقعها منه ان ينظر اليها
وان يهملها او يخفف عنها يقال تسوّف فلان للشئ اذا كان متوقعاً له منتظراً
لغلقه وامتعاضه لما كانت قد البست على نفسها من ورق القيانة عن شجر وهذه
اشارة الى انها لما بدت سوآتها اي ما فيه عارها وشنارها فارادت ان تستر
سوآتها بامهاله اياها او يخفف عنها او يمنعه من كان تسلط عليها وهذه مقتبسة

من قوله تعالى فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي آن آدم عليه السلام وحواء لما بدت
سوآتهما بارتكابهما المنهي عنه لم تجرما عن ورق الجنة يخصفان عليهما والبغوي شدد على
ابنته ووكل بها من يطالبها بالمال الى ان بدت سوآتها فالتمست من ابيها ان يمكنها
من ان يخصف اي يستر ويسد حالها بان يمهلها فامتعض لهذه العلة ولم يجب ملتمسها
في جواب التلطف اي في جواب تلطفها وجالب تألفها باحد من مولة القراع اي بجواب
احد من اسنة محددة مشحوذة لاستعمال القراع اي المحاربة والكلمة القوية للتحرز
والقلاع الحجر الكبير في الوادي قال الصدر الا فاضل رماه بقلاعة وهي ما اقتلع من الارض
والتشديد لغة فيه ورمى فلان فلاناً بقلاعة اي بحجة مسكتة لا ترق عليه اي لا تبرق
رافة اي لا تظهر ولا تبدو من رفيف النبات ولا تحف اليه من الحفوف اي المشي بالسرعة
والضمير المجرور لمن في قوله فعل من تزال تهان الاعراض اي اعراض ابيها من اجابة
ملتمسها المرقة الامتعاض الغضب حلفة مضبورة اي مغلظة شديدة من الضبر وهو
الحبس لان المحلف لا يحلفها رغبة بل يلجأ عليها عند الضرورة فيحبس الهوادة السكون
الجدر جمع الجدار يريد انفتاح ما ستره الجدار في الديار المحفوف ههنا ابوها لاخيه اي
لشقيقه الذي كان عمها البطر الاشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر وابطره المال
دالة نعت الفاعل المؤنث اي انطقتها خصلة دالة من الاحتمال هذه مستانفة تحاب
بها العتبى الناس وهي اشارة الى افعاله القبيحة لي في محل الرفع خبر المبتدأ الذي هو حاد
وما بعده من الجمل في محل الرفع لكونها صفة المبتدأ قال ولما فرغ من ذا
الفاضل عن هلاك ولده ووراثة ما كان تحت يده واعتصار المظلومة عن بلالة
حالها وعلالة مالها ندب اخا له لصلبه وهو عجزة اولاده ومن يرجوه مثله
لمعاشه ومعاده للتكفل بعاملات ناحيته احتياطاً لا عليه في الحاقه باخيه وانقطاعه
دون كفاف يتصرف فيه فتلطف واعتذر واعترف بالعجز عما قدر حتى اذا اعياه
التلطف ولم ينفعه الا التصرف مندفعة لربقة التقليد وكر سبعاً على
طارف الملك والتليد وما زال يجبي كل ولود ونزور ويركب كل بكيء ونزور
حتى نضب الماء الا قليلاً وعصب ريقه الا بليلاً فطفق يعتريه بعجزه
وتضجيعه ويبكته على خرقه وتضييعه وامر بحجز عليه ما لم ينتبه سمع ولا بصر
ولم ينبته نجم ولا شجر ولم يطلع عليه شمس ولا قمر وسبب عليه الاعلاج الهنود
وغلاظ كفا دسم السود ما لا اوفى من طاقته واتى من وراء فاقته وحرشهم
عليه بتطميع في عاجل موزون وترغيب في آجل مضمون حتى اوهنوه شداً وايثاقاً
وانحنوه ضرباً وارهاقاً ووضعوا عليه في بعض لياليه وهقاً استمر به الى الصباح
الثائر حتى اذا لم يبق منه غير ناقر الطائر علموا انه مظلوم وان الالحاح عليه في
دينهم المدخول وشركهم المخذول قذم ولوم فنفضوا ايديهم به لا عن لباه ومن

ارضعه وربّاه . والحمد بعد الله وسقاه . وما ظنّ الافاضل الكرام بمن يوسّع
رحمة الكافر الفاجر على قساوته وطبع على قلبه وغشاوته . وبمن يزعم انه
والد يحنو على ولده ويعتدّه فلذة من كبده وبضعة من روحه وجسده
كل ذلك طمعاً في استزادة مال واستضافة حال فصار داعيا الى تمحق ونعال
فلا رحم الله كل جائر العقيدة خائن الملكية قاسي الفؤاد حاسي دماء الاولاد
ان للآباء فروضا على الابناء وللابناء حقوق على الآباء وان يكن من فرض
الوالدان لا ينتقص منه متى قتل ولده وقطع بيده يده فمن حق الولد ان يطيع
الله في صلة رحمه وتقوى الاقدام على روحه ودمه **اقول** البلالة
ما يبل به الشيء فعالة من البل ثم استعير للصلاح والعلالة بقية اللبن وما
يتعلل به ايضا والحلبة بين الحلبتين وبقية جري الفرس العجزة بكسر العين
آخر ولد المرأة اذا اسنّت وآخر اولاد الشيخ ومن يرجو مثله لمعاشه ومعاده
مفعول يرجو ضمير الولد يعني انه لو رجا معاشه ومعاده ولئلا يكون مثله ولا يفضل
عليه لانه غاية في النجابة للتقبل اي تقبل الابن اي ندبه لان تقلّ معالما ناحية
وفي بعض النسخ للتعليل مكان قوله للتقبل ناحية اي ناحية كانت في تصرف البغوي
انقطعت من الشر قطعة يقال اقتطعت قطيعا من غنم اي واقتطاع ابيه ابنه
دون كفاف اي قبل كفاف كيلا يبقى لولده شيء كفاف الشيء بالفتح مثله والكفاف
ايضا من الرزق والقوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى وفي الحديث اللهم اجعل رزق
آل محمد كفافا متصرف اي يتصرف الولد فيه صنعه كفاف فتلطف اي الولد والفاء
للسببية ما قدر ما للملح اي اعتذر الولد واعترف مع قدرته على الاعتداد والاعتراف
اعياه اي اعيى الابن ولم ينفعه الضمير المنصوب للبغوي مداي الابن الرتبة حبل
يجعل في عنق البهائم والسخال كبر سبعا اي كبر الولد تكبير المتاركة تكبيرات سبعا اي
تاما اذ السبعة عندهم اكمل الاعداد يقال سبع واسبعه الله اي تمّ واتمه الله
ولهذا الزعم يستأنف بالواو بعده ويقال لها الواو الثمانية ولما كان في مثل
هذا التكبير معنى التوديع عداه بعلى الولود ضد العاقر والزرود التي لا يعيش
ولدها اي يجني على كل كثير النفع وقليله في تلك الناحية البكي القليل اللبن من
بكأت الناقة او الشاة اذا قل لبنها والزرود الغزيرة اللبن حتى تضب المال
الا قليلا اي ما بقي لاصحاب الثروة في تلك الناحية الا شيء قليل من المال لانه اخذ
منهم عصبه ديقة اي ريق الابن المتصرف وهذه كناية عن مجاهدته في ذلك
العمل واسراف قوته وخوفه من وخامة العاقبة اذ كل من نزل به احد هذه
يبس ريقه غالبا نطفق نعيره اي نطفق البغوي نعير ابنه التفجيع التفضيع
يبكته يسكته بالملامة خرق بالكسر اي عيي وعجز يخرق خرقا والاسم الخرق

بالضم وتضييعه اي وتضييع الاموال وامر اي وامر البغوي المحاسبين باستخراج
وطلب الحساب والنجم ما لا ساق له من النبات والشجرة مثله قال تعالى والنجم
والشجر يسجدان سبّب عليه يقال الله مسبب الاسباب الا انه ضمّن سبّب معنى
احال من قولهم احال عليه بدينه والاسم الحوالة ولذا عداه تعديته فقال سبّب
عليه يشهد على هذا معنى الكلام وسياقه ما لأنوا المفعول الثاني لسبّب واتى اي المال
وانما قال من وراء فاقته اذ اداء المال خلف الفاقة نكأ في المودي نكاية
عظيمة اليمة لصغورة اليد وبعاد اليد لا نيكأ قبل الفاقة لحصول الثراء والقدرة
على الاداء استمر به اي استمر الذهق معه التائر من ناد الشيء اي اضاء
نورا والانارة اعلى وافصح قال الغوري غير نائر الطاير اي غير منقوع والمراد
لم يبق من روحه غير مقدار ما ينقره الطاير بمنقاره اي قليل وهذا من باب اقامة
اسم الفاعل مقام المفعول كقولهم سر كاتم اي مكتوم ومكان عامر اي معمور قال
تعالى لا عاصم اليوم اي لا معصوم على رأي ومنه ماء دافق عند بعضهم وروي
الطرقي فاقر الطاير بالفاء وقال الفاقر هو كاسر الفقار ثم قال واقرب ما يقع
لي في معناه انه في الذهق يتململ ويضج ويقع من جانب الى جانب ويكون قرماه
متقاربين من وضع القيد فهو يشبه الغراب الناقر على ظهر البعير يتململ عليه
وميله الى جانب مرة والى آخر ثانية الانحاء عليه الاقبال عليه وقصده ولما كان
هذا الاقبال اقبالا لا بشر قال عليه لا اليه المدخول المعيوب الغرم بالتحريك
الدناءة والقماءة نوفي يعلو ويزيد فان لم يكن من فرض الوالد الى آخره يقول
ان لم يكن من جملة الواجبات على الاب ان يقتص بولده يعني اذا قتل الاب
ولده لا يجب القصاص عليه فمن حق الولد ان يطيع الله في صلة رحمه وان يخشى
ويحترز من الاقدام على افناء روحه واراقة دمه واليد الثانية ههنا عبارة
وكناية عن الابن وقد عبر بها الحماسي عن ابن اخيه حيث قال
اقول للنفس تاساء وتعزية احدى اصابعي ولم تروا التقوى الا تتاء
قال نعم ولما ان خف عن البايس كربه وانجلى عنه وصبه
اسرى الى جانب الامير ارسلان الجاذب فتى السلطان يمين الدولة في زخفة
التهم المارق والرجم المقذوف على المارد السارق منتقيا به عارض الباس
ومستبقيا روحا معلقة بخيط اليأس فآواه وقبله ونشر عليه جناحه
رحمة له وكتب الى اركان الدولة في بابه بما ابطل عليه سعاية ابيه وغل دونه
نكاية قصده وبخسه وحاذر الفاسق المارق افتضاحه بآخر ولده كما افتضح
بمن قبله آنوى الله صداه وقبح اباه فلم يزل يلقاه بتعوذة المخاريق
وبرقشة الزواريق حتى اقرضه مالا اشد به منحز باسه ورد معه عروقي

استعاضه وشماسه كابن المقفع حين استعرض النيجان واستوجب الامن والامان
فلو نوقب عن منافس فوقه ومنافخ جلده وعروقه لانتعشت حيلا تعجز كل
صباغ وصواغ وتغلب من الوحوش كل دباغ وما زال هذا المذكور يختلف به
التسرح والكور الى ان قدم شمس الكفاة وزير السلطان مرودود مستوفيا
على العمال بقايا الارتفاعات والاموال سنة ثلث عشرة واربعمائه فجنح اليه لائذا
بكنفه وعايذا بواقية الكرام ورافيه الايام من شرفه ومتورا حالا في الظلم الذي
عرشه بحرين ومعسه معس الملحاح غارب نجيره وموطيا لسانه فراش التقية
طاعة تلذذه لزوم الاحترام وصيانة للعرض من دشوم المذام الى ان حضرت
مطالبة العمال اياه الى مثواه من باب ولي نعمته ومولاه فكم ضرع اليه فما نفع
وخشع فما نجع وتلطف فما اقصر واستعطف فما سمع ولا ابصر حتى اذا عاد
الرد بحجابه وطمع الياس من وراء نقابه باح على شمس الكفاة ببعض تلك المخاريق
وصب عليه جرعا من الوان تلك الاباريق واشعره ان صنيعته لم تنجم منه الا
جاحدا لاياديه مخافتا بمساويه مواليا لاعاديه مخالفا لكريمة الحفاظ في
مواليه ببراهين كما سطع الصباح السافر او متع النهار الجاشر معترطة
بصحيح الاقوال مشتقة بفضايح الافعال فلولا كرم غذي بلبانه وعجن على
مسكه وبانه لرجمه رجم العفريت وضربه بالنفط والكبريت لكنه رأى ان
يضم عليه طرفي بساطه ويستبقي مختوم سره بين خرزه ورباطه تقديما
لشفاعة المشيب وتفويضا الى ما وراءه من الاجل القريب واقناعا لمن سمع
او نظر ورأى او خبر بما تتناهبه الافاق من ذكر مشيخ معايبه احداث
ولومه مكتسب وفضله ميراث ولما تسامع اهل عمله بما ذكر من ريحه وظهر
من رغوة صريحه تبادروا الى مفصل الظلامات صارخين كما تعتنق في الجو
بنات الاعداد وجمهور في الشعب حجيج البلاد واختلفوا في المظالم فمن قائل
هتكت حرمته واخر انتهكت نعمته وثالث انتهبت ثلته ورابع طلقت عليه
طلته وخامس قتل على التعصب اخوه او ابوه وسادس خدشت على الموت
بشرته وغضنت فوه فمنهم من وصل فسعد بالانصاف ومنهم من خذل فشقي على
بأس الانصراف ورأى شمس الكفاة ان يتسلك به شعب المجاملة فطم بعرفه
على نبايث مساويه وصد عن مسامع السلطان خبايث افعاله ودواهيه
واصم نداء التظلم عن شريف ناديه فعاد المذكور وراءه مخذولا ومغلولا
واراد الله ان يقضي فيه امرا كان مفعولا **اقول** البايس هو الابن
الشري اي شري المارق الخارج من المرمى كالغرض وغيره اطل عليه اي اشرف
عليه الفاسق اي البغوي في بعض النسخ بما ابطل عليه سعاية ابيه واطل دونه نكاية

تصده وفي النسخ الموثق بها بما اطل عليه وعلى دونه نكايه واطل ههنا من قولهم
اطل دمه اي اهدره اي ابطل سعاية ابيه عليه فالجار والمجرور صلة السعاية وان
كانت متقدمة عليها وغل من غل يده على عنقه اي عقد عليه طوق نكاية ابيه
لا من الغلول ففي القرينتين وضع الفعل الخاص مقام الفعل العام اودى الله صداه
اي اقتص الله من قاتله ومن اكاذيبهم ان الرجل اذا قتل مظلوما خلق من عظم راسه
طاير يسمى صدى يصيح الى ان يقتص من القاتل وهذا الصياح من عطشه الى دم
القاتل فاذا اودي منه انقطع صوته وصياحه فلم يزل يلقاه اي فلم يزل البغوي يلقى
ابنه الشعوذة بالتاء والواو هي الافعال العجيبة والحيل الغريبة المخاريق جمع
مخراق وقد تقدم البرقشة هي النقش بالوان شتى من ابي براقش وهو طاير يتلون
الوانا نددت الكلام والكتاب اذا حسنته وقومته والمراد ههنا تسويلاته
وتمويهاته استعديت الامير على فلان فاعداني عليه اي استعنت به عليه فاعانني والاسم
منه العدوى وهي المعونة والعدوى ايضا ما يعدي من جرب وغيره ويجاوزه من
صاحبه الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من خلق او علة والمراد ههنا الثاني •
الامتعاض الغضب ابن المقفع قال العلامة هو صالح بن عبد القدوس وهو الاحوص
وجماعة من مشاهير الفضلاء اشتهروا في زمان المهدي بسوء العقيدة والزندقة
فحبس ابن المقفع وهو البليغ الكامل والنحرير الفاضل فاقرض السجان مالا جما فوثق
به وترك الاحتياط في حفظه لانه يستبعد ان يترك هذا المال ويهرب فانفلت
بروحه وقتل الباقون لاستمرارهم على الزندقة قلت ابن المقفع ليس بصالح بن
عبد القدوس ولو سلم انه هو لكن اطلاقه وهربه غير مسلم اذ هو جامع ديوان صالح
ابن عبد القدوس ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر النحوي الموصوف بالمبرد اورد
في اول ديوانه انه كان ذلق اللسان جزل البيان فصيحا بليغا حسن العبارة لطيف
المعاني وكان مع ذلاقة لسانه وفصاحة كلامه وكثرة امثاله زنديقا لا شك فيه ولا ارتياب
وقتله المهدي على ذلك ثم قال في اخر ديوانه ولما نوظر صالح فيما قرف به من الزندقة
انكر وجحد وتباعد من تلك الظنة حتى ثبت ذلك عليه فقال المهدي البيت القايل
رب سر كتمته فكاني • اخرس او ثنى لساني عقل • ولو اني ابديت للناس علمي •
لم يكن لي في غير حبسي اكل • فقال فاني اتوب وارجع فقيل انه لما رماه بالبيتين
اطرق وما نبس ببنت شفة ثم عاد بالتوبة فقال هيهات البيت القايل
والشيخ لا يترك اخلاقه • حتى يواري في ثرى رمسه • اذا ارعوى عاد الى جهله •
كذي الضنى عاد الى نكسه • ولما قتله رآه في المنام كانه ايقظ من رقدته ووثب
الى مرقده ومعه ثلثة انفس شيخ وشابان وقال • يا ايها المهدي وتلك امته •
قتلتني ظلما وعدوانا • هذا علي بن ابي طالب • وابناه يردون الذي كانا

فسلهم عني بابي الذي به قرفت كان بهتانا والله ربي وحسبت الذي قربت حيني قبل ان جانا
فلما اصبح ندم على قتله وامر باحضار اهله وعياله وسلم اليهم عشرين الف درهم وسالهم
ان يستوهبوا من الله دمه فلما كان بعد ليال رأى صالحا في المنام فقال له كيف صنع الله
عني يا صالح فقال اذقت دمي ظلما وانتهت جنبتي وبدلتهم عني بما لم يعم مثلي
فهلا نفيت القتل عني ولم اكن له مستحقا فاسترحت من العذل فهبني قد اضعت فيه متعلتي
فكيف رضي الرحمن بالصلب والقتل سيسألك الرحمن عما فعلته ويجزيك عني مقتضي الفعل بالفعل
ويحك يا مهدي اما قرأت في بعض قصايدي يقولون تأثير الكواكب في الورى
لاهلهم بالرفع يقضي وبالخفض فقلت كذبتم انما الحكم للذي تعالى رب السموات والارض
اذا ما تقضي امرا مضى فيه كلهم وما ليس يقضيه من الامر لا يمضي اهكذا كلام زنديق ام هكذا
كلام منافق الله لك يا مهدي الله لك قال فانتبه مذعورا وكان طول حياته متفكرا
في ذنبه منغص العيش لاجله فهذه الحكاية عن الثقة المبرد دالة على انه قتل وشرح
العلامة على انه لم يقتل والمبرد اعلم منه وفاقا بتواريخهم وقصصهم فابن المقفع ليس بصالح
ابن عبد القدوس استقرضت من فلان طلبت منه القرض فاقرضني ثم قال اليزدي
للضماير المذكورة والضماير المستترة في هذا الكلام وجهان احدهما ان يجعل تقدير الكلام
كانه قال اقرض الاب الابن مالا سد الاب بذلك المال المقرض منه فاقته للابن وورد الابن
مع ذلك القرض او سد منه باس الابن بذلك القرض وامتعاض الابن وشماسه لان
الابن كان لما به من الفقر والحاجة والعجز عن الانفاق على نفسه وعياله ممتعضا قلقا
فلما قدر على الانفاق من المال الذي اقرضه الاب اطمأن وسكن غضبه الثاني ان يجعل
تقدير الكلام كانه قال اقرض الابن اباه مالا سد الابن بذلك المال منه باس الاب بذلك
المال المقرض عدوى لامتعاض الاب وشماسه اي انه كان الابن يدفع شيئا من ذلك المال
الى الاب وعلمانه رشوة ومصانعة فيندفع بذلك شدة حرب الاب ومخاصمته ولا يسري امتعاض
الاب وغضبه على الابن الى اهلاكه لان الاب يمتنع عن السعي في ذلك اشفاقا على ماله عليه
من الدين وهذا الابن اشبه بحال ابن المقفع فانه قيل ان بعض الخلفاء حبسه على امر
شاءه منه فخاف ابن المقفع من هلاكه فاستقرض من السجان اموالا كان ينار ويعشر امثاله
مؤجلة الى يوم خلاصه من السجن حتى اجتمع عليه بحكم خطوطه للسجان الوف ثم امر
الخليفة السجان باهلاكه فاشفق السجان على ماله من الدين عليه بحكم خطوطه فستر خبره
واخبر الخليفة انه امتثل امره وحفظه مستورا حاله حتى مر على ذلك سنون ثم اتفق
خطب مست حاجة الخليفة في كفايته ما اهمه من ذلك الخطب الى راي ابن المقفع فاظهر
التلهف على اهلاكه فبلغ ذلك السجان ففرح به واخبر الخليفة بحياته ففرح ببقائه الخليفة
وخلع على السجان واخرج ابن المقفع عن السجن وعفا عنه وهذه الحكاية ايضا
دالة على ان ابن المقفع هذا غير صالح بن عبد القدوس اذ هو شاعر غير مشهور بانه

صاحب تدبير الخليفة ومحرم اسراره وناظر آليته بخلاف ابن المقفع فانه كذلك وهو الذي
نقل كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية الى العربية هذا قوله في الوجه الاول كانه قال
اقرض الاب الابن مالا هذا الوجه هو المناسب لسياق الفاظ الكتاب وعلى هذا يجب
ان يكون ويثبت قوله حين اقرض السجان كما وقع في بعض النسخ مكان قوله حين
استقرض السجان لانه يشبه دفع البغوي شذاة ابنه ومعرته وقت اضطرار الابن
بدفع ابن المقفع تشديد السجان وتنكيله واما قوله في الوجه الثاني كانه قال اقرض
الابن اباه مالا فمنظور فيه اذ الابن حينئذ لا مال له لمصادرة ابيه اياه ولاذاقته
انواع الرهق وبلواه وهو من تجربة الرزق والفقر القاصم للظهر بل لجميع البدن اللهم
الا ان يقول انه حصل مالا في خدمة فتى السلطان ارسلان الجاذب قوله ولا يسري
امتعاض الاب وغضبه على الابن الى اهلاكه لان الاب يمتنع عن السعي في ذلك
ممنوع لانه حينئذ اكثر سعيا في اهلاكه لعداوته السابقة ولبقاء المال عنده فالرواية
الحسنة حين اقرض السجان والمستقرض هو الابن وهذا الذي ورد على كلام اليزدي
في الوجه الثاني وارد بعينه على شرح الطرقي لان الوجه الثاني معنى ما قال الطرقي في
هذا الموضع وههنا الحق ان نقول ان المستقرض هو البغوي والمقرض هو فتى السلطان
وانما استقرض منه امانا من اطلاله عليه سعايته وطلبا لمحافظته اياه بسبب ماله
المقرض وعلى هذا يجب ان يروى حين استقرض السجان لا غير اي كما امن ابن المقفع
باستقراضه من السجان امن البغوي باستقراضه من فتى السلطان ويجب ان الضمير
المتصل في قوله يلقاه والمجرور في قوله باسه وامتعاضه وشماسه لارسلان الجاذب
والفاء في قوله فلم يزل التبعية من قوله فاوامله قوله وغلت دونه نكايته قصده
وتجنبه في بعض النسخ نقب من التنقيب وهو ههنا التفتيش البليغ وفي بعضها
نبث اي بحث وعلى الروايتين لو بمعنى ان لا غير وقد استوفيت هذا البحث
في خطبة اليميني في قوله ولو نشر صحايف النقل الاسلامية فليتذكر منا فس جمع منفس
والفتوق جمع فتق اي شق فتوقا بيه ومنافخ الجلد منافذ العرق وهو موضع
خروج الابخرة والانتضاح تفرق قطرات الماء وترششه من النضح واراد به ههنا
الترشح اي لو فتش عن اسبابه هذه انتضحت بدل العرق خيلا خصوصا في اهلاك
كل صوالغ ودوامغ اي اللذان يلقفان الاكاذيب يزخرفانها بالاشياء التي يقربها
من العقول فكانهما يصبغان الكذب ويجعلانه في صورة الصدق وصبغته وفي الحديث
لعن الله الصباغين والصواغين واذا كان البغوي في حال ووقت ابطل فتى السلطان
سعايته وعقد دون ابنه نكايته وهو حاذر انتضاحه فما تظن به في غير هذا الوقت
والحال هذا المذكور اي ابنه يخلف به اي يذهب الخيول والجمال مستوفيا اي آخذا
بالكلية بقايا الارتفاعات والاموال حال كونها على العمال فجنح اليه اي فجنح ابن

البغوي الى الوزير ومثله الجملة مبنية عن قوله ان قدم الواقية الحافظة الراقية نعت
الفاعل من الرقيه من شرفه اي حال كونهما حاصلتين من شرفه ضرسته جربته واحكمه
الجريء ونام الناقة نعيبه وكله المنجاح العتب الذي يعض على غارب البعير فراش
النغية اي فراش لا تعتاء عن ذكر مساوي ابيه ومثالبه الاحترام اي احترامه اياه
وصيانة لعرضه الوشوم جمع الوشم كما ان المذام جمع المذمة ومنه الواشمة والمستوشمة
اي مع هذا ما فتح فاه بتقبيح الولد طاعة له الى ان حشرت مطالبة العمال اياه وفي
بعضها الى ان حشرت مطالبة العمال اياه وفي بعضها على الصيغة المبنية للفاعل وحشرت
اي بعثت وعلى الروايات المبعوث البغوي لمن يدعى اباه فالضمير المنصوب المنفصل
ضمير البغوي ومن يدعي اباه فالاب هو البغوي والضمير المجرور ضمير ابنه من باب ولي
نعمته اي من باب الوزير شمس الكفاة والجار والمجرور مستقر منصوب المحل على الحال
من قوله مثواه ومبيتي له وانما احضر البغوي وبعث الى بابه لانه من جملة العمال
والوزير مستوف عليهم بشهادة لفظ الرسالة قبيل هذا والشاهد العدل على انه هو
المحقق قول العتبي تقييد هذا فطمح بطرفه على نبايث مساويه الى قوله فعاد المذكور
ورآه مخذولا قوله فكم ضرع مسببا عن مقدار وهوانه لما وصل البغوي الى باب
الوزير عاد الى ابنه بمطالبة المال المطالبة الباطلة المذكورة فصار هذا سبب ضراعة
ابنه اليه كرة ثانية نجع الطعام هنأ ونجع الدواء نفع فما اقصر اي فما اقصر البغوي عن
المطالبة مع انه قادر على الكف عنها كقولهم اقصر عن الشيء اذا كف عنه وهو قادر
عليه وقصر عنه اذا عجز عنه وقصر فيه بالتضعيف اذا لم يبالغ عارضه الرد اي عارض
الابن رده ابيه بجابه اي بجاب الرد باح اي الابن اشعره اي اشعر الابن الوزير ان
صنيعته اي صنيعة الوزير اي احسانه لم تنجع اي لم تقلع منه من البغوي ولم تقطع
عنه الاحال كونه جاحدا منكرا لنعم الوزير وفي بعض النسخ لم تحثم بالحاء المهملة والثاء
ذات الثلث من قولهم حثمه وحثم له اي اعطاه اي اشعره ان احسانه مع البغوي لم
يعط الاحاد النعم المخافتة والخفات اسرار الصوت موالياً اسم الفاعل من الموالاة
خالعت المرأة بعلها ارادته على طلاقها ببذل منها له فهي خالع والاسم الخلعة وقد تخالعا
مواليه جمع المولى حشر القبح اضفاء يحشر حشورا التقريظ والتشنيف التزيين بالقرط
والشنف غذي الوزير وعجن على مسكه اي اهابه واصله هذا تفسير الوزير لح
وهو غير مناسب مع قوله بانه بل الصواب ان يقال المراد بها طينته الطيبة وخلقته
العطرة اي ان طينته من المسك والبان كما انهما من الاركان للانسان وسائر الحيوان
لكنه اي لكن الوزير عليه على البغوي ستره بالسين المهملة والمنقوطة روي خرزه
اي مخروزه من خرز الخف وغيره الرباط ههنا ما يشد به القربة وغيرها اي عقده
الوزير فان المانع بين الخرز والرباط مستور فاذا ختم عليه بقي مستورا عن

الاعين اي ان الوزير ستر حال البغوي بسبب شيمه اقنعه الشيء اقناعا ارضاه
احداث اي شبان علمه عمل البغوي ركود الريح كناية عن ذهاب الدولة وقد
تقدم النقنقة صياح الطيور وتستعمل في الدجاج الاغداد جمع عد وهو الماء
الكثير وقيل هو الذي له مادة كماء العين والشعب ههنا شعب مكة واخواي
ومن قابل آخر وكذا التعدى الى قوله وسادس الثلاثة الضئان الكثيرة وطلة
الرجل امرأته الموف للمال والاحسان اي هؤلاء القوم قايلون بان هذه الفساد
لحقت بفساد ظلمه وشوم ضيمه بصرفه بصرف البغوي النبايث جمع نبيثة وهي
تراب البئر اذا حفرت واصم اصدى التظلم والصدى في الاصل ما يجيبك مثل
صوتك كما في الحمام والجبال وغيرها من الاماكن الصلبة الاجسام التي لا ينفذ فيها
تموج الهواء الحادث من الاصوات والصحيح هذه الرواية واصم نداء التظلم
والاصمام يجيء لازما ومتعديا كانه ضمن اصم معنى دفع ومانع لانه لا يقصم اهل
ناديه الشريف عن اسماع صدى التظلم الابد ثم عنه فعاد المذكور اي البغوي
قال ولما رأى ان قد ضجت عليه افعاله وضحكت منه حيله وادغاله
وان الالسن قد مضغته حين اطاع عبدا مملوكا في معصية خالقه ووصل
شهوة الفجور في قطيعة ولده وعمر اطلال ضياعه بخراب آخرته وتربه وثوب
الثاير الموتور والحايش المسعور يرجح ما حلاه على الفسوق دوقاه من ثمن
الاستلذاذ ببلعة ذلك السوق ويرى ان صنيعة ذلك تحميه سمة الملامة ونعيم
منال الالسنة اللازمة فاسترد ما نحله من صداق ودجع عليه بقيمة ما اشربه
من مجاجة اشداق وعراه عما اعطاه بعد ان عراه واستطاه ونظمه للسياط بعد
ان بطحه لوطئ اللواط مبتذلا منه خردة طالما استقبها بتغزيه وكنفها بعارضيه
وفداها بنفسه وابويه ودفن عليها احد ولديه هذه والله الجود لا ما نبي عن حاتم
العرب وروي عن سادات بني عبد المطلب فلحا الله من رضي بها لنفسه سيرة
وخباها على تناسخ الاحقاب كنزا وذخيرة انه ودابة الاستار ببطن مكة لاذل
من والغ في جيفة مغلوب واذل من طامع في شريطة مصلوب ان كان اراد بما
اتاه انتقاما فهلا ذاك والولد حي وفي اليد من ملك الحبار شي الآن وقد
سبق السيف العذل وقد فعل العقعقاء ما فعل اودادا وقد نضب الماء وشمتا وقد
اضحت السماء وغبرة وقد سقط الجراد وسترة وقد طهر الشواز هيهات
هيهات لظن حايل ورأي فايل وظل زايل وود ذميم ايتها النفس اجملي جزعا
ان الذي تحذرين قد وقعا واحتال مفترش لذته ومعتمر شهوته للانقطاع الى
بعض كبراء الامراء ففعله واواه وانتزعه من قبضة مولاه مراغمة لولته بنار اضغانه
وشوته على جمر اغمومه واشجانه فلا حميم ولا قريب ولا ولي ولا حبيب ولا والد

ولا مولود ولا عابد ولا معبود فاما الشرع وطريقه والدين وتحقيقه فحي
هلا به انه وضوح هذه الخلال على شوه احكامها وسفه احلامها لغنية دون شرح
الحال وتشريحها وتبليغ لسان المقال وتفصيحها عن ان التقرب الى الرسول المصطفى
الابطحي المجتبى صلى الله عليه وسلم اذكره الفاسق بما فيه يقتضي التنبيه على مخازيه
تخليصا لحقايا مكره وخبايا ه وتشكيلا لاطلاع خبثه وزوايا ه . ليعلم الافاضل انه
جاورته على البريد قريبا من سنتين فلا والله ان تضيعت الاصداق به في المسجد
الجامع للفرض الا يوما واحدا كبيضة العقر او كعقبة البكر فما ادري اخطأت به
خطاه ام الجاه عذر تحوف عقباه ونحاذ بنا في حديث الصلوة فقال مما زحا
وما صدقتك الا تمازح او سكران قام بعضهم وهو يسعى يوم جمعة للفرض وقد نوكرا
الصلوة فقال صاحبه مكانك ان اربعة من خبز البيوت لخير من اثنين من عمل
السوق وقد كان من طريق التجوز مساغ للتأويل على وجه التملح ولكن من هذا
قبيله وترك العبادات سبيله فلا عيد يعتاد ولا فرض كما يقتضيه العباد محال
له به عين اليقين بالالحاد وتلقى اوامر الشرع بالعناد واطن قول الغلام
الواصف مولاه انه ليتوب في الشتم ويلحن في الاعراب ويصلي من قعود ويبكي
من قيام ينبئ الى صورة حاله ويأوي الى مقصورة خبثه وضلاله فجل احواله
عيوب وعظم افعاله ذنوب • يصلي فيخفض اركانه • ويشتهي فينصب سيقانه •
يخاطب بالكاف اخوانه • ويشتم بالزاي غلمانه • ويكشف للشر اكمامه • ويسحب للاثم اردانه •
اقول قال صدر الافاضل مخشت عليه افعاله من الضجيج هكذا صح وبعضه
ويوقع قوله وضحكت منه في مقابلته وان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
مقدر الدغل والدخل العيب والخيانة وثب جواب لما وعامل فيه به الضمير للغلام
الثاير ذو الثار ويجوز ان يكون من الثوران اي الهيجان الشعر اشعال لتناد
فالمسعور هو المشتعل غضبا وجنونا يرجع استعمله بمعنى يرجع المتعدية السلعة لغة
المتاع يشير بهذه القرينة الى ما تقدم ذكره من فعلاته الخبايث بالغلام الرفيق ما طلاه
ما وهبه من حلاه يحلو حلوانا الالامة مصدر الأم في بعض النسخ الذامة بتخفيف
الميم جمع ذايم اي عايب من الذيم والذام اي العيب وفي بعضها بتشديد الميم
الاشراب الخلط وفي الصحاح الاشراب لون قد اشرب من لون يقال اشرب الابيض
حمرة اي علاها واراد بمجاجة اشداق البزاق المستعمل فامتطاه اخذه مطيته
بطحه اي القى البغوي غلامه المحبوب على وجهه لضرب السياط ابتذال الثوب وغيره
امتهانه مبتذلا حكاية حال ماضية منه اي من الغلام في محل الحال عن جودة والجرد
بالضم ارض لا نبات فيها مستوية وكذا ارض جرداء وفضاء اجرد وهي ههنا كناية
عن الجهوة لان التجرد وقلة الشعر محبوبان عند من يعمل الخبايث طالما امتقها اي

طال امتصاص البغوي اياها عليها اي لها اي لاجلها فهذه اي هناة هذه بها اي بتلك
الهنات والفعلات اراد ههنا بتناسخ الحقاب تكرر السنين وذات الاستار اي حق
الكعبة والنغ اي كلب والغ او غيره من جيفة مقلوب قال العلامة المقلوب المصاب فؤاده وجيفته
اقذر لاحتقان الحرارة الغريزية في باطنه واحتقان قلبه وعفونة اخلاطه كلها وقال المطرزي
ههنا وجهان الاول ما ذكره العلامة والثاني ان المراد بالمقلوب الذي يقلب والمنتن اذا
قلب تكون رايحته الكريهة اشد والثاني من قوله اقرب الى الصواب ثم قال والشيء
يضاف الى نفسه مثل ان يقال مسجد الجامع وفي عبارة المطرزي تسامح اذ الشيء لا يضاف
الى نفسه البتة واما المسجد الجامع فمأول بمسجد الوقت الجامع ومثله وكذا جيفة
مقلوب مأول بجيفة حيوان مقلوب ومن الذي يقول ان مدلول الجيفة بعينه مدلول
الحيوان بعينه البذالة الخستة الشريط تقدم معناه ما اتاه اي ما اتاه البغوي
من تعذيبه فهلا ذاك اي فهلا لم يفعل ذلك التعذيب والتنكيل وولده حي او فهلا ما حضر
منه ذلك التعذيب اوردا استفهام انكار اي ايرد وردا او يفعل وردا وكذا تقدير
اخواته اصحت السماء انكشفت وتسقط الجدار من قول الشاعر • اذا سقط الجدار بالاعبار
فبعد المقدم ليس له غبار • الشوار الفرج هيهات اي بعد وانما كرره تاكيدا لقوله تعالى
هيهات هيهات لما توعدون واللام في قوله لظن حايل اي متغير عند من يقول
ان اسماء الافعال بمعنى فعل الامر والماضي لام داخلة على الفاعل وان لم يجز البتة بعد
لزيد وزيد فاعل بعدا اذ لا يلزم من امتناع دخول اللام في فاعل الفعل الصريح امتناع
على فاعل الفعل الذي ليس بصريح الا يرى انه لا يجوز ضربت لزيد ويجوز انا ضارب
لزيد وعند من يقول انها مصادر فهي اللام التي في لزيد مثلا في قولهم بعدا لزيد وهو
ظاهر واما عند من روى اللام مفتوحة والظن مرفوعا ففاعل هيهات مضمر يدل
عليه سياق الكلام اي بعد عن الرأي الصواب لما فعله من العذاب فظن خبر مبتدأ
محذوف اي لان ظنه ذلك لظن حايل او ظنه لظن واللام على هذا التقدير كاللام في
قوله • ام الحليس لعجوز شهربه • وهذه الجملة تجري مجرى تعليل بعد رأيه عن الصواب
معترش معتفر اسما مكان والمراد بها الغلام المراغمة المعاصية ويقال راغم فلان
قومه اذا نابذهم وخرج عنهم والكلام ههنا يحتمل الوجهين وهو مصدر مؤكد لمضمون
ما تقدم عليه من القراين كونه وشوته اي المراغمة كون البغوي وشوته يعني
ان البغوي لما لم يقدر على التشفي منه رجعت نار اضغانه الى نفسه واثرت
فيه فتكون هذه المراغمة كونه فلا حميم مسبب عن فعلاته المتقدمة فلذا جاء
بالفاء اي فما هو لا حميم له وانما لم يبق له من هؤلاء احد لايذائهم غير مرة ايذاء
بالنفس والمال والجاه والحال فاما الشرع وطريقه استيناف مثلبة كبرى ومنقصة
عظمى من مناقصه ومثالبه نحيها هلا بها اي بالبغوي ماخوذ من قول النبي عليه السلام حيث

قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر اى جيئوا بذكره سريعًا والعتبى ذكر هذه اللفظة ههنا
في موضع التهكم والتجربة شوه احكامها قبحها دون شرح الحال اى قبله تشكيلا لاطلاع
خبثه وزواياه هذه مبنية على عادة صاحب الهندسة لان عادة المهندسين ودأب
الرياضيين اذا ارادوا ان يقيموا برهانا على دعوى هندسية يشكلونها بالخطوط
والزوايا والاضلاع لسرعة الفهم اليها واحاطة الذهن بها جاءوا به على البريد كان من
عادة الملوك الماضية ان يكون لهم منهى اخبار وتحت حكمه بعث الفيوج والمسرعين
وهذا العمل يسمى على البريد ان تصبغت ان هذه نافية وتدخل على الجملتين
كقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وقوله ان هي الا حياتنا الدنيا اى لم يبصره
الاحداق لبغضها اياه كما يضيق الباغض النظر الى المبغوض شزرًا والالجاء بالتضييق
اذ النظر الى الاشخاص المبغوضة لا يكون الا كذلك ويروى تصبغت من الصبغ اى
ما صبغت ولا تلونت الاحداق بانعكاس صورته اذ كل شيء متلون يكون سببا لرؤيته
وقوع عكس لونه في البصر فيصير البصر به متصبغا بيضة العقر على زعمهم بيضة الديك
وهو يبيض في كل سنة كاملة بيضة وقيل يبيض في عمره مرة واحدة يضرب مثلا
للعطية النزرجدا وقال الليث بيضة الديك ينسب الى العقر اى بكارة الجارية لان
عقرها يمتحن بالبيضة وقضة البكر بالكسر عذرة الجارية ويروى قضة بالقاف والضاد
المهملة وهي قطعة من القطن عليها اثر الاقتصاص وهو في الحديث وسئل ابن فاضل
في العلة فما ادرى اخطأت الى آخره التوبيخ الهمزة فيها للتسوية والكلام مركب من مبتدأ
وخبر اى هذان الامران عندي مستويان وقد ذكرت هذا البحث فيما تقدم مبسوطا
في بعض النسخ تجاذبنا حاديث الصلوة اى جذبنا اهداب المباحثة وفي بعضها تجاذبنا
من التجاذب وهو ان يجري كل واحد من صاحبين مع آخر قام بعضهم الى قوله من عمل
السوق مقول قوله قال وقوله وما صدقك الا مماذح او سكران اعتراض مؤكد للكلام
ان اربعة من خير البيوت اى ان اربع الظهر في البيت خير من الثنتين اللتين مع الجمعة
الاعتياد فعل العبيد والمحن في بعض النسخ ويلحن في القراءة يعني انه يصيب ويفصح في
المشاتمة ويخطي ويلحن في القراءة والمراد عدم اهتمامه بالعبادات وفي بعضها يلحن
في الاعراب والاعراب يعبر به عن كتب النحو واشلتها نحو قولهم سرقت زيدا يصلي
من قعود اى عند قعود كما جاء في الدعوات على رأي لا ينفع ذا الجد منك الجد اى
عندك بخته وكذا تقدير القرينة الثانية اى يصلي قاعدا ويجامع قائما وقيل ان
الكسائي كان مؤدب المأمون فحدث به مرض فكان يصلي قاعدا ثم غضب
يوما على المأمون فقام يضربه فقال المأمون ايها الشيخ اما تستحيي من الله ان
تصلي قاعدا وتضربني قائما وفي بعض النسخ ينحي مقام يودي اى يقبل يصلي الابيات
للثعالبي واولها صديق لنا مذ كساه الزمان ٭ ثياب الغنى رافعا شانه ٭ تراءى لنا طيف مراح

الكلام اذ الكسر التيه اجفانه اركانه اى اعضاه ولبشهى اى ولسبى الوطئ وفي
بعض النسخ وينصب سيفانه وهو رشيق القد ممتد القامة يخاطب بالكاف اخوانه
اي يخاطبهم بمثل انك فعلت وانك قلت ونحوهما وفي مثل هذا الخطاب اطراح الحرمة
واهمال التعظيم اذ نخاطب به من دون المخاطب بل الادب والتعظيم ان يقال المولى
كذا يقول والموالي كذا يفعلون ويأمرون وحكى العلامة ههنا في شرحه ان الشيخ الاستاذ
ابا اسحق الاسفرايني كان منادما للصاحب وملازمه في العلوم المنقولة والمعقولة
والفروع والاصول منذ سنين عدة فما خاطب الصاحب قط بالكاف حفظا للادب
ورعاية لحقه وما تفوه من سقط الكلام بحرف وما تكلم بخلف وكان ندماء الصاحب
يراعون ذلك ويتعجبون من ذلك الى ان عطس الصاحب يوما وقد سبق الى المراقبول
لحن ادبه في تشميته اما ان يخاطب بالكاف في قوله رحمك الله او يبدل الهاء من الكاف
فيكون مخلا بالسنة المنصوصة عليها فقال على البديهة رحمك الله والكاف للسنة
ويشتم بالزاء علانية اى يقول لهم يا زاني ويا ابن الزاني وقيل المراد بهما قول بعض
السفهاء الفارسية في محاوراتهم الباردة يخاطب بعضهم بعضا كون فراخ وكفنه
وكنك ويخاطب علانية وحشمه بقوله زن غر وزن جليب يا زنك مادر وزنك
خواهر يكنت اى يضم اى انه يباشر الشر والاثم ملتثما مجدا قال ومن
نادرة البلد اعتقاده الاعتزال على وعيد الابد ثم لا يتقي محظورا ومنكورا ولا يبتغي
عملا موزونا ومنكرا من القول وزورا هانو قد طمع المتهدى في مال رجل كان انقطع
اليه منذ زمان بامان فاغرى به ربيبا له كقضيب من الآس مهابين تعلة فتكه
كان باسمه اذ هو ضيع وعلى جدالة العجز صريع ولقنه استعداء الامير الاجل
ابي سعد مسعود بن محمود عليه وتنجز الامر في معنى الانتصاف له فتنبه ذلك
الامير الالمعي والسيد اللوذعي على غامض كيده وباطن ختله في صيده
فامر بالكتاب الى في تعرف الحال وتجنب جانب الاحتيال والانتداب لاعدائه
الشاكي على خصمه وابقاء حكم الله في امره فلما احس اخو دكه المحتاله انجدبيه
قد فال وظنه استحال وسعيه الى الثبور قد مال منع شهود الزور ان يشهدوا
بالحق فيما بذلوا من خطوطهم ترغيبا وترهيبا فرضوا القول وادعوا على مسائلهم
القول ومال المزور الى التوسط عن ارش المستباح وهما على ما في درهم
قيمتها خمسة دنانير فلم يدر اي نحلة وقعت بان ديات الامهات على هذين
العقدين فما في الاسلام له ذكر معلوم ولا في الفقه باب مرقوم ولا عند اهل
الكتاب امر محتوم ولا في ديار الترك رسم مرسوم ولا في فطر النفوس ان تنزل
عن امهاتها مقبولة بهذا الوكس والثمن البخس ولا الخنافس والقرود لو نطقت
ترضى عن واضعاتها بمثله وكم قد قلت فاقول انها ليست دية توديه او وديه

بل هي دية نسمة مسلمة قد حقن الله دمها الا باحدى ثلث نصًّا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل يستجيز الترخص في هذه الاحكام الا مستخف بدين الاسلام
اما ان المحكوم عليه لم يلتزمها الا بغرة قومت مأية وعشرة فقال المجوع المخدوع
تالله لا رضيت بهذا الغبن ولا شربت الدم الحرام باللبن وهم بالرحيل في
امر القتيل فاغتيل فلم تقد اكلته النار ام شربه الماء والتقطته الارض
او اختطفته السماء فسد ما من دمين ذهبا بطرًا وشخصين نفدا غيلة
وسخرًا هذا والله الدين السليم والعقد الحكيم والامر القويم والسمت
المستقيم والمبالاة بما وراءه الجحيم **اقول** انما قال ومن نادرة
البلد اعتقاده الاعتزال لان اعتقاد الاعتزال ليس بمعهود لاهل بلده فهو نادر
منهم والاعتزال نحلة اهل العدل والتوحيد وانما سمي بذلك لان منتمي معتقدهم
وصاحب مذهبهم اعتزل حلقة الحسن البصري واعتقد هذه العقيدة فسمي المعتزل
وانما قال على وعيد الابد لان المعتزلة زعموا ان من ارتكب كبيرة استحق التخلد
في النار بشهوده اي بحضوره اليه الى البغوي فاغرى به ربيبًا له اي فاغرى
البغوي بذلك الرجل ربيبًا لذلك الرجل بعلة فتكه بامه اي بعلة فتك الرجل بام
الربيب وفي بعضها بفتكه كانت بامه الجدالة تراب وجه الارض الاستعداء اذ دعوا اى الربيب صح
طلب العدوى وهي النصرة والمعونة وقد مر اي ولقن البغوي ذلك الربيب
استعداء الامير عليه على الرجل التنجز الاستنجاز وقد تقدم اليه اي للربيب او من
الرجل على دابهم من اقامة بعض الحروف مقام البعض الالمعي الذكي المتوقد
قال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا نصب
الالمعي في البيت بفعل متقدم واللوذعي الظريف الحديد الفؤاد والاعتداء
اي في انتدابي لاعداء الشاكي على خصمه اي لاعانتي واظهاري اياه على الرجل
الخصم بزعم البغوي وابقائه حكم الله في امة اخو الدلة ههنا البغوي قال
فيلولة ضعف ان يصدعوا بالحق من قولهم صدعت بالحق اذا تكلمت به
جهارًا التمريض في الامر التضجيع فيه وكانه اجرى قوله فمضوه مجرى ما صحح
العول لغة الزيادة في العيال والنقصان في المال يقال رجل عايل والاسم
العيلة وفقهًا زيادة الورثة وله في الفرايض صور جمة اتفقت عليها الفقهاء
ماخلا الامامية الموقد بكسر الواو البغوي وبفتح الواو الرجل المتهم الارش
دية الجراحات النحلة العقيدة والمذهب المعتقدين اي المائتين الفطر جمع فطرة
بكسر الفاء اي خلقة الوكس النقص يقال وكس في تجارته على البناء للمفعول
اي خسر البخس الناقص الخنانيص جمع خنوص وهو ولد الخنزير واضعافها
امهاتها التودية خشبة تشد على خلف الناقة كيلا يرضع الفصيل والمراد بها

شيء قليل القيمة خسيس القدر غاية القلة والخسة والوذمة جمع وذم وهي السيور
في عرى الدلو وفي بعض النسخ ودية بدل وذمة والودي على فعيل صغار
الفصيل الواحدة ودية والاولى انسب وافق النسمة والنسيمة الانسان
في بعض النسخ مسلمة من التسليم وفي بعضها مسلمة نعت فاعل من الاسلام
وفي بعضها سليمة وهذه اختيار العلامة حقن الله دمها منعه الا باحدى ثلث
اشارة الى قوله عليه السلام لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد
ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق المحكوم عليه هو الرجل المتهم
لم يلتزمها اي لم يلتزم الدية المذكورة المجوع المخدوع هو الربيب الغبن ضعف
الراي والغبن بسكون الباء مصدر غبن الرجل اذا وضع في تجارته قال احد
الافاضل شربت الدم من الشري اي لا ابتاع ولا آخذ الدية عوض القود والعرب
تقول شرى اللبن بالدم كما قالت ولا تأخذوا منهم اما لا وانكرا وقال غيره شربت
من الشرب على قاعدة العرب اذا امتنعوا عن اخذ الدية وطلبوا القصاص قالوا لا نشرب
الدم الحرام بهذه الالبان المجلوبة فاغتيل اي قتل الربيب فجاءة ذهب دمه
بطرًا بكسر الباء اي هدرًا ذكره الغوري وغيره من الائمة وكذا يقال ذهب
دمه خضرًا مضرًا اي هدرًا ومضرًا تابع سخرًا قال صدر الافاضل هكذا اصح بضم
السين وسكون الخاء اي هزءًا واستخفافًا فهو مصدر سخر منه العقد الحكيم
الاعتقاد المحكم كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم **قال** ومما يزيد
اكرم الله عز المشايخ فضوحًا ويفيد هذه المقدمات وضوحًا ما كانت
الاخبار تتشاهد به من استحالة عند الاشفاق من لواحق جناياته على سلطان
زمانه ودعايا عمله وسكانه جسيم ما ينسب اليه من ضياع وعقار وباغ
ودار ليتناهب ذكره الاسماع ويتقاصر دونه الاطماع حتى اذا ما خلا جوه
واستقام على ابتياع المراد نشوه ندم على ما فعل ورجع فيما بذل وفصل
بالفسخ كل ما اجمل فكان هذا البلاغ يقرب تارة من الامكان ويبعد اخرى
حتى اغنى شخص العيان عن الخبر ونابت شمس البيان عن القمر وذلك
حين بعث السلطان قاضي قضاته ابا محمد عبد الله بن محمد الناصحي الى
ديار خراسان لتدارك امور الاوقاف وانتزاع ما اقتسمت ايدي التسلط
والاتلاف فرفع اليه خليفته وانا حاضر الى حقائق ما يرد او يصدر ناظر
ما تقرر عنده من احتجانه ما يقارب مأية الف دينار عن اوقاف وضع
عليها سمة التملك وسومة التغلب والتحجر كاغما فيها افواه اربابها
دون التظلم بوعد دونه فراق التراب ووعيد عنده فراق الرقاب
حتى درج عليها قرن بعد قرن آيسين عن الانتصاف وخلف من بعدهم

خلف فانعين من دونه بالكفاف فما وحي اليه بالعام الاستقصاء على حكم
امانه الفضاء فقام فيه وقعد وابرق وارعد وانتزع ما لا يعطيها من
خبث اضراسه وجنوته الافتضاح ان تعرض لمراسه وكان قصاراه ان
يسكن ويسكت ويخشى اسوة امثاله العنت واحفر الرجل طواغيت
الشهود وعقد بيت الفسوق والمروق وعقد بشهدهم وعلى شهاداتهم
وثاين بوقفه كل ما ملك واطلاقه على وجه الله جميع ما امسك يرى
بما فعل ان الشيخ عما خلت يده من قليل او كثير ذهيد وعفير نزاع عن
الطمع في مال لغيره موقوف وعرض الى وجوه الرباط مصروف فلم يتراخ
الامد على هذا العقد الوثيق والحلال المشتبه بالتوفيق حتى قال لي
وهو يشكو الوزير شمس الكفاة وسماعه اباطيل السعاة ما هو الا ان احل
عقود املاكه هذه على طرفة الى العراق بما الى خراسان واهلها وقالها قرارة
الميلاد ومشكاة الطارف والتلاد منهل فقلت انا لله وانا اليه راجعون
من شيخ هذه نقيته وما انطوت عليه على وجه الاحتلال وغمط العز عن املاك
الرجال بقيته هذا ومن فضل سماحته واساحته فيض راحته ان كل
من سكنه في حلته على علم يليه او مال يجبيه كان له ما شاء جزافا ووزنه
تبذيرا واسرافا استحقاقا لشهاداتهم له بجوده وتخرقه حذو الكرام
بموجوده حتى اذا قضى الوطر منهم وملك بسطة الاستغناء عنهم تتبع
عليهم صبابا النقود وخلالات النغور وقمامات الاطراف وصواحات
الاصواف وجعل المطعوم في زنة الذهب المصون والمشروب في قيمة الجوهر
المخزون والدرهم الواحد قنطارا وحديثا في دواوين الشرف مطارا
سعاية من خشنت اردمته ورسخ على منة اللوم جرثومته فيصدر
عنه العامل او المجاور الاهل مغبونا منع مقامه موضوعا في شرابه
وطعامه مجموعا بما افتناه غابر ايامه مخدوعا عن شهادة ختمت
صحيفة ايامه قد خصف على فرجيه تكلي يديه ينادي في عدوه السليك
وينادي لبيك اللهم لبيك وليست هذه من آثاره باعجب من مكنون
اخباره وسدول الاستار دون اسراره وقصور يد الانتقام من معقد
ازاره غير ان لكل شيء امدا ويابى الله ان يفلح الظالم ابدا الا ان الملك
يعز الا وحقن الدماء ويجمع الاهواء ويدفع الغفاء ويستر
العوار والعوراء **اقول** ما كانت الاخبار في محل الرفع مبتدأ
ومن استحلاله مبين له وهو ههنا بمعنى عد الشيء حلالا وحبس ما انتسب
اى دقت ما انتسب بالنصب مفعول الاحتلال والاحتلال مضاف الى الفاعل وقوله

مما بين مستقر في محل الرفع لكونه خبر قوله ما كانت الاخبار ورفع حبس ما نسب اليه خطأ
خلاجوه من قول طرقه بالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري الايقاع لغة
مشهور واصطلاحا ليس ههنا موضع ذكره اذ يحتاج الى ذكر مقدمات وتفريعات اخر وما هو
المشهور عند عوام الموسيقيين هو ما يقولونه الاصول الشذوذ الغناء نذم اى البغوي
على ما فعل من وقف ما نسب اليه فرفع اليه اى الى القاضي خليفته وما تقرر عنده مفعول رفع
احتجانه احتجان البغوي مصدر احتجنه اى جذبه بالمحجن الى نفسه السمة علامة الكي من
الوسم الشومة بالضم العلامة يجعل على الشاة وعلى الرجال في الحرب ايضا وفي بعض النسخ
وقع التحجر بالراء مقام التحجن بالنون كاعما ساوا وقدم رقراق السراب بلا لامه اى
جاء وذهب وتلالأ كل شيء دفراقه اى بوعد قبله بالاحاصل له فاوحي اليه بالعام الاقتصاء
اى فاشار القاضي الناصح الى نائبه بزيادة الاستقصاء اوباجاد به فقام اى نائبه
اضراسه اى اضراس البغوي لمراسه لمراس النائب فصاراه قصاري البغوي العنت المشقة
والهلاك والخطأ والغلط الرجل هو البغوي الطواغيت جمع الطاغوت وهو ما يعبد
من دون الله ذهيد قليل غفير كثير عقودا املاكه جمع عقد اى وقف طرفة وثبة قرارة
الميلاد موضع ولاده من ولايته المنباءة المرجع من البوء من شيخ هذه نقيته بالنون
اى خلاصته وفي بعضها تقيته بالباء الموحدة بعد الياء بالتحتانيتين من قولهم فلان
ميمون النقيبة وفي بعضها تقيته من التقوى وهذه اظهر عن املاك الرجال بقيته
من حروف البقاء اى رحمته وفي بعض النسخ منه اللفظة بعد قوله من شيخ هذه وكل
وجه كما اثبت ومن فضل ابتداء رذيلة اخرى من رذائله ساكنه في حلته اى من
ساكن البغوي في محلته يليه اى يلي المساكن العمل كاله اى كال البغوي المساكن التخرق
التوسع في الجود قضى اى قضى البغوي وانما جمع الضمير المجرور بعن وان كان عائدا الى
من ساكنه نظرا الى معنى من الخلالات جمع خلالة بضم الخاء وهذه الصيغة اسم
ما يسقط من الفعل كما ان القمامات جمع قمامة من قم البيت اى كنسه الصواحات
جمع صواحة وهي نثارة الشعر من تصوح الشعر تشقق وتناثر القنطار معيار
ويروى عن معاذ بن جبل انه قال هو الف ومائتا اوقية ويقال هو مائة وعشرون
رطلا ويقال ملأ مسك الثور ذهبا الارومة بفتح الهمزة اصل الشجرة الدمنة آثار
الناس وما اسود من منازلهم كالسرجين والرماد وغيره جرثومة كل شيء اصله
ومجتمعه موضوعا من وضع في تجارته اى وكس والوضيعة الخسران وفي بعض النسخ
مختوما على شهادة ختمت وفي بعضها مجذوعا اى ممنوعا وفي بعضها مخدوعا عن شهادة
ختمت وكلها مشوش مشوه والله اعلم بما هو لفظه وقد صحف اى المجوع المخدوع
في امثالهم اعدى من سليك اسم رجل من العرب عداء يحكى عنه عجايب من العدو لبيك
من المصادر التي وقعت في كلامهم مثناة للتكثير والمبالغة عند سيبويه خلافا ليونس

فانه لا يرى تثنيته وكان الغرض من التثنية فيها التكثير ولم يقصد بها قصد التثنية خاصة ولما كان المراد بها التكثير جعلت التثنية علما للتكثير وانما اختصت به لانها اول تضعيف العدد فهو مصدر منصوب بفعل مقدر من غير لفظه تقديره داومت واقمت دواما على طاعتك واقامة عليها مرة بعد اخرى ولا يحسن ان يقال ان التقدير ألبّ لبيك الخ ليس لها ولا اخواتها كحنانيك وسعديك ودواليك افعال مستعملة اذ كانت غير متصرفة واما قولهم لبّى يلبّي فهو فعل مشتق من لفظ لبيك نحو سبحل من سبحان الله وحمدل من الحمد هـذا اما العتبيّ فغير مطبق للمفصل ههنا في استعماله يعرف بادنى تأمل هنه اي فعلاته وهناته وفي بعض النسخ من مقعد ازراره جمع الزر يعزو الماء اي يكثر ماء الوجه العوار العيب والعوراء القبيحة قال ولقد بالغ ابو الفتح البستي في النصح حيث يقول

أشفق على الدرهم والعين تسلم من العيبة والدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين

غير ان المال متى سلب الجمال واورث القيل والقال وبال ولا الدين مطلوبا والذنب مكتوبا والانف مجدوعا والبنان مقطوعا فقبح الله الاعراض متى دنست الاعراض والاموال متى لطخت السربال والاملاك متى اعرت الادراك والجرايب متى ابدت المعايب فاما مواينه ومطاعمه فخذوها اليكم باسناد كما انفخت الاصابع والتفت الكعوب الفوارع انه يغدو مع صغير العصا فيرعى على اطعمة يرتع عليها حشاه كما حشا الرقيق جرابا واتقل الرصاص كعابا فما عوالا ان يذر درس الشمس على صلايا الجدران حتى كان اولاد البقر تلحس فواده وكان الظليم يدعي فيه ميلاده فيتغذى بالفول سنة وعادة وبما يجانسه من عمل السوق شهوة وارادة حتى اذا طبخ كالدولمن منح كف وقد قبض الكف على قوم لا يطير داجنه ولا ينثني دون الجذب بحاجنه فاذا انتصف النهار وكاد والتحف الحرباء الالحاد دعا بطعام اليوم وهو المتكلف وما يقيم رسمه التصلف واحتسى من كل حلو وحامض وامتلأ من كل بكر وفارض حتى يخشى عليه من القيقاق من الانشقاق وفي الوقوق بالبثوق فيظل باقي النهار يشكوا امعاء معوية واحشاء خاوية وخاوية حتى اذا جنحت الشمس للاصيل وهم الطفل على الليل بالتطفيل اعيد عليه الطبايخ والزروف وحشر عليه الغراطف والزروف ثم يوتى لحبلية بلفايف كالاضابير مطوية والطوامير مختومة ومنسجة وربما تعاد بعض ساعات الليل فينادي بالجوع ويلاقي الطهاة بالقنوع فيجاش عليه عجالة الوقت من مستودعات البسابق ومطيبات

الطيور والفوانيق فيتهجد عليها من غير قيام ويتسحر منها لغير صيام طعاما لا يشركه فيه غير الملايك حاضرة والكواكب من محاجر الظلماء ناظرة فما الارض وهي الغاية في الالتقام والالتهام ولا الرعص وهي النهاية في الاشتفاف والارتشاف بابلغ منه لولا فناء زاده ولا باجرع لولا قضاء نفاده ومن نادر امره في المعاقرة انه يكتتب ضمنا في التنقل من الصبوح الى الغبوق والتردد بين النجود والغسوق فان نشط للنزه تبوأ مقاعد الاكتاف كما تعود معاقد الاحقاف فيتهادى بين اثنين حرضا في جلدة شيطان وجيفة في صورة افعوان قد يجم بينهما تنوخ النخل للرمال بل ضبيع الراهبين بالفحال وربما بقي في التمارض سنة او اكثر شغفا من تكلف الخدمة لولي النعمة وتجشم المسير الى باب الوزير فيرشو على التعالل مالا ويجلو وجوه الاطباء واصحاب الانهاء فيرها خفافا وبدورا ثقالا وليس على هذا الاحتيال باغرب من الكتابة الزمانة على امتناع الطباع وشموس النفس دون الاصغاء اليها فضلا عن القرار عليها فسبحان من خلق النفوس اطوارا وجعل من الهمم انجادا واغوارا هـذه من اعيان مساوي هذا الفاضل العاطل ولو سردت امثالها لطال الكلام وعال الابرام ووراءها من دقايق الظلم المذموم والدغل المكتوم ونتل الجيذوم والزل المبلول بلعاب النوم ما يربي على دقايق الابراج واجزاء جواهر الامشاج والقضايا على الامراد كبايرا كما ان زغب الشعور على الايام غداير ولقد احسن ابن المعتز حيث يقول

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى • لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

اقول العيلة بدل العينة في بعض النسخ والعيلة والعالة الفقر يقال عال يعيل عيلة وعيولا اذا افتقر والعينة السلف وهو ان يشتري المحتاج شيئا ويبيعه باقل مما اشتراه لينتفع عاجلا ولها في الفقه فصل مرقوم انسان العين الباصرة لعينها القال السؤال والقيل الجواب وهي في الاصل عن قيل وقال مبنيين على الفتح ومعربين ايضا وهو من قيل كذا وقال فلان كذا وبناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير مثل قوله نبئت اخوال بني يزيد والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء وخلوهما عن الضمير والقول الثاني اختيار صاحب الصحاح الاعراض الاولى جمع عرض بفتح العين والراء والثانية جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو ما يمدح ويذم من الناس الورك بكسر الراء ما فوق الفخذ وهي مؤنثة وقد يخفف مثل فخذ وفخذ اي ابرت العورة فخذوها اليكم باسناد يريد انه ما شهد ما يدته ولم يعاينها بل سمع وصفها من غيره الفوارع جمع فارعة اي عاليه وفي

بعض النسخ القوادع بالقاف انه يغدو مع صغير العصا في اي يغدو عليها بكرة باكرة
واول النهار والمراد بالرتوت الشدّ والتقوية وقد يراد به الارخاء اذ هذا المصدر
من الاضداد كعابا جمع الكعب من الرجل يلعب به الصبيان وانما قال واثقل
الرصاص لان الصبيان ربما يجعلونها مجوفة فيذيبون في تجاويفها الرصاص
ليكون اثقل في اللعاب لتطريحه بالكعاب واحراها ابعد ورس الشمس ضوءها
وقت الغروب اذ ضوءها غالبا غروبا مزعفرا كاللون الحاصل من الورس
وهو نبت اصفر باليمن وقيل هو حشيشة يصبغ بها كما يصبغ بالجساد القلّاء
مداك العطار اي الحجر الذي يحل عليه العطر والمراد ههنا حجر الجدران اللحس
المسح باللسان كما هو دأب البقر وغيره من الحيوان قال العلامة هذه اشارة
الى الحديث كان الشيطان يلحس فواده اي ياكل كثيرا ولا يشبع كانها تلحس
كل ما ياكل البغوي والمراد ان في امعائه شهوة لا يعي اكله يلحسها وهو دون
الكل واحتق الظليم لكثرة رعيها من حشيش الارض وشدة نهمه وقال الطرزي
انما قال كان اولا والبقر لانها تكثر لحسها وتبالغ فيها وكان الظليم يدعى فيه
ميلاده يعني قلبه من اجل الشهوة والنهم الى الطعام ينزو ويضطرب في بعض
النسخ وقع بالقول اي الباقلّي معام بالبقول كف امتنع القرم شهوة الطعام
لا يطير لا يذهب ولا يسرع ولا يغيب واجنة معيمة من دجنت الشاة دجونا
ولا ينثني دون الجذب محاجنة المحجن الصولجان وكل خشب احد طرفيه منعطف
يحتجن الاشياء به اي يجرها الى نفسه اي ولا يرجع بلا جذب محاجنة او كاد
اي كاد ان ينتصف قد تقدم مثله في ذكر قابوس وفخر الدولة التحف بالثوب
تغطى به والحرباء هي العظاية المعروفة واراد بالجادها دورانها مع الشمس
والمراد من القرينة بلوغ الحرارة غايتها في بعض النسخ المتكلف بكسر اللام وفي اختها
الاخرى المتصلف كذلك اي ما يعم وسمها المتصلفون من تزيين الخوان والاطعمة
والالوان وفي بعض النسخ وقع القلف اي تجاوز قلّ الطرف والادعاء فوق
ذلك تكبرا فهو رجل صلف وما في قوله ما يعم يجوز ان تكون موصولة وان تكون
موصوفة مجرورة المحل للعطف على طعام اليوم البكر هي التي لم تطمث والتي ولدت
واحدا فرضت البقرة تفرض فروضا اي كبرت وطعنت في السن قال تعالى
لا فارض ولا بكر يعني ان البغوي لا يعتلي من كل شيء اكله مرة واحدة في ذلك
المجلس ومن كل شيء عاد الى اكله مرة بعد اخرى الصفاق لغة الجلد الاسفل
الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر بثق السيل موضع كذا يبثق بثوقا اي خرقه
وشقه فانبثق اي انفجر يشكو امعاء معاوية اي يشكو شكاية امعائه من
الخلو وانما قال كذلك لانه كان مشهورا بكثرة الاكل وكان يقول بعد اكل كثير ارفعوا

الموائد فقلت وما شبعت ولذا قال بعض الظرفاء وصاحب لي بطنه كالهاوية
كان في امعائه معاوية الخابية دن النبيذ والخاوية الخالية الطفل وقت
غروب الشمس يقال طفلت الشمس اي دنت من الغروب بالتطفيل اي بسبب
ميل الشمس الى الغروب الغروف الباجات المتداولة المعروفة القراطف جمع
قرطف اي ما يشوى من الدقيق المحلول بالماء الرقيق على الطابق وهو المسمى
بالقطايف القروف جمع قرف بالفتح فهو وعاء من جلد يدبغ بالقرفة اي قشر الرمان
ويجعل فيها الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيها اللفايف جمع لفيف يريد به ما لف
فيه اللحم والبيض والبقل من الرقاق الاضابير جمع اضبارة اي الكتب المجموعة
المشدود بعضها على بعض مسجية معقود عليها السحاء اي الخيط الذي يشد على
المكتوب بعد الطي التعار الاستيقاظ مع صوت من الوار اي صوت النيام
فينادي من النداء الدعوع الشديد الطهاة جمع الطاهي اي الطابخ القنوع
السؤال يحاش يجمع البستوقة الخنبرة المطبخة المغلية على الطبخ والطاجن
وهو الطابق الدعص الكثيب من الرمل في بعض النسخ باجوع وفي بعضها
باجرع من الجرع وهو شرب الشراب يسيرا يسيرا وهذه هي الصحيحة قوله بابلغ
منه ينظر الى القرينة الاولى وباجرع الى الثانية المعاقرة الملازمة وادمان شرب
الخمر والمراد ههنا هو الثاني بشهادة الغبوق والصبوح يكتتب ضمنا قال الجرباذقاني
اي ينتحل الضمانة وفي حديث عبد الله عمرو بن العاص من اكتتب ضمنا بعثه الله
ضمنا يوم القيمة اي ان يكتب الرجل ان به زمانة ليتخلف عن الغزو ولا زمانة به
ويقال اكتتب فلان اذا كتب نفسه في ديوان السلطان معنى يكتتب يسأل
ان يكتب في جملة الزمنى ولا يندب الى الجهاد فاذا اخذ الرجل امير جند خطا بزمانة
فقد اكتتب واصله في المنافقين تخلفوا عن غزوات النبي عليه السلام اكتتبوا
لانفسهم كتابا ووصفوا فيه الزمانة اي ان البغوي يكتتب نفسه في الزمنى والزمن
والضمن الذي به آفة ومرض زمانا طويلا التنقل هو النقل من مكان الى مكان آخر
ومصدر قولهم يتنقل بالنقل بالضم على الشراب والمراد ههنا الثاني التنزه الخروج
الى البساتين التبوء النزول الحقف الرمل المستدير المعوج تهادى بين اثنين
اي تحملانه بينهما وهو متكئ عليهما يقال تهادى فلان بين اثنين فاذا اسند الفعل
اليهما قيل هاديا الحرض الفاسد المريض واحده وجمعه سواء وقال ابو عبيد هو
الذي اصابه الحزن والعشق الافعوان الحية اللذنبة نجم طلع وفي بعض النسخ تخم
اي تمشي تنوخ الجمل الناقة اناخها ليسفدها الرماك جمع الرمكة وهي الانثى من الخيل
وفي بعض النسخ نبوح النحل الرماك بالنون والباء الموحدة والجيم اي كما يعلو
النحل الرماك يقال نبج فلان اذا صعد النبجة اي الاكمة وعن ابي عمرو انبج جلس

على التباج صنيع الداهيتين بالضحاك كان على منكبي الضحاك زايدتان نابتتان
قال الناس انهما كانتا مثل حيتين وقالوا بل هما حيتان لا يسكنان الا بطعام
ادمغة الناس لا لحمتان والله اعلم شبهه في اعتقاده مناكب الرجال بها وفي بعض
النسخ صنيع الزاهبين بالضحاك يعلهم حملوه على هذه الهيأة في بعض النسخ التعالك
وفي بعضها التعاليل وكلاهما تكلف العلة يخلو من الحلوان وجوه الاطباء اشرافهم
المشهورون وحذاقهم فرهها جمع فاره من الخيل كطلب جمع طالب وفي بعض النسخ
بدرا ثقالا جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم والمراد ههنا صرة الذهب لا البدرة
حقيقة والا انتقض على العتبي ولا يستقيم له وصفه بالبخل وفي بعضها بروكا اي
غلما فا كالبدور ثقالا اثمانهم اليها اي الى الزمانة عال اي غلب الابراج هي البروج
الفلكية وكل برج منها قسم بثلثين قسمة ويسمى كل قسم منها درجة ثم قسمت كل
درجة ستين قسما ويسمى كل منها ثانية وكل ثانية بستين ويسمى كل منها ثالثة
وهلم جرا الزغب الشعرات الصغر على اهاب الفرخ قبل نبات الريش اي كما
زغب الشعور تصير مع مرور الايام غدا بر فهي النفي الفاء للتعليل ان الجبال
يفيد ايضا فايدة التعليل **قال** ومما اقتضى التنبيه على معاير
المذكور ومعايبه والفكر عن شمط عقايصه وذوايبه مقابلة صنايعي
عنده ايام آل سامان وبعدها في حق قضيته وعهد رعيته وعيطوبته
وستر اخفيته وشغل كفيته ويد اوليته بان كاشفني لمودة جمعتني وولده
المعتنبط ابا المظفر رحمه الله بعداوة لم تبرح لعظيم سيلها صفاء ولا لبهيم
ليلها انقضاء وذلك لان شمس الكفاة تدبني لمجاورته وتعمدني خبرا
بمعاشرته مكافاة على خدمتي دولة السلطان يمين الدولة باليميني في شرح
اخباره ومدح مقاماته في عديده وانصاره فما زال ينتهي اليه عني بنميمة
كقطار ديمة ووقيعة كسراب بقيعة على غفلتي دون ما ينصبه لي من شرك
وبهيجة من معترك تموها الى لجة كافر وعن فرض محبته نافر والى
المرموق بعين الكفاة في استحقاق صدر الوزارة مايل وفي شعب الاختصاص
به والانقطاع اليه سايل الذوبة لم يخلق الله لها راسا ولا ذنبا ولم يضرب لها
وتدا ولا طنبا ودمنة لم يهتد دمنة لنشور حوافرها ومضغوف كلاها
واباهرها حتى هاجه علي كالليث موتورا والنمر محرجا ومحزونا فكم كدحت
في استنزاله عن حران وشماس وجهدت حتى نجوت منه راسا برأس
وطفقت انشد وقد فارقته سالما
اذا نحن ابنا سالمين بانفس كرام رجت امر اخاب رجاءها
فانفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

واغرى بي بدر الملك بن شمس يمين الدولة وامين الملة في عظيمة لولا ان الله
الله الانا واشوه الحصاة نقتر وتنتق واستشف اعطاف البلاغ فعل
من جرب ودرب لثارت على منه داهية لا تبقي ولا تذر واستطارت
عباقية يغني عليها الشعر والبشر فمن الله تعالى بان فضح الفاضح فيما زوره
وكشف بذره وكوره واهواه فيما خفره وختفه بشؤم ما ظفره وسخم وجهه
بشؤم الافتعال وكشف عورته لفحول الرجال وجعله عبرة للغابرين لشرح
هذه الاحوال فمن قرأ هذه الفصول فليحمد الله على السلامة من مثلها والبراءة
من فوادح الاوزار وقوادح النار بها وليعلم ان الاساءة تعقب على
الايام عبثا ثقيلا وغبا وبيلا وخطبا جليلا ولبانا كالحسام صقيلا
وقبح الله من نقص عمره على زيادة الآثام وسكاءة الانام وحياءة
اللئام ويرحم الله عبدا قال آمينا **اقول** المعاير المعايب
قالت ليلى الاخيلية لعمرك ما بالموت عار على امرئ اذا لم تصبه في الحيوة المعاير
فليت راسه اي طلبت قمله الشمط جمع اشمط العقيصة الذوابة المفتولة
مقابلة مقابلة البغوى وهي مبتدأة وخبرها قوله مما اقتضى وصنايعي بالنصب
مفعولة المصدر بان كاشفني يتعلق بقوله مقابلة والمكاشفة المجاهرة والمعاداة
وقد مرت فرس بهيم اي مصمت وهو الذي لا يخلط لونه لون آخر فهو اسود
صرف او ابيض كذلك وكذا ساير الالوان لمجاورته شمس الكفاة تعمدت
في هذا الامر موافقتك اي توخيتها مكافاة هي المفعول لها فما زال اي فما زال
البغوى اليه الى شمس الكفاة الوقيعة الغيبة تموها له اي لشمس الكفاة والتموية
الزخرفة يقال موهت عليه الحديث اي جعلت له ماء ونضارة حتى قبله من موه
الشيح او الحديد اذا طلاه بماء الذهب ليظن انه ذهب ثم صار مثلا في كل تزوير
اتي لحقه كافر في محل النصب لانه هو المفعول به لتموها اي تموها لشمس الكفاة كونا
في حق نعمة الشعب بالكسر الطريق مطلقا والطريق في الجبل الذوبة اما بدل من
محل ان مع اسمها وخبرها واما حال منها وتدا اي وتدا الدمنة الاولى الحقد والضغن
والثانية هي المرادة بقولهم كليلة ودمنة المعروفتين بالدهاء والاحتيال النثر
لحمة في وسط الحافر يابسة كانها نواة او حصاة والكلية معروفة والابهران
عرقان واحدهما ابهر وهو ما اذا انقطع على زعمهم مات صاحبه والابهر من القوس
من بين الطايف والكلية والكلية منها ما بين الابهر والكبد وكبدها مقبضها يقول
وبهيجة من معترك تموها له ضغنا لم تهتد دمنة على كثرة احتيالها وغاية مكرها
ودهاءها لنشور حوافر ذلك الضغن يعني ضغنا لا يعرف دمنة كنهه ولا تدري
اصله من اين جاء ومن اين انبعث وباي سبب تحقق ومن الظاهر ان الاباسة

بين لنسور الجوائر وبين الكلى المصوفة سواء كان من الحيوان او من القوس المرنان
ولو سلم فكيف يصح صف الكلى حيوانية كانت او مرنانية حتى هاجه اى هاج البغوى
شمس الكناة مخرجا مضطرا ملجا قوله رأسا برأس منصوب على الحال اى نجوت منه
حيثا سالما كقولهم بايعته يدا بيد اى نقدا حاضرا بانفس لى معها لانها اى لانها
وكثيرا ما تحذف حروف الجر من ان وان قياسا ماء ها اى ماء النفس كما يقال ماء
الوجه وحياءها استحياءها ويجوز ان يكون الحياء مقصورا بمعنى المطر فى الاصل ثم صيره
ممدودا للمزدوجة وان كان المجوز قصر ما يمد لا عكسه اى وفيها طراوتها وكرمها وما
بعد هذين البيتين • هى الا نفس الكبرى التى ان تقدمت • او استأخرت فالموت بالسيف دائما
سيعلم اسمعيل ان عداوتى • له ريق افاع لا يصاب دواءها • والشاعر فى البيتين
المستشهد من ملمة بقوله • ايا ابك سالما نصف الغنيمة • وكل الغنم فى النفس السليمة
الحصاة حقيقة معلومة ومجازا الحلم والوقار التنقيب التفتيش البليغ عن الشى
والطوفان فى البلاد والطرق ومنه قوله تعالى فنقبوا فى البلاد والتنقير التفحص
البلاغ اى بلاغ البغوى اليه دب جوب العناقية الداهية تكوير الشمس تعويرها
وتغويرها وعن قتادة ذهاب ضوءها وعن ابى عبيد لفها كتكوير العمامة واهواه
اى واوقع الله سبحانه وتعالى الفاضح البغوى فيما حفره من بئر مكيدته وسترها
لابادة مصيبته الثؤور النيلج وقد تقدم الانفعال الكذب غبا عاقبة الجبان الجمجم
ويوجم المصراع من قول قيس المجنون العامرى واوله يا رب لا تسلبنى حبها ابدا
وانما اودع هذا البيت خاتمة الكتاب كى يكون مثل خاتمه فاتحة الكتاب والحمد لله
ملهم الصواب والموفق لاتمام هذا الكتاب والصلوة على رسوله محمد المصطفى العالى
واله واصحابه اولى المناقب وواهب التوفيق لهذا الضعيف الرقيق ان جعل من
شكر الله والصلوة على رسوله مدامه عنبرا بنجريا ومن حمد الله والسلام على نبيه ختامه
مسكا طوسيا تم كتاب اليمينى فى شرح اخبار السلطان عين الدولة وامين
الملة ابى القاسم محمود بن سبكتكين ومدح مقاماته فى عديده وانصاره وما
يتصل بها من اخبار ولاة الاطراف فى جوازه مما جمعه ابو النصر محمد بن عبد الجبار
العتبى معجز الكتاب ومحرز الاداب نور الله حفرته وبيض غرته

وا تفق الفراغ من تحريره يوم الخميس الخامس من شهر شوال المبارك
سنه تسع وستين وثمانمايه على يدى العبد الحقير
النحيف المحتاج الى رحمه ربه اللطيف احقر
عباد الله الاحد محمود بن محمد المعتصم
بالصمد الحنفى الجنيضى
عفا الله لهما
ولهم

